المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
الدراسات العليا
تخصص الدعوة الإسلامية

الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير بساحل العاج

دراسة تحليلية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في تخصص الدعوة الإسلامية من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب:

بكر صديق بن محمد الأمين بن عبدالرحمن وترا

الرقم الجامعي: ٤٢٨٨٠٣٣٠

إشراف:

فضيلة الدكتور/ نورالدين عوض الكريم إبراهيم بابكر

الاستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى

العام الدراسي ١٤٢٨-١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عنوان البحث: الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير بساحل العاج.

مجال البحث: الدعوة الإسلامية في ساحل العاج وجهودُها في مقاومة التنصير وتحديات الدعوة الإسلامية في تلك الدولة.

محتويات البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول مقسمة على ثمانية مباحث وخاتمة وفهارس.

ذكرت في المقدمة أسباب اختار الموضوع وأهميته وأهداف البحث وتعريفا مؤجرا عن الدراسة، والتعريف بمصطلحات البحث، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وتساؤلات البحث، وصعوبات البحث. منهجي في البحث وخطة البحث وهيكله.

قسمت التمهيد إلى مبحثين، المبحث الأول يتضمن بالتعريف بمفردات البحث، والثاني الموقع الجغرافي لدولة ساحل العاج.

أما المبحث الثالث: فكان حول الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وأوضحت في المبحث الرابع دخول الإسلام إلى ساحل العاج.

وفي المبحث السادس تحدثت عن الحملات الاستكشافية التنصيرية ودخول النصرانية إلى البلاد.

وأما في الفصل الأول تحدثت عن واقع الدعوة الإسلامية في ساحل العاج وفيه مبحثان:

المبحث الأول: واقع الدعوة الإسلامية في ساحل العاج قبل الاستقلال، صورها ومظاهرها وأبرز رجالاتها ومؤسساتها ومواقع انتشار الدعوة الإسلامية في ذلك الوقت وأبرز معوقاتها.

المبحث الثاني: واقع الدعوة الإسلامية بعد الاستقلال وقد تحدثت عن الاتجاهات الفكرية والتيارات العقدية وأثر المتخرجين من المدارس الإسلامية والخلافات الداخلية بين المسلمين وأبرز مشكلاتها وتحدياتها.

الفصل الثاني واقع التنصير في ساحل العاج قبل الاستقلال، وفي المبحث الأول بينت فيه مراحل التنصير وأهم رجال التنصير وأهم الكنائس ومواقع انتشار التنصير وعوامل ذلك، وفي المبحث الثاني كان الحديث حول واقع التنصير بعد الاستقلال ومراحله وخطواته وبرامجه ومجالاته وأهم رجال التنصير وأبرز الكنائس وأبرز أنشطتهم ومؤسساتهم.

والفصل الثالث كان عنوانه الجهود الدعوية لمقاومة التنصير، واشتمل على مبحثين، في المبحث الأول منها وضحت جهود المؤسسات الدينية التعليمية والمساجد والمدارس والمعاهد والجامعات والمجالات الخدمية والإغاثية والإعلامية والجهود الفردية ودور الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في المقاومة.

وفي المبحث الثاني الجهود الخارجية لمقاومة التنصير وجهود الحكومات والهيئات والمنظمات الخارجية.

وفي الفصل الرابع والأخير تحدثت عن مستقبل الجهود الدعوية لمقاومة التنصير في ساحل العاج في ضوء المعطيات الحالية، وكان فيه مبحثان:

بينت في المبحث الأول عن الأساليب المقترحة لمواجهة التنصير، الأساليب المباشرة وغير المباشرة، وفي المبحث الثاني كان الحديث حول الوسائل المباشرة وغير المباشرة لمواجهة التنصير.

وختمت البحث بالخاتمة التي ذكرت فيها أبرز نتائج البحث وأهم توصياته، وذيلته بالفهارس.

الباحث	الإشراف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
بكر صديق وترا	د/ نور الدين عوض الكريم بابكر	د/ محمد بن سعيد السرحاني

Abstract

Title: Islamic Dawah (Propagation Movement) and the Christianization of the Ivory Coast.

Area of focus: Islamic Dawah in the Ivory Coast and its efforts to resist Christianization and the challenges faced to that end.

Contents of the paper: Introduction, preface, four chapters divided into eight parts, a conclusion and indexes.

I mentioned in the introduction reasons for choosing the topic, its importance, objectives of the research, a brief description of the study, terminologies used in this study and previous studies, problems, questions, and difficulties involved in conducting this research, my research methodology, plan, and structure.

I have divided the preface in to two sections. The first section is comprised of a definition of the elements of this research, while the second discusses the geographical location of the State of the Ivory Coast.

The third section discusses political, economic, social and cultural situations.

I illustrated in the fourth section the emergence of Islam in the Ivory Coast.

The sixth section discusses Christian missionary exploratory campaigns and the entry of Christianity in to the country.

As for the first chapter, it discusses the reality of the Islamic Dawah in the Ivory Coast and consists of two sections:

The first section: the reality of the Islamic Dawah in the Ivory Coast before national independence, its forms and manifestations, leading figures and institutions, and the spread of the Islamic call at that time and the obstacles that it faced.

The second section: the reality of the Islamic Dawah after national independence, intellectual and religious movements, the impact of the graduates of Islamic schools, internal disputes between Muslim, and significant problems and challenges.

The second chapter discusses the reality of Christian missionary work in the Ivory Coast before independence and consists of two sections:

The first section outlines the stages of the Christianization of the Ivory Coast, the movements most significant men, churches and main locations and factors related to the spread of Christianity

The second part discusses the reality of Christianity in the Ivory Coast after independence - its stages, steps, programs and areas of involvement as well as its most important institutions, churches, propagators and their activities.

The third chapter discusses advocacy efforts to resist Christianization and includes two sections:

The first section illustrates Islamic resistance efforts to Christian missionary work and the role of Islamic religious educational organizations, mosques, schools, colleges, universities, charitable relief organizations, media, Islamic foundations, and individual efforts in that resistance.

The second section discusses external efforts to resist Christianization, and the efforts of governments and external bodies and organizations to that end.

In the fourth and final chapter discusses the future of Islamic Dawah efforts to resist Christianization in the Ivory Coast in the light of the current information and includes two sections:

The first section outlines proposed direct and indirect methods to combat Christianization.

The second part mentions direct and indirect means to combat Christianization.

The research study is concluded with a mention of important conclusions and recommendations and followed by indexes.

Researchers name	Advisor:	Dean of the Faculty
Bakar Siddeeq Watra	Dr. Nuruddeen, Babakr	Dr.Mohammad Al-Serhani

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعـــين، ومن سار على هداه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد امتن الله – على العالمين ببعثة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بدين الفطرة (الإسلام)، والذي دخلت فيه البشرية (مشركها وكتابيها) في دين الله أفواجا .. فعم الخير، وانتشر، وظهر بفضل الله – تعالى- الإسلام على الدين كله، فضاقت بذلك نفوس مريضة عشعش فيها الكفر، وخيمت عليها أدخنة الظلمة، فحاربت هدي الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وسعت جاهدة إلى الصد عن سبيل الله –تعالى- حريصة على إطفاء نوره.

ولم يقتصر فعلها على الحيلولة دون دخول غير المسلم في الإسلام، بل أقامت المؤسسات، وسيرت القوافل وجيوش المتطوعين، وسخرت الأموال والإمكانات الضخمة لإخراج مَن شرح الله صدره بالإسلام من التوحيد إلى التثليث، ومن الفطرة إلى الضلالة، ومن المعرفة إلى الجهالة، وبخاصة في القارة الخضراء (إفريقيا): جنة الدنيا، وسلة غذائها، ومخزون طاقتها غير المستخرج بعد .. فجاء اختيار هذا البحث: (الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير بساحل العاج ـــ دراسة تحليلية)، نظراً للأسباب التالية:

أسباب اختيار الموضوع وأهميته، تبرز من خلال النقاط التالية:

١- هيمنة الكنيسة على اختلاف مشاربها على الساحتين التعليمية والثقافية، وسيطرتها على عامة مؤسسات التوجيه وهيئات العمل الخيري في ساحل العاج، ويكفي للتدليل على ثقل الكنيسة وأهمية ساحل العاج بالنسبة لها أن أكبر كنيسة كاثوليكية خارج الفاتيكان مقامة في العاصمة السياسية: ياموسوكرو.

٢- ضرورة تعرية الجهود الضخمة للكنيسة في تهديد الأمن الفكري والسلم الاجتماعي، وتقزيم الإسهام الحضاري والحضور السياسي والاقتصادي للمسلمين في ساحل العاج، وحملتها المحمومة لإبقاء المسلمين في دوائر الجهل والفقر والمرض ما لم يغيروا ديانتهم وينخرطوا في النسيج الديني والثقافي الذي ترعاه الكنيسة بصورة مباشرة أو خفية.

٣- ضعف القدرات المحلية للمسلمين في ساحل العاج عن مجابهة الحملات التنصيرية الدولية ، في مقابل غفلة المؤسسات والهيئات الدولية والإسلامية وصناع القرار في حواضر العالم الإسلامي بصورة محزنة عن الواقع المرير الذي تفرزه الجهود التنصيرية في ساحل العاج، وبخاصة بعد أحداث : ٢٠٠١/٩/١١م ، والتي كانت مثابة ميلاد جديد لمرحلة أخرى من مراحل الصراع الديني والحضاري بين الإسلام والكنيسة بمؤسساتها المختلفة.

٤- الرغبة في الإسهام في صناعة رؤية استراتيجية دعوية لمسلمي ساحل العاج تعمل على تعرية الوجه القبيح للتنصير ومدافعته .

٥- التشوف إلى تقديم رؤية مستقبلية استشرافية للواقع الدعوي الإسلامي والتنصيري في ساحل العاج على المستويين القريب والمتوسط ، والتشرف بوضعها بين يدي من يعنيهم شأن الأمة من العلماء والدعاة والمثقفين وصناع القرار.

٦- تطلعي الدائم إلى اكتشاف وسائل التنصير وأساليبه الحديثة الخفية في ساحل العاج وتعريف أبناء الدعوة الإسلامية هناك بها ، وتقديم مقترحات عملية تمكنهم من مجابهتها.

٧- حرصي الدؤوب على خدمة الدعوة الإسلامية في مسقط رأسي (ساحل العاج) ووقاية أهلي هناك من الوقوع في أوحال الشر وبراثن الوثنية، والتي تسعى مؤسسات التنصير إلى إقحامهم فيها من خلال حملات الخداع والتغرير الكثيرة التي تتبناها.

أهداف البحث:

سعيت في هذا البحث أن يحقق الأهداف التالية:

١-إلقاء الضوء على أحوال الدعوة الإسلامية في ساحل العاج قبل الاستعمار وبعد الاستعمار والفرق بينهما سلبا وإيجابا.

٢-إظهار جهود العلماء وطلبة العلم والمراكز الإسلامية والإمارات والمماليك الإسلامية، وأثر الاستعمار في محاربة تلك الجهود.

٣-حث العلماء والطلبة على استمرارية الدعوة في تلك البلاد وأنها مسؤولية الجميع.

٤-بيان دخول التنصير في ساحل العاج وتبني الحكومة هذه الديانة بالدعم من الغرب وأثره على الشعب العاجي علميا وثقافيا وعقديا.

٥-التحذير من المد التنصيري في ساحل العاج.

٦-وضع الحلول المناسبة والوسائل المقترحة للنهوض بالدعوة في ساحل العاج و أثر ذلك في مقاومة التنصير والتقليل من خطره.

٧-إيجاد حلول وأساليب ووسائل لمواجهة التنصير وحماية الشعب من خطره.

٨-الكشف عن الدعم المتواصل من الخارج لأنشطة التنصير في البلاد واهتمام الدولة بذلك وهضم حقوق المسلمين.

٩-خطورة الزيارات المتتالية والمفاجئة من قبل البابا [١] لساحل العاج[٢].

تعريف موجز عن الدراسة:

١- تدور الدراسة حول الدعوة الإسلامية والتنصير في ساحل العاج من قبل فترة الاستعمار وبعد الاستعمار إلى الوقت الحاضر

٢- هذه الدراسة توخيت فيها المنهج العلمي في البحث، فأقوم بعزو الآيات إلى سورها، وأخرج الأحاديث والآثار ما أمكن ذلك، كما أسند النقولات إلى أصحابها (العربية والأجنبية)، وأشرح الكلمات الغريبة والغامضة، وأعرف بالأعلام وأعرف بالفرق والبلدان، وأضع النتائج للبحث والتوصيات، وأضع قائمة المراجع، وأصنع فهارس في النهاية.

التعريف بمصطلحات البحث:

١- الدعوة في اللغة مصدر الفعل دعا يدعو وهي المناداة.

٢- مصطلح الدعوة الإسلامية: يحتمل معنيين:

الأول: الدعوة إلى الإسلام، والثاني: الإسلام نفسه بعقائده وأحكامه.

---

(١) فقد زار البابا جون بولس الثاني ساحل العاج ثلاث مرات ضمن زيارات لعدد من الدول الإفريقيا وهذه الزيارات كالتالي:

١- في ٥/٢-٢/٦/١٩٨٠م زار الكنغو- كينيا – غانا – بوركينيافاسو – ساحل العاج – زائير

٢- في ٨- ١٩/٨/١٩٨٥م زار توجو – ساحل العاج – الكاميرون –إفريقيا الوسطى–زائير - كينيا- المغرب.

٣- في ١-١٠/٩/١٩٩٠م زار تنزانيا – بوروندي – رواند – ساحل العاج.

(٢)- لمحات عن التنصير في إفريقيا للدكتور عبد الرحمن حمود السميط ص ٢٧ بدون أية بيانات.

٣- موضوع بحثنا هذا هو الأول الدعوة إلى الإسلام.

٤- التنصير لغة من نصَّر ينصِّر تنصيرا، وهو جعله نصرانيا.

٥- اصطلاحا: هو دعوة الناس للدخول في الديانة النصرانية أو التخلي عن الإسلام بصفة خاصة مستخدمين في ذلك وسائل وأساليب مختلفة.

٦- المنهج التحليلي: هي دراسة تحليلية التي تقوم على المعرفة والفهم والاستيعاب والتحليل والتطبيق ثم الربط بين هذه الجهود وتقويمها.

الدراسات السابقة:

بحسب المعلومات المتوفرة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لم يسبق تقديم دراسة علمية بهذا العنوان أو المضمون نفسه إلى العام ١٤٢٩هـ، أما الدراسات المتعلقة بساحل العاج فهي كالتالي:

١-الفرق الدينية في ساحل العاج: عقائدها وأوجه نشاطاتها وموقف الإسلام والمسلمين منها. يونس بالي توري (دكتوراه) بكلية الدعوة أصول الدين – قسم العقيدة- بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة عام ١٤١٠هـ.

٢-الأديان والفرق المعاصرة المنتسبة إلى الإسلام في ساحل العاج: عرض ودراسة. عبد الله بامبا (ماجستير) جامعة الملك سعود بالرياض.

٣-العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الفكرية في غرب أفريقيا. صالح إسحاق بامبا (دكتوراه) جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة - بمكة المكرمة عام ١٤١٢هـ.

وكما هو واضح من عناوين الرسائل لا يتصل بموضوعي سوى الرسالة الثالثة، وهي تختلف عن دراستي على النحو التالي:

١-الدراسة عامة تشمل السودان الغربي (غرب إفريقيا) كله، ودراستي تتعلق بساحل العاج.

٢-الدراسة عالجت الوثنية والعلمانية والأحزاب السياسية بشكل رئيس، وأنا عن الدعوة والتنصير.

٣-الدراسة جاءت في خمسة أبواب وتناولت حركة التنصير في الفصل الرابع من الباب الرابع بصورة إجمالية وصفية من ص٧٦٥ إلى ص٧٩٩ ، أي في ٣٤ صفحة فقط.

٤-الدراسة عقدية تصف التيارات الفكرية المعادية للعقيدة ولذلك لم تعن بالجانب الدعوي.

٥-دراستي دعوية بالأساس فهي تحلل دعوة التنصير، كما تحلل الجهود الدعوية الإسلامية الراهنة، كما تعنى بوضع منهج دعوي مستقبلي لمواجهة المد التنصيري بساحل العاج.

مشكلة البحث:

تأتي هذه الدراسة لتعالج بعض موضوعات الدعوة الإسلامية في ساحل العاج، وتحذر من التنصير وخطره في تلك الدولة التي كان أول دين سماوي عرفته هو دين الإسلام، وتحذر من النصرانية الوافدة عليها من قبل الاستعمار ولتقاوم التنصير في ساحل العاج وتحمي أبناء المسلمين من هذا الخطر الداهم وكذلك غير المسلمين حرصا على هدايتهم ورحمة ورفقا بهم.

تساؤلات البحث:

١- متى دخلت الدعوة الإسلامية إلى ساحل العاج ؟

٢- متى دخلت النصرانية إلى ساحل العاج، وما أثر الرحلات الاستكشافية في ذلك؟

٣- ما مدى الوجود الإسلامي في ساحل العاج قبل الاستعمار وبعده ؟

٤- ما حجم المشكلات التي يعانيها المسلمون في ساحل العاج من قبل التنصير ؟

٥- ما أثر وقوف الحكومة مع النصارى وإضعاف المسلمين في كثير من الأمور ؟

٦- ما واقع الدعوة الإسلامية في ساحل العاج ؟

٧- ما واقع الحركة التنصيرية في ساحل العاج ؟

٨- ما تأثير النشاط الكنسي في ردة بعض ضعاف النفوس عن الإسلام ودخولهم في النصرانية؟

٩- ما دور الكنيسة في تشويه صورة الإسلام والمسلمين وإلقاء الشبه والاتهامات وأثر ذلك على بعض المسلمين ؟

١٠- ما أثر تبنى الدولة لفكرة التنصير ظاهرا وباطنا مع أن دستور الدولة يخالف ذلك؟

١١- ما أبرز الجهود المبذولة لمواجهة التنصير في ساحل العاج وما هي الخطط المستقبلية ؟

صعوبات البحث:

واجه الباحث أثناء بحثه صعوبات ومشاكل وتحديات وعقبات تتجلى وتظهر في النقاط التالية:

١. قلة المراجع والمصادر العلمية باللغة العربية سواء في الدراسات القديمة والمعاصرة بل بعض عناصر البحث وموضوعاته لم يكتب عنها أصلا وتطلب ذلك من الباحث جهدا ووقتا طويلا.

٢. الحاجة إلى قراءة بعض الكتب باللغة الفرنسية وترجمتها إلى العربية حيث أكثر من كتب عن ساحل العاج باللغة الفرنسية من أبناء البلد ومن المستعمر وأكثرها من المستعمر خاصة الجانب التاريخي والباحث بضاعته في الفرنسية زهيدة خاصة القراءات فكان هذا يتطلب جهدا ووقتا ومالا حسيا ومعنويا.

٣. عدم تعاون بعض الجهات المعنية في توفير بعض المعلومات المطلوبة، خصوصا النصارى الذين كانوا يسلكون معي مسلك التحفظ، إذا عرفوا طبيعة البحث الذي أقوم به عن الإسلام والتنصير في ساحل العاج علاوة على وجوب التحري والصدق فيما كتب عن ساحل العاج من قبل غير المسلمين.

٤. البعد الجغرافي والمكاني بين الباحث والدولة التي يجمع منها المعلومات ويبحث عنها، وكان أكبر في الإجازات الصيفية، وعن طريق بعض الطلاب في الجامعة والدول العربية الأخرى كالسودان ومصر والمغرب وغيرها -فجزاهم الله خير الجزاء- وتعاون إخواني في البلد. كذلك التواصل عبر الشبكة العنكبوتية هذا بطبيعة الحال حفظ بعض المعلومات في جمع المادة العلمية.

كتابة البحث باللغة العربية وصياغته بأسلوب صحيح سليم مفهوم لأنها ليست لغة الأم للباحث؛ وإن كان يستخدمها في كل وقته إضافة إلى قلة الخبرة في البحوث.

منهجية البحث:

توخيت في دراستي هذا المنهج العلمي الوصفي التقريري التحليلي الميداني، فأقوم في ثنايا البحث بالتالي:

١-أقوم بعزو الآيات القرآنية إلى سورها.

٢-أعزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها، وأنقل حكم أهل العمل عليها بالقبول أو الرد ما لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما.

٣-أخرج الآثار ما أمكنني ذلك.

٤-أعزو النقولات إلى أصحابها، فإن لم تكن كتبهم متوفرة تحت يدي فأعزوها إلى المصنفات التي نقلت ذلك عنهم، مع التنبيه على كون النقل باختصار وتصرف متى قمت بذلك.

٥-إذا عزوت إلى كتاب أجنبي، فإني أنقل ترجمه متى وجد ذلك، وأشير إليه في موضعه، فإذا كان الكتاب غير مترجم فإني أترجمه وأشير في الحاشية إلى المصدر.

٦-أشرح ما قد يرد في الكلام المنقول من غريب أو غامض، وأضبط ما يحتاج إلى ضبط بالشكل.

٧-أعرف بالأعلام والفرق والطوائف والأماكن والبلدان التي تحتاج إلى ذلك في أول موضع ترد فيه.

٨-أصوغ خاتمة للبحث أضمنها النتائج والتوصيات .

٩-في نهاية البحث أقوم بوضع فهارس تفصيلية متعددة.

□

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني ويسر لي الأمر وأعانني على إعداد هذا البحث وإتمامه، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وله الثناء الحسن، وله الحمد في الأولى والآخرة، وبعد:

فمن أوجب واجباتي وحسن العهد ببر والدي ومن جنس برهما الدعاء والإحسان إليهما والاعتراف بإحسانهما إلي صغيرا وكبيرا وتقدير جهودهما في تربيتي وتربية إخواني وأخواتي بكل ما تحمله كلمة التربية، ومن أهم جوانبه توجيهي نحو التعليم الإسلامي الذي عاد علي بالخير والبركة والهداية والفائدة ومن ثمار ذلك: هذا البحث بين يدي.

فشكر الله لهما ورحم والدي وغفر له وأطال في عمر والدتي وأحسن خاتمتها، فشكر الله لهما على هذا العمل الجليل وجعله في ميزان حسناتهما يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم.

وأشكر المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا لما تقدمه من خدمات جبارة للطلاب الوفدين من أنحاء العالم.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير والامتنان لفضيلة الشيخ د/ نورالدين عوض الكريم بابكر المشرف على هذه الرسالة الذي لم يأل جهدا ولم يدخر وسعا من وقته في متابعة هذا البحث تقويما وتوجيها وإرشادا ونصحا، بل كان بابه مفتوحا لي في كل وقت، كما صبر علي كثيرا فقد تشرفت بإشراف عالم خبير على هذه الرسالة وتعلمت منه العلم والعمل والحلم والصبر، فشكر الله له وأمد عمره في خدمة أبناء المسلمين وأحسن خاتمته، كما أشكر المشرف الأول فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ عبد الله حسن بركات – حفظه الله – عميد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الأزهر سابقا فقد تعلمت منه العلم والعمل ، فأسأل الله له التوفيق والسداد أينما كان.

كما أشكر الشيخين الفاضلين فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ محمد بن عبد المولى جمعة، وفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الله بن صالح الخضيري اللذين تفضلا عليَّ بقبولهما وموافقتهما

قراءة هذه الرسالة وهذا البحث ومن ثم مناقشتها وإفادتي بملاحظاتهما وإرشاداتهما وتوجيهاتهما المفيدة القيمة لتظهر الرسالة في أكمل وجه وأفضلها، فجزاهما الله خيرا الجزاء في الدنيا والآخرة

كما أشكر جامعة أم القرى – هذا الصرح العلمي المهم الراقي الذي يفتخر به كل من انتسب إليه بحق في هذا البلد الأمين- وأخص كلية الدعوة وأصول الدين ممثلة بعميدها فضيلة الشيخ د/ محمد بن سعيد السرحاني على اهتمامه بأبنائه الطلاب، وجميع أقسام الكلية ورؤساءها خاصة قسمي العقيدة والدعوة والثقافة الإسلامية، وكما أشكر كلية التربية وسائر أقسام الكليات وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وغيرها من المشايخ والدكاترة والطلاب والإخوة الذين قدموا لي يد العون في جمع المراجع والفوائد علمية الجمة، كما أخص بالشكر الجزيل معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها والمدرسين والمسؤولين فيه.

أسأل الله أن يوفقني وجميع أسرتي وكل من أسدى إلي معروفا وجميع المسلمين بالتوفيق والسداد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطة البحث

يتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس تفصيلية، وذلك على النحو التالي:

المقدمة تتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة عنه، ومنهجية البحث فيه، وخطته، وما قد يواجه الباحث من صعوبات.

الفصل التمهيدي : فيه ستة مباحث على النحو التالي:

الفصل الأول :واقع الدعوية الإسلامية في ساحل العاج، وفيه مبحثان:

١. المبحث الأول: واقع الدعوة الإسلامية في ساحل العاج قبل الاستقلال.

٢. المبحث الثاني: واقع الدعوة الإسلامية في ساحل العاج بعد الاستقلال .

الفصل الثاني: واقع التنصير في ساحل العاج، وفيه مبحثان:

٣. المبحث الأول: واقع التنصير في ساحل العاج قبل الاستقلال.

٤. المبحث الثاني: واقع التنصير في ساحل العاج بعد الاستقلال.

الفصل الثالث: الجهود الدعوية لمقاومة التنصير في ساحل العاج، وفيه مبحثان:

٥. المبحث الأول: الجهود الداخلية.

٦. المبحث الثاني: الجهود الخارجية.

الفصل الرابع: مستقبل الجهود الدعوية لمقاومة التنصير في ساحل العاج في ضوء المعطيات الحالية:

٧. المبحث الأول: الوسائل المقترحة لمواجهة التنصير.

٨. المبحث الثاني: الأساليب المقترحة لمواجهة التنصير.

٩. المبحث الثالث: بيان ما يستفاد من هذه الدراسات.

قائمة المصادر والمراجع

الخاتمة: تتضمن أهم التوصيات والنتائج.

الفهارس التفصيلية: تشتمل على ما يلي:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث والآثار.

٣. فهرس الأعلام.
٤. فهرس الجمعيات والهيئات المقاومة للتنصير في ساحل العاج.
٥. فهرس الجمعيات والهيئات التنصيرية في ساحل العاج.
٦. فهرس الكنائس والإرساليات التنصيرية في ساحل العاج.
٧. فهرس المدن والبلدان.
٨. فهرس الشعوب والقبائل.
٩. فهرس المصادر والمراجع.
١٠.فهرس الموضوعات.
١١. فهرس الملاحق

بعض المصادر والمراجع الأولية التي اعتمدت عليها في كتابة خطة البحث

١. مصادر ومراجع باللغة الفرنسية والإنجليزية واللغة المحلية من الكتب، والصحف، ومواقع الانترنت وغيرها.
٢. الإسلام والمسلمون في ساحل العاج، كوني عبد الرحمن بن حاج كونادي .
٣. مشكلات التعليم الإسلامي في ساحل العاج، يوسف بامبا.
٤. مدخل لقضايا المسلمين في غرب أفريقيا، عبد الله سانا.
٥. أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣_١٩٦٠، توري علي ابن موسى.
٦. الإسلام والنشاط التنصيري في ليبيريا، عباس صالح عباس كانة.
٧. التبشير والاستعمار، مصطفى الخالدي.
٨. الموسوعة الأفريقية لمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، لشوقي عطا الله وزملائه.
٩. التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبيل مواجهته، علي بن إبراهيم النملة.
١٠. التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية في كوت ديفوار "أنموذجا" للدكتور كوني أرنا.

التمهيد، ويشتمل على ما يلي:

أ- مفهوم الدعوة.

ب- مفهوم المواجهة

ت- مفهوم التنصير

ث- الموقع الجغرافي لدولة ساحل العاج.

ج- الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

ح- دخول الإسلام إلى إفريقيا.

خ- دخول الإسلام إلى ساحل العاج.

د- الحملات الاستكشافية التنصيرية ودخول النصرانية إلى

أ- مفهوم الدعوة

تعريف الدعوة الإسلامية:

إذا أردنا الوصول إلى تصوُّر صحيح لمعنى الدعوة الإسلامية لزمنا الرجوع إلى معناها في اللغة والاصطلاح، إذ بينهما تلازم، فكثير من المصطلحات بينها وبين اللغة وشائج قربى، لأن مردها منبثق من المعنى اللغوي، بوصف هذا المصطلح أو ذاك قد حدث له توسع في مدلولاته.

أ- التعريف اللغوي للدعوة:

الدعوة في اللغة مصدر الفعل "دعا يدعو"، كما يأتي مصدره على "دعاءً" بمعنى "المناداة"، وأصلُ جذرها ثلاثة أحرف: الدال والعين وحرف العلة[1].

ولفظة "الدَّعوة" مشتقة من دعا، تأتي لفظ الدعوة بمعان عدَّة، **منها:**

١-تأتي بمعنى: "**المناداة**" يقول ابن فار س: (الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُمِيل الشيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاءً)[2].

ويقول ابن منظور: (ودعا الرجل دعْوا ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانا، أي: صحت به واستدعيته)(٣).

وقال الأزهري: (المؤذن داعي الله، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الأمة إلى توحيد الله، قال الله تعالى مخبرا عن الجن الذين استمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين: ﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[4]،... والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدىً أو ضلالةٍ، واحدهم داعٍ، ورجل داعية: إذا كان يدعو إلى بدعة أو ضلالة، وأدخلت الهاء للمبالغة)([5]).

([1]) انظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ٢/ ٢٧٩، والصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين الطبعة الرابعة يناير ١٩٧٠م ٢٣٣٧/٦، ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، طبعة دار إحياء التراث، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، ١٣٨٦/٩.

([2]) المرجع نفسه: ٢/ ٢٧٩.

([3]) لسان العرب، لابن منظور ١٣٨٦/٩، وينظر: الصحاح، للجوهري ٦/ ٢٣٣٧ مرجع سابق.

(٤)الأحقاف: ٣١

(٥) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة: ٣/ ١٢٠-١٢٢، وينظر: أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى١٤١٩هـ ١٩٩٨م:

وقال ابن منظور: وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قال: ("أدعوك بدعاية الإسلام"*، أي: بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة)([1]).

٢-تأتي بمعنى "**القول**" ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ** ﴾ ([2]) يعني ما كان قولهم إذ جاءهم عذابنا([3]).

٣-تأتي بمعنى "الدعاء" ومن ذلك قوله تعالى ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ ([4])

٤-تأتي بمعنى "**الاستغاثة**" ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ **وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم** ﴾([5])، أي: استغيثوا بشركائكم.

٥-تأتي بمعنى "**الاستفهام**" ومن ذلك قوله تقدس اسمه: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ ﴾([6]) أي: فاستفهموهم فلم يستجيبوا لهم.

٦-تأتي بمعنى "**السؤال**" ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ **قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ** ﴾([7]) أي: سل لنا ربك([8]).

١٣١، المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م: ٢/ ٢٣٤.

* حديث رواه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس في باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: ١/ ٧، رقم الحديث: ٧. ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل برقم ٤٧٠٧، متفق عليه

(١) المرجع السابق: ١٣٨٦/٩.

(٢) الأعراف:٥

(٣) المرجع نفسه ٢٥٨/١٤.

(٤) يونس ١٠

(٥) البقرة: ٢٣.

(٦) الكهف: ٥٢.

(٧) البقرة: ٦٨.

(٨) روح المعاني للعلامة أبي الفضل السيد محمود الألوسي البغدادي، ٢٨٦/١، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ص١٩٥. ومعجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص١٩٠.

٧-تأتي بمعنى "**العذاب**" أي: المناداة له:، ومن ذلك قول البر الرحيم: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾[1]، أي: تعذب بندائها.

٨- تأتي بمعنى "**العبادة**" ومن ذلك قوله عزَّ اسمه: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾[2]، أي: أنعبد بتضرعنا من لا ينفعنا ولا يضرنا[3].

٩-وتأتي بمعنى "**الطلب والاستعانة**" كما قال[4] دعا بالشيء بمعنى إحضاره، ودعاه بمعنى استعان به ورغب إليه، وقد تكون بمعنى طلب الشر وطلب الخير، كما يقال دعا على فلان أي: طلب له الشر، ودعا لفلان بمعنى طلب له الخير، قال تعالى: ﴿ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[5]. فهي هنا بمعنى الطلب الاستعانة بمعنى نادوا واستعينوا[6].

١٠- وتأتي بمعنى على أمر مقصود، كما قال الراغب الأصفهاني: "الدعاء إلى شيء الحث على قصده، واستدل بقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[7]،

قوله أي يحثونني إليه[8]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾([9]) "وفي معجم الوسيط: "يقال دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب أي حثه على قصده واعتقاده" ([10]).

---

(١) المعارج: ١٦ – ١٧.

(٢) الأنعام: ٧١

(٣) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص١٦٩، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ٢/٦٠٠-٦٠١، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لحسين محمد الدامغاني ط:١، دار العلم للملايين بيروت لبنان ١٩٧٠، ١٧٣-١٧٤.

(٤)- المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم وعبد الحليم ٢٨٦/١، ط: ٨١٤هـ أحياء التراث (مكان الطبع غير موجود).

(٥) البقرة ٢٣

(٦) روح المعاني للعلامة أبي الفضل السيد محمود الألوسي البغدادي، طبعة دار أحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٩٥. وينظر هذه المعاني في "القول، العبادة، النداء، الاستغاثة، الاستفهام، السؤال، العذاب في كتاب الوجوه النظائر للدامغاني ص ٢١٣-١٢٤، وكذلك بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ١٠٧/١.

(٧) يوسف: ٣٣

(٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ١٩١.

(٩) يونس: ٢٥

(١٠) ينظر المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، طبعة المكتبة الإسلامية، اسطنبول تركيا، الطبعة الثانية ٢٨٦/١.

ومما سبق يتضح أن المعنى اللغوي لكلمة "الدَّعوة" في أصلها تعني المناداة، أيا كانت، لخير أو شر.

ب- تعريف الدعوة في القرآن الكريم:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تبين معنى الدعوة الإسلامية وفضلها وأهمتها، من ذلك ما يلي:

- وقال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(١).
- وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(٢).
- وقال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾(٣).
- وقال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾(٤).
- وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(٥).
- وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾(٦).

---

(١) النحل: ١٢٥

(٢) يوسف: ١٠٨

(٣) آل عمران: ١١٠

٤- آل عمران: ١٠٤

٥ فصلت: ٣٣

٦- التوبة: ١٢٢

- وقال تعالى لبنيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[1].
- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾[2].
- كما أن الله حذر عن الشرك غاية الحذر وأنه لا يغفره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[3]، فهذه الآيات وغيرها تبين المعنى الحقيقي للدعوة إلى الله عز وجل وترسم منهج الدعوة للداعية وأساليب الدعوة وما يدعوا إليه.

ت- تعريف الدعوة في السنة النبوية:

فقد وردت في السنة النبوية الأحاديث كثيرة، تبين معنى الدعوة إلى الله، منها:

- قال عليه الصلاة والسلام: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ رُبَّمَا قَالَ وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاذًا - قَالَ بَعَثَنِى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ »([4]).
- وقال صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ

١- الأنبياء: ٢٥

٢- النحل: ٣٦

٣- النساء: ١١٦

(٤) صحيح مسلم ج١ص:٣٧ حديث رقم: ١٣٠ كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »([1]).

- وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ »([2]).
- وقال صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم([3]).

ث- تعريف الدعوة الإسلامية في اصطلاح الدعاة:

عني علماء الإسلام ودعاته بتعريف الدعوة الإسلامية، فتباينت كلماتهم في تحديد مصطلح الدعوة الإسلامية، وكلها تصب في بوتقة واحدة، لا يبعد أحدهما عن الآخر إلا من حيث اللفظ:

- **فعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بقوله:** (الدعوة إلى الله، هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به ،وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن: الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه) ([4]).

---

(١) صحيح مسلم ج٨ص:٦٢، كتاب العلم باب من سن سنة حسنة ، برقم ٦٩٨٠

(٢) صحيح مسلم ج٦ص:٤١ كتاب الإمارة باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله. برقم: ٥٠٠٧

(٣) صحيح البخاري - (ج ٣ / ص ١٠٩٦).

(٤) مجموع فتاوى أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، جمع ابن قاسم طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض: ١٥/ ١٥٧-١٥٨.

- وعرَّفها **الشيخ علي محفوظ** بأنها: (حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل) (1).
- وعرَّفها **الشيخ آدم الألوري** بأنها: (صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم أو مصلحة تنفعهم، وهي أيضا: ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، أو مفسدة كادت تحدق بهم) (2).
- وعرَّفها **الدكتور البيانوني** بأنها: (تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة) (3).
- وعرفها **الدكتور محمد السيد الوكيل** بأنها: (جمع الناس على الخير، ودلالتهم على الرشد، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر) (4).
- وعرفها الدكتور **أحمد غلوش** بقوله إن الدعوة هي: (العلم الذي به تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام مما حوى: عقيدة وطريقة وأخلاقا)(5).
- وعرفها **الدكتور الراوي** بأنها: (دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعا، تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين كاملا وافيا لصلاح الدنيا والآخرة) (6).
- ويعرفها الدكتور **عبد رب النبي** بقوله: (الدعوة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق وبالصبر والرحمة) (7).
- وعرفها **أبو بكر زكريا**: (الدعوة هي قيام المستنيرين من العلماء بتبليغ الإسلام للناس وتعليمهم، يبصرهم بأمور الدين ويرشدهم إلى حقيقة الدنيا حسب ما جاء في دين الله على قدر الطاقة)(8).

---

(1) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة لعلي محفوظ، طبعة دار الاعتصام، القاهرة مصر، الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م: ١٧، وينظر قريبا منه في: الدعوة إلى الإصلاح، لمحمد الخضر حسين، طبعة المطبعة السلفية القاهرة مصر ١٣٤٦هـ: ١٧.

(2) تاريخ الدعوة الإسلامية بين الأمس واليوم، لآدم عبد الله الآلوري، طبعة مكتبة الوهبة، القاهرة مصر ١٩٨٨م: ١٧.

(3) المدخل إلى علم الدعوة الإسلامية، لـ: د. أبو الفتح البيانوني، طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م: ١٧.

(4) أسس الدعوة، لـ: د. محمد السيد الوكيل، طبعة دار المجتمع، ودار الوفاء ١٤٠٦هـ: ٩.

(5) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، لـ: د. أحمد غلوش، الشركة العالمية للكتاب بيروت: ١٠.

(6) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، لمحمد عبد الرحمن الراوي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م: ٢٩، وينظر: الدعوة إلى الله في سورة العنكبوت، لعبيد الله السلمي: ١٥.

(7) التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، لـ: د عبد رب النبي علي أبو السعود، طبعة مكتبة وهبة، القاهرة مصر ١٩٩٥م: ١٩.

(8) الدعوة إلى الإسلام، لأبي بكر زكريا: ١٨

- وعرفها **عبيد السلمي** بأنها:(قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعا إلى الدين الإسلامي في كل زمان ومكان بوسائل وأساليب مشروعة تتناسب مع حال المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم حسب الاستطاعة)[١].
- وعرفها **محمد معصوم** بقوله: (الدعوة هي قيام الداعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستخدما الوسائل والأساليب والحكم الملائمة مع المدعوين هادفا لهداية الناس)[٢].

تعريف "الإسلامية": نسبة إلى الإسلام، إذ الياء للنسبة، والتاء المربوطة عقبه للتأنيث.

وتم إتباع الإسلام بالدعوة، فقيل: (الدَّعوةُ الإسلامية) لما سبق إيضاحه في المعنى اللغوي، من أن الدعوة في الاستعمال اللغوي العام تعني مطلق الطلب والمناداة، والمراد بها في هذا البحث مناداة خاصة، هي: الدعوة إلى الله تعالى، والقيام بإظهار فضائل دينه، وحث الناس على الدخول فيه والاستمساك بعراه، فتم إلحاق كلمة: (الإسلامية) بالدعوة؛ ليتعين المراد ويزول الإطلاق.

إذا الدعوة تأتي في اللغة بمعنى النداء أو الطلب أو الاستغاثة لشيء مادي كالأكل والشرب أو إلى شيء معنوي كالفكر والسلوك والاعتقاد وغيرها من جوانب الحياة، وقد يحقق سعادة الدارين أو شقاوة الدارين حسب مضمون الدعوة والحال، فيكون بطاعة الله ورسوله كما أنه يمكن أن يكون بمعصية الله ورسوله، فإذاً اصطلاح الدعوة هي قيام الداعي بالإصلاح في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستعينا بالله ثم بالوسائل والأساليب والحكم المناسبة شرعا في الجوانب العقدية والفكرية والنظرية والسلوكية، يهدف بذلك هداية الناس إلى ما يحقق لهم السعادة الحسية والمعنوية في الدنيا والآخرة، ويكون بالقول أو بالفعل في جميع نواحي الحياة، وعكسه وهو الضلال ما يحقق الشقاوة في الدارين حسب المضمون والحال والغاية، وهو قسمان:

١. الإسلام نفسه **٢.** فن نشره

---

(١)الدعوة إلى الله في سورة العنكبوت، لعبيد الله بن عبد العزيز العبيد السلمي، رسالة دكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية (بدون سنة) : ١٥. وكتاب الدعوات لأبي زكريا لم آثر على بياناته

(٢) الدعوة الإسلامية وعوائقها في بنجلاديش لمحمد معصوم بالله: ص٣٠ رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في سنة ٢٠٠٤م بجامعة دار الإحسان معهد سيد علي أشرف للدراسات الإسلامية العليا داكا.

ومما سبق يتبين أن مصطلح الدعوة الإسلامية يحتمل معنيين، الأول: الدعوة إلى الإسلام، وعليه عامة التعاريف.

الثاني: الإسلام نفسه، بعقائده وأحكامه، وهو ما عرفها به د. الراوي.

وكلا الاصطلاحين صحيح في ذاته، غير أن الاصطلاح الذي هو مراد البحث هو الأول، أي الدعوة إلى الإسلام حيث أن غالب موضوع البحث يدور حول هذا.

تعريف المواجهة:

تعريف مصطلح المواجهة:

جاء في مختار الصحاح للإمام الرازي: "وج ه (الوجه) معروف والجمع الوجوه".

والوجه والجهة بمعنى ، والهاء عوض من الواو، يقال هذا وجه الرأي أي هو الرأي نفسه. والاسم الوجهة بكسر الواو وضمها.

المواجهة المقابلة واتجه له رأى سنح وقعد تُجاهه بضم التاء وكسرها أي تلقاءه وَوَجَّهَهُ في حاجة ووجه وجهه لله وتوجه نحوه وإليه، وشيء مواجهة إذا جُعل على جهة واحدة لا تختلف، وقد وُجه الرجل صار وجيها إي ذا جاه وقدر وبابه ظرف. وأوجهه الله أي صيره وجيها ووجوه البلد أشرافه([1]).

وجاء في لسان العرب: وجه الكلام الذي تقصده به ووجوه القوم سادتهم، وضل وجهة أمره أي قصده.

والمواجهة المقابلة: استقبالك الرجل بكلام أو وجه. واستعمل سيبويه: التُّجاه اسما وظرفا بتصرف([2]).

والمقصود في عنوان البحث من هذه المعاني هي المقابلة والمقاومة الدعوية للتنصير.

---

(١) ينظر مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن عبد القادر الرازي ص٣٢٠، دراسة وتقديم الدكتور عبد الفتاح البركاوي طبعة جديدة دار المنار والمكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز مكة المكرمة.

(٢) لسان العرب جزء ١٥ ص ٢٢٥-٢٢٦. بالتصرف

١- مفهوم التنصير

تعريف التنصير في اللغة:

ورد تعريف التنصير في اللغة بمعنى: "نصّر ينصّر تنصيرا" على وزن: "فعّل يفعّل تفعيلا". ومادة الكلمة "النون والصاد والراء"، وتتلخص المعاني اللغوية على الآتي:

أولا: **"إتيان خير وإيتاؤه"**، يقول ابن فارس: "النون والصاد والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على إتيان خَيرٍ وإيتائه. ونَصَرَ اللهُ المسلمين: آتاهمُ الظّفرَ على عدوِّهم، ينصرهم نَصْراً. وانتصر انتقم، وهو منه. وأمَّا الإتيانُ فالعرب تقول: نصرت بَلَدَ كذا، إذا أتيتَه. قال الشَّاعر:

إذا دخَلَ الشّهر الحرامُ فودِّعِي بلادَ تميم وانصرِي أرض عامرِ"[١]

ثانيا: **"العون"** تقول: "نَصَرَ المَظْلومَ نصراً ونُصوراً" أي أعانَهُ، و"نصره منه" أي نَجَّاهُ وخَلَّصَهُ، ومنه سمي الأنصار أنصارا، أي أنصار النبي ﷺ لغلبة الصفة عليهم "فجرى مَجْرَى الأَسماء وصار كأَنه اسم الحيّ، ولذلك أُضيف إِليه بلفظ الجمع فقيل أَنصاري"[٢].

ولكن يبقى أننا لا نجد لفظة "التنصير" في المعاجم العربية، وإنما نجد كلمة التَّنَصُّر كما في لسان العرب: "التنصُّرُ الدخول في النصرانية ونصّره جعله نصرانيا"[٣] [٤].

ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسبون فيها من جدعاء يقول لا تبديل لخلق الله ذلك دين القيم. لفظ البخاري وفي رواية لمسلم: ثم يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم. وفي بعض روايات ما من مولود إلا يولد على الملة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٣٩٣.

(٢) القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف، رتبه ووثقه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٥م ص ١٢٨٨، ولسان العرب لابن منظور الأفريقي ١٦٠/١٢ بتصرف.

(٣) لسان العرب ١٦٢/١٢.

(٤) الفرق بين التنصير وتنصر: فالتنصير يقع على الفعل (أي عملية الدعوة إلى دين النصارى، والتنصر هو الدخول في الدين النصرنية.

يقول الإمام النووي في شرح الحديث: "وأما الفطرة المذكورة في حديث، فقال المازري: قيل هي ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم وإن الولادة تقع عليها حتى يحصل التغيير بالأبوين وقيل هي ما قضي عليه من سعادة أو شقاوة ويصير إليها، وقيل هي ما هيئ له، إلى عدة من الأقوال، ثم قال النووي: والأصح أن معناه أن كل مولود يولد مهيئا للإسلام فمن كان أبواه أو أحدهما مسلما استمر على الإسلام في أحكام الآخرة والدنيا وإن كان أبواه كافرين جرى عليه حكمهما في أحكام الدنيا. وهذا معنى يهودانه وينصرانه ويمجسانه، أي يحكم له بحكمهما في الدنيا فإن بلغ واستمر عليه حكم الكفر وديتها إن كانت سبقت له سعادة أسلم وإلا مات على كفره. وإن مات قبل بلوغه فهل من أهل الجنة أم النار أم يتوقف فيه؟.

ففيه المذاهب الثلاثة السابقة وهي:

أن الأكثرون هم في النار تبعا لآبائهم وتوقفت الطائفة فيهم والثالث هو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة.

فيقول في المذاهب الثلاثة السابقة المذكور آنفا قريبا الأصح أنه من أهل الجنة ويبين السبب، وهو أنهم يبلغوا التكليف وأما قوله صلى الله عليه وسلم: كما تنتج البهيمة بهيمة، فهو بضم الفاء الأولى وفتح الثانية ورفع البهيمة ونصب بهيمة ومعناه كما تلد البهيمة بهيمة جمعاء بالمد أي مجتمعة الأعضاء سليمة من نقص، كاملة الأعضاء، لا نقص فيها وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها"[١].

وقد اختلف أهل اللغة في أصل كلمة نصارى على أقوال:

الأول: من أصل سرياني هو (نصرويو) Nosroyo، (نصرايا) Nasraya،

الثاني: من التسمية العبرانية التي أطلقها اليهود على من اتبع ديانة المسيح، وقد وردت في العهد الجديد في أعمال الرسل حكاية على لسان يهود [٢].

الثالث: لها صلة بالناصريين Nasarenes=Nazarenes إحدى الفرق القديمة اليهودية المتنصرة، وقد بقي اليهود يطلقون على من اتبع ديانة المسيح: النصارى.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، لإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. المجلد الثامن الجزء السادس عشر صفحة ١٩٨-١٩٩، طبعة دار الدعوة الإسلامية العصرية للطباعة.

(٢) فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هَذَا الرَّجُلَ مُفْسِداً وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ. سفر أعمال الرسل: ٢٤: ٦

الرابع: لا يُعرف لها أصلٌ، وإنما هي من قبيل التفسيرات المألوفة عن العرب في الكلمات الغريبة(١)، **يقول ابن الأنباري:** "واحد النصارى: نصران، كما يقال سكران وسكارى، ويقال واحدهم نصري، كما يقال: جمل مَهْرِي ، وجمال مَهَارَى"(٢)، وزاد الجوهري في الصحاح الأمر تجلية، فقال: (والنصارى جمع نصران ونصرانة، مثل الندامى جمع ندمان وندمانة، ...، ولكن لم يستعمل نصران إلا بياء النسب؛ لأنهم قالوا: رجل نصراني وامرأة نصرانية(٣).

الخامس: نسبة إلى قرية اسمها "ناصرة" أو "نصران" أو "نصرونة"، يقول ابن الأنباري: "قال بعض أهل العلم: سموا نصارى لتزولهم قرية يقال لها ناصرة".

ويقول البعلي: (والنصارى واحدهم نصران والأنثى نصرانة بمعنى نصراني ونصرانية، نسبة إلى قرية بالشام يقال لها نصران، ويقال لها ناصرة)(٤). وهي بلدة تقع على سفح تلٍ في الجليل الجنوبي من شمال فلسطين، نشأ فيها نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام باتفاق (٥)، وقد جاء أيضا في إنجيل لوقا فقال: (المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنسانا نبيا) (٦)، والنصراني في هذا نسبة علي غير قياس، إذ القياس الناصري (٧). وفي معجم الكتاب المقدس: " كلمة "ناصرة".... تعني غصن، ومنها الكلمة العربيّة "ناصر"، وقد سمّيَ السيّد المسيح في أكثر من نبوّة في العهد القديم بالغصن. فجاء في سفر إشعياء: "ويخرج قضيب من جذع يسّى، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوّة، روح المعرفة ومخافة الرب..." (إش ١١: ١-٢). وجاء في إرميا: "ها أيام تأتي يقول الرب، وأُقيم لداود

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د/جواد علي: نشر جامعة بغداد العراق، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ٦/ ٥٨٣ – ٥٨٤، وينظر غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي،ص٢٠٧، المكتبة المشرقية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م..

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر ابن الأنباري: ٢/ ٢١٤، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل الجوهري:٢/ ٨٢٩.

(٤) المطلع على أبواب الفقه، لمحمد بن أبي الفتح البعلي: ٢٢٢، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ. وينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري: ١٢/ ١٦١.

(٥) الجليل اسم عبري، معناه دائرة أو مقاطعة. وقد أطلق على الجزء الشمالي من بلاد فلسطين، ومن أشهر مدنه صفد والناصرة. معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، طبعة دار صادر، بيروت لبنان ٢٥١/٥، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٥ – ٢٦٦. والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٢٨٨ في باب نصر. ومعجم مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٥٠.

(٦) انجيل لوقا ٢٤:١٩

(٧)ينظر لسان العرب لابن منظور ١٦١/١٤-١٦٢.

غصن برّ، فيملك ملك، وينجح، ويُجري حقًا وعدلاً في الأرض" (إر ٣٣: ١٥) وفي زكريا: "هأنذا آتي بعبدي الغصن" (زك ٣: ٨)، "هوذا الرجل الغصن اسمه، ومن مكانه ينبت، ويبني هيكل الرب" (زك ٦: ١٢)... هكذا كان اليهود يترقّبون في المسيّا أنه يُدعى "الغصن"... أي "ناصري".[١]

السادس: مشتقة من النصرة بمعنى العون، قيل سمي أتباع المسيح عليه السلام بذلك لنصرتهم له، كما يدل لذلك قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ}[٢].

والخلاصة: أن التنصير معناه في اللغة "جعله نصرانيا"، وقد وردت كلمة "ناصرة" في الكتاب المقدس في ٢٩ موضعا. والراجح مما سبق أن لفظة نصارى من النصرة كما قرر القرآن على لسان أتباع المسيح عليه السلام في مثل قوله تعالى (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ...)، وقوله سبحانه: (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)[٣].

أ- تعريف التنصير في الاصطلاح:

١- جاء في **موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة:** (التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب)[٤].

---

(١) تفسير وتأملات الآباء الأولين: القمص تادرس يعقوب ملطي كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، .htm٢http://www.arabchurch.com/newtestament_tafser/matew

(٢) الصف:١٤، الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر ابن الأنباري٢/ ٢١٤. وينظر تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، طبعة دار الفيحاء دمشق، ودار السلام الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ٤/٤٦٤.

(٣) ينظر تفسير هذه الآيات في (تفسير الطبري) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ٣/٥. ومعالم التنزيل لأبي محمد مسعود البغوي، الطبعة الأولى دار ابن حزم ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م ٣٦٧. وزاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، طبعة المكتب الإسلامي، ودار ابن حزم الطبعة الأولى الجديدة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ٤٠٣. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ ص ٣٨٣/٧ – ٣٨٤ الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧/٢ و١١٨. وفتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ٥٥٤/١ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، من إصدار دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني: ٢/ ٦٦٥.

٢- وعرفه **أكرم كساب** بـــ: (هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد، وكيفية الدعوة للمسيحية، والعمل على تشويه صور الديانات الأخرى لدى المسيحيين أنفسهم وخصوصا الإسلام)[(١)].

٣- **ويذكر د. البساطي**: أن التنصير هو: (تشكيك المسلمين في تاريخهم وزعزعة عقائدهم)[(٢)].

٤- وعرفه **الدكتور سعود الخلف**: "التنصير هو الدعوة إلى النصرانية ويسميه النصارى التبشير"[(٣)].

٥- ويذكر **د. عبد الرزاق ألارو**: أن التنصير: (نشاط دعوي نصراني بمختلف الوسائل والأساليب ليتخذ الناس النصرانية دينا لهم ، أو يتخلوا عن دينهم الأصيل، وإعادة المخالفين إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية بالنشاط)[(٤)].

تعريف مصطلع التبشير والعلاقة بينه وبين التنصير:

- **التبشير**: Evangélisation، بشَّر يبشِّر تبشيرا بمعنى فرح وتهلل، فالتبشير هو الدعوة إلى الدين، قال ابن سيدة: "والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى:﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[(٥)].
- **التبشير**: "فالتبشير بشَّر يُبَشِّر تبشيراً، فالتبشير هو الإبلاغ عن الخبر الطيب وكان مخلِّصُنا يبشّر ويعلم في الهيكل وخارجه. وكثيراً ما كان يعظ الجموع من البحر أو على الجبل. وأوصى تلاميذه من بعده أن يذهبوا ويبشّروا جميع الأمم في أقطار المسكونة".
- **مبشّر**: "تطلق هذه الكلمة في العهد الجديد على من يعظ ببشارة الخلاص، متنقّلا من مكان إلى آخر، لا يستقر في مكان مخصوص، إنما همه التجوّل يعظ بالإنجيل ويؤسس الكنائس باسم المسيح... وكان المبشرون مساعدين للرسل في أشغالهم، وكانوا رفاقهم في أسفارهم فكان

---

(١) التنصيرمفهومه جذوره أهدافه وأنواعه وسائله صولاته هذا الكتاب، بحث تكميلي تقدم به الباحث لنيل درجة الماجستير من جامعة وادي النيل السودان لأكرم كساب: ٢١، مركز التنوير الإسلامي.

(٢) التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية د/ أحمد سعد الدين البساطي، دار أبو المجد للطباعة الهرم مصر ١٤٠٩هـــ ١٩٨٩م: ٣٣.

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، طبعة مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثالثة ص٣١٦.

(٤) التنصير في أفريقيا، د. عبد الرزاق عبد المجيد ألارو/ ١٩، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

(٥) آل عمران: ٢١

الرسول بولس يأخذهم في معيته حيث كان يذهب ليزور الكنائس، ويرسلهم حاملين أخباراً مختلفة بخصوص بشرى الخلاص ليعلوها للأخوة البعيدين عنه حتى إنه كان يسلمهم أشغالاً مهمة ليتمّموها مدة غيابه"[١]. وهذا المعنى اصطلاحيا للتنصير فرضه وحدده واقع التنصير، والعلاقة بين معنى اللفظة (التنصير والتبشير) لغة واصطلاحا وواقعا، النصارى (المسيحيون) يفضلون لفظة التبشير أكثر من لفظة التنصير ويعتمدون لفظة البشارة والتبشير لما في ذلك من معنى جميل متستر على لفظة التنصير عند الناس.

- وذكر **المفكر الإسلامي الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني:** أن التبشير وهو من مرادفات التنصير: (تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية ، ولا سيما المسلمون، ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير، وإخراج المسلمين عن دينهم، ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين)[٢].

تعريف مصطلح العهد القديم والعهد الجديد:

العهد الجديد: يعتبر العهد الجديد الجزء الثاني من الكتاب المقدس الذي يعتقد النصارى أنه عن طريقه تحصل النجاة والدخول في الحياة الأبدية يشتمل على سبعة وعشرين سفرا مقسما على ثلاثة أو أربعة أقسام، كتبها مؤلفون مختلفون في القرن الميلادي الأول، منهم من شاهد ما روى ومنهم من لم يشهد يروي قصة ولادة المسيح إلى صعوده إلى السماء، وما أعلنه أثناء ذلك من تعاليم ثم ما قام به أتباعه من تلامذته وحوارييه من بعده من أعمال ونشر دعوته. سمي بالعهد الجديد مقابلة للعهد القديم، فالميثاق القديم كان في عهد موسى والجديد بمبعث عيسى وقد وردت هذه التسمية مقابلة بالعهد القديم في سفر العبرانيين: "لأنه يقول لهم لائما هوذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمّل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا في عهدي وأنا أهملتهم يقول الرب". ويسمى أيضا بالإنجيل الذي يعني الخبر الطيب أو البشرى السارة ويعتقد النصارى بشتى طوائفهم أن العهد الجديد وحي من عند الله يوصف بأنه "أساس

---

(١) قاموس الكتاب المقدس مادة التبشير، ومادة مبشر، من الموقع الرسمي لمطرانية طنطا وتوابعها: http://popekirillos.net/ar/bible/dictionary/read.php?id=٣٩٥٤&name=بشارة.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ٥٣، دار القلم، دمشق، الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ.

الإيمان" وأنه إلهام من روح القدس إلى بعض أتباعه. يعتمدون في ذلك على وعد المسيح لتلاميذه بأن روح القدس سيؤيدهم بعد رفعه، يروون في ذلك قوله: "أما المعزّي، الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم". [1]

وقد وردت لفظة تبشير في العهد الجديد في مواضع عدة، منها:

- جاء في إنجيل لوقا: "وَفِي أَحَدِ تِلْكَ الأَيَّامِ إِذْ كَانَ يُعَلِّمُ الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ وَيُبَشِّرُ وَقَفَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ مَعَ الشُّيُوخِ"[2].
- ورد في سفر أعمال الرسل: "فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ فَانْحَدَرَ فِيلُبُّسُ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ وَكَانَ يَكْرِزُ لَهُمْ بِالْمَسِيحِ"[3].
- قول بولس لأهل رومية: "إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ. فَهَكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضاً. لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ :لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ"[4].
- قول بولس لأهل أفسس: (وهو ما أعطى البعض أن يكونوا رسلا، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة معلمين، لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح، إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله)[5]،

ويتضح من النصوص أنها استوعبت حصول التبشير في دعوة المسيح بين رؤساء الكهنة والكتبة مع الشيوخ وكذلك حصوله من الرسل في المدن، كما تحقق من فيلبس بمدينة السامرة وتحقق على يد بولس في تبشير أهل روميه وأهل أفسس.

وإذا كانت البشارة والتبشير فيما سبق ذكره تعني الكلمة الطيبة المفرحة، فإن واقع الكلمتين في مفهوم علماء النصرانية اليوم قد اختلف كثيرا، وهذه بعض أقوالهم:

---

(١)سفر العبرانيين: (٨: ٨-٩)، انظر أيضا نفس السفر: (٩: ١٥)، سفر يوحنا: (١٤: ٢٦). انظر مصادر النصرانية: دراسة نقدية، ج١، ص٣٥٦-٣٦٨.

(٢) إنجيل لوقا: (٢٠: ١)

(٣) سفر أعمال الرسل: (٨: ٤-٥)

(٤) الرسالة الرومية: (١: ١٤-١٦)

(٥) رسالة بولس إلى أهل أفسس: ٤/ ١١-١٣.

- يقول وكيل إدارة البعثات التبشيرية في الشرق **بروما الأسقف: دي ميستيل**: "إنّ الهدف الذي يتعيّن على المبشّر تحقيقه هو تحطيم قوة التمسك الجبارة التي يتمتع بها الإسلام، أو على الأقل إضعاف هذه القوة. وإنّ على المبشّر أن يدرس ويتفهّم قرآن محمد ليعرف كيف يذكّر الناس في الشرق بأنّه كانت هناك مدنيّة سابقة على الهجرة وأنّها كانت مدنيّة مسيحية".[1]
- ويقول **القس زويمــر** وهو المنصر المشهور المعروف في الشرق الأوسط: (لا ينبغي للمبشر المسيحي أن يفشل أو أن ييأس ويقنط عندما يرى أن مساعيه لم تثمر في جلب كثير من المسلمين إلى المسيحية، لكن يكفي جعل الإسلام يخسر المسلمين بذبذبة بعضهم، عندما تذبذب مسلماً وتجعل الإسلام يخسره تعتبر ناجحاً أيها المبشر المسيحي ويكفي أن تذبذبه، ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحياً)[2].
- وقال أيضا حين قام خطيبا أمام المنصرين في مؤتمر المنصرين في القدس عام ١٩٣٥م: ("أيها الإخوان الأبطال والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام، فأحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس، لقد أديتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن أداء، ووفقتم لها أسمى التوفيق، وإن كان يخيل إليَّ أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه، لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية فيه... إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية. وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام، وهذا ما أهنئكم عليه، وتهنئكم عليه المسيحية والمسيحيون جميعاً... ولقد أعددتم في ديار الإسلام شباباً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء طبقاً لما أراده

---

(1) حقائق عن التبشير لعماد شرف، مكتبة المختار الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـــ ص٣٤، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، مكتبة دار الاعتصام بالقاهرة ص ٥٧-٥٩.

(٢)حقائق عن التبشير لعماد شرف ص ٣٩، مرجع سابق.

الاستعمار، لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همه في دنياه إلا للشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء. إن مهمتكم قد تمت على أكمل الوجوه، وانتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية، ورضي عنكم الاستعمار، فاستمروا في أداء رسالتكم، فقد أصبحتم بفضل جهادكم موضع بركات الرب"[1].

- ويذهب "روبرت ماكس" أحد أشهر المنصرين في أمريكا الشمالية بعيدا في معنى التنصير حيث يقول: "لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويقام قداس الأحد في المدينة"[2].
- ويقول **الأنبا شنودة**[3]: "إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية ، على أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه التبشير في المرحلة

([1]) حقائق عن التبشير عماد شرف، ص٣٣.المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف ص ٥٧–٥٩.

([2]) ينظر التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبيل مواجهته لعلي بن إبراهيم الحمد النملة ص ٣٦، بدون طبعة ودار النشر. المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها للدكتور بكر عبد الله أبو زيد، طبعة ألفا للنشر والتوزيع، ودار ابن حزم، القاهرة مصر، الطبعة الأولى ص ٧. موسوعة الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم ص٤٣. مجلة البيان: بعنوان الخيامون في جنوب الجزيرة، رقم المجلة ١٥٥ ص.٦٠.

([3]) **الأسماء**: الاسم قبل الرهبنة نظير جيد، وبعدها القس أنطونيوس، ثم الأنبا شنودة أسقف عام التعليم والمعاهد الدينية، وأخيرا البابا شنودة الثالث بابا الكرازة المرقسية (كنيسة الاسكندرية)، البابا ١١٧ في سلسلة باباوات الاسكندرية.

مولده وحياته العلمية: ولد البابا شنودة الثالث في قرية سلام التابعة لإيبارشية منفلوط في ٣ أغسطس ١٩٢٣ م. انتقل إلى دمنهور حيث عهد بتربيته أخوه الأكبر روفائيل ، فدرس في مدرسة الأقباط الابتدائية ثم درس بمدرسة الأمريكان ببنها. انتقل مع الأسرة إلى القاهرة وسكنوا في حي شبرا حيث درس بمدرسة الإيمان الثانوية، وبعد حصوله على شهادة الثانوية التحق بكلية آداب القاهرة قسم التاريخ وحصل على الليسانس في الآداب سنة ١٩٤٧ م. التحق بالكلية الحربية وتخرج منها سنة ١٩٤٨م، وقبل تخرجه من كلية الآداب التحق بالكلية الإكليريكية و تخرج منها ١٩٤٩م بتقدير (ممتاز) وكان أيضا الأول على دفعته.

المناصب التي تولاها: اختير مديرا لتحرير مجلة مدارس الأحد، وفي يوم ١٨ يوليو ١٩٥٤م رسم أسقف الدير راهبا باسم الراهب انطونيوس ، وفي يوم ٣١ أغسطس سنة ١٩٥٨م رسم قسا. ووضع البابا كيرلس يده على رأس ابونا انطونيوس قائلا : "شنودة أسقفا للإكليريكية و مدارس التربية الكنسية و سائر المعاهد الدينية" فلم يستطع أن يهرب من يد البطريرك. و بكى كثيرا تم رسامته في كاتدرائية القديس مرقس الرسول بالأزبكية، وفي٣٠ سبتمبر ١٩٦٢م رسم أول أسقف للتعليم. وفي يوم الأحد ٣١ أكتوبر ١٩٧١م أجريت القرعة الهيكلية وتم اختياره الأسقف شنودة ليكون البابا الـــ١١٧ في سلسلة باباوات الإسكندرية.**أعماله**: قام البابا شنودة بعد توليه كرسي مارمرقس برسامة الكثير من الآباء الأساقفة و الكهنة الجدد حتى انتعشت الخدمة. واهتم بالكلية الإكليريكية فأصبح لها فروع كثيرة. وأسس معهد الكتاب المقدس ومعهد الرعاية والتربية، وكذلك اهتم البابا بتعمير الأديرة في مصر. وكذلك امتدت حركه الرهبنة أيضا إلى المهجر و اهتم قداسته بأول دير في المهجر وهو دير كاليفورنيا وافتتح ديرين آخرين باستراليا و هناك دير بألمانيا ، وآخر بإفريقيا وزار كنائسنا في أوربا و أمريكا والسودان وليبيا وقام بزيارة لأثيوبيا و روما. و في عهده بنيت كنائس كثيرة في داخل مصر و خارجها في كثير من بلاد العالم. و اهتم قداسته بإكمال بناء الكاتدرائية و المقر البابوي الجديد. و وضع حجر أساس مستشفى مارمرقس. و مازال قداسته يعمل لخدمة الكنيسة. ومات البابا شنودة الثالث

القادمة هو التركيز على التبشير بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد ، وذلك لزحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم ، أو التمسك به ، على أن لا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية . ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين ، وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم ، وفي صدق محمد . وإذا نجحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة القادمة فإننا نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئات عن طريقنا، وحتى هذه الحالة إن لم تكن لنا فلن تكون علينا"[1].

- ويقول **المنصر فيليب** : (إن فرصتنا الوحيدة للعمل التنصيري في مصر وغيرها من البلاد العربية هو الإسراع في إزالة المظاهر التقليدية للمجتمع الإسلامي وجعل هذا المجتمع في حالة القابلية للغزو الحضاري الغربي والإنجيل ، وهي السياسة التي اتبعها المنصرون بقوة وبمساعدة الإدارة البريطانية) [2].
- ويقول **القس سيمون:** "إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوربية". ويقول بعض المبشرين: (يجب أن نحول بالتبشير مسار التفكير في الوحدة الإسلامية حتى تستطيع المسيحية أن تتغلغل في المسلمين)[3].

مما سبق من أقوال علمائهم وكبرائهم نجد أنهم يحرصون في دعوتهم وخطبهم ومحاضراتهم وكتاباتهم استخدام لفظة التبشير أو البشارة بأساليب مختلفة ومواقف متباينة. فالنصوص ابتداء دعت للبشارة بين كل الأمم.

وهذا زويمر وغيره يحصره في المسلمين دون غيرهم فليست مهمة التنصير دعوة عباد الأوثان ولا اليهود، وإنما المسلمون فقط.

بل تعدى الهدف ليشمل خدمة الاستعمار والدعوة لترك الإسلام وعدم الدخول في النصرانية إمعانا في كراهية المسلمين الذين لا يعتبروهم أهلا لهذا التكريم وقبول النصرانية زعموا.

٢٠١٢/٣/١٧م في القاهرة وعين غيره. ينظر إلى موقع: سيرة حياة قداسة البابا شنودة الثالث من الموقع الرسمي"لمطرانية طنطا وتوابعها http://popekirillos.net/forum/index.php?topic=2578.0": موقع جريدة الشروق الإلكتروني © ٢٠٠٩م بتصرف.

(1) ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير لإبراهيم السليمان الجبهان. _ الرياض : الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٤ هـ . ص٢٧.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي، شاتليه لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، المطبعة السلفية، القاهرة مصر، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ: ١٧.

(3) ينظر هذه الأقوال: التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي للدكتور مصطفى الخالدي، والدكتور عمر فروخ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٩٨٣ ص٣٧.

وهذا دافعه الحقد الدفين فيسعون لتمزيق المسلمين وإزهاق حضاراتهم والاستيلاء على مقدساتهم ورفع الصليب في سماء مكة والمدينة.

وعلى ضوء ما سبق ندرك أن الراجح ما انتهي إليه علماء الأديان المسلمين من إطلاق لفظة التنصير بدلا من التبشير، وهذا الذي رجحه المسلمون دليلهم عليه أمران:

الأول: أن لفظة التبشير لا تنطبق على أعمال المبشرين -المنصرين- حيث يستغلون الفقر والعجز والمرض والمحن لقبول ما يدعون إليه، فدعوتهم ليست إلا جبرا واستغلالا للظروف غالبا، ولذلك فهم منصرون وليسوا مبشرين.

الثاني: أقوال بعض علمائهم كالتي ذكرتها آنفا، أظهرت ما يعتقدون وجوب عمله بين المسلمين خاصة. وعليه فمصطلح التنصير عند إطلاقه في الرسالة إنما نعني به ما يقوم به النصارى تحت مصطلح التبشير لديهم.

فعلى أساس هذا "التبشير يكون بالخير والشر"[١]، وهو أحب الأسماء إلى المنصرين والمبشرين وأكثرها تداولا على ألسنتهم وأقلامهم، وذلك لما له من رصيد في إرثهم إذ جاء على لسان بولس – المؤسس الحقيقي للنصرانية – ما نصه: (وهو ما أعطى البعض أن يكونوا رسلا، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة معلمين، لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح، إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله)[٢]،

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لما لهذا الاسم الجميل الدال على البشارة بالخير من وقع جميل في عقلية السامع له، مما يساعد في إخفاء لوثة الوثنية في الديانة النصرانية، ووقوعه في أسر خدمة سياسات أساطين ساسة الاحتلال الغربي لبقية شعوب العالم، العاملين على نهب ثرواته!!.

ومع أنه لا مشاحة في الاصطلاح، وأن من عادة أهل كل دعوة تحسين سمعة جهودهم التي يبذلونها لدعوة الآخرين إلى ملتهم، إلا أنا نجد عامة الباحثين المسلمين يرفضون هذه التسمية، لأسباب عدة، منها حالة التغرير الضخمة التي يحدثها هذا الاسم بعوام البشرية، إما من جهة الانتساب إلى عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام، وهو من ذلك براء، بل المسيحية اليوم بعقائدها وأحكامها وكتابها هي ثمرة تحريف صارخ ومتعمَّد قامت به الكنيسة ابتداء منذ بولس و لم يتوقف حتى اليوم، وإن من جهة إسهامه في إظهار الواجهة الدينية للتنصير مع أنه قد تحول

---

(١) ينظر المعجم الوسيط قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ص ٥٧-٥٨، ولسان العرب ١/٤١٤.

(٢) رسالة بولس إلى أهل أفسس: ٤/ ١١-١٣.

بصورة صارخة لم تعد تخفى على غير عوام البشرية جهود استعمارية منظمة تهدف إلى الإسهام الفاعل في تمكين الدول الغربية من الهيمنة الظالمة على بقية شعوب العالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا. بهذا يتضح لنا العلاقة بين التنصير والتبشير فيما وضحناه في اصطلاح التنصير بأقوال أهل العلم، وأنها وجهان لعملة واحدة، وأن التبشير جزء من التنصير عند النصارى، كما أن التنصير يسعى لنشر عقيدة النصارى بين شعوب العالم، وتسعى أيضا حركة التنصير العالمية إلى بسط هيمنة الكنيسة النصرانية سياسيا وثقافيا وعلميا واجتماعيا وإعلاميا واقتصاديا على العالم كله، ويخطط قادة التنصير على حيلولة دخول النصارى في الإسلام وهو ما يسمى بحماية النصارى من الإسلام وذلك بأساليب مختلفة: منها تشويه صورة الإسلام وحجب نوره عن الأمة بتشكيكهم فيهم ومحاولة إقناعهم بعدم صلاحيته كنظام حياة.

- لقد تحولت غاية العمل التنصيري – التبشيري- عن مساره الذي نشأ من أجله، فقد كان إلى قرون قريبة يعني إيلاج الناس في دينهم، وتنصير المجتمعات غير النصرانية بترغيب أو بإجبار. وقد نمت جهود المنصِّرين وتحولت من جهود فردية أو أعمال شبه مؤسسية إلى أعمال ضخمة برعت في العمل المؤسسي من جهة، ومن جهة أخرى ارتبط التنصير بالاحتلال الغربي لبقية دول الأرض وصار طليعة ويدا له في نهب خيرات الشعوب والسيطرة على كثير من أصقاع الأرض، وهو ما جعل الجهد التنصيري يتجاوز رعاية الكنيسة إلى رعاية تلك الدول التي صار التنصير أحد أذرعتها حتى قال اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا: (المبشرون هم عيون الاستعمار التي تقوم باطلاع الدول الغربية بالنواحي التي تهتم بمعرفتها)، وكان من أهم الأعمال التي ناقشها مؤتمر أدنبرج عام: ١٩١٠م: (ضرورة ضم المقاصد السياسية والاقتصادية إلى الأعمال الأخلاقية والدينية في سياسة الاستعمار الألماني)[١]، مؤكدا على أن نمو الاستعمار إنما يتوقف على نجاح قواته في لجم انتشار الإسلام ووضع العراقيل أمامه ، وعلى نجاح المنصرين في إدخال الدين المسيحي إلى البلاد المستعمرة.

وعليه فقد كان من أهم أدوار التنصير إظهار قوى الاحتلال الغربي بمظهر المحبة والسلام والعلم والنور ووصم الإسلام واتهام تاريخه بالجهل والظلامية وكراهية الإبداع والتجديد والظلم

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي، شاتليه: ٤٩، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، د. كرم شلبي، طبعة مكتبة التراث الإسلامي، عابدين القاهرة مصر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـــ ١٩٩١م :٢٠.

وعدم التعايش السلمي مع تغيير الآخرين. وهو ما يعني تغيير رسالة التنصير من دينية بحتة إلى سياسية اقتصادية دينية، كان الشق الديني منه أخفت من الشقين السياسي والاقتصادي وتابعا لهما في الوقت نفسه، وهو ما أدخل تغييرات كبرى في أهداف التنصير ووسائله ، وبخاصة حين توجهت جهود الدول المحتلة مصحوبة بجيوشها من المنصرين إلى أراضي الإسلام في آسيا وأفريقيا ، وما يمثله ذلك من دخول في صراع حضاري كبير بين النصرانية والإسلام. وقد تطور في القرون الأخيرة وتحول مفهومه بعد ما عجز القائمون عليه، فأبعدوه من القصد أو الهدف بحجة إقناع الناس وصيدهم بحيل وخداع إلى شباكهم، على سبيل المثال فإن في إنجيل الوصايا العشر منها: أن الزنا محرم لكن الكنيسة اليوم تعتمد الوسائل التي تحقق أهدافها ولو كانت بارتكاب فعل الحرام أو تسهيله سواء وقع من رجالاتها أو من قاصديها[1].

الخلاصة: ونخلص مما سبق إلى ما يلي:

١-أن معنى الدعوة الإسلامية هي الدعوة إلى الله بما جاءت به رسله – عليهم الصلاة والسلام- وحث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

---

(١) ينظر في كتاب الديارات لأبي الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨هـ ـ ٩٩٨م الطبعة الثانية، مطبعة معارف، بغداد، الحديث عن الديارات التي تناولت: ٥٣ ديرا كالتالي: العراق ٣٧ديرا، الشام ٣ ، مصر ٩، الجزيرة ٤، وتناول ما وقع في هذه الديارات من الفساد والجرائم والمحرمات، وعلى سبيل المثال لا الحصر. فقد ذكر في ص ٣٣ دير مديان وكيف كان يقصد للتتره والشرب والغناء وأنه لا يخلو من قاصد وطارق وما يحدث في هذه الدير من شرب الخمر والفساد، وفي ص ٦٢- ٦٣ دير قوطا وما يحدث فيها فقد ذكر في هذه الديرة ما يلي: ١- أن الشراب هناك مبذول والحانات كثيرة، ٢- أن في هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان. وفي ص ٩٣ دير الخوات ويقول عنه "يجتمع إليه كل من يقرب منه من النصارى والمسلمين فيعيّد هؤلاء ويتتره هؤلاء وفي هذا العيد ليلة الماشوش، وهي ليلة تختلط النساء بالرجال، فلا يرد أحد يده عن شيء، ولا يرد أحد أحدا عن شيء، وهو من معادن الشراب ومنازل القصف ومواطن اللهو. وفي ١٠٧ في دير العذاري وسمي بدير العذاري لأن فيه جوار متبتلات العذاري هن سكانه وقطانه وسمي الدير بهن، وذكر يموت بن المزرع عن الجاحظ قال: حدثني ابن فرج الثعلبي أن قوما من بني ثعلب أرادوا قطع الطريق على مال السلطان فأتتهم المعاينة فأعلمتهم أن السلطان قد نذر بهم، فساروا، ثم أزمعوا على الاستخفاء في دير العذاري، فصاروا إلى الدير، ففتح لهم فما استقروا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل في طلبهم. فلما أمنوا وجاوزتهم الخيل خلا كل واحد منهم بجارية هي عنده عذراء. فإذا القس قد فرغ منهن، وقد تجد في كتاب الديارات شيئا مذهلا في العصر القديم.

ونجد في العصر الحاضر أخبارا متواترة عن شذوذ جنسي وخنا وتحرش وجرائم شتى عمت بها البلوى في الكنائس والأديرة ما ورد في مجلة "بروفيل" الصادرة في ٢٠٠٧/٧/١٢م تحت عنوان فضيحة إباحية كبرى للكنيسة الكاثوليكية في النمسا الأحد ١١-٧-٢٠٠٤ بعد اكتشاف ٤٠ ألف صورة وعدد من الأفلام الإباحية في معهد إعداد القساوسة في سانت بولتن غرب فيينا. وللتوسع ينظر فضيحة رقص واغتصاب في موقع تن نين تيوب www.10neen.com وفضائح التحرش الجنسي الموقع (سلسلة فضائح كنائس الفاتيكان) www.almomeezoon.com وكل هذا على سبيل المثال لا الحصر.

٢-أن معنى التنصير هو دعوة الناس للدخول في ديانة النصرانية أو التخلي عن الإسلام بصفة خاصة مستخدمين في ذلك الوسائل والأساليب والخطط المختلفة حيث يعتمدون استخدام الفقر والمرض والمحن عاملا ملحا لقبول ما يدعون إليه، فدعوتهم ليست إلا جبرا واستغلالا للظروف غالبا، وقد تحول عملهم إلى سياسة واستعمار وأهداف وأغراض غير دينية وشهوات ومحرمات وهوى على قاعدة الغاية تبرر الوسيلة.

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي لدولة ساحل العاج

التسمية والجغرافيا والسكان:

- **تسمية الدولة:** بالفرنسية كوت ديفوار COTE D'IVOIRE وبالإنجليزية IVORY COAST وبالعربية ساحل العاج.

كوت ديفوار لفظ أعجمي أو مصطلح أعجمي، مركب من كلمتين، كلمة كوت COTE وتعني الساحل وكلمة إيفوار IVOIRE وتعني العاج، وهي تسمية أطلقها الفرنسيون على المنطقة بعد احتلالهم لها عام ١٨٩٣م، وقد عرفت بكوت ديفورا في القرن الخامس عشر الميلادي من قبل التجار الأوربيين الذين كانوا يبحثون عن أنياب الفيلة على طول ساحل العاج خليج غينيا من أجل جمع العاج (الفيلة)، وبيعه في أوربا وأمريكا. كما أطلقوا لفظ ساحل الذهب على الدولة المجاورة (غانا) لكثرة الذهب فيها.

ولما كان تعدد الأسماء (كوت ديفوار، IVORY COAST، COTE D'IVOIRE، ساحل العاج،) يوهم أنها أسماء لدول متعددة أصدر الرئيس الراحل (فليكس هوفويت بوايي) في الأمم المتحدة مرسوما بأن تكون التسمية بالفرنسية كوت ديفوار عَلَما عليها دون غيرها، وفي عام ١٩٨٦م أثناء منافسة كأس الأمم الإفريقية المقامة في القاهرة أعلن قرارا جمهوريا يمنع تسمية الدولة بلغات أخرى غير التسمية الفرنسية الرسمية كوت ديفوار، لكن هذا القرار لم يلق قبولا حيث إن اللغات مازالت تسميها بلغاتها، وسبب هذه التسمية لهذه الدولة يرجع إلى وجود أنياب الفيلة التي كان الأوربيون والأفريقيون يقومون بجمعها بكثرة على سواحل البلاد ثم يشحنونها إلى الخارج لبيعها.

- **الموقع:**

تقع جمهورية ساحل العاج على الساحل الغربي من أفريقيا بين دائرتي عرض: ٥-١٠ شمال الاستواء، وبين خطي طول: ٣-٨ غرب جرنتش.

ويحدها شمالا: بوركينافاسو بطول : ٥٨٤كم، ومالي بطول: ٥٣٢كم. وجنوبا : المحيط الأطلسي بطول: ٥١٥كم. وشرقا: غانا بطول: ٦٦٨كم. وغربا: غينيا كناكري بطول:

٦١٠كم، وليبيريا بطول: ٧١٦كم[١]، ولعل الصحيح هو ٣٢٢،٤٦٣كم لكثرة ورودها في الكتب والمصادر.

- **المساحة والسكان:**

تبلغ مساحة ساحل العاج:٣٢٢،٥٠٠ كم٢، وتذكر بعض المصادر أن مساحتها ٣٢٢،٤٦٢، وبينما بعض المصادر تذكر أن مساحة ساحل العاج ٣٢٢،٤٦٣كم٢ مربعا، ويبلغ عدد السكان حسب احصائيات عام ٢٠٠٩م ١٩،٩٩٧،٠٠٠. ويتزايد سكان ساحل العاج بشكل سريع خاصة المسلمين[٢].

- **التضاريس:**

غالب أراضي ساحل العاج تتكون من سهول وهضاب يصل ارتفاعها في الشمال إلى نحو ٤٠٠م، وتنحدر انحدارا خفيفا كلما سرنا جنوبا باتجاه المحيط الأطلسي حتى تصل إلى مستوى سطح البحر، ويستثنى من ذلك امتداد أراضي غينيا الجبلية في الشمال الغربي، والتي يصل ارتفاعها إلى نحو: ١٧٥٠م، وبالجملة يمكن تقسيم أراضي البلاد إلى قسمين كبيرين[٣].

المسطحات المائية:

تمتلك ساحل العاج مسطحات مائية واسعة؛ نتيجة وجود أنهار وينابيع كثيرة على أراضيها، ولعل من أهم تلك الأنهار، والتي تتجه جميعها من الشمال إلى أن تصب في المحيط الأطلسي جنوبا، جاء في كتاب "التعايش، ما يلي:

أ- "**نهر ساسندرا** SASSANDRA ، وطوله: ٦٥٠ كلم، ينبع قريبا من مدينة بيلا BEILLA بجمهورية غينيا كناكري، ويمر بعدة أنهار، ثم يصب في المحيط الأطلسي.

---

(١) ينظر التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفوار "أنموذجا" ١٨٥٩ رسالة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، المملكة المغربية، إعداد: كوني أرنا (رسالة غير منشورة). ينظر مجلة ساحل العاج حقائق سكانية وجغرافية واقتصادية، مجلة صادرة عن سفارة جمهورية كودت ديفوار، ساحل العاج لدى المملكة العربية السعودية والكويت ١٩٩٥م.

(٢) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا لكوني أرنا ص٢٠، الصحافة في ساحل العاج دراسة تاريخية وصفية تحليلية في مابين ١٩١٠م-١٩٩٦م، رسالة ماجستير في الإعلام للباحث كوني مورلاي، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم السودان ص١٣، مشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفوار دراسة تحليلية تقويمية، رسالة ماجستير من جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم للباحث بامبا يوسف ص٩ بتصرف، وساحل العاج (كوت ديفوار) للباحث بكايوكو أمادو، وموقع: www.wapedia.mobiypr

(٣) أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج (كوت ديفوار) ١٨٩٣-١٩٦٠م رسالة ماجستير للطالب توري على بن موسى من جامعة إفريقيا العالمية –السودان-، مركز البحوث والدراسات الإفريقية السنة الدراسية ١٩٩٦-١٩٩٧م غير منشورة ١٨، ساحل العاج "كوت ديفوار" لبكايوكو ٣ بتصرف.

ب- **نهر كافالي** CAVALLY، وطوله: ٧٠٠ كلم، ينبع في غينيا كناكري، ويشكل حدا طبيعيا بين جمهورية ساحل العاج وليبيريا، وينتهي إلى مدينة تابو.

ت- **نهر بنداما** BANDAMA، ويبلغ طوله: ١٠٥٠كم، وهو النهر الوحيد الذي ينبع من داخل ساحل العاج، وينتهي في البحيرة المرجانية في مدينة غراند لاهو.

ث- **نهر كومو** COMOE، وطوله: ١١٦٠ كلم، وينبع من بوركينيا فاسو، وينتهي في مدينة أبواسو"(١).

- **المسطحات الترابية:**

تتشكل من ثلاثة أقاليم طبيعية، كالتالي:

أ- "**إقليم الغابات المدارية[٢] في الجنوب:** ويتألف من الغابات الكثيفة المظلمة ذات الأشجار الطويلة التي لا يكاد الماشي داخلها يرى شيئا، نتيجة شدة تقارب أشجارها ، والتي تحجب في كثير من الأماكن - وبخاصة في الجنوب الشرقي- ضوء الشمس في أعماقها.

ب- **إقليم الحشائش[٣] الطويلة أو الغابات الفسيحة:** ويتسم بالحشائش الكثيفة مع الأشجار متوسطة الطول والكثافة.

ت- **إقليم السفانا:** وهو عبارة عن غابات الأقاليم الشمالية التي تمتاز بالحشائش الموسمية والأشجار القصيرة مقارنة بالأشجار في الإقليمين الآخرين"(٤).

- **المناخ(٥):**

يختلف المناخ في ساحل العاج بين استوائي ومداري، ويجعله بعض الباحثين أربعة أنواع هي:

---

(١) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" ١٨٥٩ لكوني أرنا ٢١-٢٢ بتصرف، وأثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج كوت ديفوار للدكتور توري علي بن موسى ٢٠.

(٢) اقليم الغابات المدارية، هذا تقسيم جغرافي للمناطق.

(٣) أهمية هذه الحشائش أنها أراضيها صالحة لبعض المحصولات الزراعية التي لا تصلح في غير تلك المناطق، مثل كاجو وغيرها.

(٤) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" ١٨٥٩ لكوني أرنا ٢١-٢٢.

(٥) هذه المسميات باعتبار القبائل والأجواء والمناطق، وهذا تعتبر تقسيم جغرافي والمناخ للدولة.

أ- **مناخ أتيان** (Attiéen)، وذلك في جنوب البلاد، وهو مناخ استوائي، تتوفر فيه الرطوبة، ويغطيه نسيم البحر طوال العام، ويمتاز بالأمطار الغزيرة، والتي قد تصل إلى ٢٤٠٠ ملم في العام، وبخاصة في الفترة من مارس إلى مايو من كل عام.

ب- **مناخ باولين** (baouléen)، وذلك في وسط البلاد ، ويتسم بالرطوبة، وتصل كمية الأمطار فيه إلى ١٦٠٠ ملم في العام، وأكثر ما تكون الأمطار فيه في الفترة من مارس إلى يونيو، ومن سبتمبر إلى أكتوبر.

ت- **المناخ السوداني** (Soudanien)، وذلك في شمال البلاد، وهو مناخ مداري ، يتركز سقوط الأمطار الغزيرة فيه في شهري يوليو وسبتمر، وتمتد فترة الجفاف من شهر نوفمبر إلى شهر إبريل، ويغطي الهواء القاري الجاف تلك المنطقة في أغلب أوقات العام، وترتفع فيه درجة الحرارة أكثر من مناطق البلاد الجنوبية.

ث- **المناخ الجبلي** (Montagner)، وذلك في المرتفعات الغربية في البلاد، وهو أقرب إلى المناخ السوداني، إلا إنه أقل منه حرارة وأطول في فترة الأمطار وأغزر، وبخاصة في الفترة من مارس إلى أكتوبر[١].

- **التقسيم الإداري:**

ذكر الباحث بكايوكو أمادو في بحثه (ساحل العاج كوت ديفوار): "أن ساحل العاج تنقسم إلى ١٩ منطقة إدارية، تتوزع إلى ٦٨ محافظة، فيها ٣٠٣ مديرية، يوجد بها أكثر من ٢٠ مدينة رئيسة، وأكثر من ٩٠٠٠ قرية وتجمع سكاني صغير.

ولعل أهم المدن الجنوبية: أبيدجان، وهي العاصمة[٢]، ومدينة أغوفيل[٣]، ومدينة أدزوبي[١]، ومدينة ديفو[٢].

---

(١) مشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفوار دراسة تحليلة تقويمية، رسالة ماجستير من جامعة إفريقية العالمية، الخرطوم السودان عام ٢٠٠٢م للباحث بامبا يوسف (رسالة غير منشورة) ص ١٠ و التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" ١٨٥٩ لكوني أرنا ص ٢٢، و.Geographie 3eme la cote d ivoire collection journaux haier .p14.

(٢)المرجع:ساحل العاج (كوت ديفوار) لبكايوكو ص ١٢-١٣ بتصرف، أما بكايوكو أمادو هو أحد الطلاب بجامعة أم القرى في كلية الشريعة قسم الدراسات الإسلامية –ماجستير- من أبناء ساحل العاج من المنطقة الشمالية وله اهتمام بتاريخ ساحل العاج وجغرافيته ومتابعة أحداث الدولة، كان رئيسا اتحاد الطلاب العاجيين لفترة طويلة، حاليا هو طالب في كلية الشريعة.

(٣) إحدى مدن ساحل العاج تقع في جنوبها على بعد ٣٧٠كم من أبيدجان من العاصمة الاقتصادية، وهي مدينة رئيسية لمنطقة أنيبي (Angneby) هي مدينة تاريخية سياسية منها نشأت حركة المزارعين الأفارقة بقيادة الرئيس السابق فليكس في سنة ١٩٤٤م، وهي من المدن

وأهم المدن الشمالية: مدينة كورغو[3] ولغتها الثانية بعد الفرنسية هي سينوفو والثالثة مانديكو، هي من أكبر المدن في الجنوب خاصة وفي كل ساحل العاج عامة. أنشئت سنة ١٨٩٦م على شاطئ البحر الأطلسي، وهي عاصمة مخضرمة إذ نقلت إليها العاصمة السياسية سنة ١٩٣٤م. خلال فترة الاستعمار وظل فيها ٢٦ سنة حتى يوم الاستقلال سنة ١٩٦٠م ومن بعد الاستقلال حتى سنة ١٩٨٣م حيث نقلت منها إلى مدينة ياموسوكرو. وبذلك تكون العاصمة السياسية لإدارة شؤون الدولة مدة ٤٩ سنة أو نصف قرن، وتسمى كذلك العاصمة الاقتصادية للدولة منذ انتقال العاصمة السياسية إلى اليوم، ولا زال بأبيدجان مقر كل الوزراء والسفراء والبرلمان والقصر الرئاسي وغيرها من الشؤن الإدارية، ويوجد في أبيدجان سدس سكان ساحل العاج أو أكثر لأنها يسكنها أكثر من ثلاث مليون نسمة، وبلغ عدد سكانها خلال فترة الحرب أربعة ملايين نسمة، وذلك لكثرة لجوء السكان إليها لظنهم أن الحرب لن تصل إليها. فيها عشرة أحياء لكل منها بلدية خاصة. فهي مدينة لم يؤسسها المسلمون ولكن

القليلة التي أسسها المستعمر، واقتصادها يتركز على الموارد الطبيعية من الخشب والكاكاو والقهوة وشيء من الذهب، وفيها إحدى محطات السكك الحديدية التي تربط بين ساحل العاج وبوركينيا فاسو، وهذا لعب دورا كبيرا في تطويرها وكثافة سكانها، والمدينة مكونة من قبيلة أبي فرع من قبيلة أكان التي أصولها من قبيلة أشانتي في غانا، عدد سكان المدينة: ٣٠٠،٠٠٠ والمنطقة ٨٠٠،٠٠٠نسمة. المرجع موقع: www.wapedia.mobiypr

(١) تقع مدينة أدزوبي في جنوب ساحل العاج على بعد ١٠٥ كم من مدينة أبيدجان وهي تابعة لمنطقة Angneby وإحدى محافظاتها ومعظم سكانها من قبيلة أتيي.

(٢) هي إحدى مدن ساحل العاج والمدينة الرئيسية لمنطقة جنوب باندما، عدد سكانها (المدينة: ١٣٩،٨٦٥ نسمة عام ٢٠١٠م) والمنطقة ٣،٨٧٠،٠٠٠، مساحة المنطقة: ١٠،٦٥٠كم، وعدد سكان المنطقة: ٩٧٢،١٤٤ نسمة عام ٢٠١٠م، المحافظات (Divo) ديفو جيتري (Guitry) فرسكو (Fresco) لا كوتا (Lakota). المديريات: ديدوكو (Didoko) غواغام (Gbagam) لوزوالا (Lauzaoua) أوغودو (Ogoudou) ديرو ديديزو .

(٣) Korhogo هي مدينة تقع على حدود مالي وبوركينيا فاسو وعلى بعد ٦٠٠كم من أبيدجان العاصمة الاقتصادية وعلى بعد ٥٠٠كم من ياموسوكرو العاصمة السياسية، أسستها قبيلة سينوفو، وهذه القبيلة جاءت من مدينة موبتي (مالي) قبل الاستعمار، والمستعمرون مااستطاعوا السيطرة شمال ساحل العاج إلا بعد ما تم القبض على ساموري توري، وبذلك تكون ساحل العاج من الدول التي سيطر عليها الاستعمار الفرنسي متأخرا، ، وعدد السكان في عام ٢٠٠٧م: ١٧٣٨٨٢، وسنة عام ٢٠٠٨م كان فيها عدد المدارس: ٢٦٥ مدرسة ابتدائية و١٥ إعدادية وثانوية، ومعهد عالي وهو فرع من جامعة بواكي، ومعهد تأهيل وتعليم نسائي، علما أن هذا المعهد يؤهل ٩٠% من النساء اللاتي لم يتعلمن أو مستواهن التعليمي ضعيف جدا. (كما يذكر أن ٩٥% من سكان المنطقة وثنيون. (وهذا غير صحيح) إذ بها عدد كبير من المسلمين) وكان كورغو تحت إشراف سيكاسو في سنة ١٩٠٢م ولعل مشكلة التمرد له علاقة بهذا الأمر. المرجع: www.wapedia.fr.korhogo

يوجد فيها كل الأديان الموجودة في الدول، كما توجد فيها كل قبيلة وكل لغة تنطق بها في الدولة، وهي من أكبر المدن التجارية في غرب إفريقية، وبها أكبر ميناء للدولة والمطار الدولي.

ومدينة توبا Touba توبا (وهي بالعربية طوبى ويوجد في ساحل العاج والسنغال وغينيا ومالي بنفس الاسم على المدن) تقع في غرب الشمال في ساحل العاج بين مدينين مان وأوديني جنوبا وشمالا وغينيا في غربها وعلى بعد ٦٨٠ كم٢ شمال أبيدجان، عدد السكان عام ٢٠٠٧م ٢٨٢٥٩ وذلك لمدينة توبا فقط، في المحافظة ١٠٣ مدرسة ابتدائية و٣ ثانوية، سنة ١٩٠٤م كان في ساحل العاج ٨٩٦ من ٢مليون ساكنا،وأول مدرسة أنشئت في توبا كانت ١٩٠٣م وكان عدد الطلاب ٤٤ طالبا، وكان لها مدرسان وتلك السنة كان عدد المدارس الابتدائية التي أنشئت في قرى ساحل العاج ١٨ مدرسة، مستشفى واحد، ٣١ مركزا صحيا في المحافظة[١].

ومدينة أوديني مدينة في شمال ساحل العاج على حدود مالي وغينيا، تبعد من إبيدجان ٨٦٧ كم وتسمى منطقتها منطقة دينغيلي (ومعناها الولد الوحيد)، وتحتها ٤ محافظات، ومساحة المنطقة ٢٠٩٩٣ كم٢، ومؤسس المدينة هو فاكابا توري، وقبره في وسط المدينة ولكن ما اتخذه أحد معبدا، التعليم: ١٤٥ مدرسة ابتدائية، ٨ إعدادية وثانوية، معهد عالي، وأول مدرسة ابتدائية أسست ١٩٠٣م وكان عدد طلابها ١٥٠ بمدرس واحد، فيها مستشفى عام واحد و٥٠ مركزا صحيا، الخدمات الأخرى مطار واحد، ٢٤٣ قرية، ومنها ٥٩ منورة بالكهرباء، ٣٧٠٤كم داخل المنطقة، ٧٨ كم معبدة و ٧٤٨ كم غير معبدة بين المدينة الرئيسية والمدن الفرعية في المنطقة، ٢٨٧٨كم بين المدن والقرى، أبرز الانتاج فيها: الكاجو والقطن والبقول(٢).

ومدينة سيغيلا Séguéla هي المدينة الرئيسية للمنطقة كذلك (ورودوغو)، ومعنى سيغيلا "تعبت" وهو أن مؤسس المدينة بعد قطع مسافة طويلة وصل إلى هذا المكان قائلا: "تعبت"، تتكون سيغلا من أحياء كثيرة سكانها من القبائل الرئيسية، مثل: قبيلة دوسو وسوماورو وبيتاتي وكيتا وبكايوكو وتيماتي، أسس المدينة قبيلة بيناتي وكانوا يسمون كيتا تحت مملكة دوسو، هذه المجموعات جاءت بعد سقوط مملكة دوسو في مالي في القرن الثالث عشر الميلادي. وفي أواخر

---

(١)المرجع: www.wapedia.mobiypr

(٢) المرجع: www.wapedia.mobiypr

القرن التاسع عشر كانت هذه المناطق كلها تحت امبراطورية إمام ساموري توري مؤسس مملكة واسولو فبيل ١٨٨١م والذي امتدت من مدينة كانكا العاصمة الاقتصادية لغينيا حاليا إلى مدينة داباكالا وكونغ في ساحل العاج حاليا، والذي حارب الاستعمار الفرنسي حتى تم القبض عليه سنة ١٨٩٨م حيث نقل إلى الغابون، وكانت جيوشه تحمل الأسلحة الإنجليزية، التي استولوا عليها من الجنود الانجليز الذين كانوا قد سيطروا على سيراليون، وكانوا يشنون هجومهم على الجيش الفرنسي الذي كان يقوده نقيب سارل مينارد سنة ١٨٩٢م في منطقة سيغلا. عدد المدارس في المحافظة ٥٣٣ مدرسة ابتدائية وثانويتين[١].

وأهم المدن الشرقية: مدينة أبانغورو هي مدينة تقع في شرق ساحل العاج، أسستها قبيلة "أَنْيي" التي قدمت من غانا، ومعنى اسم المدينة "لا أحب الحرب"، وبلغ عدد سكانها ١٠٥،٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٤م، فيها ١٥٩ مدرسة ابتدائية، ٢٠ منها أهلية،، ٣١ مركزا لتعليم الكبار، ٨إعدادية منها واحدة تابعة للكنيسة الكاثوليكية، ثانوية واحدة، وكلية لإعداد المعلمين[٢]،

ومدينة بوندوكو إحدى مدن ساحل العاج شمال شرقها مدينة رئيسية للمنطقة زان زان (Zanzan) وهي أقرب المحافظات العاجية لغانا، عدد سكانها أكثر من ٦٨،٠٠٠ عام ٢٠١٠م، وأغلبهم مسلمون، وهي مشهورة بكثرة المساجد، ويطلق عليها "مدينة الألف مسجد" مساحة المنطقة: ٣٨،٠٠٠كم، و ٩٩٩،٥٨٦ نسمة للمحافظة عام ٢٠١٠م، أغلب سكانها من قبيلة أبرون، المحافظات في المنطقة: بونا (Bouna) بوندوكو (Bondoukou) تاندا (Tanda) ناسيان (Nassian). المديريات: بوندوكو (Bondoudou) ديماندوغو (Dimandougou) لاوديبا (Laoudiba) يوروبودي (Yorobodi) أمانفي (Amanvi) كوتوبا (Kotouba) سوميناسي (Sominassi)، وتلحق المناطق الشمالية لكثرة الإسلام فيها وتقارب العادات[٣].

(١) المرجع: www.wapedia.mobiypr
(٢) المرجع: www.wapedia.mobiypr
(٣)المرجع: www.wapedia.mobiypr

وأهم المدن الغربية: مدينة مان Man بمعنى ماندي في لغة وبي. عدد سكانها ١٥٦،٠٠٠، وعدد مدارسها الابتدائية: ٤٤، يدرس فيها ١٤،٠٠٠ طالبا وطالبة، ٩ مدارس إعدادية وثانوية يدرس فيها ١١ ألف طالبا وطالبة(١)، ومدينة دالوا هي المدينة الثالثة من حيث كثرة السكان بعد أبيدجان وبواكي، إذ بلغ عددها ٢٣٤٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٨م، وتقع على بعد ١٤٠كم من العاصمة السياسية، وأكثر إنتاج الكاكاوو والبن في الدولة منها، والمستعمرون قد أسسوا أول معسكرهم فيها عام ١٩٠٥م[٢].

ومدينة غايوا تقع في غرب ساحل العاج قريبا إلى الوسط، عدد سكانها: ١٢٠٠٠٠، عدد المدارس الابتدائية: ١٣٠، ١٣ إعدادية وثانوية ومعهد عالي، مستشفى عام واحد، مستشفى ولادة واحد، ٦٧ مركزا صحيا وعيادة الأسنان، ٢ مستشفى أهلي، ٩ صيدليات. أبرز المنتجات الزراعية فيها: جوز الهند، الكاكاوو ،والذرة والبقول والأرز والقهوة والموز. عدد القرى في المحافظة: ١٦٣ منها ١٣٦ منورة بالكهرباء[٣].

ومدينة سانبيدرو San-pédro مدينة تقع على شاطئ البحر الأطلسي على بعد ٣٤٨كم٢ من مدينة أبيدجان عن طريق Cotière وفيها الميناء الثاني للدولة، عدد سكان المحافظة ١٤٠،٠٠٠ خارج المدينة، وداخل المدينة ٢٤٠،٠٠٠، التعليم: ٥٣٣ مدرسة ابتدائية ٤ إعدادية وثانوية واحدة، ومساحة الميناء أكثر من ٢٠٠ ha هكتار وبني منذ أكثر من ٣٥ سنة ويصدر منه أكبر كمية من الكاكاو في العالم إذ يصدر منه ١،٢ طن سنويا. عدد السكان ١٥٦،٠٠٠، عدد المدارس الابتدائية ٤٤ ويدرس فيها ١٤٠٠٠ طالبا وطالبة، ٩ مدارس إعدادية وثانوية ١،٠٠٠ طالب وطالبة[٤].

وأهم مدن المنطقة الوسطى: مدينة ياموسوكرو هي العاصمة السياسية وبها أكبر كنيسة كاثوليكية مساحة في العالم، (بازليك) بدأ البناء فيها في ١٠/٨/١٩٨٥م وانتهى في ١٩٨٩م، تكلفة البناء ٣٠٠ مليون دولار وهو ما يعدل ١٥٠ مليون يورو ١٠٠مليار CEA (العملة المحلية)، مساحتها: ١٣٠ هكتارا بها ١٥٦ عمود، كل عمود ٣٠ متر تحت الأرض، وزنه:

---

(١). المرجع موقع: www.wapedia.mobiypr

(٢) المرجع: www.wapedia.mobiypr والمرجع: ساحل العاج (كوت ديفوار) للباحث بكايوكو أمادو ص ١٩-٢٠.

(٣). المرجع: www.wapedia.mobiypr

(٤)المرجع:www.wapedia.mobiypr ، ساحل العاج (كوت ديفوار) للباحث بكايوكو أمادو ص ١٩-٢٠.

٩،٨٠٠ طن وطوله ١٥٨ مترا، الساحة تأخذ ١٥٠ ألف مصلي، ٧٠٠٠ مقعدا في الداخل، ٣٠،٠٠٠ وقوفا، وهو مسقط رأس أول رئيس للدولة (فليكس)، وأما مساحة بازليك في روما ١٢٠هكتار[١].

ومدينة بواكي تقع بواكي في وسط ساحل العاج على بعد ٣٥٠ كم من أبيدجان وعلى نفس البعد تقريبا من بوركينيا فاسو ومالي وغانا وغينيا وليبيريا، وهي أكبر المدن في ساحل العاج بعد العاصمة أبيدجان، عند تأسيس هذه المدينة سنة ١٩١٠م كان سكانها من قبيلة باؤولي الذين أسسوها، والوفود الذين جاؤوا من المناطق حولها وكذلك من الدول المجارة لها، والجيش الفرنسي المستعمر، وفي سنة ١٩٦٠م بعد الاستقلال كان عدد سكانها ٦٠،٠٠٠ ألف نسمة في خلال ١٠ سنوات تضاعف هذا العدد نتيجة للجوء عدد كبير من الأفارقة من الدول الإفريقية المجاورة (غينيا، مالي، بوركينيافاسو، نيجر، السنغال) ومع بداية الألفية الثالثة بلغ هذا العدد ١٥٠٠،٠٠٠ نسمة، وفيها ٣١٦ مدرسة ابتدائية و٢٧ مدرسة إعدادية وثانوية وجامعة ومعهد عالي لتدريب الأطباء ومستشفى عام (chu) ومطار ومحطة قطار ومركز تلفزيون وإذاعة، وكانت عاصمة اقتصادية عندما كانت مدينة أبيدجان عاصمة سياسية للدولة حتى عام ١٩٨٣م لما انتقلت العاصمة السياسية إلى ياموسوكرو وأصبحت أبيدجان. وإن كان شمال ساحل العاج منطلق الدين الإسلامي في ساحل العاج ومركزها الإسلامي فإن مدينة بواكي تعتبر منطلق السنة ومركزها وقوتها على رغم تأسيسها من غير المسلمين، ومن أسباب انتشار السنة في مدينة بواكي هو أن الأستاذ موري موسى كمارا رحمه الله أتى إلى تلك المدينة وأسس مدرسة سماها دارالحديث، وفتح بابها لكل من يريد أن يتعلم حقيقة الدين الإسلامي، وقد نفع الله بها أبناء ساحل العاج والدول المجاوة، فهي من أشهر المدارس الثانوية في غرب إفريقيا، وأكثر الطلاب والدعاة في المنطقة من خريجي هذه المدرسة، وكان مؤسسها قد تخرج من دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة وهو مالي الجنسية. وهي أبرز المدارس للمنطقة، فقد جعل منهجها منهج أهل السنة والجماعة، واليوم لا تكاد تجد مدينة في ساحل العاج إلا وفيها أحد خريجي دار الحديث وحتى في البلدان المجاورة (بوركينافاسو-مالي-غينيا- غانا) وبعض الدول غير المجاورة لساحل العاج، وهي أكبر المدارس العربية وأكثرها تنظيما في

---

(١)المرجع: www.wapedia.mobiypr

الدولة، ولها فروعا في مدينة بواكي وفي كثير من المدن العاجية. ومن أهم المدارس الإسلامية والإسلامية العربية في مدينة بواكي ما يلي:

١. مدرسة دار الحديث الثانوية. ٢. دار الثقافة الإسلامية الثانوية. ٣. مدرسة الفرقان الثانوية. ٤. مدرسة المقاصد الإسلامية الثانوية. ٥. مدرسة صلاح الدين الأيوبي. ٦. مدرسة سبيل الفلاح الثانوية. ٧. مدرسة بلال بن رباح الثانوية. ٨. مدرسة محمد بن سعود الإسلامية. ٩. مدرسة التوعية الإسلامية الإعدادية. ١٠. مدرسة أنس بن مالك الإعدادية. ١١. المدرسة الاتحادية. ١٢. المدرسة الدينية الشريفية الإعدادية. ١٣. مدرسة دار الأرقم الإعدادية. وهناك مدارس أخرى غير مذكورة هنا. وكذلك نجد أن الخريجين من الجامعات العربية والإسلامية كثيرون في بواكي، ومعظمهم يعمل في دار الحديث كمدرسين، و أن تلك المدينة تجمع أكثر الخريجين من الجامعات العربية والإسلامية بعد أبيدجان، وفيها دعاة كثيرون، ستة منهم على كفالة رابطة العالم الإسلامي، ومدينة بواكي هي معقل المتمردين إلى يومنا هذا، وهي من أهم المدن الإسلامية المشهورة في ساحل العاج، ولذلك تنسب إلى الشمال لمكانتها الدينية، ومعظم سكانها من المسلمين السنة، وهي مدينة سنية تقع في وسط ساحل العاج على بعد ٣٥٠ كم من أبيدجان، عدد سكان المحافظة: ٦٠٠،٠٠٠ والمنطقة ١،٥٠٠،٠٠٠، فهي أكبر مدينة بعد أبيدجان مساحة ومكانة ، أسستها قبيلة باؤولي[١].

ومدينة دنبوكرو Dimbokro تقع على ٢٠٠كم من أبيدجان وعلى ٩٥ كم من ياموسوكرو[٢]، ومدينة بوافلي هي من إحدى مدن ساحل العاج، يتكون سكانها من قبيلة غورو وباوولي ويورو وموسي وبيسا في عام ٢٠٠٧م كان عدد سكانها ٦٤،٤٦٩[٣][٤].

علما أن هذا التقسيم حصل فيها التغيير، فالمناطق هي ١٩، والمحافظات ٨١، والمديريات ٣٩٠[٥].

---

(١) المرجع: www.wapedia.mobiypr والمرجع: ساحل العاج (كوت ديفوار) للباحث بكايوكو أمادو ص ١٩-٢٠.

(٢) المرجع موقع: www.wapedia.mobiypr ساحل العاج (كوت ديفورا) لبكايوكو أمادو ص ٤-٥.

(٣)المرجع: www.wapedia.mobiypr

(٤) ساحل العاج (كوت ديفورا) لبكايوكو أمادو ص٥.

(٥) المرجع موقع: www.wapedia.mobiypr ساحل العاج (كوت ديفورا) لبكايوكو أمادو ص ٤-٥.

في هذه المناطق المذكورة الدعوة الإسلامية منتشرة، خاصة المناطق الشمالية والجنوبية إلا أن منطقة سانبيدرو وغايوا وياموسوكرو وبعض مناطق أبانغورو وبندوكو الحراك الدعوي فيها ضعيف نوعا ما بسبب قلة الدعاة وتأثير الكنائس وكثرة وجود القبائل الوثنية، فيجب الاهتمام لهذه المناطق المذكورة من الناحية الدعوية خاصة، وأما هذا التقسيم بهذه الصورة فهي تقسيم تنظيمي إداري للدولة، وهي عبارة عن منطقة (وهو الأعلى) ويليها محافظة ثم المديرية، ثم المدينة ثم القرية، والرئيس الحالي الحسن وترا يسعى لتنظيم الدولة على نظام الولايات.

المبحث الثالث: الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي:

ظلت ساحل العاج مستعمرة فرنسية منذ عام ١٨٩٣م إلى أن أعلنت فرنسا خروجها من البلاد في ٧ أغسطس ١٩٦٠م بعد عدة اضطرابات تحريرية ومطالبات عدة بالاستقلال ، بعد أن قدم فيلكس هوفويه بواني [(١)] رئيس الحزب الديمقراطي(P.D.C.I) التماسا لفرنسا يطلب فيه منح بلاده الاستقلال، فوافقت فرنسا على ذلك حينها ، وأصبح في نوفمبر ١٩٦٠م هوفويه بواني أول رئيس للبلاد.

أما الطريق إلى الاستقلال ووصول أول رئيس يحكم الدولة من الطائفة الكاثوليكية وسبب تأييد بعض المسلمين له كان كالتالي بالاختصار. فأثناء استغلال ساحل العاج على أيدي المحتلين، المسمى نفسه بالمستعمر، هذا الذي رسخ في أذهان كثير من الناس، مما جعل الناس أحيانا ينسون حقيقة المحتل، وهذا هو المقصود من قبل الغرب، وهو التلبيس؛ لأن الإعمار ضد الخراب، والاحتلال يقابله الاستقلال، لذا الحقيقة هو الاحتلال ليس الاستعمار. فأول من زرع فكرة الاستقلال ورفض الاستعمار والاحتلال الغربي والفرنسي خصوصا هم المسلمون، وأبرزهم: الإمام المجاهد ساموري توري، وكان قد اتخذ أسلوب الجهاد المسلح حتى تم القبض عليه، وبقيت الدولة تحت سيطرة فرنسا بلا منازع ظاهر، هذه هي المرحلة الأولى. المرحلة الثانية أخذت عكس المرحلة الأولى، وهي مرحلة السلمية، أي اتخاذ خطوات الاستقلال بطريقة سليمة من قبل الكافر الجنوبي (فليكس هوفويه)، بعد تهئية الأوضاع له من قبل المحتل، الأول مسلم من الشمال، والثاني كافر نصراني كاثوليك من الجنوب، وهذا له مغزاه بعد القبض على الإمام ساموي توري واجه الفرنسيون انتفاضة كبرى من السكان الأصليين استمرت إلى ١٩١٤م حتى

---

(١) ولد فليكس هوفوية بواي ١٨/١٠/ ١٩٠٥م في ياسوموكرو، وينتمي إلى قبيلة باوولي، وقد بدأ تعليمه الأول بمدارس ساحل العاج ثم انتقل إلي السنغال لتكملة دراسته، حيث تخرج هناك وهو يحمل صفة الطبيب كما أنه درس في فرنسا وغيرها وعمل في حكومة فرنسا مدة من الزمن، وبعد حياة عملية تحول إلى سياسي بعد أن ورث عن أخيه عام ١٩٣٩م ولاية عرش قبيلته أكوي، وقد اعتزل مهنة الطب وأصبح مهتما بالزراعة، ولما كان المزارعون الأفريقيون يعارضون السياسات الاقتصادية الاستعمارية في المنطقة كون هو وزملاؤه المزارعون نقابة عمالية أفريقية بمدينة أبيدجان يوم ١٩٤٤/٧/١٠ للدفاع عن مصالح السود، وكان عضواً في البرلمان الفرنسي، ثم وزير الدولة في الحكومة الفرنسية، ورأس فرنسا لمدة أربع وعشرين ساعة أثناء انتقال من رئيس إلى رئيس آخر، ورئيس وزراء ساحل العاج من عام١٩٥٩م إلى عام١٩٦٠م، ثم تولى منصب رئاسة الدولة من تاريخ الاستقلال إلى أن مات يوم ١٩٩٣/١٢/٧م فكان رئيسا لمدة ٣٣ عاما، ومات وعمره ٨٨ عاما، ودفن في ياسوموكرو في داره. انظر ساحل العاج نحو رؤية مستقبلية للإسلام، الباحث توري طه حسين ١٨ غير منشور، والصحافة في ساحل العاج دراسة تاريخية وصفية تحليلية عن ساحل العاج ص ١٥، التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" ١٨٥٩ لكوبي أرنا ٣٤ بتصرف.

تمكن الفرنسيون من السيطرة على الوضع بعد توقيع معاهدة الحماية من فرنسا شريطة خضوع الزعماء وشعوبهم لنفوذ فرنسا على المنطقة، مثل ساحل العاج ومالي والسنغال والنيجر وبوركينافاسو وتوجو وغيرها، أي الإمبراطورية الفرنسية في غرب إفريقية، وهي مجموعة من تلك الدول المذكورة، ثم أخذ الفرنسيون في تنظيم الأقاليم والإدارات المناسبة لهم في المناطق ووضع الحدود لتلك المساحات من الكرة الأرضية، ثم قاموا بإقامة المشروعات الاقتصادية والزارعية النموذجية وأجبروا المواطنين على العمل فيها مقابل أجرة ضئيلة، وفي الغالب بدون أجرة، وتسمى طاعة الرجل الأبيض، وفي بعض الأوقات يعدهم ثم يخلف، كما أجبروا المواطنين على دفع ضريبة عن كل نفس. وخلال الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩١٨م و١٩٣٩-١٩٤٤م أجبرت فرنسا المواطنين العاجيين على الانضمام في صفوفها، الجيش الفرنسي ضد ألمانيا النازية، وجندوا مجموعة كبيرة وجهزوهم، ثم أرسلوهم إلى فرنسا للمشاركة والمواجهة. بعد نهاية الحرب العالمية الثانية رجع بعض هؤلاء الجنود يحملون أفكار التحرير ساحل العاج من الاستعمار الغربي، فأعقب هذه صحوة للمواطنين من جديد وحصل اضطرابات شعبية في غالب اتحادات المستعمرات الفرنسة نتيجة الوعد الذي كان قد قطعه الرئيس الفرنسي حينئذ على نفسه الجنرال ديغول عام ١٩٤٤م في برازفيل عاصمة كونغو باسم فرنسا الحرة بإعطاء الاستقلال للدول الأفريقية بعد أن تنتهي الحرب، وكان ذلك نوعا من الدعاية منه في وقته أكثر مما هو في الحقيقة، وكان العالم قد سعى أيضا لإلغاء قانون الرقيق أو مسألة العبيد، وفي هذه الحالة المضطربة برزت شخصية سياسية عاجية موالية لفرنسا منتمية إلى القبائل الجنوبية باؤولي، هو فليكس هوفويه بواني، وكان يحمل جنسية فرنسية لكونه درس هناك، بل كان في البرلمان الفرنسي، وتولى مناصب مختلفة في فرنسا، ويذكر أنه رأس فرنسا ٢٤ ساعة، وهو أول رئيس لإفريقيا الخضراء الذي دخل في البيت الأبيض، فقام بتنظيم الكفاح السياسي ضد الفرنسيين في الظاهر من أجل نيل الاستقلال بعد إعطاء الضوء الأخضر[١].

وقد أسس مع زملائه المزارعين (نقابة المزارعين الإفريقيين) لوضع الحد من الاستغلال الاستعماري الذي كان الفلاحون فريسة لهم، ثم أسس الحزب الديمقراطي العاجي الإيفواري (P.D.C.I) عام ١٩٤٥م، ثم ترأس المؤتمر الأول لحزب التجمع الديموقراطي الإفريقي في أكتوبر

(١) المرجع: الإسلام والمسلمون كوني عبد الرحمن ص ٢٤-٢٦ بتصرف

عام ١٩٤٦م في بماكو عاصمة مالي، وقد حضر المؤتمر النخبة الإفريقية من أطباء ومهندسين ومحامين ورؤساء النقابات وأساتذة وقرروا المطالبة بالاستقلال ومواصلة الكفاح السياسي السلمي، ولما انهارت الجمهورية الرابعة في فرنسا مايو عام ١٩٥٨م قدم فليكس هوفويه بواني طلبا إلى فرنسا عام ١٩٦٠م يطلب فيه منح وطنه الاستقلال، فجاءت الموافقة يوم ٧/أغسطس ١٩٦٠م حصلت ساحل العاج على استقلالها، وفي نوفمبر ١٩٦٠م أصبح فيلكس هوفويه بواني أول رئيس لجمهورية ساحل العاج، ولذلك الغرب لقبه بزعيم حكماء إفريقية"(١).

من مقولات الرئيس فليكس التي كانت في وقته تفتتح بها نشرة الأخبار اليومية الساعة الثامنة ليلا في التلفاز الوطني القناة الأولى "السلام ليس مجرد ألفاظ ولكنه سجية"، وهذه المقولة استطاع أن يكسب بها قلوب المواطنين لما فيها من صدق وحق لأن القول إن لم يتبعه عمل في الغالب لا يعتبر، وقد نص عليه الشريعة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾٢، وكان يردد هذه المقولة في خطبه العامة والخاصة، والأمن أو السلام به يستقر أمور الناس الدنيوية والأخروية لذلك وجد قبولا واستغل به الناس، فصدق وهو كذوب.

وقد حظى الرئيس فليكس من المواطنين ثقة منقطعة النظير لدرجة أن المسلمين والكفار غالبهم على مستوى واحد؛ لأسباب عدة منها:

- زعم أنه أخرج البلاد من مأزق ومن عبادة الشعب الفرنسي إلى الحرية.
- أنه جلب الراحة والأمن والاطمئنان والازدهار والرخاء للبلاد وحررها من يد المحتلين المعتدين على الوطن السالبين حقوقه.
- مواقفه الغامضة تجاه الإسلام، فكان يظهر خلاف ما يبطنه مستخدما سياسة الرفق والتظاهر بالتعاون مع المسلمين
- اتخذ كذلك سياسة تصفية سرية، وكذلك إعطاء مبالغ لمن يخشى شره أو شك فيه وغيرها، مما جعله يقود الشعب لمدة ٣٣ سنة بدون منافس واضح، بل كان أول

(١) تاريخ إفريقيا والإسلام لحسن بوغاية ص٢٢٥ الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية بؤاكي ساحل العاج ١٩٩٠م بتصرف، الإسلام والمسلمون لكوني عبد الرحمن ص ٢٨ بتصرف.

(٢) الصف: ٢ – ٣.

المنتخبين له هم المسلمون حيث وضعوا ثقتهم فيه ما عدا قلة، وقد بدأت بعض الحقائق تظهر في بعض المواقف وخاصة عند ما بدأ الانفتاح وعولمة العالم بدأت الأمور تأخذ مسارا مغايرا نوعا ما عما كانت عليهم في السابق.

نظام الحكم السياسي للدولة بعد الاستعمار:

"يعتبر النظام الجمهوري الرئاسي هو النظام السائد في الدولة، حيث ينتخب رئيس جمهورية لمدة خمس سنوات، من خلال عملية انتخابية عامة، وكذلك الحال بالنسبة لأعضاء المجلس الوطني وقد ظلت البلاد منذ استقلالها عام ١٩٦٠م يحكمها حزب واحد هو الحزب الديمقراطي الإيفواري العاجي برئاسة المزارع فيليكس دون منافس فكان نتيجة كل الانتخابات معروفة ومحسومة من قبل الانتخابات وهي عبارة عن موافقة الجميع بنجاح رئيس متحقق مقدما، وإن حصل خلاف ذلك يكون في داخل الحزب نفسه حصل هذا في عام ١٩٨٠م وفي عام ١٩٩٠م ضربت موجة التعددية الحزبية أطنابها على الدولة فشهد ذلك تأسيس الأحزاب السياسية ومن ثم تم تنظيم الانتخابات الحرة نوعا ما على مستوى المجالس النيابة ورئاسة الجمهورية وقد تم هذا بعد الضغوط الدولية والتدخل الخارجي لم يقتصر على الداخل فقط فتنافس فيها الأحزاب وانتهت بتتويج فليكس بوانيه رئيسا للمرة السادسة على التوالي أولى ولاية في ظل التعددية الحزبية كما فاز أيضا بغالبية المقاعد في المجلس الوطني وفي العام نفسه أنشئ لأول مرة في تأريخ ساحل العاج منصب رئيس الوزراء للحكومة وقد أختير له اقتصادي المشهور رئيس الوزراء الحالي الحسن عبد الرحمن وترا الرئيس الحالي وقد تم اختياره لظروف الدولة الاقتصادية ولحاجة الماسة إلى مثله وهو على شروط مع الرئيس منها:

أن يعمل بحرية وقد أثمر حضوره وأخرج ساحل العاج من مأزق الديون السيادية بعد الله ورفع مستوى الاقتصاد بشكل ما كان يتصور أحد وحتى مازال النصارى يلومون الرئيس ويقولون أن فليكس الذي قاد الدولة إلى مشكلة الحرب الأهلية بين أغلبية المسلمين والنصارى في الدولة لأنه هو الذي قاد الحسن وترا إلى ميدان السياسة وإلا قبله ما كان يتدخل في السياسة وطبقا للتعديلات الدستورية للمادة (١١) والتي تتناول حالات خلو منصب السلطة العليا بسبب الموت أو الاستقالة فإنه يخول لرئيس المجلس الوطني (البرلمان) حق إتمام الفترة الرئاسة المتبقية وبمقتضى معطيات هذه المادة المعدلة أقرت المحكمة الدستورية العليا تعيين هانري كونابيديه رئيس المجلس

الوطني رئيسا للجمهورية عقب وفاة الرئيس فليكس بفرنسا بتاريخ ٧/ديسمبر ١٩٩٣م وأظهرت أن هانري قد فاز برئاسة الجمهورية في الانتخابات التي أجريت عام ١٩٩٥م وبذلك أصبح رئيسا لمدة خمس سنوات وبدأ بتصفية الأحزاب السياسية الأخرى وخاصة المسلمين وكذلك الشخصيات البارزة سياسيا وتفشى في عهده ظاهرة الفساد المالي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي نتيجة ذلك قام الجيش بالانقلاب عليه وعلى نظامه في الرابع والعشرون من شهر ديسمبر عام ١٩٩٩م وأصبح الجنرال المتقاعد (روبرت غاي) رئيسا للحكومة العسكرية وقد قام بتنظيم انتخابات رئاسية بتاريخ ١٣/١٠/٢٠٠٠م في ظروف غامضة يسودها التمزق العرقي والديني حيث رفضت المحكمة الدستورية ترشيح ممثل حزب تجمع الجمهوري (RDR) الحسن وترا والحزب الديمقراطي الإيفواري (P.D.C.I) حزب الرئيس الأول فليكس الذي صار يقودها بعد وفاته هانري كونابيدي المخلوع وكان هو أول من أثار هذه النعرات القبلية واستبعاد الحسن وترا خوفا أن يفوز وجعل الحسن ممثل المسلمين وعدوه اللدود وحول موضوع السياسة إلى أمر ديني ظاهر أكثر مما كان عليه من قبل هو كاثوليكي والحسن وترا مسلم مع أن حزبه من أقوى الأحزاب وحتى الآن مازال قويا وحزب الحسن وترا خرج من بطن حزب (P.D.C.I) وغالب من كان في حزب الحسن وترا كانوا في حزب (P.D.C.I) سابقا وبعده خاض الانتخابات بين روبرت غاي ونظيره ممثل الأحزاب الصغيرة بعد استبعاد الحسن وترا وحزبه في وضع غامض يغلب عليه طابع الحيل والخداع واللعبة السياسية، وفي هذه الظروف تم إعلان فوز لوران غاغبو ومنذ ذلك التاريخ أصبح لوران غاغبو رئيسا لجمهورية ساحل العاج وأخذت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية منحي جديد في التدني حتى نهاية عام ٢٠١٠م بعد الانتخابات الرئاسة الذي فاز فيها الحسن وترا بعد معاناة شديدة وحروب طاحنة.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الأحزاب السياسية قد بلغ تعدادها حتى العام ١٩٩٩م ٧٩ حزبا أهمها:

- الحزب الديموقراطي لكوت ديفوار (P.D.C.I) أسسه فيلكس بوانيه ورأسه حتى وفاته ثم بعده رأسه هانري بيدي حتى اليوم وقد كفر عن ذنوبه اتجاه حزب الحسن وترا أثناء الانتخابات ٢٠١٠م حيث انضم إليه وبقيت المنافسة الأخيرة بين الحسن وترا ولوارن غاغبو المخلوع المحبوس في (لاهاي) في المحكمة الدولية حتى الآن.

- حزب تجمع الجمهوري (R.D.R)يرأسها الحسن وترا الرئيس الحالي
- الجبهة الشعبية العاجية (F.P.I) أسسها الرئيس المخلوع لوران غابوا
- حزب العمال العاجية (P.I.T) أسسها أ.د/ فرنسيس ووديي[1].

ومنذ الاستقلال كان النظام السياسي رئاسيا جمهوريا بحزب واحد (الحزب الديمقراطي (P.D.C.I))، حتى عام ١٩٩٠م حيث غير الدستور وأقرت بعض الإصلاحات السياسية كاستحداث منصب رئيس مجلس الوزراء، وإقرار التعددية السياسية التي نجم عنها تكوين ٧٩ حزبا لعل أهمها إضافة إلى الحزب الديمقراطي (P.D.C.I): حزب تجمع الجمهوريين (R.D.R) الذي يرأسه زعيم الشمال (الحسن واترا)[2].

وحزب الجبهة الشعبية العاجية (F.P.I)، والذي يرأسه الرئيس المخلوع (لوران غابو[3])[4].

---

(١) هو رئيس المجلس الدستوري حاليا ٢٠١٢م-١٤٣٣هـ.

(٢) ولد الحسن وترا (OUATTARA) عام ١٩٤٦م في مدينة دمبوكرو (DIMBOKRO) في ساحل العاج، ومنها تلقى في المراحل الابتدائية، وبعدها انتقل إلى مدينة بوبوجولاسو (BOBO DIOULASSO) العاصمة الاقتصادية لبوركينا فاسو حاليا، حيث حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٦٢م، وكانت بوركينا فاسو – فولتا العليا وقتئذ – قد حصلت على استقلالها سنة ١٩٦٠م، ومنها سافر إلى (بنسلفانيا) حيث حصل على منحة أمريكية، هناك تلقى دراسته في جامعة (DREXELLE INSTITUTE OF TECNOLOGY) ثم دخل جامعة (UNIVERSITY OF PENSYLVANIA) لنيل الدكتوراه العالمية، وفي تلك الفترة تعرف على زوجته الأولى الجامايكية أم ولديه وهما فانتا ودرامان: (FANTA و DRAMAN)، وبعد طلاقها تزوج بزوجته الحالية "دومينك" فرنسية إسرائيلية الأصل، وفي عام ١٩٦٨م يدخل الرجل في الحياة العملية، ليصبح أحد الأوائل من الأفارقة الفرنكفونيين في الدائرة المغلقة لبنك النقد الدولي (FMI)، ثم غادر واشنطن إلى باريس، وفيها دخل البنك المركزي لدول غرب أفريقيا (BCEAO)، ثم ينتهي به المطاف إلى دكار من ١٩٨٢ – ١٩٨٤م حيث أصبح نائب رئيس(BCEAO) وفي عام ١٩٨٤م رجع مرة أخرى إلى واشنطن في (FMI) حيث أصبح مدير جناح القضايا الأفريقية في هذا البنك، وفي عام ١٩٨٨م وبعد وفاة مدير بنك (أبولاي فاديغا)، يعين (وترا) مديرا لهذا البنك الإقليمي، ويستمر على ذلك حتى عام ١٩٩٠م، حيث يستدعيه رئيس الدولة إلى البلاد لأجل تحسين الوضع الاقتصادي، ويكون بذلك أول من تولى رئاسة الوزراء بعد الاستقلال. وبعد ما تولى منصب رئيس الوزراء أعطى المسلمون عدة مكاسب وامتيازات في الدوائر الحكومية، وتولى رئاسة الدولة عام ٢٠١١م بعد معاناة شديدة عقب انتخابات الرئاسية وحتى الآن ٢٠١٢م وبهذا يكون الحسن وترا أول رئيس مسلم يصل الحكم منذ تأسيس دولة ساحل العاج انتخب لمدة خمس سنوات قابل للترشيح في الفترة الثانية لمدة خمس سنوات أخرى إن أراد ذلك ليصل عشرة سنوات، وبهذا ينتهي مدته فلايمكن ترشيحه بعد انتهاء الفترة المحددة. وللتوسع مراجعة ساحل العاج نحو رؤية مستقبلية للإسلام ص ١٢، و Jeune afrique N 1812 du 28 septembre au 4 octobre 1995 والتربية الإسلامية ودورها في مستقبل الدعوة في كوت ديفورا رسالة ماجستير في أصول التربية الإسلامية من جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم السودان عام ٢٠٠٢م للطالب كوني بمان ص ٧٧-٧٨ غير منشور.

(٣) هو مؤسس حزب (F.P.I) ورئيس الدولة سابقا تولى الرئاسة عام ٢٠٠٠م إلى عام ٢٠١١م.

(٤) مشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفوار لبامبا يوسف ص ١٩.

ومشكلة النظام السياسي في ساحل العاج ليست في الهيكلة، بل في التطبيق والممارسة وتجذر الفساد والتشبث الشديد بالسلطة، ولذا رأينا الرئيس فيلكس هوفويه بواني يستمر رئيسا للبلاد ممسكا بزمامها منذ الاستقلال حتى وفاته في ٧ ديسمبر ١٩٩٣م، ليخلفه رئيس البرلمان: هانري كونان بدييه[١] والذي تفشى في عهده الفساد حتى قام الجيش في ٢٤ ديسمبر ١٩٩٩م بانقلاب ضده؛ (وهو آخر انقلاب حصل في القرن العشرين الميلادي في العالم) ليصبح الجنرال المتقاعد روبرت غاي رئيسا للمجلس العسكري الحاكم[٢]، ونتيجة رغبته في الاستمرار في السلطة مع أن دستور البلاد لا يسمح للعسكر بذلك فقد قامت ضده مواجهات حادة انتهت بمقتله في أبيدجان، ومما ساعد على نجاحها حالة السخط الشعبي الحاد عليه وتمرد الجيش.

وفي ١٣/ ١٠/ ٢٠٠٠م تم تنظيم انتخابات رئاسية هُيِّئت فيها الأوضاع لضمان فوز (لوران غابو) بالرئاسة عن طريق رفض المحكمة الدستورية منافسين كبار لخوض الانتخابات، وحينها ظن أن الطريق صار ممهدا أمامه في الانتخابات، إلا أنه فوجئ بوجود منافس قوي له كان قد اختاره ، وكانت المفاجأة الأكبر له في نتيجة الانتخابات إذ أعلن كل من المرشحَين فوزه بها ، وانتهى الحال عقب ذلك باستقرار الأوضاع للوران غابو، وإعلانه رئيسا للبلاد. علما أنه بعد تلك الانتخابات حتى الآن ٢٠١٠/٤م لم تعقد الانتخابات. وقد أجلت الانتخابات ٦ مرات لظروف غامضة غير مقبولة كلها تصب في صالح الرئيس لوران غابو لبقائه على السلطة، فكما يقال أن رؤساء القارة السوداء إذا وصلوا إلى الحكم يسمرون أنفسهم على الكرسي.

(١) هو الرئيس الثاني للدولة حاصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد، كان سفيرا لساحل العاج في الولايات المتحدة ثم وزيرا للمالية ثم عضوا في البرلمان، وفي سنة ١٩٨٠م ولي رئاسة مجلس النواب. وفي يوم الثلاثاء ١٩٩٣/١٢/٧م تولى رئاسة الدولة إثر وفاة الرئيس الأول. وفي ١٩٩٩م حصل انقلاب وتولى الجيش الحكم. وهو أول انقلاب عسكري في ساحل العاج، وآخر انقلاب في القرن العشرين في العالم. وتولى الحكم العسكري الجنرال روبيرت قاي الذي فاز عليه لوران كودو بابو في الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٠م وهو الرئيس الحالي للدولة. علما بأن الجنرال روبيرت قاي قتل في أبيدجان في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر سنة ٢٠٠٢م، في بداية التمرد الذي بدأ يوم ٢٠٠٢/٩/١٩م وما زال التمرد قائما إلى الآن. انظر "ساحل العاج" للباحث بكايوكو أمادو ص١٥ بتصرف

(٢) ولد سنة١٩٤١م وتوفي ٢٠٠٢/٩/١٩م وتولى الحكم العسكري جنرال روبيرت قاي الذي فاز عليه لوران بابو في الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٠م وهو الرئيس المخلوع وكان رئيسا للدولة:. علما بأن الجنرال روبيرت غيي قتل في أبيدجان في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر سنة ٢٠٠٢م، في بداية التمرد الذي بدأ يوم ٢٠٠٢/٩/١٩م وما زال التمرد قائما إلى الآن.

وحين لم يحسن الرئيس (لوران غابو) التعامل مع الشمال المسلم، و لم يحسن احتواء زعيمه (الحسن واترا) ، بل تجاوز ذلك إلى تشكيل (فرق خاصة) مليشيات عسكرية غير نظامية موالية له عامتها من أفراد قبيلته (البيتي) وحرسه الشخصي مهمتها بالأساس تصفية خصومه الشماليين (المسلمين)، وفي مقدمتهم (الحسن واترا) الذي دعا أنصاره وجميع المخالفين للرئيس من أحزاب أخرى إلى ضرورة العمل على إسقاط النظام؛ لتشهد البلاد حينها حربا عرقية دينية ضروسا بين الأغلبية المسلمة والأقلية الحاكمة أزهقت فيها الأنفس البريئة وأحرقت المساجد والكنائس والمنازل.

واستمرت حالة الاضطرابات ومحاولة الانقلاب على الرئيس الحالي إلى أن انتهت الأوضاع بتدخل فرنسي تم الاتفاق في نهايته على تنظيم انتخابات رئاسية يشارك فيها بالإضافة إلى الرئيس الحالي زعيم الشمال (الحسن واترا) ، وبعض القادة السياسيين[1]، علما إن حزبه ليس حزب إسلامي وأنها هو من القبائل الإسلامية فقط لا غير.

وما كانت البلاد تشهد بين فينة وأخرى انفجارات سياسية في أماكن متفرقة منها، ثم أقيمت انتخابات عامة في البلاد في ٢٨/١١/٢٠١٠م، فاز فيها الحسن وترا، ولكن الرئيس لوران غابو ما سلم الحكم لحسن وترا، وكانت الاضطرابات مستمرة في البلاد ٢٧/٠١/٢٠١١م، وتوالت المجازر وقتل المسلمين وتشريدهم ومضايقتهم وانتهاك حرماتهم والسيطرة على ممتلكاتهم وتخريب بعضها حتى تدخل الدول الإفريقية خاصة الدول المجاورة لساحل العاج وكذلك الدول الكبرى خصوصا فرنسا حتى تم القبض على لوران غابو، واستقرت الأمور بعد ذلك بفترة والحمد لله.

- **الوضع الاقتصادي:**

تتبوأ ساحل العاج مكانة اقتصادية مهمة إذ "تعتبر ساحل العاج من أغنى المستعمرات الفرنسية السابقة في غرب أفريقيا؛ نظرا لأهمية موقعها، ولخصوبة أراضيها، وكثرة الأمطار

---

(١) انظر مشروع تعديل الدستور Cote D,ivoire:projet de loi portante sur la revision de la constitution، وللتوسع مراجعة ساحل العاج نحو رؤية مستقبلية للإسلام بقلم الباحث توري طه حسين ١٢، و Jaune afrique N 1812 du 28 septembre au 4 octobre 1995 ،والتربية الإسلامية ودورها في مستقبل الدعوة في كوت ديفورا لكوني بمان ص ٧٧-٧٨. www.abidjan.net.cote-divoire/politique/ index/htm وأثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣ – ١٩٦٠م لتوري علي بن موسى ص ٣١ – ٣٢ بتصرف.

والأنهار فيها، وتعد الزراعة المحور الرئيسي للنشاط الاقتصادي حتى الآن؛ نظرا لاشتغال عامة الشعب بها من جهة، ومن جهة أخرى محاصيل زراعية تنتج هناك بكميات كبيرة، إذ تعد ساحل العاج الأولى عالميا في تصدير الكاكاو، والثانية في تصدير البن، والرابعة في الأناناس، والخامسة في الموز، والأولى أفريقيا بالنسبة للكاجو وزيت النخيل، والثانية بالنسبة للقطن.

ولذا فالحركة التجارية من وإلى ساحل العاج كبيرة، وبخاصة في المحيط الإقليمي، ومما ساعد على كثافتها –بالإضافة إلى وجود محاصيل زراعية عديدة– امتلاك البلاد لثروة سمكية وحيوانية وغابية كبيرة، وقابلية عالية لنهضة سياحية ضخمة"[(١)].

كما يوجد كميات كبيرة من النفط والغاز والمعادن من ألماس وذهب ومنغنيز وحديد، تم اكتشافها منذ عام ١٩٧٧م ، ولكن الظاهر أن القوى الاستعمارية حالت دون استخراج عامتها، و لم تسمح للبلاد بالاستفادة إلا من كميات قليلة منها حتى اليوم.

وفي الجانب الصناعي يوجد عدد كبير من المصانع، إلا أن الصناعات المحلية ما تزال صغيرة ومعتمدة بالدرجة الأولى على الزراعة والنسيج[(٢)].

وقد كانت ساحل العاج تلعب دورا كبيرا في الاقتصاد العالمي قبل حرب التمرد ٢٠٠١م، ومع بداية الحرب حصل تغيير في كثير من جوانب الدولة، وتراجع اقتصاد الدولة لعدم الاستقرار الأمني، فقد سحب بعض التجار أموالهم إلى خارج البلاد، وتأثر الجانب الزارعي بشكل واضح، فقد قلت كمية البن والأناناس والكاكاو والكاجو والموز وغيرها من محاصيل الدولة، ولكن لا تزال ساحل العاج تمثل المرتبة الأولى في إنتاج الكاكاو في العالم حسب إحصائيات عام ٢٠٠٦م[(٣)]، مع أن كثيرا من المزارعين يهربون محاصيلهم لبيعها إلى دول مجاورة للحصول على سعر أفضل ولعدم استقرار الأمن للتجار في الداخل.

---

(١) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" ١٨٥٩ لكوني أرنا ص٢٥، وانظر مشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفوار لبامبا يوسف ١٣، وأثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى ٢١-٢٢.

(٢) انظر الصحافة في ساحل العاج دراسة تاريخية وصفية تحليلية في الفترة ١٩١٠-١٩٩٦ لكوني مورلاي ٢٤. ومشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفورا دراسة تحليلية تقويمية لبامبا يوسف ١٣-١٤. ومجلة ساحل العاج حقائق سكانية وجغرافية واقتصادية مجلة صادرة عن سفارة جمهورية كوت ديفوار ساحل العاج لدى المملكة العربية السعودية والكويت ١٩٩٥م بتصرف.

(٣) المرجع: www.wapedia.mobiypr

كما هو معروف أن الإسلام دين عمل وحاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، يَقُولُ: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ، ثُمَّ ائْتِنِي "فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ ثُمَّ طَأْطَأَهُ، فَقَالَ: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزْعبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً". قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "يَا عَمْرُو، نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ"[١]. ومن تأمل في قصة سيدنا يوسف عليه السلام في سورة يوسف يجد أهمية الاقتصاد الإسلام وخاصة في هذا العصر، فالمال هو عصب الحياة وغالب الأنشطة الدعوية الآن تقوم على الرجال والمال، فيجب على الدعاة وطلبة العلم أن يستغلوا هذا الوضع الاقتصادي والاستثماري في صالح تبليغ دين الله للناس، فمن أحسن إلى الناس ملك قلوبهم وهذا الذي جعل النصارى والفرق الضالة ينجحوا نوعا ما في بعض أنشطتهم لأنهم يستغلون فقر الناس، فنحن في حاجة أن يكون داعية لديه اكتفاء ذاتي ليبلغ دين الله صريحا صحيحا.

موقف الجاليات الوافدة: أما موقف هذه الجاليات الوافدة في الدعوة، فهي كالتالي:

١. الدول المجاورة كمالي وغينيا وبعض أفراد بوركينافاسو واضح جدا في الدعوة إلى الله وسبل النهوض خاصة فيما بينهم، أما الجاليات العربية فهي في الغالب بحضور علاقاتهم فيما بينهم إلا الشيعة الرافضة خاصة الجاليات اللبنانية والإيرانية فكلهم يدعون إلى معتقدهم التشيع الرافضي بالعلم والنفس، والغالب بالمال حتى العامة منهم؛ حيث أنهم يملكون غالبية التجارة في الدولة، أما الجاليات الأوروبية فهي تدعوا إلى النصرانية وتدعم المؤسسات التنصيرية في الداخل.

١- مسند أحمد تحقيق شعيب الأرنؤط طبعة الرسالة (٢٩/ ٢٩٨) (إسناده صحيح على شرط مسلم.)

- **الوضع الاجتماعي:**

القبائل المشهورة في ساحل العاج:

جاء في كتاب التعايش: "تُعَدُّ القبيلة محور الحياة الاجتماعية في ساحل العاج، إذ ينتمي العاجيون إلى أكثر من ٦٠ مجموعة قبلية[١]، يمكن إرجاعها إلى المجموعات الرئيسة التالية:

- مجموعة الماندي[٢] (Manding)، وتعيش في المناطق الغربية والشمالية الغربية من البلاد، ولعل من أبرز القبائل التي تتشكل منها هذه المجموعة: قبائل مالنكي (Malinkés)، وديولا (Dioula) في الشمال الغربي، ودان (Dan)، وياكوبا (Yacouba)، وتورا (Toura)، وغورو (Gouro) في الغرب، وتبلغ نسبة أبناء هذه القبائل: ٢٦،٤% تقريبا من مجموع السكان الأصليين.
- مجموعة فولتا[٣] (Voltaique)، وتعيش في الشمال، ولعل من أبرز القبائل التي تتشكل منها هذه المجموعة: قبائل سينوفو (Sénoufo)، ولوبي (Lobi)، وداغونبا (Dagonba)، وتبلغ نسبة أبناء هذه القبائل: ١٧،٥% تقريبا من مجموع السكان الأصليين. وقبائل سينوفو تنحدر أصولها من مالي، ولوبي من بوركينافاسو وداغونبا من غانا.
- مجموعة كرو[٤] (Krou)، وتعيش في غرب البلاد، غرب نهر بنداما (bandama)، ولعل من أبرز القبائل التي تتشكل منها هذه المحموعة: قبائل: ديدا (dida)، ووبي (Wobe)، ووي (We)، وبيتي (Bété)، وغيري (Gueré)، وغودي (Godié)، وتبلغ نسبة أبناء هذه القبائل: ١٢،٨% تقريبا من مجموع السكان الأصليين.

١- نسبة المسلمين في الإحصائيات غير مذكورة.

(٢) ماندي (جولا): وتقيم سلالاتها حاليا في كل من مالي والسنغال والنيجر وساحل العاج وغينيا وغامبيا وغانا وسيراليون، وهم من أعظم أجناس إفريقيا رقيا وأشدهم ذكاء وأكثرهم مهارة، كما أنهم كذلك من أنشط الدعاة إلى الإسلام، بواسطتهم انتشر الإسلام بين الشعوب المحيطة بهم بما في ذلك ما يعرف بنيجيريا اليوم. المرجع: موسوعة تاريخ الإسلام لأحمد شلبي ٦٨/٦، علما أن هذه القبائل لا توجد لها إحصائيات دقيقة حتى الآن.

(٣) www.wapedia.mobiypr.

(٤) كرو: تتألف من قبائل (بيتي، ووبي، غوبي، ديدا) وتقطن في المناطق الغابويه غرب نهر بندما، انظر: ساحل العاج نحو رؤية مستقبلية للإسلام لتوري طه حسين٣.

- مجموعة أكان[1] (Akan)، وتعيش في وسط البلاد وجنوبها الشرقي، ولعل من أبرز القبائل التي تتشكل منها هذه المجموعة: قبائل: أنيي (agni)، وآبرون (Abron)، وباولي (Baoulé) وآبي (Abè)، وأبوري (abouré)، وأتيي (Attié)، وتبلغ نسبة أبناء هذه القبائل: ٣٨،٥% تقريبا من مجموع السكان الأصليين.
- مجموعة قبائل البحيرات الساحلية [2]، ولعل من أبرز القبائل التي تتشكل منها هذه المجموعة: قبائل إبريي (Ebrié)، وألاجان (Aladjan)، وتبلغ نسبة أبناء هذه القبائل: ٤،٨% تقريبا من مجموع السكان الأصليين[3].

وتلاحظ اختلاف واضح في نسبة مجموعة أكان من السكان حيث ذكر د/ أرنا أن مجموعة أكان ٣٨،٥% تقريبا، وهذه إحصائيات عام ٢٠٠٤م، حينما ذكر توري طه نفس النسبة ٤٢% إحصائيات عام ١٩٩٩م فهناك اختلاف بائن جدا بين العددين والسبب في ذلك الأمور التالية:

١. اختلاف المواقع التي أخذت منها.
٢. أن نسبة إحصائيات عام ١٩٩٩م كان في زمن رئيس الدولة فيلكس وهو ينتمي إلى هذه القبيلة، فكان في عهده يعظم شأن هذه القبيلة بحكم أنها هي المسيطرة علي الدولة.
٣. إحصائيات عام ٢٠٠٤م ذكرت العدد التقريبي وهذا العدد هو المذكور في غالب المواقع، والأصل أن يكون العدد في الزيادة ليس في النقصان، لأن النمو السكاني في زيادة وليس في نقصان.

وجدير بالذكر أن الاختلاط القبلي في ساحل العاج قضية ظاهرة، ولذا رأينا كثيرا من القبائل التي كانت عظيمة الحضور في قرون قليلة مضت قد تلاشت و لم يعد لها حضور في الساحة نتيجة امتزاجها ببعض المجموعات القبلية المذكورة أعلاه، ولعل من أشهر هذه القبائل

---

(1) أكان: تنتشر سلالتها في ساحل العاج وغانا ويمثلون ٤٢% من السكان ويبلغ عددهم ٤،٨٠٠،٠٠٠ نسمة حسب إحصائيات عام ١٩٩٩م. انظر: ساحل العاج نحو رؤية مستقبلية للإسلام لتوري طه حسين ٣.

(٢) هي القبيلة التي تعيش على شاطئ المحيط الأطلسي ابتداء من غراند بسام إلى غراند لاهو. المرجع: www.wapedia.mobiypr

(3) انظر التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ٢٣ بتصرف. و انظر أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري على بن موسى ٢٢-٢٣.

المندثرة: قبيلة أدياكي (Adiaké)، وأنزي (Anzi) في الجنوب، وغيرهما كثير، وهو ما يعني أن الانتماء في الوقت الحاضر قد يكون إلى المنطقة أكثر منه إلى القبيلة وإن كان لا ينفيه.

لكن مما يجب تسجيله أن الولاء المناطقي القبلي أكثر حضورا من الولاء الديني، وأن أبناء المنطقة أو القبيلة الواحدة في الأصل على اختلاف دياناتهم متماسكون متناصرون فيما بينهم حين دخولهم في صراعات مع أبناء المناطق والقبائل الأخرى[1].

الجاليات الوافدة:

للجاليات الوافدة حضور كثيف في مجتمع ساحل العاج، بحيث تتجاوز نسبتها أكثر من ٢٦,٥% من عدد سكان البلاد، ولعل أهم تلك الجاليات وأكثرها عددا واختلاطا بالسكان هي الجاليات الأفريقية التي وفدت إلى البلاد من كافة دول الجوار والدول الملاصقة لها كتوغو وبينين ونيجيريا والنيجر والسنغال ومالي وغينيا وبوركينافاسو وغانا.

وتأتي بعدها في الوزن العددي والأهمية التجارية والتداخل النسبي الجاليات العربية التي تتكون من دول عدة، أهمها الجالية اللبنانية والفلسطينية والمغربية والسورية والمصرية.

أما الجاليات الغربية فهي موجودة من دول عدة ، أهمها: فرنسا وإيطاليا وكندا وسويسرا وإسرائيل والولايات المتحدة، لكنها منكفئة على نفسها، وإن كانت هي الأهم من حيث الالتصاق بالدولة، والقيام على المنظمات التنصيرية الوافدة والهيئات الدولية والشركات التجارية الكبرى في البلاد.

ولا يمكن نسيان الجاليات الأسيوية التي يأتي على رأسها القادمون من الصين والهند وتايلند، وقد بلغ عدد الأجانب في البلاد خمسة ملايين نسمة حسب إحصائيات عام ١٩٩٠م، وبلغ عدد الفرنسيين ثلاثين ألف فرنسي، أما الجالية اللبنانية فبلغت ما بين مائة ألف إلى ثلاث مائة ألف لبناني، كما أن الجاليات الإفريقية بلغت مليون نسمة حسب إحصائيات عام ١٩٩١م[2].

تقطن في جمهورية كوت ديفوار (ساحل العاج) جاليات أجنبية كثيرة، ويمكن تقسيمها إلى جاليات إفريقية وجاليات عربية وغربية، وتتمثل الجاليات الإفريقية في جاليات بركينيابيه

([1]) انظر التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ص٢٣ بتصرف.

([2]) انظر أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى ص ٢٢-٢٤ بتصرف.

(بوركينيافاسو) ومالية (مالي) وغينية (غينيا) وغانية (غانا) وتوغولوية (توغو) وبنينية (بنين) وسنغالية (سنغال) ونيجيرية سواء كانت من نيجر أو نيجيريا، وتشكل الجاليات الأوروبية والغربية من الفرنسيين والإيطاليين والكنديين والسويسريين والأمريكان كما أن هناك جاليات أخرى من الدول الغربية، أما الجاليات العربية فتتمثل في الجاليات اللبنانية والسورية والمغربية والمصرية والفلسطين، وكما أن هناك جاليات آسوية مثل الهنود والصين وعددا كبيرا من الاسرائيليين"[١].

وقد بلغ عدد الأجانب في البلاد خمس مليون نسمة حسب إحصائيات عام ١٩٩٠م، وبلغ عدد الفرنسيين ثلاثين ألف فرنسي، أما الجاليات اللبنانية فبلغت ما بين مائة ألف إلى ثلاثمائة ألف لبناني، كما أن الجاليات الإفريقية بلغت مليون نسمة حسب إحصائيات عام ١٩٩١م.

صرح بذلك وزير الخارجية الإيفواري العاجي إيسي أمارا (Essy Amara) عام ١٩٩٣م في جريدة حزب الحاكم في (كوت ديفوار) ساحل العاج [٢]. هذه الإحصائيات المذكورة قديمة، هذا قبل ٢٢ سنة، فقد تغيرت كثيرا بالطبع.

في هذا الموضع لم يتطرق إلى ليبيريا، حيث إنه يوجد عدد هائل من هذه الدولة خاصة بعد الحرب الأهلية ولكن بعد الانتخابات نهاية عام ٢٠١٠م وبدأية الاضطرابات خرج بعضهم لظروف أمنية حتى يهدأ الوضع ثم يعود، هذا العدد يقدر فوق مليون نسمة، ومن الدول المجاورة أيضا موريتانيا، حيث إنه يوجد عدد كبير من الموريتانيين، وكذلك كوريا والفلبيين وغيرها.

ويظهر واضحا فيما مضى دور إسرائيل (اليهود) في ساحل العاج دخولهم مبكرا وإثبات أنفسهم وسيطرتهم على المسؤولين كما أن بعضهم يحمل جنسية غربية أو أمريكية من أصل اليهود.

---

(١) أثر الاستعمار لتوري علي ص ٢٤ ، و LANNE POLITIQUE ET ECONOMIQUE AFRICAIN SOCIETE AFRICAINE D,EDITON 1985 P 97

(٢) أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى ص ٢٤، و Franternite matin no 8744 maroi 30/11/1993 abidjan p 24، المعلومات الآفاق العلمية المتحدة من الباحثين التابعيين للأمم المتحدة ط – ١ – ١٤١١هـ ١٩٩١م مكتب الآفاق المتحدة للاستشارات العلمية والتقنية الرياض ص ٣٤٢.

جاء في موقع :www.wapedia.mobiypr : "أن ساحل العاج تمثل أول دولة في استقبال الوافدين في القارة الإفريقية وخاصة من عام استقلالها عام ١٩٦٠م إلى عام ١٩٦٥م. إذ بلغ عددهم سبعمائة ألف (٧٠٠,٠٠وافد) وكان هذا العدد في تلك الفترة أكثر من عدد سكان جمهورية غابون الواقع في وسط إفريقيا، وتضاعف العدد خلال عشر سنوات التي تاليه،، وفي سنة ١٩٨٨م كان بمعدل واحد من ثلاثة من سكان الدولة من أصول وافدة، وكان أكثرهم من الدول المجاورة لها، خاصة مالي وبوركينافاسو وغينيا كوناكري، إذ كانوا يمثلون ٨٠% منهم عام ١٩٨٠م، وهذا داخل فيهم اللاجئون من ليبيريا وسيراليون والكونغو الديمقراطية، والآن يعيش حوالي ٤ مليون وافد في الدولة، بمعدل ٢٦,٥%. وهؤلاء الوافدون لجؤوا إلى الدولة للعمل بالحرف البدنية كالزارعة والرعي وأعمال إنشاء الطرق وبناء الجسور والعمائر وغير ذلك، وقد شاركوا في بناء الدولة وتقدمها وتطورها مع المواطنين، ونقص العدد بعد الحرب الأهلية عام ٢٠٠٢م ولكن رجعوا بعد استقرار الوضع نسبيا"، ويلاحظ أن الدستور في ساحل العاج ينصّ على أن المولود في داخل الدولة يستحق المواطنة نظامياً، أما موقف هذه الجاليات الوافدة في الدعوة، فهي كالتالي:

١- الدول المجاورة كمالي وغينياكوناكري وبعض أفراد من بوركينافاسو والنيجر دورهم بارز في الدعوة إلى الله في ساحل العاج والسعي بالنهوض بالدعوة، خاصة فيما بين أفراد تلك الدول.

٢- الجاليات العربية فهي علاقتهم محصورة فيما بينهم منعزلين إلا الشيعة الرافضة وخصوصا الجاليات اللبنانية والإيرانية، فهم يدعون إلى التشيع الرافضي بالجهد والمال ظاهرا وباطنا؛ حيث أنهم يملكون هرم التجارة في الدولة.

٣- الجاليات الأوروبية والأمريكية فهي تدعو إلى النصرانية وتدعم المؤسسات التنصيرية في الدولة غالبا.

الديانات في ساحل العاج (الحالة الدينية):

جاء في مجلة قراءات أفريقية شعبان ١٤٢٦هـــــ العدد الثاني بعنوان رئيسي "أزمة ساحل العاج ومحنة المسلمين" تحت موضوع "أوضاع المسلمين في ساحل العاج": "يبلغ عدد سكان ساحل العاج وفق إحصائيات عام ٢٠٠٣م قرابة ١٦ مليون نسمة، وكشأن كل

الإحصائيات تختلف الأرقام حول نسب السكان، إذ تتراوح تقديرات عدد المسلمين بها بين ٦٠% - ٦٥%، (قرابة ١٠ ملايين نسمة)، يدين معظمهم بالمذهب المالكي كشأن معظم دول غرب إفريقيا في حين تتراوح نسبة النصارى بين ٢٠% - ٢٥% معظمهم كاثوليك (٨٠%) في حين يشكل الوثنيون النسبة الباقية. ويوجد في البلاد سبعون طائفة عرقية، من أبرزها: الماندينجو، والجيولا، أو الديولا (التي ينتمي إليها الحسن واترا(١) زعيم حزب تجمع الجمهوريين الرئيس الحالي) المسلمين في الشمال، بينما أشهر القبائل المسيحية قبائل البيتي التي ينتمي إليها الرئيس (لوران جباجبو) والبؤولي التي ينتمي إليها كل من الرئيس الراحل (هوافييه بوانيه) والرئيس (كونان بيديه) في الجنوب، فضلا عن قبيلة ياكوبا في الغرب التي ينتمي إليها الرئيس العسكري الراحل (روبرت جيه). وهناك أكثر من ستين لهجة محلية أبرزها لهجة الماندي الخاصة بقبائل الماندينجو، إلا أن الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد. وهنا يلاحظ أن التقسيم الديني الذي يتقاطع مع كل من التقسيم الجغرافي والتقسيم الاقتصادي حيث أغلبية المسلمين يعملون في الزراعة في الشمال خاصة في محصول الكاكاو في حين أن الجنوبيين يعملون في مجال التجارة والصناعة، كان سببا في زيادة حدة الانقسامات في البلاد خاصة في ظل سياسة التمييز ضد المسلمين حيث انقسمت البلاد إلى قسمين تقريبا، هما شمال مسلم زراعي فقير يشكل الأغلبية، وجنوب مسيحي صناعي تجاري غني يشكل الأقلية" علما أن هذا التقسيم قديم، فالمسلمون اليوم في الجنوب هم الأغلبية(٢).

وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن المسلمين يشكلون ما نسبته ٥٠% وبعضها تذكر أنهم ما بين ٦٠-٦٥% فجاء في "الوجيز أن نسبة المسلمين ٥٠%، وفي حاضر العالم الإسلامي ٦٥%" (٣)، وهذه الإحصائيات تختلف باختلاف مصدرها، فحين تقوم من قبل المسلمين على

---

(١) ستأتي ترجمته في ص ٥٥

(٢) قراءات أفريقية مجلة ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد الثاني بعنوان الفقر في إفريقيا واستراتيجيات اختزاله ص ١٠٩ تصدر عن المنتدى الإسلامي.

(٣) انظر حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة للدكتور جميل عبد الله محمد المصري، طبعة مكتبة العبيكان في سنة ١٤٢٧هـ الطبعة العاشرة ١٧. وقراءات أفريقية بعنوان الفقر في إفريقيا واستراتيجيات اختزاله ص ١٠٩، وساحل العاج لبكايوكو ص ٤، والوجيز في جغرافية العالم الإسلامي دراسة لملامح الأقطار الإسلامية ومشاكل الأقليات المسلمة في العالم، إعداد الدكتور محمد محمود السرياني، طبعة دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ص ٢٥٠، وهناك تضارب في نسبة المسلمين ويرجع سببه إلى إحصاءات الكتاب وإحصاءات الحكومة النصرانية والمسلمين لكن الراجح لمن تأمل واقع إسكان في ساحل العاج يجد أن نسبة التي تشير أنه ٦٥% أقرب إلى

أرض الواقع كما سلف، فإن الإحصائيات الغربية تختلف عنها لحاجة في أنفسهم فتجد أن "بعض الإحصائيات الرسمية الغربية تشير إلى أن المسلمين يشكلون ما نسبته ٣٨،٦% من السكان جاء ذلك في كتاب "أثر الاستعمار" ويمثل المسيحيون بجميع أنواعهم ٣٠%-٣١% من السكان"(١).

والصحيح أن نسبة المسلمين حاليا تبلغ ٦٥%، والدليل على ذلك ما ذكرته "مجلة الوعي الإسلامي" والمعتمدة لدى رابطة العالم الإسلامي وهي جهة رسمية أن عدد المسلمين في ساحل العاج ما بين ٥٠-٥٦% (٢). حسب إحصائيات عام ٢٠٠٤م الموافق ١٤٢٥هـ، ومما يؤيد "هذه النسبة أن ساحل العاج انضم إلى المؤتمر الإسلامي عام ٢٠٠٤م، ومن شروط الانضمام أن يكون نسبة المسلمين في تلك الدولة ٥٠% فأكثر، فاضطر ساحل العاج حكومة أن تقدم إحصائية رسمية لنسبة المسلمين في ساحل العاج، فقدمت نسبة ٥٠% نسمة، وبناء على ذلك تمكن من الاستقراض من البنك الإسلامي للتنمية بعد الانضمام".

اللغة ودورها في الدعوة إلى الله في ساحل العاج:

تعتبر اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية(٣) في التعليم ودواوين الدولة، إلا أن لكل مجموعة قبلية لغتها، ولذا نجد أن اللغات المحلية السائدة في ساحل العاج تبلغ أكثر من ٦٠ لغة بعدد القبائل المنتشرة، وهذا لا يعني أنها متساوية من حيث الشيوع والشهرة، إذ نجد أن لغات: الماندي (المالينكي) (Manding)، (وهي لغة أكثر القبائل المسلمة هناك) وهي الأكثر انتشارا بين السكان، ثم تأتي بعدها لغات: باولي (Baoulé)، وسينوفو (Sénoufo)، وأنيي (agni)، وبيتي (Bété) وغيرها.

الصواب من غيره ويأكد ذلك الانتخابات الأخيرة الذي فاز فيه المسلم الحسن وترا كان فيه بيان واضح بكثافة المسلمين في الدولة، علما أن هذه الإحصائيات قديمة، فالمسلمون في الجنوب كثيرة جدا.

(١) Recensement general de la population et de habitat initie per de decret n 97-683 du 3 decembre 1997 avec l,aide de iim. ،institut national de la statistique p:14 وأثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣ – ١٩٦٠م لتوري علي بن موسى ٢٩، والأسس والسياسات التربوية في كوت ديفوار ١٩٨٥-٢٠٠٥م رسالة لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية للباحث كوني بمان من جامعة الإفريقيا العالمية عام ٢٠٠٧م الخرطوم السودان ص ١٧٨.

(٢) مجلة الوعي الإسلامي مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مطلع كل شهر في دولة الكويت، إحصائيات عام ٢٠٠٤م ١٤٢٥هـ بدون عدد.

(٣) هذا العدد يرجع إلى اللغات وليس اللهجات فإن اللهجات أكثر من اللغات.

وهذا لا ينفي حضور لغات وافدة أخرى؛ إذ نجد مثلا أن اللغة العربية هي لغة التعليم في المدارس الإسلامية الأهلية الكثيرة الشيوع هناك، حتى إن عدد من يفهمها في بعض التقديرات أكثر من ٢٠% من عدد السكان.

ومن الملاحظ أن لكل قبيلة عاداتها، وأن تلك العادات قد تعود لتقاليد قبلية أو لأصول دينية إسلامية أو وثنية أو مسيحية، أو مزيج من هذا وذاك. علما أن قبائل ساحل العاج تنقسم إلى خمس قبائل أساسية كبرى السالفة الذكر وهي: مجموعة الماندي، ومجموعة فولتا، ومجموعة كرو، ومجموعة أكان، ومجموعة البحيرات الساحلية، ويتفرع بطون أخرى من تلك القبائل، فقبيلة الماندي (المالينكي) هي قبيلة كبرى يتفرع منها أغلب القبائل المسلمة، فمنهم من ينسب اللغة إلى القبيلة ويسميها "ديولا" (جولا) وهذا خطأ مع شيوعه لأن جولا معناه "تاجر" وهذه صفة لهم، وهي مهنة غالب الماندينغ (المالينكي، الماندي)، عرفوا بحرفة التجارة في البلاد، فكانوا يتاجرون بالكولا والذهب وغيرها، فالجولا هي مهنة هؤلاء القوم وهي عبارة بمعنى تاجر، سميت اللغة بهذا الاسم لأن أغلب الذين كانوا يعملون بالتجارة كانوا ينطقون بهذه اللغة، وأصل الماندينغ هي المنطقة الواقعة بين مالي وساحل العاج وبوركينا فاسو وغينيا كوناكري حاليا قبل تقسيم هذه الدول من قبل الاستعمار، وبعد التقسيم أصبحت أجزاء من تلك الدول المذكورة، واسم اللغة الأم لقبيلة الماندي هي "أنكو" بمعنى "قلت" وهي لغة مكتوبة مقروءة ولهذه اللغة لهجات كثيرة: ومنها بامبري- بامنا- وكانوا يعرفون من يتكلم لغة بامبري من قبيلة الماندي بأنهم وثنيون، لأن أغلبهم كانوا يدينون بالوثنية وكان قديما في ساحل العاج والمناطق المجاورة والدول المجاورة أن الإنسان إذا أسلم يكون ولاؤه لقبيلة الشخص الذي أسلم على يده، ولهذا السبب حصل الخلط واللبس الكبير في بعض القبائل، فمثلا إذا أسلم الشخص على يد رجل من قبيلة تمتي أو سيسي أو بامبا أو وترا أو بكايوكو أو بيناتي أو سوماورو أو توري أو تراوري أو سنغاري أو درامي أو جالو أو كوياتي أو تابيلي أو دمبيا أو غيرها من القبائل المسلمة يأخذ لقبه وولاءه، وإن كان منهيا عنه شرعا (أن ينسب الرجل لغير أبيه). ولكن كانوا يعملون هذا لإسناد الفضل لهذه القبيلة واحترامها جهلا منهم بالحكم، ولذلك تجد أن أسرة واحدة إخوة أشقاء من المسلمين ينتمون إلى أسماء وألقاب مسلمة مختلفة، والكفار يأخذون أسماء الكفار بدون ألقاب غالبا، وهذا موجود إلى يومنا هذا، كما أن في الغرب إذا تزوج الرجل بامرأة

تنازلت عن لقبها وأخذت لقب الزوج وفي بعض الأحيان يصل الأمر إلى إجبار المرأة بذلك، وقد نهي الشرع عن هذا. ومؤسس هذه القبيلة والذي اشتهرت قبيلة الماندي على يديه هو "سوندياتا كيتا" المولود ١١٩٠م والمتوفي ١٢٥٥م. وكان أبوه هو المؤسس الأول ولكن لم يشتهر مثل ولده لضعف أبيه.

أما دور اللغة في الدعوة إلى الله فهي مهمة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[1]، واللغة هي وسيلة التواصل والتفاهم بين الناس، ولذلك تجد تأثير لغة الماندي أو أنكو منتشرة بين الناس حتى يسمونها لغة المسلمين، وفي الحقيقة هي لغة المسلمين، فالوعظ والدعوة والخطب في غالب المساجد والمنتديات واللقاء الإسلامية في ساحل العاج في تلك اللغة، كما أن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للدولة، وللأسف أن كثير من الدعاة وطلبة العلم لا يحسنونها خاصة القدماء منهم، وهي لغة التواصل بين المواطنين؛ حيث يشترك فيها جميع المواطنين في التعبير عن أمورهم، كما أن دورها في الدعوة مهم، وتعلمها مما يساهم في تبليغ الدعوة الإسلامية، وتعلم لغة القبائل الأخرى مهم يخدم الدعوة لإيصال الهدف، أما القبائل ودورها في الدعوة إلى الله، فأكبر قبيلة في هذا المجال هي قبيلة الماندي، أنكو، والإسلام منتشر فيها من فجر الإسلام في ساحل العاج؛ لكن حينما يسلم أحد أفراد القبائل الأخرى قبوله عند بني قومه أبلغ وتأثيره عليهم أشد من غيرهم ويستجيبون منه أكثر، فاللغة من أبرز وسائل إيصال الدعوة إلى الناس.

- **الوضع الثقافي:**

ذكر د/ كوني بمان حديثا عن ثقافات ساحل العاج فقال:

"تتنوع الثقافة في كوت ديفوار لتنوع مجتمعاته القبلية والدينية، وأهم الثقافات هي:

١. ثقافات مجموعة كرو: وهي تمثل ثقافات لقبائل أهمها: قبيلة كرو (Krou)، قبيلة بيتي (Bété).
٢. ثقافات مجموعة أكان: وهي تمثل ثقافات المجموعة السكانية أكان (Akan) مثل باؤولي (Baoulé) وأني (Agni).

---

(١) إبراهيم ٤.

٣. ثقافات مجموعة الماندي (Culture mandé): وهي تمثل ثقافات شعوب الماندي في الشمال الغربي، ويغلب عليها الثقافات الإسلامية.

٤. ثقافات مجموعة فولتا (culture voltaic): وتوجد هذه الثقافة في الشمال الشرقي، وتمثل ثقافات قبائل سينوفو (Sénoufo) ولوبي (Lobi).

٥. ثقافات السكان حول نهر لاجون (culture lagunaire): وهي تمثل ثقافات السكان حول نهر لاجون في مدينة أبيدجان والمناطق المجاورة لها في جنوب البلاد حيث قبائل إبرييه (Ebrié) وأبدجي (Abidji) وأجوكرو (Adjoukrou) وألاديان (Alladjan)"[١].

٦. الثقافات الفرنسية الوافدة التي جاء بها المستعمر وكانوا يدرسونها في المدارس وحاولوا تثبيتها في الشعب بكل الوسائل، وأثرت في بعض الناس وامتزجت ببعض الثقافات نتيجة حب التقليد، كما هو معروف أن المغلوب يقلد الغالب، حتى أصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية، والنظام الفرنسي هو السائد في المعاملات وفي الإدارات وغيرها وأثر في الكلام والزواج عند البعض، ولذلك كان المسلمون يرفضون الثقافة الفرنسية لأنها تخالف ثقافة المسلمين وعقيدتهم فحدث التأثير عند بعض الناس فيما بعد. ويؤيد هذا ما ذكره د/ علي توري في كتابه: "أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي".

يقول د/ توري علي في "أثر الاستعمار": "رفض المسلمون في غرب إفريقيا المدارس رفضا باتا وحاربوها بكل إمكانياتهم المادية والمعنوية للحيلولة دون إدخال أبناء المسلمين في تلك المدارس الفرنسية والغربية، وكانوا يقاطعون كل من أدخل ابنه في تلك المدارس الفرنسية نتيجة لوقوعه فريسة للإغراء الفرنسي"[٢].

وهناك أسباب أدت إلى أن يتخذ المسلمون موقفا عدائيا متشددا تجاه المدارس الفرنسية وثقافتها تتلخص فيما يلي:

السبب الديني: رفض المسلمون المدارس الفرنسية لارتباطها بثقافة تخالف ثقافة وعقيدة المسلمين، إذ كان المسلمون ينظرون إلى الثقافة الغربية على أنها ثقافة مسيحية، وخصوصا أن

---

(١) الأسس والسياسات التربوية في كوت ديفورا ١٩٨٥ – ٢٠٠٥ م لكوني بمان ١٧٩.

(٢) أثر الاستعمار لتوري علي موسى ص٦٩.

مهمة تثقيف الأفارقة كانت موكلة للهيئات المسيحية الأوربية آنذاك، وكانت المدارس والمعاهد والكليات في إفريقيا تحت إدارة الكنائس والإرساليات والبعثات المسيحية المختلفة التي وفدت إلى إفريقيا تحت حماية الحكومات العسكرية الاستعمارية، وهذا هو أساس رفض المسلمين هذه المدارس، فإن إرسال أبناء المسلمين إلى مدارس الكنائس أو المدارس الحكومية الفرنسية يعني تنصير أبنائهم وإرسالهم إلى النار، لأنها مؤسسة مسيحية تبشيرية أجنبية تناوئ الإسلام والمسلمين، وتعمل على هدم الحضارة الإفريقية الإسلامية التي سادت قرونا في المنطقة.

ويبرر موقف المسلمين المتشدد تجاه المدارس الفرنسية الغربية ما قاله الكاتب نوسفوماجيكي:

"كان التبشير أداة من إحدى أدوات الغزو والفتح التي لعبت كلها دورها بإتقان في عقول وقلوب سكان البلاد التي عملوا فيها، ولعب التبشير دوره كأية أداة من هذه الأدوات، مهد لهم الطريق ليحكموا وفق أضوائه."([١]).

الثقافة ودورها في الدعوة إلى الله تعالى: الثقافة من أهم مقومات الإنسان فإذا تم تغيير ثقافته سهل السيطرة عليه فالإنسان يعبتر بثقافته بدون النظر إلى أنها ثقافة موافق للشرع أو مخالف. ولذلك تجد أن الإسلام هذب العادات التقاليد والثقافات والمجتمعات المسلمة، ولخطورة هذا الأمر ركز عليه المستعمر فأصل الثقافة الفرنسية في المجتمع عن طريق التعليم، فضمت هذه الثقافة بعد فترة يسيرة في الشعب العاجي، ولهذا أثبتت فرنسا ضمان بقائها في الدولة وقبول أوامرها بدون صعوبة علما أن ثقافة فرنسا من الجانب الديني هي المسيحية أو النصرانية والدعوة إلى التنصير في أوساط الشعب وهذا الذي أدركه الآبار الأولون فكانوا يرفضون إرسال أولادهم إلى مدارسهم خوفا من التنصير والكفر كما حصل لبعضهم.

وكانوا يحرصون على التعليم في اللغة العربية تعليم القرآن وبعض الكتب الفقهية ونشر اللغة العربية بين المسلمين بالهدف الديني والثقافة الدينية إلا أن عدم تعليم اللغة الفرنسية من

---

(١) أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣ – ١٩٦٠م إعداد توري علي بن موسى ٩٥- ٩٦، ومدخل لقضايا المسلمين في غرب إفريقية دراسة في الإنسان والمجتمع لعبد الله صالح سانا، طبعة القاري العربي للتوثيق والإعلام والتأليف والنشر، القاهرة ص ٥٢ بتصرف.

أولاد المسلمين أبعد المسلمين عن الوصول إلى المناصب العالية في الدولة لقلة وجود شهادات في أوساطهم، ولكن بحمد الله حفظوا الإسلام لنا.

المبحث الرابع: دخول الإسلام إلى إفريقيا:

إفريقيا هي القارة الثانية التي دخلها الإسلام في العالم، فقد دخل الإسلام في إفريقيا مبكرا في السنة الخامسة من البعثة قبل انتشاره في جزيرة العرب، فنقول شق الإسلام طريقه إلى هذه القارة منذ دخوله عن طريق الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة (إثيوبيا)حاليا[1].

وما زال يجوب أقطارها من طرق شتى أهمها: طريق باب المندب وهي طريق الهجرة الأولى والثانية) وطريق البحر الأحمر، وطريق سيناء، هذه كلها طرق خارجية، أما الطرق الداخلية لانتشار الإسلام.

في هذا يقول د/جميل عبد الله المصري بعنوان: قارة أفريقيا ودخول الإسلام،

أفريقيا هي القارة الوحيدة التي يمكن تسميتها بالقارة المسلمة من بين قارات العالم وكل شيء يشير إلى أن الإسلام هو دين المستقبل في هذه القارة، وأنها قارة المستقبل للإسلام.

وحاضر القارة يشهد واقعا إسلاميا ملموسا تنطق به الحقائق الثابتة:

١- قرابة ٧٠% من المجتمع العربي المسلم في أفريقيا.
٢- ٧٥% من الأراضي العربية الإسلامية في أفريقيا.
٣- أكثر من ٦٠% من مجموع السكان مسلمون.
٤- تشهد الدعوة الإسلامية صدى وتجاوبا لدى الأفارقة وتسير بخطى واسعة، فالأرض وسكان والتاريخ والواقع بكل أبعاده كل هذه يعيش حاضرة فيها ممتزجا بالإسلام لا انفصال عنه فتستحق عن جدارة تسميتها بلقب القارة المسلمة.

ثم يواصل في القول بعنوان آخر: دخول الإسلام إلى إفريقيا. شق الإسلام طريقه إلى هذه القارة سالكا الطرق الجغرافية التالية:

١- طريق باب المندب وعن هذا الطريق انتشر الإسلام في القرن الأفريقي وشرقي أفريقيا.
٢- طريق البحر الأحمر كان استخدمه المسلمون بعد ظهور الإسلام كمعبر قريب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج.

---

(١) انظر للتوسع السيرة النبوية لابن هشام للإمام محمد بن عبد الملك بن هشام، ج١ ص٢٠٤-٢١٤ طبعة دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م ٢٠٤، زاد المعاد في هدي خير العباد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، ج٣ ص٢١-٢٦، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ٩٥/١ والرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري، طبعة دار ابن الجوزي الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م ١١٥-١١٧ بتصرف.

٣- طريق سيناء ، وسيناء معبر بربط آسيا، وكانت دائما في جميع العصور جزءا متمما لوادي النيل الأدنى واحد الطريقين الرئيسيين الذين كانت تأتي منهما الفرات إلى وادي النيل، والطريق الثاني هو باب المندب وشرق أفريقيا فعن طريقها دخلت القوات الإسلامية من فلسطين بقيادة عمرو بن القاص لتحرير مصر من الجاهلة ثم برقة وطرابلس وأفريقيا وتونس والمغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى (المغرب) من النفوذ الروماني وتم كل ذلك في القرن الأولى الهجري وأصبح شمالي أفريقيا بأكمله ضمن ديار الإسلام وقاعدة من قواعده الهامة حيث انطلق الإسلام من هذه الأقطار إلى الجنوب عبر الصحراء بالتجارة والدعوة.

٤- وهي الطرق الداخلية لانتشار الإسلام[(١)].

وأيضا ذكر الطرق الأخرى، وهي كالتالي:

أ- عن طريق المغرب إلى غرب إفريقيا؛ حيث أرسل الأمويون جيشا إلى مملكة غانا (مالي حاليا) من جهة المغرب في عام ١١٦-١١٣هـــ وعن طريق التجار وهجرات العرب والبربر حتى ظهرت دولة غانا الإسلامية بجمهورية مالي وموريتانيا اليوم وأجزاء أخرى من إفريقيا الغربية، واتسع انتشاره على يد المرابطين في القرن الخامس الهجري في خلافة العباسيين.

ب- عن طريق بلاد السودان، وهي الطرق التالية:

١. مصر إلى النوبة إلى البرنو (تشاد وجزء من نيجيريا حاليا) إلى بلاد الهوسا (نيجيريا).
٢. من طريق الحبشة إلى اليوربا (نيجيريا) والأشنتي (غانا).
٣. من شمال إفريقيا عبر الصحراء حوض النيجر وقد شملت منطقة تشاد، وتكونت دول إسلامية شهيرة مثل البرنو والكاتم (تشاد ونيجيريا) ودولة مالي وصنغي(مالي) الهوسا (نيجيريا والنيجر) والفولاني (نيجيريا) وارتبطت بعلاقات قوية بديار الإسلام، خاصة مصر والمغرب والأندلس، وظهرت مراكز العلم والثقافة مثل مدينة كانو في نيجيريا حاليا، ومدينة جيني ومدينة تمبكتو في مالي.

---

(١) ينظر حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة للدكتور جميل عبد الله المحمد المصري الجزء الثاني ً٦٤٥-٦٥٤.

٤. طرق المحيط الهندي وقد سلكها التجار والدعاة من الجنوب الغربي وعمان وفارس والهند ووصل إلى شرق إفريقيا وجنوبها المسلمون من الهنود والماليزيين والإندونيسيين إلى كينيا وتنزانيا ومنطقة جنوب إفريقيا في الوقت الحاضر(١).

فهذه هي أهم الطرق التي شق الإسلام بها إلى القارة الإفريقيا، وقد قسمها د/ جميل المصري إلى قسمين: الخارجية والداخلية المذكورة آنفا.

ونخلص مما سبق إلى أن تاريخ دخول الإسلام إلى إفريقيا يتمثل في الأمور التالية:

١. أن الإسلام دخل في شرق إفريقيا مبكرا، وذلك في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. وصل إلى مصر في عهد خلافة عمر رضي الله عنه، ومن هناك إلى المغرب العربي ثم موريتانيا ومالي ثم غرب إفريقيا عموما.
٣. إن أغلب سكان قارة إفريقيا من المسلمين، ومعظمهم على الفطرة.
٤. اتصال إفريقيا بمهبط الوحي في فجر الإسلام.
٥. الذين نشروا الإسلام في إفريقيا من أجناس مختلفة.
٦. قامت دول إسلامية عظيمة في غرب إفريقيا وكذلك في شرقها.

دخول الإسلام إلى دولة مالي:

جاء في كتاب الوجيز: أخذ الإسلام ينتشر في مالي عبر الصحراء بعد القرن الرابع الهجري (١٠م). وصل الإسلام مالي مبكرا وهي من أوائل الدول في غرب إفريقيا التي دخلها الإسلام من المغرب والجزائر وموريتانيا عبر الصحراء الكبرى ومنها انتشر إلى الدوال المجاورة(٢).

ويستفاد من ذلك:

١- دور مالي العظيم في نشر الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا.
٢- بلغت هذه الجهود الآفاق حتى سمع بها بعض الرحالة العرب المشهورين مثل ابن بطوطة.
٣- انتشرت اللغة العربية في مالي مع انتشار الإسلام، فهما متلازمان.
٤- استفادت ساحل العاج من مالي في معرفة دين الإسلام بحكم الجوار، ولاشك أن ساحل العاج عرفت الإسلام عن طريق مالي.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة للدكتور جميل عبد الله المصري ٦٤٩-٦٥٥ بتصرف.

(٢) الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي لمحمد السرياني ص ٢٢٥-٢٢٦، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة لجميل المصري ص ٦٥٢-٦٥٤ بتصرف.

المبحث الخامس: دخول الإسلام إلى ساحل العاج:

اتفق الباحثون على أن الإسلام قد دخل جمهورية ساحل العاج من الشمال عن طريق دولة مالي(١). واختلفوا في زمن دخوله إليها على أقوال، وهي كالتالي:

١- القرن التاسع الميلادي(٢).

٢- القرن الحادي عشر الميلادي(٣).

٣- القرن الثاني عشر الميلادي(٤).

٤- القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادي(٥).

٥- القرن الرابع عشر الميلادي(٦)

وإذا استبعدنا القول الأول – القرن التاسع – لبعده عن الواقع ولوقوع أجزاء من شمال ساحل العاج في مملكة مالي، وأعتقد أن الخلط جاء من هنا، وكذلك نستبعد القول الأخير – القرن الرابع عشر- لبعده كذلك حيث كان مرحلة انتشار وتوسع للإسلام في ساحل العاج وليس دخولا إليها.

يمكن الجمع بين الأقوال الباقية باعتبار أن بعضهم إنما ذكروا بداية دخول الإسلام لساحل العاج -الحادي عشر والثاني عشر – أو مراحله واستقراره في البلاد – الثالث عشر – وكل هذا معتبر وصحيح بناء على نتيجة الدراسة السابقة التي مرت آنفا.

---

(١) الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي لمحمد السرياني ص ٢٥٠-٢٥١، الأقليات المسلمة في إفريقيا لسيد عبد المجيد بكر، طبعة إدارة الصحافة والنشر لرابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، العدد ٤٢ عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ٢٩٩/٢-٣٠١، الصحافة في ساحل العاج دراسة تاريخية وصفية تحليلية لكوني مورلاي ١٩، الإسلام والمسلمون في ساحل العاج لعبد الرحمن كونادي كوني، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ٥٠-٥١، التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ١٤، أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣ – ١٩٦٠م إعداد توري علي بن موسى ٢-٣ بتصرف.

(٢) وضعية اللغة العربية في كوت ديفوار لكوني صواليحو. ص:١١-٢٤. بحث مقدم لنيل الإجازة العالية في الجامعة الإسلامية بالنيجر، في كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية. عام:١٩٩٦-١٩٩٧م.

(٣) الإسلام والمسلمون في ساحل العاج لعبدالرحمن بن الحاج كونادي كوني ص ٥٠ – ٥١، والتعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" ١٨٥٩ لكوني أرنا ١٤.

(٤) مجلة رسالة الجهاد، جماعة التحرير، إصدار جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. العدد:97.في 9/شعبان عام ١٤٠٠هـ ص: ١-٢

(٥) Les lignes de force de la pénétration islamique en Côte d'Ivoire, Note document pour servir à l'histoire des musulmans de Côte d'Ivoire méridionale,1900-1935, Jean Louis Triaud. Paris 1, 1971,P:123.

(٦) Memorial de la Côte d'Ivoire,Tom 1, Juin 1982, P:272

المالك والإمارات والمراكز الإسلامية التي قامت في ساحل العاج قبل الاستعمار:

تعتبر ساحل العاج إحدى دول غرب إفريقيا التي قامت فيها الممالك الإسلامية وعملت على نشر الإسلام في البلاد، وقد مرت بمراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الممالك قبل الاستعمار: فكانت كل مملكة مستقلة، وهي ما بين القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت كل هذه الممالك في شمال البلاد.

المرحلة الثانية: مرحلة اتحاد الممالك: لتكون مملكة واحدة في غرب إفريقيا لمجاهدة ومقاومة الاستعمار الغاشم، وهذا في القرن التاسع عشر الميلادي على يد القائد الإمام ساموري توري[1].

المرحلة الأولى: مرحلة الممالك على أرض ساحل العاج: وتعتبر أحد مراحل لنشر الدعوة الإسلامية في الدولة:

أولا: مملكة كونغ الإسلامية[2]:

فهذه المملكة قد أسسها تيبا وترا في مدينة كونغ شمال البلاد في القرن السابع عشر الميلادي، وانتهت أو دمرت في ١٥/مايو/١٨٩٧م على يد الإمام ساموري توري. وكانت القرى المجاورة حتى إلى مدينة بندوكو شرق ساحل العاج تحت إمارة مدينة كونغ الإسلامية، وكان فيها مراكز علمية وثقافية وطرق التعليم كانت بالطريقة القديمة[3] – التعليم على الشيخ في الكتاتيب- ، ومن أبرز مراكزها العلمية والثقافية مدينة بندوكو الواقعة بشرق ساحل العاج، وما زالت حتى الآن متأثرة بتقاليدها[4].

(١) ستأتي ترجمته في صفحة ٩٨.

(٢) أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣ – ١٩٦٠م إعداد توري علي بن موسى، تاريخ إفريقيا السوداء: جوزيف كي زيربو. ص:١٤٢-١٤٣، والصحافة في ساحل العاج دراسة تاريخية وصفية لكوني مورلاي ١٧، التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ٤٨-٥٣، و الإسلام والمسلمون في ساحل العاج. كوني عبد الرحمن. ص: ٥٥، بتصرف.

(٣) هو عبارة عن التعليم على يد الشيخ في الكتاتيب يكتب نص القرآن على الألواح، ثم يقرأه المعلم أو أحد طلابه المتقدم، وإذا ختم القرآن يقام له وليمة الختم، ثم بعد ذلك إن شاء يكمل دراسته معه في الكتب الشرعية خاصة الفقه على المذهب المالكي كالأخضرية والمقدمة العزية وغيرها، ويساعد المعلم أيضا في تدريس بعض تلاميذه، وأحيانا يكتفي بختم القرآن ولذا نجد كثيراً منهم ينسى القرآن بعد ذلك لعدم تمكنه من القراءة الصحيحة وعدم استمراره في العلم زيادة على انشغاله في الأمور الحياتية فتجد منهم من يصبح عاميا بعد ذلك والآن حل محلها المدارس الإسلامية الحديثة في الغالب.

(٤) تاريخ إفريقيا السوداء: جوزيف كي زيربو. ص:١٤٢-١٤٣، والصحافة في ساحل العاج لكوني مورلاي ص ١٧، و التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ص ٤٨-٥٣، و الإسلام والمسلمون في ساحل العاج. كوني عبد الرحمن. ص: ٥٥، بتصرف.

ثانيا: مملكة بونا الإسلامية

هذه المملكة كانت تقع شرق البلاد في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، أسسها ولد ولي العهد للملك داغومبا المسمى بونكاني، وكانت هذه المملكة تقع في الطريق التجاري بين النيجر ومدينة كوماسي وأكرا في غانا، وقد تعرضت لهجوم من قبل مملكة أبرون الوثنية، وبعد ذلك بدأ فيها الضعف حتى دمرت نهائيا في ديسمبر عام ١٨٩٦م على أيدي القوات الموالية للإمام ساموري توري[١] (وسبب تدميرها أنها كانت متهمة بولائها للمستعمرين والوقوف معهم ضد ساموري توري).

ثالثا: مملكة مختار توري في كبادوغو:

أسسها مختار توري في كبادغو شمال البلاد في القرن الثامن عشر الميلادي، وتعتبر من أشهر الممالك الإسلامية التي توفرت لها الظروف الملائمة للتعليم، وظهرت فيها علوم القرآن والفقه واللغة والتفسير وغيرها (كتفسر الجلالين وقراءة القرآن الكريم وكتب الفقه على المذهب المالكي بالأخضرية[٢] والرسالة وغيرها)، وكانت مدينة أوجني في شمال البلاد تحت إمارة مملكة مختار توري في كبادغو. وكانت المملكة مستمرة حتى جاء الإمام ساموري توري في القرن التاسع عشر الميلادي وضمها المجاهد ساموري توري إلى مملكته[٣].

رابعا: مملكة فاكور بمبا في توبا:

مملكة فاكور بمبا في توبا أسسها مختار بمبا في شمال البلاد في القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت سيغلا وأديني إمارتين تحت إمارة مملكة فاكور بمبا في توبا، وكان تحتها مراكز إسلامية مشهورة، مثل مركز سيغلا العلمي، ومركز أوديني، ومازالت تحتفظ ببعض تقاليدها الإسلامية

---

(١) وأثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣ – ١٩٦٠م إعداد توري علي بن موسى ٤٤-٤٥ بتصرف.

(٢) الأخضري:عبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري البنطيوسى المغربي المالكي المتوفى سنة(٩٨٣ه). وهو من أهل بسكرة، في الجزائر، وقبره في زاوية بنطيوس (من قرى بسكرة)، من كتبه: السلم المنورق في المنطق منظومة، الجوهر المكنون نظم في البيان، الدرة البيضاء في علمي الفرائض والحساب نظما، مختصر في العبادات يسمى:مختصر الأخضري على مذهب مالك. الأعلام للزركلي:(٣/٣٣١) طبعة درا العلم للملايين،الطبعة الخامسة عشر(٢٠٠٢)،وهدية العارفين:(١/٥٤٧). طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول(١٩٥١)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

(٣) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" ١٨٥٩ لكوني أرنا ٥٠ بتصرف.

القديمة في الأعياد والمناسبات الدينية، وسقطت على يد المجاهد ساموري توري في أواخر القرن التاسع الميلادي على يد الإمام ساموري توري[1].

خامسا: مملكة كابادغو الإسلامية:

مملكة كابادغو الإسلامية أسسها الشيخ فاكابا توري، وقيل مختار توري في مدينة ساماتيغيلا في شمال غرب ساحل العاج في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان نصف محافظة مدينة أوديني الغربية إمارة تابعة لها، وقام ابن الملك مختار توري في توسيع المملكة حتى قتل في المعركة عام ١٨٧٦م. وخلفه أخوه أحمد، إلا أن قوات المسمى فاكور خانته بالانقلاب عليه، وحاول تكوين مملكة جديدة حول منطقة توبا، وفي نهاية المطاف تحالف مع الإمام ساموري توري وقائد قواته فنظم لنفسه مملكة إسلامية حول مدينة توبا، ودامت من عام ١٨٨٨-١٨٩٢م[2].

سادسا: مملكة الإمام ساموري توري:

هذه المملكة لم تكن في شمال ساحل العاج فحسب فقد أسسها الإمام ساموري توري في غينيا كوناكري، وشملت أجزاء من أراضي كل من مالي وساحل العاج وفولتا العليا (بوركينافاسو حاليا)، وقام بفتوحات إسلامية، وأصبح مشهورا حيث لقب بالإمام في عام ١٨٨٤م، وانتهت المملكة عندما قبضت عليه قوات الاستعمار في بندوكو شرق ساحل العاج بتاريخ ١٨٨٩/٩/٢٩م[3].

المرحلة الثانية: اتحاد الممالك على أرض ساحل العاج:

اتحاد الممالك في ساحل العاج وفي غرب إفريقيا عموما بقيادة الإمام ساموري توري أثناء الاستعمار كان يسعى لإقامة مملكته الكبرى في غرب إفريقيا وقد مرت مملكته بمرحلتين:

---

(١) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" ١٨٥٩ لكوني أرنا ٥٠-٥١، والإسلام والمسلمون ٥٦-٩٥ بتصرف.

(٢) أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣ – ١٩٦٠م إعداد توري علي بن موسى ٤٦، والتعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ٥٠، والإسلام والمسلمون في ساحل العاج لعبد الرحمن كونادي ٥٦-٥٧.

(٣) مذكرة ساحل العاج لبكايوكو أمادو ص١٠ بتصرف، وسيرد ذكره بالتفصيل مع الأئمة الذين ساهموا في نشر الإسلام في ساحل العاج ص٨١.

١. **مرحلة الجهاد والفتوحات** في نشر الدعوة في منطقة غرب إفريقيا، خاصة لما لقب بالإمام عام ١٨٨٤م فكان يدعو القبائل غير المسلمة إلى الإسلام، وظلت دعوته كذلك حتى انشغل بالقتال لتوحيد الممالك ضد الاستعمار، فتقلص هذا الدور الدعوي للإسلام.

٢. **مرحلة اتحاد الممالك وتوحيدها** في غرب إفريقيا تحت قيادته، والجهاد والمقاومة جميعا تحت راية واحدة ضد قوات الاستعمار، وفي هذه المرحلة كان يقاتل كل من وقف أمامه من المسلمين ومن غير المسلمين ومن الممالك ومن غيرهم في المنطقة، وكان يلزم الممالك بالانضمام إلى مملكته، أو التحالف معه، وبعض الممالك كانت قد أبرمت المعاهدات مع القوات الفرنسية. فكان يرى كل من خالف الفكرة أنه لا يريد توحيد المنطقة، وبالتالي يرى أنه موالٍ لفرنسا قوات الاحتلال أو راض بها، ولذلك هدم مملكة كونغ وغيرها من الممالك التي رفضت الانضمام إليه، وقد استغل المستعمر هذا التوجه وكان يحرض المسلمين عليه ويقولون هو عدو لنا ولكم، ويقاتلنا ويقاتلكم، وأنه مفسد، وكانت القوات البريطانية في سيراليون والدول المجاورة تمده بالسلاح سرا انتقاما من فرنسا التي استولت على بعض مصالحها في البلاد، فلما غلبه المستعمر في جنوب مالي وغينيا لجأ إلى شمال ساحل العاج، فلما اشتدت مطاردته هناك توجه إلى منطقة بندوكو شرق ساحل العاج، وتم القبض عليه هناك على يد قائد القوات الفرنسية نغورا بتاريخ ١٨٨٩/٩/٢٩ وأرسلوه إلى الغابون وسط إفريقيا بعيدا عن مملكته، وسجن هناك حتى مات في ١٩٠٠/٦/٢م[(١)].

أهم ما اتصفت به هذه الممالك تجاه الدعوة إلى الله:

١- اهتمت بنشر الدعوة الإسلامية ورفض الثقافة الاستعمارية وتسلط الاحتلال الغربي.

٢- اهتمت بنشر اللغة العربية والعلوم الشرعية، واعتمدت المذهب المالكي.

٣- اتخذت من التصوف منهجا للحياة مما كان له الأثر في شتى الجوانب وحتى يومنا هذا.

٤- بقيام مملكة توري لمواجهة الاستعمار انتهت الممالك سواء بالانضمام إليها أو تدميرها، علما أن هذه الممالك قامت في شمال البلاد.

٥- تحول بعض الممالك لإمارات أو العكس بحكم الغلبة والقوة، مثل: مدينة سيغلا ومدينة أجني ومدينة توبا.

---

(١) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ٥١-٥٣، و Samory la Renaissance de l'Empire Manding , yves Person, P:11، وساحل العاج (كوت ديفوار) لبكايوكو ص٨ بتصرف.

المبحث السادس: الحملات الاستكشافية التنصيرية ودخول النصرانية إلى البلاد:

أول من وصل ساحل العاج من المستعمرين هم البحارة البرتغاليون إلى شواطئ ساسندرا عام ١٤٧٠م ١٤٧١م، لكن لم يركزوا كثيرا على احتلال المنطقة، بل اهتموا بجمع العاج والذهب، ثم وصل الهولنديون، واتخذوا مدينة غران لاهو[١] مقرا لهم في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وصل الفرنسيون واستقروا في غران بسام[٢]، وأخيرا جاء الإنجليز، وجرى بينهم المنافسة لمن يحتل المنطقة، ثم استقر الأمر على أيدي الفرنسيين بنظام سري خبيث محتال، فلم يكفهم نهب خيرات البلاد، واستتراف الأموال من جمع الذهب والعاج، بل شمل استرقاق الأحرار الأبرياء بقوة وبيعهم في أمريكا، مما جعل بعض أهل البلاد يكره الأوروبيين إلى يومنا هذا، فقد تمت سيطرة فرنسا على المنطقة بعد منافسة شديدة بينها وبين البرتغال وانجلترا وهولندا وكان يطمع كل منهم بالفوز بها. وباحتلال الفرنسيين للبلاد بدأت الحملات التبشيرية (التنصير)، حتى استقلت ساحل العاج في ١٩٦٠/٨/٧م بعد تاريخ طويل من المعاناة، وفي أكتوبر ١٩٦٠م انتخب فليكس هوفويت بوانيه رئيسا للدولة، ودامت رئاسته ثلاثة وثلاثين سنة إلى أن مات عام ١٩٩٣م [٣].

وجدير بالذكر أن الاستكشاف ليس المراد منه إدراك الأماكن والتعريف عليها فهذا قد تم من قبل، والمسلمون هم من اكتشف هذه البلاد، إلا أن المراد حقيقة من الحملات الاستكشافية إنما هو التعرف على مقدرات البلاد وثرواتها للتخطيط من قبل المستعمر للاستيلاء عليها.

بدايات دخول النصرانية إلى ساحل العاج قبل الاستعمار:

دخلت الإرساليات التنصيرية ساحل العاج قبل الاستعمار، وتمكنت فيها بعد الاستعمار وقد شمل ذلك من طوائف النصارى مايلي:

---

(١) إحدى مدن ساحل العاج في الجنوب تبعد عن أبيدجان العاصمة حوالي ١٤٠ كيلو، وكانت مشهورة لدى الهولنديين.

(٢) غران بسام هي إحدى مدن ساحل العاج في الجنوب على شاطئ المحيط الأطلسي بقرب أبيدجان العاصمة الاقتصادية حاليا، وكان أول مركز للأوربيين الذين وصلوا إلى ساحل العاج، وبعد الاستقلال جعلوها أول عاصمة لساحل العاج، ثم انتقلت منها إلى أبيدجان، وهي مازالت منطقة سياحية مهمة في ضواحي أبيدجان تمتلي بالناس يوم السبت والأحد (إجازة الأسبوع) خاصة من الأوروبيين والعرب والآسيويين المقيمين في ساحل العاج.

(٣) وللمزيد انظر الصحافة في ساحل العاج لكوني مورلاي ١٤-١٥، وأثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣ – ١٩٦٠م إعداد توري علي بن موسى ص ١٧.

أ- الطائفة الكاثوليكية الرومانية[1] (catholicisme romain) وما يتبعها من جمعية السيدة العذراء للأخوات:

وصلت هذه الطائفة إلى ساحل العاج إلى شواطئ قرية اسيني في جنوب البلاد عام ١٦٨٧م على يد خمس من الرهبان البرتغاليين، مات ثلاثة منهم ورجع اثنان، وبعد عامين وصل قونزلفي و اسيززية إلى قرية أسيني مرة أخرى، فلم يلبثوا حتى رجعوا أيضا لوجود مقاومة شديدة من أهل البلد، ومعاداة الهولنديين معاداة شديدة للذين يتعاملون مع الفرنسيين فرجعوا إلى داهومي بنين حاليا [2].

ب- دخول الإرساليات البروتستانتية الميثودســـتية [3] (Mission Protestante Méthodiste) وما يتبعها من إرساليات الكتاب المقدس، التحالف المسيحي، كنيسة بوتوأداي، الهارستية:

وجدت في المنطقة الساحلية بعض التجمعات البرتوستانية من العاملين الذين جاءوا من الدول المجاورة غانا وليبيريا وسيراليون، وكان نشاطهم محدوداً، ولما منعت إدارة الاستعمار التعليم والعبادة بغير اللغة الفرنسية في ١٩٢٢/٢/١٤م مما أثر على الإرساليات البروتستانية التي تتكلم بالانجليزية، وفي عام ١٩٢٤م، قام الراعي بلات رئيس الإرساليات في توجو وبنين بزيارة ساحل العاج، وكتب إلى مركز لندن بإرسال بعثات تبشيرية تتكلم اللغة الفرنسية، بقصد احتواء هاريس، فجاءت مجموعة من البعثات البرتستانية الميثوديستية منهم القس ليفيل وثلاثة من القساوسة السود وعشرين من أتباعهم، فأنشوا أربع محطات إرسالية في كل من أبيدجان ودابو وغران لاهو وغران بسام (وهذه المناطق كلها جنوب البلاد قرب العاصمة حاليا).

---

(١) أكبر الكنائس النصرانية في العالم وتدعى أم الكنائس ورؤساؤها يزعمون أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما، وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة. للتوسع انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب الميسرة م ٢ ص ٦٠٠.

(٢) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ٧٩، وأثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ١٨٩٣ – ١٩٦٠م إعداد توري علي بن موسى ٦٩ بتصرف.

(٣) هي فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الانجيل والعقل وتسمى كنيستهم بالبروتستانية (Protest) إذ يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضا إذ يتبعون الإنجيل دون سواه ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه،، فالكل متساوون مسؤولون أمامه.من أبرز المؤسسين لها مارتن لوثر المولود في ١٤٨٣م في ألمانيا، للتوسع انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب م ٢ ص ٦١٥.

ت- الهارستية L'EGLISE HARRISTE)

وصلت عام ١٩١٣م على يد المتنبي وليام وادهارس من أهل ليبيريا مدعيا أن جبريل عليه الصلاة والسلام أوحى إليه ليدعو الناس إلى المسيحية وجاب شواطئ ساحل العاج، خاصة إقليم غران لاهو، بل استقر هناك[١].

وقد بين لنا القرآن الكريم كذب هؤلاء وتقولهم على عيسى عليه السلام بغير علم، فقال تعالى في سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾[٢]. اللذين ادعوا النبوة في النصرانية كثير، ومما يدل على كذبهم أيضا هذه الآية القرانية التي دلت على ختم النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[٣].

ث- جمعية الكتاب المقدس (Mission Biblique):

وصلت على يد الدكتور مارك هيغورد، وكان قد زار ساحل العاج في الأعوام ١٩٠٦م، ١٩٠٨م، ١٩١٩م قادما من ساحل الذهب غانا حاليا فمنع من ممارسة عمله، فذهب إلى فرنسا، واتصل بمعهد الكتاب المقدس التابع لإرساليات الكتاب المقدس في (نوجان) لطلب منصرين فرنسيين، وتم الاتفاق مع الشاب خريج المعهد، وزرجته الممرضة لو رتشاد، ليعملا في مركزه في ساحل العاج، وفي ٢١/مارس ١٩٢٧م وصل الراعي دنيال ريتشاد مع زوجته لور رتشاد إلى دابو، فوجدوا أن البعثة الميثودستية قد ضمت مراكز الدكتور مارك إلى نفوذها، فتوجهوا إلى ساسندرا في الجنوب الغربي من البلاد وأقاموا فيها[٤].

---

(١) Le Prophète Harris M.G.Haliburton, P:40 - 45, Les Nouvelles Editions Africaines. Abidjan 1984 و التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ص٨٣.

(٢)النساء: ١٥٦ - ١٥٩

(٣)الأحزاب: ٤٠

(٤) Les Matins de Dieu , J. de covet P:22-24, 2em Edition, France 1977 و التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ص٨٣.

ج- **التحالف المسيحي والإرسالي:**

وصلت هذه الإرساليات إلى ساحل العاج عام ١٩٢٥م واتخذت مدينة بؤاكي وسط البلاد مركزا لها، وركزت جهودها في أوساط قبيلة باولي وسط البلاد [١]، وأول رئيس للدولة بعد الاستقلال من هذه القبيلة (فيلكس هوفويت بوانيه).

ح- **المنظمة الصليبية العالمية** (Organisation Christialle International pour l'évangélisation): وصلت إلى ساحل العاج عام ١٩٣٤م[٢].

خ- **كنيسة بوتوأداي** (L'Eglise de Boto ADAI):

ظهرت هذه الكنيسة على أرض ساحل العاج بيد بوتوأداي أحد المتنبئين الذي برز على أرض ساحل العاج من شعب أنزيما، ولد حوالي ١٨٨٢ أو ١٨٨٣م في قرية نوامو مديرية أسيني في جنوب البلاد، وزعم أنه تلقى الوحي الإلهي عام ١٩٣٢م، وأنه أرسل بنشر الكلمات المقدسة، وأنه يعالج المرضى بالماء المقدس، وفي عام ١٠/١١ ١٩٣٧م نال التصريح فزاد نشاطه خاصة جانب العلاج، وكان له قبول بين الشعب[٣].

وفي ظل الاستعمار باتت الإرساليات تعمل تحت إشراف النظام الحاكم في البلاد حتى أن بنجير والي ساحل العاج من قبل الحكومة الفرنسية وجه خطابا في عام ١٨٩٥م إلى رئيس جمعية الإرساليات الإفريقية بمدينة ليون فرنسا يطلب منه بعثة كاثوليكية للتنصير والتعليم تحت حماية الإدارة الاستعمارية حرر في ١٨٩٥/١/١١م في غران بسام جنوب ساحل العاج، وفي يوليو ١٨٩٥م تم تحويل كوت ديفوار إلى مقاطعة أسقفية مستقلة، وفي أكتوبر وصل رائد المجموعة التبشيرية الجديدة الأب همارد وبوهوم إلى غران بسام.

وكانت الاتفاقية أن إدارة الاستعمارية تتحمل تكاليفهم، وفي العام التالي ١٨٩٦م وصل إلى غران بسام الأب راي حيث عين واليا ورسولا، فباشر العمل في دابو وموسو، وتم تشييد كنيسة في غران بسام، وفي عام ١٨٩٨م وصلت غران بسام نسوة من جمعية السيدة العذراء

---

(١) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ص ٨٤.

(٢) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ص٨٤، والفرق الدينية في ساحل العاج عقائدها وأوجه نشاطها وموقف الإسلام والمسلمين منها رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة بجامعة أم القرى، إعداد د/ يونس توري ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م ص٢/٣٣٥.

(٣) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ٩١.

للأخوات الرسوليات (Congrégation des Sœurs de notre dame desApôtres)[1].
وفي عام ١٨٩٩م حدث وباء الحمى الصفراء فقضى على كثير من المنصرين واحترق مقر البعثة، ولله الحمد.

الخلاصة:

١- تعتبر الإرساليات الكاثوليكية هي أسبق طوائف النصرانية في الوصول إلى ساحل العاج بمرحلتين:

أ- المرحلة الأولى عام ١٦٨٧م.

ب- المرحلة الثانية الرسمية عام ١٨٩٥م.

٢- إن اكتشاف الدولة (التعرف) مر بمراحل: البرتغاليون والهولنديون والانجليز ثم الفرنسيون.

٣- جهود الإرساليات في ساحل العاج كانت تتم بالتنسيق والاتصال المباشر مع فرنسا والدول المجاورة.

٤- إن المستعمرين لم يخرجوا من الدول التي استعمروها، إنما غيروا أسلوبهم في استعمارها فقط.

٥- إن جهود النصارى كانت متمركزة في جنوب ووسط البلاد في أماكن القبائل الوثنية بعيدا عن مناطق المسلمين في الشمال.

٦- إن دولة البرتغال هي أول من بدأ التنصير في البلاد، وهي أول دولة غربية وصلت إلى ساحل العاج.

٧- إن قوة التنصير تمكنت من عملها في البلاد بعد دعم الاستعمار لها.

٨- الكاثوليك أسبق من البروتستانت في ساحل العاج ثم الكنائس المحلية ثم المنظمة الصليبية، وبهذا ندرك أن أقدم الأديان السماوية في ساحل العاج الدين الحق الإسلام.

---

(١) التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" لكوني أرنا ٨٢.

الفصل الأول: واقع الدعوة الإسلامية في ساحل العاج، فيه مبحثان:

المبحث الأول: واقع الدعوة الإسلامية في ساحل العاج قبل الاستقلال.

المبحث الثاني: واقع الدعوة الإسلامية في ساحل العاج بعد الاستقلال

أهمية الدعوة الإسلامية وفضلها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال وأشرفها وأفضلها عند الله وهي وظيفة الرسل والأنبياء. قال الله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١) وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾(٢).وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٣). وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾(٤).قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ ﴾(٥).

وكان عيسى عليه السلام يدعو قومه قال الله تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾(٦)وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦ ﴾(٧).

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٨). وقال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(٩). وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ

---

(١) النساء: ١٦٥

(٢) العنكبوت: ١٤

(٣) هود: ٩٦

(٤) نوح: ١

(٥) الصف: ٦

(٦) آل عمران: ٥٠ – ٥١

(٧) الأحزاب: ٤٥ – ٤٦

(٨) المائدة: ٦٧

(٩) النحل: ١٢٥

وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(١). وقال الله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾(٢). وقال الله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾(٣). وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(٤). وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾(٥).

وتظهر أهمية الدعوة إلى الله وفضلها على مر العصور من وظيفة الرسل عليهم السلام وتكليف الله لهم بالقيام بأمر الدعوة إلى الله حتى خاتم صلى الله عليه وسلم، فالناس بحاجة إلى هداية الله كما أنهم في حاجة إلى رزق الله.

والأحاديث النبوية في أهمية الدعوة وفضلها كثير جدا.

فقال صلى الله عليه وسلم: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ (٦). وقال صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »(٧)، وقال صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا

(١) يوسف: ١٠٨

(٢) آل عمران: ١١٠

(٣) آل عمران: ١٠٤

(٤) فصلت: ٣٣

(٥)– التوبة: ١٢٢

(٦) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه – (ج ٦ / حديث رقم ٥٠٢٧).

(٧) صحيح مسلم ج/٥ص:٧٣. كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته. حديث رقم ٤٣١٠.

رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ – قَالَ أَبُو بَكْرٍ رُبَّمَا قَالَ وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاذًا – قَالَ بَعَثَنِى رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ »(٢). وقال صلى الله عليه وسلم"فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم" ثم قال "ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النمله في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير"(٣). وقال صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »(٤). وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»(٥).

فهذه الآيات والأحاديث تبين لنا:

١- ما هو وظيفة الرسل الذين أرسلهم الله إلى خلقه.

٢- وتبين أن الدعاة هم خير الناس

٣- إن الدعاة هم المفلحون

٤- إن الدعاة هم أحسن الناس قولا

(١) صحيح البخاري – (ج ٣ / ص ١٠٩٦).

(٢) صحيح مسلم ج١ص:٣٧ حديث رقم: ١٣٠ كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

(٣) سنن الترمذي ج٤ص:١٥٤، باب في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم ٢٨٢٦.

(٤) صحيح مسلم ج٨ص:٦٢، كتاب العلم باب من سن سنة حسنة ، برقم ٦٩٨٠

(٥) صحيح مسلم ج٦ص:٤١ كتاب الإمارة باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله. برقم: ٥٠٠٧

٥- إن الدعاة لا تنقطع أجورهم وما صل إلى هذه كلها إلا بسبب الدعوة الصادقة إلى الله تعالى.

٦- أن هداية الناس خير من أنفس الأشياء في الدنيا، كما أن الدعوة من أهم الأمور التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم السلام أجمعين.

٧- أن من اهتدى فأجره كأجر من كان سببا في هدايته إلى يوم القيامة.

الأسس التي دعا إليها الرسل عليهم الصلاة والسلام:

الأساس الأول: الدعوة إلى توحيد الله والإيمان به.

الأساس الثاني: الحذر عن الشرك وكل ما يبغضه الله.

قال الله تعالى لنبيه نوح عليه السلام يقول لقومه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾(١). ولسيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾(٢). وقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾(٣). وقال تعالى عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾(٤). وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾(٥). ويخبر القرآن كذلك عن سيدنا هود عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ

---

(١) الأعراف: ٥٩

(٢) مريم: ٤١ – ٤٢

(٣) العنكبوت: ١٦

(٤) طه: ٤٢ – ٤٤

(٥) المائدة: ١١٦ – ١١٧

أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1]. وعن صالح عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[2]. وعن شعيب عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[3]. وعن إلياس عليه السلام: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[4]. وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[6]. كما أن الله حذر عن الشرك غاية الحذر وأنه لا يغفره، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[7].

من شدة خطر الشرك المخالفة للتوحيد، قال تعالى لحبيبه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[8].

يقول الدكتور حمد العمار في كتابه الدعوة:

---

(١) الأعراف: ٦٥

(٢) الأعراف: ٧٣

(٣) الأعراف: ٨٥

(٤) الصافات: ١٢٣ – ١٢٦

(٥) الأنبياء: ٢٥

(٦) النحل: ٣٦

(٧) النساء: ١١٦

(٨) الزمر: ٦٥

حصر الأساليب الدعوة أمر صعب نظرا لتنوعها وكثرتها وقد نص القرآن الكريم على بعضها نصا صريحا كما أشار إلى بعضها إشارة على هذا النسق جاء السنة النبوية المطهرة فمن أساليب الدعوة الإسلامية الرئيسية والتي نص عليها القرآن الكريم هي:

١- أسلوب الدعوة بالحكمة

٢- أسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة

٣- أسلوب الدعوة بالمجادلة الحسنى

وجاء هذه الأساليب في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[1] [2]

ومن الأساليب أيضا الذي نص عليه القرآن الكريم الاقتداء والقدوة الحسنة قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾[3].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4]

ومن الوسائل كذلك الصبر قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[5].

أما الآيات في وسائل الدعوة كثيرة منها ما يلي:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾[7].

---

(١) النحل: ١٢٥

(٢) الدعوة للدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ص١٦٠. دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع الرياض.

(٣) الأحزاب: ٢١

(٤) الأنعام: ٩٠

(٥) الأحقاف: ٣٥

(٦) المائدة: ٣٥

(٧) الإسراء: ٥٧

وهذه بعض الآيات في منهج الدعوة إلى الله:

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[5].

يقول د/ محمد أبو الفتح البيانوني: "المنهج أو المنهاج هو النظام والخطة المرسومة للشيء"[6]، فإذا المناهج يدخل في مصادر الدعوة وأدلتها وهي الكتاب والسنة. ويشمل جميع علوم الشريعة من توحيد والتفسير والسيرة، أو أفعال وأقوال الصحابة في الدعوة إلى الله تعالى ومن تبعهم من الدعاء الصالحين المخلصين.

---

(١) المائدة: ٤٨

(٢) الأنعام: ١٦١ – ١٦٣

(٣) الأنعام: ١٥٣

(٤) المائدة: ٤٤

(٥) المائدة: ٤٦

(٦) المدخل إلى علم الدعوة ص ٤٥.

مما لا يخرج عن أوامر الله ونواهيه لهذا الدين الذي رضي الله تعالى لخلقه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾[1].

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2]

أسس الدعوة وأصوله فهي:

١- القرآن الكريم

٢- السنة النبوية

٣- السيرة النبوية المطهرة

٤- سيرة الخلفاء الراشدين

٥- وقائع العلماء والدعاة

هذه هي أسس الدعوة وأصولها وركائزها التي تنطلق منها الدعوة الإسلامية الصحيحة[3].

أركان الدعوة:

ذكر د/خالد السبت أربعة أركان وهي:

الركن الأول: المحتسب وذكر شروطه وما يتعلق به.

الركن الثاني: المحتسب وشروطه وما يتعلق به.

الركن الثالث: المحتسب فيه وشروطه وما يتعلق به

الركن الرابع: الاحتساب وشروطه وما يتعلق به في موضوع طويل من صفحة ١٦٤-٤٠٨[4].

ويقول د/ محمد أبو الفتح في كتابه المدخل إلى علم الدعوة "ومما سبقت يمكننا تعريف أركان الدعوة بأنها الأجزاء التي تمثل حقيقة الدعوة ولا تقوم الدعوة إلا بها وهي ثلاثة:

أ. الداعي

---

(١) آل عمران: ١٩

(٢) آل عمران: ٨٥

(٣) مدخل علم الدعوة للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٢١-١٤٨. بتصرف

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه للدكتور خالد عثمان السبت، الطبعة الأولى المنتدى الإسلامي١٤١٥. لندن

ب. المدعو

ت.موضوع الدعوة

ثم يقول الداعي هو المبلغ للإسلام والمعلم له والساعي إلى تطبيقه فهو القائم بالدعوة"[1] قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝١٦٥ ﴾[3].

ثم ذكر بعض صفاته منها:

١- الإيمان العميق بما يدعو إليه

٢- الاتصال والتوثيق بمن يدعو إليه.

٣- حسن السلوك – يعني سلامة العقيدة وسلامة من الآفات المؤثر التي تجعل عدم قبول دعوته.

٤- العمل بالعلم والاستقامة

٥- الوعي الكامل

٦- الحكمة في الأسلوب

٧- التخلق بالخلق الحسن

٨- إحسان الظن بالمسلمين

٩- أن يستر على الناس عيوبهم

١٠- أن يخالط الناس حيث يحسن الخلطة ويعتزلهم حيث يحسن الاعتزال

١١- أن يترل الناس منازلهم ويعرف لأهل الفضل فضلهم

١٢- أن يتعاون مع غيره من الدعاة ويتشاورهم ويتناصح معهم[4].

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور أبو الفتح ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) الأحزاب: ٤٥ – ٤٦

(٣) النساء: ١٦٥

(٤) المدخل إلى علم الدعوة – أبو الفتح (ص١٥٣-١٦٧)

المدعو وهو من توجه إليه الدعوة وهو الإنسان مطلقا قريبا أو بعيدا مسلما أو كافرا ذكرا أو أنثى. قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[3][4].

أصناف المدعوين: يقول د/ محمد أبو الفتح في ذلك: "ومن تتبع النصوص الشرعية الواردة في أصناف الناس نستطيع تقييم المدعوين إلى صنفين أساسيين هما:

١. المسلمون المؤمنون وهو المعروفون في الاصطلاح الدعوي بأمة الاستجابة وهو أصناف متعددة.

أ. أصناف المسلمين : يمكننا تصنيف المسلمين من حيثين:

١- من حيث الاهتداء والضلال

٢- من حيث قوة أو ضعف التزامهم بالإسلام،

٢. مسلمون مهتدون ومسلمون ضالون وهذا غالبا في مقام الحكم على العقائد وبيان سلامتها، والثاني ما يكون من الضلال أو الكفر في القول أو العمل.

ومن الحيثية الثانية ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

أ- سابق بالخيرات وهو التقي الصالح

ب- ظالم لنفسه وهو الفاسق الفاجر

ت- ومقتصد وهو الضعيف المتردد بين الصنفين السابقين، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[5][6]

---

(١) الشعراء: ٢١٤

(٢) التحريم: ٦

(٣) الشمس: ٩ – ١٠

(٤) المدخل إلى علم الدعوة – أبو الفتح ص ١٦٩

(٥) فاطر: ٣٢

(٦) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور محمد أبو الفتح ص١٧٤-٤٧٥

وفي استعمالات القرآن لأصناف المدعوين هو الملأ أو القوم ما يسمى اليوم بجمهور الناس الثاني. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[2].

أصناف الكافرين: يقول د. محمد أبو الفتح: "يمكن تصنيف الكافرين غير المسلمين إلى ما يلي:

١- الجاحدون الملحدون وهم الذين ينكرون وجود الله عز وجل ويجحدونه كما هو حال الدهريين في القديم الذين كانوا يقولون كما أخبر عنهم القرآن الكريم: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[3] المشركون الوثنيون وهم الذين أشركوا مع الله غيره في الاعتقاد والعبادة مثل مشركي العرب وغيرهم من الوثنيين من الأمم الأخرى الذين أخبرنا عنه قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[4].

وقد يتفرع هذان الصنفان إلى صنفين آخرين:

أ- كافر أصلي وهو الذي نشأ على الكفر والجحود والوثنية.

ب- كافر مرتد وهو الذي كان مسلما ثم ارتد إلى شيء من ذلك.

ولكل صنف من هؤلاء أحكامه الخاصة به ويدعون جميعا إلى الإيمان بالله وحده وإلى الرجوع من كفرهم وشركهم.

٢- أهل الكتاب: وهم الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الديانات السابقة كاليهود والنصارى وسموا أهل الكتاب لانتسابهم إلى كتبهم السابقة وخصوا بهذا الوصف وإن وقع كثير منهم في الشرك والوثنية باعتبار الأصل كما خصهم الله بعدد من

---

(١) الأعراف: ٥٩

(٢) ص: ٤

(٣) المؤمنون: ٣٧

(٤) الزمر: ٣

الأحكام ويدعون إلى الإيمان بالله وحده. قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[2]

٣- المنافقون وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام وهم أخطر أصناف الكافرين لالتباس أمرهم على الناس وخداعهم لهم حيث يدخلون ظاهرا بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾[5].[6]

الركن الثالث: هو موضوع الدعوة:

---

(١) آل عمران: ٦٤

(٢) آل عمران: ٨٥

(٣) النساء: ١٤٥

(٤) النساء: ١٤٢ – ١٤٣

(٥) البقرة: ١٤ – ٢٠

(٦) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني ص ١٧٢-١٨١ بتصرف.

يقول د. محمد أبو الفتح: "موضوع الدعوة الإسلامية هو الإسلام الذي يدعى الناس إليه فالإسلام بمعناه العام هو الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. وهو الذي يشتمل على جانب العقيدة والشريعة والأخلاق. والإسلام العام بمعناه الخاص هو ما عرفه به الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث عمر رضي الله عنه لما سئله جبرئيل عن الإسلام مقابل الإيمان والإحسان في الحديث الطويل المعروف، فقال: "الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً[1]". "ويطلق الإسلام ويراد به أحيانا جميع الأديان السماوية لأن الرسل جاءوا بالإسلام لكن لكل منهم شرعة ومنهاجا. قال تعالى:﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

والإسلام بمعناه العام يشمل على جوانب ثلاثة:

١- جانب العقيدة
٢- جانب الشريعة
٣- جانب الأخلاق

أبرز خصائص الدعوة الإسلامية:

الدعوة الإسلامية: يختص الإسلام بخصائص فريدة ومزايا كريمة كثيرة تتجلى في كليات أحكامه وجزئياته ولعل من أبرز خصائصها العامة، هي كالتالي:

أ- الربانية　　ب – الكمال　　ج- الوضوح　　د- الشمول

هـــ التوازن　　و – العملية"[3]

أبرز خصائص الدعوة الإسلامية: بشيء من التفصيل بعد العرض الموجز:

١- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، هذه الدعوة دعوة عالمية لأنها تامة وخاتمة للدعوات كلها وهي رسالة عامة لسائر البشر مراعية للاختلافات الضرورية بين الناس مناسبة لجميع طبقات البشر موجهة إلى العالم كله فأصبح الناس بعد الدعوة الإسلامية مكلفين بها وهذه

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان والإسلام..، برقم ١٠٢ (ج١ص٢٨)

(٢) آل عمران: ٦٧

(٣) المدخل إلى علم الدعوة – للدكتور محمد أبو الفتح ١٨٢-١٨٥.

من مميزات الدعوة الإسلامية لأن سائر الرسالات السماوية السابقة كانت خاصة لقوم معين لزمان معين.

قال تعالى في مطلع سورة النساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

فنداء الله هنا لكافة الناس، والآيات القرآنية تفيد وتؤكد صراحة أن الدعوة الإسلامية للعالمين وأنها تعم المعاصرين لنزول القرآن وعهد الرسول ومن سيأتي بعدهم إلى يوم القيامة بل إنها تشمل الإنس والجن فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾[8] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ

١- النساء: ١

٢- الحج: ١

(٣) الأنبياء: ١٠٧

(٤) سبأ: ٢٨

(٥) الأعراف: ١٥٨

(٦) الفرقان: ١

(٧) الأنعام: ١٩

(٨) الجن: ١ – ٢

أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[2].

الدعوة الإسلامية هي الخاتمة: هذه الدعوة الإسلامية هي الدعوة الخاتمة وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين خاتم الرسالات والشرائع وهو المهيمن على جميع أديان السماوية بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٗا ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةٗ وَمِنْهَاجٗاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾[5].

وفي حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله قال: (مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة)[6].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٞ مُّبِينٞ ﴾[7].

(١) الأحقاف: ٢٩ – ٣٠

(٢) الحجرات: ١٣

(٣) الأحزاب: ٤٠

(٤) المائدة: ٤٨

(٥) الفتح: ٢٨

(٦) صحيح البخاري ، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، رقم ٣٣٤١، (ج٣ص١٣٠٠).

(٧) الصف: ٦

وهي دعوة الكمال والتمام لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1]، فهي مكملة ومتممة لا نقصان فيها ولا زيادة.

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)[2].

وعلى هذا فالدعوة الإسلامية احتوت كل الدعوات السابقة وهيمنت عليها وهو بذلك مصدق لما سبق بما أتى مهيمن على كل ما مضى وإن كانت هذه الدعوة ناسخة لبعض فروعات الشريعة السابقة لكن لم تهدم كلها لأن أصول العقائد واحدة وأصول الشرائع واحدة وهذا يتضح و يتبين في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[3].

وعلى هذا أي مدع للرسالة أو النبوة أو الوحي بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو كاذب دجال.

٢- الدعوة الإسلامية عامة وتامة، والدعوة التامة والعامة تحفظ الإنسان من جميع جوانب حياته تحفظ الحياة روحا وجسدا وتهتم بمصالح الإنسان الآجل والعاجل وهذا يتضح في الضروريات الخمس التي دعا إلى حفظها.

أ- لحفظ العقيدة والدين قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5]، والفطرة هنا الإسلام، ولا يمكن أن يعيش الإنسان بدون عقيدة صحيحة مطمئنا[6].

---

(١) المائدة: ٣

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود. رقم ٢٥٥٠ (ج٢ص٩٥٩).

(٣) الشورى: ١٣

(٤) الحجر: ٩

(٥) الروم: ٣٠

(٦) الدعوة الإسلامية وعوائقها في بنغلاديش ص٣١-٤٧ بتصرف.

ب- حفظ النفس: قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(1). وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾(2) قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾(3).

ت- حفظ العقل: قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(4). وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(5)، فحرم الله الخمر والمسكر حفاظا على العقل.

ث- حفظ النسل: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾(6).وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾(7).
وقوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾(8).

ج- حفظ المال: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(9). وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(10). وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ

---

(1) البقرة: ١٩٥
(2) الإسراء: ٣٣
(3) الشمس: ٩ – ١٠
(4) يوسف: ٢
(5) المائدة: ٩٠
(6) الإسراء: ٣١
(7) التكوير: ٨ – ٩
(8) الكهف: ٤٦
(9) النساء: ٢٩
(10) المائدة: ٣٨

وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2].

الدعوة الإسلامية شاملة: يقول د/ محمد رشاد سالم (هذا الشمول يعني أن الله أنزل دينه كامل يشمل ما هو ثابت غير متغير من أمور العقائد والأخلاق والعبادات وشرع لنا أسس والتعليمات في الأمور القابلة للتغير أو التطور وأرشدنا لما فيه صلاحنا في الأمور الدنيوية مع ترك المجال فسيحا للاجتهاد الإنساني مما يحقق التطور والمرونة واليسر والتشريع، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[3].

وهناك آية مزج الأمور الاعتقادية بالتشريعية والأخلاقية في السورة الواحدة قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[5].

ومن الأحاديث:

---

(١) الجمعة: ١٠

(٢) البقرة: ٢٧٥

(٣) النحل: ٨٩

(٤) البقرة: ١٧٧

(٥) البقرة: ٢٠٨

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ(١). وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه: عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ لَهُ قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ -صلى الله عليه وسلم- كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ. قَالَ فَقَالَ أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلاَثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ(٢).

وذكر أنه لا يجوز الفصل في الإسلام بين الدين والدنيا أو الروح والمادة أو العقيدة أو التشريع وهذا يرتبط بإدراك الإتزان والوسطية في الإسلام إذ أن الإسلام دين اعتدال يتحقق فيه تجنب الإفراط والتفريط، فالدين صالح لكل زمان ومكان، فالدعوة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان"(٣).

الواقعية: قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٤).

يقول الدكتور محمد يسري: "إن الواقعية قبل أن تكون أصلا للدعوة ومنطلقا للدعاء هي خصيصة من خصائص الإسلام في تشريعاته وأنظمته بل في نظرته للإنسان، فنظرة الإسلام للإنسان تقوم على هذا المبدأ فلا إغراق في المثالية ولا سقوط في المادية ولا إنكار لحاجاته وغرائزه ولا إفراط في المتع واللذائذ الشهوانية. ومن واقعية تشريع الرخص حال الاضطرار والاحتياج وتشريع التوبة من الذنوب وتشريع الكفارات وإشاعة الخير والبر والإحسان للأمة وكذلك تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكما تلمح الواقعية في اعتبار الزمان والمكان

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم ٩ (ج١ ص١٢) وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، برقم ١٦٢ (ج ١ ص ٤٦)، وأبو داود في باب في الإيمان برقم ٥٧ (ج١ص٢٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الاستطابة برقم ٦٢٩ (ج١ص١٥٤). وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة، والترمذي في باب الاستنجاء بالحجارة الجزء الأول رقم الصفحة ١٢، والنسائي: في كتاب الطهارة، باب ذكر نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستطابة باليمين، وابن ماجه: في باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمة ج١ص١١٤.

(٣) المدخل إلى الثقافة الإسلامية للدكتور محمد رشاد سالم ص٢١١-٢١٦، طبعة التاسعة ١٤٠٧، دار القلم الكويت. بتصرف

(٤) البقرة: ٢٨٦

في التربية والعليم والأمر والنهي، والفتوى وموافق من أهل البدع والمخالفين باعتبار البدع غلظا وخفة وباعتبار أهل الحق قوة وضعفا.

ومن الواقعية في الدعوة الإسلامية إدراك السنن الربانية في الدعوة والإصلاح:

قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾[2]

ومن الواقعية في الدعوة الإسلامية المرحلية وإن الدعوة بعد عصر الأنبياء وتنتصر بالسنن الجارية لا الخارقة.

ومن الواقعية التسديد والمقاربة.

ومن الواقعية التجديد والتطوير في الوسائل والأساليب المشروعة.

ومن الواقعية التدرج ومراعاة ممانعة النفس الشريعة، فالنفس يصعب عليها التحول وترك الالف والمعتاد وإن كانت تحب الله ورسوله وحديث عمر رضي الله عنه يدل على ذلك[3]:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ[4].

حكم الدعوة إلى الله تعالى:

يقول د/ حمد العمار: وقد اختلف العلماء رحمة الله عليهم في نوعية الوجوب على قولين:

القول الأول: يرى أن حكم تبليغ الدعوة إلى الله واجب وجوبا عينيا، واستدل بعدد من الأدلة:

---

(١) آل عمران: ١٤٤

(٢) فاطر: ٤٣

(٣) معالم في أصول الدعوة للدكتور محمد يسري ص٨٩-٩٢ بتصرف. مجلة البيان بطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣

(٤) صحيح البخاري حديث رقم : ٦٧٨٠ كتاب الحدود، باب ما يكره من شارب الخمر(ج٨ص١٥٨). وأحمد برقم ٧٩٢٩. وأبو داود برقم ٤٤٧٧.

١- قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[١]. فقالوا: إن "من" في قوله تعالى "منكم" للبيان. ومعنى الآية كونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير ولهذا نظائر في كتاب الله مثل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾[٢]

٢- وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٣]، وقالوا: حيث إن الانتماء إلى الأمة الإسلامية واجب وجوبا عينيا فالاتصاف بالصفات السابقة الواردة ذكرها في الآية يكون وجوبا عينيا لأن ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤].

وقالوا حيث إن الانتماء إلى الأمة الإسلامية واجب وجوبا عينيا فالاتصاف بالصفات السابقة الواردة ذكرها في الآية يكون وجوبا عينيا لأن ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٤- قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ① إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ② إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[٥]. فأقسم الله تعالى بأن جنس الإنسان في خسارة وهلاك إلا من اتصف بهذه الصفات والتي منها التواصي بالحق والذي هو رأس الدعوة إلى الله.

فبالأمرين الأولين الإيمان والعمل الصالح يكمل العبد نفسه وبالأمر الأخيرين التواصي بالحق والتواصي بالصبر يكمل غيره وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسارة وفاز بالربح العظيم.

---

(١) آل عمران: ١٠٤

(٢) الحج: ٣٠

(٣) فصلت: ٣٣

(٤) فصلت: ٣٣

(٥) العصر: ١ – ٣

القول الثاني: ويرى أن حكم تبليغ الدعوة إلى الله واجب وجوبا كفائيا ومعناه إذا قام بواجب الدعوة من فيه الكفاية سقط الإثم عن الباقين وهو قول الجمهور واستدلوا بأدلة كثيرة منها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]. فقالوا: إن "من" في قوله تعالى (منكم) للتبعيض وليست للبيان ومعنى الآية وليكن من بعضكم أمة يقومون بواجب الدعوة.

٢- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[2]. فقالوا: إن التفقه في دين الله عز وجل فرض كفاية لأن الله عز وجل طلب خروج طائفة من المؤمنين.

٣- لو كان حكم تبليغ الدعوة واجبا وجوبا عينيا على كل أحد من الأمة لوقع الإثم على جميع الأمة ووقعت في الحرج والمشقة وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[4].

وينقلب حكم تبليغ الدعوة عند جميع العلماء إلى فرض عين في أحوال منها:

١- التعيين من قبل الوالي لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[5].

١- آل عمران: ١٠٤

٢- التوبة: ١٢٢

٣- البقرة: ١٨٥

(٤) الحج: ٧٨

(٥) النساء: ٥٩

٢- التفرد بالعلم الموجب للدعوة، وذكر قول النووي رحمه الله يقول: ثم إنه قد يتعين إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو.

٣- انحصار القدرة في أشخاص محددين.

٤- تغير الأحوال، يرى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله أن الدعوة تكون فرض عين على كل واحد حسب طاقته عند تغير الأحوال وقلة الدعاء وكثرة المنكرات وغلبة الجهل.

ومؤدى الخلاف ونتيجة واحدة. فكلا القولين يريان وجوب تبليغ الدعوة لتنتشر الفضيلة وتندحر الرذيلة، وتحمى بيضة الإسلام ويكون الدين لله الواحد القهار، فمن يرى أن حكم تبليغ الدعوة واجب وجوبا عينيا يهدف إلى ذلك، ومن يرى أن وجوبه وجوبا كفائيا يشترط قيام من تكون به الكفاية ولا شك أن اشتراط الكفاية أمر شاق وصعب وقياس الكفاية أمر غير سهل وعلى هذا فإن الخلاف بين القولين نظري لا عملي لأمور من أهمها:

١- اتفاق الفريقين على أصل الوجوب

٢- اتفاق القائلين بالوجوب الكفائي مع القائلين بالوجوب العيني بأنه إذا لم تحصل الكفاية لم يسقط الحكم عن الباقين ويبقى الخطاب متوجها إلى الجميع حتى تتحقق الكفاية وإذا لم تتحقق الكفاية أثم الجميع.

٣- القائلون بالوجوب العيني قيدوا الوجوب بالاستطاعة فمن لم يكن عالما بحكم المنكر لا يعد مستطيعا بالاتفاق وكذلك من كان عاجزا عن تغيير المنكر سقط عنه الوجوب فلا يترتب على القول بالوجوب العين حرج على أحد.

٤- ولأنه لو سقط الوجوب بقيام من تحقق بهم الكفاية بقي الندب فيندب جميع المسلمين إلى القيام بالدعوة استدلالا بقوله تعالى: ((ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين[١]))[٢].

فقد جمع المؤلف في هذا أقوال العلماء والمفسرين وغيرهم وأحسن فيه يمكن الرجوع إليه.

---

(١) (فصلت:٣٣)

(٢) الدعوة للدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ص:٣٨-٤٢ بالتصرف.

واختلاف العلماء في فهم أو تفسير قوله تعالى "منكم" فمن العلماء من قال "من" لبيان الجنس ومنهم من قال للتبعيض (البعض) ومن تأمل هذه النصوص وحديث " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان"[١].

قالوا: فالواجب يكون درجات فالإنسان في أسرته واجب عليه أن يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ولو إن لم يكن عالما كبيرا ثم إذا تعلم شيئا ولو أمر الصلاة وأتقنه ينبغي أن يأمر به وقبله يأمر نفسه بالخير وينهاه عن الشر وهذا واجب عيني عليه وينبغي يدعو الكفار إلى الخير.

---

(١)صحيح مسلم١/٥٠)

المبحث الأول: واقع الدعوة الإسلامية في ساحل العاج قبل الاستقلال، وفيه مطالب:

المطلب الأول: واقع الدعوة الإسلامية، التعريف بالواقع.

المطلب الثاني: مواقع انتشار الدعوة الإسلامية بصورها ومظاهرها.

المطلب الثالث: المؤسسات الدعوية الإسلامية، كالمساجد والمدارس والزوايا والكتاتيب والحلقات القرآنية.

المطلب الرابع: بعض الشخصيات الدعوية

المطلب الخامس: أبرز المشكلات والمعوقات الداخلية للدعوة الإسلامية في ذلك العصر.

المطلب السادس: الصوفية

المطلب السابع: فرقة أنصار الدين.

المطلب الثامن: التصوف السنغالي وأثره السيئ على الدعوة الإسلامية.

توطئة: التعريف بواقع الدعوة الإسلامية:

كلمة واقع لغة جاء في المعجم الوسيط: وَقَعَ يَقَعُ وَقَعًا وَوُقُوعًا سقط وقعا أسرع بانطلاقه بالعدو ووقعا ووقعة بالغ في قتاله، الواقعة: القيامة ويقال: رجل واقعة: شجاع.

والواقعية في الفلسفة هي مذهب يلتزم فيه التصوير الأمين لمظاهر الطبيعية والحياة كما هي وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي أو مذهب أدبي يعتمد على الواقع ويعني بتصوير أحوال المجتمع، الوقائع الأحوال والأحداث مفرده به وقعة على غير قياس[(١)].

والواقع هو كل ما يكون حياة الناس في جميع المجالات بكل مظاهرها وظواهرها واعراضها وطوارئها.

مجالات الدعوة: فمجالات الدعوة كثيرة، منها:

١. المجال التعليمي. ٢. المجال التوجيهي والنصح والإرشاد.

٢. المجال الإغاثي والخدمي. ٣. المجال الإعلامي.

واقع الدعوة: ويقصد بواقع الدعوة: هي دراسة الواقع الدعوي دراسة دقيقة مستوعبة لكل جوانب الموضوع، معتمدة على أصح المعلومات وأدق البيانات والإحصاءات.

١- استعمال الحكمة، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾[(٢)]

٢- الرحمة والرفق والحلم بالناس، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[(٣)].

٣- فهم الواقع، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[(٤)].

٤- التدرج في الدعوة إلى الله.

---

(١) المجمع الوسيط الجزء الثاني، مادة – وقع- ص: ١٠٥٠-١٠٥١

(٢) البقرة: ٢٦٩

(٣) آل عمران: ١٥٩

(٤) البقرة: ٢٨٦

المطلب الأول: مواقع انتشار الدعوة الإسلامية بصورها ومظاهرها:

في هذا المطلب يتناول الحديث عن الجزء العملي التطبيقي للإسلام في ساحل العاج وما قام به الأولون من جهود في نشر الدعوة الإسلامية في تلك المناطق، وذلك بعرض صورها ومظاهرها.

فجر الإسلام في ساحل العاج كان يتمثل في صوره ومظاهره في أمرين مهمين:

الأول: الجانب النظري: "كان يتمثل في التعليم بفتح المعاهد والمراكز وبناء المساجد وتأسيس الكتاتيب والزوايا القرآنية والمواعظ والخطب وتأسيس المدن والقرى للمسلمين، فعلى سبيل المثال أسسوا مدينة بندوكو على حدود غانا، وبعد ست سنوات تحولت إلى مدينة(1) تمتلئ بالمساجد والمآذن، ومدارسها القرآنية حتى سميت بمدينة الألف مسجد، وكانت بندوكو على علاقة مباشرة مع مدينة كونج في شمال البلاد، وهي علاقة أصبحت مؤثرة في ثقافاتهم وسلوكياتهم حتى الآن، مما زاد من ارتباط بندوكو بالشمال لصلتها القوية بها حتى الآن، ولذلك تجد عاداتهم وتقاليدهم واحدة، ومخالفاتهم الشرعية واحدة، فكانت بندوكو تستمد قوتها وثقافتها الدينية من مدينة كونج التي أسستها قبيلة وترا(2)، والقبيلة نفسها موجودة في بندوكو، ولذلك حتى الآن تجد أنهم متمسكون بقوة تقاليدهم السابقة، وتجد العناد تجاه أهل السنة والجماعة سواء، وتكثر فيها المدارس القديمة والكتاتيب، وكما تكثر فيها الشعوذة بين أهلها، وإقامة الموالد والمخالفات في ليلة القدر والإسراء والمعراج ويوم عاشوراء وغيرها، وقل ذلك في مدن الشمال الأخرى كمدينة سيغلا ومدينة توبا ومدينة أدوجني ومدينة مربديابسا ومنطقة (أوجينيه) ومنطقة (سنوفو) وغيرها من تأسيس الممالك الإسلامية، فكانت منطقة الشمال مشهورة بهذه الإمارات.

الجانب الثاني: هو الجانب التطبيقي وإقامة شعائر الدين – الاهتمام بأداء الصلوات الخمس والجمعة والجماعة- الاهتمام بالقرآن الكريم تعليما وتطبيقا على فهمهم، والحرص الشديد على تعليم الأولاد أمور الشريعة، والاهتمام باللغة العربية -لغة القرآن والسنة-، والدعوة إلى دينهم

---

(١) وكانو يسموها بالمدينة المقدسة وتستميته بالمقدسة لا يجوز لأن القداسة لفظ شرعي لا يثبت وال ينسب إلى مكان إلا بنص شرعي كمكة مثلا.

(٢) قبيلة وترا إحدى قبائل ساحل العاج المسلمة، ويقال إن أصلها جاء من دولة مالي المجاورة، وتتمركز في شمال البلاد وشرقها، ثم توسعت في أنحاء البلاد والرئيس الحالي لساحل العاج من تلك القبيلة، وهي قبيلة كبيرة معروفة في ساحل العاج.

بالإخلاص والصدق والمعاملة الحسنة مع الحفاظ على رأس المال والالتزام بشعائر الدين كالصوم والحج وإخراج الزكاة خاصة زكاة الفطر والأذان في المساجد جهرا، كما أنهم كانوا يقومون بدعوة غير المسلمين[1]. كذلك كان يتمثل الجانب التطبيقي في ملابسهم رجالا ونساء وفي مأكلهم ومشاربهم، فتجد أنهم لا يأكلون الميتة وما حرم الله عليهم، ولا يشربون الخمر خلاف الكفار، ويمتنعون من الغش والكذب وغيرها، فكانوا يتميزون في المجتمع بالنظافة والثقافة والتقدير والاحترام، وكذلك في طريقة الزواج والعقيقة والجنازة والإرث".

وبهذا يمكن تقسيم الجانب النظري والجانب التطبيقي من هذه الجهود الدعوية إلى ما يلي:

١- المعاهد الشرعية التي كانت تدرس علوم الدينية بحته.

٢- الزوايا القرآنية لتعليم القرآن وعلومه من تحسين القراءة والحفظ للقرآن الكريم.

٣- المواعظ والكلمات الإرشادية وخاصة في المناسبات أثناء الوفاة أحد أفراد المسلمين وغيرها.

٤- الخطب المنبرية في أيام الجمعة والأعياد الإسلامية إضافة ما اتخذوه من المواسم البدعية كالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج ويوم عاشوراء وغيرها.

٥- إقامة الشعائر الدينية في المساجد كالصلوات الخمس والصيام والحج وغيرها.

٦- وكذلك إقامة الأعياد الإسلامية الكبرى كعيد الفطر وعيد الأضحى وإخراج صدقات عيد الفطر وغيرها من صدقات التطوعية.

فكان لهذه الجهود أثر كبير في نفوس أبناء المسلمين وتقوية الإسلام وحفظ مبادئ الإسلام وبقائه في قلوب الناس، وأدت هذه الجهود إلى نشر الدعوة الإسلامية في ساحل العاج وكذلك حفظ المسلمين من مكر وكيد النصارى ودعوقم إلى دين النصارى.

---

(1) الإسلام والمسلمون لكوني عبد الرحمن ص ٣٥ بتصرف.

المطلب الثاني: المؤسسات الإسلامية الدعوية: كالمساجد، والزوايا والكتاتيب الإسلامية وحلقات القرآن:

أولا: المسجد وأهمية في الإسلام: المسجد من أهم شعائر الدين وله دور كبير في المجتمع الإسلام منذ فجر الإسلام إلى قيام الساعة، ومكانة مسجد وفضله وأهميته كثير. فالمسجد مكان احترام وتقدير لأنه بيت الله إضافة تشريف وتكريم، وقد وردت نصوص كثيرة تدل على أهمية المسجد ومكانته في الإسلام وعند المسلمين ومن تلك النصوص ما يلي:

قال تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ }(١) هنا أمر الله سبحانه وتعالى بالصلاة في المساجد كما أمرهم بإخلاص العبادة لله تعالى، جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة وتقول من يعيرني تطوافا (التطواف بكسر التاء، وهذه المرأة هي ضباعة بنت عامر بن قرط.؟) تجعله على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا أحله. فنزلت هذه الآية قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾(٢)، يقول الإمام محمد القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن: الأولى قوله تعالى يبني آدم هو خطاب لجميع العالم وإن كان المقصود بها من كان يطوف من العرب عريانا فإنه عام في كل مسجد للصلاة لأن العبرة لعموم السبب ومن العلماء من أنكر أن يكون المراد به الطواف لأن الطواف لا يكون إلا في المسجد واحد والذي يعم كل مسجد هو الصلاة وهذا قول من خفي عليه مقاصد الشريعة(٣)، وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾(٤).

---

(١) الأعراف:٢٩-٣٠

(٢) الأعراف: ٣١

(٣) الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ج٩ ص:١٩٢، تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ مؤسسة الرسالة

(٤) التوبة: ١٧ – ١٨

يقول الإمام القرطبي: إنما يعمر مساجد الله... دليل على أن الشهادة لعمار المساجد بالإيمان صحيحة لأن الله سبحانه ربطه بها وأخبر عنه بملازمتها وقد قال بعض السلف إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فحسنوا به الظن(١).

وحديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فأشهدوا له بالإيمان قال تعالى: إنما يعمر مساجد الله من آمن با الله واليوم الآخر. وفي رواية يتعاهد المسجد(٢).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٣)،هذه حماية الله للمساجد.

يقول الإمام عبد الرحمن السعدي: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) فيدفع الله المجاهدين في سبيله ضرر الكافرين (لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد أي لهدمت هذه المعابد الكبار لطوائف أهل الكتاب معابد اليهود والنصاري والمساجد للمسلمين) يذكر فيها أي في هذه المعابد اسم الله كثيرا تقام فيها الصلوات وتتلى فيها كتب الله ويذكر فيها اسم الله بأنواع الذكر وحتى معابد اليهود والنصاري بعد تحريف دياناتهم مكان احترام وتقدير وفضل لأنه للعبادة(٤).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(٥)، يقول الإمام الحافظ ابن كثير في هذه الآية: يقول تعالى آمرا عباده أن يوحدوه في مجال عبادته ولا يدعى معه أحد ولا يشرك به كما قال قتادة في قوله تعالى وأن المساجد لله قال كانت اليهود والنصاري إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوحدوه وحده(٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٠ ص:١٣٤. مرجع سابق

(٢) الترمذي رقم ٢٦١٧ و ٣٠٩٣ . وعند أحمد ١١٦٥١. ابن ماجه ٨٠٢. وابن عدي ٩٨١/٣. والحاكم ٢١٢/١- ٢١٣.

(٣) الحج: ٤٠

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص: ٤٨٩ الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة.

(٥) الجن: ١٨

(٦) تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المجلد السابع ص٥٥٥، الطبعة الثانية ١٤١٨-١٩٩٨م دار الفيحاء دمشق، دار السلام الرياض.

ويقول ابن العربي: المساجد وإن كانت لله ملكا وتشريفا فإنها قد نسبت إلى غيره تعريفا فيقال مسجد فلان كمسجد بني زريق[١].

قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾[٢].

قال الحسن البصري وغيره معنى "ترفع" تعظم ويرفع شأنها وتطهر من الأنجاس والأقذار[٣].

أما الأحاديث في أهمية المسجد وفضله وآدابه وأحكامه وشروطه كثير جدا منها يلي:

عن عثمان بن عفان قال: قال صلى الله عليه وسلم: من بنى مسجدا من ماله بنى الله له بيتا في الجنة[٤].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أخرج الأذى من المسجد بنى الله له بيتا في الجنة[٥].

وعن عائشة قالت: أمر رسول الله أن تتخذ المساجد في الدور وأن تطهر وتطيب[٦].

أخيرا نقول هذه النصوص في أهمية المسجد وفضله وأحكامه تدل أيضا على أهمية صلاة الجماعة لأن وظيفة المسجد الأساسية هي الصلاة فيها ومدارسة أحوال المسلمين من أهل الحي أو البلدة.

وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل من هذه البقلة الثوم وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم[٧].

---

(١) أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المجلد الرابع ص٣٢١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٦هـ ١٩٩٦ – الجامع لأحكام القرآن الكريم لقرطبي ٢٩٩- ٣٠٠ ج ٢١.

(٢) النور: ٣٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٥ ص٢٧١

(٤) حديث عثمان بن عفان عند البخاري في كتاب الصلاة، باب من بنى مسجد برقم ٤٥٠، وعند مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل بناء المساجد والحث عليها برقم ٥٣٣، وحديث جابر عند ابن ماجه ٧٣٨، وعن ابن عباس عند أحمد ٢١٥٧.

(٥)سنن ابن ماجه كتاب المساجد والجماعات باب تطهير المساجد وتطيبها، رقم ٧٥٧، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طباعة دار الكتاب العربية

(٦) ابن ماجه كتاب المساجد والجماعات باب تطهير المساجد وتطيبها رقم ٧٥٩ (ج١ص:٢٥٠).

(٧) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب نهي من أكل ثوما أو بصلا ونحوها برقم ٥٦٤.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فأشهدوا له بالإيمان قال تعالى: إنما يعمر مساجد الله من آمن با الله واليوم الآخر(١).

وأخرج مسلم من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى قام رجل فقال من دعا إلى الجمل الأحمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له(٢).

عن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم مه مه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز و جل والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه(٣).

وسمع عمر بن الخطاب صوت رجل في المسجد فقال ما هذا الصوت أتدري أين أنت(٤)؟، وفي الصحيح البخاري عن ابن عمر أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم"(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال: "إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه و سلم و ليقل : اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم"(٦).

---

(١) مسند أحمد في "مسند المكثرين من الصحابة" عن أبي سعيد الخدري، برقم ١١٦٥١

(٢) – مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب نهي عن نشد الضالة في المسجد برقم ٥٦٩. ومسند أحمد برقم ٢٣٠٥١ عن بريدة الأسلمي. (قال المحقق شعيب الأرنؤط: إسناده قوي على شرط مسلم)

(٣) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات – (ج ١ / ص ٢٣٦) رقم ٢٨٥، و مسند أحمد، المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه برقم ١٢٩٨٤.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٠٥، وذكره البغوي في شرح السنة ٣٧٥/٢،

(٥) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب نوم المرأة في المسجد، رقم ـــ ٤٥٠- (ج ١ / ص ٩٦)

(٦) ابن ماجه كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد رقم ٧٧٣، قال المحقق محمد فؤاد عبد الباقي: قال البوصيري في الزوائد ١٦٥/١ إسناده صحيح رجاله ثقات وحسنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار ٢٧٧/١. وصححه الألباني

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ[1].

وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزولا في الجنة كلما غدا أو راح[2].

وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صَلَاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ وَتُصَلِّي يَعْنِي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ[3].

وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِى حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِى مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِى مَسَاوِى أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِى الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ »[4].

وقد نهى الله سبحانه وتعالى مباشرة النساء في المساجد وكذلك فسادها وإفساد فيها فالمسجد مكان عبادة وذكر وطاعة لله كما سبق.

قال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[5].

(١) صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس، رقم ٤٤٤ - (ج ١ / ص ٩٦)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحية المسجد بركعتين. رقم ٧١٤.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأذان باب من غدا إلى المسجد ومن راح برقم ٦٦٢ ، وصحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب من غدا إلى المسجد أو راح برقم ٦٦٩.

(٣) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة في مسجد السوق ـــ رقم ٤٧٧ - (ج ١ / ص ١٠٣) ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة رقم ٦٤٩.

(٤) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها- رقم ٥٥٣ - (ج ١ / ص ٣٩٠).

(٥)البقرة: ١٨٧

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

ومن تأمل في هذه الآية والدمار والهدم والفساد الذي يحصل في مساجد السوريا اليوم يتعجب ويدرك فساد ما يقوم به هذا النظام الظالم الشيعي النصيري.

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)[2].

عن مجاهد وقال حجاج سمعت مجاهدا عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي جعلت لي الأرض طهورا ومسجدا[3].

المساجد ودورها في مواجهة التنصير:

جاء في الرحيق المختوم أثناء الحديث عن بناء المساجد الكبرى قوله: "ولم يكن المسجد موضعا لأداء الصلوات فحسب بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ومنتدىً تلتقي وتتآلف فيه العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزاعات الجاهلية وحروبها، وقاعدةً لإدارة جميع الشؤون، وبث الانطلاقات، وبرلماناً لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية، وكان مع هذا كله دارا يسكن فيها عدد كبير من فقراء المهاجرين اللاجئين، الذين لم يكن لهم هناك دار ولا مال ولا أهل ولا بنون"[4].

المسجد ودوره في المجتمع العاجي المسلم وغير المسلم:

مما وقفت عليه في ساحل العاج أن المسجد مكان يجتمع فيه الناس لأداء الصلوات المفروضة، وتوجد ثلاثة أنواع من المساجد في البلاد:

أولا: مسجد لأداء جميع الصلوات المفروضة بإمام راتب ومؤذن معين غالبا، ومذهب المالكية الذي كان عليه أهل البلد من هذا النوع أنه إذا صلى الجماعة الأولى لا يرون جواز صلاة الجماعة الثانية لنفس الفرض في المسجد نفسه، بناء على هذا كل من جاء بعد صلاة

---

(١) البقرة: ١١٤

(٢) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا رقم ٤٢٧ تحقيق : مصطفى ديب البغا، طباعة دار ابن كثير اليمامة – بيروت

(٣) مسند أحمد برقم ٢١٤٣٥ طباعة مؤسسة الرسالة

(٤) الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ص ٢٠٦.

الإمام الراتب و لم يدرك الجماعة الأولى يصلي وحده، ومثل هذا المسجد يبنيه من لديه قدرة مالية من المحسنين خارج البلد أو داخله، أو أن أهل البلدة يجمعون فيما بينهم بعض الأموال، خاصة في المواسم الزراعية لشراء مواد البناء ثم يبنون المسجد بأنفسهم كل يشارك بما يستطيع، فإذا كان منهم بنَّاء لا يأخذ على عمله الأجرة، والذي يقطع الطوب لا يأخذ الأجرة، فكل بما يستطيع إلى آخره، ومما لاحظت أن أكثر المساجد على أرض ساحل العاج على هذا النمط.

ونوضح أن الإمام مالك في هذه المسألة سالفة الذكر كان يأخذ بسدّ الذرائع لئلا يتخذ أهل الأهواء والبدع هذا مدخلا، فيتأخرون ويأتون يصلون في الجماعة الثانية، ويكون الغرض أنهم لا يريدون الصلاة خلف الإمام الأول، وكذلك أن لا يتكاسل الناس عن إدراك الجماعة الأولى.

ثانيا: المسجد الجامع: يصلى فيه الصلوات المفروضة بالإضافة إلى صلاة العيد والجنائز، وهذا لا يختلف في حكمه عن الأول.

ثالثا: المسجد (المصلى) لأداء بعض الصلوات. هذا وإن كان يصلى فيه لكن لا يأخذ حكم الأول والثاني، فلا يكون فيه إمام راتب غالبا، ولا يصلى فيه الصلوات المفروضة، لكن مكان محترم مقدس، ولا يشترط أن يبنى كغيرها، أو يهيئ كالسابقين، وأحيانا قد يكون مخصصا بوضع الأحجار على الطريق العام، حتى يعرف أنه مصلى، وقد يُخصَّص بعض الناس مصلى في بيته لأسرة عائلته وأقربائه إن كانت كبيرة وبعيدة عن المسجد، ولكن مع كل هذا الناس يوم الجمعة يحضرون في المسجد الجامع لسماع الخطبة وأداء صلاة الجمعة، علما أن السلطة المحلية تشترط عدم كثرة الجوامع في البلد الواحد أو القرية الواحدة إلا لحاجة ماسة، ويكون بموافقة مجلس المسلمين الذي يشبه حاليا الشؤون الدينية والأوقاف أو المشيخة، وكان المسلمون إذا دخلوا في قرية أو مكان ما فأول عمل يقومون به هو تأسيس المسجد، ويلزم كل مسلم بالغ أداء الصلوات المفروضة، وإلا يترتب عليه أن يعاقب ببعض العقوبات، فمثلا الذي لا يصلي ينصح، فإن لم يلتزم وتمرد يتبرأ منه الإمام وأهل البلد، فإذا ولد له مولود فإن المسلمين لا يجتمعون للعقيقة، وإن أراد أحد أولاده أو بناته الزواج لا يعقد له، وكذلك إذا مات أحد أسرته لا يحضرون جنازته ولا يتبعونه، وكذلك لا يعقدون لمن يشكون في إسلامه في الظاهر، حتى إن بعض المناطق وصل بهم الأمر أن المرأة التي يعرفون عنها أنها غير عفيفة وغير مستقيمة، أن خطبها أحد ورفضت الزواج الشرعي بدون عذر، إذا ماتت لا يصلى عليها أهل الفضل عقابا

لها ولمثلها، وكذلك الرجل، وليس المقصود المرأة المستقيمة التي تريد الزواج ولم يكتب لها نصيب أو لم تجد زوجا مناسبا، فهذا الأمر خارج إرادتها، فهذه لا يقصدونها، وهذه الاجتهادات في مثل هذه العقوبات تؤثر في الناس تأثيرا كبيرا وتربطهم بخالقهم، فهو يلتزم طوعا أو كرها، ولذلك قلَّ من لا يصلي أو يصوم بغض النظر عن طريقة صلاته أو صيامه وحجه واعتقاده وكيفيته. وأحيانا يأتي الكافر إلى المسجد ويعلن إسلامه أو يأتي به أحد المصلين، ويكون غالبا ليلة الخميس أو الاثنين، ويوم الجمعة بعد صلاة الجمعة يأخذ الإمام بيده ويعرف به أمام الملأ، فأحيانا الناس يتصدقون عليه بملابس إسلامية، ومنهم من يتصدق عليه بالمال ترغيبا وتثبيتا له، ويهنئه المسلمون ويفرحون به، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

وهذا بعض ما وقفت عليه بنفسي.

دور الإمام في مسجده:

منصب الإمام هو أعلى مقام في المجتمع المسلم العاجي في أي مدينة أو بلد أو قرية مما جعل الناس يتنافسون عليه تنافسا غير شريف وغير شرعي في كثير وفي غالب الأحيان، فهو الذي يصلح بين المتخاصمين، وهو الذي يحكم بالطلاق، وهو الذي يعقد العقود الشرعية، وهو الذي يصلي على الجنائز، وهو الذي يدرس أبناء المسلمين، وكذلك يكون له إسهام في كثير من قضايا المسلمين، وأهل البلد عموما يكونون في داره، كما أنه هو الذي يستضيف ضيوف المسلمين، وكذلك إذا نزل المسلم الغريب أو عابر السبيل في البلد يترل عند الإمام، ومن أهم أعمال الإمام إلقاء خطبة يوم الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحى.

ومما وقفت عليه في طريقة الخطب في ساحل العاج، ما يلي:

أما ما وقفت عليه في طريقة الخطب في ساحل العاج مايلي:

١. تكون الخطبة مكتوبة يقرأها الإمام وفي يده عصا، يقرأ الخطبة الأولى باللغة العربية، ثم في الثانية يشرح باللغة المحلية، أو يقرأ شيئا باللغة العربية، ثم يشرح مباشرة باللغة المحلية.

---

(١) التوبة: ٦٠

والخطب عبارة عن كتاب قديم[1]، غالبا من مؤلفات من أهل تونس أو الجزائر أو غيرها، كل شهر فيه أربعة خطب تلقى هذه السنة أو السنة القادمة نفس الشيء، وهكذا، ولذلك تجد أن الخطبة التي ألقيت السنة الماضية في محرم ١٤٣٠هـ هي نفسها في محرم ١٤٣١هـ، والغريب في هذا أنه مع التكرار نجد أن بعض الأئمة لا يحسن قراءتها ولا يفهمها، والأعجب من هذا أنك تجد أن الإمام في ختام الخطبة يدعو للنيل، وكذلك لبعض الرؤساء والملوك الذين ماتوا كأنور السادات، أو الملك فاروق، مثلا أن يطيل الله عمره إلى آخره، مما يؤكد أنها قديمة، وأيضا لا يكاد يفهم المضمون، وهذا الأثر كان له أسباب، ومن تلك الأسباب الرئيسية:

أولا: لما دخل الإسلام في ساحل العاج وأسلم القبائل والقرى في بداية إسلامهم ما كانوا يحسنون الكتابة العربية أو القراءة، فكانوا يجهزون لهم الخطب للأئمة ما يسمى بالخطب السنوية على مدار السنة في كل شهر أربعة خطب يكررها، وألف غالب هذه الكتب من الدول العربية الوقع في الإفريقيا كتونس والجزائر والسودان وغيرها خاصة بعد حرب إسرائيل مع العرب ومن أشهر هذه الخطب المنبرية كتاب ديوان خطب منبرية للشيخ عبد الرحيم نباتة، وما زال هذا الكتاب يستعمل إلى يومنا هذا خاصة العامة أو الأميون من الأئمة وكبار السن وأغلبها في القرى علما أن الكتاب غالبه من البدع والخرافات والأحاديث الموضوعة والقصص الواهية. وهذا الكتاب ينبغي أن يهذب وينقى ويضاف ويعدل فيه ويبقى عند الناس أو يوجد بديل.

ثانيا: مما لاحظت أن الإمامة في السابق كأنها أصبحت وراثة، ولا يعطي من هو كفء، فنجد من هو أحق من الإمام الموجود في البلدة، لكن لا يمكنونه من هذا المنصب فيخصص عائلة معينة، لتكون الأئمة منها ويتمسكون بذلك لعدة أسباب، منها:

أ- أن تكون هذه الأسرة أول من أسلم في تلك البلدة، أو من تلك العائلة فيحتفظون بهذا المنصب، أو أن المسجد الجامع في البلد هم الذين ساهموا في بنائه أو هم الذين أسسوا تلك البلدة المسلمة، وبهذه الأمور يحدث الحسد والحقد والخلافات بين الناس.

١- كتاب ألف قديما من بعض علماء الدول العربية في قارة إفريقيا غالبا كالسودان أو تونس أو غيرها، واستعمل في المساجد قبل الاستقلال وبعد الاستقلال حتى إلى يومنا هذا (١٤٣٤/٧/٦هـ) خاصة في القرى وله أثر على المسلمين في ساحل العاج وفي الدول المجاورة في كل شهر فيه أربعة خطب.

ب- يكون له شهرة، ويحظى ببعض المكاسب الدنيوية، مما جعل البعض يتقاتلون على هذا المنصب، ويستعملون الشعوذة والسحر وغيرها ليتحصن من العدو على زعمهم، وهذا الفعل انعكس على الدعوة الإسلامية لدى الناس حيث يشعرون أن هذا الفعل مشروع، وهذا من أسباب انتشار هذه الأمور في المجتمع، لأن الأئمة يقومون به بل يعملونه لعامة الناس، فأصبح يمارس الصغير والكبير والرجل والمرأة والمتعلم وغير المتعلم، وهذا ليس في ساحل العاج فحسب، بل في كثير من دول غرب إفريقية، فأصبح كأن عقيدة التصوف لا تحرم هذه الأمور، ولا تحاربها، بل تشجع عليها من قبل الأئمة، فلهذه الأسباب ينحصر الإمام في عائلة واحدة، مثل الشيعة الاثنا عشرية. ويذكر لي أحد أقاربي: أنَّ المرأة تؤم الناس في إحدى القرى، والسبب أن العائلة كلهم نساء، ولا يمكن أن يخرج منصب الإمامة من هذه العائلة، فنصبت المرأة إماماً، فكانت تسأل إذا جاءها عادة شهرية، هل تصلي بالناس أو تغلق المسجد؟ وبعد تخرج الطلاب بدأت هذه الظاهرة تتلاشى شيئا فشيئا في بعض المناطق، ولذلك لا تستحي عندما يزورك أحد العلماء في هذه البلاد، ليرى العالم مثل هذه الأمورحتى يتأكد ما كان يسمعه من طلابه، ففي كونج وبندوكو وسيجلا وغيرها منصب الإمامة لا يمكن أن يقترب إليها غير العائلة التي فيها، وثم أمرآخريستخدمونه عن طريق الكهان أو العرافين أو السحرة أو الشعوذة بالتعاون مع الجن والسحر، ويسمون هذا القتل بدون مواجهة، علما بأن هؤلاء الأئمة غالبا يحترمون العرب، خاصة إذا قيل إنه من مكة المكرمة أو المدينة المنورة حتى ولو كان هذا الإمام يكره السنة وأهلها، بل يقدمون الضيف أحيانا ليصلى بالناس.

ثانيا: دور المدارس والكتاتيب والزوايا وحلقات القرآن:

مع بعض المخالفات الموجودة في هذا الخطب والخطباء إلا أن بعض الأئمة كان لهم دور بارز في نشر الدعوة الإسلامية في مناطقهم وحث الناس على الدين وعدم قبول أفكار ديانات الأخرى خاصة النصرانية والوثنية مما ساعد الناس لحفاظ على الإسلام. ولعلهم معذورون حيث أنهم ما كانوا يحسنون غير هذا والبعض ما كان يعرف ان هذه المخالفات الشرعية ليس من الدين. ومن هذا نقول: يجب على الدعاة وطلب العلم أن يخصصوا دورات علمية وثقافية مكثفة حول الخطب والخطباء والأئمة ويبينوا لهم الأخطاء وطريقة الصحيحة من خلال الكتاب والسنة

وخطب النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ويركز على القرى ويكون بالحكمة حتى يتقبل الناس منهم لأنهم كبار السن في الغالب وأيضا لا يرون أنهم على الخطأ ويدرب الجيل القادم حيث أنهم سوف يتولون هذه المناصب في المستقبل حتى نتفادى هذه الأخطاء أو نقلل من هذا الخطر.

يقول الباحث عبد الرحمن كوني عن أماكن انتشار الإسلام، فهي:

١. "**كونغ:** تعتبر معقل الإسلام وحصنه الأول في جمهورية ساحل العاج ، والواقع أن قيام هذا المركز المتميز أمر له دلالاته ومغزاه، فمملكة (كونج) كانت مملكة إسلامية، حيث أصبح الإسلام هو الدين السائد، لاسيما أن (كونج) كانت تتطلع إلى الحلول محل الإمبراطوريات المندثرة في كل من (غانا و مالي). والشخصيات الدينية في المنطقة هم منسيخ القبائل. وبهذا أصبحت المركز الحقيقي للإسلام، والمنبع الأصيل للثقافة الإسلامية، وكانت تتوافر فيها أحسن الظروف لممارسة التعليم. واشتهر فيها علماء كثيرون يتصفون بالورع والمعرفة. وقد انتشر فيها فنون اللغة والمذاهب الفقهية، وخاصة مذهب الإمام مالك رضي الله عنه . وهناك غيره كثيرون فشاع العلم والنور أمام أبناء هذا الوطن .

٢. **بندوكو:** المدينة المقدسة[١]، ومدينة العلم، كان علماؤها من أنشط علماء المنطقة، وبسبب نشاطهم انتشر الإسلام بشكل ملحوظ، وخاصة لما ساد المسلمون في جميع المراكز التجارية، فاعتدلت الأوضاع واتجهت نحو الإسلام. وأخذ معلمو القرآن في المناطق التي تمر بها القوافل التجارية في اتجاه (غانا) وأثروا بعاداتهم وإخلاصهم في هؤلاء، وخاصة إتقانهم للهجات ساعدتهم في مهمتهم النبيلة، ونفهم من ذلك أن العامل الأخلاقي هام جدا بين العوامل أو الدوافع المؤدية إلى اعتناق الإسلام في شعب يحتفظ بتماسكه الاجتماعي . ولذلك نجد دعاة هذه المنطقة يسلمون إمامه المساجد إلى عائلة من أقوى وأعرق العائلات في المنطقة وهي (تيمتي). وكان أول إمام يسلم منصبه من هذه العائلة هو (اسييكو

١- يسمى مدينة بندوكو بالمدينة المقدسة لكثرة علمائها ومساجدها في الأحياء القديمة كان كل قبيلة أو شيخ يبني مسجدا في بيته يصلي فيه هو وطلابه وأسرته، فصارت المساجد في الأحياء القديمة متقاربة جدا وبكثرة المنارات، علما أن كثير من الأحياء اليوم في المدينة بدون مساجد وفي حاجة ماسة حتى سمي الإمام محمد قدوس لأنه زار بيت المقدس ويسمى أولاده اليوم قدوس وتسمية بندوكو أو غير بالقدس هذا جهل ولا يصح لأن إطلاق القداسة في مكان يكون بالنص الشرعي.

تيمي[1]).ويبدو ثراء "بندوكو" العريض بفضل نشاط (جولا) جليا في إنشاء شيء كالجامعة حيث يقوم بالتعليم فيها علماء ذو شهرة، ويفد إليها شباب المسلمين من كل المناطق.

٣. **منطقة اوديني:** المتاخمة لمراكز نفوذ السابقة (للإمام ساموري توري) قد ازدهر فيها العلم وخاصةعلوم القرآن والفقه، ويعتبر نظام المجتمع الإسلامي في هذه المنطقة عاملا مساعدا في دخول الوثنيين في دين الله أفواجا.

وبما أن الإسلام بالنسبة للمؤمن العادي ليس عملا فكريا فحسب، ولكنه نابع من ذاتية الفرد نفسه. وسر قوته في أنه هو نفسه أسلوب للحياة، فلهذا نرى دعاة ووعاظ هذه المنطقة يعقدون الحلقات الدراسية التي تلقى فيها دروس اللغة العربية وتفسير القرآن والفقه على عامة الناس. لكي تقوى لديهم الروابط الروحية، ويحتفلون في المناسبات الإسلامية بأعداد كبيرة ليظهر بذلك قوة الإسلام وتماسك المسلمين فيما بينهم، وكان لكل هذا أثره الفعال في نفوس الوثنيين. وبدؤوا في إظهار استعدادهم للدخول في الإسلام، اشتهر من علماء المنطقة فقهاء كثيرون.

٤. **منطقة سغيلا:** دخل الإسلام هذه المنطقة في أوائل القرن الثامن عشر وانتشر انتشارا سريعا وأصبحت المنطقة تمتلئ بالمفسرين والفقهاء والنحاة وكثرة الزوايا القرآنية في كل قرية، والجميع يتنافسون في إبراز مقدرتهم العلمية.

فقد كرس سكان المنطقة جهودهم لنشر الدين والنهوض بتجارة الكولا من الجنوب من (دالوا) Daloa و(فافوا) Vavoua و(زينولا) Zuénoula و(مان) Man إلى الشمال مقابل أعواد من الحديد كان يصنعها حدادون ماهرون. وكذلك منطقة توبا، وهذه المنطقة لا تقل حلقاتها ومراكزها وطلابها من سيغيلا، ومازالت هذه المنطقة حتى الآن حصناً حصيناً للإسلام في ساحل العاج.

٥. **منطقة جيمني:** Djimini دخل المسلمون إلى هذه المنطقة بشكل مختلف عما حدث في المناطق الأخرى. فالقادمون الجدد قصروا دعوتهم الدينية على (ماندي، وجولا) تاركين

---

(١) وهذا المنصب ما زال في أيدي هذه القبيلة (هو خطر الاقتراب)، بل قضايا المسلمين عندهم يسمونه "لمام با" أي الإمام الكبير، والعائلة يسمونه عائلة بيت الإمام لمام سو، وهذا المنصب لا يمكن أن يقترب إليه غير هذه العائلة، وهم في الاعتقاد متصوفة، يعادون السنة غالبا ويتمسكون بالبدع والخرافات ونشرها في المنطقة، والحفاظ على هذا المنصب وهذه الشهرة مما جعل يكتب عليهم "خطر الاقتراب"، لكن مع الانفتاح هذا العصر بدأ يضعف هذا الشيء ويرجعون إلى الصواب والحق شيئا فشيئا.

سكان المنطقة في الظلمات، لكن حاول بعض (الجيمني) التشبه بالماندي فعملوا مثل ما عمل (السنوفو) باتخاذهم اسماء[1] (جولا).

٦. **<u>منطقة (سينوفو)</u>**: قبل الكلام عن الإسلام لدي هذه المجموعات المتمسكة بالعادات والطقوس القديمة ، لابد أن نشير إلى منطقتهم الحساسة داخل أماكن نفوذ الأديان المنتشرة في ساحل العاج، فمنطقة (سينوفو) محاصرة بمناطق نفوذ المسلمين فلا منفذ إلا إلى إحدى المنافذ الإسلامية في ربوع هذا الوطن، فلها موقع استراتيجي بحكم حدودها المباشرة مع جمهورية مالي التي يبلغ تعداد المسلمين فيها حوالي ٨٥%، ومن المعلوم أن هذه المجموعة تعتبر قوة ضاربة ، موزعة بأعداد كبيرة في كل من جمهوريتي فولتا العليا ومالي، ولذلك كان لابد أن تكون منطقتهم في جمهورية ساحل العاج منطقة صراع بين المسيحية والإسلام، ولما أحست البعثات التبشيرية بذلك ، وجهوا نشاطهم إلى القبائل القاطنة في تلك البقعة، خاصة الذين أسلموا منهم حديثا"[2]

هكذا بدأ الإسلام يتوسع من الشمال إلى الغرب وإلى الشرق بسرعة فائقة، إلا أن الجنوب كان نصيبه من هذا الاتساع متأخراً إلى السبعينات الميلادية وكان ضعيفاً **لأسباب عدة، منها:**

١. قلة الحركة الدعوية بين أوساط الوثنيين.
٢. تعصب أهل هذه القبائل وشدة تمسكهم بمبادئ الوثنية وتقاليدها
٣. كثرة ابتعاث أبناء هذه القبائل إلى الخارج مما هيأهم للوصول إلى الأماكن الحساسة في الدولة فأصبح الذين كانوا فقراء أمس أغنياء اليوم.
٤. جهود الاستعمار والتنصير وتركيزه على هذه المناطق، وخاصة تلك القبائل وشدة الاهتمام بهم وتنصيرهم، ولذلك لما جاء المستعمرون ومؤسسات التنصير استقروا غالبهم في الجنوب، وكانوا يبتعدون عن مناطق شمالية ذات كثافة المسلمين وعدم التصادم معهم

---

(1) وهذه العادة تعم غالب مناطق ساحل العاج المسلمة أن القبيلة أو الفرد إذا أسلم على يد شخص يتحول إلى لقب هذا الشخص الذي أسلم على يديه، مثل الموالي اعترافا منه بفضل هذه القبيلة عليه لإخراجه من الوثنية إلى الدين، وقد انتشرت في هذه المنطقة المدارس والمعاهد الشرعية والحلقات والكتاتيب الإسلامية.

(2) الإسلام والمسلمون ص ٥٠ – ٦١ بتصرف.

في بداية الأمر حتى سيطروا على الدولة كلها، ومازالت هذه القضايا تثار بين فترة وأخرى حتى في نهاية الانتخابات عام ٢٠١٠م.

٥. كان العمال الذين يعملون في المناطق الجنوبية من المسلمين كانوا يدعون بأفعالهم غالبا، وكان حركاتهم محدودة تجاه أهل البلد في دعوتهم؛ لأن غالب العمال كانوا من مسلمي السنغال وبوركينافاسو، وكانوا يخافون من أهل البلد الأصليين من ناحية، ومن ناحية أخرى من سطو المستعمرين وكان أكثر العمال يعملون في السكة الحديدية.

٦. الشبهات التي كانوا يلقونها على المسلمين بقصد تشويه صورة الإسلام والمسلمين والمتابعة الحثيثة على الإسلام والمسلمين من قبل المحتلين.

٧. انشغال المسلمين بمحاربة المحتلين مما جعل القبائل الوثنية تنظر إلى الإسلام والمسلمين كعدو للدولة، حتى كانوا يسمون المناطق الشمالية بمناطق المسلمة، والمناطق الجنوبية بالمناطق المسيحية.

وبهذا يتضح دور هذه المناطق أو القبائل المسلمة في الدعوة إلى الله تعالى وهذا الجهد ليس بيسير في مقابلة المغريات والتهديدات من قبل المستعمرين والمؤسسات النصرانية.

المطلب الثالث: بعض الشخصيات الدعوية:

مما لاشك فيه أن المتأمل أو القارئ في تاريخ الإسلام بساحل العاج يجد أن الذين اهتموا بالدعوة ونشر الإسلام في بقاع البلاد كثيرون، وما كانوا على درجة واحدة في القدرة والعلم والإنتاج والعطاء لأمور عديدة، ولا يمكن إلقاء الضوء على كل البارزين من رجالها ودعاتها ومجاهديها فضلا عن العامة الذين كان لهم قدم صدق وجهود متميزة في هذا الباب، لأن دين الإسلام دين الفطرة ولذلك سرعان ما يتشربه غالب أهل البلد، وبناء على ذلك نشير فقط إلى بعض البارزين من أولئك النفر.

أ- ومن أولئك النفر الذين كان لهم القدح المعلى في دخول الإسلام إلى ساحل العاج وانتشاره قبيلة "جولا" أو ماندنغو (مالينكي)، حيث يرجع الفضل إلى الله ثم إليهم في انتشار الإسلام في تلك البلاد، ولذلك نجد أن مؤسسي المراكز والأئمة والطلاب والمجاهدين ومؤسسي القرى والمدن المسلمة والممالك والإمارات ومقاومي الاستعمار ينتمون إلى هؤلاء.

ب- وقد برز عدد من العلماء والدعاة في منطقة زازا محافظة بندوكو مع حدود غانا في ذلك العصر، يعني بداية الخمسينات من هذا القرن، وهذه المنطقة هي أكبر مناطق ساحل العاج مساحة على الإطلاق وكلها تحت محافظة مدينة بندوكو، وكان العلماء مستقرين ومتمركزين في هذه المدينة، وأنشأوا المراكز والكتاتيب فيها، وكان الناس يتوافدون إليها للدراسة حتى من خارج المنطقة، بل من خارج الدولة، ومن هؤلاء العلماء وأئمة المساجد الذين برزوا، منهم:

١. الإمام الفقيه الشيخ/ أبوبكر تيمتي المعروف بـــ"كراموكو سوغريني" والشيخ الحاج "ماما تيمتي" الملقب ب "الحاج القدس" لزيارته بيت القدس أثناء عودته من الحج عام ١٣٥١هـــ ١٩٣٢م، والشيخ "ماما وترا" الملقب ب "كراموكو ماما[١]" والشيخ الحاج "إسياكا بامبا" وقيل عنه إنه أول من قام بتسجيل صوتي للمحاضرات والدروس على أشرطة (كاسيت) لتفسير القرآن الكريم باللهجة المحلية "ماندیغو" في ساحل العاج، وتوزيعها على المسلمين مجانا.

---

(١) كلمة "ماما" اسم "محمد" محرف بلهجة الماندينغو وإسياكا هو إسحاق.

٢. وفي المنطقة الوسطى مدينة بؤاكي تحديدا برز الشيخ الحاج عثمان سيلا المتوفي سنة ١٤٠٣هـــ – ١٩٨٢م في حي كوكو.وقد أسس أبناؤه مدرسة إسلامية تسمى مدرسة الثقافة الإسلامية بعد تخرج ولديه من الجامعة الإسلامية، وهما يوسف عثمان سيلا وأبوبكر عثمان سيلا.

٣. وفي منطقة أودجني أقصى الشمال الحدودية مع كل من غينيا كوناكري ودولة مالي برز عدد من العلماء، منهم:الشيخ محمد سواني المعروف ب(كانكا فودي) والشيخ كاموسى سيلا وفابوي كوني والحاج أمدو[١]سيلا.

٤. وفي منطقة سيجلا: من أشهر علمائها "بيناتي جيغي" (وتيمتي فاسندو) أو "نوح بكايوكو" و"يوسف كرامو كوجان" و"محمد كراموكو" المشهور ب "نورورودي"، وتوسعوا في نشر العلم في منطقة مان ودالو وزينولا وغيرها في الشمال.

٥. ومن علماء منطقة توبا (وتوبا هو تحريف طوبى) بهذا الاسم. يوجد مدينة في السنغال، اسمها توبا، ومدينة في ساحل العاج اسمها توبا" ومدينة في غينيا كوناكري اسمها توبا، برز فيها الشيخ "فؤاد ساكو" و"محمد بامبا" و"كنعان ماموي" و"عمر فاديغا" و"موسى سوماورو".

٦. ومدينة "مربدياسا" وهي مدينة صغيرة تقرب من مدينة بؤاكي، ظهرت فيها عائلة "باكايوكو" و"فوفانا"، وظهر فيها كذلك الحاج "تيكورو توري" صاحب الدعوة والتوحيد والإخلاص الذي مكث زمنا طويلا في أراضي الحجاز، واشتهر أيضا من أبناء تلك المدينة "بابرو بكايوكو".

٧. أما منطقة "كرغو" حدود مالي، وهي منطقة قبيلة سنوفو وغالب هذه القبيلة هم الصيادون المهرة، ويسمون "دوسو"، وهم غالبا تجد أن الشرك قد تعمق في قلوبهم حتى بعد الإسلام، لايكادون يسلمون من آثاره، والزعيم السينوفو كان"قون كلوبالي"، أعطى اهتماما كبيرا للعلماء وطلبة العلم، وأبرز علمائهم "الحاج بنكورو سيسي" والحاج "أبوبكر كوناتي" والحاج "ماموري سانانغو" و"بالاي سانغو" و"بابا فوفانا" و"عثمان جاني" و"جولاجي كوناتي" و"مصطفى سيني، والحاج "فماراكوني".

---

(١) أمدو في معنى أحمد.

فقد كان مجالس العلم والمراكز الإسلامية والعلماء وطلبة العلم ونشر الإسلام في كل هذه المدن كونغ وسيغلا و مانكونو وأوديني ودالو ومان وبؤاكي وكورغو وداباكالا وجينني

٨. "ومدينة كونغ[١] في شمال البلاد، وبرز فيها علماء كثيرون منهم: الشيخ حسن بصري سانغو المشهور "بكرموكو بصري" وقبله مؤسس مملكة مدينة كونغ وأبناؤه الشيخ سيكو وترا المالينكي حوالي القرن السابع عشر الميلادي، والجدير بالذكر أن الرئيس الحالي الحسن وترا من هذه المدينة، وأبناء المؤسس مازالوا يتقلدون منصب الإمامة في البلد"[٢].

وهؤلاء العلماء وطلبة العلم المذكورين حملوا الإسلام على عواتقهم، واهتموا بنشره وتعلمه وتعليمه، وكانوا على المذهب المالكي في الفقه وليس في العقيدة، وقد تمكنوا في علوم كثيرة خاصة الفقه والأدب والتفسير واللغة العربية وغيرها، ولا نعلم منهم أحداً أنه كان على مذهب السلف في الاعتقاد، بل أدهي وأمر من ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن عندهم علم سرى يقوم على الطلاسم والشعوذة، ولذلك كانت جهودهم ودعوتهم لا ترتكز على التوحيد إلا الحاج تيكورو توري الذي مكث في الحجاز، ثم رجع، وهو الوحيد في تلك الفترة الذي كان يدعو إلى التوحيد بحكم مصدر تلقيه العلم، وقد يوجد غيره ولكن غير مذكور.

الصوفية كما هو معروف عن أهل الأهواء والبدع غير ثابتين دائما؛ لأن أصولهم واهية فترى بعد زمن ينبثق عن الأصل فرع. فأهل الفيضة لإبراهيم نياس السنغالي انشقوا عن التيجانية، والتيجانية عن القادرية إلى آخره، فإن أنصار الدين الموجودة في ساحل العاج ومالي وبوركينا فاسو وغيرها والتي أنشئت جديدا أثر هذه دعوتها واضحة ولها دور كبير في الساحة الدعوية مؤخرا في ساحل العاج، ترجع أصولها إلى الصوفية.

الطرق المنتشرة للصوفية في ساحل العاج هي:

أ- الطريقة القادرية: وهي منتشرة في شمال البلاد ولها أتباع من بين السنغاليين والماليين.

---

(١) هي بلدة صغيرة شهرتها في الكتب، ودعمها للإسلام تكاد تغلب على المدينة، كما يقال في المثل أن تسمع بالمعيديِّ خير من أن تراه، ومدينة بندوكو تقتدى بهذه المدينة في تقاليدها وعاداتها حتى الآن، ولاشك أن الطلاسم والشعوذة كفر.

(٢) الإسلام والمسلمون من ٥٥-٦٧، والتعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٥٣، والأديان والفرق المنتسبة لبامبا ٢٩١-٢٩٢ بتصرف.

ب- التجانية: منتشرة في الجنوب، خاصة بين الوافدين من مالي والسنغال، وهي منقسمة إلى الفروع الآتية:

- ❖ تجانية عمر تال الفوتي، ومن أتباعه المشهورين الحاج أبوبكر ساكو بأبيدجان.
- ❖ تجانية الحاج مالك سيسي السنغالي
- ❖ تجانية الشيخ إبراهيم نياس، وأكثر أتباعه من الهوسا
- ❖ تجانية الشيخ حماه الله، وهي محدودة الانتشار
- ❖ الطريقة المريدية أسسها أحمد بامبا السنغالي، وأتباعه من السنغاليين المقيمين في ساحل العاج، وهي متفرعة من الطريقة القادرية

ويلاحظ أنه ليس في ساحل العاج من مشايخ الطرق الصوفية من له قوة التأثير والنفوذ ويلتف الناس حوله تحت عنوان أثر المنهج الصوفي في عقيدة المسلمين رغم ما امتاز به مشايخ الصوفية الأوائل من إخلاص وتضحية وجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، إلا أنه لم تخل الطريقة الصوفية من بعدهم من مآخذ، منها:

- أن أبناء وأحفاد أكثرهم لم يلتزموا طريق أجدادهم في الزهد والورع فأحبوا الدنيا ورضوا بتقبيل الأيادي[1].
- الغلو في المشايخ مثل بعض أتباع الشيخ حماه الله الذين اعتقدوا فيه الرجعة وتركوا الجمعة وقصروا من الصلوات في الإقامة، وكذلك بعض أتباع الشيخ/ أحمد بامبا الذين رفضوا الصلاة زاعمين أن الشيخ يشفع لهم يوم القيامة.
- تفشي الخرافات والبدع والدجل لدى كثير من المسلمين
- تفشي الدجالين والمشعوذين من مدعي الغيب والأسرار وتبديل الأموال واستخراج الكنوز، وقد ذهب كثيرون ضحايا على أيديهم"[2].

ومن المآخذ عليهم أيضا يقوله د/ صالح بامبا: "من بعض الشيوخ الصوفية في الوقاية، فمن المضحكات المبكيات أن تجد بعض هؤلاء الشيوخ يذهبون إلى القرى الوثنية لا لقصد الدعوة إلى الله، لكن ليأكل أموال الوثنيين بهذه الطريقة الشيطانية، فيأتون ويطلبون منه التمائم والتعاويذ

١- أنهم يفرضون على الناس هدايا وصدقات لصالحهم والطلاب يعملون لهم بل يحرضونهم على تسول لصالحهم.

(٢)الفرق الدينية في ساحل العاج د/ يونس ص ٩٢-٩٥ بتصرف

لكشف المستقبل والغيب، فإذا هو يستعين بالرمل ثم يفسرها، كما يقومون بالنفس فيتمثلون أنهم يعملون على جلب الأرزاق وإزالة العقم والوقاية دون دخولهم في السجون حتى لو اقترفوا أكبر الجرائم وأفظعها، بل يدعى بايعوا الطلاسم أن بعضا يحصن حاملة من أن يؤثر فيه السلاح، وبعضهم يعطون للمرأة بعض هذه الطلاسم لتكون محبوبة عند أهل الفسق والفساد ولو كانت هذه المرأة متزوجة فالمهم أن يجمع المال بأي وسيلة"[(١)].

فرجالات الدعوة في فجر الإسلام في ساحل العاج كانوا من التوجه الصوفي فكان لهم محاسن في بقاء الدين الإسلامي بسببهم بعد الله في البلاد وكان أهل السنة الذين خرجوا من أصلابهم والدعوة السلفية بفضل الله ثم بفضلهم وهم آلة عليهم في أصل الإسلام، وهذا جانب إيجابي، أما من الناحية السلبية فإنهم لم يجعلوا الناس يدخلون الإسلام بصورة صحيحة صافية كما جاء من عند الله وبقي هذا الأثر عائقا للدعوة، وسيبقى إلى يوم القيامة[٢] إضافة إلى تعصب المتبعين منهم ومن بعض أتباعهم ومعرفة بعضهم الحق لأنهم درسوا وتعلموا خاصة الصوفية السنغال كإبراهيم نياس وغيرهم، وسيرد الحديث عنهم في المباحث القادمة تفصيليا.

وهذه تعد واحدة من بعض المعوقات للدعوة الإسلامية وأسباب الخلاف في ساحل العاج، لأن الطلاب لما درسوا في الخارج ورجعوا وجدوا الفرق بين المنهج السابق في البلاد وما درسوه، فبدأوا يصححون الأخطاء خاصة في جوانب العقيدة فاتهموا أنهم جاؤوا بدين جديد لم يكن الآباء والأجداد عليه ولا العلماء السابقون، وبهذا حصل التصادم بين الفريقين خاصة الأوائل الذين أنكروا عليهم، فمنهم من تعامل مع هذا الوضع بالحكمة، ومنهم دون ذلك. والجدير بالذكر أن العلماء المذكورين قد يكون سبقهم بعض العلماء ولكن لم ترد إلينا أسماؤهم في الكتب، لأن الشعب العاجي سابقا ما كان يهتم بالكتابة كثيرا.

المظاهر التقليدية[(٣)] للوجود الإسلامي:

هناك أيام ومناسبات في بلدنا يشعر المرء فيها أن البيئة الاجتماعية إسلامية صرفة. حيث مظاهر الحياة تتلون وتتشكل بلون وشكل إسلامي في الشوارع والبيوت.

---

(١) د/ صالح بامباص ٨٠٩ ذكره أثناء حديثه عن الصوفية في ساحل العاج

٢- فإن جهود أهل السنة والجماعة كتبهم وكتاباتهم يهدفون إلى معالجة هذه المشكلات وحل هذه الخلافات أو تقليل منه،؛ حيث أن الخلاف والتراع طبيعي وهي من سنن الله الكونية.

(٣) المقصود بالمظاهر التقليدية للوجود الإسلامي سميت تقليدية لأن فيها مخالفات شرعية.

ومما لا شك أن العدد الذي وصل إليه نسبة المسلمين من سكان الدولة يعطي مؤشرا كبيرا على ازدهار الدعوة الإسلامية ونشاط الدعاة ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك على مظاهر تقليدية للأهالي.

وللحديث عن هذه المظاهر نبدأ:

أولا– الأئمة: من المعلوم أن الإمام هو من يؤم المسلمين في المساجد ، وقد يجمع بين كونه إماما ومعلما (كراموكو) وفي هذه الحالة يكون له نفوذ كبير وأثر فعال على حياة العامة . والمطلوب منهم الوقار أولا ثم الأخلاق فالتفقه وسلالة كريمة ، ويعتبر كل إمام متطوعا لا يتقاضى أجرا على عمله.

وقد يحصلون على بعض المساعدات من المحسنين في المناسبات الإسلامية كالعيدين ، وخلال شهر رمضان ، وليلة القدر (٢٧) من رمضان ، ليلة الإسراء (٢٧) من رجب. والمولد النبوي الشريف (١٢) من ربيع الأول. ورأس السنة الهجرية (١) من المحرم، ويوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من شهر المحرم، وليلة النصف من شعبان وغزوة بدر الكبرى (١٧) من رمضان ، وغير ذلك من المناسبات لدى المسلمين"[١].

وأذكر الأئمة، وهم كالتالي:

١- **الإمام ساموري توري وحياته:**

جاء في كتاب جذور الحضارة الإسلامية: "ولد هذا الزعيم الذي تقلد فيما بعد لقب "الإمام" ساموري توري لافيا توري في عام ١٨٣٠م،في قرية كونيان بجنوب شرق مدينة كانكان الواقعة اليوم في جمهورية غينيا الشعبية، قضي الإمام ساموري توري أوائل شبابه في مزاولة التجارة الحرة، كما كانت العادة بين أبناء قبيلة "جولا" التي ينتمي إليها. اشتهر أفراد هذه القبيلة باحتراف المهن التجارية كما اتصفوا بالتنقلات عبر مدن وقرى غرب إفريقيا، لاسيما في مناطق السنغال وساحل العاج (كوت ديفوار) وبوركينيافاسو وغانا وسيراليون. وأفراد قبيلة "جولا" هم مسلمون متمسكون بإسلامهم، كما يوجد فيهم دعاة نشطون هم الذين نهضوا بنشر الإسلام وثقافته بين أهالي المنطقة، وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه كان

---

(١) الإسلام والمسلمون لكوني عبد الرحمن ص١٤٧-١٤٨، ولاشك إن إقامة المولد وحفلات كلها من البدع، وهي من دأب الصوفية واعتقادهم،وقد انتشر قديما وحديثا عندهم، والإسلام برئ مما يفعلون الصوفية في هذه المناسبات والحفلات.

هناك ملك جبار لقبيلة "جولا" أو "الماندنغو"، يدعى موري أو سيسي الذي قام بتأسيس دولة قوية في عام ١٨٣٨م لتلك القبيلة.

وفي إحدى السرايا التي كان يشنها ملك الجولا ضد القبائل المجاورة،وقعت أم الإمام ساموري توري أسيرة في يد جيشه، أراد ابنها الإمام ساموري تخليصها من قبضة هذا الملك فانضم إلى جيشه تحايلا للتدريب والوقوف على سر قوته وجبروته، وبعد فترة أصبح ساموري توري جنديا ماهرا وشجاعا وبطلا حربيا ذاع صيته وازدادت شهرته في طول البلاد وعرضها، فكر ساموري توري بعدئذ في إقامة دولة مستقلة تحت إمرته فانفصل عن ذلك الملك وأسس له دولة جديدة في منطقة مجرى نهر النيجر، وبدأ مغامراته الحربية في عام ١٨٦٦م بهزيمة ملك دولة "كوما دوغو" وحول بلدة "بيساندوغو" إلى عاصمة دولته الجديدة، من هنا أخذ يسيطر على دويلات قبائل "البامبرة" الواقعة في المنطقة، بدأ بدولة "تورون" تليها "ونيا" ثم دولة "واسولونكي"، وفي عام ١٨٧٣م استولى على مدينة "كانكان" وبعد ذلك بسنة واحدة أي في عام ١٨٧٤م، تقلد لقب إمام الدين الذي يختصر ب "الإمام" الذي خوله صفة القيادة السياسية والدينية والاجتماعية، امتد نفوذه حتى شمل منطقة "باماكو" عاصمة دولة مالي الحالية، وضواحيها وشرقي مجري نهر النيجر، كانت إمامته متزامنة مع الإمامية العمرية الفوتية التي كانت تقع على الشمال الغربي لمملكته، وتقع دولة فوتا جللو غربا، ودولة كينيدوغو (سيكاسو) شرقا، بينما تتاخمها غابات سيراليون وليبيريا جنوبا(١).

مقاومته للاستعمار الفرنسي:

حاول الإمام ساموري التصدى لتوغل الاستعمار الفرنسي الذي أرسى قواعده في السنغال، في المناطق الخاضعة لسيطرته، كان أول اصطدام بين قواته والقوات الفرنسية في شهر فبراير لعام ١٨٨٢م، أحرزت قوات الإمام ساموري في البداية بعض الانتصارات ضد الفرنسيين، لكنه واجه انتكاسات شديدة في الشهر نفسه لعام ١٨٨٣م عندما احتلت القوات الفرنسية مدينة باماكو عاصمة مالي، فجاءت المواجهة العسكرية المباشرة بين الطرفين بقرب مكان يدعى "سيغري".

---

(١) إن هذه المدن المذكورة كانت قبل تقسيم المنطقة إلى دول، فبعد التقسيم بعضها في دولة مالي وبعضها في دولة ساحل العاج وبعضها في دولة غينياكوناكري وبعضها مازالت مشهورة على ما هو عليه وبعضها اندثرت، وقبيلة البامبرة يرجع أصلها إلى قبيلة جولا.

مهاراته الإدارية وقدرته التنظيمية:

تميز الإمام ساموري توري بالحنكة الإدارية والقدرة التنظيمية في المجال العسكري؛ إذ وصفه أحد خصومه من قواد القوات الفرنسية يدعي "بيروز" بأن الإمام ساموري هو الإمبراطور بونابارت السوداني (الإفريقي) لتفوقه في المهارة والخبرة العسكرية.

اتسمت قواته بتنظيم جيد، كانت تتشكل تلك القوات من عشر وحدات تمثل عشر قيادات حربية أو كتائب مترابطة في مختلف حدود إمبراطوريته ومكلفة بحماية سيادة وأمن تلك الدولة والعمل من أجل توسيع نطاقها، وفي الوقت نفسه تكونت تلك الكتائب الفرعية من القوات النظامية تسمى "سوفا" ووحدات تدريبية تسمى "بيلاكورو[1]" بلغة الماندنغو.

يقوم كل قائد أو حاكم أثناء نشوب حرب بتعبئة الشباب والرجال عن طريق إجبار كل قرية أو بلدة أو منطقة حسب استعدادها على تقديم عشرة متطوعين للانضمام إلى المقاتلين الذين يتحولون إلى قوات احتياطية أثناء السلم. يقضي كل واحد منهم مدة ستة أشهر يزاول فيها العمل الزراعي في بلده أو الجهة التي ينتمي إليها، ثمة طاقم للحرس الشخصي للإمام ساموري توري نفسه قوامها خمسمائة رجل يرتدي رجال جيشه المكون من القوات النظامية والفرسان والمشاة والحرس الخاص ملابس عسكرية تميز كل فئة عن فئة أخرى بزي خاص، تتكون تلك الملابس غالبا من القلنسوة والبدلة والسروال الأصفر الضيق الساق، كان هناك أيضا مصنع للأسلحة والخبراء من الحدادين يقومون بإصلاح الأسلحة الفاسدة أو تصنيع جديدة منها. كان الإمام ساموري توري مثله مثل قادة الجيوش في الإماميات التي قامت في الغرب الإفريقي، من أمثال الشيخ عثمان دان فودي والشيخ أحمد لوبو والشيخ عمر الفوتي إذ لم يألفوا استخدام المدرعات أو المدافع الميدانية، وإنما كانوا يعتمدون على الأسلحة النارية من البواريد والبنادق السريعة الإطلاق التي كانت تصلهم من الأوربيين تجار الرقيق الذين ينـــزحون سواحل الغرب الإفريقي، ثم تحولوا فيما بعد إلى قوات الاحتلال الاستعماري.

جاء في كتاب "جهاد الممالك الإسلامية للدكتورة إلهام محمد علي":

"أن ساموري قسم قواته إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: ذات البنادق سريعة الطلقات وهدفها محاربة الفرنسيين والتصدى لهم.

---

(1) معنى هذه العبارة هو السب بمعنى الشخص غير مختتن وغير متربي.

المجموعة الثانية: كانت مسئولة عن حراسة وحماية المواطنين.

المجموعة الثالثة: كانت مسئولة عن ضم أراضي جديدة تجاه الشرق.

"وجدير بالذكر أننا عند دراستنا لساموري، نلاحظ أنه لم يكن له برنامج محدد أو خطة معينة فيما يتعلق بحركة الجهاد التي أعلنها، فكل ما نلحظه هو حماسة الشديد لنشر الإسلام وبناء المساجد، ولذلك اختلفت حركته عن كل من عثمان دان فوديو والحاج عمر، بالإضافة إلى أنه لم يعتنق أي طريقة صوفية[1] كغيره من الزعماء الأفارقة، أما عند النظام الديني فالإمام هو قائد المؤمنين يحرص على بناء المساجد وإرسال الأطفال إلى المدارس بانتظام، وكان ساموري يشرف بنفسه على الدراسة حتى إنه كان يختبر أولاده شخصيا مرتين في الأسبوع.

"لقد وصف بيروز إمبراطورية ساموري وصفا دقيقا فوصف بيساندو جو العاصمة الأولى بالنظافة والإشراق كما كتب عن ساموري القائد الفرنسي باراتيه مؤكدا أنه من الصعب تدميره، فقد كان استراتيجيا وسياسيا وقائدا يملك القوة والقدرة على وضع الخطط الحربية"[2].

ويقول د/ عبد الله بامبا: "وكذلك لاننسى الإمام ساموري توري القادري (١٨٣٧–١٩٠٠م) الذي قام أيضا بدور فعّال في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري ثمانينيات القرن التاسع عشر الميلادي في شمالي ساحل العاج الحالية سواء من حيث شحذ همة رجال الطريقة القادرية في بث الوعي الإسلامي وتعميق المفاهيم الإسلامية بين العاجيين ونشر مفاهيم الإسلام بين الوثنيين من جهة أو من حيث توعية الناس بالخطر الاستعماري والتنصير الزاحف على بلادهم ودعوتهم إلى الجهاد لسد ذلك الخطر والدفاع عن موطنهم ودينهم من جهة أخرى"[3].

---

(١) ذكرت الدكتورة إلهام: أن الإمام ساموري توري لم يعتنق أي طريقة صوفية لا قادرية ولا تيجانية، ثم يذكر الباحث عبدالله بامبا أنه كان من رجال القادرية، والجمع بينهما هو أن نقول بأنه كان يعمل بعلماء آرائه القادرين لأنه ما كان عالما ولكنه كان مجاهدا ومدافعا وناشرا للإسلام في المنطقة ورافضا ومحاربا للاحتلال، فهو لم يكن قادريا في الطريقة ولكنه تأثر من خلال توجيهات علمائه.

(٢) جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي ص ٥٥–٥٦.

(٣) الأديان والفرق لعبد الله بامبا، ص٤٦٨–٤٦٩ بتصرف.

ثم يواصل قائلا: "الإمام ساموري كما كان جهاده السبب في انتشار الإسلام والثقافة العربية في شمالي ساحل العاج، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية المتداولة بين الملوك والأمراء لتمرير الأنشطة الإدارية في المملكة أو الدبلوماسية بين ممالك ودول غرب إفريقية في تلك الفترة.ونلاحظ أن هذا كان خيرا من تركهم في الوثنية و الكفر.

فقد أسهمت هذه الحركات الجهادية الإصلاحية في إحداث ثورة ثقافية وعلمية تمثلت في إنشاء جامعات ومعاهد إسلامية منتشرة في كل من كونغ وبندوكو يفد إليهم اطلاب العلم والمعرفة من جميع أنحاء غربي إفريقية، وتدرس فيها فنون اللغة والمذاهب الفقهية، وبخاصة مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله".[1]

وهذه بعض فضائل رجالات الدعوة:

أ. لقد تمكن القائمون على المدارس القرآنية من الحفاظ على التراث الإسلامي واستمراره رغم المحاولات الاستعمارية للقضاء عليه أو إضعافه.

ب. تحمل (كراموكو) عبئا كبيرا في الدعوة إلى الإسلام في أوساط الوثنيين بلا مقابل، قال تعالى: (إن أجري إلا على الله رب العالمين)[2]، وامتثالا لقول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[3].

ت. استطاع الوعاظ أن يوحدوا بين الناس، دون تمييز عنصري أو طبقي، حتى بين المحكومين والحكام.

ث. قاموا بحث المسلمين على التمسك بدينهم والحفاظ على أسرهم من الانحراف وراء التيارات الوافدة والثقافات الاستعمارية([4]).

---

(١) الأديان و الفرق، عبد الله بامبا، ص ٤٧٣.

(٢) الهود

(٣)آل عمران: ١١٠.

(٤) الإسلام والمسلمون في ساحل العاج ص٧٦.

المطلب الرابع: أبرز المشكلات والمعوقات الداخلية للدعوة الإسلامية في ذلك العصر، وذلك في عدة أمور:

الأمر الأول: الوثنية:

تعريف الوثن:

جاء في معجم الوسيط: (الوثن) التمثال يعبد سواء أكان من خشب أم من حجر أم نحاس أم فضة أم غير ذلك، ويقال هي وثن فلان امرأته أوثان ووثن، الوثني من يتدين بعبادة الوثن، يقال: رجل وثني، وقوم وثنيون، وامرأة وثنية، ونساء وثنيات، الوثنية مذهب عبدة الأوثان[1].

ويبلغ نسبة الديانات المحلية ١١،٩% ([2]).

أهم عقائد وعادات الوثنية في ساحل العاج:

١. يقوم الوثنيون بمراسم الاحتفالات والطقوس المعينة في أزمنة معينة، وأماكن مخصصة، ويتخذون شكلا جماعيا برقص معين.

٢. يصيدون من الغابات والمزارع، ويقدموها إلى أسلافهم الذين ما توا تقربا إليهم، وخوفا من أذيتهم لهم حسب اعتقادهم.

٣. في مواسم المحصول زراعي لا يأكلون المحصول الجديد إلا بعد إذن الملك أو الكاهن رسميا، وفي حضرة الناس يشرب كأسا من الخمر إكراما لآبائهم، وذلك لإباحة ذلك المحصول رسميا خاصة (البقول).

٤. إذا مات عندهم ميت لا يستعجلون في دفنه، في السابق كانوا يحنطونه، والآن يضعونه في الثلاجة غالبا، ويأتون بالساحر أو الكاهن ليتأكد من أسباب وفاته، هل هو ساحر أم لا؟ أم قتله السحرة أو موته طبيعي على حد زعمهم، ويكثر النياحة، فإذا قيل أنه ساحر يهان جثته، ويدفن بطريقة معينة، ولا تقام له حفلات العزاء، ولا ترفع لأهل الميت أموال، بل أسوأ من ذلك يقال هذه جثته مهانة ويترك في أيدي الأطفال أهل غير ذي الفضل وفق

([1]) المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين ص ٢/١٠١٢

([2]) التشيع في إفريقيا ص ٣٢٣.

زعمهم، وهذه عند بعضهم حتى بعد الإسلام يسعى لممارسته، ولا يرى المانع الشرعي كما أن بعض المسلمين يكتبون كلمة الشهادة في اللحد لا إله إلا الله محمد رسول الله..

٥. كما أن ملوكهم يعتقدون فيهم اعتقادات معينة، بحيث يظنون أنهم ينفعون أو يضرون، ويدفنونهم في أماكن خاصة، وعند الدفن غالبا يقوم الميت في صورة الشيطان من مكان موته ماشيا إلى مكان القبر، فإذا وصل إلى القبر سقطت جثته هامدة مرة أخرى، وأثناء ذهابه يقومون بقتل كل من يلتقون به في الطريق، كما أنه يوم دفنه يقتل الأبرياء اغتيالا تقربا إلى الجن والشياطين الذين كانوا يخدمون ذلك الملك في أذية الناس وغيره، كما يعتقدون أن الميت بعد موته يمكن أن ينفع أو يضر، لأنهم يظنون أن روحه ترجع إلى الدنيا مرة أخرى، وتراقب أعمال أسرته وأقاربه[١].

٦. الوثنية ما زالت تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في نفوس بعض المواطنين، وعلى نشاطهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني، كتب الأستاذ يوسف بامبا في ذلك قائلا: "فبعض الشخصيات يستعينون بالكهنة الوثنية وقت دخولهم حملة الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية أو تخوفهم من فقدان مناصبهم أو مراكزهم في المرافق الحكومية أو عند طلب الترقية في العمل، وفي المناصب. وفي السنوات الأخيرة بدأ تنظيم أمورهم ومطالبة الحكومة بالاعتراف بحقوقهم كونها دين مستقل بجانب الإسلام والنصرانية واليهودية بل يسعون إلى أبعد من هذا وهو قولهم واحتجاجهم أن جميع الأديان وصلت ساحل العاج بعد الوثنية[٢]".

وتجد في كثير من القرى والمدن أن مالك القرية وثني، لأنه يكون هناك بعض العادات والتقاليد لا يتفق مع الأحكام الشرعية أو الإسلام فكل من أسلم من تلك الأسرة تحاول أن يبتعد عن هذا المنصب حفاظا على دينه وصاحب هذا المنصب يحكم بين الناس في بعض القضايا الاجتماعية وغيرها وفق عادات وتقاليد وأحكام وثنية قبل الإسلام، ويبثها في المسلمين بعد إسلامهم بل أعظم من هذا هو أن تجد بعض المسلمين الذين اهتدوا و لم يدخل الإيمان في قلوبهم يؤيدون بهذا الفكر الوثني المنحرف، فعلى سبيل المثال يقول مالك

---

(١) وهذه الخرافات حتى الآن باقية في منطقنا.

(٢) مشكلات التعليم الإسلامي في ساحل العاج ص ٣٤-٣٥.

القرية أو مسؤول تقليدي للقرية: من حملت امرأة عن طريق الزنا يقدم لحاكم البلدة أشياء من ذلك الغنم التيس أو الخروف وهذا يذبح لإرضاء الأصنام؛ لأنه أفسد الأرض بهذا الفعل وهذا الفساد ينتج عنه غضب الكون ويمسك المطر أو مكان معين لا يزرع أو شجرة معينة لا يقطع أو لا يقلع أو حيوان معين يمنع قتله، ومن فعله فعليه كذا لإرضاء الأوثان والأسلاف إلى غير ذلك، وغالبية المجتمع موافقون على فعلهم ومتعصبون بهم خاصة الكفار وأصحاب الإيمان الضعيف أو المنافقون، فهم لا يهدمون المساجد ولا يقتلون المسلمين يضلونهم بهذا الفكر المنحرف وهذا الشرك فهو نوع من محاولة طمس نور الإسلام في المجتمع والضغط الاجتماعي على أهل الإسلام، إضافة إلى إشاعة السحر والكهانة والعرافة بين أوساط المسلمين واستخدام الشياطين وتخويف ضعاف الإيمان من المسلمين وأذيتهم ومحاربة أي طالب علم أو داعية يحارب هذه المخالفات الشرعية وتحريض الناس عليه علما أن غالب هذه الأمور من الشرك الأكبر مخرج من ملة الإسلام، إضافة إلى سيطرتهم على الكبار والمسؤولين في الدولة والمناطق وإدخال الرعب في قلوبهم أنهم يستطيعون أن ينفعوهم ويضروهم ولذلك يفرون إليهم في أوقات الحرجة والصعاب سواء الاجتماعية أو حالة المرض أو الوصول إلى منصب معين ومحاولة البقاء على منصب معين أو الارتقاء أو في أوقات الانتخابات الرئاسة أو البلدية أو المناطق وغيرها، فهولاء الوثنيون من بعض إبراز المعوقات للإسلام والمسلمين في ساحل العاج ومتوزعون في كل مناطق ساحل العاج بل بعض المسؤولين يكون له مجموعة خاصة به من هؤلاء على حسابه ولا يتقرب إليهم أحد غيره، ويزيد هذه الأمور صعوبة حينما تجد بعض المسلمين أو ما يسمون علماء يقومون بنفس الفعل من الشعوذة واستخدام الشياطين فيحتجون بهؤلاء المنحرفين من المسلمين، إضافة إلى ممارسة مظاهر الوثنية في المجتمع المختلط واضحا وبث عقائد الوثنية التي يعتقدونها بين الناس.

أما ما يتعلق بعبادة الأوثان و الأصنام باختلاف طوائفهم مايلي:

١. "منهم من يتمثل عبادته في الأشجار أو الأنهار أو الأشخاص أو أماكن معينة أو الأحجار أو أيام مخصصة، ويقدسون هذه الأشياء، وقد تجد فردا يجمع بين هذه كلها، ويجتنبون بعض الأفعال اعتقادا أنه يكون سببا لعقوبتهم في الأرض، على سبيل المثال: يقولون من

يزني في الفضاء خارج البنيان يمنع القطر، فيعاقبونه بعقوبات معينة، وكذلك الزاني يعاقب بذبح ذبيحة إرضاء للأرض لأنه أفسد فيها، وفي السابق كانوا يلزمون الناس به، حتى المسلمين في بعض المناطق.

٢. يبالغون في إيمانهم بالسحر والكهانة والدجل والخرافات

٣. لديهم أعياد موسمية يقدسونها غاية التقديس، ومن أجل ذلك نجد بعضهم بعد إسلامه يبقى معه بعض الموروثات الوثنية الشركية، إلا من رحم الله.

٤. لا يؤمنون بالآخرة، ونتيجة ذلك لا يؤمنون بالجنة والنار وعذاب القبر، مما يجعل أنهم يأتون بالمضحكات، فبعض القبائل إذا مات الميت عند دفنه يدفن معه الأكل والشرب والدخان والمسجل والأشرطة حتى بزعمهم أنه يتمتع بها في قبره، وهناك قواسم مشتركة بين عباد الوثن واللادينية و الأديان التقليدية، ولكل أتباع طقوس معينة يمارسها.

٥. يؤمنون بعودة الميت إلى الدنيا بعد موته، وتأثيره على الناس

٦. يؤمنون أن الله هو الخالق والرازق وأنه هو المحيي والمميت إله الأكبر.

٧. يقسمون معبوداتهم إلى آلهة شتى فإله للمطر، وإله للرياح، وإله للخصوبة، وإله للحياة، وإله للموت، وإله للأرض، وإله للرعد، وإله للبرق، وإله للعواصف والسيول، وإله للسفر، وإله للأسرة، وإله للقبيلة والعشيرة، وهكذا فهم متشتتون بين هذه الآلهة الكثيرة، يقدمون لها النذر والقرابين، ويقيمون لها الطقوس والشعائر والاحتفالات التي لا تنقطع على مدار العام"[(١)].

ومما لاحظت مايلي:

١- الوثن ورد في القرآن فهو لفظ شرعي لكن ليس من الأديان السماوية الذي أنزله الله ورضي به وإن سمى دينا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾[٢] الوثنية إن صحت أنها سميت أو قيل أنها دين فهي خليط بالعادات والثقافات والتقاليد وطقوس معينة متأثرة

---

(١) الأديان والفرق المعاصرة المنتسبة إلى الإسلام في ساحل العاج (كوت ديفوار) رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود بالرياض للطالب/ عبد الله بامبا ص ١٦٤ بتصرف.

٢- العنكبوت: ١٧

بالطبيعة والسحرة والكهنة ويؤمنون بوجود الله تعالى بصورة حقيقة أو بأخرى، كما أنهم يؤمنون أنه لا حساب بعد الموت كالعذاب والعقاب من الله تعالى في الآخرة.

٢- يقومون بعبادة الأصنام والأشجار والأنهار والجن وأحيانا الإنس وغير ذلك من المعبودات، ويعتبرونها وسيلة تقربهم إلى الله تعالى وتدفع عنهم البلاء والشر وتجلب لهم الخير والرزق، ويعتقدون أن الطبيعة مؤثرة في تصريف الكون وأن هناك قوة قامت بخلق العالم دفعة واحدة، ثم تسامت عن البشر وأنابت عنه الآلهة الصغرى ووكلتها شؤون هذه الأرض، ولا بد من مسار حركة طقوس دينية معينة تمنع الكوارث، ولذلك نجد طبيعة عاداتهم وعباداتهم وفق أهوائهم، فإذا من البداهة أن يعيش من يكون هذه عبادته ودينه وتصوره وخرافاته أن يعيش في اضطراب نفسي وقلق دائم وخوف من كل كائن غير مطمئن وغير مستقر، مع هذا كله فإنهم يتميزون بأمرين اثنين لوجود الفطرة الأساسية:

❖ احترام أهل الديانات الأخرى المسيحية والإسلام، وخاصة الإسلام وعلمائه خوفا أو طمعا، خوفا من شر المشعوذين فيهم، وطمعا في حسن العلاقة معهم ودفع الشر عنهم. كما أنهم ليسوا أعداء للمسلمين في الغالب، وإذا أراد المسلم أن يتزوج منهم غالبا يفرحون بذلك، وفي أعيادهم يطلبون من المسلمين أحيانا يذبحون ذبائحهم حتى يتمكنون من أكل هداياهم من الطعام.

❖ اعتناق الإسلام بطريقة عجيبة، وهو أنه إذا أسلم أحد الزعماء أو رئيس فرع قبيلة أو شيخ أسرة معينة كل أتباعه يسلمون جميعا طواعية، والشيخ عبد الرحمن السميط رحمه الله له قصص وحكايات في مثل هذا العمل.

❖ أخيرا يجب أن تقدم لهؤلاء منهج الإسلام الصحيح وندعوهم إلى عبادة الله وحده ليعلموا أنهم ما خلقوا إلا لعبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(١) ونبين لهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾(٢) ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ

(١) الذاريات ٥٦

(٢) آل عمران ١٩

ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [2].

الأمر الثاني: انتشار الجهل في القبائل:

دور الجهل والقبائل في الصد عن الدعوة:

انتشار الجهل في القبائل له دور مهم، يقال الإنسان عدو ما يجهله، فلو أن الإنسان لا يعرف شيئا غالبا يكون ضده، والعلم الصحيح هو الذي يرفع الإنسان إلى الارتقاء والنجاح في الدنيا والآخرة.

فلما وصل الإسلام إلى أراضي ساحل العاج من قبل الدول المجاورة وعلى رأسها دولة مالي وكان الناس على الوثنية واللادينية، بل البعض يعادونه ويعادون أهله، والبعض يتوقف ويأخذ الحذر منهم، وكان بعضهم يحرض على الإسلام وأهله وأنه دين جديد وأهله غرباء دين وافد من المغرب العربي، وأن الذين يحملون هذه المبادئ من خارج البلاد وكانت جهود الدعوة منصبة على الحفاظ على رأس المال الذين يسلمون من تلك القبائل ألا يرتدوا، وكذلك دعوة غير المسلمين لكسب الأجر ثم لكسب السواد الأعظم في المجتمع، ولما بدأت فكرة الممالك وعرفوا حقيقة الدين خضعوا له وبدأوا يدخلون فيه أفواجا حتى جاء الاستعمار والتنصير مواجها للإسلام، فالشمال أسلم مبكرا وبقيت العداوة القبلية في جنوب البلاد، واشتدت هذه العداوة القبلية في جنوب البلاد، وزادت عندما بدأ التنصير والاستعمار يحارب الإسلام والمسلمين، ويلقى الشبهات، ويدخل في شؤونهم الخاصة والعامة، ومازال بقايا هذه العداوة موجودة لبعض قبائل الجنوب حتى الآن مثل قبيلة باؤولي وباتي واني وغيرها؛ ويمكن في كسب ود هذه القبائل ودعوتهم وانقاذهم من النار لأنهم لهم حق القرابة وحق الجوار كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع قرابته لكسبهم للدعوة ونصرتهم له وتثبيته لكسبهم للدعوة ولقد رأينا دور أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وورقة بن نوفل وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكذلك قصته صلى الله عليه وسلم في الطائف.

---

(١) آل عمران ٨٥

(٢) البينة ٥

يقول الشيخ صفي الرحمن في كتابه الرحيق المختوم: الرسول في الطائف ما نصه: "في شوال سنة عشر من النبوة (في أواخر مايو أو أوائل يونيو سنة ٦١٩م) خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وهي تبعد عن مكة نحو ستين ميلًا، سارها ماشيًا على قدميه جيئة وذهوبًا، ومعه مولاه زيد بن حارثة، وكان كلما مر على قبيلة في الطريق دعاهم إلى الإسلام، فلم تجب إليه واحدة منها، فلما انتهي إلى الطائف عمد ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف، وهم عبد ياليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عمير الثقفي، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله، وإلى نصرة الإسلام، فقال أحدهم : هو يَمْرُط ثياب الكعبة [أي يمزقها] إن كان الله أرسلك . وقال الآخر : أما وَجَدَ الله أحدًا غيرك، وقال الثالث : والله لا أكلمك أبدًا، إن كنت رسولًا لأنت أعظم خطرًا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى أن أكلمك . فقام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم: [إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني]، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهل الطائف عشرة أيام، لا يدع أحدًا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فقالوا : اخرج من بلادنا . وأغروا به سفاءهم، فلما أراد الخروج تبعه سفاؤهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، فوقفوا له سِمَاطَيْن [أي صفين] وجعلوا يرمونه بالحجارة، وبكلمات من السفه، ورجموا عراقيبه، حتى اختضب نعلاه بالدماء. وكان زيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شِجَاج في رأسه، ولم يزل به السفهاء كذلك حتى ألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة على ثلاثة أميال من الطائف، فلما التجأ إليه رجعوا عنه، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُبْلَة من عنب فجلس تحت ظلها إلى جدار . فلما جلس إليه واطمأن، دعا بالدعاء المشهور الذي يدل على امتلاء قلبه كآبة وحزنًا مما لقى من الشدة، وأسفًا على أنه لم يؤمن به أحد، قال: (اللهم إليك أشكو ضَعْف قُوَّتِى، وقلة حيلتى، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تَكِلُنى؟ إلى بعيد يَتَجَهَّمُنِى؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سَخَطُك، لك العُتْبَى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك). فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما، فدعوا غلامًا لهما نصرانيًا يقال له: عَدَّاس، وقالا له: خذ قطفًا من هذا العنب، واذهب به إلى هذا الرجل. فلما وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه

وسلم مد يده إليه قائلًا: (باسم الله) ثم أكل، فقال عداس: إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أي البلاد أنت؟ وما دينك؟ قال: أنا نصراني من أهل نِينَوَى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرية الرجل الصالح يونس بن مَتَّى). قال له: وما يدريك ما يونس ابن متى؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذاك أخي، كان نبيًا وأنا نبي)، فأكب عداس على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويديه ورجليه يقبلها، فقال ابنا ربيعة أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاء عداس قالا له: ويحك ما هذا؟ قال: يا سيدى، ما في الأرض شيء خير من هذا الرجل، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبى، قالا له: ويحك يا عداس، لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه[1].

وكذلك قصة عمه أبو طالب الذي كان علي دين قريش الشرك بالله، يقول الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في كتابه مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم "وقال أشراف مكة لأبي طالب إما أن تخلي بيننا وبينه فنكفيكه فإنك على مثل ما نحبه عليه أو أجمع لحربنا فإنا لسنا بتاركي ابن أخيك على هذا حتى نهلكه أو يكف عنا فقد طلبنا التخلص من حربك كل ما نظن أنه يخلص، فبعث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا ابن أخي إن قومك جاءوني وقالوا كذا وكذا فأبقي علي وعلى نفسك ولا تحملني ملا أطيق أنا ولا أنت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قومك فقال صلى الله عليه وسلم: "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت لهذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه" فقال: امض على أمرك فوالله لا أسلمك أبدا.

ودعا أبو طالب أقاربه إلى نصرته فأجابه بنو هاشم وبنو المطلب غير أبي لهب وقال أبو طالب:

والله لـــــن يصلوا إليك بجمعهم – حتى أوســـد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة – وأبشر وقر بذلك منك عيونا

ودعوتني وعرفـــت أنك ناصحي — ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وعرضت دينا قـــــد عرفت بأنه — من خير أديـــان البرية ديـــنا

---

١ – الرحيق الختوم ـــ صفي الرحمن المباركفوري – (ص ١٤٩–١٥٠)

والسيرة النبوية للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام ج١/ص٢٥٤–٢٥٥ علق عليها خرج أحاديثها د/عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٧هـــ ٢٠٠٦، ومختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١١٥. وزارة الشؤون الإسلامية ، الرياض ١٤١٨هـــ.

لولا الـــملامة أو حـــذار مسبة — لـــوجدتني سمحا بذاك مبينا[1].

قريش يهددون أبا طالب:

جاءت سادات قريش إلى أبي طالب فقالوا له: يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومترلة فينا. وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه، وإنا والله لا نصبر على هذا، من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين، عظم على أبي طالب هذا الوعيد والتهديد الشديد، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، فأبق عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خاذله، وأنه ضعف عن نصرته، فقال: يا عم! والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر- حتى يظهره الله أو أهلك فيه- ما تركته، ثم استعبر وبكى، وقام، فلما ولى ناداه أبو طالب فلما أقبل قال له: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبدا.
وأنشد:

والله لـــن يصلوا إلـــيك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وأبشر وقر بذاك منك عيونا (٢)

فانظر في أشد الأوقات وأصعبها وفي وقت حرج كيف دافع عم النبي صلى الله عليه وسلم عنه وعن الإسلام رغم شركه وكفره (٣).

وكذلك صديقه الحميم أبوبكر رضي الله عنه وولد عمه على بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن هنا يكون كسبهم وهدايتهم أولى بالمعروف ويكون هذا الكسب الذي يتبعه الدعوة في أمور كثيرة، أجملها في النقاط التالية:

١. تطبيق أحكام الدين في أنفسنا كما أمرنا الشرع عقيدة وشرعا حتى يقع في قلوب غيرنا موقع الاحترام والتوقير واليقين.
٢. حسن المعاملة في القول والعمل والإحسان إليهم.

---

١ - مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للإمام محمد بن عبد الوهاب ص:٩٥-٩٦ والرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن ص١١٠
٢ - الرحيق المختوم ص ١١٠
(٣) الرحيق المختوم ص ١١٠.

٣. إشراكهم في أعيادنا من تخصيصهم بالطعام وبعض الهدايا.

٤. الزواج منهم بقصد قوة ربط العلاقة بين الطرفين وإظهار قوة الإسلام ومحاسنه.

٥. إهداء بعض الكتب والمطويات والأشرطة والسيديات يقصد دعوتهم(١).

فالداعية إذا نجح في دعوته لأهل بيته وقومه والمقربين اليه يساعدونه في نجاح الدعوة وينصرونه ولا يعادونه، فالذي يحترق بيته كيف يطفئ بيت الأقربين، فالقبيلة والأسرة والأقربين والموافقين لهم دور كبير في نجاح أي دعوة وأي فكرة، وكذلك لهم دور كبير في فشله، فينبغي أن لا يتصادم الداعية مع قومه وأهله أو قبيلته قدر الإمكان، وأنا أكتب هذه الأسطر من واقع تجربتي مع أهل البلد في حياة أبي –رحمه الله– بعد عودته من الخارج.

الأمر الثالث: الاستعمار الغربي:

مما لا يخفى على ذي بصيرة أن الاستعمار الغربي في البلاد الإفريقية اعتمد على أربعة أمور أساسية:

الأول: السيطرة على تلك البلاد والشعوب.

الثاني: نهب خيرات تلك البلاد بالقوة العسكرية والخداع والحيل والتلبيس.

الثالث: تمكين العقيدة النصرانية في تلك البلاد.

الرابع: غرز الفكر أو الثقافة الغربية ومحاربة كل العقائد الأخرى والثقافات والتقاليد تحت شعارات مختلفة براقة وأخرى رنانة، وقد مروا في هذه القضايا بعدة مراحل من استخدام القوة في البداية، كما هو معروف حتى تخضع الشعوب لها بالقوة، ثم تخفيف حدة القوة والانتقال إلى التثقيف العام، وهذا أخطر سلاح على الشعوب عبر الزمان بهذا يضمن مستقبل توجيه الأجيال القادمة بالقناعة التامة وبأرخص الأثمان وأسهل الأساليب والوسائل وتمكن خطورته عند الفهم الدقيق لهذا المعنى.

يقول الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني في تعريف التثقيف العام في كتابه غزو في الصميم: "كل ما يوحى للإنسان بفكرة أو يقدم له معرفة أو يورثه قناعة أو عقيدة يجعله يمارس عملا يكتسب منه عادة أو يعيش معه بأحاسيس ومشاعر تولد عنده خبرة من الخبرات النفسية

---

(١) الرحيق المختوم ص ١٥٠ سيرة ابن هشام ٤١٩/١-٤٢١ بتصرف.

هو من الوسائل التي يكتسب بها الإنسان ثقافته العامة ويتعلم بها أمورا كان يجهلها"[1] "إن التعليم في الحياة لا يقتصر على وسلية التعليم المنهجي في المدارس والمعاهد والجامعات أو حلقات التدريس الخاص أو العام، بل هذا التعليم هو أحد الوسائل التي يكتسب الناس بها علومهم ومعارفهم وخبراتهم وعاداتهم وقناعاتهم وعقائدهم ومهاراتهم"[2].

ولذلك نجد أنهم إذا دخلوا منطقة يحرصون على التعليم ويسيطرون عليها ويفرضون لغتهم لتكون اللغة الرسمية في المنطقة، ويتخذون جانب العقيدة أساسا في الباطن والظاهر ، وجانب العسكري هو الظاهر غالبا، فلما دخلوا ساحل العاج و لم يجدوا مقاومة إلا من قبل المسلمين، لأن الوثنية بعيدة عن الحقيقة وملئية بالخرافات وجهوا كل قواهم إلى حرب الإسلام والمسلمين، فتوقف المد الإسلامي إلى جنوب البلاد، وبدأ الحرب بينهم وبين المستعمرين، وكانوا يملكون أسلحة حديثة عسكريا، وكذلك في مجال التعليم أيضا إضافة إلى الإمكانات المادية، فحاربوا الممالك الإسلامية في الشمال وهاجموا اللغة العربية والتعليم الإسلامي وحلقات القرآن والمعاهد والزوايا التي تربي الأجيال على الإسلام، وشددوا في العقوبات والإجراءات الأمنية على العلماء وطلاب العلم، بل المسلمين عموما، وأعلنوا أنهم يقودون حربا صليبية، وقالوا هذه فلتات اللسان كما بدأ اليوم أو في عصر بوش الابن،وهذا هو منهج أسلافه وما في صدورهم أكبر، والله يجري بعضها على فلتات ألسنتهم، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[3]

ويؤكد لنا وضعهم في ساحل العاج ممثلة في أقوالهم وأفعالهم ما ذكره الباحثون تحت عنوان "موقف فرنسا من الإسلام والمسلمين في غرب إفريقيا"

١- غزو في الصميم دارسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي في مجالات العليم المنهجي والتثقيف العام ونظرة عامة إلى التعليم في العالم مع توجيهات وتوصيات خاصة وعامة للدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني ص ١١٣ طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

(٢) غزو في الصميم دارسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي في مجالات العليم المنهجي والتثقيف العام ونظرة عامة إلى التعليم في العالم مع توجيهات وتوصيات خاصة وعامة للدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني ص ١١٣ طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

(٣) آل عمران: ١١٨

"اتخذت فرنسا سياسة صارمة تجاه الإسلام والمسلمين في غرب إفريقيا؛ لأنها - حين وصولها إلى هذه المناطق—لم تصادف أمامها قوة منظمة تعترض سبيلها ما عدا القوة الإسلامية؛ لأن المسلمين اعتبروا الاستعمار الفرنسي العائق الأساسي لانتشار الدين الإسلامي في غرب إفريقيا، وقد تزامنت فترة ظهور المستعمرين في المنطقة مع صعود الحركات الإسلامية بغرب إفريقيا عامة، وكاد أن يكتب لها النجاح لولا تصدي القوى الاستعمارية لها .

وبناء على ذلك أعلنت فرنسا الحرب ضد الإسلام، وقد اعترف الكاتب الفرنسي ديشامس (Deschamps) بأن القائدين العسكريين أرشينارد (Archinard) وماجين (Magin) كانا يقودان حربا صليبية ضد أحمد وعمر تل والإمام ساموري توري.

وقد بررت فرنسا موقفها المتشدد من الإسلام والمسلمين بأن الثقافة الفرنسية خير للأفارقة، وأن العقيدة الإسلامية تتعارض مع طبيعة الإنسان في القارة الإفريقية ، قال بول مارتي (Paule Marty) (إن ثوب الإسلام أيا كانت بساطته ولياقته لم يفصل ولم يبين للسود، فهؤلاء يخضعون الإسلام لمقاييسهم ويزينونه حسب ذوقهم).

وقال أبدون إيغين ماغ (Abdon Eugène Mague) سنة ١٨٦٨ م: (إن أغلب مساوئ إفريقيا أتت من الإسلام، ولذلك لا ينبغي تشجيعه في أي ظرف من الظروف، سواء في مستعمراتنا الحالية أو تلك التي سنؤسسها مستقبلا ، حتى ولو كان يبدو في الظاهر أكثر جاذبية كما يظهر ذلك أحيانا في السنغال ، ويمكن أن تكون مبارزته العلانية وخيمة، أما تشجيعه فهو أخطر، وفي رأيي أن ذلك — أي التشجيع — يعني ارتكاب جريمة التواطؤ).

وأكد روم (Roum) عندما كان حاكما لفرنسا في السنغال وذلك حين أنشأ ما سمي بإدارة الشئون الإسلامية بقوله : (إنه من الواجب الملقي على عواتقنا أن نسهر كي لا تكون هناك أبدا العقيدة التي تدعو إليها الجماعات الإسلامية خطرا على تحقيق الحضارة الكبيرة التي نود إرسالها إلى هذه الشعوب المتخلفة).

وقال بريفي (Berevie): (قد فرض الإسلام على السود إذ لم يختاروه عن طواعية منهم، وإنما فرض عليهم بالقوة، سواء أكان ذلك بعد فتوحات البربر المسلمين في الصحراء أو كان بيد

الملوك الذين كانوا يقرونهم لاعتناقهم) وقد كشف بيير أرنو (Pierre Arnau) عن نوايا بلاده في المستعمرات بقوله: (لا نعترف في إفريقيا الغربية إلا بسلوك أخلاقي واحد وهو سلوكنا[١]).

وبهذا يتضح لك بعض المواقف التي استخدمتها فرنسا والغرب عموما في ساحل العاج إزاء الإسلام والمسلمين وغيرها كثير. وهذا الأسلوب لجأ إليها بعض المسلمين أو وقعوا في هذه الشبكات لبعض الضغوط الاجتماعية والسياسية والأمنية كذلك، وهذه كلها ليس مبررات على حساب عقيدته.

ومع هذه العوامل والضغوط وتقلبات الظروف إلا أن هذا ما زاد المسلمين إلا قوة وصلابة وشدة تمسك في الدين وزيادة العدد، حيث كانوا أقل من نصف الشعب حينئذ، لكن اليوم وصل عددهم ٦٥% وانتشروا في كل المناطق، خاصة الجنوب، فالإسلام مثل الوتد كلما كلما زاد الضغط عليه تعمق أكثر، واستيقظ المسلمون وبدأوا الدفاع عنه حتى من بعض المهملين، وأحس الناس بالقصور في ما مضى فيصبح لكل منهم عمل لخدمة هذا الدين.

يقول في ذلك الشيخ عبد الرحمن الميداني: "الحروب الصليبية أيقظت المسلمين من نومهم، كانت الحروب الصليبية عاملا محركا للمسلمين وموقظا لهم من نومهم أو من غفواتهم حتى يهبوا ويلتفتوا إلى سهام عدوهم التي بدأت تجتاز الثغور إلى مقاتلهم ويدركوا واقعهم، يتبصروا أسباب الضعف الذي أصابهم، ويعملوا على ترميم القواعد التي تآكلت من بنيانهم والأسس التي خلخلها المنافقون الذين دخلوا في صفوفهم عاملين على تقويض كل حقيقة للإسلام وكل مجد للمسلمين"[٢].

كما أن محاربة المستعمرين بلغ به الحال إلى أن تدخلوا في تغيير الأسماء، فأهل البلد مثلا كانوا يسمون أحمد مامادو وإسحاق سياكا ومحمد ممدو عبد الرحمن درامان عبد الله أبلي، وهكذا وتعودوا على أسماء معينة خاصة أسماء الأنبياء والخلفاء والصحابيات كخديجة وعائشة وزينب وفاطمة، فأصبح بعد الاستعمار إذا سميت باسم غير هذه الأسماء يرفضون تسجيله في شهادة الميلاد، ويقولون هذه الأسماء غريبة، والوافدون ليسوا أبناء أصليين، واسم طويل

(١) المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل لعبدالقادر محمد سيلا ص ٢٠-٢١ علما أن الصفحات في الكتاب غير مرقمة وبدون بيانات المطبع، و أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى ص ٩٨-٩٩ بتصرف.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص ١٩-٢٠، طبعة دار القلم دمشق الطبعة الثامنة عام ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

يقتصرونه مثل محمد الأمين يقولون لامين، و لم يتركوا الحرية للناس حتى إلى عهد قريب، كما أنه إن وجد في بطاقتك أو في اسمك اسم جدك كافر هذا مكان فخر عندهم، ويكون لك بذلك حق خاص ومعاملة خاصة، مما جعل بعضهم إذا أسلم لا يغير اسمه القديم في الأوراق الرسمية، فاسم كافرله نظرة خاصة عندهم، هذا كله ليقوى جانب الكفر ويكون عندهم مكان عزة وغيره وضيع، مما يجعل بعض المسلمين في انهزام نفسي، فالمسلم كان ينظر إليه كالوافد إلى البلد وأنه سيخرج منه في يوم من الأيام محاكاة للمنافقين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾[١]، فالآن قوة البلد في أيدي المسلمين ولله الحمد.

الأمر الرابع: الشعوذة والدجل والطلامس والسحر بأنواعه:

تواجد الدعوة الإسلامية مشكلات متمثلة في المؤسسات والهيئات والأفكار والمعتقدات والأشخاص، نوجزها فيما يأتي:

الشعوذة والدجل كان يستخدمها المسلمون وغير المسلمين لكن كان جانب المسلمين هي الغالب والأشهر، ولذلك يسمون "مَرَبُو[٢]" فكان عائقا لدى بعض المسلمين وغير المسلمين علما أن المسلم وغير المسلم كانوا يتراودون على المشعوذين وأهل الدجل السحر معا، حتى أصبح في المجتمع مالوفا كأنه غير محرم حيث قام العلماء المنتسبون إلى الدين الإسلامي وسموها باللغة جولا "ألاطوغو" أي اسم الله، ويأتي هذا من أسباب.

فقد سبق أن ذكرنا أن الإسلام وصل إلى ساحل العاج بطريقة غير صافية لعدة ظروف، وبناء على هذه الظروف والأسباب أُدخلت بعض العادات والتقاليد والموروثات الجاهلية في مبادئ الدين أو الشريعة مما جعل العامة وبعض الخواص من طلاب العلم يرونها من الدين، بل يجب على المسلم ممارسة هذه الأمور، فصارت ظاهرة لأن الذين يمكن أن يحاربوا تلك المخالفات الشرعية يقومون به ويروجونه للناس. من ذلك انتشار الشعوذة والدجل والطلامس، ولذلك قل ما تجد إماما ليس متورطا فيه أولا يمارسه في تلك الأزمنة الماضية، فبهذه الوسائل كانوا يكسبون أمرين:

---

(١) المنافقون:٨

(٢)- هي لغة فرنسية بمعناه الخاص الشعوذة.

الأول: الشهرة والحفاظ على المنصب.

الثاني: كسب المال بهذه الطريقة غير الشرعية بكل ما يملكون من قوة، وكل من هذين الأمرين: جعل الأئمة يحاربون بكل ما يملكون من قوة من ينبذ هذه الأمور ويحاربونهم حتى الآن.

ونحن لا نكثر كلامنا حول هذا الموضوع مع كثرة انتشاره وجسيم ضرره ومنافاته للعقيدة الإسلامية الصحيحة، فهو في صميم الدعوة. ومن الواجبات التي ينبغي أن يركز عليها الدعاة في كل مكان وزمان أن يربط الناس بالله وبكتاب الله وسنة رسوله لا بالشعوذة والدجل والأشخاص، وهذه الشعوذة والدجل أنواع وأصناف لديهم، والذين يمارسونها ليسوا على درجة واحدة.

- فمنهم من يستخدم هذه الأساليب حفاظا على نفسه.
- ومنهم من يقوم بعلاج الناس عن طريق الأعشاب، ومنهم من يستخدم بعض النصوص المبهمة.
- ومنهم من يكتب النصوص القرآنية مع أسماء الجن، والطلامس لا تكاد تقرأ ويزعم أنه يعالج بها أو يرهب الناس به.
- ومنهم من يستخدم الجن مباشرة في كل أموره
- ومنهم من يقوم بتحويل الأموال، فمثلا يأخذ منه القليل ثم يحوله إلى أكثر، فهو عبارة عن خداع لبسطاء العقول والطماعين؛ لأنه في النهاية يهرب بالقليل ولا يعطيه الكثير الذي زعمه.
- ومنهم من ينصب نفسه للكهنة أو العراف، وكذلك استخدام التراب
- ومنهم من يستخدم التولة ويتدخل في أمور الأرزاق في الجلب والمنع والمناصب
- ومنهم من يقوم بإعداد الناس لخوض قضايا صعبة، أو يقول أنه يزيل عنك المصائب التي تحل بك، مثلاتجد البعض قد أكل أموال الناس والشرطة تبحث عنه أو أصحاب الأموال، فيقول أنا أدعو لك حتى ينسى هؤلاء الموضوع، أو في المحكمة أن يحكم في صالحك، وقد يتحقق الأمر في صالحه حقيقة باستخدام الشياطين مما يعزز مكانته في المجتمع، وبهذا يكسب مزيداً من الشهرة والمال وغير ذلك من المخالفات التي كانوا يرتكبونها باسم الإسلام، والإسلام منه برئي.

يقول الباحث كوني عبد الرحمن في كتابه الإسلام والمسلمون: " كراموكو في المجتمع: "إن مكانة كراموكو كبيرة جدا ، ويحتفظون بمركز ممتاز في المجتمع ، ولهم منزلة محترمة لدى

الحكام بصفتهم عصبة لا يستهان بها، ويقومون أحيانا بإقامة حلقات دراسية لتفسير القرآن الكريم وشرح الفقه ومبادئ الإسلام لعامة الناس، ويكون ذلك خاصة في المولد النبوي الشريف، وفي خلال شهر رمضان وفي المناسبات الإسلامية. ويكلف الواعظ عددا من تلاميذه بتلاوة النص، ثم يترجمه هو إلى اللغة المحلية (جولا) ويكون تعليقه عليه مصحوبا ببعض القصص الأسطورية، وهذه الحلقات الدراسية تعتبر أكثر فعالية في نشر مبادئ الدين الإسلامي، وفيها تبرز مواهب ومقدرة وشخصية الواعظ ويصل صيته إلى الآفاق، وأحيانا تصل شهرته إلى الدول المجاورة، ويقدمون هبات وعطايا لكراموكو من حصيلة ما يعطي في احتفالات العقيقة والخطبة والزفاف والمآتم، أو عندما يقوم بعمل علاجي لشخص ما، أو يكتب له أحجبة للوقاية، أو عندما يشهد أحد البالغين إسلامه وما يحصل عليه في المولد النبوي الشريف أو مناسبات إسلامية : كالعيدين"[1].

ثم يقول بعض النواحي السلبية أو القصور:

أ. قبول الصدقات بجميع أنواعها ومن أي شخص سواء كان مسلما أو كافرا .

ب. قصور دورهم على إقامة الكتاب والخلوات مع السماح لتلاميذهم بإنشاد أبيات شعرية في البيوت لجمع المال والقوت اللازم لمعيشتهم.

ت. العمل على كتابة الأحجبة الوقائية والتعاويذ والدواء المقدس السائل المائي ، وخط الرمل لكل من هب ودب من العامة.

ث. الإسراع إلى محافل العقيقة والخطبة والزفاف والمآتم والطلاق من أجل كسب دراهم معدودات.

ج. إقامة حلقات الوعظ والإرشاد لجمع ما يجود به الحاضرون[2].

ونخلص مما سبق إلى أن هذه المخالفات تتمثل في جانبين:

١. الجانب الديني العقدي

٢. الجانب الاجتماعي

(١) الإسلام والمسلمون في ساحل العاج لعبد الرحمن كوني ص٧٤ بتصرف

(٢) الإسلام والمسلمون لعبد الرحمن كوني ص ٧٤ – ٧٧.

ومن الغريب أن بعض المتخرجين من بعض الدول العربية يؤمنون بهذه الأمور، بل البعض يمارس أو يتوقف فيها مع وضوح المخالفات فيها

٣. يجعلون الإسلام أو الدعوة الاتجار بالدين أو الدعوة الإسلامية باسم الإسلام، ولا عجب ولا غرابة أن بعض من ينتسب إلى الدعوة يجعلون الدعوة تخدمهم وليس بالعكس، وهذا من الأمور التي تسيء الإسلام والمسلمين.

المطلب الخامس: الصوفية:

الصوفية بشكل عام وطريقة القادرية والتيجانية، والتيجانية على وجه الخصوص في ساحل العاج:

الصوفية لغة:

جاء في المعجم الوسيط: "صاف الكبش صوفا ظهر عليه الصوف فهو صائف وكثر صوفه فهو صوف وهي صوفاء، صوف النبات ظهر عليه ما يشبه الصوف وفلانا جعله من الصوفية.

تصوف فلان صار من الصوفية. التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكوا النفس وتسمو الروح، وعلم التصوف مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوفة والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاهم وخلواهم، والصوفاني نسبة إلى الصوف على غير قياس والأصواف، والصوفية القطعة من الصوف.

والصوفي من يتبع طريقة التصوف والعارف بالتصوف، وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي ذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفا (الصُّوفِيَةُ) التَّصَوُّفُ، والصواف بائع الصوف الصيف يقال ثوب صيف يغلب الصوف في نسجه".[1]

الصوفية اصطلاحا:

جاء في الموسوعة الميسرة: "التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كترعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة تعبيرا عن فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك الترعات بعد ذلك حتى صارت طرقا متميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس وسموها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا عن المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية والهندية والفارسية واليونانية المختلقة، ويلاحظ هناك فروق جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف، و هما أن الزهد مأمور به، والتصوف جنوح عن طريق الحق الذي اختطه أهل السنة والجماعة.[2]

انظر في حقيقة الصوفية وعباداهم وسلوكهم ونشأهم ربما تخرج بالنتيجة التالية:

إن التصوف الحقيقي ليس إسلامي النشأة، وإنما هو مزيج وخليط من العادات الفارسية واليونانية والنصرانية واليهودية والبوذية، ومما يوضح ذلك أن غالب علماء الصوفية نشأووا في

(١) المعجم الوسيط ص١/ ٥٢٩.

(٢) ينظر الموسوعة الميسرة ج ١ ص ٢٤٩.

بلاد فارس، وقد أشار إلى هذا المؤلف عبد الرحمن الوكيل علما أن بداية التصوف كان في العراق بأفكار ديانات أخرى(١).

وقال الباحث زياد بن عبد الله الحمام عند تعريفه للصوفية: "بل ورد عندهم أنها تزيد على الألفين" نقله من قواعد التصوف لأبي العباس أحمد الفارسي، وعلق عليه أن هذا من المبالغة، ولعل الأقرب إلى الصواب أن التعريفات لم تتجاوز المائة إلا قليلا(٢).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "منشأ التصوف وأنه كان في البصرة وكان فيه العبادة والزهد مما له فيه اجتهاد ثم قسمهم أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل الطاعة، ففيهم السابق المقرب حسب اجتهاده وفيهم المقتصد ومنهم ظالم لنفسه عارض لربه، وقد انتسبت إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أصناف: صوفية الحقائق، صوفية الأرزاق، صوفية الرسم"(٣).

وقسم الجوهري الصوفية إلى ثلاثة أقسام، ويقول إن منهم:

الأول: الصوفي وهو المتفرغ لعبادة الله المتجه إليه المتجرد عن العلائق الدنيوية.

الثاني: منهم المتصوف وهو الذي يجاهد نفسه ويقومها للوصول إلى الدرجة السابقة.

الثالث: منهم المتصوف وهو من تشبه بهم من أجل المنزلة والجاه والمال ولا رصيد له من العمل المخلص، حتى قيل فيه المتصوف عند الصوفية كالذباب، وعند غيرهم كالذئاب.(٤)

والأخيرة هي المنتشر الآن في العالم وخاصة في ساحل العاج.

تعريف الطرق الصوفية:

ويعرف الشيخ أبوبكر الجزائري الطريقة فيقول: "تعني اتصال المريد بالشيخ وارتباطه به حيا وميتا وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن الشيخ أول النهار وآخره، ويلتزم به بموجب عقد بينه وبين الشيخ، وهذا العقد يعرف بالعهد، وصورته أن يتعهد الطرف الأول وهو

(١) مصرع التصوف، عبد الرحمن الوكيل، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، مصر، ١٩٥٣ مـ ، ص ١٩.

(٢) العلاقة بين الصوفية والإمامية وأثرها في حياة الأمة دارسة عقدية معاصرة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، رسالة جامعية قدمه الباحث زياد بن عبد الله الهمام بجامعة الملك سعود بالرياض عام ٣٠-١٤٣١هـ ص ٢٣، وإذا تأملت تجد أن غالب ما ذكره د/ علي بن محمد آل دخيل الله في كتابه التيجانية لم يذكر في الموسوعة، وما ذكر في الموسوعة ربما لم يذكر غيره يدل أن طرقهم كثيرة؛ لأنهم أهل الأهواء؛ ولذا لا منهج يضبطهم ، ربما طرقهم أكثر من عدد شيوخهم وفي ازدياد دائما في كل عصر ومصر حتى قيام الساعة.

(٣) فتاوى لابن تيمية ١١-١٩ بتصرف.

(٤) التيجانية دراسة أهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة للدكتور علي محمد آل الدخيل ص-٣٦ .

الشيخ بأن يخلص المريد من كل شدة ويخرجه من كل محنة وبلاء متى ناداه مستعينا به كما يشفع له في دخول الجنة، ويتعهد الطرف الثاني وهو المريد بأن يلتزم بالورد وآدابه فلا يتركه مدى الحياة، كما يلتزم بلزوم الطريقة وعدم استبدالها بغيرها من سائر الفرق. وهذه هي الطريقة عندهم[1].

ثم واصلت د/ إلهام القول عن الصوفية بعنوان:

انتشار التصوف في إفريقيا، خاصة في غرب إفريقيا وأثره السلبي على تلك المجتمعات:

أولا: وصل الإسلام إلى إفريقيا الغربية عن طريق المغرب العربي، وكان الذين حملوا مبادئ هذا الدين وأسهموا في دعوة أهل تلك البلاد إلى الإسلام على منهج الصوفية خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر إلى الخامس عشر، فتأثروا بهذا المنهج وتعصبوا له كما أنهم ما كانوا يعرفون الدين الإسلامي إلا بهذه الطريقة، وما كان في وسعهم غير ذلك، فاستمروا عليه ووالوا من أجله، وعادوا من أجله، فلا يلتفتون إلى منهج غيره، وكل منهج أو فهم غير هذا الفهم للدين غير مقبول، ويحاربون صاحبه ويحرضون من حولهم ضده، ناهيك عن المصالح الذاتية التي يكسبونها من المجتمعات من مال وشهرة وسلطة محلية، بل رسمية أحيانا، فلم يصلهم الإسلام من منبع صافي، فإذا مصادر التلقي حصل فيها خطأ، فهم معذورون، أما الذين عرفوا الحق الآن وتشبثوا بالباطل فلا يعذرون.

ثانيا: عداوة الاستعمار للإسلام بعد وصوله، خاصة الاستعمار الفرنسي في إفريقيا السوداء ومحاولة قطع صلتهم عن هذا الدين، وإن لم يستطيعوا إخراجهم يحاولون إبعادهم عن حقيقة الدين.

ثالثا: المراقبة الشديدة والمتابعة المتواصلة على أهل الدين وعلى الكتب والصحف الدينية، فكانوا يمنعون دخول الكتب الدينية إلى تلك المناطق إلا نزراً يسيراً من بعض الكتب في فروع المالكية، ككتاب مختصر الأخضري لعبد الرحمن الأخضري، المقدمة العزية لأبي عبد الله بن ناصر الدين المصري الشاذلي، والرسالة لأبي زيد القيرواني وغيرها، ومع هذا كانوا يحذفون بعض أبواب الكتب مثل أبواب الجهاد وغيرها، وفي التفسير تفسير الجلالين فقط وبعض كتب اللغة العربية، ولذلك لا تكاد تجد في ذلك العصر عالما في الحديث ولا في العقيدة ولاالسيرة ولا غيرها، كلها محصور في بعض أبواب الفقه المالكية، وكانوا يلقبون العالم في كثير من المناطق

(١) إلى التصوف يا عباد الله /الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ص ١٣٥ مطبعة دار البخاري، القصيم ١٤٠٤هـ.

(بألفا) بمعنى الفاهم، علما أن مملكة مالي كان يأتيها بعض العلماء من المغرب العربي ومصر والأندلس، لكن ما أثروا فيهم من ناحية العقيدة، ولعل السبب يرجع إلى أنهم كانوا يستفيدون منهم من ناحية اللغة والفقة فقط، أو هم أنفسهم كانوا متأثرين بمنهج التصوف، كما أن أهل إفريقيا ينقصهم في ذلك الوقت إلى يومنا هذا الكتب، وتجد أن الذين كتبوا في هذه المناطق قلة بسبب عدم وجود المطابع، وأيضا إن طالب العلم مع قلة العلماء في المنطقة حاليا إذ رجع ينشغل في مجال الدعوة لا يتفرغ للكتابة.

تقول الدكتورة إلهام محمد علي: يرتبط معظم السودانيين في غرب إفريقيا برجال الدين بواسطة إحدى الطريقتين القادرية أو التيجانية، ولقد كان انتشار هاتين الطريقتين ولا سيما التيجانية عظيما في أثناء القرن التاسع عشر، ولا يمكن تفهم انتشار الدعوة الإسلامية على حقيقتها تماما، كذلك المنافسات الداخلية ضمن المجموعات الإسلامية دون النظر إلى ارتباط الزعماء المسلمين بإحدى الطرق الدينية، لأن النفوذ السياسي لأحدهما كان يرتبط إلى حد كبير بمدى الزعامة الدينية التي يتمتعون بها.

لم تكن الطرق الدينية وحدها قبل القرن التاسع العامل الأوحد في نشر الإسلام بغربي إفريقيا، ولكن سرعان ما كان الالتحاق بإحدى الطريقتين القادرية أو التيجانية سببا لاعتناق الإسلام وأصبح كل مسلم يتبع واحدة من الطريقتين، وقد اعتنق الزعماء الأفارقة إحدى الطريقتين، فعثمان دانو فوديو اعتنق القادرية، بينما الحاج عمر اعتنق التيجانية، وأصبح زعيمها الرسمي في إفريقيا، كما لعب السنوسيون دورا هاما في المنطقة، وقد انتشرت كل من القادرية والتيجانية والسنوسية في غرب إفريقيا انتشارا كبيرا، وقد ارتبط بالطريقة القادرية عدد كبير من السكان، ومؤسسها هو الشيخ عبد القادر الجيلاني[1].

انتشار الصوفية في غرب إفريقيا وأسباب ذلك وأثره على تلك المجتمعات:

قد انتشرت هذه الطريقة في إفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر بواسطة المهاجرين الذين قدموا من مدينة توات (Tuat) وهي واحة في النصف الغربي من الصحراء، ثم انتقلوا إلى

(١) هو الشيخ عبد القادر الجيلاني من أشهر رجال الصوفية، ويعرف بالقطب الجيلاني، وهو أحد الأقطاب الأربعة الرفاعي والجيلاني والبدوي والدسوقي. ولد بجيلان عام ٤٧٠هـ ١٠٧٧م ثم انتقل إلى بغداد ١٠٩٥م واشتغل بالوعظ والتعليم، ثم مال إلى التصوف واتجه إلى الصحراء، وقد عرف عنه التسامح الديني، وقد توفي ببغداد عام ١١٦٦م، (مأخوذ بتصرف من أعلام الإسلام عبد القادر الجيلاني تأليف: صلاح الدين عبد القادر محمد، طباعة دار السلام بغداد) وهذا التسامح الذي عايشه الصوفية وأصبح منهجهم تخشى أن تتحول إلى أهل السنة والجماعة في هذا العصر، فقد كثر التسامح في خطبتهم وكتبهم بعد الضغط الإعلامي والاجتماعي حتى أصبح واقعا عمليا يوميا وكذلك الحوار مع الغير.

مدينة ولاته (Walata) ثم مدينة تمبكتو التي أصبحت مركزا رئيسيا لهم، كما انتشرت القادرية في أرجاء السودان الغربي من السنغال حتى مصب النيجر، ونهضت مراكز رئيسية لتنظيم دعوة القادرية في كل من مدينة تمبو (Timbo) ومدينة كنكان (Kankan) ومدينة فوتا جالون ومدينة موسرودو (Musrdo) وفي بلاد الماندنجو، وكانت هذه المدن تؤلف مراكز دينية وسط شعب وثني رحب بالقادرية.

كان الدخول في الإسلام حالات فردية في البداية، ولكن سرعان ما أصبح حالات جماعية، واستعادت القادرية قوتها في فوتاجالون على يد السيد الكبير التارازي الذي عمل على نشرها في غامبيا وغينيا الفرنسية وليبيريا وغانا. ومن أشهر دعاة القادرية محمد بن عبد الكريم التلمساني الذي اتجه بجهود إلى الجزء الأوسط من الصحراء وبلاد الهوسا، وقد تسلم لواء القادرية فيما بعد عثمان دان فوريو.

أما الطريقة التيجانية فتنسب إلى أبي العباس محمد بن محر بن مختار بن سالم التيجاني الذي استقر في فاس، وقد علا شأن هذه الطريقة بعد وفاة التيجاني فقام أولاده محمد الكبير ومحمد الصغير بنقل مركز الدعوة من فاس إلى مسقط رأسه قرية عين ماضي، وتتلخص مبادئ التيجانية في ضرورة استخدام القوة والسيف في محاربة الوثنيين، ولهذا اختلفت عن القادرية التي عرفت بالتسامح، كما تميزت التيجانية بتزمتها الشديد ومناهضتها للطرق الصوفية الأخرى، وقد انتشرت في القرن التاسع عشر انتشارا واسعا بفضل اعتناق الحاج عمر لها[(1)]، والشيخ إبراهيم نياس والآن الدور على ابنة النياس في السنغال.

والصوفية في ساحل العاج وفي غير ساحل العاج إذا نظرت إلى بداية التأسيس التصوف وأبرز الشخصيات الأوائل في بداية الظهور تجدهم من أهل الزهد والعبادة والطاعة، ولو حصل بعض المخالفات فهي يسيرة، ثم بدأ الانحراف فيهم كأي انحراف يبدأ صغيرا ثم ما يلبث أن يتسع مع مرور الأيام فقد تطور مفهوم الزهد والتصوف بعد ذلك وكلما طال الزمن زاده انحرافا وخروجا من أوامر الدين والزهد والطاعة فتجدهم في كل مكان حربا على من يدعوا إلى التمسك بالسنة وأحكام الشرع من مصدر صاف، علما عند التحقيق لا يجدون أدلة ثابتة

---

(١) جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (١٨٥٠ – ١٩١٤م) للدكتورة إلهام محمد علي ذهني، طبعة دار المريخ للنشر، الرياض في سنة ١٩٨٨م ص ٣١-٣٢

فلو رجعنا إلى التاريخ نجد أن الصحابة والتابعين كانوا يجمعون بين العلم والعمل والسعي على النفس والعيال وبين العبادة والجهاد ومحاربة البدع والأهواء والشبهات كما فعل ابن مسعود رضي الله عنه في بدعة الذكر الجماعي وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الصحابي الذي كان يلقي الشبهات حتى أذهب عنه ذلك(1).

فقد جاء في الموسوعة الميسرة: "أن بذرة التصوف كان ظهورا عددا من العباد في القرن الثاني الهجري في عهد التابعين وبقايا الصحابة، فآثروا العزلة حسب الفتنة وفتح الدنيا أبوابها أمام المسلمين وشاع الترف وانغمس المسلمين فيها خاصة في البصرة والكوفة فقد بدأ هذه الظاهرة في الكوفة يعني التصوف خاصة بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، ثم تطور مفهوم الزهد في الكوفة والبصرة في القرن الثاني عشرة للهجرة على أيدي كبار الزهاد أمثال إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار وبشر الحافي ورابعة العدوية و عبد الواحد بن زيد إلى مفهوم لم يسبق إليه أحد من الصحابة فكان بعضهم يقوم بتعذيب النفس وترك الطعام وتحريم أكل اللحوم وترك الزواج من غير نص من كتاب أوسنة"[٢].

يخلص ابن تيمية – رحمه الله -: في أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشياء الرأي والكلام والتصوف، فكان جمهور الرأي في الكوفة، وكان جمهور الكلام والتصوف في البصرة[٣].

البداية والظهور: مصطلح التصوف في الكوفة بسبب قربها من بلاد فارس والتأثر بالفسلفة اليونانية بعد عصر الترجمة ثم بسلوكيات رهبان أهل الكتاب، ومن هنا قيل أن أول من تسمى بالصوفية والتصوف، وعرف به هو أبو هاشم الكوفي المتوفي ١٥٠هـ بالشام بعد انتقاله إليها وكان معاصرا لسفيان الثوري، ويقول ابن تيمية –رحمه الله-: "أول من عرف بالتصوف هو عبدك عبد الكريم أو محمد المتوفى ٢١٠هـ وكان من طائفة نسف شيعة تسمى نفسها صوفية تأسست بالكوفة وقيل أن عبدك كان رأس فرقة من الزنادقة[٤].

---

(١) الموسوعة الميسرة ج١ ص٢٤٩-٢٥١ بتصرف.

٢- الموسوعة الميسرة بذرة التصوف ص١٣٨، إلى السلف ومصالح ص١٣٩

٣- المرجع السابق

٤ المرجع السابق

ويذهب ابن نديم في الفهرست إلى "أن جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق المتوفي سنة ٢٠٨هـــ أول من تسمى بالصوفية والشيعة تعده من أكابرهم والفلاسفة ينسبونه إليهم"[١].

هذه ثلاثة أقوال في التصوف ويرجع أن أصله كلمة الصوف شعار الرهبان أهل الكتاب وقيل سوف اليونانية التي تعني الحكمة"[٢].

وقد تنازع العلماء أيضا في الاشتقاق على أقوال كثيرة، ورجح ابن تيمية –رحمه الله– أن أصل الكلمة الصوف شعار رهبان أهل الكتاب[٣].

ومن تأمل في أحوال الصوفية وسلوكهم في ساحل العاج يجد بينهم وبين الرافضة علاقة مشتركة في كثير من جوانب وكذلك تجد أنهم أقرب أهل الإسلام إليهم فيشاركون في بدع الأذكار والاحتفالات والمدارس وغيرها، وأكبر من هذا وقوفهم ضد أهل السنة وحربهم لهم.

وللصوفية عدة مدارس أساسية والطرق كثيرة وكل له قوة في مصر دون أخرى في ذلك:

"مدرسة الزهد: يمثلها رابعة العدوية وإبراهيم بن الأدهم ومالك في دينار.

مدرسة الكشف المعرفة: زعيمها الإمام أبوحامد الغزالي ويذكر أنه تاب ورجع إلى منهج السلف الصالحين" [٤].

مدرسة وحدة الوجود: زعيمها محي الدين بن عربي.

مدرسة الاتحاد والحلول: زعيمها الحلاج.

وهاتان المدرستان لا يشك صاحب العقيدة الصحيحة أنهما كفر في الاعتقاد فقد تطور وابتعد كثيرا عن أصل الصوفية وقد تسرب بعض عقائدها في التيجانية والقادرية بشكل خاص.

من أبرز الطرق للصوفية:

"الجيلانية منتشرة في إفريقيا والعراق وغيرها

الرفاعية: ويعتقدون في الأئمة الاثني عشرية وأن زعيمهم هو الإمام الثالث عشر وينتشر في غرب آسيا .

البدوية: لها انتشار في فارس وغيرها.

١- المرجع السابق

٢- الموسوعة الميسرة ص٢٥٢

٣- الموسوعة الميسرة ٢٥٢.

(٤) الموسوعة الميسرة ٢٤٩/١-٢٥٣ بتصرف.

الدسوقية: لها انتشار كبير في مصر
الأكبرية: يكثر في أصحابها السحر والصمت والعزلة وانتشر في جنوب آسيا.
الشاذلية: انتشرت في بلاد المغرب العربي ومصر واليمن.
البكداشية: كان العثمانيون ينتمون إلى هذه الطريقة وانتشر هذا التوجه في المناطق التي فتحها العثمانيون ونشروا الإسلام فيها، أو حكمها الدولة العثمانية عموما كالروسية وقوقاز وبلقان خصوصا ألبانيا ومقدونيا والبوسنة وغيرها.
المولوية: منتشرة في تركيا وآسيا الغربية وفي حلب.
النقشبندية: انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية.
الملامتية: ظهر الغلاة منهم في تركيا حديثا بمظهر الإباحية والاستهتار.
السنوسية: منتشرة في ليبيا والجزائر والمغرب ومصر والصحراء الكبرى السودان والسنغامبيا(1) والصومال وتشاد"[2].

والتصوف عثمان دان فودي قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهات أثناء فترة إقامته في مكة وبعد عودته عمل على محاربة البدع والعادات المخالفة للشرع وهو أكثر زعماء وعلماء الأفارقة تمسكا بالسنة وجرى في أتباعه حتى الآن.

وقد وصل بعض أتباع السنوسية إلى ساحل العاج باسم "المرابطين" من خلال الدول المجاورة، ولكن تلاشت هذه الفكرة في ساحل العاج الآن.

جاء في كتاب جهاد الممالك: "أما عثمان دان فوديو(3) فالمرجح أن عثمان تأثر بالدعوة أثناء فترة إقامته في مكة، وذلك لأنه خلال هذه الفترة كانت الدعوة الوهابية نشطة بالحجاز حتى قبل سقوط الحجاز في يد الدولة السعودية الأولى ١٨٠٥م، وقد أكد شقيق عثمان عبد الله

---

(١) سنغامبيا يقصد بها دولة السنغال ودولة غامبيا، لأن غامبيا في السنغال كاللسان في الفم، فغامبيا دولة صغيرة في داخل السنغال محيطة من كل الجهات وهي تسمية لها قصة مشهورة مع أول الرئيس السنغالي بعد الاستقلال (سنغور).

٢- الموسوعة الميسرة ص ٢٥٦-٢٦٧.

(٣) (Marata) ولد عثمان في ماراته في جوبير بالقرب من سوكوتو عام ١٧٥٤م، وتوفي في عام ١٨١٨م وقد تلقى تعليما إسلاميا في أجادس (Agadais) في الصحراء ثم اعتنق الطريقة القادرية، وعمل على إرشاد الناس إلى العقيدة الصحيحة، فقد رأى اختلاط الإسلام بالوثنية في جوبير، فصمم على ضرورة الإصلاح، وقد ساعد عثمان دان فوديو في عودته أنه انتمى إلى الفولاني الذين استقروا في المنطقة منذ فترة طويلة، فكانوا عونا له، كما أنه قام بأداء فريضة الحج في مكة المكرمة وتأثر بأتباع الدعوة الوهابية ومبادئهم في محاربة البدع والخرافات. عاد إلى بلاده وهو مصمم على نشر الإسلام والتخلص من البدع التي انتشرت في المنطقة. انظر جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ص ٤٢.

بن محمد في كتابه "تزيين الورقات" أن عثمان ذهب إلى الحجاز وعمل بعد عودته على محاربة البدع والعادات المخالفة للشرع"(١).

قد دلل البعض على مدى تأثر عثمان دان فوديو بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب على أساس أنه أكثر الزعماء الأفارقة تأثرا بهذه الدعوة وأولهم تأثرا بها نظرا لأهميته في المنطقة، فقد حذا حذوه الكثير من الزعماء على اعتبار أنه أول من حاول تطبيقها في غرب إفريقيا، وقد ساق مؤيدو هذا الرأي عدة أدلة على ذلك:

١. محاولة عثمان دان فوديو تثبيت التوحيد الخالص بمحاربة كل ما يؤدي إلى الشرك كالاعتقاد في قدسية بعض الأرواح أو الأشجار أو الأحجار وتقديم القرابين إلى الجن والتبرك بالقبور.
٢. رجوعه إلى القرآن والسنة ومحاربته للبدع المعروفة عن الوهابيين تشددهم ضد البدع.
٣. اتخاذ الجهاد وسيلة لنشر دعوته بين الوثنيين وبين المسلمين الذين حاد إسلامهم عن الطريق الصحيح مما أدى إلى قيام دولة كبيرة في غرب إفريقيا.
٤. عمل عثمان على وضع الأساس الإسلامي للإدارة في دولته، وهو الأساس الذي استمر حتى نهاية الدولة على يد الانجليز، ونعني به إحياء نظام الحسبة والقضاء الإسلامي وغيرها، وهو نفس النظام الذي قامت به الدولة السعودية الأولى ، وهو نفس النظام الذي أخذت به الدولة"[٢].

الطريقة الأولى: التيجانية أفكارها ومعتقداتها:

جاء في الموسوعة الميسرة: "من حيث الأصل هم يؤمنون بالله تعالى إيمانا بداخله كثير من الشركيات حتى يصل بهم إلى وحدة الوجود المسمى عندهم وحدة الشهود، يقسمون الغيب إلى قسمين:

غيب مطلق: استأثر الله بعلمه.

---

(١) جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ص ٣٣-٣٥ بتصرف، ويعتبر وجود أتباع الشيخ عثمان في ساحل العاج من بعض المقيمين الذين أتوا من نيجيريا والنيجر خاصة في حي أجامي بالعاصمة، ولكنهم قلة.

٢- جهاد الممالك ١٤١ بتصرف

غيب مقيد: وهو ما غاب عن بعض المخلوقين دون بعض، يزعمون أن مشايخهم يكشفون عن بصائرهم.

يدعي زعيمهم أحمد التيجاني بأنه قد التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لقاء حسيا ماديا وأنه قد كلمه مشافهة وأنه قد تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفاتح لما أغلق من آثاره المشهورة"[١].

علاقة المنتسبين إلى التيجانية في ساحل العاج بالأصل:

١- يقدمون أحمد التيجاني ويعتبرون أنه معصوم.

٢- يهتمون بكتبه خاصة كتاب جواهر المعاني.

٣- لديهم مندوبين إلى هذه الدعوة ويذكرون أن لديهم سند إلى أحمد التيجاني ومن يريد الطريقة يكون عن طريقهم.

٤- يجتمعون بعد عصر الجمعة إلى المغرب في المسجد مع سبحة طويلة، وأحيانا بوضع قماش أبيض ليترل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك زعيمهم.

٥- لديهم شيوخ ينتمون وينتسبون إليهم وقد ناقشت أحدهم في عام ١٤٣٢هـ، أخيرا قال أنا موافق على ما تقوله لكن أعطني كتابا مكتوبا، فأعطيته كتاب التيجانية للدكتور/ علي بن محمد آل دخيل الله لكن لم يتراجع حتى الآن وقد كان يقود قومه وأتباعه في مسجد تحت إشراف أهل السنة فمنعناهم وزاده غضبا علي.

اضطراب المواقف التيجانية في إفريقيا: تاريخ التيجانية في إفريقيا لمن تأمل هذا التاريخ بدقة يجد موقفين متضادين: ضد العدو والاستعمار في إفريقيا، فمنهم محارب ومنهم موال وعون لهم على إخوانهم المسلمين.

يقول د/ علي آل دخيل الله في ذلك بعنوان تاريخ التيجانية: يحرص الاستعمار دائما على تحقيق مصالحه في بلدان العالم الإسلامي، وذلك بمحاربة الإسلام؛ لأنه السد المنيع الذي يقف في وجهه، وتتنوع أساليب المستعمرين في محاربته، فتارة يقومون بمحاربة الدعاة المخلصين بالسجن والتعذيب أو القتل أو النفي، وتارة يقومون بمحاربة المؤسسات الإسلامية سواء كانت هيئات أو جمعيات أو مؤسسات صحفية، وتارة يقومون بنشر البدع والخرافات التي تحول بين المسلمين

---

(١) الموسوعة ص ٢٨٢/١ المرجع السابق مع نقل بعضها من كتابهم جواهر المعاني ص ١٩١ و ٢٥١.

معرفة حقيقة دينهم، وهذا الأسلوب الأخير هو ما شجعه الاستعمار في دول القارة الإفريقية بالمال تارة وبالنفوذ والحماية تارة. وفي ذلك تقول مجلة "التيمس" ويختلف المفكرون الغربيون في اتجاههم الفكري نحو مستقبل الإسلام في إفريقية، فمن قائل أن تقدم الإسلام لن يضر بمصالح الاستعمار، بينما يرى آخرون ضرورة الحد من تقدم الإسلام عن طريق نشر البدع والخرافات حتى يكون هذا بمثابة حائل يقف أمام ضغط الإسلام المتزايد"(١).

ثم يواصل قائلا: "وقد درس المستعمرون دراسة كاملة عن مشايخ الطرق، فأدركوا رغبتهم الشديدة في المال والنفوذ، فحققوا لهم ذلك مقابل خدمات مميزة، وأعظمها توفير الأمن كما ذكر ذلك أحد المختصين بشؤون الطرق في شمال إفريقية "بول أو دينو" "إن شيوخ الطرق يميلون إلى المال والنفوذ، وهم يعرفون أنهم إن قاوموا الدولة الحامية فإنهم لن يحصلوا على شيء منها.

ويقول أيضا: "حوليان مثنيا على الحكومة الفرنسية: لقد عرفت الحكومة الفرنسية كيف تجمع المتصوفة الذين مولتهم وحمتهم"(٢).

وذكر د/ علي عدة نماذج وأمثلة في المواقف الصوفية أو التيجانية مع المحتلين في الجزائر والمغرب، فيقول: "وقد كأفاهم الفرنسيون على هذه الخدمات بالمال والجاه، من ذلك رسالة المارشال أول حاكم للجزائر (بوجو) التي بعثها إلى شيخ التيجانية وأنه لولا وقوف التيجانية معهم في البلاد لكان استقرار الفرنسيين صعبا، ويقول عندما نشعر بحاجة ما أو إلى شيء ما أو إلى خدمة من أي نوع كانت فما عليك إلا أن تكتب إلي مواقفي الذي يبلغني رغبتك". ويقول دبول أو دينو: خلال السنين الستين الأخيرة كانت التيجانية تقدم لنا العون، ومنذ سنة ١٩١١م ونحن نستغل نفوذها القوي في جنوبي المغرب وموريتانيا والريف، وعند ما هزم الفرنسيون في سنة ١٢٨٧م قام أحمد التيجاني الحفيد بتقديم الشكر باسم الجزائرين إلى بقية جنود التيرابور الذين سلموا من معركة ريش، فكافأه الكردينال بأن تولى عقد زواج أحمد التيجاني شيخ التيجانية يومئذ على مدام "أوريلي بيكار" وعلى السجادة التيجانية أخوه علي بعد وفاته، فصاروا يسمونها "زوجة السيدين" وهذه المرأة كتبت كتابا بعنوان "أميرة الرمال ملأته بالمثالب

---

(١) التيجانية للدكتور علي آل دخيل ص٦٥ – ٦٦ وكذلك مجلة الأزهر السنة ١٠٣٧/٣/٢٥هـ عدد جمادى الأولى ص ٦٣٧ الجزء الخامس، وانظر أيضا السنة ٩٢ الجزء الأول ص ٣ من مجلة الأزهر.

(٢) التيجانية للدكتور علي آل دخيل ص ٦٦.

على مسلمي الجزائر والزاوية التيجانية وكافأها السلطانة الفرنسية مقابل ما قدمته من خدمات بوسام جوقة الشرف، وقالت عنها: "إن هذه السيدة قد أدارت الزاوية التيجانية إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى وساقت إليها جنودا مجندة من "أحباب" هذه الطريقة ومريديها يجاهدون في سبيل فرنسا صنعا كأنهم بنيان مرصوص. انتهى ملخصا"[(1)].

١. وقد ألقى حسني سي أحمد بن طالب في خطبته باسم الشيخ محمد الكبير عند قيام بعثة عسكرية في سنة ١٣٤٩هـ ١٩٣١م بزيارة منطقة الأغواط بالجزائر ودعاها شيخ التيجانية في ذلك الحين محمد البكير لزيارة عين ماضي المركز الرئيسي للطريقة التيجانية، ذكر في الخطبة بعض الخدمات التي قدمتها التيجانية للفرنسيين، فكان مما قاله: "إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديا وأدبيا وسياسيا، فإني أقول لا على سبيل المن والافتخار ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب - إلى آخر ما قاله[2].

ويواصل القول قائلا: وإذا ألقينا الضوء على حال السنغال في عهد الحاج عمر الفوتي السنغالي تجده مختلفا جدا عن حال السابق بل عكسه تماما علما أن الطريقة واحدة[3].

يقول د/ علي بن محمد في عنوان تاريخ التيجانية في السودان الغربي والسنغال وما حولها: كان للحاج عمر الفوتي السنغالي جهود طيبة في مقاومة الوثنيين، فصار له كثير من الأتباع ثم حمل راية الجهاد ضد الوثنين والفرنسيين في تلك البلاد[4].

فاستولى على مملكة (سيغو) وعلى بلاد (ماسينة) وتوبا في عام ١٢٧١هـ ١٨٥٤م واستولى على مدينة كونياكاري وعلى مدينة بمبرة عام ١٢٨٢م ومازال في محاربة أعداء الله حتى توفى سنة ١٢٨٢هـ تقريبا بعد أن خلف دولة أصبحت فيما بعد خطرا كبيرا على الاستعمار.

قال لوثروب ستودارد في كتابه حاضر العالم الإسلامي بعد أن تحدث عن جهاد الحاج عمر في السنغال: "فصار وجود هذه السلطة التيجانية في وسط السودان خطرا عظيما على سيادتنا" وقال الميسور موري مثنيا على جهاد عمر الفوتي: والحق يقال أن الإسلام يملك حيوية

---

(١)التيجانية للدكتور علي آل دخيل ص ١٤٣-١٤٥

(٢) التيجانية للدكتور علي آل دخيل ص ١٤٣-١٤٥

(٣) التيجانية للدكتور علي آل دخيل ص ١٤٣-١٤٥

(٤) التيجانية للدكتور علي آل دخيل ص ١٤٣-١٤٥

عظيمة وقابلية للانتشار، فليتذكر الناس حركات أمة البله ونشاط الدراويش واتباع الطرق وتكاثر الزوايا وثورة الحاج عمر الفوتي وخلفائه"(١).

يقول إدريس كوني(٢): ((لقد عرفنا الإسلام في هذه البلاد (ساحل العاج) على أيدي رجال صوفيين مالكيين سلفيين أشعريين وتعلمنا العربية والثقافة الإسلامية من مشايخ الصوفية، وتربينا تربية دينية من آباء صوفيين).(٣)

خليفة التيجانية في ساحل العاج هو مصطفى سنوتا ومساعديه سليمان كوليبالي ومحمد سي.

وقد شملت الطريقة التيجانية الجزء الأكبر من القارة الإفريقية، وهي تتمركز الآن في غربها خصوصا في السنغال، ومالي، وموريتانيا، وغينيا، وساحل العاج وبوركينافاسو ونيجيريا ونيجر وغانا وتوجو وبنين وغيرها، وفي شمال إفريقية مصر، ومغرب، وتونس، وجزائر، وليبيا، والسودان وغيرها.

لقد انتسب إلى التيجانية محمد الحافظ الشنقيطي ١٨٣٠-١٢٤٦م فنشر هذه الدعوة في موريتانيا خاصة بين قبائل الشنقيط، وكان خليفة على السودان الغربي، ثم نشرها في السنغال وساحل العاج عن طريق التجار والدعاة الوافدين، وقد حققوا نجاحا في تلك المناطق وتلك الدول. وينتمي إلى هذه عدة أفراد قبائل على سبيل المثال قبائل فلاتة، قبائل جيولا ماندنيغو وهوسا وألفو والموشى وضوغمبا ولوبي وغيرها، وينتشر أتباع الطريقة التيجانية في جميع أنحاء ساحل العاج، خاصة المناطق الجنوبية والوسطى وفي بعض الأجزاء الشمالية مثل أبيدجان وياموسوكرو وبؤاكي ودالو وكروغو وبنديالي وتافيري وغايوا وأوديني وغيرها من المدن.

ويوجد لديهم مركز دعوي نشط في حيّ (الأجامي) ولكن لا تعرف لهم زوايا أو أضرحة لأحد الأقطار و المقامات يتمّ تقديسها وتقديم النذور لها(٤).

وتأثير الصوفية على أبناء المسلمين قبل الاستقلال امتد بقوة بعد الاستقلال أيضا، وترك أثرا مؤلما حتى في صفوف بعض الطلاب الذي يدرسون في الخارج بل في الدول السنية الصرفة، والعجيب في الأمر أنه قد استطاع التيجانيون أن تشغل مجموعة من الأئمة والدعاة من خريجي بعض الجامعات العربية لتوظيفهم لبث مبادئهم في المجتمع العاجي نظرا للأوضاع المعيشية

---

(١) حاضر العالم الإسلامي ص ٦٩-٧٠ بتصرف.

(٢) أدريس كوني ســتأتي ترجمته وأعماله مفصلا في المباحث القادمة.

(٣) الأديان و الفرق، عبد الله بامبا، ص ٤٧٤.

(٤) الأديان والفرق لعبد الله بامبا ٥١٩ مرجع سابق بتصرف

الصعبة؛ إذ لا تعترف الحكومة بشهادات خريجي جامعات الدول العربية والإسلامية، فيبقى الخريج عادة عالة على أسرته ويشعر بالنقص و الإهانة و التسول، فيصير مهيأ لقبول أي عرض يظهر له بدون نظر إلى مشروعيته بحجة الحاجة والفاقة، فيساعد على نشر البدع والخرافات بل الشركيات، ويحارب إخوانه السنيين الذين درسوا معه في نفس المنهل، لكن أكبر ما يدفع إلى هذا هو ضعف الإيمان وبعده عن التطبيق أو العمل بالكتاب والسنة وما درسه، وأمثال هذه النماذج موجودة، بل صار ظاهرا في المجتمع الطلابي، والأغرب من هذا أن أحد خريجي جامعة أم القرى مرحلة الدكتوراه من قسم العقيدة من هذه الشرذمة ويدعو إلى تلك البدع ويدافع عنها بقوة[1]، كما يوجد أحد الدكاترة من خريجي المملكة في غينيا كوناكري، وقد ترقى بمناصب متعددة ومرموقة في دول مختلفة، وله آراء شاذة في مسائل الشريعة وبعضها في أصول الشريعة علما أنه مثقف متعلم.

من هذا أيضا عدم متابعة الجامعات متابعة تامة أثناء الدراسة وبعد الدراسة، بل يكون مع هذه الدولة التي درس فيها ويواليها في عقيدتها ودينها ويدافع عنها، ثم يكون ضدها ويحرض عليها وعلى طلابها ومؤيديها وعلمائها ومسؤليها، ناهيك عن محاولته أيضا من الاستفادة منها ماديا ويظهر للناس أن هؤلاء وهابيون إلى آخره. لأنه في الأساس إما أن يكون لم يقتنع بما درس أو صاحب مصالح أثناء دراسته لم يقتنع بما درس لكن متستر لأسباب ما. وأمثال هذه الظاهرة موجودة في الطلبة الوافدين قديما وحديثا، وهذا الأمر من الخطورة بمكان لا بد من وضع حلول لها من قبل الجامعات والمعاهد. والتيجانية أخطر وأسوأ فرق التصوف على أهل السنة في غرب إفريقيا. وينقسم التيجانيون إلى ثلاثة أقسام:

١. المخدوعون.

٢. المعتدلون.

٣. الغلاة.

---

(١) وهو الدكتور يونس بالي توري صاحب رسالة الفرق الدينية في ساحل العاج عقائدها وأوجه نشاطها وموقف الإسلام والمسلمين منها، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة بقسم العقيدة بجامعة أم القرى، تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمود أحمد الخفاجي عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م وهو موجود في عاصمة ساحل العاج أبيدجان، ويؤم أحد المساجد ويشارك في بعثة الحج العاجية أحيانا، فكيف نواجه التنصير ونحن لا نطبق ما تعلمناه ولا نقوم بإقلاع الشرك والبدع والمخالفات، فهذه بعض السلبيات في بعض الذين ينتسبون إلى الدعوة الإسلامية في الظاهر، وفهم في الحقيقة يعيقون الدعوة الإسلامية والجهود المقاومة.

المخدوعون هم مقلدون تقليداً أعمى وهم الجهال من عامة الناس. المعتدلون هم على الطريقة بحكم الوراثة أو البيئة دون دراية لحقيقتها رغبة للطاعة والعمل الصالح ومعرفة الحق، فأمثال هؤلاء ليسوا حربا على غيرهم ولا يعادون من خالفهم، بل يسعون لمعرفة الحق، فكلما اتضح لهم المنهج الصحيح والإسلام الواضح قبلوه باقتناع ونبذوا الخرافات والبدع والشركيات، وهذه الفئة أكثرهم رجعوا إلى رشدهم، خاصة عن طريق المتخرجين من الدعاة المخلصين.

الغلاة وأهل الفيضة الذين استحوذ الشيطان على قلوبهم، وأمثال بعض أتباع هؤلاء إبراهيم نياس الكولخي السنغالي أنشأوا عقائد ومبادئ جديدة لأهل التربية الخاصة، لا يقبلون الحق وهم متعلمون ومتعالمون كما قال تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

الحكم على عقائد التيجانية والصلاة خلف أئمتهم والصلاة على جنائزهم:

أصدرت فتوى عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية: "بأن الفرق التيجانية من أشد الفرق كفرا وضلالا وابتداعا في الدين لما لم يأذن به الله سبحانه وتعالى فلا تصح الصلاة خلف من هو على طريقتهم"، وفي موطن آخر ذكر "ولا تجوز الصلاة وراء من ثبت أنه كان يتعبد بها والصلاة على جنازته إذا مات بناء على الظاهر من حاله، وأما ما يختم له به فإلى الله تعالى فإنه هو الذي يعلم السر وأخفى"[2].

الطريقة الثانية: هي القادرية ودخولها إلى ساحل العاج:

تعتبر طريقة القادرية أقدم الطرق الصوفية انتشارا في ساحل العاج، وقد شقت طريقها إليها في أواخر هذا القرن العشرين عن طريق الدعاة والمعلمين والتجار الذين كانوا يفدون إليها من الدول المجاورة مثل مالي وغينيا وبوركينافاسو وموريتانيا والسنغال والنيجر ونيجريا وغيرها بحثا عن العمل ورغد العيش[3].

---

(١) الجاثية: ٢٣

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وتحقيق الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدرويش تحت إشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م، ص٢/٣٤٣ و٣٤٨، ولمزيد الإطلاع في هذا الموضوع ممكن الرجوع باب التيجانية ص٣١٥-٣٧٥ من نفس الكتاب المذكور. (ولاشك أن الينجانيون يتفاوتون في اعتقادهم وكذلك الحكم عليهم، كما أن الحكم لا تطلق على الأعيان إلا بالضوابط، فهذا حكم عام في باب الفرق.

(٣) الأديان و الفرق، عبد الله بامبا، ص ٤٩٣-٤٩٤-٤٩٥-٥١٩ بتصرف.

ويواصل الحديث قائلا: "يتمركز أتباع الطريقة القادرية حاليا في شمالي البلاد وخاصة في الدول الرئيسية مثل كونغ، وبندوكو وسيغلا ومانكونو وكوركو وبواكي وإبيدجان، وينتسب معظم أئمة ساحل العاج البارزين وخاصة كبار السن منهم إلى الطريقة القادرية لتأثرهم بالشيخ عثمان بن فودى الفلاني.

وفي السنوات الأخيرة بدأت تضعف ويقل نفوذها بسبب وفاة معظم المنتسبين إليها من كبار السن من الأئمة والشيوخ من ناحية وبسبب نشاط أتباع الطريقة التيجانية المكثف والقوى، لا سيما في المناطق الجنوبية والوسطى من ناحية أخرى، وقد شكلت هذه الطريقة عائقا كبيرا أمام تقدم الدعوة الإسلامية السلفية خصوصا عندما دبّ الفساد والانحلال الخلقي إلى نفوس أتباعها، وظهر فرق جديدة منبثقة منها ومنشقة من داخل الطريقة نفسها، وكثر الشرك والبدع والخرافات وزاد عن سابقها سلفا الذين كانوا يسعون نوعا ما إلى إصلاح المجتمع العاجي والوثني بالإسلام والتعليم أصبح الآن طلب الرزق والدنيا والانتقام لكل من يعارض الفكرة غالبا.

وما يجب أن يذكر هنا أنه لا يوجد في ساحل العاج أقطاب الطرق والقبورية غالبا، وإنما يمارسونها على وجه العبادة والتمسك والتقرب إلى الله بملازمة بعض الأوراد والأذكار خاصة بأعداد معينة وقراءة القرآن ودلائل الخيرات في مناسبات معينة"[1].

جيغيا جابي: حوالي سنة ١٨٨٥م الذي كان داعيا مشهورا وإماما في المسجد الكبير بمدينة ساماتيغيلا (Samatiguila) بساحل العاج، كما كان لديه عدد كبير من طلبة العلم، وقد انتفعوا بعلومه جدا، وقد تعلم الطريقة القادرية في مدينة (كنكان) في غينيا من مدرسة طريقة القادرية[2].

<u>وأضع تساؤلا: ما سبب اختلاف التوجهات والتعامل مع الأعداء:</u>

١- اختلاف المشارب والظروف والأحوال، فالحاج عمر الفوتي درس في الأزهر الشريف وأقام في مصر فترة من الزمن، فتأثر بعلمائه مما جعله يكره الاستعمار والمستعمرين

١- الأديان و الفرق، عبد الله بامبا، ص ٤٩٣-٤٩٤-٤٩٥-٥١٩ بتصرف

(٢) المرجع العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الفكرية في غرب إفريقيا الفرنسية رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة للباحث د/ صالح إسحاق بامبا ص ٢٨٩/١.

ويقاومهم وإن كان متعصبا للتيجانية ومبررا لكثير من عقائدهم المنحرفة، كما هو واضح في كتابه "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم".

٢- الرجل الواحد قد تكون فيه جوانب طيبة وجوانب سلبية، وذلك حسب طاعته أو معصية وإلا كان الحاج عمر تيجانيا متعصبا.

٣- الحرص على المال والنفوذ والشهرة مما حمل بعض التيجانيين على موالاة فرنسا.

٤- إن معتقد الصوفية لا يمنع محبة الكفار وموالاتهم، فلعل كان هذا له أثر في ذلك.[١]

يدعى الزعيم أحمد التيجاني أنه قد التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لقاء حسيا ماديا وأنه قد كلمه مشافهة وأنه قد تعلم صلاة الفاتح لما أغلق منه[٢].

- إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبره بأن المرة الواحدة منها تعدل قراءة القرآن ست مرات.
- إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبره مرة ثانية بأن المرة الواحد منها تعدل من كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن قراءة القرآن ستة آلاف مرة لأنه كان من الأذكار[٣].
- إن الفضل لا يحصل بها إلا بشرط أن يكون صاحبها مأذونا بتلاوتها، وهذا يعني تسلل الإذن حتى يصل إلى أحمد التيجاني الذي تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يزعم.
- إن هذه الصلاة هي من كلام الله بمنزلة الأحاديث القدسية"[٤].
- "إن من تلا صلاة الفاتح عشر مرات كان أكثر ثوابا من العارف الذي لم يذكرها ولو عاش ألف ألف سنة.
- إن من قرأها مرة كفرت ذنوبه ووزنت له ستة آلاف من كل تسبيحة ودعاء.

---

(١) التيجانية ٧٠-٧١ بتصرف.

(٢) كما أن لديهم صلاة البخص، بمعنى هذه الصلاة يدعى فيها أن يهلك الله خصومهم وأعداؤهم وكذلك صلاة العاشوراء، انظر تقديس الأشخاص لمحمد لو ص٢٦٤-١/٢٦٥. الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة لمحمد بن عبد الواحد السوسي النظيفي طبعة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ص ٤/١٢٨

(٣) جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، وبهامشه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، على حزام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، طبعة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م ١/١٣٦

(٤) الدرة الفريدة شرح الياقوتة الفريدة لمحمد عبد الواحد السوسي ٤/١٢٨

- تصغير للأمور العظيمة على حسب هواهم مما أدى إلى أن يفشوا التكاسل بينهم والتقاعس عن أداء العبادات والتهاون فيها وذلك لما يشاع من الأجر والثواب العظيم.
- يقولون إن لهم خصوصيات ترفعهم عن مقام الناس الآخرين يوم القيامة، ومن ذلك:

١. أن تخفف عنهم سكرات الموت.

٢. أن يظلهم الله في ظل عرشه.

٣. أن لهم برزخا سيظلون به وحدهم.

٤. أنهم يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوها في الزمرة الأولى مع المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه المقربين.

- يقولون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أحمد التيجاني عن التوجه بالأسماء الحسنى وأمره بالتوجه بصلاة الفاتح
- يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر أحمد التيجاني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق، وأنه لم يأمر أحدا بها قبله، وهذا يدل على أن الرسول قد كتم عن الأمة شيئا مما أوحى إليه.
- هم كباقي الطرق الصوفية يجيزون التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم وعباد الله الصالحين ويستمدون منهم ومن الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن أحمد التيجاني، يتردد في كتبهم كثير من ألقاب الصوفية كالتيجانية والنقباء والأبدال والأوتاد والغوث والقطب.
- يقولون إن أحمد التيجاني هو خاتم الأولياء مثلما أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء.
- يقول أحمد التيجاني من رآني دخل الجنة وخاصة يومي الجمعة والاثنين.
- ينقلون عن أحمد التيجاني قوله "إن كل ما أعطيه كل عارف بالله أعطي بي" .
- وكذلك قوله: "إن طائفة من أصحابه لو وزنت أقطاب أمة محمد ما وزنوا شعرة فرد من أفراد هم فكيف هو؟
- وقوله: إن قدمي هاتين على رقبة كل ولي من لدن خلق الله آدم إلى النفخ في الصور.
- لهم ورد يقرؤونه صباحا ومساءا، ووظيفة تقرأ في اليوم مرة صباحا ومساءا وذكر ينعقد بعد العصر من يوم الجمعة على أن يكون متصلا بالغروب وغيرها من الأوراد عندهم.

- من أخذ ورداً فقد ألزم نفسه به، ولا يجوز له أن يتخلى عنه، وإلا هلك وحلت به العقوبة العظمى.
- نصب أحمد التيجاني نفسه مقام النبوة يوم القيامة؛ إذ قال يوضع لي منبر من نور يوم القيامة وينادي مناد يسمعه كل من في الموقف: يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم"[1].

وأسوق بعض أمثال البدع والخرافات الصوفية في ساحل العاج، كمثال على ذلك:

١. "ما يسمونه مجلس المجالس: وهو حلقة دينية توجيهية ويكون أحد رموزهم من خارج البلاد والمنطقة و يذكّر الدعاة ويحرضهم على الدعوة ويضعون خططهم و البرامج الدعوية المناسبة لمتطلبات العصر في المنطقة، ويشيدون بمآثر أحمد التيجاني ويقومون بزيارات مراكز وشخصيات التيجانية و يبينون فضل طرق التيجانية والأولياء والكرامات والمعجزات لأوليائهم. ويلعنون منكري الصوفية وهم دعاة السلفيين من الأئمة وطلاب العلم ويصفونهم بالسفه والغباوة وطمس البصيرة وسوء العاقبة بسبب احتقارهم لمقام النبي صلى الله عليه و سلم والأولياء والصالحين وينعتونهم بكل سوء بغية تنفير الناس من أتباع المذهب أو المنهج السلفي.

٢. بدعة الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، ويزعمون أن الرسول يشاركهم شخصيا في هذا الاحتفال، وبذلك يستغيثون به ويحصل فيه مخالفات وشركيات كثيرة لا تعد ولا تحصى.

٣. تقديس صور مشايخهم وغلوهم في تقديسهم، كما يعلقون صورهم على صدورهم ومراكزهم ومتاجرهم ومساجدهم وعلى عتبة بيوتهم، كل ذلك لطلب المدد منهم وتزيين سبحات الذكر بالأحمر والأخضر والأزرق، كل هذا له معان عندهم، ولذلك إذا أصاب أحدهم مكروه يقول يا ولي فلان أنقذني، ومما يذكر أن شخصين من أهل النيجر من أتباع التجانية وقعا في نهر يغرقان، فأحدهما بدأ يدعو شيخ الطريقة يقول يا شيخو، قال له زميله دع شيخك وابحث عن شجرة أو غيرها تتعلق به وإلا تغرق ولا ينجيك شيخك هنا.

---

(١) الموسوعة الميسرة ص ٢٨٢-٢٨٤ بتصرف.

٤. بدعة الاحتفال بليلة الرب أو ليلة الذكر وهو ليلة الجمعة[١] الأخيرة من كل شهر قمري. وهي أنهم من شدة انحرافاتهم عن الجادة المستقيمة أنهم اقترحوا لأنفسهم عيدا وهو عيد ليلة الجمعة، فيجتمعون مختلطين رجالا ونساءا وينشدون أناشيدا حماسية وأشعارا صوفية معينة تمدح المشايخ وتستغيث بهم وتشيد بكراماتهم ومعجزاتهم حتى إذا احشد الجمع فيأمر الشيخ أو المأذون له في تلك الليلة بإطفاء السراج أو الأنوار، فيحمل الرجال على النساء، فكل من ظفر بامرأة فهي حلال له ولا تميز في ذلك بين الأخ والأخت ولا بين الأم والولد، وهم بعض أهل الفيضة التيجانية، ويتم ذلك بطريقة سرية"[٢].

٥. كثرة الدجل والشعوذة عندهم من الكهانة والعراف والتراب وغيرها.

٦. استخدام السلطة المحلية في أمورهم الخاصة الدنيوية من تخويف الناس وأخذ أموالهم بطريقة غير مشروعة.

٧. التهاون والتساهل في العبادات وأداء الفرائض.

٨. طلب الشهرة والجاه والحقد والحسد على أهل السنة والجماعة ومحاربتهم بكل ما يملكون من قوة في غالب الأحيان وفي أغلبهم.

٩. المخالفات الشرعية في عقود الزواج والنكاح والعقيقة.

١٠. ما يسمى عندهم بالخلوة وتفرغ للدعاء والعبادة لنفسه أو لغيره لفترة معينة لا يخرج، وهو أن يبقى في غرفه مغلقة لمدة أسبوع أو أقل أو أكثر لا يصلي مع الجماعات، وهذا يتمثل في طاعة الجن والشياطين الذين يتعامل معهم وينفذ أوامرهم.

١١. وضع سبحة طويلة في العنق أو في اليد، و يسمونه من يفعل ذلك غالبا بالولي.

١٢. إقامة الرقص والحفلات في ليلة ٢٧ من رمضان ليلة القدر.

١٣. إقامة حفلات في شعبان الإسراء والمعراج ويحصل فيها اختلاط وغيرها.

---

(١) الأديان والفرق لعبد الله بامبا ص٥٤٩ بتصرف

(٢) للمزيد انظر الأديان والفرق عبد الله بامبا ص ٥٥٠.

١٤.إقامة حفل عاشوراء يوم العاشر من شهر محرم ويسمى "كمي دمم" بلغة جولا أي أكل الغرغر[١] وفي بعض المناطق يؤتى بالغرغر. وينتف منه شعره ثم يجلد حتى الموت عقابا له لرفضه مصاحبة الرسول ليلة الإسراء على زعمهم، ويقولون كل الحيوانات صاحبوا الرسول إلا الغرغر.

١٥.المخالفات في خطب الجمعة.

١٦.مخالفات عند ذهاب أحدهم أو عند قدومهم من الحج أثناء استقباله حيث يحدث منكرات من الرقص والأناشيد والأغاني وغيرها.

١٧.ومن مآخذهم أيضا يقول د/ صالح بامبا: "من بعض الشيوخ الصوفية في الوقاية، فمن المضحكات المبكيات أن تجد بعض هؤلاء الشيوخ يذهبون إلى القرى الوثنية لا لقصد الدعوة إلى الله، لكن ليأكل أموال الوثنيين بهذه الطريقة الشيطانية، فيأتون ويطلبون منه التمائم والتعاويذ لكشف المستقبل والغيب، فإذا هو يستعين بالرمل ثم يفسرها، كما يقومون بالنفس فيتمثلون أنهم يعملون على جلب الأرزاق وإزالة العقم والوقاية دون دخولهم في السجون حتى لو اقترفوا أكبر الجرائم وأفظعها، بل يدعى بايعوا الطلاسم أن بعضا يحصن حاملة من أن يؤثر فيه السلاح، وبعضهم يعطون للمرأة بعض هذه الطلاسم لتكون محبوبة عند أهل الفسق والفساد ولو كانت هذه المرأة متزوجة فالمهم أن يجمع المال بأي وسيلة"[٢].

ويرتبط الصوفية في ساحل العاج مع بقية الصوفية في دول غرب إفريقيا في الأقوال والأفعال والعقيدة والبدع والخرافات والانحرافات في كثير من أمور الحياة والعبادة، ويتمثل ذلك في جوانب كثيرة على غرار ما ذكر.

الصوفية كما هو معروف عن أهل الأهواء والبدع غير ثابتين دائما؛ لأن أصولهم واهية فترى بعد زمن ينبثق عن الأصل فرع. فأهل الفيضة لإبراهيم نياس السنغالي انشقوا عن التيجانية، والتيجانية عن القادرية إلى آخره. فإن أنصار الدين الموجودة في ساحل العاج ومالي وبوركينا فاسو وغيرها والتي أنشئت جديدا أثر هذه دعوتها واضحة ولها دور كبير في الساحة الدعوية مؤخرا في ساحل العاج، ترجع أصولها إلى الصوفية.

---

(١) نوع من الدجاج البري موطنه إفريقية، ومنه ما هو أليف داجن وليس بري ومنه متوحش بري. المعجم الوسيط ٢/٦٥٠

(٢) العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الفكرية في غرب إفريقيا الفرنسية ص٨٠٩ ذكره أثناء حديثه عن الصوفية في ساحل العاج

الطرق المنتشرة في ساحل العاج هي:

١. الطريقة القادرية: وهي منتشرة في شمال البلاد ولها أتباع بين السنغاليين والماليين
٢. التجانية: منتشرة في الجنوب، خاصة بين الوافدين من مالي والسنغال، وهي منقسمة إلى الفروع الآتية:

❖ تجانية عمر تال الفوتي، ومن أتباعه المشهورين الحاج أبوبكر ساكو بأبيدجان.
❖ تجانية الحاج مالك سيسي السنغالي
❖ تجانية الشيخ إبراهيم نياس، وأكثر أتباعه من الهوسا
❖ تجانية الشيخ حماه الله، وهي محدودة الانتشار
❖ الطريقة المريدية أسسها أحمد بامبا السنغالي، وأتباعه من السنغاليين المقيمين في ساحل العاج، وهي متفرعة من الطريقة القادرية(١).

ويقول عبد الله بامبا: "يلاحظ أن ليس في ساحل العاج من مشايخ الطرق الصوفية من له قوة التأثير والنفوذ ويلتف الناس حوله تحت عنوان أثر المنهج الصوفي في عقيدة المسلمين، ولذا نجد شيوخهم الكبار كلهم في السنغال ومالي وغامبيا على طريقتهم غالبا، رغم ما امتاز به بعض مشايخ الصوفية الأوائل من إخلاص وتضحية وجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، إلا أنه لم تخل الطريقة الصوفية من بعدهم من مآخذ، منها:

- أن أبناء وأحفاد أكثرهم لم يلتزموا طريق أجدادهم في الزهد والورع فأحبوا الدنيا ورضوا بتقبيل الأيادي، فأصبحوا أقطاعيين.
- الغلو في المشايخ مثل بعض أتباع الشيخ حماه الله الذين اعتقدوا فيه الرجعة وتركوا الجمعة وقصروا من الصلوات في الإقامة، وكذلك بعض أتباع الشيخ/ أحمد بامبا الذين رفضوا الصلاة زاعمين أن الشيخ يشفع لهم يوم القيامة.
- تفشي الخرافات والبدع والدجل لدى كثير من المسلمين

---

(١) الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن الثاني عشر الهجري التاسع عشر الميلادي د/حسن عيسى عبد الظاهر ص ٣١٥ مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض

• تفشي الدجاليين والمشعوذين من مدعي الغيب والأسرار وتبديل الأموال واستخراج الكنوز، وقد ذهب كثيرون ضحايا على أيديهم"[1].

([1]) الفرق الدينية في ساحل العاج للدكتور/ يونس ص ٩٢-٩٥ بتصرف

المطلب السادس: فرقة أنصار الدين:

ومن الفرق الصوفية المنبثقة من الأصل وله ظهور كبير في الساحة الدعوية المعاصرة في كل من ساحل العاج ومالي وبوركينافاسو وغيرها من الدول المجاورة وغير المجاورة، وهي فرقة أنصار الدين، أسسها عثمان شريف[1] الذي ظهر له أشرطة وسيديهات الوعظ والإرشاد في تلك الدول حتى الآن وهذه الفرقة الحديثة مرتبطة بالصوفية القديمة في أصولها تمارس البدع في الدين، وإن اختلف بعض مظاهرها وهذه بعض الصور الحديثة من هذه الفرقة التي أنشئت جديدا وأصبح لها دور في الساحة الدعوية في كل من مالي وساحل العاج وبوركينيافاسو وغيرها، وعلى سبيل المثال هذه الفرقة التالية:

أنصار الدين، اسم الفرقة، وسبب تسميتها:

يقول المؤسس في ذلك: "سماها أنصار الدين تبركا من الله وضع لها دستور ولوائح داخلية يلتزم بها كل عضو وينتمي إلى الفرقة من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

الدستور: بناء على حرية الاعتقاد[2] معرفة الإسلام ونشره، بناء على التعليمات المعترف بها من قبل شريف عثمان والمبنية على البيعة في الإسلام وهناك التنظيمات العامة.

المادة الثانية أنها جمعية دينية بحتة لا سياسة.

المادة الثالثة: تتخذ الجمعية مدينة أبيدجان مقرا لها وقابل للتحول وأنها جمعية مفتوحة لكل مسلم ومسلمة.

المادة الرابعة: شعار الجمعية، والمادة الأولى إنشاء الجمعية وطنية تائيدا للإسلام تحت اسم أنصار الدين الوطني ي كوت ديفوار (ساحل العاج).

أهداف الجمعية: نشر الإسلام – محاربة العنف – تحسين خلق المسلم، تحسين أوضاع الأمة مساعدة الفقر والمحتاجين والمرضى والمصابين في الكوارث، تقويه من التضامن والتعاون بين المسلمين عامة وبين أعضاء الجمعية خاصة.

١- هو عثمان شريف مدان حيدرا المسمى بازومانا ولد في قرية تمن عام ١٩٥٥م، وهي بمحافظة براويل التي تعد إقليما من أقاليم "سيقو" بدولة مالي، رحل إلى ساحل العاج عام ١٩٧٩م في مدينة داوكرو بجنوب ساحل العاج ثم إلى أبيدجان العاصمة عام ١٩٨١م وهو مؤسس فرقة أنصار الدين في الثمانينات الميلادي واشتهر اسمه في كل من مالي وساحل العاج وبوركينافاسو وغينيا كوناكري وغيرها وليس له علاقة بأنصار الدين التي ظهرت في مالي حاليا بل إنه يقول إن هؤلاء الوهابيين المتطرفين وأما هو فرقة القبورين يتبركون بالقبور ويقيمون المواليد وغير ذلك.

٢- حرية الاعتقاد في الإسلام يعتبر من مبادئ الكفر فالإسلام لا يجبر أحدا للدخول فيه، ولكن لا يرضى الله الكفر والشرك ولذلك قال تعالى: لا إكراه في الدين، فالإسلام هو الدين الحقيقي الذي رضيه الله تعالى لعباده.

الهيكل الإداري: تتكون من المكاتب المركزية والأصلية وهناك شروط العضوية ويتمثل في القسم على البيعة والحفاظ عليه وعدم الخيانة والوفاء بذلك ثم يعطى بطاقة العضوية.

نص يمين البيعة على ستة أركان(1):

لن أشرك بالله ولن أسرق ولن أزني ولن أشجع على الزنا ولن أقتل أولادي ولن أغتاب ولن أعصي النبي صلى الله عليه وسلم في معروف.

نص يمين الوفاء:

(أحلف على مساعدة الجمعية بنفسي وبكل ما أملكه، إذا خنت الجمعية أو خالفت مبادئ الجمعية أن يهلكني القرآن[٢]).

ويتم يمين العضو بوضع يديه على القرآن بحضور جماعة أعضاء حركة أنصار الدين ليشهدوا عليه.

شهادة إدريس كوليبالي، رئيس جمعية أنصار الدين في دولة كوت ديفوار. يقول:

(أنا أخوكم إدريس كوليبالي من أبيدجان(كوت ديفوار) عضو في أنصار الدين، وأنا —حاليا- الرئيس الوطني لأنصار الدين في كوت ديفوار، ومهنتي الخياطة، أما عن عدد فروع مراكز أنصار الدين فيبلغ حوالي ٢٠٠٠ وزيادة في العالم، وعدد أفراد الجمعية يبلغ ١٠٠٠٠٠ عضو تقريبا، وبخاصة في كوت ديفوار، فإن عدد فروع الجمعية فيها يبلغ ٧٦ فرعا، وعدد الوكالة ١٠ وكالات، وعدد الأعضاء يبلغ ١٠ آلاف عضو ونيفا.

شهادة الشيخ عبد الله سانا — من بوبو جولاسو بوركينا فاسو- الرئيس الدولي لجمعية أنصار الدين، يقول:

(إن الدول التي توجد فيها أعضاء أنصار الدين يبلغ عددها ١٧ دولة في العالم. وعدد الأعضاء كلهم لم نتوصل إلى إحصائه، ولكننا نستطيع أن نحصي لدولة مالي، ففيها ما يقرب من ٣٠ ألف إلى ٤٠ ألف عضوا. وفي كوت ديفوار نعد ما يتراوح بين ١٥-٢٠ ألف عضو، وفي

---

(١) هي أركان البيعة الستة التي وردت في سورة الممتحنة في الآية ١٢ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٢- القرآن فيه هداية للناس وأنزل لعبادة الله وليس ليهلك، إنما ليحي الناس حياة طيبة مستقيمة سليمة صحيحة سعيدة وفيه شفاء لأمراض القلوب وغيرها.

بوركينا فاسو ٧- ١٠ آلاف عضوا، أما الدول الأخرى فلم ننته بعد من إحصاء أعضائها، ولكننا لا زلنا في الإحصاء لكل دولة[١].

والبيعة شرط للدخول في الإسلام عند شريف عثمان وأتباعه، حيث يقول: إن المسلمين على ثلاثة أنماط:

١- مصل مسلم مؤمن: وهو الذي عرف البيعة، وبايع، والتزم بوفائها.

٢- مصل كافر: وهو الذي لا يعرف البيعة أو عرف ولم يبايع، فصلاته باطلة لأنه لم يدخل في الإسلام.

٣- مصل منافق: وهو الذي بايع ولم يوف. أو بعبارة أخرى: البيعة هي كلمة الإسلام وأساسه، فلا إسلام بدون البيعة.

وهذه هي أركان البيعة يذكر في النص.

أما مفهوم الجهاد عندها: يقول الشيخ عثمان حيدرا:

"ليس مدلول الجهاد أن تقاتل الناس بالسيف وبالرصاص، بل يعني: أن تحتمل الأذى على شيء ما حتى تحققه مهما كان ذلك عظيما، وأن هناك جهادا أعظم من ذلك كله كما قال ﷺ هو جهاد النفس، إنه قال لأصحابه بعد أن قفلوا من غزوة ، وكانت غزوة حامية الوطيس، قتل فيها عدد كثير من المسلمين، فقال لهم: انتهت المعركة الصغرى والجهاد الأصغر، وإنكم ستنفرون إلى ما هو أعظم من هذا. فأشفق الصحابة وخافوا، وقالوا: هل ثمة جهاد أعظم من هذا، قال: بلى، جهاد أنفسكم وترك ما تهواه نفوسكم في سبيل طاعة الله. فهو أشق من الجهاد بالسيف. وعلى هذا، فالجهاد الباقي في يومنا الحاضر هو جهاد النفس ويشمل الصراحة بالقول الحق".

لأن المرشد الذي يصرح بالحق يتلقى من الناس البغض والكره والسحر، ومن الحكام الأذى والتهديد، فيجب على ذلك المرشد أن يقابل كل ذلك بالصبر والاحتمال والثبات ليبلغ رسالة الله إلى عباده، فهذا هو الجهاد في عصرنا.

---

(١) شريط سيدي CD تحت عنوان: حياة تضحية في خدمة الإسلام للشيخ شريف عثمان مدان حيدرا-
Une vie de sacrifice au service de l'Islam- Cheick Cherif Ousmane Madane HAIDARA – 10/04/2006-

ومنه أيضا امتثال العبد أوامر الله والتزامه بالفضائل، لا يزني ولا يخون أبدا، ومنه الاستقامة على الدين.

فالجهاد بهذا المفهوم يتنوع من مسلم لآخر، فجهاد العلماء يكون بالعلم، ويكون جهاد غير العلماء في أعمالهم بالعدالة، فالتجار يجاهدون بصدق القول في التجارة، وذو النفوذ في الدولة كالشرطة هم يجاهدون بكف أيديهم عن ظلم الناس ومعاملتهم بالعدالة.

هذه الفرقة ذكروا أموراً كثيرة هم لا يلتزمون بها، وهي فرقة صوفية ظهرت متأخرا.

أما نسبه فقد ذكر أنه جاء من العراق مرورا بالمغرب وموريتانيا، لكن في الحقيقة أصله من قبيلة تراوري بمالي، وليس كل من يدعي نسب الشريف هو شريف، ولكن إن كان شريفا وعمله غير شريف فإن الشرفاء يتبرؤون منه"[1].

من مخالفاته:

١. أنه لا يقبل الحق، وهو في اللغة في غاية الفصاحة ولا يستند إلى دليل بل يشتم ويسب ويصيح.
٢. شيعتة وأتباعه يقدسونه تقديسا عميقا حتى يقول بعضهم إنك إذا خالفته تموت.
٣. كل ممتلكات الجمعية يسجل باسم المؤسس، ثم يسيطر عليها ولذلك بدأ أتباعه يتخلون عنه
٤. عندهم الشركيات والبدع والخرافات كثيرة
٥. من عرف حقيقة حركته وفهم الدين الحقيقي يتبرأ منه، ولذلك دائما إرشاداته مع عامة الناس
٦. يحاول نشر بدعته عن طريق الأشرطة وسيدهات وغيرها في جاليات جولا أو منديغو في الخارج خاصة في أوروبا وفي غرب إفريقيا وشمالها حتى وصل تشاد
٧. في بداية حركته اغتر به كثير من الناس في أوائل الصحوة الإسلامية في ساحل العاج ومالي وبوركينيافاسو في العقدين الماضيين

---

(١) للمزيد ومعرفة بعض التفاصيل هذه الفرقة أرجو الاطلاع على – Statut et Règlements Intérieure d'Ançar p / Dine National ، ورسالة فرقة أنصار الدين وموفقها من البيعة، رسالة تكميلية غير منشورة من الباحث وتارا جبريلو جامعة النيجر الإسلامي ص٦٠، وشريط CD تحت عنوان حياة تضحية في خدمة الإسلام للشيخ شريف عثمان حيدرا.

٨. إن مبدأ البيعة في الإسلام جائز ومشروع بالكتاب والسنة، وقد بايع الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من موقف، وبايع الصحابة أبابكر بعد الرسول، وكذلك عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، لكن ليس بطريقة فرقة أنصار الدين.

٩. كل لقاءاته اختلاط، بل النساء أكثر من الرجال، كما أنه يقوم بالكهانة والشعوذة والدجل وكتابة الأحجبة، ويعتقدون أن عنده علم الباطن أو السري.

١٠. يقول في مواعظه أن كلامه لا ينسخ بل ما يقوله ثابت لا ينسح ولا يتغير.

١١. يقوم بإقامة مولده وعقيقتة هو بنفسه كل عام غير مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك بعض أتباعه.

١٢. يقوم بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الأول ويحضر هذا المولد جمع غفير ويحتفلون بذلك احتفالا كبيرا وينسى أن هذا التاريخ مختلف فيه أنه ولد فيه أم لا، لكن وفاته فيه محقق، فهم يحتفلون بوفاته أكثر من مولده لو كانوا يعقلون.

١٣. هو تجاوز أسلافه في المخالفات والبدع الصوفية، فهو يحتفل بمولده صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة هو يحتفل بوفاته؛ لأن مولده مختلف فيه وأما وفاته فعليها الإجماع، وبعده بأسبوع يحتفل بعقيقته صلى الله عليه وسلم، ويسمونه يوم حلق رأسه صلى الله عليه وسلم وتسميته ويجمعون أموالا طائلا من العامة.

١٤. في هذه السنة ١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م في ١٢ ربيع الأول يوم الاحتفال بعقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم في ساحة من بامباكو بمالي ومن شدة التزاحم والتدافع وكثرة الحضور نجم عن ذلك موت ٣٦ شخصا وكبروا الموضوع وقالوا إن هؤلاء شهداء، حتى تدخلت حكومة مالي وأوقع بعض مسؤولين للمساءلة في الشرطة أنه طلب أن يرسل ٣٠٠ جندي وأرسل ٥٠٠ وقد جاء رئيس الدولة في جنازة هؤلاء والدعاء لهم في مسجد الجامع اعتبارا أنه كارثة انسانية وليس من أجل الجمعية وفي السنة الماضية ١٤٣١ه أقاموا حفل العقيقة في مسجد الآثري في مدينة تمبكتو بمالي ونتيجة الازدحام مات ١٢ شخصا.

١٥. كثرة كذبه واحتياله في أحكام الشريعة وغيرها

١٦. يدعي أنه له ملايين من أتباعه في دول المجاورة وفي غيرها ويكبر ذلك لإقناع الناس علما أنه ليس لديه إلا الجهلة وشرذمة وفلول بعض الصوفية فقط.

١٧. جعلوا أركان البيعة الستة من سورة الممتحنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(١)]، جعل هذه الستة هي أركان الإسلام والتوحيد وأساسه ولم يدرك النصوص الأخرى أن الزنا والسرقة وقتل النفس ليست ردة عن الإسلام إذا تاب صاحبه توبة نصوحة يتوب الله عليه، وكذلك لم يفهم مفهوم معنى هذه الآيات ولم يرجع إلى كتب التفاسير ليأخذ بل يلوي أعناق النصوص لفهمه كما فعل من سبقه من الفرق الضالة، وهذا منهج أهل الأهواء.

١٨. تكفيره لمن لم ينضم إلى جمعيته ولم يبايع فهو كافر فأين سماح الدين الذي قال أنه يسعى عليه وبالتالي فهو قد كفر جميع المسلمين إلا من ينتسب إلى جمعيته، وهي شرذمة قليلة والاحصائيات الأخيرة عام ٢٠١١م أن عدد سكان العالم ٧ مليار ونسبة المسلمين ملياران وسبعمائة مليون وهو عدد أتباعه لا يبلغ مليون.

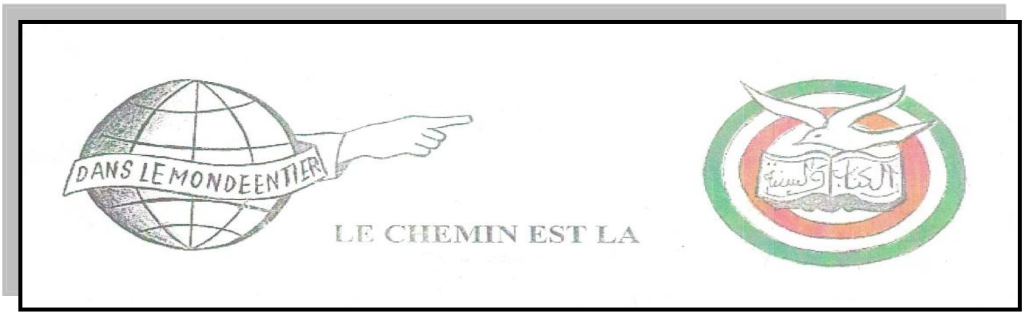
١٩. حكم البيعة في الإسلام مشروع والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع وفي أكثر من موقف فبايعوا ب(المناصرة، والصلاة، والزكاة، والنفس، وعلى السمع والطاعة، وعدم الشرك) وبايع النساء كذلك وعلى القول العدل وعلى المحبة وعلى عدم الفرار من المعركة وغيرها فكل بيعة لها حكمها المتعلق بها.

٢٠. قيل مصل كافر ومنافق بهذا التفسير لا وجود له في الإسلام، وهذه الفرقة يجب دعوتهم إلى الإسلام وتوضيح أحكام الإسلام ومبادئه لهم ابتداء من المؤسس والمسؤولين انتهاء بالعامة، فهذا ليس هو الدين الإسلامي الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم ويجب عليهم أن يقبلوا الحق ويتوبوا إلى الله تعالى، ويبين حقيقتهم للناس حتى نقف أمام أعداء الإسلام في صف واحد وإلا بهذه المعتقدات وهذه السلوكيات يضعف الإسلام والدعوة الإسلامية.

عنوان شعار الجمعية كالتالي: الكرة الأرضية في اليسار، وفي جانب الكرة الأرضية تظهر يد وأصبع تدل على الطريق المتبع حيث تشير إلى القرآن مفتوحا وفوقه طير جالس وحول الطير ثلاث دوائر (الأخضر والأبيض والأحمر).

---

(١) الممتحنة: ١٢.



- اللون الأخضر يمثل الإنسانية أو المروءة.
- اللون الأبيض يمثل الأمن.
- اللون الأحمر يمثل العدالة.
- بتحقيق العدالة يتحقق الأمن في أوساط المجتمع الإنساني.
- والطير يمثل الملك جبريل[1].

---

(1) ينظر Statut et Règlements Intérieure d'Ançar –Dine National p /

المطلب السابع: التصوف السنغالي وأثره السئي على الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وغيرها عموما وعلى الدعوة العاجية خصوصا:

سبب إيراد هذا العنوان هو لبيان أمرين مهمين ظاهرة في ساحة الدعوة العاجية:

الأول: قدم الصوفية في دولة السنغال وجهود نشر عقيدة التصوف خاصة التجانية في غرب إفريقيا وارتباط الدول الأخرى بهذه الدولة من هذا الجانب، فهي منشأ الفرق الصوفية في غرب إفريقيا ومحضنها ويمكن أن يعبر بالبلد الأم لهذه الفكرة في قارة السودان الغربي.

فتجد أن كبار التيجانية في ساحل العاج شيوخهم وأولياؤهم في السنغال يستمدون قوتهم الشيطانية من هناك وكذلك دولة مالي والنيجر ونيجيريا وبوركينافاسو وغيرها، إضافة إلى أن دولة السنغال مكانتها على الصعيد العالمي والدولي والإقليمي كبيرة من وقت الاحتلال الإفريقي من قبل الدول المحتلة تحت الإدارة الفرنسية، وكان دكار مقرهم الرئيسي في غرب إفريقيا مما أكسبها ثقة عالمية ومكانة عالية، وإذا ما أمعنت النظر وتأملت تجد أن السنغال تجد الدعم والتأييد المعنوي والحسي من الدول العربية والإسلامية خاصة الخليجية منقطع النظير، فهذا الدعم لا مثيل له بين الدول الإفريقية، وغالب المسؤولين في الدول الإفريقية، وأصحاب القرارات إذا أصاب أحدهم هم أو غم أو ابتلاء يتوجه إلى السنغال لطلب مدد من هناك، وإذا ما تيسر يرسل من يثق فيه كفار ومسلمون على حد سواء، وهذا أحد أسباب ارتباط الحكومات الإفريقية بأصحاب الشعوذة والدجلة من أصحاب السلطة المحلية للتغرير بهم وإضلالهم، حيث تجد أن كثيرا من المسؤولين ثقافتهم الدينية قليلة بحكم البيئة والموروثات السابقة، فهناك مصالح مشتركة بينهم لا يمكن أن يرضى بها أصحاب العقيدة السليمة الصحيحة، فهذا أحد أسباب الفجوة بين أهل السلطة الرسمية والمحلية وبين الدعاة أهل السنة والجماعة، كما أنه يوجد في مدينة توبا في السنغال قبر أحمد أمباكي يقدس ويطاف حوله، بل يحج إليه علنا في شهر، ويشد إليه الرحال من جميع طبقات المجتمع الإفريقي، بل حتى خارج إفريقية ابتداء من رؤساء وسفراء الدول في السنغال وعلماء الصوفية وغيرهم، لكن دعاة السنغاليين يعملون في نشر الدعوة كما أنهم.

الثاني: وهو لا يقل أهمية مما قبله وهو أن بعض الطلبة أو تقول الدعاة الذين درسوا في الخارج غير دول الخليج غالبا تجد أن منهجهم لم يبعد عن منهج الصوفية، وأتساءل هل السبب

يرجع إلى مكان تلقيه العلم، أو الجامعة التي درس فيها، أو بحكم بيئته التي عاش فيها قبل الدراسة والموروثات الماضية، وحينما أقول الطلبة المتخرجين من الدول العربية والإسلامية كالخليج ومصر والسودان وليبيا والمغرب وماليزيا وغيرها لا يعني أني أخرج الطلبة أو الدعاة الذين درسوا في بلادهم و لم يدرسوا في الخارج لكن يعملون في المجالات الدعوية كالأئمة أو المدرسين أو في الجمعيات، بل بعضهم نجده يعمل ويخلص ويطبق السنة أكثر من بعض من درس في الخارج، فما بالك لو درس هذا في الخارج فالقصد إني لا أخرج هؤلاء ولا ألغيهم لكن أنا أشير إلى من لهم ظهور في الساحة الدعوية.

فتجد بعض من درس في الخارج يمجد ويقدس أهل البدع، بل أعجب من هذا يدافع عن مخالفات هؤلاء وبدعهم وشركياتهم وانحرافاتهم، ثم أنهم يقولون لا فرق بين السني والصوفي ونحن لا نفهم ولا نعرف، ما هو مقدرا فهم وتطبيق السنة عند هؤلاء وكذلك البدعة، بل إن بعضهم يقول: إن أهل السنة يحصرون مفهوم السنة في تقصير الثوب وإعفاء اللحية وهذا تلبيس منهم، فالإنسان الذي يطبق السنة ٣٠% لا يمكن أن أقول أنه سني فقبل أن تكون سنيا وتدعو الناس إلى السنة لا بد أن يوجد على الأقل ٦٠% من السنة في شخصيتك، وهذا لا يعني أن المسبل والحليق ليس سنيا، فقد يكون لديه أعمال ما ليست عند غيره أو قد يرى خلاف هذا الرأي بأدلة مرجوحة يراها راجحة عنده بدون هوى، لكن هذا لا يعني أن لا نقول له إنه مقصر في هذا الجانب. ما الذي يمنعه عن الإسبال وإعفاء اللحية حتى يكون أفضل وأكمل، فكما هو معروف بالأدلة الصحيحة أن الإيمان يزيد وينقص وقبل أن تدعو إلى شيء يجب عليك أن تطبقه إذا كنت قادرا على تطبيقه وإلا فمن السفه أن تأمر بالشيء وتكون أوّل من يبعد عنه، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1]، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[2]، فاللبس الذي يحدث أو الخلط الذي عند البعض أنه لا فرق بين السني والصوفي. هذا المثال والأمثلة جمة.

---

(١) البقرة:٤٤

(٢) هود: ٨٨

يقول الدكتور كوني أرنا صاحب كتاب التعايش الإسلامي المسيحي – وهذه بعض البراهين يدل على ما سبق صاحب كتاب التعايش الإسلامي المسيحي - وهو يتحدث في هذا الجانب ناقلا قول د/ حسن عيسى عبد الظاهر: "لا شك أن هذا يفسر عدم التعارض بين الانتساب إلى أهل السنة والانتساب إلى طريقة التصوف، وظاهرة سائدة في أنحاء إفريقية بين العوام والمتعلمين على السواء"(١).

ولا فرق بين إسلام غرب إفريقيا والإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ولا فرق بين المسلم في إفريقيا وآسيا وأوروبا واستراليا وأمريكا وبين غيره في الأصول والثوابت.

النظرة الثانية: لدى هذه الفئة إلى أهل السنة هي أنهم يقولون: أهل السنة يحتكرون السنة في أمور معينة ولا يريدون أن يتعاملوا مع أناس آخرين وأنهم أصحاب المشاكل في كل مكان، وهذا الرأى غير صحيح على الإطلاق، ففي عام ٢٠٠٩م كنت في ساحل العاج في الصيف في شهر شعبان، ولما ذهبت آخذ هذا الكتاب "التعايش" من مؤلفه د/كوني أرنا وهو رجل مؤدب فاضل وداعية ومتعلم، وقع لبعض إخواننا من أهل السنة في منطقتنا زازا – بندوكو- خلاف بينهم وبين الصوفية أصحاب السلطة المحلية، فلما دعاهم الملك لكي يسمع من الطرفين لكن في الأصل الأمر محكوم عليه قبل الجلسة، فكان من عادة الملك في مجلسه قبل أن تتكلم أمامه تنزع الحذاء، وكذلك ما هو على رأسك من طاقية أو قلنسوة، فلما قام الأخ ولم ينزل القلنسوة قالوا للملك انظر ألم نقل لك أن هؤلاء الأطفال متكبرون لا يحترمون الناس، وكان حاكم القرية من قبل الحكومة موجوداً فأمر بالقبض عليهم، ثم سجنهم فأمسكوا مجموعة منهم وهرب الآخرون إلى الغابة لمدة ثلاثة أيام، فكان مجموعة من الشباب وأنا وإخواني عند د/أرنا اتصلوا عليّ، فقالوا اتصل على رئيس جمعية أهل السنة والجماعة د/موسى فاتيغا يكلم وزير الداخلية في الحكومة السابقة بالأمر، وكان د/موسى حينئذ مسافرا لكن اتصلت على الإخوة الآخرين بخصوص الموضوع، فموطن الشاهد من هذا الموضوع بعد ما انتهى الحديث مع الأخ قام د/ أرنا بمعنى (هارون) بالهجوم على أهل السنة والجماعة، يقول أهل السنة يحتكرون السنة لأمور معينة وبمفهوم خاص علما أنهم أصحاب المشاكل والمصائب في كل مكان، فبدأ بيني وبينه مناقشة هادئة وهادفة في موضوع السنة، واليوم الثاني أنا بنفسي سافرت إلى المنطقة بعد ما زجوهم في

---

(١)والتعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٦٨.

السجن وزرهم في السجن وتابعنا موضوعهم (أنا والشيخ سعيد وترا – أحد خريجي الجامعة الإسلامية وإمام وخطيب في مسجد داخل السجن ومدير مدرسة إسلامية في بندوكو –، وبعد تدخل الجمعية أطلقوا سراحهم فهذا بعض المسائل والقضايا المتعلقة بالدعوة.

وأعرض تراجم بعض المتصوفة في السنغال لأني أرى أن من الأهمية إيرادها، وهي كالتالي:

١- "هو الشيخ الحاج عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي الأزهري، ولد سنة ١٧٩٥م ببلدة "هلوار"، من بلاد ديمار. حفظ القرآن الكريم في صغره على والده،ودرس مبادئ اللغة العربية، ثم تفقه في مذهب الإمام مالك بن أنس ـــ رحمه الله ـــ المذهب السائد في غرب إفريقيا وشمالها آنذاك، حتى نال حظا وافرا، وفي ريعان شبابه شد الرحال صوب "فوت جالون" بـــ(غينيا) لطلب العلم، وما برح حتى يمم نحو الشرق الإسلامي لأداء فريضة الحج، فأقام بالأراضي المقدسة ثلاث سنوات أو أكثر، التقى خلالها بكبار علماء الحجاز، ثم عرج على مصر، وتعلم في الأزهر، ثم رجع مجاهدا وداعيا إلى التيجانية. ولا شك أن احتكاك الفوتي بعدة شعوب إسلامية في القرن الثالث عشر الهجري، ومعرفته بأحوالها، ودراسته الطويلة للتاريخ الإسلامي، أحدث تحولا كبيرا في تفكيره وتحليله لقضايا الإسلام، فجعله يفكر في تغيير الأوضاع، حيث وعى بثاقب فكره أن دور المسلم لا ينبغي أن يقف عند أداء الشعائر الدينية في الوقت الذي تتردى فيه شؤون المسلمين، إذ لا يليق بالشيوخ الركون والاستكانة والتمسك والابتعاد عن مشاكل المسلمين السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولتحقيق أهدافه في نشر الإسلام والدفاع عنه أقام في منطقة متاخمة للسنغال ومالي، وهناك انضم إليه عدد كبير من الشبان المسلمين الذين وفدوا إليه للاستزادة من المعرفة، فكون منهم جيشا عرمرما للقيام بالجهاد قصد نشر الإسلام والتيجانية. ولقد نجح الفوتي إلى حد بعيد في تحقيق خططه، حيث استطاع خلال فترة وجيزة أن يجمع تحت راية الإسلام رقعة واسعة من منطقة ما حول نهر النيجر والسنغال. وتوفي الفوتي سنة ١٢٨١هـــ/١٨٦٣م" [1].

(١) ينظر: كتاب الأدب السنغالي العربي، د/ عامر صمب،ج/١، ص: ٤٥-٨٥ ،ط/١،سنة ١٣٩٨هـــ/١٩٧٨م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر).

٢-"هو الشيخ[١] أحمد بمبه[٢] أمبك بن محمد الشهير بمر أنتسل بن حبيب الله المعروف بمام بل بن محمد الكبير بن حبيب الأول بن محمد الخير، مؤسس الطريقة المريدية بالسنغال، ولد سنة ١٨٥٣م، وقيل ١٨٥٥م، في قرية أمبك بول التي أسسها جده مهرم في عام ١٩٨٩م، وبعد أن أكمل الشيخ مسيرته العلمية أسس قرية(طوبى)عام ١٨٨٧م، فبدأ الناس يقصدونه من جهات مختلفة حتى أصبح مشتهرا، فأظهرت الإدارة الاستعمارية قلقها وخشيتها من حركته، فرمته بإثارة الفتن، ومطمح السياسة، وبقيادة أنصار لتجور وغيرها. وغني عن البيان أن جميع ما رمي به الشيخ من قبل المستعمرين كان مختلقا وموضوعا. توفي الشيخ أحمد بمبه رحمه الله في ١٩ تموز سنة ١٩٢٧م في مدينة(جربيل)، ونقلوا جثته خفية إلى(طوبى) حيث دفنه ثمانية وثلاثون من رؤساء المريدية الأكابر في جوف الليل، وفي اليوم التالي لما نعى الناعي ناح القوم وتأوهوا وتفجعوا كثيرا.

مؤلفاته: قضى الشيخ أحمد بمبه كل حياته في الدعوة إلى الله عز وجل والتأليف لاسيما في نظم الأشعار، حتى أصبح من الصعب اليوم حصر مؤلفاته لكثرة عددها، ومن أهم تلك المؤلفات: مسالك الجنان : وهو قصيدة في التصوف يتألف من ١٥٥٣ بيتا، ومواهب القدوس، وجزاء الشكور، و مقدمة الأمداح، و حدائق الفضائل، و سعادة المريدين، مفاتيح البشر ونهج قضاء الحاج ،وغالق النيران، وجذب الصغار،والجوهر النفيس، وملين الصدور، و نظمه لكتاب:أم البراهين للسنوسي، كنز المهتدين، وسعادة الطلاب، وغير ذلك من مؤلفاته"[٣].

٣- "الشيخ حماه الله هو زعيم الطائفة الإحدى عشرية من الطريقة التجانية الصوفية، ولد بالمغرب سنة١٨٨٢م، وأقام في مدينة نيورو (Nioro) بمالي، وتعتبرهم الطائفة الاثنا عشرية التجانية منشقين، وذلك أن التجانية الأساسية تقرأ في أورادها دعاء "جوهرة الكمال " اثني عشر مرة، والشيخ حماه الله وأتباعه يقرءونها إحدى عشر مرة. ولقد قاوم الشيخ حماه الله وأتباعه الاستعمار الفرنسي، وأقلقوهم، مما جعلهم ينفونه من مدينة

(١) المسلمون في السنغال، عبد القادر سيلا، ص:76 - 79.

(٢) بعض الباحثين يكتبون هذا الاسم أحمدو بمبه أمبك ومنهم من يكتب أحمدو بامبا مبياك ومنهم من يكتب مبكي، وهي نسبة إلى القرية.

(٣) انظر الأدب السنغالي العربي، د/ عامر صمب،ج/٢، ص: ٢١٨-، ٢٩٧، والتعايش ص٦٦.

نيورو بــ"مالي" إلى مدينة " أدذوبي Adzopé-" بكوت ديفوار، وأخيرا إلى "مونت ليسون Mont Luçon" بفرنسا، حيث توفي هناك في ١٩٤٣/٠١/٠٦م، وما زال أكثر أتباعه لا يؤمنون بموته، ويعتقدون فيه الرجعة، وأنه مسافر ومجاهد، وأن المسافر شرعا لا جمعة عليه، ويقصر من الصلوات الرباعية، وأنهم متضامنون مع شيخهم، لذلك لا يصلون الجمعة، ويقصرون من الصلاة حتى رجعته. وهذه هي الطامة الكبرى بدعة خطيرة وشنيعة ما أنزل الله بها من سلطان، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس. وهذه الطريقة كان يمثلها في كوت ديفوار الشيخ " ياكوبا سيلا"، وكان مقيما بمدينة "غانيوا " والشيخ " الحاج سانوسي جابي " وكان مقيما بمدينة " دالوا"، وقد توفيا منذ سنوات عديدة، ولم يبق للطريقة ممثل بارز بعدهما"(١).

القادرية نسبة إلى مؤسس الطريقة الشيخ عبد القادر أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى، نسبه إلى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء، - رضي الله عنهما-"(٢).

٤- "الحاج أبوبكر غامبي ساكو رئيس لجنة الحوار الإسلامي المسيحي في كوت ديفوار، ولد حوالي عام ١٩٠٣م في مدينة سيقو،"مالي"، تعلم القرآن في صغره في مدرسة قرآنية،ثم ارتحل إلى كوت ديفوار حوالي عام ١٩١٩م. بدعوة من أخيه الذي كان تاجرا في ديغلو، وعمل موظفا في بعض الشركات الفرنسية في عهد الاستعمار، وأخذ الطريقة التجانية من الشيخ تيورنو منتقى تال Tyorno Mountaka Talle"(٣).

٥-"الشيخ الحاج مالك سيه بن عثمان بن معاذ بن محمد بن علي بن يوسف التوكلوري الأصل، المؤسس لزاوية التيجانية في تواون، ولد حوالي سنة ١٨٥٥م، في قرية(كايه) بمنطقة دالو،التي تأثرت بموريتانيا تأثيرا ثقافيا عميقا. حفظ القرآن الكريم في صغره عند عمه (أحمد سيه) وخاله (ألفا ماير ولي)، ثم خرج لطلب التفقه في الدين، فبدأ جولته

---

(١) ينظر التعايش الإسلامي المسيحي د/ كوني أرنا ص ٦٦-٦٧، والدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام الدولة الفولاني في مطلع القرن الثاني عشر الهجري ــ التاسع عشر الميلادي: د. حسن عيسى عبد الظاهر، ص:٣١٥. مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. المجلس العلمي رقم ١٦ ــ بدون تاريخ .

(٢) انظر " الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام الدولة الفولانية" ص: ٣١٨.

(٣) انظر: Ami de Dieu et notre ami El Hadj Boubakar Sakho, Gwenolé Jeusset, et aymond Denniel, P: 15-30 .INADES édition, Abidjan Côte d'ivoire, 1986.

عند سالم وأتمها في كجور، بعد أن قرأ كتب التفسير والفقه والحديث والأدب.أخذ الطريقة التيجانية من خاله(ألفا ماير ولي)، وفي سنة ١٩٠٢م أسس زاوية في دكار، وبهذا ذاع صيته وأصبح ينسب إليه قسم من الطريقة التيجانية في غرب إفريقيا، فهو زعيم التيجانية المالكية.) التيجانية الاثنى عشرية، أي الذين يذكرون الصلاة الفاتح اثني عشرة مرة). توفي رحمه الله في 27/شهر تموز، سنة 1922م في تواون، عاصمة الطائفة التيجانية المالكية، بعد أن خلف زاوية قوية ومشهورة إضافة إلى مؤلفات وقصائد وخطب. ومن أهم مؤلفاته:(كفاية الراغبين) و (إفحام المنكر الجاني)"(١).

٦-"هو الشيخ الحاج إبراهيم نياس، ولد يوم الخميس في منتصف شهر رجب عام 1320هـ، بقرية بناها والده الحاج عبد الله نياس، فنشأ وترعرع في حجر أبيه. وقرأ عليه القرآن برواية ورش عن نافع حتى أتقن حفظه، ثم شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في سبيل تحصيل العلوم حتى تبحر فيها وعلا نجمه بين سائر النجوم، وكان أول من تولى تعليمه هو والده الحاج عبد الله نياس، ثم أخوه الحاج محمد نياس،.أخذ الطريقة التيجانية عن أبيه، وحج البيت الحرام كثيرا، وهو كثير التأليف، حيث هو عالم التوحيد قبل كل شيء، وحامي الشريعة، ومحيي الطريقة التيجانية، وأمير الشعراء"(٢).

مؤلفاته (أبراهيم نياس):

لم تكن شهرة الحاج الشيخ إبراهيم نياس مجرد قيادته وزعامته للمدرسة التيجانية الكولخية التي ذاع صيتها وتعدى حدود بلاده، وسار بها الركبان إلى العالم الإسلامي برمته، بل كان لمؤلفاته دور بارز في تصنيفه بين كبار رجال التصنيف، حيث كان كلما طرحت مشكلة عويصة على الإسلام أخذ قلمه وحاول إيجاد حل مطابق للقرآن و السنة ومذهب أهل الإجماع، ومن أهم مؤلفاته: كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس، و طبيب الأنفاس في مدائح الختم

---

(١) انظر (كتاب الأدب السنغالي العربي: د/ عامر صمب،ج/٢، ص:١١٨-١٦٢).

٢- لا يمكن أن يفهم منهم هذه العبارة فإن كان المقصود بالتوحيد هو علم العقيدة المعروف بوحدانية الله في توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فهو وأتباعه من أبعد الناس عن هذا العلم وتطبيقاته، والدعوة الإسلامية تقوم على هذا التوحيد ليس على الشرك والبدع والخرافات، أما قولهم حامي الشريعة فهو مميت الشريعة لأن حماية الشريعة تقوم على توحيد الله أولا قبل كل شيء فإذا فقد هذا فقد كل شيء، لكن إن قيل أنه حارب المستعمر فهذا صحيح ومحي الطريقة التيجانية في إفريقيا والعالم عموما وفي السنغال وغرب إفريقيا خصوصا حتى تجاوز أحمد التيجاني حيث أنه أحدث طريقة جديدة هو التيجانية بالطريقة الفيضة وأمير الشعراء نعم في البدع والمواليد. للمزيد يمكن الرجوع إلى فتاوى اللجنة الدائمة في التيجانية وتقديس الأشخاص.

أبي العباس، و روض المحبين في مدح سيد العارفين، والنور الرباني في مدح السيد أحمد التيجاني، و السر الأكبر والكبريت الأحمر، و روح الحب في مدح القطب، و الخمر الحلال في مدح سيد الرجال، و تيسير الوصول إلى حضرة الرسول، و نور البصر في مدح سيد البشر، و الفيض الأحمدي في المولد المحمدي، و مجموع دواوين القطب الجامع والغوث النافع، و نجوم الهدى، ورفع الملام، و تحفة الأطفال في حقائق الأطفال، وإفريقيا إلى إفريقيين، وغيرها من مؤلفاته الكثيرة.

"وتوفي الشيخ الحاج إبراهيم نياس رحمه الله بعد أن خلف مدرسة تيجانية هامة منتشرة في كل من جمهورية السنغال، وموريتانيا، ومالي، وغينيا، والنيجر، ونيجيريا، وغيرها إضافة إلى مؤلفاته الضخمة الكثيرة التي لا تزال أغلبها مركونة في الصناديق والرفوف"(١).

قصة المدينة المقدسة[٢] توبا كما جاء في موقع المريدين للسنغال، هو كالتالي مختصرا: قبلة بعض الصوفية في السنغال وما حولها، بل هناك الكعبة السنغالية وتأثيرها العقدي في إفريقيا والعالم كله عموما وفي ساحل العاج خصوصا، وسبب وجود هذه الكعبة والمدينة المقدسة يرجع إلى شخصية الصوفية المريدية القطب أحمدو بامبا وأصل القرية ميباك (مبكي) وتاريخ من ١٨٩٥م وقت نفي أو الحادثة إلى وقت وفاته ١٩٢٧م، تواترت الأخبار في إفريقيا وغيرها أن المستعمر الفرنسي الذي اتخذ السنغال مقرا لها ومركز جميع المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا أثناء محاربتها للإسلام وأهله والمنتسبين إليها خاصة من كان له دور بارز في المدارس الدينية، والكتاتيب وكان أحمد ومن كبار الصوفية وكان لديه التلاميذ اعتقلته القوات الفرنسية وأرادوا نفيه أو ترحيله إلى الغابون إفريقيا الاستوائية كما فعل بالإمام ساموري توري السالف الذكر، وكان منفي لفرنسا من اتهم بجريمة ضد الاستعمار لما استقلوا أحمدو في السفينة في وسط المحيط دخل وقت الصلاة، فطلب منهم أن يأذنوا له بالصلاة في السفينة فرفضوا، فأخرج سجادة يصلى فوق الماء في البحر والتصق السجادة السفية على الماء وهي تسير فوق الماء كما قيل أنه جوع الأسد لياكله ولكن ما استطاع أكله ثم درب الثور ليقتله، فلما التقى بالثور سقط ميتا،

---

(١) انظر كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس، الشيخ إبراهيم بن الشيخ عد الله نياس الكولخي التيجاني، ص: ٣-١٤، ط/دار النهار ٧ شارع الجمهورية عابدين تونس، بدون تاريخ. وكتاب: الأدب السنغالي العربي: د/ عامر صمب،ج/٢، ص:١٩-٣٩ ، ط/١، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر)" و والتعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص ٦٥-٦٨.

٢- الأماكن المقدسة لا يثبت إلا بالنص الشرعي مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى، والذي بدون نص شرعي منجسة ليس مقدسة.

وغير ذلك من الروايات، فرجع إلى قريته تحت إقامة الجبرية عقب هذه الحادثة فاعتبروه من الأولياء[1] فزاد شعبيته وشهرته وقوميته في إفريقيا العالم وخصوصا السنغامبيا، وسمي مدينته مدينة توبا – طوبى- ولما توفي أصبح هذا المنصب جاري في أسرته مريدون يسمى خلفاء أحمدو يتوارثونه كمنصب ديني وسياسي واقتصادي في أولاده وأحفاده وهلم جرا.

ثم تطور الأمر وبنى هناك الجامع الكبير يسمى - الجامع الكبير توبا - عند قبره، وهذا الجامع تطور وتحول إلى القبلة ويسمى توبا قبله ثم تحول إلى المدينة المقدسة والكعبة يطوفون حولها ويستغيثون بالشيخ ويتبركون حتى وجد زمزم والحج فيه بل قيل الحج فيه أفضل من الحج في مكة والبعض يسميه توبا مكة، وهذه المدينة المقدسة لها حكم ذاتي في داخل السنغال لا ينكره أحد على غرار فاتيكان في إيطاليا، وممنوع فيه التدخين وشرب الخمر وغيرها من الأحكام المتعلقة بها.

وبعد تنصيب غالب رؤساء السنغال يجب عليهم أن يذهبوا هناك ويبارك لهم الخليفة، بل أن الخليفة يجلس فوق والرئيس تحت، ويمكن القول أن توبا أو المدينة المقدسة هي التي تحكم السنغال في كثير من الأمور لا يتخذ القرار بدون إذن الخليفة وأعوانه وكل من أصابه هم أو غم في كثير من مسؤولي إفريقيا يتوجه هناك كما يزوره كبار المسؤولين وأصحاب القرارات والسفراء سرا أو جهرا وأكثر من أخلص لهم هو الرئيس السابق عبد الله داود وات كان مريدا مخلصا للخلفاء ولذلك تجد ارتفاع شأنهم في عهده وكان الخلفاء يتمنون بقاؤه في الحكم وحاولوا كل المحاولات لم يفلحوا وأعظم من هذا أو الطامة الكبرى هو أنه بتاريخ ١٨ صفر من كل سنة هجرية يتم تنفيذ الحج سنويا في المدينة المقدسة من توبا في وسط السنغال مغال توبا، ومغال هي لغة ألوفو إحدى اللغات المحلية في السنغال ومعناه بالعربية تعظيم توبا ومغال هو المهرجان الذي يتزامن كل عام مع الاحتفال برحيل المؤسس إلى المنفى، في عام ١٨٩٥م وهو أحمدوبامبا بسبب السلطة الاستعمارية ويحجون ويشربون زمزم توبا ويحضره سنويا حشد كبير من المسؤولين وأصحاب القرارات من الرؤساء ونوابهم والوزراء السفراء من جميع أنحاء العالم وكبار المسؤولين رجالا ونساء صغارا وكبارا حتى الكفار الأصليون ويحدث فيه المخالفات الشرعية من البدع والشركيات وغيرها ويذاع كما أنه يبث مباشرة في تلفاز السنغالي وغيرها وآل بيت هذا الرجل أحمدو وأتباعه

---

(١)ولابن تيمية أقوال في كرامات الأولياء وقد ألف كتابا في هذا الموضوع سماه "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" يستحق الرجوع إليه لمعرفة علامات الأولياء الصالحين.

الذين في خارج الدولة يقام هذا الحفل في الخارج لعدم تمكينهم للمشاركة لبعدهم عن المكان ويكون بحضور أحد سلالته أو من ينتسب إلى ذريته ميباك مبكي وهو بالفعل يبكي ولو درس العقيدة في داخل الكعبة المشرفة يبقى ولاءه وانتماءه لقومه وانتصاره لهم ولو نسبيا إلا من رحم الله وقليل ما هم للشركيات والبدع ويدافع عنها ويحاول أن يلوي أعناق النصوص لتوافق هواه إلا من رحم الله منهم، وهناك موقع ممكن يتثبت منه من أراد ذلك اسمه موريدي (Mouridisme) والبعض يكتب في المواقع الزندقة حيث أنهم سيطروا على قلوب بسطاء الناس لا يستطيعون أن يذكرهم بسوء ولا ما هم فيه من البدع والشركيات والمخالفات يحددونهم بأنواع التهديدات والتخويفات.

ومنذ اختفاء بامبا أحمدو في عام ١٩٢٧م وهذه قائمة الخلفاء من بعده من أبنائه وأحفاده إلى يومنا هذا.

١. محمدو مصطفى ميباك ١٩٢٧-١٩٤٥م
٢. فضل محمدو ميباك ١٩٤٥-١٩٦٨م
٣. عبد الأحد ميباك ١٩٦٨-١٩٨٩م
٤. عبده ميباك ١٩٨٩-١٩٩٠م
٥. صالح ميباك ١٩٩٠-٢٠٠٧م
٦. أمين بارا ميباك ٢٠٠٧-٢٠١٠م
٧. سيدي مختار ميباك ٢٠١٠ حتى الآن[١]

ومازال على الخلافة وما يستطرف ويذكر أن في السنة من السنوات تفشى مرض الطاعون في المنطقة بسبب تلوث الماء فلما ذهب أهل غامبيا إلى حفل مغال وجلبوا معهم زمزم توبا ولما وصلوا إلى الحدود السنغالية والغامبيا استقبلهم رجال الأمن وأخذوا منهم زمزم وصبوه في الأرض خوفا من الأمراض، ويذكر أحد الطلاب الذين يرافقون الحجاج أنه مرة من مرات جاء أحد الحجاج من السنغال ولما وصل ساحة الحرم النبوي قال: "آه آه" تعجبا، لا فرق عندهم بين الحرم النبوي وبين الحرم توبا وكما أنهم يسمونه بالمسجد الحرام أيضا.

---

[١] - ينظر: موقع موريدي ، MOURIDISME

وهؤلاء لهم تأثير كبير على الدعوة الإسلامية في ساحل العاج بل إن قبلة التصوف في ساحل العاج هو السنغال ثم مالي ولذا تجد أن أصحاب القرارات والمتصوفة يخافون بعضهم بعضا لأن كلما أصاب أحدهم هم أو غم أو مصيبة أو تصور خطرا قادما يلجأ إليهم وهم يطلبون المدد في السنغال أو في مالي فجعل الضعاف النفوس متعلق بأشخاص وليس بالله، وهذا الموقف يعزز جانب التصوف في ساحل العاج والشعوذة والدجل وانحرافات والبدع والشركيات التي تصدر من هؤلاء القطب أو المريدين أو الأتباع المقلدين في ساحل العاج.

وكذلك إبراهيم نياس فلا تكاد تدخل مترل صوفي متعلم أو مستبصر أو مقلد أمي إلا وصورته معلقة بالجدران بصورة كبيرة ملفت للنظر، وحتى في الدكاكين والمكاتب وغيرها أو في محلاتهم الخاصة رأيتها في ساحل العاج كثيرا وفي غانا وفي مالي وغيرها وإقناع الناس من هذا الأمر يحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير جدا، وكذلك يتمزون بوضع السبحة كبيرة وطويلة في رقبته وغيرها.

والذي عنده غيرة حقيقية على دين الله يدرك هذا حقيقة الإدراك ويتألم والله المستعان"[(١)].

ففي هذه النصوص أمور تالية:

١. التأييد الواضح لهؤلاء العلماء الصوفية في مسائل العقيدة، ثم يقول د/ كوني أرنا وغيره: أن الحاج إبراهيم نياس هو عالم التوحيد قبل كل شيء إلى غير ذلك، مما يبين التوجه الواضح للمؤلف.

٢. لا أحد ينكر جهود المتصوفة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين والحفاظ على بيضة المسلمين وتحريض ومحاربة المحتلين بكل ما أعطوا من قوة، وكذلك نشر الدعوة الإسلامية الصوفية في المجتمع الوثني وإسلام كثير منهم، فكانوا في تلك المراحل هم الذين حفظوا الإسلام في تلك البلاد، وهذا لا يجعلنا نخفي الأخطاء التي حصلت منهم، واستمرت إلى يومنا هذا حتى إلى الغد مما أبعد الناس عن المنهج الصحيح، ومازالوا متأثرين به حتى إلى يومنا هذا.

٣. السيطرة على المسؤولين وتحريضهم على غيرهم مما يعاني به الكثير اليوم في تلك البلاد.

٤. خطورة اللبس في مفهوم السنة والصوفية عند الناس، بل لا أقصد عامة الناس إنما أقصد المتعلمين ممن يتجهل العامة وأتباع هذا المنهج ويحرضهم على أصحاب المنهج الصحيح ويجعلهم في حيرة من أمرهم.

---

(١) ينظر(http://www.saphirnews.com/senegal-des-pelerins-musulmans-a-touba-a6197.html)

٥. من الإنصاف والعدل أن نذكر دور المشايخ والدعاة الذين على المنهج الصحيح تصديهم لهذه التيارات والجهود المبذولة في التحذير من هذه المخالفات أمثال الشيخ الدكتور الفاضل محمد أحمد لوح(١) صاحب كتاب تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، وهو خريج الجامعة الإسلامية ومؤسس جامعة تسمى كلية إفريقية، وهو من علماء السنغال السلفيين العاملين المعاصرين وغيره، وقد ذكر مخالفات وشركيات وانحرافات هؤلاء المشايخ المذكورين في هذه النصوص وغيرهم نحن أوردنا هذه كأمثلة وهم كثر في السنغال، إضافة إلى أن دولة السنغال تتيح فرصة تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية وتعترف بشهادات الدول العربية، وهذه ميزة تتميز بها عن غيرها في الدول الإفريقية مما يمنح فرص العلم واستقرار الوضع الدعوي والمعيشي للطالب القلق الذي ذنبه أنه خريج جامعات الدول العربية أو علوم الدين والشريعة، فتحمله دولته، بل تقول مستقبلية ضائعة وأنه لص ومجهول المستقبل.

هذا ما توصلت إليه حول هذه المسألة في الساحة الدعوية، والله أعلم بالصواب.

وهذا الاعتراف بشهادات الدول العربية دفع عجلة الدعوة والصحوة الإسلامية في السنغال إلى الأمام، وأما ما ذكره الشيخ عبد الرحمن السميط محامي القارة الإفريقية ومجدد القارة السمراء في القرن العشرين أنه قال الأفضل أن يأتي العرب إلى إفريقية ويدرسون الطلاب هناك؛ لأنهم إذا درسوا في الدول العربية وخاصة الخليج يتسرب إليهم الترف وآثار النعمة فلا يقومون بالدعوة، إنما قال هذا القول عن تجربة محددة لكن باتفاق الطلاب الذين في ساحة الدعوة وغيرهم وأنا معهم يرون أن هذا خلاف الصواب وإن كان فيه جزء من الحق، ولكن إن قصد الشيخ –رحمه الله– أن الأصل أن يخرج العلماء والمسلمين والعرب خصوصا أن يسيحوا في الأرض ليبلغوا دين الله كما فعل الصحابة في نشر الإسلام في العالم، فهذا أحسن وهو أصواب،

(١) هو الشيخ محمد أحمد لوح من كبار السلفين في السنغال، وهو أحد خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أسس جامعة باسم "كلية إفريقية" وهو صاحب كتاب " تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة"، وهو من قرية طوبى، وهي إحدى القرى للصوفية، وأبوه كان من كبار الصوفية، ولما ألف هذا الكتاب ووصل في السوق واجه مشاكل عدة كبيرة من جهة الصوفية وحتى من بعض العلماء السلفين بسبب الحمية والتعصب وهدد بالقتل لكن الله حفظه وحرسه، وقد فاز في هذه السنة عام ١٤٣٣هـ بجائزة نخبة من دعاة إفريقيا التي نظمتها لجنة الدعوة في إفريقيا، ويشرف عليها صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلمان بن عبدالعزيز – حفظه الله – ولديه جامعة في العلوم الإسلامية في داكار عاصمة السنغال، مختصرا هو من أبرز الدعاة وأعلام السنة في السنغال حاليا.

فإن الصحابة كان عددهم كثير لكن ما دفن في المدينة المنورة ومكة الجزيرة العربية إلا قليل، كثير منهم هاجروا وخرجوا لتبليغ دين الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهذا الذي ينبغي للمسلمين في كل أنحاء العالم شرقا وغربا.

١- الطالب الوافد لما يدرس في الخارج ويختلط بأبناء العرب يقوي لغته ومعلوماته وإدراكه ويفتح له علاقات وآفاق إسلامية.

٢- يتاح للطالب اختيار تخصصات مختلفة، والدراسة على يد أكثر من شيخ، ويأخذ أكبر التجارب إضافة إلى بعض الدروس الخاصة في مجالات مختلفة غير تخصصه والدورات العلمية والمهارية الأخرى والالتقاء ببعض المؤلفين، خاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة قلب العالم.

٣- بالتجربة وجد أن الطلاب المتخرجين من دول الخليج أنشط في مجال الدعوة في غالب البلاد أكثر من غيرها مع أن الرفاهية وتسهيلات الأمور المادية التي يعيشها لا مقارنة بينهم وبين الطلاب في السودان أو في المغرب أو في مصر أو في سورية إلى آخره، فلو كان هذا حق لكان عكس ما هم عليه. في الواقع لا يمنع أن يوجد بعض النماذج القليلة مما يعنيه الشيخ، إضافة إلى أمور كثيرة غيرها.

مواقع انتشار الدعوة الإسلامية في ساحل العاج في العصر الماضي:

أما مواقع انتشار الإسلام في ساحل العاج قبل الاستعمار، سبق أن أشرنا في التمهيد عند الحديث عن دخول الإسلام إلى ساحل العاج أنه قد اتفق الذين كتبوا عن دخول الإسلام إلى ساحل العاج أنه كان عن طريق مالي، حيث هي أول دولة مجاورة انطلق منها الإسلام إلى ساحل العاج، وهي تقع في شمال البلاد، ثم بعد ذلك تلتها الدول المجاورة الأخرى، فكان أهل دولة بوركينيافاسو (فلتا العليا) سابقا وغينيا كوناكري، والنيجر هذه الدول المجاورة هي الأخرى كانت لها إسهام كبير في انتشار الإسلام في ساحل العاج، كل على قدر جهده. كما أن تلك الفترة (قبل الاستقلال) ما كانت الدول منقسمة إلى دويلات، كما هو الحال الآن، والسبب في ذلك أن موقع هذه الدول كان متصلا بالمغرب العربي، فدولة مالي لها حدود مع موريتانيا، والنيجر لها حدود مع الجزائر وجماهرية ليبيا، وكذلك مع بوركينا فاسو، وقد وصل الإسلام إلى غرب إفريقيا عن طريق تلك الدول من المغرب العربي، ولهذه الدول فضل في انتشار

الإسلام من شمال البلاد، ثم بدأ اتساع انتشار الإسلام، وشارك في ذلك عمال دولة السنغال وغيرها، فكان لهذه المؤسسات إسهام في نشر الإسلام في شمال البلاد، وكان يتمثل في المساجد والمدارس وحلقات العلم وتحفيظ القرآن الكريم والكتاتيب والدروس والمواعظ في المناسبات، وكان الخطب بمثابة وسائل الإعلام آنذاك، ويقول الباحث توري علي في بحثه أثر الاستعمار: "الإسلام كان أول دين سماوي عرفته منطقة جمهورية كوت ديفوار– ساحل العاج منذ القرن الرابع عشر الميلادي، ويعتبر الدين الذي تعتنقه الغالبية العظمى من المواطنين خاصة في المناطق الشمالية وفي المدن الحضارية الكبرى، ويمثل المسلمون في المناطق الشمالية الغربية المجاورة لغينيا ومالي أغلبية السكان، ففي مدينة توبا (Touba) مثلا يمثلون ٩٥% وفي مدينة أودجني (Odienné) يمثلون ٨٣% وفي مدينة سيجيلا (séguéla) يمثلون ٨١%.

وتجدر الإشارة إلى أن المسلمين لا يتمركزون في منطقة واحدة الآن وتوزيعهم غير متساو في المناطق ففي مدينة أبدجان (Abidjan) قفز تعداد المسلمين من ...ر٤٢ سنة ١٩٥٧ م إلى ...ر١٠٢ سنة ١٩٦٧ م \١٩٦٨ م وطبقا لإحصائيات غير رسمية جزئية تبين أن مقابل ...ر٢٦ مسلم في إحدى ضواحي أبيدجان بحوالي ٤٠%من السكان يرجع أصل غالبيتهم إلى الدول الإفريقية المجاورة"[١].

وقد انتشر الإسلام بصورة سريعة بين المواطنين، ورغم ذلك فإن هناك معوقات ومشكلات تعرقل مسيره تتمثل فيما يلي:

ويواصل د/ علي القول في هذه المعوقات قائلا:

أولا: عدم وجود زعيم ديني واحد يتفق عليه جميع المسلمين العاجين لتوحيد الصف المسلم العاجي، إلا أننا نجد لكل هيئة إسلامية زعيما خاصا بها أو لكل منطقة.

ثانيا: ضعف المراكز الثقافية الإسلامية وعجزها عن توعية الشباب المسلم في البلاد قبل الاستقلال.

ثالثا: وجود الخلاف بين المسلمين بسبب المسائل الدينية الفرعية.

رابعا: وجود بعض الطوائف الدينية المنحرفة عن منهج الكتاب والسنة كالفرقة الأحمدية والشيعة.

خامسا: إسهام الحكومة وأجهزتها في توسيع فجوة الخلاف بين المسلمين.

---

(١)أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى ص ٢٧ – ٢٨ بتصرف.

ورغم هذه المعوقات فقد قام المسلمون بإنجازات كثيرة، وذلك بإنشاء المدارس والمراكز الإسلامية والروابط الدعوية، وتمكنوا من بث الوعي الإسلامي الذي أخذ يزداد يوما بعد يوم بين الناس، وخاصة بين صفوف الشباب والنساء.

ويبدو في ظاهر الأمر أن الإسلام يجد احتراما وعلاقة جيدة بالنظام القائم، ولكن الواقع أن التيار المسيحي هو الذي يمتلك نفوذا قوية لدى الحكومة، إلا أنها لا تجهل ما يتمتع به المسلمون من شعبية قوية في المجتمع العاجي، ولذا تضطر إلى إرسال ممثليها إلى المساجد في أعياد المسلمين، ويطلبون من الأئمة الدعاء بالسلام والأمن في البلاد، وأن يدعوا الله للشعب بالسعادة والهناء والرخاء، كما أنها ترسل في كل سنة عددا كبيرا من المسلمين إلى الحج (في مكة المكرمة) على نفقتها لأنها تعرف ما تجني من وراء ذلك من فوائد"[١].

ويقول د/ علي في موطن آخر: "وقد أصبحت مدينة كونغ (Kong) في بداية القرن الثامن عشر الميلادي مركزا إسلاميا تنطلق منه الدعوة الإسلامية إلى ربوع البلاد فأقبل الأطفال والشباب على تعلُّم العلوم الإسلامية على أيدي الفقهاء المحليين الذين بذلوا قصارى جهدهم في تعليم أبناء المنطقة.

وهذا ما أكده الحاكم الفرنسي بنجير (Binger) الذي زار مدينة كونغ (Kong) في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي قبل تدميرها من قبل القوات الموالية للإمام ساموري توري بقوله : (إن التعليم الإسلامي متطور في مدينة كونغ،وتقل فيها نسبة الأمية ، واللغة العربية التي تتحدث بها علماء هذه المدينة تختلف شيئا ما عن اللغة العربية المعهودة في العالم العربي ، ويستغرب المرء من مدى ارتفاع مستواهم العلمي؛ لأنه ليس هناك دليل على مجئ عربي مسلم لتعليم أهالي المنطقة، وتقوم القبائل المالينكية المسلمة بتعليم الأهالي الإسلام مستخدمة بعض الكتب والمخطوطات الدينية التي جلبتها معها من مكة المكرمة أو من مالي، وقد قامت أيضا باستيطان أفراد أسرة كونغ جنبا إلى جنب في كل القرى المتواجدة على حافات الطرق التجارية من مدينة كونغ حتى مدينة بوبو ديولاسو (Bobo-dioulasso) في بوركينافاسو أولا وإلى منطقة جني (مالي) أخيرا ، وقد استطاعت خلال خمسين عاما استيطان أسرة أو أسرتين في كل

(١)أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ص ٢٧ – ٢٨ بتصرف مرجع سابق.

قرى وثنية، وكل مستوطن مسلم يفتتح مدرسة قرآنية، ويطلب من الوثنيين إرسال أبنائهم إلى هذه المدرسة).

وقد استخدم المسلمون وسائل عديدة في عملية نشر الإسلام بين الوثنيين تتمثل فيما يلي:

١- القيام بالدعوة إلى دين الإسلام بالإخلاص والمعاملة الطيبة للأهالي .

٢- فتح أسواق جديدة أمام الوثنيين وكان سببا في إحداث الرخاء.

٣- استتباب الأمن والسلامة والعدالة في المناطق الإسلامية .

٤- المصاهرة بالتزويج ببنات الأهالي (زواج شرعي وليس مسيارا ومدنيا ولا عرفيا ولا إداريا) كنوع من الجاذبية إلى الإسلام .

٥- بناء المدارس والمساجد القرآنية لتعليم أبناء الأهالي والوافدين"[1].

عوامل نشر الإسلام في الجنوب من قبل المسلمين والقبائل الشمالية خصوصا:

تتمثل هذه العوامل فيما يأتي:

١. الزواج.

٢. المعاملة الحسنة والإحسان.

٣. التودد إلى زعماء المنطقة التقليديين.

إضافة إلى هذه الأساليب الثلاثة المذكورة هناك عوامل أخرى ساعدت على نشر الإسلام بين شعوب الغابات الكثيفة.

عملية الزحف البشري من الشمال إلى الجنوب من أبناء المسلمين والعلماء والفقهاء[2].

كل هذه العوامل ساعدت على انتشار الإسلام بين شعوب منطقة الغابات الكثيفة، ويلاحظ أن الجهاد لم يتخذ وسيلة لعملية نشر الإسلام في كوت ديفوار- ساحل العاج- بل اختلفت طبيعة عملية نشر الإسلام في هذه المنطقة عن طبيعة نشره في بلاد المغرب ، فقد دخل الإسلام فيها بطريق سلمية على أيدي التجار والفقهاء وطلاب العلم، وهذا ما يؤكده الشيخ أبو بكر ساكو (Aboubakar Sako) بقوله: (توغل الإسلام في بلاد ساحل العاج بدون بابا ولا زعيم

(١)أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج ص ٥١.

(٢) سيأتي الحديث عنه بالتفصيل في المبحث القادم

ديني، بل انتشر على أيدي التجار والجنود المسلمين الأميين وعمال السكك الحديدية[1]. وقد أسهمت شعائر الإسلام على انتشاره في تلك المناطق، خاصة المنطقة الجنوبية بسبب شعائر ومظاهر الإسلام من بناء المساجد والمدارس الإسلامية والوعي بين المسلمين وقلة الجهل، بخلاف المناطق الوثنية أو في أوساط عباد الوثن، فهذه المناطق ما تعلموا إلا بعد دخول الاحتلال على يد المحتلين، ويمكن القول: إن الإسلام لم ينتشر في ساحل العاج ولا على يد بابا أو زعيم ديني، اللهم ما كان من الإمام ساموري توري بأنه كان يقاتل من يأبى الدخول في الإسلام بعد عرضه عليه، خاصة إذا اعترض طريقه لكن بعد إسلامهم يكف القتال عنهم، وأما المسيحية أو النصرانية فقد كان بابا يدير الأمور بمجلس الكنائس العالمي، وكان الاستعمار قوة عسكرية تمهد الطريق لقوة ثقافية وتعليمية فكانوا يقاتلون المسلمين قتالا شرسا، ومن قرأ جهاد الإمام ساموري توري مع المستعمرين يجد ذلك جليا، كما أنهم حاربوا الممالك الإسلامية وأسقطوها جميعا بقوة السلاح.

---

(1) انظر المرجع السابق ص ٥٠ – ٥٤، الإسلام والمسلمون ص ٥٠-٥٤ بتصرف.

المبحث الثاني: واقع الدعوة الإسلامية بعد الاستقلال، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاتجاهات الفكرية والتيارات العقدية

المطلب الثاني: أثر الكتاتيب الحديثة والمتخرجين والمدارس الإسلامية

المطلب الثالث: الاختلافات الداخلية بين المسلمين

المطلب الرابع: أبرز مشكلات الدعوة ومعوقاتها وتحدياتها

المطلب الأول: الاتجاهات الفكرية والتيارات العقدية في الساحة الدعوية:

في هذا المبحث يتناول الباحث حالة الدعوة الإسلامية في ساحل العاج بعد الاستقلال وصفيا، حيث إن هذه الدول المستعمرة بعد خروج المحتل بقيت آثاره فيها، بل ولى من هو متفق معه، وخاصة ساحل العاج بقي المعسكر الفرنسي وثكناتهم بقرب المطار إلى يومنا هذا. بعد إبرام اتفاقية بحجة الحماية العسكرية عدده حوالي ٣،٠٠٠ عسكري يزيد وينقص حسب الحاجة، وكل معداتهم من فرنسا مباشرة. لذلك المساحة الحرة للمسلمين كانت أقل مما هو لغيرهم خاصة النصارى، أضف إلى هذا أن ٩٨ % من المسؤولين في الدولة كانوا على الديانة النصرانية. فالرئيس السابق فليكس ومن بعده كانوا علي ديانة النصارى الكاثوليك إلى آخره، بعد زيارة الرئيس الحالي الحسن وترا في مطلع شهر فبراير عام ٢٠١٢م تغيرت الاتفاقيات لفرنسا من الحماية إلى التعاون المشترك عسكريا وإلى بقاء الجيش الفرنسي مع تقليل العدد.

فالدعوة الإسلامية في ساحل العاج بعد الاستقلال إلى يومنا هذا في تطور وتقدم مع متطلبات العصر، فما كان ممكنا بالأمس ربما يكون ممكنا اليوم، وما كان غير ممكن بالأمس ربما اليوم ممكن، فعلى سبيل المثال إخفاء بعض الأخبار والأفعال وممارسة بعض السلوكيات، مثال ذلك يوضح بالتقنية والسرعة التي وصل إليها الناس اليوم، فكان الناس في الأول يسافرون إلى الحج راجلين والآن بالطائرات والسيارات، وكان يحصل حادث في مكان ما يعرفه الناس إلا بعد أشهر بل ربما بعد سنة، لكن الآن مع الوسائل المتقدمة قد تقع الحادثة يعرفها من هو في أقصى البلاد في نفس اللحظة، بل أحيانا قبل جاره، كل ذلك عبر الاتصال أو الشبكة العنكبوتية، والأمثلة في هذا كثيرة، هذه المقارنة من جانب. أما جانب الدين فيختلف تماما فإن الدين أوله صاف عكس الأمور الدنيوية، وكل ما ابتعد الزمن عن زمن النبي صلى الله عليه وسلم تجد أنه أدخل في الدين ما ليس منه، فأفضل الناس في دين المسيحية بعد عيسى عليه السلام هم الحواريون، وأفضل الناس بعد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هم الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم، فالماء يخرج من منبعه صافيا ولما يجري يبدأ يحمل الأوساخ والأقذار ويكون قذرا خلاف الأمور الدنيوية فأول صنعة تكون رديئة وكلما تقدم الزمن كان أحسن.

فالدعوة الإسلامية قبل الاستقلال تختلف عن الدعوة الإسلامية بعد الاستقلال من عدة جوانب. فالمعروف أن المسلمين كانوا متمركزين في الشمال، والآن هم الأغلبية في غالب المناطق في الجنوب وفي الشرق وفي الغرب(١)،

١- تعدد المذاهب: وكان مذهب الإمام مالك هو المذهب الوحيد السائد في المجتمع، ثم ظهرت المذاهب الأخرى خاصة مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان في السابق قراءة ورش هي المعروفة المشهورة.

٢- تعدد الروايات القرآنية: الآن طغى حفص على ورش

٣ —انتشار المدارس: في كثير من المناطق، في السابق كانت المدارس وحلقات العلم و المعاهد على صورة الكتاتيب جميعا، حاليا كادت الكتاتيب تختفي من الدولة، وحلت محلها المدارس الإسلامية النظامية النمودجية. قبل الاستقلال ما كانت حرية بناء المساجد و المدارس كما هو الحال اليوم، لكن الآن فتح الباب على مصراعيه من قبل الدولة، قبل الاستقلال.

٤ – غياب تدريس التوحيد: لا تكاد تجد من يدرس التوحيد و الحديث وغيرها ما عدا الفقه المالكي و تفسير الجلالين وكان يمنع دخول الكتب الإسلامية من قبل المستعمرين، الوضع الآن خلاف ذلك. فالحكومات المتعاقبة لم ترأس الدولة مسلما ولو بالاسم غير الآن، و لم يصل عدد وزراء المسلمين إلى هذا العدد قبل ذلك.

٥ – تثبيت الدعاة: كان قبل الاستقلال يتم نفي بعض الدعاة وإن كان هذا النفي في كثير من الأوضاع كان خيرا. الآن مع القوانين الدولية الجديدة ليس من السهل نفي من يحمل الجنسية.

٦ — وسائل التقنية في الدعوة إلى الله: قبل الاستقلال كان الخطب و الدروس و المحاضرات و حلقات العلم بمثابة وسائل الإعلام، وإبلاغ رسالة فقط، فجمهور اليوم غير جمهور الأمس في العدد، ووسائل اليوم كالإذاعة و التلفاز والجوال والانترنت وفيسبوك وتويتر إلى آخره ما كان متوفرا .ووعي اليوم وفهمهم ليس كالسابق في تلك المناطق.

٧ — انتشار الفرق والتيارات الفكرية: المناهج والتيارات الفكرية والفرق الإسلامية المنتسبة إلى الإسلام الموجودة اليوم في الماضي ما كانت موجودا بهذا العدد. في الساحة الدعوية

---

(١) قبل الاستقلال وحتى بعد الاستقلال بفترة معينة كان الجنوب أغلبية لغير المسلمين والشمال بالعكس، لكن منذ ثلاثين سنة تقريبا أصبح المسلمون هم الأغلبية في كل الأماكن بدون تفريق الشرق والغرب، وهم أكثر سكان ساحل العاج حاليا ويتوزعون في جميع المناطق للتجارة والعمل والزواج، وكثرة دخول الناس في الإسلام فهذا هو الفرق بين قبل الاستقلال وبعد الاستقلال.

اليوم الصوفي وجماعة التبليغ وغيرها،كما نجد الأحمدية والشيعة الرافضة وغيرها ما كانت معروفة في السابق، وكما وجدت الجمعيات والمؤسسات المحلية والدولية والمؤسسات الداخلية والخارجية.وكذلك الخلافات الداخلية والخارجية وغيرها، علما أن هذه الخلافات من سنن الله الكونية، و لا يزالون مختلفين، وبناء على ما سبق قبل الاستقلال كان له إيجابيات و سلبيات.

٨ – تغير الدعاة: اختلف الوضع بعد الاستقلال، و حتى من ناحية العلماء والدعاة والقادة وكبار الشخصيات. فالدعوة من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة هي نفسها الدعوة، والثوابت لا تتغير، لكن من يبلغون هذه الدعوة أو من يحملونها هم الذين يغيرون في المضمون أو الشكل أحيانا.

تم الحديث عن الفرق الصوفية في المبحث الأول(١)، وهنا يشير الباحث إلى جانبين مهمين

الجانب الأول: توجهات الصوفية والدعوة إلى الله[٢] التي وجدت على أرض ساحل العاج بعد الاستقلال، وذكر دور الصوفية في نشر الدعوة الإسلامية في ساحل العاج، وأن غالب المسلمين من المسئولين في الدولة وكبار السن يقلدون في عباداتهم ومعتقداتهم نهج التصوف، وأهل التصوف في التغيير دائما حسب الشيخ وحسب المطامع والأغراض والمصالح وأنواع الانحرافات والخرافات والبدع كذلك، لأن مبدأ أغلبها على أدلة واهية، لكن مع هذه الأخطاء كان لهم قصب السبق في حفظ الإسلام على أرض ساحل العاج في مرحلة ما قبل الاستقلال وأثناءه وصمدوا أمام العدو الذي أراد أن يزيل الإسلام عن الشعب العاجي، فهم أقدم تدينا بالدين الإسلامي على أرض ساحل العاج،

الجانب الثاني: يأتي أهل السنة والجماعة والدعوة إلى الله بعد الصوفية من ناحية القدم والعدد والانتشار، فتاريخ الصوفية في ساحل العاج يرجع إلى تاريخ دخول الإسلام إلى البلاد، وما يتعلق بكثرة وانتشار أتباع المذاهب الأخرى غير مذهب المالكي خاصة مذهب الإمام أحمد بن

---

(١) قدمت الصوفية بسبب كثرهم في الدولة وسبقتهم في مجال الدعوة وسيطرتهم على الشؤون الدينية.

٢- قد يفهم من كلام الباحث في هذا الباب وأمثاله التناقض ولكن في الأصل ليس فيه التناقض حيث أن الصوفية وأهل البدع هم الذين كانوا يبلغون الإسلام ويدافعون عنه رغم ما عندهم من البدع والمخالفات الشرعية وهم الذين حاربوا المستعمر وحافظوا على الإسلام في الغالب، لكن هذا لا يدل أنهم ما كان عندهم مخالفات شرعية، فعلى كل الباحثين أن لا يأخذوا السلبيات ويترك الإيجابيات، بل لا بد من ذكر الإيجابيات مع السلبيات، ومن هذا الكلام ينبه الباحث على ذلك لكي يعرف أن هذا هو عين العدل، قال تعالى: "اعدلوا هو أقرب للتقوى"(المائدة : ٨).

حنبل لكثرة بسبب قوة الحركة الدعوية في البلاد من خريجي الجامعات ومعاهد المملكة على المدارس الإسلامية وهيمنتهم.

عند الحديث عن المذهب المالكي في غرب إفريقيا أو في ساحل العاج خصوصا يجب أن نتطرق إلى مسألة مهمة وهي أن مذهب مالك بن أنس – رحمه الله– مذهب فقهي، وأما مذهب المتصوفة فهو مسلك عقدي أو مذهب عقدي، فثم فرق واسع بينهما، وكما عرف الإمام الشافعي –رحمه الله– في مصطلح الفقه الذي سار عليه الأئمة بعده، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية مع ملكة الاستنباط الصحيح، فالعلم بالأحكام هي إدراك الأحكام عن طريق الدليل القطعي أو الظني، والشرعية تقييد الأحكام الشريعة لإخراج الأحكام الحسية والأحكام العقلية، والعملية تقييد الأحكام الشرعية بالعملية لإخراج الاعتقادية" إلخ[١]، وإمام مالك كان على مذهب أهل السنة باتفاق العلماء الأمة المعتبرين، ومن قرأ موطأه وغيره من الكتب وتتبع أقوال العلماء يظهر له ذلك، فلا يمكن أن ينسب إلى الصوفية لكن بعض أتباعه في الفقه والمخرج على مذهبه كان منهم من يحمل هذه الفكرة خاصة الذين أدخلوا الإسلام في غرب إفريقيا وخصوصا في ساحل العاج، فكانوا يحملون مذهب الإمام مالك في الفقه، والمسلك الصوفي في الاعتقاد وكذلك عقيدة الأشاعرة وغيره من المذاهب، فتجد بعض مناطق العالم كالجمهوريات والبلقان وتركيا وغيرها على المذهب الحنابلة في الفقه وفي الاعتقاد على التصوف والماتردية والأشاعرة، كما أن مذهب الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– أماكن انتشاره يغلب عليهم مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان والاعتقاد، وبناءا على ذلك يجب أن يبين للناس الفرق بين من ينتسب إلى مذهب الإمام مالك في مسائل الفقه ويخالفه في مسائل الإيمان والاعتقاد والتوحيد علما أن مسائل الاعتقاد أهم ومقدم على مسائل الفقه مع أهميته.

يقول د/ كوناتي أرنا صاحب رسالة التعايش في ذلك: "المذاهب الفقهية: دخل الإسلام إلى إفريقيا الغربية على يد التجار الوافدين من المغرب العربي الذين كانوا يتمذهبون بمذهب إمام

١- ينظر التوضيح شرح التلويح على التوضيح لسعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني وبصدره التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه للإمام القاضي صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري علق عليه نجيب الماجدي حسين الماجد ص٢٨/١ المكتبة العصرية بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٦، ٢٠٠٥م. وأصول الفقه للشيخ محمد زكريا البرديسي ص٢٤-٢٧ طبعة المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ، بيروت لبنان ١٧٠٠هـ.

دار الهجرة مالك بن أنس – رحمهما الله–، فجاءوا إلى إفريقيا بهذا المذهب ونشروه بين المعتنقين للإسلام هناك، فصار هو المذهب السائد في تلك البلاد، حيث كانت الفتاوى والمحاكم الإسلامية وخاصة في إمبراطورية مالي وسنغهاي، وفي سلطنة كانم، وبورنو، والمملكة الإسلامية التي أسسها المجاهد الشيخ عثمان بن فودي في شمال نيجيريا، تتداول وفق أصول هذا المذهب وقواعده.

المذاهب الفقهية:

ولما كانت كوت ديفوار جزءا لا يتجزأ عن إفريقيا الغربية، كان من البديهي أن يكون هذا المذهب هو المذهب السائد والمنتشر بين المسلمين في هذه الدولة. وقد ساعد في توطيد هذا المذهب وتثبيته ونشره في هذه المنطقة عوامل عدة من أهمها:

أ. المذهب المالكي:

١- عدم وجود مذهب آخر ينازعه.

٢- كونه ينسجم مع طبيعة الأفارقة، ويتلاءم مع عاداتهم وتقاليدهم.

٣- أن الأغلبية المطلقة من الكتب الإسلامية التي كانت تصل إلى هذه المناطق كانت مالكية.

٤- أن الفقهاء لم يكن لهم تكوين موسع خارج فروع المذهب المالكي.

٥- أن المفردات المقررة للدراسة آنذاك كانت كلها مالكية(١).

ب. مذهب الشافعي ومذهب إمام أحمد بن حنبل: وفي هذه الآونة الأخيرة بدأت تصل إلى هذه المنطقة بعض المذاهب الفقهية الأخرى، وأخذت تزاحم المذهب المالكي، وخاصة المذهب الحنبلي والشافعي، حيث كان لانتشار الكتب المنتسبة إلى هذين المذهبين.

ت. تخرج الطلاب من الجامعات: تخرج عدد كبير من الطلاب من الجامعات العربية والإسلامية عاملا قويا في انبعاث الوعي الديني، وظهور الانتساب إلى المذاهب الفقهية الأخرى، وأصبحت طائفة من الشبان المتعلمين يعتبرون المذهب المالكي مذهبا تقليديا مناسبا لزمن الآباء والأجداد الذين كانت غاية مبتغاهم هو نشر الدين بين أهل المنطقة، ولما لم يكن التعليم الإسلامي متطورا إلى حد كبير، و كان يكفي في جعل الطالب فقيها

---

(١) انظر: "مدرسة الرشاد ونظامها التعليمي بين الأمس واليوم: كوناتي أرنا، بحث مقدم لنيل شهادة الكفاءة التربوية العليا. المعهد العالي للتربية وتكوين الأساتذة، ص: 43، العام الجامعي 2000-2001م. وأزمة التعليم الإسلامي في إفريقيا بين الأمس واليوم ، كوني عبد الرحمن، ص: ١٣، الطبعة الأولى، شركة دار الاشعاء للطباعة، القاهرة، سنة ١٩٨٩م.

متضلعا ختم قراءة كتاب "الأخضرية[١]" في فقه إمام مالك[٢]، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني[٣]، كما كان يكفي المسلم في ذلك العصر أن يقال له يجوز أو لا يجوز، وأن ابن أبي زيد القيرواني قال في المسألة كذا، أو قال فيها سحنون أو مالك كذا وكذا.

أما مستفتي اليوم فإنه لا يكتفي بقول ابن أبي زيد القيرواني أو مالك بن أنس في المسألة إلا مصطحبا بدليل من الكتاب والسنة.

ث.وجود طائفة مثقفة بالثقافة الإسلامية: ويضاف إلى ما سبق بوجود طائفة مثقفة بالثقافة الإسلامية من خريجي الجامعات الإسلامية، يدعون إلى عدم التقيد بمذهب معين، بل المذهب الصحيح الواجب الاتباع ما ثبت بالكتاب أو صح من السنة.

وعليه أصبحت المقررات الدراسية في المدارس الإسلامية تغطيها المذهب الحنبلي والشافعي، أو يظهر عليها خلطا بين المذاهب الفقهية، وأخذت الكتب المالكية تنعدم شيئا فشيئا.

وكل هذا يعني أن المذهب المالكي بعد أن كان هو المذهب السائد بدأ يتراجع ويخلي المجال للمذهب الحنبلي والشافعي، أو عدم التمذهب بمذهب معين[٤].

وإليك عرض موجز لهذه الجماعات:

١- الأخضري:عبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري البنطيوسى المغربي المالكي المتوفى سنة(٩٨٣ه). وهو من أهل بسكرة، في الجزائر، وقبره في زاوية بنطيوس (من قرى بسكرة). راجع: الأعلام للزركلي:(٣٣١/٣) طبعة درا العلم للملايين،الطبعة الخامسة عشر(٢٠٠٢)،وهدية العارفين:(٥٤٧/١). طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول(١٩٥١)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت — لبنان.

٢- مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الإمام الحافظ فقيه الأمة شيخ الإسلام أبو عبد الله الأصبحي المدني الفقيه إمام دار الهجرة. قال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. قال ابن مهدي: مالك أفقه من الحكم وحماد. وقال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. وقال ابن وهب: لولا مالك والليث لضللنا. عاش ستا وثمانين سنة، وقيل ولد سنة ست وتسعين وقال أبو داود: ولد سنة اثنتين وتسعين. وأما يحيى بن بكير فقال سمعته يقول: ولدت سنة ثلاث وتسعين فهذا أصح أو قوال. وأما وفاته فقال أبو مصعب: لعشر مضت من ربيع الأول وكذلك قال ابن وهب. وقال: ابن سحنون: في حادي عشر ربيع الأول، وكذلك قال ابن أبي أويس: في بكرة أربع عشرة منه وقال مصعب الزبيري: في صفر، وكلهم قالوا في سنة تسع وسبعين ومائة رحمة الله عليه. راجع : تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (١/ ١٥٧) دار الكتب العلمية ، طبعة ١٤١٩.

٣- ابْنُ أَبِي زَيْدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ القَيْرَوَانِيُّ المَالِكِيُّ الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، القُدْوَةُ، الفَقِيْهُ، عَالِمُ أَهْلِ المَغْرِب، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيُّ، المَالِكِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ:مَالِكٌ الصَّغِيْرُ. قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ:حَازَ رِئاسَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَرُحِلَ إِلَيْهِ مِنَ الأَقطَار وَنَجُبَ أَصْحَابُهُ، وَكَثُرَ الآخذُوْنَ عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي لَخَّصَ المَذْهَب، وَمَلأَ البلاَدَ مِنْ تَوَالِيفِهِ، تَفَقَّهَ بِفُقَهَاءِ القَيْرَوَان، توفي أبو محمد رحمه الله، وغفر له، سنة ست وثمانين وثلاثمائة. راجع: سير أعلام النبلاء. المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. الناشر : مؤسسة الرسالة ص:١٠ المجلد : ١٧.

(٤)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص ٦٤-٦٥.

أ- أهل السنة والجماعة:

مذهب أهل السنة والجماعة هو المذهب الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده والتابعين وأتباعهم ومن جاء بعدهم وهم الذين يجعلون الكتاب والسنة مصدرا للتشريع ويستدلون بأقوال الصحابة والتابعين ومن سلك نهجهم في فهم النصوص الشرعية، والنصوص في هذا كثير جدا منها:

عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل : إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ.(١)

والذي يوحد الأمة الإسلامية هو الرجوع إلى الكتاب والسنة -قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم السلف الصالح-، ولكن من حكمة الله تعالى أن جعل الأمة مختلفة غير متفقة لحكمة يعلمه الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ ٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾(٣)

عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسبعون في النار) قيل يا رسول الله منهم؟ قال: (الجماعة)(٤).

وعن أهل السنة والجماعة قال معاوية رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لايزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس(٥).

---

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم باب الأخذ بالسنة اجتناب البدع برقم ٢٦٧٦، وقال حديث صحيح. ورواه أبو داود في باب لزوم السنة برقم ٤٦٠٩

(٢) هود: ١١٨

(٣) هود: ١١٨-١١٩

(٤) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب افتراق الأمم برقم ٣٩٩٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٣ ص- ٤٨٠ حديث ١٤٩٢ وقال هذا اسناد جيد، وفي رواية " ما أنا عليه وأصحابي الترمذي .

(٥) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي، رقم الحديث ٦٧٦٧.

وفي لفظ للبخاري "من يريد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم يعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله"[(١)].

سبب تسميتهم بأهل السنة والجماعة:

سموا بذلك لانتسابهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم واجتماعهم على الأخذ بها ظاهرا وباطنا في القول والعمل والاعتقاد[(٢)].

وحديث معاوية رضي الله عنه المذكور آنفا، يبين لنا من هم أهل السنة والجماعة كما أنه يوضح أن أهل السنة والجماعة الذين يتبعون الكتاب والسنة وفهم السلف هي الطائفة المنصورة الباقون على منهاج النبوة أينما وجد في أي عصر ومصر، ولهم صفات وخصائص وأسماء ومعتقدات يؤمنون بها ويتميزون بها بين الناس وقد يشترك معهم بعض الطوائف في جزئيات لكن ليس كليا فإذا اجتمعت أو وجد غالبا هذه الصفات وخصائص والمعتقدات في شخص أو جماعة أو فرقة فهو منهم ومنتسب إليهم وليس مجرد الدعوات والشعارات والنصوص وكتب كثيرة قديما وحديثا حول أهل السنة والجماعة مثل شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للشيخ الإمام العام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي المتوفي ٤١٨هـ، بداية القرن الخامس.

وكتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ

وكتاب السنة للإمام المروزي محمد بن نصر ٢٩٤هـ

وكتاب الشريعة للإمام لأبي بكر الآجري ٣٦٠ هـ وغيرها.

فأهل السنة والجماعة أذا أطلق فليس بدعا من الأمر كما يدعي المخالفون والمناوئون لأهل السنة في ساحل العاج أنه دين جديد وغريب والعكس هو الصحيح، فسموا بأهل السنة لانتسابهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم واجتماعهم على الأخذ بها ظاهرا وباطنا في القول والعمل والاعتقاد وجانبوا الابتداع وفرق بين كيف نشأ التسمية أهل السنة والجماعة وكيف نشأ أهل السنة والجماعة، ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم وهو ما كان عليه رسول

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، رقم الحديث ٦٩

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها خصائصها وخصائص أهلها د/محمد بن إبراهيم الحمد ص – ١٦ – ١٧ دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ ناقلا من كتاب عقيدة أهل السنة ص ١٣-١٤، وشرح العقيدة الواسطية للشيخ د/ صالح الفوزان ص ١٠، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ ابن عثيمين ص ١٠.

الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقد حرر هذه المسألة الشيخ محمد عبد الهادي المصري في كتابه معالم انطلاقة الكبرى وقبله شيخ الإسلام في منهاج السنة[1].

عقيدة أهل السنة والجماعة باختصار:

عقيدهم منبثقة من الكتاب والسنة والسلامة في مصدر التلقي والتسليم لله ورسوله، موافقتها للفطرة، اتصال سندها بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأئمة الدين قولا وعملا، العموم والشمول، الوضوح والسهولة والبيان، سلامة القصد تؤثر على السلوك والأخلاق والمعاملة، والسلامة من الاضطراب والتناقض واللبس قد تأتي بالمحار ولكن لا تأتي بالمحال، تربط المؤمن بالسلف الصالح إلى آخر ما ذكره الدكتور إبراهيم الحمد في كتابه[2].

خصائص أهل السنة والجماعة اختصارا:

لأهل السنة والجماعة خصائص يمتازون بها في كل زمان ومكان، وأينما وجدوا يميزهم عن غيرهم وإلا كل فرق تدعى أنها هي المقصود بأهل السنة والجماعة أو أتباع الرسول صلي الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وهم السلفيون، لكن عند البحث في الأقوال والأفعال والأعمال وبضوابط وشروط وبراهين يتضح من المقصود بهذا.

هناك خصائص كثيرة لأهل السنة والجماعة نذكر منها ونحيل إلى المرجع لمن أراد المزيد والاطلاع ومميزات مهمة جدا خاصة في هذا العصر الذي اختلط فيه الحق بالباطل عند كثير من الفرق ومن أتباعهم. ذكر محمد بن إبراهيم الحمد ٧٤ خصيصة، وقد يزيد على هذا، لكني أذكر أهمها وأبرزها، وهذا على سبيل المثال لا الحصر:

١. "الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة.
٢. التسليم لنصوص الشرع وفهمها على مقتضى منهج السلف.
٣. الاتباع وترك الابتداع.
٤. الاهتمام بالكتاب والسنة، الجمع بين العلم والعمل، هم الغرباء، هم الفرقة الناجية، سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وسلامتهم من تكفير بعضهم بعضا، رفضهم التأويل المذموم، هم الذين يحزنون الناس لفراقهم، الدخول في

---

(١) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية٢/٤٨٢ تحقيق محمد رشاد سالم، ومعالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة محمد بن عبد الهادي المصري ص٦٣-٦٧ وبتصرف ص١٧٢-١٧٣/١٧٦

(٢) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور/ محمد بن إبراهيم الحمد بعنوان خصائص العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٤٢ و ٨٥.

الدين كله، العدل، الأمانة العلمية، عدم الاختلاف في أصول العقيدة، الجهاد في سبيل الله، الاهتمام بأمور المسلمين وجمع كلمتهم، لا يوالون ولا يعادون إلا على أساس الدين، الحرص على تزكية النفوس، ترك الخصومة في الدين ومجانبة أهل الخصومات"(١).

بأن قال كيف نشأت التسمية أهل السنة والجماعة ومتى؟ هل هي قديمة أو حديثة؟ وهل كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، إذا ما كان يعرف في عهده فإذا كغيره من الفرق والجماعات المبتدعة وأهل الأهواء كالصوفية مثلا.

يقول الشيخ محمد عبد الهادي المصري: "إنما قلنا نشأة التسمية و لم نقل نشأة أهل السنة لأن مذهب أهل السنة هو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فليسوا ممن ابتدع بدعة فنسبت إلى فرد أو طائفة حتى يقال أنه نشأ في عام كذا ، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة ، فإنهم متفقون على أن إجماع الصحابة حجة ومتنازعون في إجماع من بعدهم(٢).

يمكن القول في نهاية هذه المسألة أنه يتضح ما يلي: إن هؤلاء أهل السنة والجماعة، وقد أشرنا إلى بعض عقائدهم ومميزاتهم وخصائصهم، وقبله أشرنا إلى التعريف بهم . وكذلك وضحنا ما يدور حول تسميتهم ومتى نشأت وأسباب ذلك ، فهم الذين يقيمون الدين في الأرض كما أمر الله به في كل نواحي الحياة، في جانب العبادات والعقائد وفي أمور الاقتصاد والسياسة والاجتماع، وغيرها ولذلك يسميهم بعض الإعلاميين أنهم نصيون، أي يدورون حول النصوص الشريعة أمرا ونهيا لتطبيق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم في الأرض أينما كانوا وأينما وجدوا في كل زمان ومكان.

فأهل السنة أينما وجدوا فمنهجهم واحد وعقيدتهم واحدة وهمهم واحد، وإن اختلفوا ففي بعض الجزئيات وبعض الاجتهادات، فتجدهم في آسيا لايختلفون عمن في إفريقيا أو في أمريكا أو أوروبا أو أستراليا أو أي مكان وزمان من العالم، وأهل البدع يقتربون إليهم على قدر تمسكهم بالسنة وتطبيقها.

---

(١) عقيدة أهل السنة ص ٤٢ بتصرف، فقد أورد المؤلف هذه الخصائص في كتابه وتوسع فقد شمل هذه الخصائص غالب كتاب المؤلف وإيراده بأكمله لا يسع المقام، ولذلك نحيل إلى ذلك الكتاب لأهميته ومعرفه هذا الخصائص، ومعالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة ص٦٣.

(٢) منهاج السنة ٤٨٢/٢ تحقيق محمد رشاد سالم

وهذا المنهج السليم الصحيح هو منهج الشريعة الإسلامية في جانب العقيدة والشريعة والأخلاق. وتستغرب حينما ترى بعض أهل البدع يقول أنا مالكي المذهب ولكن صوفي العقيدة أو أشعري في باب الأسماء والصفات، أو أنا حنفي المذهب ولكن ماتريدي أو نقشبندي أو ديوبندي أو قبوري العقيدة. لماذا تتبعه في الفقه وتخالفه في العقيدة وهي الأهم؟

أهل السنة والجماعة في ساحل العاج:

أهل السنة والجماعة (السلفية) في ساحل العاج هم جزء مما ذكرنا، بدأ ظهورهم في ساحل العاج في نهاية الستينات الميلادية، وكانوا غرباء بين الناس واشتدت غربتهم حين اجتمع عليهم الأعداء خاصة من فرق أخرى، وبدأوا يذيقونهم ألوانا من العذاب هم وأزواجهم المتحجبات حتى وصل الأمر بهم إلى الشتم والضرب والقتل، وكونوا جمعية أهل السنة النبوية وأسرعوا إلى الحكومة العاجية لاستخراج تصريح رسمي لهم ، وقد تم ذلك بفضل الله لعدة أسباب أبرزها:

١. أن أحدهم أسلم وجاء إلى الحج وبعد عودته نشط في هذه الدعوة أكثر، واشتد العذاب عليهم أكثرمما كان عليه، وكان من قبيلة بؤولي قبيلة أول رئيس للدولة فليس هوفوت بوانيه، فطلب من الرئيس تصريح فمنحوا للجمعية تصريحا رسميا فخف العذاب الجسدي عليهم دون بقية العراقيل، ولذلك ترى أن الدعوات الصحيحة غالبا تكون بدايتها مشقة، ففي فترة تكالب الأعداء ينشطون أكثر ويتحد أهلها أكثر ويفكرون كثيراً ويبحثون عن الحلول والعلاج فيكون خيرا كثيرا، ولربما وقت الراحة والرخاء يتخاذل أهلها ويتكاسلون وتكون الثمرة والجهد أقل ، وهذه حكمة الله في خلقه.

وبدأ أهل السنة يتوسعون على أرض ساحل العاج، والآن الحمد لله لا تكاد تجد مدينة أو قرية إلا ولهم نشاط فيها غالبا قل أو كثر، وهم الذين يسيطرون على المدارس الأهلية الحديثة أو النموذجية، وأكثرهم من خريجي الدول العربية حتى أصبح لهم ظهور في جميع المجالات ولهم ارتباط وثيق بالدول السنية الكبرى، كدول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية بجامعاتها، خاصة الجامعة الإسلامية وجامعة أم القرى وجامعة الإمام محمد بن سعود ، وبمصر جامعة الأزهر ، والسودان جامعة أم درمان وجامعة إفريقية وغيرها. وهم أنشط الدعاة في ساحة الدعوية في ساحل العاج حاليا.

فأما جماعة الإخوان المسلمين: فهم جماعة موجودة في الساحة الدعوية في ساحل العاج، لكنهم قلة وخفية، ليس لهم شعار واحد، فهم يختلفون مع السلفية في بعض القضايا الفرعية، لكن يتميزون بالتنظيم الإداري بشكل واضح، سنتطرق إليه عند الحديث عنهم.

وهناك بعض المتشددين الذين يفهمون بعض النصوص خطأ أو يفتقدون الحكمة في كثير من المواقف أو لديهم بعض الشبهات، هذه الفئة أيضا قلة ولهم أماكن محددة في ساحل العاج، كما هو الحال في مدينة (بؤاكي) وفي (ياموسوكورو العاصمة السياسية) وفي (مدينة سوبري) ومدينة (تمودي)، وأكثرهم في مدينة (ديفو) بل لهم حي كامل في المدينة، وهؤلاء تشبه أفكارهم جماعة التكفير والهجرة، يتفقون معهم في كثير من القضايا أو المسائل كالغلو في التكفير مثلا، لكنهم ليسوا منهم، وإنما يتشبثون ببعض أفكارهم نتيجة الجهل والحماس غير المتزن، فيقاطعون حالق اللحية مثلا والمسبل ثوبه أو شارب الدخان، وإذا دخلت مساجدهم لإلقاء الدرس أو الصلاة وأنت حليق أو مسبل يقولون أولا أدب نفسك وهذبها قبل الوعظ أو قبل الصلاة، بل أحيانا يكادون أن يخرجونك من المسجد، ولا تكاد تجد لهم دعوة مع الكفار، كل دعوتهم بين أوساط المسلمين إن وجد، وكل خلافاتهم وخصوماتهم مع المسلمين بحجة أن هذا كافر أصلي، وهذا مرتد أو فاسق، فحكم المرتد أعظم، كذلك عندهم بعض الأفكار الحماسية ينسبونها إلى الجهاد الإسلامي وبهذا يفسرون الجهاد بفهمهم الخاص مجانب بالصواب، ولذلك يضرون الدعوة والدعاة أكثر مما ينفعون، ويؤخرون الأنشطة الدعوية بقصد أو بدون قصد، ولكن هذا لا يجعلنا نظلمهم، ويزداد الأمر توترا فهم ليسوا بخوارج حيث إنهم لا يكفرون بجميع الذنوب مباشرة كما تفعل جماعة التكفير، ولا يخرجون على ولاة الحق للمسلمين، ولا يقولون بالمترلة بين المترلتين، فيجب الإنصاف معهم ودعوتهم، واتجاهات الناس في هذه المسائل كالتالي:

أ- مغال عنده شبهات في هذا الباب من شبهات الخوارج وجماعة التكفير والهجرة وإن كانوا ليسوا بخوارج كما يصفهم البعض مما يزيد وضعهم توترا، ويولد التطرف أو يقويه ويحمله على الانتقام.

ب- مفرط في هذا الباب لا يرى التكفير في الدين الإسلامي أصلا، بل يصف كل الأديان السماوية اليهودية والنصرانية والإسلام، وأتباعه لا فرق بينهم، وأنهم جميعا يدخلون الجنة ويدعون إلى تقارب الأديان والحوار بدون ضوابط، بل يقول ليس في الدنيا كفار مذهب

العلمانية والعقلانية، هذا أيضا مغال ومتطرف في هذا الجانب نتيجة أنه يولد فكرة معادية.

ت- الذي يثبت ما سبق ويدرك هذه الحقيقة والفرق في ذلك ولا يكفر إلا من كفره الله ورسوله بأدلة وضوابط وموانع فهو يؤمن بالوسطية والاعتدال في الفكر والعمل والتطبيق والتصرف، ويتبع منهج الكتاب والسنة والسلف الصالح في هذا، وهو الحق والصواب، وهؤلاء قسمان قسم يبين هذا الاتجاه في أمور واضحة بين المذاهب والفرق والطوائف، فالقسم الأول يؤمن بهذا كله في ضميره ولكنه صامت خوفا من ذهاب بعض دنياه أو طمعا في منصب أو خوفا من بعض السفهاء أو تحفظا من اتهام أو سطو طغيان، والقسم الثاني يبين بالحكمة ما يعتقده ولا ينافق أحدا.

ث- وهذه العوامل قد أدت إلى أن تقسيم بعض العلماء بالمصطلح أو تصنيف الدعاة، وهي كالتالي: علماء الأمة / علماء ملة / علماء الدولة إلى آخر ما في ذلك في ساحل العاج.

ب- الإخوان المسلمون:

الإخوان المسلمون[1] كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة تنادي بالرجوع إلى الإسلام كما هو في الكتاب والسنة وتدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة ومنابذة موجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

مؤسس هذه الدعوة هو الشيخ حسن البنا[2] ١٣٢٤هـ-١٣٦٨هـ ١٩٠٦م—١٩٤٩م، تم تأسيس النواة الأولى من الإخوان عام ١٩٣٢م، وتكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١ م من مائة عضو اختارهم الشيخ البنا بنفسه، ولهم مؤسسات وجمعيات معروفة في دول مختلفة أو يسيطرون على بعضها كما لديهم كتب يعرفون بها[3].

(١) حركة الإخوان المسلمين حركة دينية إصلاحية سياسية، ويغلب عليها طابع سياسي مما جعلهم يتساهلون في بعض المسائل الشرعية أو المواقف، وبهذا يكسب كثيرا من الجمهور في العالم ولو مع بعض المخالفات، والجدير بالذكر أن جماعة الإخوان في العالم ليسوا على درجة واحدة وإن كان منبعهم وأصولهم واحدة فهذه الجماعة في مصر تختلف عما في لندن نوعا ما.

(٢) ولد في إحدى قرى البحيرة بمصر ونشأ نشأة دينية، وأسرته تركت بصماتها واضحة على كل حياته.

(٣) الموسوعة الميسرة ج ١ ص — ٢٠٢.

١- جماعة الإخوان المسلمين هذه جماعة موجودة في الساحة الدعوية في ساحل العاج لكنها قلة وتشارك في بعض الأنشطة الدعوية خاصة في الصيف، وجماعة الإخوان في ساحل العاج لا تختلف عن غيرهم من البلاد الأخرى في المبادئ كمصر وغيرها.

أما في تنظيم البرامج والأمور الإدارية فهي أفضل حركة أو هيئة في ساحل العاج، مما أثار لي عجبا مع قلتهم لم أجد في ساحل العاج في التنظيم مثلهم إلا الشيعة الرافضة للأسف الشديد، وتجد السلفية في ساحل العاج أكثر جهودا وأكثر أتباعا لكن أقل تنظيما وترتيبا من كل الحركات، كل شيء عندهم بالبركة فهم ينقصهم التخطيط الجيد للأسف، مما يجرهم إلى الفوضى في بعض البرامج.

كما أن بعض المنتسبين إلى هذه الجماعة يجعل السلفيين في ساحل العاج كالعدو بسبب بعض الخلافات والنزاعات التي لم يتفقوا عليها، كجواز مصافحة المرأة وسماع الأغاني وغيرها مما يضر الدعوة عامة وأهل السنة أنفسهم بخاصة، ومما يتعلق ببعض هذه الخلافات يقول الشيخ محمد عبد الهادي المصري في كتابه: "إن معسكر أهل السنة وللأسف الشديد أقل هذه المعسكرات تنظيما وتخطيطا وتعاونا بين تجمعاته وتياراته أمام هذه الهجمة الشرسة التي تهدده في وجود مناهجه وأفكاره، بل العجيب أن كثيرا من التجمعات السنية الأساسية داخل كيان أهل السنة الكبير تترك العدو الأول والخطر الحقيقي الخارجي وتتصارع فيما بينها وتفاصل بعضها البعض على أمور لا نحسب أن لها فيها أية حجة شرعية أو أثارة من علم، اللهم إلا تعصبا لأسماء أو شعارات أو شخصيات أو تجمعات معينة مع ما يصاحب ذلك غالبا من ضعف في العلم الشرعي وعدم وعي عميق ومتكامل ومفصل عن الواقع المحيط وحقيقة التجمعات الواقعة وطبيعة التحديات التي تواجه أهل السنة والجماعة دون أي اعتبار للمفاسد الشرعية المترتبة على هذه الصراعات"(١).

ج- **جماعة التبليغ – والدعوة:**

التعريف بهم: "جماعة التبليغ جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه ملزمة أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءا من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيدا عن

---

(١) معالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة الجماعة للشيخ محمد عبد الهادي المصري ص٢٠٠ مرجع سابق

التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات"[1].

وأبرز شخصياتها:

١. المؤسس هو الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي تأسست عام ١٢٨٣هـ ١٨٦٧م.
٢. الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ١٨٢٩-١٩٠٥م بويع سنة ١٣١٥هـ.
٣. الشيخ خليل أحمد سهارنفوري أحد أئمة الديوبندية.
٤. الشيخ عبد الرحيم الرائي فوري.
٥. الشيخ أشرف علي التهانوي الملقب (بحكيم الأمة)١٢٨٠-١٣٦٤هـ الموافق ١٨٦٣-١٩٤٣م وغيرهم.

أبرز الأفكار والمعتقدات لجماعة التبليغ وأهم كتبهم:

لهم خمس مبادئ جعلوها أسس دعوتهم، ويحصرون الحديث فيها في مؤتمراتهم:

١- الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)
٢- إقامة الصلاة ذات خشوع.
٣- لعلم والذكر
٤- إكرام المسلمين
٥- الإخلاص

وأيضا من مبادئهم:

١. يرفضون إجابة الدعوة إلى الولائم.
٢. لا يتعرضون إلى فكرة إزالة المنكرات ويسعون إلى إصلاح الأفراد.
٣. يرون التقليد في المذهب واجب.
٤. تأثروا بالطرق الصوفية بالهند.
٥. لا بد لكل مريد من شيخ، ليبايعه والمبالغة والغلو في حبه.
٦. يقومون على الترغيب والترهيب ولا يتكلمون في القضايا الشركية وغيرها.

---

(١) الموسوعة الميسرة ٣١٧ – ٣١٩ ج١.

ومن أهم كتبهم كتاب تبليغي نصاب لمحمد زكريا الكاندهلوي (وعند التبليغيين بهذا الكتاب عقيدة خاصة وعناية شديدة، فهم يعظمونه كما يعظم أهل السنة الصحيحين وغيرها من الكتب الستة، وقد جعله التبليغيون عمدة ومرجعا للهنود وغيرهم من الأعاجم التابعين لهم، وفيه من الشركيات والبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة والضعيفة شيء كثير، فهو في الحقيقة كتاب شر وضلال وفتنة، وقد اتخذه التبليغيون مرجعا لنشر بدعهم وضلالتهم وترويجها وتزيينها للهمج الرعاع الذين هم أضل سبيلا من الأنعام، ومما زينوه لهم إيجاب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحج، واستدلوا على ذلك بأحاديث موضوعة) وعندهم كتاب آخر يعتمدون عليه ويجعلونه من مراجع أتباعهم من الأعاجم من الهنود وغيرهم، وهو المسمى "حياة الصحابة" لمحمد يوسف الكاندهلوي، وهو مملوء بالخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة، وهو من كتب الشر والضلال والفتنة.

وجدير بالذكر أن للتبليغيين مسجدا ومركزا رئيسيا في دلهي، يشمل أربعة قبور في الركن الخلفي من المصلى، وقد تعلق التبليغيون بأربع طرق من طرق الصوفية: الجشتية، والسهروردية والقادرية والنقشبيدية[(١)].

يقول الشيخ التويجري عن كتاب "تبليغي نصاب" نقلا عن الأستاذ سيف الرحمن، ملخصه: "ومما يعرف عن هؤلاء أنه قد صنف شيخهم الشيخ زكريا كتبا عديدا في الفضائل باسم فضائل الصلاة وفضائل رمضان وفضائل التبليغ وحكايات الصحابة وغير ذلك وسماها تبليغي نصاب" اي منهج التبليغ أو المقرر في منهج التبليغ وقد جمع فيها الغث والصحيح والضعيف حتى الأكاذيب والخزعبلات والموضوعات وجمع فيها كل ما هب ودب دون تنقيح أو اعتناء بالصحاح، وأكثر فيها من حكايات مشايخ الطرق فهذا منهج تبليغهم وبضاعة ديانتهم ومبلغ علمهم ورأس دينهم وذروة سنام تقواهم وطهارتهم"[(٢)].

---

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، لحمود التويجري ص-١١ -١٢ دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٧م بتصرف والموسوعة الميسرة ص ٣١٧/١-٣١٩ بتصرف، ومن العدل والأمانة أن نقول أن جماعة التبليغ ليسوا على درجة واحدة من البدع والمخالفات، فمنهم مغال ومنهم معتدل، كما أنهم يختلفون من حيث المناطق والأمصار في المخالفات.

(٢) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، تأليف الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري ص:٢٠٠ دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض. الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، وأنا في الحقيقة حاولت أن أحصل على نسخة من هذا الكتاب لكن حتى الآن لم أحصل عليه بعد

جماعة التبليغ في ساحل العاج:

يقول الكاتب بكايوكو أمادو في مخطوطته: جماعة التبليغ هي جماعة تبذل جهدا كبيرا كما تتحمل مشقة كبيرة في سبيل الدعوة إلى الله إلا أن أكثرهم لم يتعلموا وقل ما يفتون في المسائل التي لا يعرفونها[1].

بدأ ظهور هذه الجماعة في ساحل العاج في الثمانينات الميلادية بحضور كثير من باكستانيين وعاجيين ولهم مسجد في العاصمة الاقتصادية (أبيدجان في حي أجامي) يقيمون الحفل السنوي في هذا المسجد ويحضر الحفل جمع غفير من أتباعها من أنحاء العالم، وفي هذا الوقت وهم في الاجتماع يتصلون على بعض أتباعهم في مكة ليطوفوا بالكعبة ويدعون لهم بالتوفيق ، ويعيشون غالبا حياة التقشف ويقومون بالدعوة في جميع أنحاء ساحل العاج بالمشي، وعندهم صبر وجلد كبير في مجال دعوتهم منقطع النظير، ولذلك لهم قصص كثيرة جدا في معرفة أحوال الناس في البلاد، ويوجد بعض أقربائي معهم يدخلون على المسؤلين وعلى العامة والخاصة ، يقال إنهم دخلوا على رئيس ساحل العاج السابق (لوران غباغبو) فقال ماذا تريدون قالوا ندعوك إلى الإسلام فأمر أحد العاملين عنده أن يصرف لهم مبلغ ليتخلص منهم، فقالوا نحن لا نريد المال، لكن نطلب منك أن تسلم، فلما خرجوا من عنده قال هؤلاء هم المسلمون حقا، وهم أهل الدين الصحيح، لكن لا يعتبر شهادته لهم بشيء، ذكرناه لزهدهم في الدينا كبعض المتصوفة الأوائل ولكي نستأنس به.

هذه الجماعة في ساحل العاج جلست معها مرات فوجدت منهم بعض الملاحظات الرئيسية علما بأن جماعة التبليغ في ساحل العاج قد تختلف نوعا ما عن جماعة التبليغ في الهند وإن كان جذورها واحدة، فوجدت أنهم أقرب إلى السلفية من غيرهم كالتبليغ في السعودية مع شدة تأثرهم نسبيا بالجماعة الأصلية من شبه القارة الهندية.

١. قلة العلم عندهم.

٢. التساهل في أمر العقيدة التي هي أساس الدعوة، فلا ينتقلون معه إلى غيره، وبل منه إلى غيره.

٣. البيعة وإلزام أتباعهم بالخروج بمراحل من أربعة أيام إلى أربعين يوما إلى شهر وثلاثة أشهر وسنة.

---

(١) ساحل العاج كوت ديفوار لبكايوكو أمادو ص ٣٠ أثناء حديثه عن نشاطاتهم في ساحل العاج.

٤. الفهم الخاطئ لمعنى التوكل، فتجد عندهم التواكل.
٥. الاهتمام بالقصص والعجائب والكرامات والذكر فقط دون جوانب العقيدة، وبعض البدعيات دون الشرك.
٦. الدفاع عن مبادئهم ولو بالباطل عند إلقاء الضوء على مخالفاتهم، يلزمون أنفسهم بالصمت والسكوت وعدم الرد إلا كبارهم.
٧. تقديسهم لباكستان والهند يكاد يتجاوز تقديسهم للمقدسات الإسلامية الحرمين والمسجد الأقصى حتى يصل بهم احيانا لو طلب من أحدهم أن يختار بين العمرة وزيارة مقراتهم في باكستان أو الهند لفضل اختيار زيارة تلك الأماكن عن العمرة والحج، هذه بعض الملاحظات.

أما منهجهم: فإني رأيت أنهم أقرب إلى أهل السنة والجماعة، إذا ما قارنت منهجهم مع مناهج الطوائف والتيارات الأخرى كالصوفية وغيرها، فهم يقبلون قول الله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس لديهم التعصب الديني كما هو موجود عند غيرهم، بل إنهم يتقربون إلى طلبة العلم والعلماء السلفيين من أهل السنة والجماعة ويستفتونهم ويدرسون عندهم ويرون أنهم أعلم منهم، ويطلبون كتب أهل السنة والجماعة كتفسير القرآن العظيم لابن كثير وغيره، وكما أني لم أجد عندهم شركيات وبدعات الواضحة إلا يسيرا مثل مسألة الخروج عندهم، وكذلك البيعة إن وجدوا يسمونه أميرا، لكن مع هذا كله أفضل أن نقربهم ونتعامل معهم بالحكمة ونرشدهم إلى الحق ونتعاون على البر والتقوى أفضل من النزاع معهم ومحاولة تصحيح أخطائهم.

المطلب الثاني: الكتاتيب والمدارس الحديثة وأثر المتخرجين في ساحل العاج:

أولا: الكتاتيب والزوايات القديمة وأنشطتها الدعوي: الأدوات أو الكتب القديمة كانت متاحة، معروفة مشهورة، وبالأحرى نقولا لمقررات دينية أو مدرسية، على سبيل المثال العلوم الشرعية في الكتاتيب هي الفقه:

١. مختصر الأخضري للشيخ عبد الرحمن الأخضري الأزهري المالكي، وهو من أكثر كتب الفقه شيوعا وانتشارا في أوساط المجتمع الإسلامي، في هذا الكتاب يبدأ بعد البسملة والصلاة على الرسول يقول:(أول ما يجب على المكلف تصحيح إيمانه، ثم معرفة ما يصلح به فرض عينه كأحكام الصلاة والطهارة والصيام، ويجب عليه أن يحافظ على حدود الله ويقف عند أمره ونهيه ويتوب إلى الله سبحانه قبل أن يسخط عليه، (وشرط التوبة) الندم على ما فات والنية أن لا يعود إلى ذنب فيما يبقى من عمره وأن يترك المعصية في ساعتها إن كان متلبسا بها، ولا يحل له أن يؤخر التوبة ولا يقول حتى يهديني الله فإنه من علامة الشقاء والخذلان وطمس البصيرة، ويجب عليه حفظ لسانه من الفحشاء والمنكر والكلام القبيح وأيمان الطلاق وانتهار المسلم وإهانته وسبه وتخويفه في غير حق شرعي، ويجب عليه حفظ بصره عن النظر إلى الحرام، ولا يحل له أن ينظر إلى مسلم بنظرة تؤذيه إلا أن يكون فاسقا فيجب هجرانه، ويجب عليه حفظ جميع جوارحه ما استطاع وأن يحب لله ويبغض له ويرضى له ويغضب له ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحرم عليه الكذب والغيبة والنميمة والكبر والعجب والرياء والسمعة والحسد والبغض ورؤية الفضل على الغير والهمز واللمز والسخرية والزنا والنظر إلى الأجنبية والتلذذ بكلامها وأكل أموال الناس بغير طيب نفس والأكل بالشفاعة أو بالدين وتأخير الصلاة عن وقتها، ولا يحل له صحبة فاسق ولا أن يجالسه لغير ضرورة، ولا يطلب رضاء المخلوقين بسخط الخالق، قال تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق))[2] ولا يحل له أن يفعل فعلا حتى يعلم حكم

(١) سورة التوبة : ٦٢.

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيق شعيب الأرنؤط رقم ١٠٩٦، وإسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/٣، وابن ماجة ١٥٤٤٢.

الله فيه، ويسأل العلماء ويقتدي بالمتبعين لسنة محمد ﷺ إلى آخر، ثم شرع في بيان الطهارة والصلاة، وفي آخر الكتاب تحدث عن باب في السهو.

٢. المقدمة العزية لجماعة الأزهرية لأبي عبد الله بن ناصر الدين المصري الشاذلي المتوفى عام ٩٣٩ هـ ـ١٥٣٢م[1].

٣. الرسالة لأبي زيد القيرواني.

٤. مختصر الخليل لخليل بن إسحاق المتوفى سنة ١٣٧ هــ.

٥. المدونة المسماة المدونة والمختلطة في فروع المالكية أجل كتاب في مذهب الإمام المالكي للشيخ سحنون بن سعيد التنوخي المالكي ١٦-١٤٠هــ.

٦. الدرر البهية شرح الشيخ صالح عبد السميع الآبي الأزهري عليه متن العشماوية في العبادات على مذهب السادة المالكية للشيخ عبد الباري العشماوي الرفاعي.

٧. مصباح السالك للشيخ عبد الوصيف محمد شرح نظم أسلك المسالك في مذهب الإمام مالك للشيخ محمد البشار.

٨. إرشاد السالك لابن عسكر.

٩. الثمرداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني للشيخ صالح عبد السميع الآبي الأزهري.

ب: اللغة و الأدب و النحو:

١. متن الآجرمية لابن أجروم الصنهاجي، و من شرحه الكفراوي.

٢. ملحمة الإعراب للحريري صاحب المقامة.

٣. لامية الأفعال لابن مالك، و هو يتكون من ١٤٤ بيتا شعريا في فن الصرف.

٤. الألفية لابن مالك، ويتكون من ألف بيت شعري في مادة الصرف والنحو.

٥. الكافية الشافية لابن مالك في البلاغة و المنطق

٦. الجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضري.

٧. تبصرة الإذعان سعيد بن محمد.

٨. متن السلام في المنطق لعبد الرحمن الأخضري.

---

[1](١) ينظر أسماء هذه الكتب في مشكلات التعليم لبامبا يوسف، ص ٤٣- ٤٤ بتصرف.

ج:التفسير:

تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، وقد استخدم بعض العلماء في بعض الحلقات والمدارس في فترة أخيرة تفسير البيضاوي وتفسير فخر الدين الرازي، كما استخدم بعض العلماء صحيح البخاري وصحيح مسلم–متأخرا. كان في مقدمة كل هذه الكتب كتاب الموطأ للإمام مالك رحمه الله تعالى(١).

كان العلم مقصورا على هذه الكتب، وإن وجد كتاب غير ذلك فهذا نادر، ولا يعني أنه لم يوجد غيرها، ولكن هذه كانت المقررات المعروفة المعتمدة علما أن وجوده لم يكن سهلا لظروف كثيرة. أضافة إلى أن المحتلين عند المراقبة والمتابعة كانوا يحذفون بعض الأبواب مثل باب الجهاد وغيرها. ويعود الناس إلى الكتب المطبوعة بالورقة الأحمر والأصفر، ولذلك كانوا يطعنون في الكتب المعاصرة أي الكتاب ذات الورق الأبيض –أي الكتاب ذي الورق الأبيض–، يقولون هذه الكتب الجديدة التي فيها الدين الجديد الوافد إلينا من خلال الطلاب المتخرجين من الدول العربية أصحاب الدين الجديد، ويقصدون بذلك (الوهابية) وهذه لغة السلفية السنية بهذا الاصطلاح بهدف تنفير الناس عنهم حتى يضمنوا الساحة الدعوية لأنفسهم، وهذه بعض أسباب الخلافات بين الفئتين أو الطرفين، ومما يجب التنبيه عليه هو أن هذه الكتب والمقررات التي حفظها هؤلاء العلماء في تلك المرحلة لا تخلو من بعض الأخطاء أو بعض الاجتهادات التي جانبوا فيها الصواب لكونه مذهبا واحدا في كتب معينة، لكن كل ما جاء بعده فهو من ثمار تلك التي حفظت الإسلام. ومن الناس من هو مقلد، ومنهم من هو متبصر أو متبع للدليل وهم طلبة العلم، ومنهم من هو مجتهد كالعلماء الكبار، كما أن ظروف العالم اليوم جعلها مرتبطة بعضها ببعض، وباب الفقه فيه اجتهادات من أجل مستجدات العصر والنوازل وبعض أسئلة اليوم تختلف، مما يجعل الداعية يتحتم عليه التوسع في جميع العلوم خاصة المذاهب، ويأخذ الأصح أو الأرجح من القول ويعمل به ثم يفتي به.

كما يمكن للداعية السني تجاوز قدر كبير من هذه الخلافات بالحكمة والأساليب المناسبة، على سبيل المثال: كتاب متن الأخضرية يعرفه الصغير والكبير، الرجال والنساء، والعالم والجاهل في ساحل العاج، بل في غرب إفريقية عموما ومقبول بين الطرفين، فلو بدأ الداعية بعد

---

(١) بامبا يوسف، مشكلات التعليم، ص ٤٣– ٤٤ بتصرف أسماء الكتب فقط

عودته في تدريس هذا الكتاب الذي في مطلعه، يقول المؤلف: (فأول ما يجب على المكلف تصحيح إيمانه) وهذا يدخل في جميع أنواع التوحيد وكذلك في مسائل العقيدة، ثم تكلم عن عدم انتهاك حدود الله تعالى و يقف عند أمره ونهيه. هذا كذلك باب كبير جدا وتكلم عن التوبة و شروط التوبة وعن حفظ اللسان وعن إهانة المسلم، والنظر إلى الحرام وعن هجران الفاسق، وتكلم عن الولاء والبراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى على البصيرة. كما أنه تكلم عن الكذب والغيبة والنميمة و الرياء وغيرها، والسخرية والزنا والنظر إلى الأجنبيات وعن أكل المال الحرام.

وأن يكون كل أفعاله وأقواله مبنية على العلم وحكم الله في ذلك، وسؤال العلماء والاقتداء بهم واتباع سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما ذكره المؤلف، فهذه تجربة ناجحة.

ثانيا: المدارس الحديثية والمتخرجون وأنشطتهم الدعوية في البلد:

أما المقررات في المدارس الحديثة الواقعة تحت إشراف خريجي الدول العربية والإسلامية فهي غير موحدة لا في الإدارة ولا في المقررات، كل يبني كما يريد، بل بعضها تحت الصناديق لأنه مضطر لإنشاء مدرسة إما بسبب ما يجد في داحل نفسه من حُرقة دينية أو الحماس الذي يجدها في داخله وحرصه على التعليم والتربية والدعوة وأما الآخر وهو كسب المال حتى يعيش مع الناس، بناء على هذا نجد كلا يضع المقررات المتداولة بين يديه أو المنطقة التي تخرج منها ليس ما يحتاجه الطالب فخريج المملكة العربية السعودية شبه مقررات المملكة وخريج سوريا مقررات سوريا وكذلك مصر وليبيا والمغرب والسودان وغيرها، فتجد الطالب مثلا يحفظ خريطة ليبيا في الجغرافية، لكنه لا يعرف أين تقع عاصمة بلده، و يعرف أهم مدن المغرب ولا يعرف مدن دولته، وكذلك أهم مساجد أو منتجات تلك البلاد، وهلم جرا.

كما أنه ينبغي أن تدرس هذه الكتب المالكية في المدارس أو من ضمن المقررات حتى يكون للطالب معرفة بمذهب الإمام مالك الذي عليه أهل البلد ثم يتوسع في المذاهب الأخرى، فالمدارس الإسلامية ٨٩% منها في أيدي الطلاب المتخرجين وتحت إشراف أهل السنة والجماعة، وغالب المدرسين ينهجون منهج أهل السنة والجماعة ويطبقونها على اختلاف درجاتهم، وخير دليل على هذا مدرسة دار الحديث الخيرية ببواكي. ومن أسباب انتشار السنة في مدينة بواكي هو أن الأستاذ

موري موسى كمارا (MORY MOUSSA CAMARA) (رحمه الله وأدخله فسيح جناته) أتى إلى تلك المدينة وأسس مدرسة سماها دار الحديث، وفتح بابها لكل من يريد أن يتعلم حقيقة الدين الإسلامي. وكانت نيته طيبة، وأخلص عمله لله والله حسيبه.

وهي المدرسة الوحيدة التي لم يجعلها صاحبها ميراثا لأبنائه كما هو السائد في المدارس الإسلامية الأخرى،لأن كل من أسس مدرسة إسلامية في الدولة جعلها ورثة لأبنائه.لأنه جعل منهج مدرسته هو السنة النبوية. ولما توفي عين محمد إدريس مديراً لها. وهي منذ سنوات مدرسة ثانوية.

واليوم من الصعب أن توجد مدينة في ساحل العاج إلا وفيها أحد خريجي دار الحديث، حتى في البلدان المجاورة كبوركينا فاسو ومالي وغينيا وبعض الدول غير المجاورة لساحل العاج.

وهي أكبر المدارس[1] وأكثرها تنظيماً في الدولة، ولها فروعها في مدينة بواكي وفي كثيرة من المدن العاجية.

يقول د/ يونس توري أثناء حديثه تحت عنوان عصر المدارس الحديثية: "ثم أسس من بعد هما الأستاذ أحمد التيجاني باه وهو من أصل بوركينا فاسو مدرسة التهذيب الإسلامي في أبيدجان خلال سنة ١٩٥٦م وهو صوفي الاتجاه؛ لأنه ينتمي إلى تيجانية الحاج عمر الفوتي، ويعتبر خليفة التيجانية العمرية في ساحل العاج"[2].

ويقول د/ يونس أيضا: "مدرسة دارالحديث مشعل نور للعلوم السلفية، ولها فروع في معظم مدن ساحل العاج، وكان برنامج شبه رسمي يبث مرة في كل أسبوعين، وكان يقوم بالتقديم في التلفاز أحمد تيجان باه و الإمام أبوبكر فوفانا ومحمد الأمين كابا وكان يتولى تقديم البرنامج الإذاعي الأستاذ عباس كوني وعبد الله جغيبا[3].

فالظروف الاجتماعية تدفع الطلاب بعد التخرج من الثانوية أو المتوسطة إلى المهن الإجبارية بدون رغبة نفسية أو اختيار حقيقي كقيادة سيارات الأجرة أو غيرها؛ لأنه بعد انتهاء الدراسة إن لم يوفق بالقبول في إحدى الدول العربية يكون مصيره شبه مجهول عنده؛ مما دفع

---

(١) ودارالحديث شهادتها معادلة في أكثر جامعات المملكة، ولا تكاد تجد جامعة في المملكة تقبل الطلاب الوافدين إلا وفي المقبولين من يحمل شهادة دار الحديث من هذه الدول المجاورة، فهو بينه وبين الجامعات معادلة ويعترفون به، وغالب جامعات دول الخليج، وكذلك جامعات الدول العربية والعالم الإسلامي.

(٢)الفرق الدينية في ساحل العاج د/يونس ٨٣-٨٦ بتصرف.

(٣)الفرق الدينية في ساحل العاج د/يونس ص٨٣-٨٦ بتصرف، المرجع نفسه.

بعضهم في الفترة الأخيرة إلى التوجه ابتداء إلى المدارس الحكومية التنصيرية، والملاحظة الخطيرة هي ظاهرة إدخال أو توجيه أبناء غالب الأئمة والمدرسين وخريجي الدول العربية والعاملين والمتعاونين في الجمعيات الخيرية في ساحل العاج في المدارس الحكومية التنصيرية بالطبع.

تنبيه:

١. يجب محاولة الاتفاق في وجهات النظر.

٢. وتوحيد المناهج والمقررات المدرسية بما يوافق الشرع مع إدخال المناهج الحكومية.

٣. محاولة تحويل الكتاتيب إلى المدارس الحديثة، وتربية الأجيال القادمة على منهج الكتاب والسنة والعقيدة الصحيحة السلمية لارتقاء بالدعوة الإسلامية على منهج الكتاب والسنة، فهذا هو الطريق الوحيد للوصول إلى الاتفاق.

المطلب الثالث: الاختلافات الداخلية[1] وأثرها على الدعوة الإسلامية:

اختلاف وجهات النظر من سنن الله الكونية، لكن كل بحسبه، والخلاف والاختلاف أنواع: منه ما هو معتبر سائغ، ومنه دون ذلك. والبشر ليسوا على درجة واحدة في الفهم والذكاء والعلم كما أنهم يتفاوتون في قوة الإيمان وضعفه، بل حتى أساس الإيمان، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[3]. والاختلاف أنواع وأقسام، منه ما هو في أصل الدين، ومنه ما هو من فروعه. فخلاف المسلمين مع المنتسبين إلى الإسلام مثل القاديانية (الأحمدية) والشيعة وغيرهم. الرؤيا واضحة في أصول الخلاف، أما الاختلاف مع الصوفية أصحاب السلطة المحلية في أمور عديدة. أعلاها أن بعض الأمور تصل إلى الشرك عند الطرق التيجانية والفيضية والقادرية من الاستغاثة بالأولياء وطاعة المريد لشيخه. وتعامل دعاة المتخرجين مع هذا الوضع يختلف من شخص لآخر. والطلاب المتخرجون أو الدعاة في الساحة على ثلاثة أقسام أو فئات.

الفئة الأولى: هم من ليس عندهم همُّ الدعوة سوى الحصول على الشهادة فقط، وهؤلاء ليس لديهم موقف ثابت حول المتغيرات والثوابت أمامه، فهو ينظر إلى مصلحته الخاصة، ولذلك نقول هناك من يتعلم كي ينجح، ومنهم من يتعلم كي ينجوا. فرق كبير بين الاثنين فهذه الفئة تخدم أهداف المخالف غالبا ولا يكون لديهم نشاط يذكر في الساحة الدعوية، بل بعد فترة يكون شبه عامي حتى اللغة العربية ينسى أكثرها لانشغاله وبعده عنها.

الفئة الثانية: هم الذين كانوا يتوقعون أنهم يتوظفون بشهاداتهم بعد التخرج لسبب من الأسباب، فلما رجعوا و لم يجدوا البديل توظفوا كل فيما يجد دون النظر إلى محظور شرعي أو أخلاقي أو عقدي، أهم شيء عندهم أن يكسبوا، وهؤلاء أيضا لا تقل خطورتهم عن سابقيهم.

الفئة الثالثة: هم الذين حملوا همَّ العلم وتبليغ الدعوة وفقهوا واقعهم ومستقبلهم وتحملوا مسؤولية إنقاذ قومهم في أي مكان وفي أي ظروف، ويقارنون بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة، ويسهرون ليلا ونهارا في سبيل الدعوة، ويخلصون في ذلك ويصبرون عليه. هذه هي

١- الخلافات الداخلية هي التي بين الطوائف والتيارات الإسلامية.

(٢) سورة التغابن : الآية ٢.

(٣) سورة هود: الآية ١١٨.

أقسام الطلاب المتخرجين من جامعات ومعاهد الدول العربية والإسلامية. وغالب هذه الدول هي المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية وتونس وليبيا والسودان والجزائر والقطر والكويت والمملكة المغربية وموريتانيا وغيرها، وغالبا هم أهل المنهج السليم الصحيح.

فهذه الفئة الأخيرة لما بدأوا ينكرون في المجتمع واجهوا عقبات حتى من إخوانهم أو أقرب الناس إليهم أمثال الذين في الفئة الأولى والثانية حيث إنهم درسوا في الجامعات والمعاهد والكليات والتخصصات نفسها مما يجعل العامة في حيرة من أمرهم من هو على الحق من ناحية، ومن ناحية أخرى تحديات الصوفية.

فهم أحسوا بخطر قادم حيث إن المتخرجين يقرأون أحسن من الأوائل ويتكلمون العربية ويخطبون خطبا بليغة وفصيحة، وقد فتحوا المدارس بطريقة دراسية حديثة تمكن الطالب من سرعة الفهم والتقدم في الدراسة.

فكانت كل مدرسة تنافس غيرها منافسة غير شريفة، ويقولون إن المتخرجين يحاربون الأئمة وأتباعهم وأنه ليس لديهم كفاءة تامة كافية وأن المدارس الحديثة فيها الأمور التالية:

- تقليد المدارس التبشيرية في النظام حيث الطالب يجلس على الكرسي ويستمع للأستاذ واقفا، وهذا ينافي آداب طالب العلم.
- إن هذا النظام يصقل أذهان الطلاب بحشوه المعلومات بدون تربية ولا تزكية ولا تقويم السلوك.
- إن هذه المدارس عليها الطابع المادي أكثر من الفوائد والإخلاص، حيث يدفع الطالب الرسوم الشهرية للمدرسة، وفيه قلة الروابط الأسرية والاجتماعية، وأنهم عندهم قلم وطبشورة وورقة مثل المدارس الحكومية وأن أوراقهم بيضاء مما يدل أنها كتبت جديدا وهم على أهل الكتاتيب.
- إن الفترة الدراسية طويلة حيث إن الطالب يقضي نصف عمره فيها ولا يتخرج.
- إن كسب العلم فيها بطئي، ولا يمنح الطالب بعد التخرج شهادة، ويتخرج وهو ليس قادرا على التحدث بالعربية، كما أن بضاعته العلمية قليلة جدا. علماؤهم يدور علمهم بين هذه الكتب عادة كالحلقة المفرغة، وهؤلاء يقرأون كل الكتب التي تقع في أيديهم ويفهمونها، وهذا يشير أن الجدد سيسحبون البساط من تحت القدماء.

يقول د/ كوني أرنا: "وظل هذا الاتجاه العقدي السلفي السني سائدا في كوت ديفوار حقبة من الزمن إلى أن بدأت بعض العادات والتقاليد والخرافات السيئة، والمبالغات في تعليم الأسرار والتعاويذ والأحجبة تؤثر على هذا الاتجاه، ومن هنا بدأ ظهور فرقة أخرى، وهي فرقة (الوهابية)، نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب، ويطلقون على أنفسهم (أهل السنة، أو السلفيين).

وهذا الاتجاه-الوهابية أو السلفية- يمتاز بكونه اتجاها إصلاحيا يدعو بالعودة إلى الأصول الإسلامية النقية الصافية، والابتعاد عن البدع والخرافات. في بداية دعوتهم حصل بينهم وبين التقليديين صراعات ومصادمات عنيفة في كل من بماكو بـ"جمهورية مالي" وكانكا بـ"جمهورية غينيا "وبوبو جولاسو بـ"جمهورية بوركينا فاسو" وبؤاكي بـ"جمهورية كوت ديفوار"، وذلك أن دعاة السلفية اعتبروا التقليديين مشركين خارجين عن الملة، والتقليديون بدورهم اعتبروا السلفيين أعداء الله ورسوله لأنهم يحاربون العادات الشركية القديمة والبدع وانحرافات المولد النبوي الشريف.

وسبب هذه المجابهة- حسب تصوري المتواضع- يرجع إلى عاملين أساسين:

أولهما: الصراع بين القديم والجديد، فالتقليديون صمدوا أمام الفكر الجديد واعتبروه مضلا خارجا عن الإسلام الصحيح الذي ورثوه عن آبائهم جيلا عن جيل.

ثانيهما: أن الرواد الأوائل من دعاة السلفية لم ينتهجوا مسلك الحكمة في الوعظ والإرشاد، فقد كانوا يستعملون في كثير من الأحيان أسلوب الشتم والتوبيخ والهجوم والتكفير، لأن أكثرهم لم يكونوا علماء متفقهين، وإنما تأثروا بالسلفية في أثناء تأدية الحج، أو الإقامة القصيرة بمكة المكرمة، وأول من نادى بالمذهب السلفي الإصلاحي في كوت ديفوار هو الحاج تيكورو توري (El hadj Tiekôrô Touré) من مدينة مرابا جاسا (Marabadiassa)، الذي أقام بمكة سبعة أعوام **1940–1947**م، وبعد عودته أخذ يدعو إلى السلفية، وجاب البلاد واعظا، وكان من أبرز أتباعه الحاج ياو كوم (El hadj Yao Koum)[1] وممادو سيسي

(١) واسمه ياوو كوامي، من قبيلة باولي (Baoulé)، ولد عام١٩١٢ م، واعتنق الإسلام عام ١٩٣٣م، وكان ميكانيكيا للسيارات في بواكي، وزار مكة المكرمة مرتين: الأولى عام ١٩٤٨م، والثاني مع أسرته عام ١٩٥٨م، وعاد عام ١٩٦٧م، وهو من الذين سعوا لإستخراج تصريح جمعية أهل السنة والجماعة. انظر: - Les Musulmans d'Abidjan.P: 53.

(Mamadou Cissé)، الذي كان معلما للقرآن الكريم في مدينة تنغريلا، ولازمه حتى وفاته عام **1954**م - رحمه الله-.

وفي **04**/فبراير**1975**م تقدم مامادو سيسي، والحاج ياو كوم بطلب تصريح من وزارة الداخلية للاعتراف بحركتهم كجمعية إسلامية تحت اسم (جمعية المسلمين الأرثوذكسيين السلفية بكوت ديفوار[١] (Association des Musulmans Orthodoxes de Côte d'ivoire

وفي **28**/ ماي **1976**م حصلت الجمعية على التصريح الرسمي لمزاولة نشاطها تحت رئاسة الحاج ياوكوم.[٢]

وشاء الله أن توجد مجموعات مثقفة بين الطرفين رجعوا إلى قومهم بعد تلقي العلوم في الجامعات العربية الإسلامية، وبدأوا العمل في رأب ما انصدع بين الفريقين، وتحقق التفاهم، والحث على دعوة من لا يدينون بالإسلام، لأن ذلك أولى من الجدل العقيم والصراعات التي لا يستفاد منها إلا الدمار والتأخر وضعف قوة المسلمين"[٣].

وقد ألفت الكاتبة الفرنسية الشهيرة بكاتبة عن الإسلام في غرب إفريقيا وخاصة في ساحل العاج وهي ماري ميران الفرنسية وقد عاشت في ساحل العاج فترة طويلة ويبدوا أن وراءها مجالس كنسية ومؤسسات دولية أخرى تدعمها وتحميها، كتبت في كتابها عند الوهابية كلاما طويلا من ص٢٥٨-٢٦٢، وذكرت في أكثر المواطن ضعف الوهابية، فذكرت أن بداية الوهابية وهي تقصد أتباع منهج أهل السنة والجماعة أو السلف وأتباعه في ساحل العاج ذكرت أن الوهابية ظهرت كمنهج في ساحل العاج في السبعينات بعد الاستقلال فكان ضعف المستوى التعليمي مخيم على أتباع هذه الجماعة خاصة في القرى (البادية) مما جعل بعض الوهابين لا يستطيعون إقامة الحجة من القرآن والسنة لبعض الشعائر التي كانوا يبرزونها لفرق غير متناقض يتوافق مع طريقة السلف.

---

(١) هذه هي جمعية أهل السنة والجماعة فيما بعد، لكن كانت ظروف أثناء طلب التصريح من رئيس الحكومة النصرانية، فهذا الاسم كان للحصول على التصريح فقط، كما أن الذي قاموا بطلب التصريح ما كانوا من العلماء أو طلب العلم المتعمقين.

(٢) Les Musulmans d'Abidjan, P:51-55. بتصرف

(٣) التعايش الإسلامي ص ٥٧-٥٨ بتصرف علما أن الباحث لا يفرق بين السني والصوفي، يقول بعد حديثه عن المذاهب أما المستفتي اليوم لا يكتفي بقول ابن أبي زيد القيرواني أو مالك بن أنس في المسألة إلا مصطحبا بدليل من الكتاب والسنة فلماذا يدافع عن الصوفية ولماذا أخذ من مالك مذهبه وترك عقيدته، وهو الآن مسؤول في الجامعة الإفريقيا العالمية، علما أن الباحث تعامل معه في غاية الأدب والثقافة ولكن زلت قدمه في هذه المسألة.

وفي عام ١٩٧٤م في مدينة (دناني) ظهر خلاف بين الوهابين أنفسهم في مسألة الشعائر والتعامل مع بقية المسلمين ثم تقول هذه الكاتبة: "وهذه الخلافات والمعارك و المناقشات ما كان للدين فيها حظ كبير بالنسبة للأحوال الاجتماعية والسياسية باسم الدين حيث أنه لا يمكن يفتح هذا الباب تحت مسمى آخر".

وهذه الكاتبة المستشرقة كتبت عن الإسلام وأحوال المسلمين وتصرفاتهم الإيجابية والسلبية على الأرض الواقع، وكذلك عن الخلافات بين المسلمين وسجلت المقابلات والتقارير في هذا الكتاب، والكتاب موجود في غالب المكاتب الأوروبية والأمريكية والإفريقية.

أما المجال السياسي والصراع: يكون الاتهامات من حيث العصبية والتشديد أو الجمود عند الوهابين وكان هناك انشقاق الحركة الوهابية في المدن والريف العاجية وفي عام ١٩٥٦م بينت دراسة من قبل (CHEAM) بوجود الوهابية في خمس مراكز والمدن وهي أبيدجان وبؤاكي وبوندالي وفيركسيد ومان وبعد ١٥ سنة رفع وهابيان في أبيدجان قائمة ١٥ مسجد سنيا في داخل ساحل العاج، ثلاثة في بؤاكي واثنان في أبيدجان وجد في أبنغوردو وأنياما ودالوا ودناني وديفو وكروغو وغابوا وسيغيلا وتانغريلا وياموسوكرو وكانت الحالة الاجتماعية والسياسية للدولة في السبعينات تساعد على وقوع بعض الحوادث في تقوية الحكومة محب التمسك والتحكم الرئيس السابق فليكس بوانيه المعروف (Margue) بالمؤامرة أو عدم وجود حرية التعبير أو كلما يعبر عن عكس إدارة الحزب الواحد وبعد واقعة أو حادثة دناني عام ١٩٧٢م وحتى ١٩٧٥م توتر عامل الخلاف بين التقليدين وبين الوهابين وهي تقصد التقليد بين الصوفية والوهابية أهل السنة أو السلفيون هذا تؤثر أثر على مدينة كروغو وسيغيلا مدينتان كبيرتان للدولة سنة ١٩٧٤ – ١٩٧٥م وحصلت الخلافات والنزاعات في نفس السنة وفي كل من سان بيدرو حتى أغلق مسجدان لأهل السنة من قبل الشرطة وكذلك في لاكوتا حتى قال إمام الوهابية في لاكوتا في خصاب وجهه إلى مامادو كوليبالي قائلا ثم ذكرت ستة تأسيس الجمعية أنه عام ١٩٧٦م على يد الحاج يادوكوم أبوبكر وشيء من تفاصيل إنشاء وأسباب ذلك وكان خطابه الموجه إلى وزير الداخلية تضمن مجموعة من الوصايا خاصة البدع في العزاء.

فهي في رسالتها انتقاض للوهابية وتأييد للصوفية والسبب أنها مشتشرقة نصرانية ديانة فرنسية الجنسية يهودية الأصل فهي في الغالب لا تسعى لمصلحة الإسلام وإن كانت منصفة نوعا ما في بعض كتاباتها.

السبب الثاني إن الذين قدموا لها المعلومات هم من المتصوفة المعادين لأهل السنة والجماعة ممن لديه سلطات قوية مع الدولة بدليل أنها استطاعت الوصول إلى خطابات صوفية لا تتوفر إلى لدى وزارتي الداخلية والخارجية، ولا يمكن الحصول عليها من قبل مواطن عادي أو كاتب عربي أو كونها من جهة دولية قوية خلفها وداعمة وكذلك مجالس الاستشراقية والكنسية ولربما يهودية أيضا ومن دولة فرنسا سيد الاستعمار وبشرة أوروبية.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[1].

فالرؤية الإسلامية **لحل** هذه المشكلات هي الرجوع إلى الكتاب والسنة هو المصدر الصافي للتلقي وأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ومن بتعهم وتطبيقاتهم وسيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[3]، فإن الخلافات الداخلية والصرعات والنزعات ليس في صالح الدعوة الإسلامية ولا في صالح الدعاة، فإن مهمتهم أعظم من هذا ولو السعي إلى تحقيق منه قدرا الإمكان على أسوأ الأحوال.

أهم مآخذ على بعض الجمعيات والمؤسسات والمنظمات العاجية، ودورها في الخلافات الداخلية:

١. **الأهداف والمقاصد والأغراض**، تنقسم هذه الأهداف إلى ثلاثة أقسام:

أ- أهداف عامة عن الجمعيات والمؤسسات العامة واضحة.

ب- أهداف خاصة تختص فيه تلك الجمعية أو المؤسسة.

ت- أهداف شبه مشتركة غير محددة وغير واضحة غير منظمة فتتداخل أعمال بعضها في بعض بقصد أو بدون قصد فيسبب التصادم أحيانا.

١- الحجرات ٩

٢- النساء: ٥٩

٣- آل عمران: ١٠٣

كما يجب أن ننوه أن توجيهات هذه المؤسسات والجمعيات تختلف من ناحية الدين وهذا مهم حيث أن غالب الجمعيات في ساحل العاج منهج التصوف إما التيجانية وإما القادرية فهم يتعاملون وفق هذه التعاليم لا يحاربون البدع بل أدهى من هذا وأمر أنهم لا يحاربون بعض الشركيات بل يروجونها في المجتمع ويمارسونها بكل وضوح وحرية بل هم أرباب هذه الأمور على مستوى الدولة مثل إقامة المولد والشعوذة ويبثون هذه الأفكار في الناس ويحاربون من يقف أمامهم في المقابل فإن أهل السنة أكبر هدفهم وأساس عملهم غرس التوحيد في نفوس الناس وإقامة السنة ومحاربة الشرك والبدع ومن هنا يحدث التصادم تارة والاتفاق تارة أخرى.

بعض الجمعيات تهدف إلى تحقيق مصلحة دنيوية عاجلة وتجعل الدين وسيلة لتحقيق مكاسب سياسية، فتجد من يتشبث برئيس عهده فيقربه إليه فيتحول من هدف ديني إلى هدف سياسي، بل مناصرا لحزب معين، يدافع عنه ويواليه موالاة تامة على حساب الإسلام والمسلمين، ولو كان هذا الرئيس نصرانيا عدوا له مما يفقد ثقة الناس به، ولا يبقي معه إلا من على شاكلته، علما أن هذه الجمعيات كلها ليست حكومية مما يجعل لهم هيبة عند الحكومة؛ لأنها منفصلة من الحكومة تدير نفسها بنفسها، وتكون مستقلة في التعامل مع حاجتها إلى الحكومة أحيانا لكن الحكومة لا تبالي بهم إلا عند حاجتها إليهم، وفي ذلك يقول أبو العتاهية في شعر الزهد والحكمة:

وإذ اطمعت لبست ثوب مذلة   إن المطامع معدن الا ذلال

ومن هنا ينتج الخلافات وهي كثيرة:

١. الخلافات الداخلية بين أعضاء الجمعية أو المؤسسة نفسها، وغالبها لا يخلو من أمرين: مشكلة الزعامة، ومشكلة المال، صندوق الجمعية.
٢. الخلافات بين المؤسسة والمؤسسة الأخرى، وكل مؤسسة تذم أخرى وتعاديها، وقد تكون واحدة، فتجد هذا يقول: أنا زعيم المسلمين في ساحل العاج، ويمر آخر يقول: أنا زعيم المسلمين في ساحل العاج، ومتحدث باسمهم، فقد حصل اختلاف بين الإمام أبو بكر فوقانا رئيس المجلس الأعلى للأئمة والإمام إدريس كوني رئيس المجلس الوطني الإسلامي، واشتد الخلاف حتى جمعهم الرئيس السابق غباغبو في العاصمة السياسية في ياموسوكرو في أواخر عهده وأصلح بينهما، وهو في إفسادهما أقرب، وكل يعرف

عداوته للإسلام والمسلمين، بل هو يفرح بتلك الخلافات بين زعماء المسلمين، حتى قال بعض العامة: هؤلاء أفسدوا سمعة المسلمين؛ حيث أنهم ما وجدوا من يصلح بينهم غير هذا الفاسق، وكان هذا في التلفاز، ونشر في الجرائد عام ٢٠١١م، علما أن الرئيس كان معروفا بزرع أو خلق المشاكل بين المسلمين لصالح النصارى والحكم.

٣. الأغراض والأهداف السياسية فتجد أن مصطفي ديابي كان مواليا لرئيس هنري كونا بيديه موالاة تامة لأغراض سياسية، وهو بقيادته للمجلس الأعلى الإسلامي، ومحاربا للمجلس الوطني الإسلامي إدريس كوني، وكذالك إدريس كوني بعد المصالحة مع الرئيس لوران غباغبو أصبح عميلا له وقربه وجعله زعيما للمسلمين، ويقوم بحمله إعلامية له في حزبه إلى أن قبض عليه، فهو الذي عقد له على زوجته المسلمة من الشمال، وهو الذي صلى على النصارى والمسلمين والوثنيين في كارثة التي وقعت في الملعب وغير ذلك، كما أن الرئيس الحالي الحسن وترا نصب السيد أبا بكر فوفانا زعيما للمسلمين وكان معه في فندق غلف وقت الأزمة فتأمل.

٤. أما جمعيات أهل السنة والجماعة تتسم بسلامة المنهج وإن كان هناك بعض الخلافات البسيطة فيما بينها، كالخلاف القائم حاليا بين جمعية (أنصار المحمدية ببؤاكي وجمعية أهل السنة (الأم)).

وأقرب الجمعيات إلى جمعية أهل السنة والجماعة هي الطلاب والطالبات والتلامذة والتلميذات، فإن هذه الجمعية تضم جميع التيارات في البلد، لكن أغلبهم أقرب إلى أهل السنة، ويتعاملون معهم، وتأتي بعدها جماعة التبليغ ثم الذين يلوهم قربا إلى السنة وبعدا عن البدعة.

٥.الخلافات بين جمعية الطلاب والطالبات خاصة مع بعضهم، فإن في الحرم الجامعي في العاصمة أبيدجان كان يوجد مسجدان، أحدهما مسجد العلامة عبد العزيز بن باز ذو توجه السلفي، والمسجد الثاني مسجد الشيخ يوسف القرضاوي ذو توجه إخواني، ويحدث بينهما نزاعات حادة وحوارات ومناقشات، حتى يصل الأمر أحيانا إلى الخصومات مما يجعل أهل هذا المسجد لا يصلون في مسجد آخر، ويقوم كل من هؤلاء بجهود جبارة في مقاومة التنصير من خلال ندوات وحوارات ومناقشات وتوزيع الكتب والنشرة في أوساط الطلاب النصارى، وأسلم عدد كبير نتيجة هذه الأنشطة، وقد زرتهم عام ١٤٢٩-١٤٣٠هـ،

وصليت هناك وجلست مع بعضهم، ووزعت لهم الكتب، حيث يوجد مجموعة من أقربائي معهم، يقومون بجهود مشكورة إلا أن بعضهم يرون أنهم أفضل من دعاة مدارس اللغة العربية وخريجي الدول العربية، حيث أنهم يتقنون اللغة الفرنسية جيدا وبعض العلوم العصرية، وإنهم يحاورون بالعقل، يثبتون الدين بالعقل حتى يقبله الغير، خلاف دعاة مدارس العربية حيث يعتمدون على النصوص في الغالب، وأنهم متقنون أكثر من دعاة مدارس اللغة العربية، علما أن كل علومهم يأخذونها من كتب مترجمة من العربية إلى الفرنسية، مثل بلوغ المرام وبعض التفاسير، ويذكر أن أحد الكفار قال: أنا قرأت القرآن من أوله إلى آخره لكن ما أسلمت، وما وجدت ما يجعلني أسلم، وكان يفتن الناس بهذا، فقال أحد الصالحين: بأي لغة قرأته؟ قال: باللغة كذا مترجم، فقال: تعلم العربية واقرأها، وتعلم العربية وقرأها وأسلم.

١. أما قوة المؤسسات والجمعيات وشهرتها، فتختلف من زمن لآخر، فإن المجلس الأعلى للأئمة تعتبر أعلى وأقوى جمعية، وسلطته أقوى حيث إن أئمة الدولة كلهم تحت المجلس، فهو بمثابة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف في الدول الإسلامية، ومثابة المشيخة في دول البلقان على غرار تركيا والبوسنة والهرسك، وكثير من هؤلاء الأئمة أو أكثر من الصوفية تحت السلطة التقليدية فهي التي تملك الصوت الأعلى للمسلمين في ساحل العاج، خاصة بعد ما أصبح رئيسها زعيم المسلمين بلا منازع بأمر من رئيس الدولة ومرسوم رسمي، وكان في السابق إدريس كوني زعيما، فكان ظهور المجلس الوطني الإسلامي في أعلى قوته بدعم من أعضاء المجلس الأعلى للأئمة قبل التزاعات بينهما، بل أن هذا المجلس بعد فوز الحسن وترا لا تكاد تسمع عنه بدأ يختفي.
٢. ويأتي في المرتبة الثانية جمعية أهل السنة والجماعة، حيث أن أتباعها يزدادون كل يوم مما أقلق بقية الجمعيات وأجبرتهم أن يتعاملوا معها ليس بشيء، وإنما من أجل كثرة أتباعها وقوة نشاطها وازدياد أعمالها، خاصة بعد ما تولى الرئاسة فضيلة الشيخ الدكتور موسى فاتيقا.
٣. وتأتي في المرتبة الثالثة جمعية الطلاب والطالبات لكثرتهم وقوة صوتهم والمطالبة بحقوقها لدى الحكومة؛ لأنهم من أعلم الناس بقوانين الدولة.
٤. وفي مرتبة الرابعة المجلس الوطني الإسلامي.

٥. ثم بقية الجمعيات، ويشتركون في العمل في موسم الحج لتنظيم الحج.

وهذه بعض الخلافات للجمعيات والمؤسسات والمنظمات التي تعمل في الحقل الدعوي في ساحل العاج، ومن أجل هذه الخلافات ضعف المسلمين، وأحيانا ينسون الهدف الأساسي أو يتغافلونه ويتجاهلونه، فيزيد الضعف على الضعف ويؤخر المسلمين، وهذه بعض نماذج من هذه الخلافات.

ما يراه الباحث: يجب على كل جمعية أو مؤسسة أو هيئة أو الشخص المخول من قبلها أو المسئول من خارج الدولة، إذا أرادوا أن يقوموا بمشروع من أن يتأكد ممن يتعامل معه، ويسأل لأن هذه مسئولية أمام الله تعالى، حيث أن البعض يقوم بالتعامل مع جهة معينة، بعد الدعم تلعنه أو تعاديه حيث لا ينفع الندم، وكذلك الأفراد قد يفاجأ أنه خدع، فيعمم الأحكام ويندم ويضيع جهود الآخرين، وكذلك في بناء المساجد لا يهمه من يكون إمام هذا المسجد، قد يكون مبتدعا أو مشركا أو مشعوذا لا يهمهم، والمهم هو الافتتاح، وهناك عبارة قوية في سياق المزح والاستهزاء قال بعض أصحاب بعض الجمعيات في شرق آسيا لأحد العلماء حينما زارهم، وبدوءا يذكرون الخلافات التي بين الجمعيات ومشاكلها، في النهاية قالوا عبارة غريبة قائلا: "لا خلاف أن جميع أصحاب الجمعيات في النار، لكن الخلاف فيمن يمكث في النار أكثر، مثل حديث الافتراق، ففي بعض البلاد إذا نظرت خلافات الجمعيات والمراكز والتنافس المذموم بينهم والحسد والحقد والبغض والمكر والتدابير والحيل لا تكاد تقول أنها منظمات إسلامية أو الخيرية، تقول إنها منظمات شريرة أو شيطانية.

"وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها هذه المنظمات والجمعيات، إلا أن تأثيرها على المجتمع كان أقل من المتوقع، وذلك حب الزعامة التي تشبث بين هذه المنظمات والجمعيات، والتي أدت إلى تشتت صفوف المسلمين بدلا من توحيدها، ومما أضعف تماسك المجتمع الإسلامي أمام المجتمع المسيحي والحكومة، ولوضع حد لهذه الخلافات من قبل رؤساء هذه المنظمات تأسس المجلس الأعلى الإسلامي C.S.T في أواخر مارس عام ١٩٩٢م، غير أن هذه المنظمة الفدرالية لم تلبث أن انحرفت عن أهدافها المعلنة، وخاصة عندما تسلم قيادتها السيد ديابي

مصطفي"[1] لتتحول إلى أداة تمزيق ودعاية سياسية في خدمة السلطة، حيث كان مهمة المجلس تحت قيادة مصطفى ديابي، هو تنظيم قراءة القرآن الكريم للرئيس السابق هنري كونا بيديه، وفي هذه الاجتماعات يقوم بذبح الأبقار ويوزع المبالغ الطائلة التي تصل إلى الملايين من العملة المحلية.

وعلى الرغم من أنه لا يوجد شعبية ودعاة مخلصين وراء مصطفى إلا أن الحكومة ظلت متمسكة به، وذلك للدور العدائي الذي كان يلعبه هذا الرجل في المجتمع المسلم، فظلت الحكومة تعطيه فرصا واسعا للتعبير عن آرائه في الصحف الحكومية والإذاعة والتلفزيون[٢].

المجلس الوطني الإسلامي: كان تأسيسه انتصارا كبيرا للدعوة والدعاة في ساحل العاج؛ لأنه جاء لتحقق توحيد صفوف المسلمين، وقام بإنشاء مكاتب تنسيقية في كل البلاد، ومناشطها ومكاسبها أثار قلق الحكومة والمسيحيين، أو دفعت حكومة هنري كونا بيديه موقف عدائي تجاه المسلمين وزعزعة وحدتهم، فقام بإحياء المجلس الأعلى الإسلامي المناوئ لجميع الجمعيات الإسلامية خاصة المجلس الوطني الإسلامي؛ لأنه كان أنشط الجمعيات، وكان غالب الاطراف راضيا بها، فكان المجلس الأعلى الإسلامي بقيادة السيد مصطفى ديابي منافسا لهذه الجمعية المجلس الوطني الإسلامي، وقامت الحكومة بقيادة مصطفى حملة إعلامية واسعة النطاق ضد الجمعية، وقادته بهدف التقليل من نشاطها الشعبي مدعما ماليا وماديا من الحكومة علنا، فكان أبرز أعماله العدائية كالتالي:

- مضايقة المسلمين من خلال هذا المجلس الأعلى الإسلامي.
- في يوم الجمعة ١٠ يونيو ١٩٩٤م، ١ محرم ١٤١٥هــ ضرب المسلمين، وشردوا من أجل بطاقة الإقامة، وأن الإسلام دين أجنبي وأن أصحاب الجلباب أجانب.
- محاولة مصطفى بمساعدة أيد خفية خلع الأئمة الذين رفضوا أخذ الرشوة والدعاء لرئيس الدولة، وتوزيع بطاقات الانضمام لحزب التجمع الجمهوري R.D.R في المساجد، لتثبيت وجود علاقة بين المجلس الوطني الإسلامي وحزب R.D.R، وقد صرح رئيس هنري بيدي أن حزب R.D.R حزب الحسن وترا هو حزب المسلمين.

---

(١) مصطفى ديابي المشهور باسم ديابي كويت (DIABY KOYEIT) كان عضو برلمان في المجلس الوطني وأمين حزب الحاكم (P.O.C.T) لمنطقة سماتيغيلا ومستشار رئيس الجمهورية السابق هنري كونابيديه. المرجع الجريدة LE.LIBEAL NO. 39 DU MERCREDI 1998 PAGE NO.5 التربية الإسلامية ودورها في مستقبل الدعوة في ساحل العاج كوني بمان ص ٧٦ بتصرف.

(٢) المرجع الجريدة LE.LIBEAL NO. 39 DU MERCREDI 1998 PAGE NO.5 التربية الإسلامية ودورها في مستقبل الدعوة في ساحل العاج كوني بمان ص ٧٦ بتصرف.

وتعرض رئيس المجلس الوطني الإسلامي إدريس كوني إلى محاولتي الاغتيال في ٦/نوفمبر ١٩٩٤م و١٢/ يناير ١٩٩٥م.

قام المجلس الأعلى الإسلامي بقيادة مصطفى ديابي إلى تنظيم المؤتمر الإسلامي العالمي في أبيدجان في ١٨ – إلى ٢٠ عام ١٩٩٨م تحت الشعار "الإسلام دين العدالة " إسلام التنمية التكافل بالتعاون مع الحكومة، وكونت لجنة وزارية من خمسة عشر عضوا تحت رئاسة وزير الداخلية، وكان الهدف من المؤتمر هو تعيين مصطفى ديابي رسميا بحضور أئمة المساجد والدعاة وعامة المسلمين زعيما للأمة الإسلامية في ساحل العاج، وهذا ما جاء في كلمة مستشار رئيس الجمهورية في مراسم الافتتاح للمؤتمر: أن المجلس الأعلى الإسلامي بقيادة مصطفى ديابي هي الجهة الوحيدة التي تمثل الأمة الإسلامية، والمتحدث الرسمي باسمها، فقام المجلس الوطني الإسلامي والمجلس الأعلى للأئمة وأتباعها بمقاطعة هذا المجلس وأعماله[1].

ويقول الباحث بكايوكو في مذكرته أن الجمعيات لاتخلو من التالي:

١- اختلاط الرجال بالنساء مما يؤدى إلى ارتكاب بعض الكبائر من قبل البعض.

٢- إن تعدد هذه الجمعيات وسيلة لإثارة العداء والتفرقة بين المسلمين إذ اتخذ كل حزب سياسي جمعية لتحقيق أغراضها مما أدى إلى نسيان عديد من الدعاة عن وظائفهم الدعوية. منهم من لبس جلباب السياسيين ومنهم من خلط بين الدعوة الربانية والسياسة، جاهلاً أن السياسيين سواسية في محاربة حقيقة الإسلام. كما أن البعض بقوا على الفطرة.

والجدير بالذكر هو أن بعض هذه الجمعيات الإسلامية كانت تنظم قراءات القرآن جماعياً للحزب السياسي الذي ينتمي إليه، ولا يعنى ذلك أن كل هذه الجمعيات الإسلامية شاركت في مثل ذلك[2].

وقريب من كلام الباحث بكايوكو أمادو قول د/ أرنا قريبا من كلام الباحث بكايوكو: وهذه الجمعيات وإن استطاعت أن تثير روح الهمة والشرف بالانتساب إلى الإسلام لدى الشبان المسلمين، إلا أنه يبقى على عاتقها أعمال كثيرة في مسارها الإصلاحي والتنظيمي، وخاصة إذا

---

(١) التربية الإسلامية ودورها في مستقبل الدعوة في ساحل العاج كوني بمان ص ٧٧ – ٨٠ بتصرف.

(٢) ساحل العاج لبكايوكو ص ٢٨-٣١

ما عرفنا أن جل هذه الجمعيات تعاني من سوء التنظيم، والتنافس المذموم فيما بينها، واستغلالها في الغالب للأطماع والمصالح الشخصية والسياسية[1].

من أبرز الخلافات وأسبابها:

أولا: نقصد به المسلمين

ثانيا: نقصد الخلافات الدينية أو الشرعية البارزة، وليست الاجتماعية أو الأسرية إلا ما كان لها علاقة مباشرة، نحدد ها في النقاط التالية:

و قد استعنت ببعض كتابات الشيخ آدم عبد الله ألورى بعنوان "المسائل المختلف فيها اليوم في غرب إفريقيا"، وهي كالتالي:.

١- إنكار الدعاة المظاهر الشركية كالشعوذة والكهانة والعرافة والسحر والتمائم والاستعانة بالجن وكتابة النصوص المبهمة المشتملة على أسماء الجن وغيرها.وكان لابد من تصحيح هذه المفاهيم لدى الناس من قبل هؤلاء الدعاة المتخرجين.

٢- النزاع فيما يتعلق ببعض الأذكار المبتدعة بعد الصلاة وغيرها.

٣- قراء القرآن أو استخدام القرآن في غير ما أنزل من أجله في بعض المناسبات وأخذ الأموال على ذلك حتى للكفار. مثلا إذا بنى بيتا جديدا أو أراد أن يخوض منافسة معينة، وهذا مخالف للشرع.

٤- قراءة دلائل الخيرات وتفضيلها على القرآن و توقير شيوخ التجانية أو الصوفية ورفعهم فوق منزلتهم.

٥- إقامة بدعة المولد و ما يحدث فيها من المنكرات و الفواحش وممارسة مخالفات لا تتناسب مع الأحكام الشريعة.

٦- خلافات القبض و السدل في الصلاة.

٧- بدع الجنائز من تلقين والكتابة في اللحد، و إقامة صدقات للميت بعد ثلاثة أيام من وفاته، ثم سبعة أيام ثم اثني عشر يوما ثم أربعين يوما ثم السنة إلى آخره.

٨- إقامة البدع و المخالفات في بعض الأوقات أو أشهر معينة – كليلة القدر، وهذه الليلة العظيمة والناس يتسابقون في التقرب إلى الله في المساجد والبيوت بالاعتكاف والصلاة

---

(١) التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص ٧٤-٧٧ بتصرف.

وقراءة القرآن والذكر المشروع لكن عندهم في بعض المناطق تقوم الفتيات بالرقص والأغاني والأناشيد حتى الفجر وفي عيد الفطر كذلك. وهذا لا يقبله الشرع ولا العقل السليم، فالمخلص موقفه الإنكار مما جعل بعض الدعاة يتحمس في الإنكار حتى بتجاوز الحدود.

٩- العادات المخالفة للشرع الذي خلطوه في الدين الإسلامي، والإسلام منها بريئ كقولهم أن شجرة فلان لا تقطع أو أنك إذا فعلت فعل كذا تذبح ذبيحة لإرضاء الأرض.

١٠-بعض المخالفات والبدع التي تحصل في الزواج بل للعروس، من تغسيلها وحملها والتجول بها في المدينة في بعض المناطق بدون غيرة من زوجها وأهلها.

١١-الاستهزاء والسخرية بأهل السنة والجماعة، على سبيل المثال عندما يلبس ثوبا قصيرا أو سروالا قصيرا يقولون له هذا سروال لأخيك الصغير أم مالك ما كفاك حتى تشتري قماشا يكفيك أو يقولون كأنك تريد أن تعبر نهرا فترفع الملابس وكذلك السخرية من اللحية وفي القبض في الصلاة، يقولون المنافقون هم الذين يقبضون ثم يذكرون الآية، قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1].

١٢-البدع في يوم عاشوراء والبدع في شهر شعبان وغيرها.

١٣-منع أهل السنة من إقامة الجمعة في بعض المساجد الخاصة بأهل السنة والجماعة في بعض المناطق مثل منطقة بندوكو (زازا)، والصوفية استطاعوا أن يسيطروا على الشؤون الدينية في المنطقة لقدمهم في أمور الدين وثقة الحكومة السابقة بهم، فتجد مثلا المسجد الجامع الذي في القرية أو الحي فيه قبر وهذه ذريعة إلى الشرك وله أحكامه إذا كان داخل المسجد أو خارجه أو إذا كان بينه وبين المسجد سور أو جدار، أو كان في قبلة المسجد إذا كان يوجد مسجد غيره، يمكن تصلي فيه أولا يوجد غيره فيكون في حكم المضطر، أو يصلي معهم الصلاة ثم يعيدها من أجل مصلحة، أو قد يكون الإمام ممن يتعامل بالكهانة أو العرافة أو هو الشيعي فأنت تعتقد أن الصلاة خلفه غير جائزة وتفتي به.

(١) التوبة ٦٧

فهذه المسائل وهذه الأمور والقضايا نظرية لا يعرف حقيقتها وحجمها إلا من وقع فيها تطبيقيا وعاشها فيضيقون عليهم.

١٤- مسألة اختلاف المطالع في ثبوت الشهر. فهذه مسألة ثابتة و مسألة فلكية معروفة. فدخول وقت صلاة الفجر في مكة يختلف عن ساحل العاج، ولا يمكن لأحد أن يخالف في هذا أو يغيره. أما الخلاف الذي يحدث هو ثبوت دخول شهر رمضان وخروجه، فالذين درسوا في المملكة خاصة يقتدون بالمملكة في الصيام و في رؤية الهلال حيث يقولون بوحدة المسلمين. فلا يجوز أن يصوم هؤلاء يوم كذا و هؤلاء يوم كذا إذا ثبتت رؤية الهلال في المملكة، قبلة المسلمين و مهبط الوحي، لأن بين المملكة وساحل العاج ثلاث ساعات فقط، ومع تقنية الجوال والأقمار الصناعية يصل الخبر في نفس لحظة الإعلان عنه، فيجب أن نصوم معهم و نفطر معهم، كما أن الطالب المتخرج من المملكة ولاؤه الديني يكون لهذه البلاد بلاد الحرمين، والطرف الثاني يقولون: لا، نحن لسنا في مكة فيحدث خلاف كبير، لكن في عيد الأضحى و يوم وقوف عرفة لا يمكن أن يخرجوا عن رؤية المملكة؛ لأن الحج هناك. فلماذا تتابعون في الأضحى وتخالفونهم في الفطر والإمساك ونحن لا نعبد الهلال ولا القمر إنما نعبد الله، فاليوم الذي يقف الناس فيه في عرفة ويجتمعون فيها هو هذا اليوم الذي ينزل الله فيه، ولو يكون في حقيقة الشهر هو اليوم الثامن أو العاشر، كما قرر ذلك ابن تيمية في الفتاوى[1].علما بأن بعض الناس يقولون نحن لا نصوم حتى نرى الهلال. فإذا كان هناك غيوم إلى اليوم الثاني ينتظرون الروية بأنفسهم، والبعض من هؤلاء يتظاهرون بالصوم لكنهم مفطرون، حتى في سنة من السنوات أرسل رئيس الدولة جيشا إلى بعض القرى التي ما أفطرت مع الصائمين، وضربوهم وهرب بعضهم إلى الغابات، وكذلك حصل مثله في سوكو بندوكو، حتى أرسل مسؤول المنطقة عن شؤون المسلمين وحاورهم، ثم أهانهم وقال لهم: "إذا قلتم ما تصومون برؤية الناس حتى ترون بأعينكم، فكيف يصوم الأعمى الذي لا يرى؟ فلم

(١) ينظر فتاوى ابن تيمية ، ١٠٣/٢٥ – ١١٨ ، فصل مسألة رؤية بعض البلاد رؤية لجميعها للتفصيل الاطلاع على الفتاوى.

يجيبوا وأمرهم بالإفطار، جاء في الحديث: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا هكذا"[١].

١٥- صوم بعض المتخرجين وانضمامهم إلى صفوف هؤلاء لأسباب مختلفة يرجع بعضهم إلى ضعف الإيمان وعدم القناعة بما درسه، وأخرى ناحية المصالح الخاصة كالكسب مثلا ومن هؤلاء النوعان وإن كانوا قلة فئة واضحة وفئة غامضة ذو الوجهين من أهل السنة في الظاهر ذهابا و إيابا، لكن يكيد لهم كيدا في الباطن، ويقولون نصبر ونعمل شيئا فشيئا فيقال إلى متى هذا، وما مقدار هذا الشيء وهذا أضر وأخطر من المخالف الأصلي أو الظاهر الواضح.

١٦- اتهام دعوة السلفيين أو المتخرجين بالتشدد والتنفير والتغيير والتكفير مما يزيد فجوة النزاع.

١٧- ينكرون عليهم الخلوة وهي عبارة عن اعتزال الناس وانحباس النفس في غرفة لمدة ثلاثة أيام أو أسبوع أو شهر أو أربعين أقل أو أكثر بدون خروج وبدون رؤية أحد حتى الطعام يجعل تحت الباب ليأخذه و يأكله ويمتنع عن الصلاة في الجماعة و الجمعة بحجة أنه يدعو الله لنفسه ويأخذ من ذلك مقابل، وهذا هو التعاون مع الجن حتى إن بعضهم يجدونه مقتولا في غرفته قد قتله الجن الذي يتعامل معه.

١٨- بعض الأخطاء التي تحصل من بعض المتخرجين أو الدعاة السلفيين. غياب الحكمة و الأسلوب الحسن في الإنكار أحيانا، ولو كان على الحق والصواب مما يجعله منبوذا عند الجمهور، حيث إنه مشوه في أذهانهم في السابق فيقلب صوابه والحق الذي عنده باطلا عند الناس بتصرفاته.

١٩- عدم مراعاة المصالح و المفاسد في المواقف والأزمات.

٢٠- بعض المخالفات الأخلاقية أو شبهات مالية مما يفتح باب الطعن فيهم؛ لأن الأنظار تراقب حركاتهم حيث إن بعض الدعاة يتورطون في مجال النساء بطرق مريبة مشبوهة أو في الأموال سواء عن طريق المؤسسات أو الجمعيات أو الأفراد أو الحكومات.

١- صحيح مسلم- كتاب الصيام- باب لرؤية الهلال والفطر، رقم الحديث ١٩١٣، وأيضا للتوسع يرجع إلى قصة معاوية رضي الله عنه في حديث طويل في صحيح مسلم – كتاب الصيام، باب أن لكل بلد رؤيتهم، رقم الحديث ١٠٨٧.

٢١- تحويل بعض الفروع إلى الأصول أو أساس الدين مثل مسألة القبض و السدل أو السبحة أو بعض الأذكار البدعية الخفيفة فيتحول ما ليس بمشكلة إلى مشكلة.

٢٢- من المتخرجين من لا يفهم مراحل الصحوة الدعوية في البلاد. ففي بعض البلاد لو قيل الدعوة مولودة إذا لكان عمره يختلف، فتجد في بعض المناطق عمر الدعوة غلام وفي بعضها شاب وفي بعضها عجوز. ففي المملكة مثلا الصحوة الإسلامية عجوز. فمنهم من لا يفرق بين الأماكن أو موطن تلقيه العلم وأن هذه الدولة إسلامية والأخرى غير ذلك، وأن رجال الحكومة في هذه الدولة مسلمون وإسلاميون سنيون لكن تلك الأخرى في بلد الطالب يغلب التوجه الصوفي وأغلب رجال الدولة كفار والدين المعروف لدى الحكومة والمسؤولين هو التصوف، ولذلك دائما يقفون مع السلطات المحلية لما يصل الأمر إلى الحكومة ويذكر أن هؤلاء الدعاة شرذمة قليلون وصغار السن. فغالبا ما يكون الحكم في غير صالحهم فيسجنون ويمتحنون ويعذبون ويهانون رغم أن الدولة ديمقراطية بمعنى أنها تكفل حرية التدين.

٢٣- حمل بعض الأخطاء إلى أخطائه السابقة من بعض من درس على أيديهم بحكم أنهم لم يتصور تصورا كاملا للساحة الدعوية في بلد الطالب، فيترل أحكام بلد معين إلى بلد آخر في تطبيق فقه النوازل خاصة، فيخطئ الطالب في نقل كل شيء تلك المسائل طبق الأصل، وهذا التصور لا نقصد في هذا مبادئ الدين وأصوله بل نقصد به الأحكام النازلة التي يصوغ فيه الاجتهاد.

وهذه بعض الملاحظات في الساحة الدعوية في ساحل العاج، بل في كثير من دول العالم الإسلامي وخصوصا في غرب إفريقيا[1].

تنبيه: هذه الخلافات والترعات الدعوية كما هو مطروح، ينقسم إلى قسمين: ديني واجتماعي.

---

(١) توجيه الدعوة و الدعاة في نيجريا و غرب إفريقيا للشيخ آدم عبد الله الألورى مدير مركز التعليم العربي الإسلامي بنيجيريا مطبعة الأمانة ٣-ش-جزيرة بدران، القاهرة، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ -١٩٧٨م ص ١٢-١١٠-١٢ بتصرف، وكذلك ملاحظة الباحث في الحقل الدعوي في ساحل العاج وغيرها، كما قام بمقابلة مع عديد من الدعاة، منهم فضيلة الشيخ الدكتور موسى فاتيغا خريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض و رئيس جمعية أهل السنة و الجماعة بساحل العاج حاليا، وكذلك الداعية المشهور المعروف زكريا كوني خريج الجامعة الإسلامية قسم القراءات ونائب رئيس الجمعية، وكذلك الداعية أحمد سيلا خريج كلية الشريعة بجامة أم القرى بمكة ومدير العلاقات الخارجية بالجمعية، وغيرهم من بعض الدعاة الصوفية أصحاب السلطة المحلية وجماعة التبليغ وبعض الشيعة الاثنا عشرية وبعض المسؤولين.

مثال المخالفات الدينية الشرعية يجب ردها إلى الكتاب والسنة والنظر في النصوص، وإذا اتضح الحق ينبغي أن يقبله جميع الأطراف ولو ما كان في صالحهم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[2] وهذا هو القسم الأول.

القسم الثاني: هو اجتماعي ما يتعلق بالكسب ومجال الرزق والشهرة وهذا لا يمكن أن يزال إلا بقوة التوكل على الله عز وجل، ثم التنازل عن بعض الحقوق الخاصة، والتجاوز والتسامح والعفو من بعضهم بعضا؛ رجاء ثواب الله عز وجل، لأن كلهم بشر ومن التقاضي البشرية أن الإنسان يخطي، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

وهذه الخلافات والاختلافات المتمثلة في الأفراد والجماعات والجمعيات والاتحادات مما يضعف الدعوة الإسلامية والمقاومة، والإسلام عنه برئ، فيجب على الدعاة المعالجة الفورية في إزالة هذه الخلافات وتوحيد الصفوف في مقاومة أعداء الإسلام والمسلمين، وبيان تعليم الإسلام الصحيح الذي جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأن لا يؤخذ بعض أخطاء الأفراد والجمعيات بمحاسبة الإسلام والمسلمين؛ حيث أن هناك فرقا بين تعليم الإسلام وتطبيقاته.

١- النور ٥١

٢- الشورى: ١٠

٣- النور ٦٣

المطلب الرابع: أبرز المشكلات والمعوقات والتحديات الدعوية من خلال الفرق والجماعات المنتسبة إلى الإسلام في ساحل العاج[1]، وهي كالتالي:

١ – القرآنيون:

وهذه الفرقة وصلت إلى ساحل العاج مؤخرا، ودخلوا في الساحة الدعوية، يقول الباحث خادم حسين إلهي بخش في كتابه القرآنيون:

"إن الدعوة إلى الاعتماد على القرآن دون السنة في التشريع الإسلامي بدأت بغزو الهند منذ نهاية القرن التاسع عشر على أثر انتشار الأفكار التي بثها أعضاء حركة السيد أحمد خان، غير أن مفعولها سرى بشكل واضح في بنجاب بأواسط الهند الموحدة، وما أسوأ حظ هذه البقعة من الأرض إذ نبعت منها حركتان هدامتان للإسلام القاديانية والقرآنية، ففي سنة ١٩٠٠م نهض من تلك البقعة غلام أحمد القادياني، وادعى النبوة. ومنها في عام ١٩٠٢ م بدأ غلام نبي المعروف بعبد الله جكرالوي مؤسس الحركة القرآنية، نشاطه الهدام بإنكار السنة كلها، متخذا "مسجد جينيان والي" بلاهور مقرا لحركته تلك. بالإضافة إلى فتنة أحمد رضا بريلوي التي كادت أن تعم الهند كلها آنذاك. وقد تزعم حركة القرآنيين في بداية الأمر شخصيتان محب الحق عظيم آبادي في بهار شرقي الهند، وعبد الله جكرالوري في لاهور في آن واحد من منبع متحد. غير أن الأول لم يخالف المسلمين في الأعمال الظاهرة، بل كان يتمثل لها كأي فرد من المسلمين باستنباط ذلك من القرآن الكريم دون اللجوء إلى السنة المشرفة مما جعل الأنظار لا تلتفت إليه بدهشة واستغراب مع ما سجله من المخالفات الظاهرة، كقوله اللهم امح وثنية عقيدة البرزخ كما محيت الأصنام من جوف الكعبة، وإنكاره وجود منصب الإمامة في الإسلام لعدم ذكر القرآن له مما يؤخذ أساسا من السنة، وأما عبد الله فقد خالف المسلمين منذ اللحظة الأولى فبدأ بالاختلاف معهم في أداء ثاني أركان الإسلام وانتهى به المقام إلى تشكيل فرقة جديدة سماها "أهل الذكر والقرآن" وكلما تباعد الزمن اتسع الاختلاف بين القرآنيين والمسلمين، وبهذ المسلك وضع عبد الله أسس فرقة القرآنية بالاعتماد على كتاب الله وحده".

---

١ – فإني أقصد إيراد هذه المسكلات والسلبيات لنقوم بمعالجتها حتى تتقوى الدعوة الإسلامية على مر العصور

أبرز الشخصيات:

١. المؤسس هو عبد الله بن عبد الله الجكرالوي نزيل لاهور، الذي دعا الناس إلى مذهب جديد سمى أتباعه أهل الذكر والقرآن، وأنكر الأحاديث قاطبة، وصنف الرسائل في ذلك، ولد في بلدة جكرالة بمقاطعة ميانوالي بنجاب بالباكستان في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي، وتوفي عام ١٩١٤ م بالهند.

٢. الخواجة أحمد الدين بن الخواجة ميان محمد بن محمد بن إبراهيم، دعامة الفكر العميق للحركة القرآنية، ولد عام ١٨٦١ م بمدينة أمرتسر بالهند توفي عام ١٩٣٦م، وغيرهما مما ذكر.

أسباب ظهور نشأة القرآنيين:

أولا: المخالفات الشرعية والآراء الشاذة، كانت ثمرتها خروج هذه الفرقة.

ثانيا: الاستعمار البريطاني الذين كانوا أعداء للإسلام وأرادوا هدم الإسلام من الداخل.

ثالثا: اغترار بعض الفئات الإسلامية بالنظريات العلمية الأوروبية المنتشرة من خلال النصف الأول من القرن العشرين، وتفسير الحقائق والتوفيق بينها وبين الإسلام.

رابعا: الشعور بوحدة الصف الإسلامي والخلاص من الفرق المتعددة كالحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة.

الحكم على هذه الحركة:

أفتى جل علماء شبه القارة الهندية في باكستان والهند وبنغلاديش في نهاية سنة ١٩٠٢ م بكفر عبد الله مؤسس هذه الحركة، وكذلك الفتوى لمن خلفه على هذه الفرقة من الزعماء الخواجة أحمد الدين والحافظ محمد أسلم جراجبوري، وغلام أحمد برويز[١].

القرآنيون في ساحل العاج:

انتهى إلى ساحل العاج بعض أتباع هذه الفكرة من دولة النيجر، ولكنهم من أوساط المسلمين هم قليلون، لا يكادون يعرفون أو يذكرون في أنشطتهم وقبول الناس لهذه الفكرة الهدامة، وملخص فكرهم في ساحل العاج هو أنهم لا يؤمنون بأي شيء من أحكام الإسلام إلا ما نص عليه القرآن فقط، ولذلك نتجت لديهم مخالفات وشبهات كثيرة حول الشريعة وتطبيق

(١) القرآنييون وشبهاتهم حول السنة للباحث / الأستاذ خادم حسين إلهي بخش ص ١٩ – ٢٣ ،و ٢٥ و ٣٢ و ٣٣ ، مكتبة الصديق بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م بتصرف.

الشريعة، وحتى في بعض النصوص القرآنية لهم آراء عجيبة، على سبيل المثال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾(1) يقول: أثناء الأكل لايجوز شرب الماء حتى تنتهي؛ لأن الأكل مقدم على الشرب، وأصبح بعض الدعاة يستهزؤن بهم يقولون أنتم أهل القرآن ونحن أهل الحديث، وعندهم غلظة في التعامل وشبهات في قضايا أساسية في الدين كالصلاة والحج والصوم والزكاة؛ لأنهم لم يجدوا تفاصيلها في القرآن، وهذه الحركة والحمد لله بدأ تندثر شيئا فشيئا بفضل الله، ثم بجهود دعاة الحق وغرابة الفكرة.

وأقول أنا كالباحث: أن هذه الفئة خطيرة جدا بحيث أنهم لا يفهمون الدين لكن يلبسون على العامة بل حتى على بعض طلبة العلم الصغار من خلال الآيات القرآنية ولا يعرفون أن السنة مفسر للقرآن الكريم ومن الوحي، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴾(2)، وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾(3)، وأحكام الصلاة الزكاة والحج وغيرها من أركان الإسلام وأحكام الشريعة تفصيلاتها في السنة، وكان صلى الله عليه وسلم: "ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه"(4).

وفي الختام أقول: الرد على هذه الفرقة من خلال هذه النصوص يتضح أن منهج هذه الفرقة من الفرق الباطلة لأنها ما تهتم بكل النصوص بل تأخذ البعض وتترك البعض، فيجب التحذير المسلمين منه حتى لا يخدعون بمظهرهم واستدلالاتهم بالقرآن يقصد أضلال الناس وإبعادهم عن الهوى.

٢- القاديانية:

يقول الدكتور العواجي: "القاديانية هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة، ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر المسيحي في الهند، وتسمى في الهند والباكستان بالقاديانية وسمو أنفسهم في إفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية تمويها على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والقاديانية ثورة على النبوة المحمدية وعلى صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وثورة

---

(١) الأعراف: ٣١

٢- النجم: ٣ – ٥

٣- النساء: ٨٠

٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل برقم ١٧١٧٤، وفي مسند الشاميين عن المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم

على الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية كما يذكر الندوي ، احتضنها الإنجليز حينما كانوا حكاما مستعمرين للهند ، وتبنوها وبذلوا لنصرتها ما في وسعهم من الإمكانيات المادية والمعنوية لما رأوا فيها من تحقيق مآربهم والتمكين لهم في الهند وفي غير الهند ، واحتضنتها كذلك اليهودية العالمية، ولهم مراكز في أنحاء العالم وفي إسرائيل لنشر الإسلام كما يزعم القاديانييون"[١].

زعيم القاديانية ومؤسسها:

"هو غلام أحمد القادياني واسم والده غلام مرتضى واسم أمه جراج بي بي، وفي نسبة أسرته يتضارب قوله، فهو يزعم أنه ينتمي إلى أسرة أصلها من المغول من فرع برلاسي، ومرة قال أن أسرته فارسية، ومرة زعم أن أسرته صينية الأصل، ومرة أنه من بني فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخرى قال إنها جاءت من سمرقند، وزعم مرة أنه يرجع إلى بني إسحاق"، وبعد كل هذا الخلط والاضطراب زعم أن الله أوحى إليه أن نسبه يرجع إلى فارس.[٢]

"ولد المرزا عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م في آخر حكومة السكة في بنجاب في قرية قاديان من مدينة "كرداسبور" الواقع بعد التقسيم في الهند[٣]، يقول الشيخ المودودي: "ولد المرزا غلام أحمد كما أشرنا في البداية حوالي سنة ١٨٣٨م ١٨٤٠م حسب ما كتبه المرزا في تأليفه كتاب "البرية" إلا أن أحد مؤرخيه كتب أنه ولد ١٨٣٥م[٤] [٥].

خطورتهم على المجتمع العاجي:

الأحمدية القاديانية المعروفة في غرب إفريقية بالأحمدية أو محمدية

الأحمدية في ساحل العاج:

لقد وصل وفد للطائفة الأحمدية إلى مدينة أبيدجان العاصمة سنة ١٣٨١هـ ١٩٦١م من دولة غانا المجاورة بقيادة رجل باكستاني يدعى مقبول أحمد، وقد بدأ ظهورها بقوة في سنة

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان مواقف الإسلام منها / د/غالب بن علي عواجي ص – ٧٤٤ الجزء الثاني، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٢) فرق معاصرة ص ٧٤٧ مرجع سابق.

(٣) القادياني والقاديانية دراسات وتحليل وعرض علمي بقلم الشيخ/ أبو الأعلى المودودي والعلامة أبي الحسن الندوي والأستاذ إحسان إلهي ظهيرص ١٦٨ إعداد سيد عبد الماجد الغفوري، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ ٢٠١١م دار ابن كثير، دمشق بيروت.

(٤) المرجع السابق ص ١٧

(٥) المرجع السابق ص ٧٤٨

١٤٠٢هـ ١٩٨١م بعد كسبه من قبل المسؤولين الرسميين في البلاد سواء من أهل الدين أو غيرهم، وكان منهم الحاج بيماكوليبالي رئيس الاتحاد الثقافي الإسلامي بساحل العاج، وبعد تزكيته لهم بممارسة أنشطتهم في البلاد أوجدوا المقر الدائم للطائفة في حي أجامي في مجمع سكني رقم ٢٢٠ بأبيدجان، تتكون من مدرسة ابتدائية ومسجد وسكن للبعثة ومشروع خدمة اجتماعية ومركز صحي، ثم قاموا بدارسة مستفيضة لمعرفة أحوال الشعب العاجي من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٤م وقد خرجوا بعدة نتائج منها:

١. إن الساحة الإسلامية الدعوية خالية من الدعاة بعد الاحتلال، وخاصة طائفة الأحمدية.
٢. إن معظم المسلمين فقراء ويشيع فيهم الجهل بأمور دينهم بعد اضطهاد ومضايقات الاحتلال الفرنسي.
٣. إن الشعب العاجي بعمومه شعب يحب الدين والعبادة والطاعة، فالأرض خصبة.
٤. وأنهم يقومون بنفس الاسم أي (القاديانية والأحمدية) واجهوا مشكلة، وهي عدم فهم اللغة الفرنسية واللغة المحلية، وتغلبوا على هذه المشكلة بعد اعتناق بعض العاجيين من الوثنيين والنصارى والمسلمين لمبادئهم، كما تعاقدوا مع معهد اللغات بجامعة أبيدجان الوطنية على تعليم اللغة الفرنسية، وقد سلكوا في دعوتهم الآتي:

١-الدعوة في أوساط الفئة المثقفة من المواطنين بزيارتهم في مكاتبهم الرسمية وبتوزيع الكتب والنشرات والأشرطة مجانا، وأحيانا بسعر رمزي، وحتى القرآن المفسر بالفرنسية، فكسبوا عددا كبيرا من هذه الفئة.
٢-الدعوة في أوساط طلاب المعاهد العليا والجامعات وغيرها.
٣-الدعوة في الأقاليم والقرى النائية، وفتح فروع المكتب في كل من مدينة بواكي وياموسوكرو ودالو وكرغو وبنديالي وأوديني وسيغلا وأينغورو وغيرها
٤-الدعوة في المستشفيات والسجون والمعتقلات. ساعدهم على هذا أمور منها:

أ- أنهم يملكون إمكانيات مادية كبيرة
ب- أن الدولة علمانية تسمح لكل إنسان بممارسة دينه ولو كان باطلا لغفلة بعض المسلمين من خطورته رغم تحذير الناس منهم. فأكسبهم بعض المسؤولين حتى بعض طلبة العلم، وكان البيعة تتم على عشرة بنود لمن يعتنق مذهبهم، ثم التوقيع

والعنوان الكامل للمنتسب توقيع وختم مشرف المركز، وقد وصلت نسبتهم إلى ١٥% من مجمل عدد المسلمين ٦٦% تقريبا، لكن العدد الآن نزل كثيراً بعد قيام المخلصين ببيان حقيقتهم للناس.

وقد اغتر بدعوتهم للأسباب الآتية:

١. بنائهم للمساجد

٢. فتحهم المدارس العربية والفرنسية الرسمية بصورة ممتازة.

٣. التظاهر بأنهم مسلمون مدافعون عن الإسلام بحجة أننا جميعا نشهد أن لا إله إلا الله ونصلي ونصوم ونحج البيت، فالتبس أمرهم على الناس.

٤. في المجال الصحي لديهم مراكز صحية في عدة مناطق.

٥. في المجال الاجتماعي يوزعون الأطعمة وغيرها، وخاصة في أوقات الكوارث الطبيعية.

٦. في المجال الإعلامي يصدرون الرسائل والنشرات والصحف والمجلات والأشرطة لتوزيعها على الناس، ولديهم برامج دينية تلفزيونية تسمى تلفزيون المسلمين الأحمديين على الأقمار الصناعية مباشرة من لندن ٢٤ ساعة، كما أنها تبث مباشرة خطب الجمعة وصلاة التراويح وشعائر العيدين من المسجد الحرام بمكة المكرمة، إضافة إلى خطبة خليفتهم الخليفة الرابع، وأما مراكزهم في ساحل العاج؛ إذ يوجد أكثر من خمسة وثلاثون مركزا رئيسيا، ويشرف بدوره على مئات المراكز الصغيرة التابعة لها في القرى والبوادي والأرياف حسب تقسيمهم للمناطق، ويرأس بعضها باكستانيون وبعضها عاجيون"(١).

٧. ودعاة الأحمدية في ساحل العاج يتمثلون في أبناء البلد وباكستانيين، فالذين يقومون بالدعوة غالبا هم من أهل البلد، لأنهم يرون أن هذا أدعى للقبول والترغيب ، فإذا وصل إلى البلدة أو المدينة أو القرية يتوجهون إلى إمام المسجد ليستضيفهم، ثم يتكلمون في المساجد عقب الصلوات، خاصة بين المغرب والعشاء ويبدؤون في دعوتهم بأن كلنا مسلمون وقبلتنا واحدة ونقول لاإله إلا الله جميعا ، ثم يبدؤون في قصة عيسى عليه السلام، وأن القرآن أثبت أنه مات، وأنه لايرجع أيضا وأن النبوة مستمرة وقد جرى

---

(١) الأديان لبامبا عبد الله، بعنوان الأحمدية في ساحل العاج ص ٥٩٥ بتصرف

بيني وبينهم مناقشة في صيف عام ٢٠٠٩ م في مدينة "سوكو" لما جاؤوا وأثاروا بعض الشبهات في المسجد، وسألهم الأخ موسى وتراوهو أحد دعاة السنة في البلد عن بعض الأسئلة، فقال لا يسئل هذا أمام العامة، تعال بعد العشاء إلى البيت فنتناقش، فأخبر بذلك أن المسجد الفلاني حصل كذا وكذا، فذهبنا إليهم، وتمت المناقشة والحمد لله أثبتنا لهم الحقائق بالأدلة، فلما عجز قال أنتم طلبة المملكة تكفرون، هذه طريقتكم، قلت أنتم الذين تكفرون من لم يدخل في القاديانية، وبالتالي نحن لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله، ثم إن المملكة ليست هي التي تأمرني أن أناقشك، فأنت عاجي وأنا عاجي، ونتكلم في أمر الدين، لا يهمني أين درستَ وأين درستُ والمسألة هنا مسألة دليل وطلب حق. ثم بعد ذلك أخبرنا الإمام بحقيقة دينهم ومنعهم من إلقاء أي درس في مساجد البلدة، ومن بعد تلك السنة لم يرجعوا إليهم حتى الآن والحمد لله، وفي عام ٢٠٠٣ م خرج أحدهم في مدينة أبينغورو شرق ساحل العاج وادعى النبوة، وكان له برنامج في الإذاعة كل الخميس ثم اختفى بعد فترة . وهذه الحركة يظهر واضحا أن الغرب يدعمها بقوة في ساحل العاج، يملكون وسائل النقل الجديدة من سيارات وغيرها، لكن الفرق بينهم وبين غيرهم هو أن أموالهم ليس من السهل أن تحصل على شيء منها مثل الشيعة والنصارى فهم يغدقون في الإنفاق على المدعوين ويغتر الناس خاصة الفقراء وأصحاب الحاجات، وما أكثرهم في ساحل العاج—كما أن دعوتهم موجهة إلى المسلمين فقط ، لإخراجهم من دينهم ، وكذلك يغشاهم دعاتهم الجهل المركب.

وخطورتهم تكمن في نشراتهم، فهم ينفقون أموالا كثيرة في طباعة الكتيبات والمطويات ونشرها مجانا بين أوساط الناس أو العامة بلغات مختلفة من لغات الدولة باسم الإسلام، ويقيمون محافل كبرى يدعون العامة إليها ، كما أن لهم مكاتب في كل محافظات ساحل العاج، ولكن أثناء زيارتي في الدولة المجاورة غانا وجدت أن جهودهم ونشاطهم فيها أكثر من ساحل العاج بكثير، كما أن قبول الناس لهذه الدعوة والدخول فيها يفوق بكثير ما هو في ساحل العاج، وهذا ما لاحظت منذ عام ١٩٨٨م أثناء إقامتي في مدينة "كينتامبو" وسط غانا تقريبا، ومن خلال زياراتي المتعاقبة لغانا حتى الآن.

ومن وسائلهم في نشر عقائدهم: ممارسة الخداع، وهذه قصة حقيقية تدل على ما أقول:

وهذه القصة تؤكد خداعهم للمسؤلين بقصد تحقيق أغراض دعوتهم، يقول الشيخ أحمد تيجان باه في رواية هذه الحادثة أنه كان داعيا ومرشدا بين الوفد الإيفواري الذي كان يرأسه السيد عبد الكريم فاديقا- أحد كبار الموظفين المسلمين في وزارة الداخلية – لأداء فريضة الحج عام ١٩٨٠م، وفي يوم من الأيام داخل الحرم المكي كنت مصطحبا السيد عبد الكريم، فجلس إلى جانب شابين من باكستان، ثم سألهما عما إذا كانا ينتسبان إلى الأحمدية أم لا ؟ فنظرا إليه بكل غرابة وشك، ثم ابتعدا عنه دون أن يكلماه ، فلما خرجنا من الحرم رأينا رجلا باكستانيا اجتمع عليه الناس، وهو منقاد من قبل شرطي، فلما اقتربنا منهم لمعرفة السبب قيل لنا إنه أحمدي، فليس من حقه الإقامة بالمملكة، وعندما وصلنا إلى غرفتنا طلب مني السيد عبد الكريم أن أحدثه عن الأحمدية بالتفصيل، وبعد أن حدثته عن الأحمدية وعن ميرزا غلام أحمد القادياني، قال: - سبحان الله – إني أنتسب إلى الأحمدية، ولم أكن أعلم أنهم ضالون عن الصراط المستقيم، وأن عقيدتهم مضادة للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، وأضاف أن أغلب المسلمين من الطبقة المثقفة أو جميعهم ينتسبون إلى الأحمدية!! ، فاستغربت الأمر وسألته كيف حصل ذلك؟ فقال: إننا كنا في أمس الحاجة إلى معرفة الإسلام، وما كنا نجد لهذه المهمة رجلا في المستوى، إلا رجلا باكستانيا كان يقوم بتوزيع الكتب الأحمدية المترجمة إلى الفرنسية علينا في محلاتنا الإدارية، وكنا نطالع هذه الكتب على أساس أنها تفيدنا في معرفة حقيقة ديننا، وكنا نوجه إليه بعض الأسئلة فيما أشكل علينا، والرجل كان يجيبنا ويفهمنا أن هذه هي حقيقة الإسلام، أما ما عليه العامة من الناس فهو جهل بحقيقة الدين. وهذا ما ساقنا إلى الأحمدية دون أن نعرف حقيقتها، بل كنا نراها مثلما نرى التيجانية والقادرية وغيرهما. ثم طلب مني السيد عبد الكريم وضع خطة مناسبة لتصحيح هذه المفاهيم عند هذه الطبقة المهمة من المسلمين.....الخ[1].

([1]) هو الشيخ أحمد تيجان باه، ومفتي الدولة، وإمام المسجد الجامع بـــ"ريفيرا Riviéra 2" في حي كوكودي بأبدجان، ولد في 1932/04/13م بـــ "بوبو جولاسو" ـــ بوركنا فاسوـــ بدأ دراسته في مدرسة قرآنية ببوبو جولاسو، ثم أرسله والده إلى "سيقو" بمالي، ومنها رحل إلى الجزائر في معهد العلوم الإسلامية في القسطنطنية، وبعد أن أتم دراسته بهذه المؤسسة التحق بجامعة الزيتونة بتونس عام ١٩٥٧م، وبعد إتمام دراسته الجامعية رجع إلى كوت ديفوار، وأسس مدرسته النموذجية الحديثة باسم"مدرسة التهذيب الإسلامي" في أبدجان عام ١٩٥٧م، وكانت مدرسته من أحسن المدارس العربية الإسلامية تطبيقا للنظام الدراسي الحديث، وأطلق عليها"أم المدارس العربية الإسلامية" بجمهورية كوت ديفوار، وظل يجاهد في سبيل نشر الإسلام وتنقيحه من أدران الشرك والخرافات حتى نصب مفتيا لجمهورية كوت ديفوار من قبل المجلس الوطني الإسلامي، وأخيرا انتقل إلى رحمة مولاه عام ١٩٩٩م وقد ترك بصماته في هذا الميدان. رحمه الله وأرضاه.خ . انظر "

والذي يعرف ساحل العاج ويشارك في البرامج الدعوية ويقف على الأنشطة الموجودة على أرضها من هذه الفرق المنتسبة إلى الإسلام يجد أن قبول الناس لهذه الطائفة بعد معرفتهم لها ضئيل جدا لا تكاد تذكر مع إمكاناتهم الجبارة وانفاقهم على أنفسهم إنفاق من لا يخشى الفقر، وما يذكره بعض الباحثين وخاصة الباحث عبد الله بامبا أن عددهم يصل إلى ١٥% من سكان عدد المسلمين الذي مجموعه ٦٦% هذا العدد فيه مبالغة جدا، هم أقل وأضعف من هذا كثير، ومن سياستهم في تقاريرهم أنهم يكثرون عددهم لأن الحقوق اليوم تمنح للأكثرية غالبا، فهم فطنوا إلى هذا هم وإخوانهم الشيعة والنصارى، فيكثرون عددهم بغية الوصول إلى بعض الحقوق عن طريق رسمي؛ لأن كثيرا من الأشياء في هذا الزمن تحول إلى شعارات رنانة براقة جوفاء، والله المستعان.

بعض الأفكار المعتقدات القاديانية:

جاء في الموسوعة الميسرة:

- "بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- يعتقد القاديانيون أن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويخطئ ويجامع ـــ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـــ.
- يعتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية !!!.
- تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختم بمحمد صلى الله عليه وسلم بل هي جارية، والله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً.
- يعتقدون أن جبريل عليه السلام كان يترل على غلام أحمد وأنه كان يوحى إليه، وأن إلهاماته كالقرآن.
- يقولون لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام)، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد.

L'homme et L'érudit;P:33-34 و التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٦٣، والأديان والفرق لعبدالله بامبا ٦٠٤ وقد بين سبب ضرب هذا القادياني لتوزيعه نشرات عن عقيدة الأحمدية عند الحرم.

- يعتقدون أن كتابهم متزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم.
- يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل وشريعة مستقلة وأن رفاق الغلام كالصحابة.
- يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل وأفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم.

· نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد، كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن !!!.

· كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية: كما أن من تزوج أو زوج من غير القاديانيين فهو كافر.

· يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات[1].

ومما لا شك أن المؤسس القاديانية وأتباعه كفار خارجين عن ملة الإسلام فإن أصولهم ومبادئهم يختلف جذريا عن الإسلام وأهله ومما يدل على كفرهم وردتهم ما يلي:

جاء في الموسوعة الميسرة:

من موجبات كفر الميرزا غلام أحمد الآتي:

١. ادعاؤه النبوة.
٢. نسخه فريضة الجهاد خدمة للاستعمار.
٣. إلغاؤه الحج إلى مكة وتحويله إلى قاديان.
٤. تشبيهه الله تعالى بالبشر.
٥. إيمانه بعقيدة التناسخ والحلول.

ـــ نسبته الولد إلى الله تعالى وادعاؤه أنه ابن الإله.

ـــ إنكاره ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وفتح بابها لكل من هبَّ ودبَّ.

وللقاديانية علاقات وطيدة مع إسرائيل وقد فتحت لهم إسرائيل المراكز والمدارس ومكنتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم وطبع الكتب والنشرات لتوزيعها في العالم.

· تأثرهم بالمسيحية واليهودية والحركات الباطنية واضح في عقائدهم وسلوكهم رغم ادعائهم الإسلام ظاهرياً[2].

---

[1] - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - (ج ١ / ص ٤١٧-٤١٨)

٢ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - (ج ١ / ص ٤١٧-٤١٩)

فلا شك أن هذا المؤسس وأتباعه في دين الكفار حيث إن أصولهم يختلف جذريا عن أصول أهل الإسلام"[١].

وهذه الفرقة من الفرق الضالة عندها اعتقادات كفرية خارجة عن الملة الإسلامية، ومن يعتنقها فليس بمسلم.

٣- الوجود الشيعي:

١. تعريف الشيعة[٢] لغة واصطلاحا:

قال الأزهري: والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر لهم شيعة، والجماعة شيع وأشياع، والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويوالونهم[٣].

وقال ابن منظور: والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع وأشياع جمع الجمع، وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وبلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يوالي عليا وأهل بيته رضوان الله عليهم حتى صار لهم اسم خاص، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم، وأصل ذلك المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة[٤].

تعريف الشيعة في كتب الإمامية الاثنى عشرية: "يعرف شيخ الشيعة القمي[٥] المتوفى سنة ٣٠١هـ الشيعة بقوله "هم شيعة علي بن أبي طالب" وفي موضع آخر "الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة على في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته[٦].

---

(١) الموسوعة ٤١٧/١-٤١٩ بتصرف

(٢) عند ما أطلق الشيعة الرافضة في ساحل العاج أقصد به الفرقة الاثني عشرية وحينما أقول الشيعة في ساحل العاج أقصد به نفس الفرقة وحينما نذكرهم باسم الرافضة أو الشيعة لوحدها أقصد نفس الفرقة، لأنهم في ساحل العاج يكرهون أن يطلق عليهم اسم الرافضة، بل يحبون أن يطلق عليهم اسم الشيعة فقط.

(٣) المرجع تهذيب اللغة ٦١/٣.

(٤) لسان العرب ٢٥٨/٧.

(٥) سعيد بن عبد الله القمي هو عند الشيعة جليل القدر واسع الأخبار كثير التصانيف ثقة، من كتبه الضياء في الإمامة ومقالات الإمامية توفي سنة ٣٠١هـ وقيل ٢٩٩هـ.

(٦) المقالات والفرق للقمي ١٥

ويوافقه على هذا التعريف شيخهم النوبختي[1] حتى في الألفاظ نفسها"[2].

تعريف ابن حزم[3]: ومن أدق التعاريف للشيعة في رأي البعض تعريف ابن حزم للشيعة حيث قال ومن وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا[4].

ويرى الدكتور ناصر القفاري هذا التعريف ويختار هذا التعريف أحد الروافض ويعتبره من أدق التعاريف للشيعة.

ويعرف د/ ناصر بقوله: التعريف المختار للشيعة "وفي نظري أن تعريف الشيعة مرتبط أساسا بأطوار نشأتهم ومراحل التطور العقدي لهم، ذلك أن من الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارهم في تغير وتطور مستمر، فالتشيع في العصر الأول لا يسمى شيعيا إلا من قدم عليا على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي من قدم عليا على عثمان، والعثماني من قدم عثمان على علي رضي الله عنهم جميعا"[5].

التعريف بالشيعة الإمامية: "الشيعة الإمامية الاثناعشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن عليا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وقد أطلق عليهم الإمامية؛ لأنهم جعلوا الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم، وسموا بالاثنى

---

(١) الحسن بن موسى النوبختي أبو محمد متكلم فيلسوف، قال الطوسي كان إماميا حسن الاعتقاد، له مصنفات كثيرة، منها كتاب الآراء والديانات، توفي بعد الثلاثمائة، أما قوله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنرد عليه ما كان في زمن النبي شيعة، بدأ التشيع في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويذكر أن في الهند اختلف السني عند مناظرة بينهما أمام الملك وكل يثبت دليله وصدق مذهبه، فتأخر السني عن الموعد وجاء الشيعي مبكرا في مجلس الملك، ولما جاء السني أخذ حذاءه معه في يده، وقال الملك لماذا أخذت حذاءك ولم تتركه في مكان الأحذية؟ قال السني: سيسرقه الشيعي لأنهم في عهد الرسول كانوا يسرقون الأحذية، فقال الشيعي: ليس بصحيح في عهد النبي ما كان هناك شيعة، فقال السني للملك: هل سمعت فبهت الذي كفر.

(٢) المقالات والفرق، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ٤٨/١ الطبعة الثالثة، من دار الرضا للنشر والتوزيع ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

(٣) ابن حزم هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (لأنه كان يأخذ من ظاهر النص عالم الأندلس في عصره، ولد في قرطبة سنة ٣٨٤هـ توفي في الأندلس ٤٥٦هـ كان سليط اللسان والقلم في الرد على المخالف، أشعري العقيدة ومن كتبه "المحلى" والفصل في الملل والأهواء والنحل" وغيرها، والعلماء يصفونه: شديد في الردود، شديد اللسان، لسان ابن حزم وآخر بسيف الحجاج، انظر مقدمة كتاب الفصل والملل تحقيق مع حاشية أحمد شمس الدين من مكتبة عباس أحمد الباز ص ٥-٦ بتصرف.

(٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري ص ٦٠-٦١ بتصرف.

(٥) الموسوعة الميسرة المرجع نفسه ص ٦٤، أصول مذهب الشيعة الإمامية ج٦٤/١ مرجع سابق

عشرية؛ لأنهم قالوا باثني عشر إماما دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم، كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي"(١).

ويعرفها الإمام أبي الفتح محمد الشهرستاني: "لهم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بأمانته نصا ووصية إما جليا أو خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فيظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده قالوا وليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأئمة وجوبا من الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا لا في حال التقية ويخلفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم تعدية الإمامية كلام وخلاف كثير، وعند كل نقدية وتوقف مقالة ومذهب وخبط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة إسماعيلية وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه"(٢).

وجاء في كتاب تقرير التشيع في إفريقيا: "يذكر دائرة المعارف الحسينية أن نسبتهم ٥% فهذه النسبة غبر صحيحة، والواقع أنهم أقل من ذلك، كما هو معروف أن الشيعة غالبا يكثرون عددهم في تقاريرهم.

إذا فالطائفة الشيعية أو الفرق الشيعة في ساحل العاج هي الإمامية الاثنا عشرية، وهي العاملة حاليا في الساحة الدعوية العاجية نظرا لمستوى العلاقة بين الدول إيران ولبنان وساحل العاج.

مرحلة الانتشار الشيعي في البلاد:

الفرق الشيعة في ساحل العاج هي الإمامية الاثنا عشرية، هي العاملة حاليا في الساحة الدعوية العاجية نظرا لمستوى العلاقة بين دول إيران ولبنان وساحل العاج.

بدأ الحراك الشيعي بقوة في ساحل العاج بعد الثورة الخمينية، وكان هناك محاولة لفتح السفارة الإيرانية سنة١٩٨٠م-١٤٠١هـــ ولكن توقفت، وتم فتح السفارة عام ١٩٨٢م-

---

(١) الموسوعة الميسرة ٥١/١.

٢ - الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد ج١/ص١٤٤-١٤٥، دار الكتب العلمية، بيروت

١٤٠٣هـــ، في أبيدجان العاصمة تحت شروط دقيقة من قبل الحكومة العاجية، حيث إن بعض المسؤولين حينئذ كانوا يرفضون فتح السفارة الإيرانية في البلد، بعد أن تم فتح السفارة بدأت بدراسة ميدانية سرا لأحوال المسلمين لمدة (٣) سنوات من سنة ١٩٨٢-١٩٨٤م، من ضمن نتيجة الدراسة وجدوا تشتت المسلمين وتعاطف عامة الناس مع إيران لموقفها العدائي الدائم ضد أمريكا وإسرائيل في الظاهر من قبل المسلمين . فقاموا بربط علاقات ودية مع بعض الأئمة و الدعاة، خاصة الغافلين أو أهل الأطماع.

بدأ الاحتكاك بالشخصيات المسلمة ذات النفوذ في الدولة وبعض المسؤولين من المسلمين في الدولة ومنحهم تأشيرات زيارة لطهران، ثم تذكرة للحج، ومن الذين وقعوا في شباكهم إدريس قدوس كوني رئيس المجلس الوطني الإسلامي وعضو رابطة الدعاة وعضو مؤسس لمجلس الأئمة بساحل العاج. فقد زار إيران في مؤتمر وألقى فيه كلمة نيابة عن مسلمي غرب إفريقية، فوعدوه بالمساعدات ومن ضحاياهم.

كذلك إسحاق كوني سياسي بارز في الحكومة السابقة، يعمل حاليا في المحكمة العليا، تشيع ويقدم لهم تسهيلات، وقد حج على حسابهم عام ١٤٢٢هـــ-٢٠٠٢م.

ومنهم إبراهيم بويتي مدينة بؤاكي مدير مدرسة دار الأرقم بن أبي الأرقم خططوا له زيارة مدينة قم بعد ما كسبوه في صفوفهم، وغيرهم، فيعتبر استمالة قلوب هؤلاء مكسبا كبيرا لهم، ومما زاد الطين بلة الإغراء بالمال مباشرة[١].

تعد الجالية اللبنانية الشيعية الرافضة أول تواجد شيعي في ساحل العاج، وتعود الهجرة اللبنانية إلي عام ١٩٠٨م تقريباً، وتشكل أغلبية هذه الجاليات من أبناء جبل عامل في جنوب لبنان ووصل عدد اللبنانيين في ساحل العاج ما بين (٢٠٠) إلى (٣٠٠) ألف نسمة تقريبا، وهم يشكلون أكبر تجمع في عموم القارة الإفريقية، وهم ما بين الشيعي الرافضي والنصراني لا غيرهما، ويستولون على هرم التجارة في ساحل العاج، يقول السفير اللبناني/ محمد ظاهر ـــ في ساحل العاج: إن اللبنانيين يملكون ٨٠% من صناعات البلاد، فهم بكافة أطيافها يشكلون ثقلاً اقتصادياً كبيراً في البلاد، فهم أصحاب مراكز اقتصادية عليا في البلاد في مجال التجارة والصناعة والنقل والإنتاج الصناعي، ويخرجون الخمس من أموالهم للأعمال الدعوية في البلاد، علما أن منهم من يحمل جنسية ساحل العاج.

---

(١) الأديان والفرق لعبد الله بامبا ص٦٧٧.

مراحل الهجرة:

وتعود بدايات الحركة الشيعية في ساحل العاج إلى عام ١٩٧٧م.

وتشير مصادر شيعة أخرى مركز الأبحاث العقائدية إلى أن النشاط الشيعي بدأ في أواخر السبعينات من القرن الماضي، غير أن ظهور النشاط الشيعي خارج نطاق الطائفة الشيعة لوحظ خلال الفترة ١٩٨٦—١٩٩٠م، وخلال السنين العشر الماضية بدأت عملية نشر التشيع في الوضوح العلني، وقد أدى الشيعة اللبنانيون دورا بارزا في هذا المجال حيث استطاع مجموعة من أبناء الجالية الشيعية بتأسيس جمعية شيعية باسم الجمعية الإسلامية الثقافية في أبيدجان[1].

في التسعينات دخل إيران في البلاد بقوة، وتمكنوا من كسب المسؤولين وإغرائهم بالمال، فأصبحوا مكان قوة، فإيران ولبنان في ساحل العاج وجهان لعملة واحدة، وقد ذكر (موقع دفاع عن السنة) تصريح زعيم الشيعة في ساحل العاج في رمضان عام ١٤٣١هـ يقول: خطتنا بعد عشر سنوات عدم وجود أي مذهب سوى المذهب الشيعي " كما أنهم يدعمون حزب الله بأموالهم من ساحل العاج، ففي عام ٢٠١٠م قبض الانتربول على زعيم الشيعة في ساحل العاج(عبد المنعم القبيسي) وذلك في مطار ساحل العاج بتهمة الإرهاب بأنه يدعم حزب الله، ومنعوه من دخول ساحل العاج ورجع بعد هذا الحدث بستة أشهر، والحديث في هذا يطول.

٢. العلاقات السياسية الإيرانية العاجية:

انتعشت هذه العلاقات بعد مفاوضات وقف إطلاق النار في ساحل العاج، فقد التقى وزير الخارجية السابق كمال خرازي في طهران مع وزير خارجية ساحل العاج ٢٠٠٤/٩/٢٩م بامبا ممدوا، وناقش سبل تعزيز العلاقات بين إيران وهذا البلد، بالإضافة إلى التطورات الإفريقية.

وفي ٢٨/تشرين الثاني/٢٠٠٧م استقبل منوشهر متكي وزير الخارجية الإيراني مع نظيره العاجي السيد يوسف يكه الذي زار طهران للمشاركة في اجتماع اللجنة المشتركة بين البلدين، ذكر هذا وكالة أنباء مهر وموقع وزارة الخارجية الإيرانية.

وتم تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية وفي مجال المنشآت الخدماتية والصحية والصناعية والتقنية.

---

(١) التشيع في إفريقيا ص ٣٢٧-٣٢٨ بتصرف تقرير ميداني.

ذكرت وكالة مهر للأنباء: لقاء الرئيس محمود أحمدي نجاد ورئيس ساحل العاج السابق لوران غياغبو عام ٢٠٠٩م على هامش قمة الاتحاد الإفريقي، وناقشا التعاون الثنائي على الصعيد الإقليمي والدولي والتعاوني في مختلف المجالات، وتعد الجاليات اللبنانية الشيعة أول وجود شيعي في ساحل العاج، وتعود الهجرة اللبنانية [١] إلى عام ١٩٠٨م تقريبا، وعدد الشيعة في ساحل العاج عدد كبير وفي تزايد، وإن معظم اللبنانيين يحملون جنسيات عاجية بنظام الزواج وغيرها، الجاليات اللبنانية بكافة أطيافها المذهبية تشكل ثقلا اقتصاديا كبيرا في البلاد، حيث تشير الإحصاءات إلى أن ٢٥٪ منهم ذوو مراكز اقتصادية عليا في البلاد في مجال التجارة والصناعة والنقل والإنتاج الصناعي، وكما يقول السفير اللبناني محمد ظاهر في ساحل العاج أن اللبنانيين يملكون ٨٠٪ من صناعات البلاد، ويشكل ساحل العاج أكبر تجمع لبناني في عموم القارة الإفريقية[٢].

٣. أسباب انتشار الشيعة في ساحل العاج:

١. الأمن الذي كانت تتمتع به دولة ساحل العاج قبل الحروب الأهلية.
٢. كثرة وجود العمالة الوافدة وخاصة من الدول المجاورة ووجود التجار الحرة وازدهار الدولة وتقدمها من بين دول غرب إفريقيا.
٣. تعاون الدولة مع اللبنانيين الشيعة الذين قدموا للبلاد وفتح أبواب التجارة لهم.
٤. حسن إدارة هؤلاء لشؤون التجارة والأمور المالية وغيرها حيث كان أول هدف دخول الشيعة إلى ساحل العاج هو التجارة ولم تكن مهمتهم في البداية نشر عقائد الشيعة بقدر اهتمامهم بالاقتصاد.
٥. الحروب وعدم الاستقرار في لبنان.
٦. إغراء المسؤولين بالمال في ساحل العاج.
٧. قلة الوعي عند بعض المسلمين خاصة العامة منهم، وكذلك غفلة الحكومة عن خطر هؤلاء على المجتمع العاجي وعلى الحكومة خصوصا.

---

(١) وغالب هؤلاء اللبنانيين هاجروا أو هجروا من منطقة جبل عامل من دولة اللبنان إلى ساحل العاج مع قلة من السوريين.

(٢) التشيع في إفريقيا ص ٣٢٧، تقرير ميداني.

٤. جهود الشيعة في إفريقيا عموما:

جاء في تقرير مجلة البيان بعنوان "**إيران متجهة إلى إفريقيا**، للكاتب أمير سعيد عشر نقاط، منها:

١. أحداث ١١/ ٩/ ٢٠٠١م وما نجم عنها من التضييق الدولي على قطاع العمل الخيري الخليجي السني .
٢. تراجع الدور السياسي العربي في إفريقية .
٣. استغلال حاجة تلك الدول سياسيا، و اقتصاديا و عسكريا .
٤. رضا الأمريكي و الفرنسي عن النشاط الشيعي في إفريقية
٥. و أشار إلى ضعف دور الأزهر و بعض الجامعات الخليجية في إفريقية .
٦. انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، و كذلك تصريحات حسن نصر الله في كسب عاطفة الشعوب في حرب لبنان ٢٠٠٣م، وكذلك أعمال العنف التي يقوم بها بعض أفراد في أفريقية، مثل الصومال و كينيا و تترانيا و نيجيريا و الجزائر و غيرها، و يزعمون أنهم يأخذون هذه الأفكار من الفكر الوهابي أو ينتسبون إلى السلفية الوهابية.
٧. ثم ذكر الكاتب قائلا: "وتشترك كل الأنشطة الدعوية والإيرانية في إغراء السكان بالمال في قطاع التعليم والصحة وغيرها، كما تعتمد آلية الابتعاث إلى إيران وسوريا للنابغين من طلاب المعتد الشيعي، وتتعدد الآليات المنفردة أو المقتصرة على بعض الدول دون غيرها وضرب لها عشرة نماذج.
٨. ربط العلاقات العسكرية؟ الاهتمام الإيراني بقطاع يسمى بـــ الإشراف على المنتسبين لآل البيت في المنطقة، ومحاولة بناء جسر قوي بينه و بين دول جنوب إفريقية هادفة لإيجاد (لوبي شيعي) في تلك الدول التي يحاول الغرب تهيئتها لتقود كل إفريقية.
٩. تحاول إيران الإفادة من العلاقات الوثيقة التي تربطها بالصين في العبور من خلالها إلى أسواق إقريقية لمزاولة التشيع في الاقتصاد
١٠. توفير فرص العمل لمن يسمون بالمستبصرين الذين وقعوا تحت تأثير الدعوة الشيعية. هيّأت بعض مجموعات العنف في الجزائر وموريتانيا ومالي والنيجر ونيجيريا المناخ كبديل لأفكار

العنف والإرهاب والتشدد والتكفير والوهابية على حد تعبير الأدبيات الشيعية، كما شجعت دولا استعمارية تقليدية على القبول بالتشيع كبديل لتلك الأفكار.

١١. دعم سلطة الملالي في قم وطهران وغيرها من الأنشطة الشيعية في العالم.

١٢. السعي في نشر فكرة الثورة الحسينية في أوساط متحمسة للقضية الفلسطينية بالجزائر والمغرب وغيرها[1].

٦. **من أبرز أنشطتهم وقنوات التشيع في ساحل العاج:**

في المجال الديني والوظيفي:

١- المجال الوظيفي، توظيف بعض خريج الدول العربية.

٢- بث عقائدهم، وتنظيم الدورات والمحاضرات العامة التي يحضرها الجميع.

٣- بناء المساجد وترميم بعضها وإكمال الآخر، وفي المجال التربوي التعليمي بناء المدارس والمعاهد والمراكز الثقافية والحسينيات.

٤- توفير المنح الداخلية والخارجية لجميع الطلاب باختيار أذكى الطالب، أو توزيعهم حسب المناطق حتى يشمل دعاتهم جميع أطراف ساحل العاج تحت الإشراف من السفارة الإيرانية مباشرة.

في المجال الاقتصادي:

هذا المجال نشط فيه اللبنانيون أكثر من الإيرانيين، لكن لتحقيق هدف واحد، ولكون وجودهم سابق لوجود الإيرانيين في البلد، ومعرفتهم باللغة الفرنسية، والتعاون مع المخابرات الفرنسية في البلد والمخابرات العاجية إضافة إلى حصول بعضهم على الجنسيات العاجية عن طريق الإقامة والولادة.

في المجال السياسي:

في المجال السياسي وصلوا إلى هرم الحكومة، فالحكومة السابقة كان يتم الإشراف عليها من قبل السفارة الإيرانية وزعمائهم الرسمين والمحلين ذوي النفوذ في البلد.

---

(١) مجلة البيان مجلة إسلامية شهرية، السنة السادسة والعشرون، العدد ٢١٨ محرم ١٤٣٢هـ ديسمبر ٢٠١٠ بعنوان إيران المتجهة إلى إفريقية تبشيرا واستثمارا للكاتب أمير سعيد ص ٤٨ – ٥١

في المجال الاجتماعي والثقافي:

المجال الاجتماعي الثقافي مفتوح لجميع فئات المجتمع حتى عند أعدائهم السلفيين وعند النصارى وغيرهم بدون قيد أو شرط دون النظر إلى الانتماء أو الانتساب الديني أو العقدي أو المذهبي المنهجي، حيث تتم الموافقة بعد حجز القاعة مباشرة.

في المجال الإعلامي:

توزيع الهدايا والكتب العربية، والمترجمة إلى الفرنسية لكل من يزور مقراتهم الرسمية وغير الرسمية، وأكبر مقرهم مكوّن من المسجد والمعهد والمركز أو المدرسة إلى آخره، ويتم توزيع كتاب الآن "اهتديت" وهو عبارة عن حوار بين عالم شيعي وسني بعد إقتناع السني بأفضلية المذهب الشيعي اهتدى على زعمهم، وتوزيع كتاب (ثم اهتديت) لمؤلفة الدكتور محمد التونسي، وهو عبارة عن تصورات صوفي منحرف ثم تحول إلى المذهب الشيعي، وهذا الكتاب تحديدا قد جذب كثيرا من المثقفين والمسلمين وإقناعهم بصدق المذهب الشيعي.

كذلك يقومون بتوزيع المجلات والصحف مثل مجلة (صوت الإسلام) ومجلة القدس اللتان تصدران من السفارة الإيرانية باللغة الفرنسية، بالإضافة إلى عدد من النشرات والمطويات، والأشرطة السمعية تدعو إلى عقيدتهم وغيرها من الوسائل الدعوية والأساليب لديهم.

قنوات نشر التشيع:

تتلخص نشاطات الشيعة في تأسيس المدارس المراكز الثقافية الإسلامية وإلقاء المحاضرات في الجامعات وكذلك في الإذاعة والتلفزيون وإحياء المراسم الدينية في المساجد والحسينات مع العمل التبليغي الواسع الذي يقوم به العلماء والشخصيات المثقفة الشيعية وكذلك طبع ونشر بعض الكتب حول عقائد الشيعة.

النشاط التعليمي والاجتماعي:

من جملة ممارسات الشيعة ونشاطاتهم بناء المراكز والمعاهد المؤسسات التعليمية، ومن أهم مساجد الشيعة الشهيرة:

١- مسجد الاثنى عشرية، ومسجد كانكاكورا في أبيد جان

٢- مسجد الإمام علي عليه السلام في غران بسام

٣- مسجد الشيعة الجعفرية في غران بسام

بعض أقرباء الباحث درسوا معه في بلده ثم تشيعوا فذهب اثنان منهم إلى مدينة "قم" هو عبد الرحمن يوسف وترا مع أهله، وقد أتم الدراسة ورجع إلى ساحل العاج ويمارس أنشطته في ساحل العاج، حيث يقيم في العاصمة "أبيدجان" في حي "أبوبو" حتى إن أولاده لديهم جنسيات إيرانية لكونهم ولدوا هناك، وبعد عودته جرى بيني وبينه مناقشات طويلة حول منهج السنة والشيعة في الحج في فندق "جراند كورال" بمكة حيث هو مقر البعثة العاجية في مكة عام ١٤٢٨هـ و لم نتفق في وجهات النظر، بل في مسائل أساسية من الدين، ثم أخذته إلى الشيخ الدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي –رحمه الله– المتخصص في قضايا الشيعة بالعزيزية لعله يقتنع، وفي المرة الثانية رتبت له لقاء مع الشيخ الدكتور محمد البراك في الحرم (الدور الثاني)، وقد أفحمه الشيخ وطلب منه المباهلة عند الكعبة، فخاف عبد الرحمن، فطلبت من الشيخ التوقف، وأن عبد الرحمن ضيفي وأنا الذي أتيت به إليه، وإني قد وعدته أني لا أكون سببا لإصابته بالأذى. والثاني هو إبراهيم أحمد وترا وهو أقرب إلي في النسب أكثر من عبد الرحمن، وهو مازال يدرس في مرحلة الماجستير في مدينة قم مع أهله، وقد جاء صيف عام ١٤٣٢هـ، عقب وفاة أبيه، فزارني هو وإخوانه في بيتي وزرته أيضا مع إخواني في بيته، و لم نتطرق إلى تلك المسائل حيث إن أنشطة عبد الرحمن أكثر منه لعل إبراهيم عنده إشكالية في اللغة المحلية، وقد سألت ولده عن اسمه باللغة العربية فلم يفهم، ولكنه يجيد الفارسية جيدا، وهو له من العمر خمس سنوات واسمه مهدي.

١. افتتحت جمعية الغدير الخيرية الثقافية[1] في ساحل العاج ٢٠٠٨/٤/٨م، مجمع الزهراء الثقافي في العاصمة أبيدجان، الذي قامت ببنائه الجالية اللبنانية في ساحل العاج، ويضم

(١) قام الباحث بزيارة هذه الجمعية بتاريخ ١٤٣٢/٩/١١هـ وقابل بعض اللبنانيين والعاجيين وجرى بينه وبينهم مناقشات طويلة حول غسل الرجلين في الوضوء والمسح على الرجلين حتى جاء أحد العاملين العاجيين عندهم بالمصحف المترجم باللغة الفرنسية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة: ٦ وأن المسح هو الصحيح ثم قال والذين فسروا الآية بالغسل لم يفهموا اللغة العربية ولا دقائقها، فسألته أين نزل القرآن في مكة أو في إيران، قال مكة. فقلت هل أهل مكة عرب أم فرس؟ قال فرس. فقلت أهل إيران فرس أم عرب؟ قال فرس، قلت عجبا لأمره إذا من يفهم العربية ويعرف دقائقها فسكت وجاء يبيع لنا هذا المصحف المترجم وقد اشتريت واحدا إضافة إلى بعض كتبهم حتى أقف على بعض أقوالهم، وكان في ساحة الجمعية مخيمات لإفطار الصائم ومعارض لبيع الكتب والمنشورات وكذلك مطويات للمسابقات باسم "مسابقات حملة الولاية" بإشراف جمعية الغدير العاجية، ومن أسئلتهم رقم ٢٥: "أطلق الإمام الخامني على العام ٢٠١١م تسمية: ١– عام الهمة المضاعفة، ٢– عام الجهاد الإسلامي ٣– عام نهج البلاغة ٤–

المجمع الذي يتألف من أربع طبقات ويعتبر الأكبر في غرب إفريقيا حسبما أفادته قناة المنارة في تقريرها مسجدا كبيرا وقاعات ومسرحا يتسع للآلاف، إضافة إلى جناح الضيوف ومكتبة ومستوصف، وقد أقيم افتتاح هذا المجمع احتفال حاشد شارك فيه ممثلون عن رئيس مجلس النواب ورئيس ساحل العاج وعدد من الوزراء العاجيين وسفير لبناني في أبيدجان وكاردينال الطائفة النصرانية فيها، إضافة إلى حشد من أبناء الجاليات اللبنانية، كما ألقيت خلاله كلمات لرئيس بلدية حي ماركوري ورئيس الجامعة الثقافية في إفريقيا ورئيس المجلس الأعلى للأئمة في ساحل العاج وأمين عام المجمع العالمي لأهل البيت وتجمع العلماء المسلمين، إضافة إلى كلمات وزير العمل اللبناني وإمام الجالية اللبنانية وممثل رئيس جمهورية ساحل العاج وممثل رئيس مجلس النواب اللبناني.

٢. المركز الإسلامي العربي الإفريقي، ويقع في أبيدجان، ومديره أمين الصائغ، ونشاطه حسب المصادر الشيعية (مركز الأبحاث العقائدية): مدرسة إسلامية، تعليم القرآن الكريم، تعليم الأحكام الإسلامية تطبيق مذهب أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ونشر الثقافة الدينية.

عام حسن التدبير، والسوال رقم ١٧: سفراء الإمام المهدي (عج) أثناء غيبته الصغرى: ١- عثمان بن سعيد العمري ٢- محمد بن عثمان العمري ٣- الحسين بن روح النوبختي ٤- علي بن محمد السمري ٥- عبد الله بن زرارة ٦- علي بن إبراهيم، وسؤال رقم ١٨: نحتاج إلى الولي الفقيه في غيبة الإمام _عج)لتنفيذ الأحكام الآتية: ١- قطع يد السارق ٢- رجم الزاني ٣- إلقاء بين الناس ٤- أحكام الدفاع والجهاد ٥- أحكام الأموال: زكاة، خمس، ومصارفها، وأحكام العلاقات بين الدول، ومن ينجح في تلك المسابقة لديه جوائز قيمة منها تذكرة للحج أو العمرة وغيرها، وهذه المسابقات تقام سنويا وكان آخر مهلة لاستلام المسابقة يوم ١٥رمضان عام١٤٣٢هـ الموافق٢٠١١، وتسحب القرعة في ليلة القدر الكبرى. وقد أهديت كتاب نفحات الجنان من إصدارات جميعة الغدير العاجية، وغيرها من منشورات رمضانية، وكل هذه تصب في مصلحة دعوتهم، وقد صلينا الظهر في مسجد الجمعية، وكنت مع أخي يوسف وترا وموسى وترا، ومكان الوضوء لا يوجد فيه مكان غسل الرجل أثناء الوضوء ولكن يوجد ماء بين المسجد ومكان الوضوء، لابد المرور منه قبل الدخول في المسجد، فيبلل الرجلين، ولما بدأنا أن نغسل أرجلنا في مكان الوضوء جاء الحارس أو المسؤول وقال ممنوع غسل الرجل في الحوض، قال له موسى اتركنا واشتغل شغلك لست تعلمنا ديننا ولست تعلمنا كيفية الوضوء أو إذا تريد نحن نعلمك وضوءا صحيحا، ثم صلينا نحن الثلاثة في المسجد لأننا وصلنا وقد انتهت الجماعة حتى كنا مترددين هل نعيد الصلاة أم لا بمجرد صلاتنا في هذا المسجد، بالإضافة أنهم بدؤا مسألة جديدة، ذكرها رئيس جميعة أهل السنة والجماعة في بداية شهر صفر أثناء لقائي به في مكة بعد حضوره لمؤتمر "السلفية" المقامة في الرياض، أن يوم العاشر من محرم لأول مرة يقيمون هذا الحفل في ساحل العاج ويبثون هذه الثقافة في المجتمع بقولهم أن النصارى يحتفلون في بداية العام الجديد ونحن أيضا يجب علينا أن نحتفل بالعام الهجري الجديد في اليوم العاشر من محرم، لأن هذا اليوم يعظمه المسلمون ويصومونه وقد دعوا في هذا الحفل مجموعة كبيرة من المسؤولين والوزراء وقد جاءت وزيرة الصحة وغيرها من الوزراء والمسؤولين وعامة الناس، عقب هذا قام أهل السنة بنشر الوعي بين المسلمين والمسؤولين أن هذا ليس صحيح، وأن العام الهجري الجديد لا يبدأ بالعاشر محرم إنما هو أول محرم، فهذا عندهم مبدأ عقدي ديني يسعون لغرسه في نفوس المسلمين وهو عقيدتهم في عاشوراء. علما أن هذا نقل نصي من مطوياتهم بدون تعديل.

٣. الجمعية الإسلامية الثقافية للدعوة والإرشاد في أبيدجان، ومديرها فاكراموكو دمبيا عاجي، ونشاطها حسب المصادر الشيعة (مركز الأبحاث العقائدية) أنها مدرسة الإمام المنتظر. الهداية إلى الإسلام. والتعريف بمذهب أهل البيت عليهم السلام، الاهتمام بالمهتدين والمستبصرين، مكتبة إسلامية تحتوي على مجموعة من الكتب بلغات مختلفة، والاهتمام بالشباب والمثقفين، وتعريف الإسلام الصحيح لهم.

٤. جمعية الشباب المسلم وتقع في امباتو، ويديرها إبراهيم كوليبالي ونشاطها حسب المصادر الشيعية (مركز الأبحاث العقائدية) إنشاء مدرسة في مدينة أمباتو لترويج مذهب أهل اليت عليهم السلام للبنين والبنات، تدريس الأحكام الفقهية، تعليم القرآن وحفظه، إقامة المحاضرات، إرسال المبلغين إلى السجون، إلقاء خطب الجمعة، وإقامة دورات ثقافية.

٥. مدرسة أهل البيت في أبيدجان في حي كوكودي وهو حي راق ولا يوجد فيه مدرارس ولا مراكز إسلامية غير هذه المدرسة بسب غلاء الأراضي والمنطقة لا يسكنها إلا أصحاب الطبقة الراقية، وفي هذا المركز فصول دراسية وسكنات للطلبة، كما تصرف منح للطلبة خاصة بالمعهد ومنح أخرى خاصة بالدراسة في الخارج في إيران ولبنان خاصة.

٦. الجمعية الإسلامية وتقع في مدينة غران بسام، ويديرها يحي أديابي عاجي

٧. المركز اللبناني الإسلامي في العاصمة في حي ماركوري

٨. مدرسة الاثني عشر في أبيدجان

٩. مركز الشباب في أبيدجان

١٠. مدرسة الزهراء عليها السلام في غران بسام

١١. مدرسة الإمام علي عليه السلام في غران بسام، ويديرها عبد الله دوسو

١٢. المركز الشيعي الجعفري في غران بسام

١٣. مؤسسة الإمام الصادق في مباتو

١٤. مدرسة أهل البيت عليهم السلام في أودينة

١٥. مدرسة العترة الطاهرة في حي أبوبو

١٦. مدرسة سبيل النجاح في أبوبوغار

١٧. قاعة كبيرة للمناسبات في حي أدجامي لإلقاء المحاضرات والملتقيات والاجتماعات، وهي ملك لأحد تجار الشيعة اسمه حيدر، وهو تاجر يمول كثيراً من أنشطة الشيعة في البلاد، وحتى أهل السنة يتعاملون مع هذه القاعة أحيانا.

١٨. مركز صحي بالقرب من مطار أبيدجان.

١٩. مركز في طور الإنشاء، وهو أكبر مراكز الشيعة، بل ربما ليس له مثيل في ساحل العاج، ويقع في وسط العاصمة في شارع عام في مدخل حي بلاتو مركوري

٢٠. كما أنشأ الشيعة مستوصفا آخر بمساعدة من السفارة الإيرانية إثر اتفاق مع الحكومة العاجية، وشمل الاتفاق إنشاء جامعة في العاصمة

٢١. مكتبات علمية لبيع الكتب والأشرطة التي تنشر المعتقد الشيعي، كما يتم توزيع مجموعة من العناوين على الناس مثل الشيعة هم أهل السنة وكشف الأسرار وتحرير الوسيلة وثم اهتديت وغيرها

٢٢. تنظيم رحلات الحج والعمرة من طرف مجموعة منهم تسمى عندهم مجموعة الغدير، وفي أيام الحج تكون لوحاتهم الإرشادية معلقة في شوارع العزيزية بمكة، خاصة عند سوق باوارث قبل رامز للتسويق.

٢٣. ظاهرة جديدة وهي الزواج من مغربيات لإنجاب أطفال شيعة حسب ما أكدته السيدة مينة حيدرة الكرزابي رئيسة جمعية النساء المغربيات بساحل العاج تقول: "حيث أصبح عدد من المغربيات يقبلن على زواج المتعة من مواطنين لبنانيين، إذ بلغ عدد المغربيات المتزوجات من لبنانيين ما يقارب(١٠٠) امرأة، ويرتبطن عبر عقد مكتوب عليه مقدم صداق القرآن، ومؤخر الحج، وهذا الزواج يؤدي إلى تشيع أطفالهم الذين يحملون الجنسية المغربية أيضا طبقا لقانون الجنسية، واعتبرت رئيسة الجمعية أن هذا النوع من الخطر يمس عقيدة الأطفال المغاربة الذين يدرسون في مؤسسات لتعليم اللغة العربية يديرها لبنانيون شيعة لعدم وجود مدارس يشرف عليها مغاربة

٢٤. بدأت ظاهرة الابتعاث سنة ١٩٨٦م تقريبا، كما تشير بعض المصادر الشيعية (مركز الأبحاث العقائدية) إلى وجود العشرات من أهل البلد يدرسون خارج البلاد خاصة إيران

وسورية ولبنان، وقد بدأ النشاط الإيراني في الظهور أكثر بعد تحسن العلاقات الإيرانية العاجية.

٢٥. لديهم عدة حسينيات ومساجد في طول البلاد وعرضها.

٢٦. لديهم ابتعاث بعدد كبير جداً، وهذا من أخطر الأنشطة ، حيث وصل عددهم في السنة الماضية ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠طالب.

علماً أن الابتعاث إلى المملكة من ساحل العاج يبلغ عدد جميع الطلاب قرابة ٣٠٠ طالب فقط قديما وحديثا، ويكمن خطرهم في التلبيس على الناس أنهم أهل السنة وموافقتهم للصوفية في كثير من الأمور وعلاقتهم الوثيقة بهم، ودعمهم من خمس أموالهم من نفس الدولة بعيدا عن التحويلات من الخارج بدون مراقبة أو متابعة وغيرها، كما أنهم يتابعون جميع طلابهم المتخرجين لإيجاد فرص العمل لهم وتوفير السكن والمركب لهم، والآن لديهم أرض في العاصمة لبناء جامعة تابعة لإيران، وقد توغلوا الآن في كل قرية وبلدة للأسف.

فالمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى هو أحد المشرفين على مدرستين في أبيدجان يتوزع في ما بينهما تعليم الأبناء، إضافة إلى تعليم الأفارقة والتي أقيمت في مستهل عام ١٩٩٤م.

ومن المؤسسات المعاصرة الشيعية "الجمعية الإسلامية" التي يرأسها الشيخ زلغوط، وتشرف على مركز ديني ثقافي، وهي مدرسة كبيرة تقدم التبرعات والمساعدات الإنسانية للمحتاجين لبنانيين وعاجيين، وتعلم العاجيين اللغة العربية وتعطيهم دروسا خاصة في الدين، وفي المركز قاعة اجتماعات وأخرى للمناسبات الدينية ومسجد، ويوجد الشيعة اليوم في كثير من مناطق ساحل العاج وخصوصا في عاصمة أبيدجان وبندوكو وبؤاكي وأمباتو وآنياما وغران بسام وأديينة وكوروجو لهم نشاط ملحوظ في أنحاء البلاد وذلك من خلال بناء المساجد والحسينيات وإنشاء المراكز والمدارس في كافة الأرجاء" انتهى كلامه(١).

من وسائلهم وخططهم وأهدافهم في ساحل العاج:

١.إنهم يعدون دعاتهم إعدادا جيدا متقنا في الجدل والمراء بدون أدلة صحيحة ويركزون أثناء المناقشات على البراهين والأدلة العقلية ويحرصون على الأمور العقلية.

---

(١) المرجع السابق ٣٢٧

٢. كذلك يعدونهم لإثارة الشبهات في السنة وتغيير النصوص حتى في البخاري ومسلم مطبوعة طباعة مشوهة غير طباعة أهله ثم يستدلونه به، فمن لم يكن له اطلاع على كتب أهل السنة يظن أن ما يقوله الخصم صحيح، وإذا رجع إلى الكتاب وجد خلاف ذلك.

٣. إن خصمهم وعدوهم الأول والأخير هم السلف ابتداء من الصحابة وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين وسلف الأمة، فهم لا يحرصون على دعوة الكفار أو إدخال الكفار في الإسلام، هذا ليس من أهدافهم الأساسية وإن وجد فنادر وتابع، ولذلك تجد أن من أسلم على يد يهم غالبا لا يستمر على إسلامه بحيث أنهم يجعلونه يشك في الدين وفي الصحابة والقرآن والرسول وزوجاته، المقصد الأول في عملهم هو تركيزهم على جعل السني شيعيا ولذلك يجعلون جوائز وحوافز كبرى لمن يكون سببا لردة مسلم ودخوله في الرفض.

٤. استخدام الوحدة في بدية دعوتهم عند العامة، بحيث يقولون كلنا مسلمون وقبلتنا واحدة ونقول جميعا لا إله إلا الله

٥. حرصهم على قوة ربط العلاقة من الدول وأصحاب القرارات في الدول وإغرائهم بالمال والهدايا والعمل المشترك وحسن المتابعة والعمل المستمر بعد تلك العلاقات والاتفاقيات والهدايا وجعل المسؤولية على سفاراتهم في تلك الدول، كما أن سفاراتهم تحرص على مصالحهم الدينية في الدرجة الأولى من الأولوية والفرق بينهم وبين الدول السنية الأخرى في المتابعة بعد تأسيس والاهتمام والبذل بدعاتهم وطلابهم فهم يتابعونهم بدقة كل داعية لديهم في معرفة أحواله ودعوته وحثه دائما، وإلا فإن غالب الدول السنية تنفق على مشاريعها الخيرية أو الدعوية إنفاقا كبيرا وليس أن إيران المتبنى فكرة الشيعة أغنى من الدول السنية لكن له حسن الإدارة والمتابعة وأيضا كم عدد الدول السنية في العالم كثيرة لا تقارن مع إيران والدول التابعة لها.

٦. قوة العلاقة بين الشيعة الرافضة والصوفية والتشابه الكبير في كثير من التقاليد والعبادات والعالم الإسلامي في القديم والحديث يمر به موجة عارمة من الصوفية، فهم يتفقون معهم في كثير من الأمور، فكأنهم وجدوا ضالتهم عندهم على. سبيل المثال فهم يقيمون المولد النبوي، والطواف بالقبور، والاستغاثة بالأموات ودعوتهم البدع والانحرافات في الجنائز،

والعلم الباطني والظاهر، والسحر والشعوذة، وفي مجال متابعة الشيخ كالمريد والولاية والمتعة والانحرافات في القصد قبل كل شيء، وغيرها كثير سنشير إليه في مطلب خاص.

زعيم الشيعة الرافضة بساحل العاج يقول في خطتنا: "بعد عشر سنوات عدم وجود أي مذهب سوى المذهب الشيعي (هذا في عشر أواخر من شهر رمضان ١٤٣١هـ"[١].

علما أن الشيعة في ساحل العاج يملكون أكبر مصادر اقتصادية لهم، حيث إن الحركة التجارية في ساحل العاج من أقوى الدول الإفريقية، والشيعة على هرم ذلك ويساعدون مشاريعهم بالخمس والتبرعات وغيره وحتى في خارج البلاد، فقد قبض الشرطة العالمية "انتربول" في مطار أبيدجان بساحل العاج عام ٢٠١٠م على زعيم الشيعة في ساحل العاج عبد المنعم القبيسي عند عودته من لبنان بتهمة تمويله بأموال من ساحل العاج إلى حزب الله، فمنع من دخول إلى أراضي ساحل العاج وسفروه إلى لبنان وبعد ستة أشهر تقريبا رجع إلى أبيدجان.

١- تقرير أحد أفراد أهل السنة والجماعة في ساحل العاج:

هذا تقرير أهل السنة والجماعة وهو عبارة عن تقرير طويل يكشف الوضع الراهن، وللأهمية نحتاج إلى عرضه بدون اختصار.

"الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم، وبعد:

فدونكم تقريرا موجزا عن الروافض وأنشطتهم وحركاتهم التخريبية في ساحل العاج.

إن الرافضة الذين تسموا بالشيعة توغلوا في ساحل العاج إبان الحرب الأهلية اللبنانية، فترلت زمرة من اللبنانيين في أفريقيا باحثين عن ملجإ آمن ومأمن مستقر، فاستقر كثير منهم في ساحل العاج بعقيدتهم الفاسدة الخطيرة فأمسكوا زمام التجارة على حين غفلة من أهل البلاد، فلما تمكنوا فيها طفقوا يبثون سمومهم وشرورهم في أبناء الإسلام بدءا بالعاملين عندهم في الشركات والمصانع ومؤسساتهم التجارية، ثم وجهوا سهامهم نحو طلاب العلم لإغرائهم بالمنح الدراسية والأموال، وانتهزوا فرصة فاقة كثير منهم وطمع بعضهم فأغروهم فاتبعوهم فأضلوهم بغير علم.

---

(١) موقع الدفاع عن السنة في www.dqsunnahnet

وإن ساحل العاج أرض خصبة لكل دعوة وصاغية لكل ناعق، شأن كثير من البلدان الإفريقية بسبب الجهل والفقر وشدة الحاجة إلى الغير مما جعلها مطمع كل حامل عقيدة فاسدة وصاحب كل فكرة هدامة، وهكذا كان ظهور عقيدة الرفض في ساحل العاج.

وأبناء المسلمين اليوم في إفريقيا وبالأخص ساحل العاج مهددون بالتنصير والتبشير من جانب، وبعقيدة الرفض والتشيع من جانب آخر، ناهيك عن سائر العقائد الزائفة وبقية الفرق الضالة كالصوفية والطرقية التيجانية والقاديانية وأشباهها....﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1].

ونذكر هنا في هذه العجالة بعضا من ممارسات الروافض وحركاتهم ونشاطاتهم وأساليب إغرائهم في ساحل العاج، وأهمها إنشاء المراكز والمدارس والمعاهد لإغراء الطلبة والتلاميذ بالمنح وكفالتهم. والله المستعان.

مركز الرافضة في ساحل العاج وبؤر إفسادهم في البلاد، إنهم أنشأوا عدة مراكز ومعاهد ودور فساد هنا وهناك، وغالبها في العاصمة أبيدجان، نذكر منها:

١- المركز اللبناني الإسلامي في حي ماركوري أبيدجان.

٢- معهد آل البيت في حي كوكودي وهو حي راق جدا، ويعتبر حي الكوارد من الطبقة المثقفة، ومع الأسف ليس لأهل السنة والسلفيين محل في هذا الحي لا مركز ولا مدرسة لغلاء أراضيها. (وهذا المعهد به فصول دراسية وسكن للطلاب ولهم منح خاصة في المعهد ومنح أخرى لمواصلة دراساتهم في إيران أو في لبنان، بينما مدارس أهل السنة يلزم على طلابها دفع رسومات واشتراكات شهرية رمزية، والله المستعان. عند الرافضة يدفع للطلاب ويمنح لهم، وعند أهل السنة يؤخذ منهم ويفرض عليهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله).

٣-حسينية وهي مجمع كبير بشكل معماري إيراني بمنارتين عاليتين على ضفة شارع عام في وسط العاصمة، حيث يطلع عليها كل من ينفذ إلى قلب العاصمة عن طريق المطار، وهو أكبر المراكز عندهم وليس له مثيل في ساحل العاج على الإطلاق

٤- المركز العربي الإفريقي في حي أدجامي بين المراكز التجارية.

---

(١) يوسف: ٦٤

٥-مدرسة العترة الطاهرة في حارة أبوبو، حيث الكثرة من أهل السنة، وهي قريبة من مسجدنا مسجد الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- ومسجد ظافر العمري المتبرع به من المدينة المنورة بواسطة الشيخ عبد الله العمري -جزاهما الله خيرا.

٦-قاعة كبرى للاجتماعات التي يطلبها بعض الغفلة من المسلمين لحفلاتهم ولقاءاتهم، وهذه القاعة ملك لأحد التجار الكبار من لبنان اسمه حيدر، وهو معروف بدعمه للروافض وإغراء الناس وبخاصة العمال والخدم عنده.

٧- معهد عالي آخر في حارة أبوبو، وهو مكون من عمارتين كبيرتين، وهذا المعهد بقرب مدرسة دار الثقافة الإسلامية التابعة لأهل السنة.

٨-مركز آخر في مدينة بسام والقائم عليه كان سنيا ثم تشيع، وقد لقي حتفه على ذلك، نسأل الله العافية، وكان اسمه هاشم.

٩- كما أن الرافضة أنشأوا مركزا صحيا — مستوصفا — في أبيدجان باتفاق مع الحكومة والسفارة الإيرانية، وهي المشرفة على نشاطاتهم، وهي تريد إنشاء جامعة كما أنهم منحوا الحكومة عدة سيارات إسعاف للمستشفيات العامة، فاللهم حوالينا لا علينا.

١٠- وللشيعة دعم كبير منقطع النظير من الجالية اللبنانية، وهم تجار كبار وكلهم روافض، فاللبناني في ساحل العاج إما رافضي أو نصراني أحد الشرين، لم أعرف منهم مسلما سنيا ...... وللأسف.

١١- وعندهم مجموعة لتنظيم الحج، وتسمى مجموعة الغدير يحج معهم كثير من الناس كل عام ثم يرجعون بهم إلى لبنان لممارسة بعض طقوسهم، كما أن لديهم مكتبات لبيع الكتب الدينية ولنشر الكتب الخطيرة ولبث سمومهم في المجتمع والدعوة إلى عقيدتهم الباطلة.

١٢- كفالة الدعاة شر وفتنة برواتب عالية ودعمهم ومنح البيوت والسيارات لهم وتوفير كل وسائل الراحة لهم

وفي الآونة الأخيرة بان تأثيرهم على بعض أبناء المسلمين من الطلاب وبعض المتعلمين ذوي الأغراض الدنيوية وتفاقم شرهم. إن الروافض يعبثون في الأرض فسادا.

وكما لا يخفى أن عقيدة أهل السنة والجماعة هي القامعة لعقيدة أهل الرفض والفتنة، وهي الدامغة لكل تيارات جارفة ولكل فكر هدام، وما أكثر الفتن اليوم في الديار العاجية كالقاديانية والصوفية والتيجانية وأشباهها كثيرة، وعن الفرق الضالة حدث ولا حرج، وذلك عندما تقهقرت الهيئات الخيرية من جزيرة الإسلام عن الدعم وانسحب كثير منهم بدأ أولئك يتمكنون في الساحة.

دور أهل السنة والجماعة في مواجهة الشيعة الرافضة:

والطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة السلفيين في ساحل العاج ثابتون على عقيدتهم، ولله الحمد متمسكون بالكتاب والسنة، يدافعون عن الإسلام وعن العقيدة الصحيحة رغم قلة إمكانيتهم وقلة المعين وكثرة الأعداء وتحالفهم على منهج السلف وأهله ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾(1).

وأهل السنة في البلاد بحاجة إلى رعاية وعناية من أهل الغيرة على العقيدة السليمة، لكن الحمد لله أهل السنة يملكون قوة الحجة والبرهان مهما قل الدعاة ومهما كثر الأعداء والعداوة.

ولكن ذات اليد عندهم قليلة جدا، فليس عندهم مراكز كما لأهل الرفض، ومدارسنا محتاجة ودعاتنا فقراء وقليل منهم مكفول، ولا يوجد عندنا مركز صحي وهو ضروري ومهم للدعوة، وليس ثمة دعم داخلي، والدعم الخارجي قليل لا يكفي.

وهناك إقبال عجيب على السنة وبخاصة في أوساط الشباب والطلاب والطالبات في المدارس والجامعات والمعاهد الأهلية منها والحكومية وحتى في الجامعة العلمانية بأبيدجان هناك طلاب على عقيدة السلف الصالح وأنشأوا بها مسجدا وسموه مسجد الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى

ودعاة أهل السنة والجماعة من العلماء وطلبة العلم من خريجي جامعات المملكة العربية السعودية جهودهم بارزة في الدعوة إلى السنة ونشرها والدفاع عن عقيدة التوحيد

وهناك جمعية أهل السنة والجماعة التي تعمل في نشر السنة والدعوة إلى العقيدة الصحيحة والتعريف بالإسلام على منهج السلف الصالح وتدحض الشبهات التي تثار حول الإسلام تحارب البدع والشركيات والأفكار الهدامة والفرق الضالة وتذب عن الدين الإسلامي الاتهامات

---

(1) النساء: ٤٥

الموجهة إليه، إلا أنها أحيانا تقصر براجمها؛ لأن إمكانياتها محدودة وممتلكاتها معدودة، وهي بحاجة إلى وسيلة نقل ومحطة بث إذاعي لنشر السنة في أنحاء البلاد.

فالله نسأل أن يسخر لنا من يقوم معنا في تحقيق أهداف جمعية أهل السنة من أهل الخير والبر والإحسان وبخاصة الغيورين على العقيدة من بلاد الحرمين بلاد التوحيد مملكة أهل السنة والجماعة وجزيرة الإسلام وحوزة الدين حرسها الله تعالى وحماها"[١].

في الحقيقة من يعرف ساحل العاج ومارس الدعوة الإسلامية فيها يدرك قيمة هذا التقرير ومدى تأثير هؤلاء الشيعة الرافضة أهل الأهواء والبدع، وكيف يسعون في نشر وبث خرافاتهم في البلاد والدعوة إلى مذهبهم في غرب إفريقيا وفي ساحل العاج، خصوصا الزخم الذي ضرب ساحل العاج عام ٢٠٠٢م فأوقع البلاد في مشاكل سياسة جرتها إلى الحرب الأهلية نتيجة اضطهاد المسلمين في كثير من المجالات حتى عام ٢٠١١م.

٧. **أسباب نجاحهم نسبيا:**

ثمة أسباب جعلتهم ينجحون في ترويج فكرهم وقبولها عند الناس نوعا ما، منها:

١. إن السفراء المعينين في ساحل العاج هم في الحقيقة علماء الدين الذين يحملون همّ الدعوة إلى دينهم المتعصبين إلى عقيدة الشيعة.
٢. كسب ثقة بعض المسلمين وبعض المسؤولين وتقديرهم للشيعة الرافضة وتقدير الشيعة لهم وتعاطف بعض الناس معهم بحكم أنهم يقولون لاإله إلا الله وأنهم يصلون ويصومون، (أصحاب الدين سلطة محلية والمسؤولين الرسمين).
٣. ارتباط عقيدتهم بدولة إيران مباشرة والأنشطة الشيعية بساحل العاج مما يعطي الطابع السياسي والرسمي القوي. إضافة إلى تخطيط جيد ودقة المتابعة والإمكانات الهائلة لديهم.
٤. عقيدة التقية التي يستخدمها أتباعهم في الأزمات والحوارات والمناقشات، حيث إنه إذا أغلق عليه يقول أنا مالكي أو أنا شيعي معتدل، لا أقول بما يقول به عامة الشيعة من تحريف القرآن أو سب الصحابة وغيرها[٢].

---

(١) أخذت التقرير من نائب رئيس جمعية أهل السنة والجماعة سابقا فضيلة الشيخ/ زكرياكوني في أبيدجان عام ١٤٢٩هـ وهو الداعية المعروف خريج قسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأحد الطلاب الخاص لفضيلة الشيخ الدكتور/ علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام الحرم النبوي الشريف. وما كتبت اسمه لأن الكاتب لا يريد أن يظهر نفسه خوفا من مكر الشيعة واغتيالاتهم.

(٢) الأديان والفرق لعبد الله بامبا ص ٧٢٢

٨. الشخصيات البارزة:

١. السفير اللبناني في ساحل العاج محمد ظاهر السابق، والحالي هو على عجمي.

٢. حسن حمقه صاحب فندق تيرمينوس.

٣. الشيخ زلغوط رئيس الجمعية الإسلامية التي تشرف على مركز ديني ثقافي ومدرسة كبيرة.

٤. أمين الصائغ مدير المركز الإسلامي العربي الإفريقي في أبيدجان.

٥. حيدر الذي يملك قاعة كبيرة للمناسبات في أبيدجان حي أدجامي، وهو من كبار تجار ساحل العاج.

٦. عبد المنعم القبيسي، وهو رجل دين يعد رئيس أو شيخ الشيعة اللبنانيين في ساحل العاج. وغيرهم كثير وكل هؤلاء لبنانيون مهاجرون.

٧. القنصل العام الفخري في لبنان مصطفى خليفة.

٨. الصحفي أحمد صباح اللبناني مراسل إذاعة بي بي سي وقناة فرنس ٢٤ الإخبارية باللغة العربية أيام أو فترة أزمة الانتخابات عام ٢٠١٠م وكذلك الانتخابات البرلمانية، وكنت أتابع بعض الأخبار كان موقفه واضح جدا في تحليلاته أنه مع الرئيس السابق لوران غابو المحبوس في المحكمة الجنائية الدولية بهولندا.

٩. ردود الفعل على نشاط الشيعة:

ردود الفعل الرسمية: لا تبدي الجهات الرسمية موقفا معارضا للتبشير الشيعي في البلاد ويتم بناء المؤسسات الشيعة بناء على تصاريح رسمية ممنوحة من قبل الجهات الرسمية ويحضر رجال الدولة في مراسم الافتتاح.

ردود الفعل الشعبية كل من عرف عقائد الشيعة من العامة يرفض إلا الجهلة، وهناك فئات من الشباب والطلاب لهم موقف رفض لعمليات التشيع في البلاد، بل يقولون إن طرقهم ووسائلهم مثل النصارى، فلم يتأثر بهم إلا نسبة قليلة جدا، لكن أصبح التشيع في البلاد ظاهرة ملحوظة للعيان من خلال مؤسساتهم ومراكزهم وأنشطتهم، إلا أن عدد المتشيعين قلة.

ردود الفعل على الساحة الدعوية الموقف العام للعلماء ودعاة أهل السنة في البلاد هو الرفض لأنشطتهم في البلاد[1].

أقسام الشيعة الحكم عليها:

يقول الدكتور عواجي في الكلام على الشيعة: يسأل كثير من الدارسين عن حكم الشيعة كلهم كفار خارجون عن الملة أم هم في عداد الفرق الإسلامية.

وبغض النظر عن اختلاف وجهات نظر العلماء في الحكم عليهم، وبغض النظر أيضا عما يورده كل فريق من أدلة على ما يذهب إليه، فإن الواقع يدل على أن الحكم على الشيعة أو غيرهم من الفرق بحكم واحد يحتاج إلى تفصيل، فأما بالنسبة للشيعة بخصوصهم فالذي اتضح لي:

١. أن الشيعة ليسوا جميعا على مبدأ واحد في غير دعوى التشيع، فمنهم الغلاة الخارجون عن الملة بدون شك، ومنهم من يصدق عليهم أنهم مبتدعون متفاوتون في ابتداعهم فبعضهم أقرب من البعض الآخر.
٢. أن التثبت في تكفير المعين أمر لابد منه، إذ ليس كل من انتسب إلى طائفة خارجة عن مذهب السلف في بعض القضايا يحق تكفيره.
٣. ليس معنى التثبت في تكفير المعين أننا لا نطلق على الطائفة الخارجة عن الحق ألفاظ التبديع والتضليل والخروج عن الجماعة لأن ذلك الحكم خاص بتعيين الأفراد لا الجماعة عموما وخصوصا من وجدنا؟ وعلى هذا فالحكم العام على الشيعة أنهم ضلال فساق خارجون عن الحق وهالكون مع الفرق التي أخبرت عنها الأحاديث حكم لا غبار عليه.
٤. اتضح أن الشيعة عندهم مبادئ ثابته في كتبهم المعتمدة قررها رجالاتهم المعتبرون قدوة في مذاهبهم من قال ولو ببعض تلك المبادئ فلا شك في خروجه عن الملة الإسلامية، ومنها:

أ- قولهم بتحريف القرآن وأنه وقع فيه الزيادة والنقص حين جمعه أفاضل الأفاضل الصحابة في تحريف كتاب رب الأرباب وغيره من كتب الشيعة وانتظارهم أيضا مصحف فاطمة كما يزعمون.

ب-غلوهم في أئمتهم وتفضيلهم على سائر الأنبياء، كما ملئت بذلك كتبهم القديمة الحديثة الكافي وما كتبه الخميني في العصر الحاضر.

---

(١) لمزيد من الاطلاع انظر التشيع في إفريقيا تقرير ميداني إعداد مجموعة من الباحثين، إشراف ياسر بن ماطر المطرفي، مؤسسة الإسلام اليوم ١٤٣١هـ الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م من ص ٣٢٤ -٣٣٤ بتصرف في بعضها

ت-غلوهم في بعض الصحابة ممن شهد الله لهم بالفوز والنجاة كأبي بكر وعمر وعثمان وأم المؤمنين رضي الله عنها وحفصة رضي الله عنها وردهم شهادة أم المؤمنين رضي الله عنها وبقاؤهم على عداوتها وإفكهم عليها واعتبارها عدوة وليست بأم، وهذا حق فإنها ليست لمثل هؤلاء بأم، فهي أم للمؤمنين فقط.

ث-قولهم بالبداء على الله تعالى وقد تنزه الله عن ذلك وموقف آخر يصل خلافهم فيه إلى سلب العقيدة الإسلامية من جذورها في كل قلب تشيع بها، وأما من لم يقل تلك المبادئ وكان له اعتقادات أخرى لا تخرجه عن الدين فإنه تقام عليه الحجة، ثم يحكم عليه بعد ذلك حسب قبوله الحق أو رده له[1].

إضافة إلى ما قاله الشيخ الدكتور غالب:

١. إن الذي يخالف هذه المبادئ ولا يعتقدها لا يسمى بالرافضي أو الشيعي في عصرنا يكون هذا في الزيدية مثلا.

٢. إن عامتهم يستطيعون الوصول إلى الحقيقة بعدة وسائل وطرق، لكن إقتناعهم التام بهذه المبادئ يجعلهم يخالفون المنهج الصحيح.

٣. إن أبناءهم وعوامهم إن ماتوا على هذا المعتقد فإنهم يشملهم الحكم، فنحن لا نستطيع أن نقول عامة النصارى أو اليهود معذورون لأنهم يعتقدون ما يعتقده كبراؤهم وقساوستهم. فلا يكون شيعيا حتى يقر بالإمامية خاصة الاثني عشرية.

٤. إذا تبين هذا فإن هذه المبادئ يتتعها أحكام أخرى مثل عدم الصلاة خلفه والزواج منه وأكل ذبيحته وإرثه وغير ذلك من أحكام شرعية معروفة، فلا يغتر الناس بأنهم يصلون ويقولون لا إله إلا الله وغير ذلك.

وتكمن خطورة الشيعة الرافضة وخطرهم فيما يلي:

١. دخول الشيعة في ساحل العاج مبكرا من قبل دولتين إحداهما عربية وأخرى فارسية حاملتين لواء التشيع الرافض في العصر الحاضر وهما إيران ولبنان، فهما في ساحل العاج وجهان لعملة واحدة.

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور غالب بن علي عواجي، طبعة المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ص ٤٦٢/١ - ٤٦٣

٢. الحقيقة أن اللبناني في ساحل العاج إما شيعي أو نصراني، ولم نجد حتى الآن في الواقع قسم ثالث، وأكثر الشيعة في ساحل العاح غير متدينين فتجد أحدهم غارقا في الخمر والزنا والفواحش وعدم الصلاة ومنغمسا في تجارة ما هو محرم شرعا كبيع الخمر والتعامل بالربا والرشوة بالإضافة إلى الكبر والغطرسة، لكن كلا منهم يدعو بماله طوعا أوكرها من قبل زعمائهم.

٣. حرصهم على استمالة الطبقة العليا في الدولة من الرؤساء والوزراء وغيرهم مهما كلفهم ذلك لكسبهم

٤. السيطرة على التجارة والتجار في البلد وإنفاق الخمس في المشاريع الخيرية والمراكز مما جعلهم يرتقون يوما بعد يوم؛ لأن دعمهم من نفس الدولة لا يحتاجون غالبا إلى الدعم الخارجي، بل هم يدعمون الشيعة في الخارج، وخاصة حزب الله في لبنان، فقد تم إيقاف زعيم الشيعة في ساحل العاج بداية عام ٢٠١٠م عبد المنعم القبيسي من قبل الشرطة الدولية (انتربول) في مطار أبيدجان بتهمة الإرهاب بدعم حزب الله ثم رجعوه من المطار إلى بلده لبنان، ورجع بعدها بعدة أشهر، فهم يدعون ويتظاهرون بالغنى علما أن إيران ولبنان في الحقيقة دولتان فقيرتان لكن من سياستهم التظاهر بالغنى، ولذلك في موسم الحج لا تجدهم في مكة والمدينة إلا في فنادق فخمة والسيطرة على الأسواق والإغراق في الشراء، والطلاب الذين درسوا في قم يذكرون هذا الفقر.

٥. الاهتمام بالمراكز ومجال التعليم والدعوة ولو لم يكن قادرا فإنه يدعو بماله، والتعاون منقطع النظير بينهم، فإذا قدم إليهم شخص جديد من لبنان يجمعون له مالا ليتاجر به، ثم يرده، ومتابعتهم وانتباههم لمراكزهم وأنشطتهم شديد.

٦. ظاهرة جديدة وهي أنهم توغلوا في القرى، بحيث لا تكاد تجد قرية إلا ولهم أثر ولو يسير حتى إنهم يساعدون في بناء المساجد أو المدارس التي عجز أصحابها عن بنائها بغض النظر عن توجه أهل المسجد، ثم بعد ذلك يحاولون كسب الإمام وجماعة المسجد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

٧. تلبسهم على الناس أن الشيعة هم أهل السنة، وكذلك لا يبادرون في سب الصحابة والقول بتحريف القرآن وإلقاء الشبه إلا بعد فترة وبعد تمكنهم في تلك المنطقة، وكذلك الزواج من غير شيعي

٨. حرصهم على إخراج السني من مذهب أهل السنة أو على الأقل إلقاء الشبه عليه عن طريق المنطق والجدال والفلسفة، ولذلك لا يحرصون على دعوة الكفار، إنما قصدهم وهدفهم أهل السنة لسببين رئيسين:

أ- سبب ديني عقدي أخروي، يحسبون ذلك عقيدة وديانة وأجر ويحتسبون ذلك عند الله.

ب- سبب أمني دنيوي وهو أن المسلم يشكل خطراً عليهم بتوجيه الناس وتحذيرهم من خطرهم ولكونه يعرف حقائق هؤلاء ويبينها للعامة والخاصة مما يؤدي إلى رفضهم في المجتمعات.

٩. الحرص على حملة الحج والعمرة والحج فرصة ثمينة لهم يلتقون في مكة والمدينة ويخططون يتابعون من معهم في البلاد الأخرى ويعقدون مؤتمرات في الفنادق، وخاصة فندق دار هادي بمقر بعثة الحج الإيرانية في العزيزية.

١٠. الاهتمام والحرص الشديد على الابتعاث والإغراء الشديد والإغراق في هذا المجال، فخلال الخمس سنوات الأخيرة ركزوا في هذا الجانب، فبلغ عدد المبتعثين إلى قم وطهران وغيرها فوق ٤٠٠ طالب عاجي تقريبا ما يعادل جميع خريجي الدول العربية والدارسين فيها من معاهد وجامعات على مختلف مستويات دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية فإن أكثر الطلاب من خريجي المملكة العربية السعودية ثم القاهرة والمغرب وليبيا والسودان والجزائر والسوريا ولبنان وغيرها.

١١. أنهم يستخدمون التقية والكذب الصريح كما أنهم خطر على الأمن الإفريقي وغرب إفريقيا خصوصا، وحادثة (غامبيا والسنغال[١]) مثال لذلك وساحل العاج أثناء الانتخابات الأخيرة وبعده شهد البلد اضطرابات اقتصادية وسياسية وأمنية وفكرية واجتماعية ووقوفهم مع الطرف الذي خالف جميع القوانين الدولية والمحلية وأنفقوا في

(١) للمزيد انظر مقالة عبد الله بابا جنغ السنغالي بعنوان حزب الله في السنغال، مجلة البيان، السنة السادسة والعشرون العدد ٢٨٥ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ- إبريل ٢٠١١م ص ٨٠

ذلك الكثير، وقام البعض بإطلاق النار على بعض المواطنين بل قتل بعضهم بنيرانهم، وهذا منهجهم منذ القدم من أيام التتار إلى يومنا هذا، وأحداث العراق وأفغانستان ولبنان وسوريا وغيرها ليس عنا ببعيد، فهم هم ولا يمكن أن يتفقوا مع المسلمين يوما ما.

١٢. موافقتهم لأهل البدع والأهواء وخاصة الصوفية، فقد جعلوا الصوفية مطية لتحقيق أغراضهم وبينهم علاقة في كثير من الأمور، كما أن لهم شبه مع النصارى وغيرهم لأن البدع وأهل الأهواء بينهم علاقة مشتركة، الجالية اللبنانية بكافة أطيافها المذهبية تشكل ثقلا اقتصاديا كبيرا في البلاد، حيث تشير الإحصاءات إلى أن ٢٥% منهم ذوو مراكز اقتصادية عليا في البلاد في مجال التجارة والصناعة والنقل والإنتاج الصناعي، وكما يقول السفير اللبناني ظاهر في ساحل العاج أن اللبنانيين يملكون ٨٠% من صناعات البلد. وكذلك السفير الجديد على عجمي أثناء الأحداث في ساحل العاج في قناة الجزيزة، وإن كان في هذا العدد نوع من المبالغة.

فالشيعة الرافضة خطر على المجتمع العاجي برمته وعلى الدعوة وأهل السنة والجماعة بوجه خاص، فهذه الفرقة مع الأحمدية من أكبر مشكلات ومن أكبر معوقات الدعوة الإسلامية في ساحل العاج وقت الحاضر، بل هم خطر على الدولة، كذلك يجب على الحكومة الجديدة وعقلاء الدولة أن تنتبه قبل فوات الأوان، إضافة إلى جرأتهم على الكذب باسم التقية لأن التقية من دينهم وهو الكذب الصريح في المواقف الحرجة فهم والشيعة في ساحل العاج يكفرون أهل السنة والجماعة ويقولون بكل ما يقوله أوائلهم ويؤمنون بمبادئهم وعقائدهم فيصرحون بها في جو القوة ويستعملون التقية أحيانا وكذلك بينهم وبين الصوفية قدر مشترك في أمور كثيرة، ويمكن القول أن اللبناني والإيراني الشيعي الرافضي وجهان لعملة واحد.

المطلب الخامس: أبرز مشكلات الدعوة ومعوقاتها وتحدياتها، من الأديان الأخرى الخارجة من الإسلام، وذلك ما يلي:

أ- وجود الدعوة إلى الديانة اليهودية في ساحل العاج:

لا يخفى على ذي بصيرة على مختلف مستويات وطبقات المجتمع السياسي والاقتصادي والاجتماعي ثُقل حجم اليهود وخطرهم على الأمم، بل حتى غير المسلم مع قلتهم، فإن الإحصائيات أو الإحصاءات الأخيرة لعام ٢٠١١م، تشير إلى أن عدد السكان في العالم ٧ مليار، والمسلمون ملياران وسبعمائة مليون، واليهود لا تتجازو نسبتهم في الرقم، كما يقدرها بعض الباحثين ١٦ مليون، ومنهم من يقول٥٠ مليون، منهم في إسرائيل (٥) مليون تقريبا، والبقية يتوزعون في الدول الأوروبية والآسوية والأفريقية وغيرها، ومنهم متشدد متطرف غال، ومنهم إباحي، ومنهم ملحد مرتد، ومنهم المحافظ متشدد الذي لا يرضى بكل ما يقومون به من فساد وبدأ يقل عددهم، لكن أعمالهم وسيطرتهم مخيفة، ومن عادتهم أن يدخلوا تحت حماية أكبر إمبراطورية أو أقوى دولة في زمانهم لحمايتهم والدفاع عنهم مثل أمريكا في زماننا هذا، ولو تغير وضع أمريكا وجاءت دولة أقوى منها سيكون لهم وجهة أخرى معها.

يقول المؤلف سيد عبد المجيد حول نفوذ إسرائيل في ساحل العاج: "ففي سنة ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م، قام سبعة من الضباط الإسرائيليين بتدريب مرشدين على إنشاء مستعمرات زراعية في أدغال ساحل العاج، وفي سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣م، أسس ضابط إسرائيلي مدرسة عسكرية في ساحل العاج، وقام بتدريب فرقة من المجندات"[(١)].

يقول الباحث طه توري حسين: في شأن مقاطعة العرب وتشجيع التغلغل اليهودي إلى ساحل العاج: عرف (Houphouet Boigny) بميله الشديد إلى اليهود لدرجة أنه رفض مساعدة عربية قدرها مليون دولار لتمويل المشروع التنموي في ساحل العاج فقط؛ لأنه اشترط عليه الأمين العام للجامعة العربية ورئيس المصرف العربي للتنمية الاقتصادية أن لا تصرف تلك المساعدة إلى شركات إسرائيلية ولإن كان بوانية (Houphouet Boigny) قد شارك بعد تردد الدول الإفريقية في مقاطعة إسرائيل بعد حرب رمضان أكتوبر عام ١٩٧٣م إلا أنه فاجأ العالم مرة أخرى في استعادة العلاقة مع إسرائيل في ١٩٨٥/١٢/١٨م وذلك تكفيرا عن سنوات قليلة من

---

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا لسيد عبد المجيد بكر ص ٣٠٢.

قطيعة غير قاطعة متأثرا بتصريحات موبي تو سيكوكوا الرئيس السابق لدولة زئير، كما أن القطيعة لم تمس جانب التعاون مع إسرائيل أصلا[١]، "وعلى كل فتغلل إسرائيل في ساحل العاج أمر واقعي وقد ساهم ولو بشكل غير مباشر في إقصاء المسلمين وقضاياهم عن التأثير انطلاقا من اعداء الإسرائيلي للعرب والمسلمين"[٢]. وكما هو معروف أن اليهود الآن في كثير من الدول مصدر القوة في الإعلام والتجارة وصنع القرارات المؤثرة سواء بحضرتهم، أو في غيابهم ينوب عنهم أعوانهم.

ولاشك أن اليهود يشكلون تحديات خطيرة على الشعب العاجي وعلى الدعوة الإسلامية بشكل خاص وهم في تزايد، وكما هو معروف أن اليهود لا يدعون إلى دينهم بحيث أنهم لا يرون أن كل جنس يستحق هذه الديانة إلا من هو يهودي خلاف النصارى فهم لا يفرقون في الأجناس والألوان والأشكال، ومن المعروف أن اليهود منهم الغالون ومنهم المعتدلون ومنهم علمانيون ومنهم دون ذلك كغيرهم من الديانات الأخرى، فعدم دعوتهم إلى دينهم جعل أمرهم سرا في ساحل العاج، وهم يهتمون بالسيطرة على المسؤلين والإعلام والتجارة والقوة العسكرية ليهدد به الكبار والأمن، وفي الحرب الأهلية الأخيرة في ساحل العاج من ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٥م كان الذين يدربون القادة العسكرين والطيارين العسكرين من اليهود فهم خطر خفي على الدعوة والدعاة في العالم أجمع وفي ساحل العاج خصوصا، كما أن ساحل العاج له علاقة وطيدة سياسية وعسكرية واقتصادية مع دولة اسرائيل مباشرة، فهم موجودون حقيقة بكل المعاني وفي تزايد مستمر، من حيث الوجود والسيطرة على الأمور، ويذكر أن زوجة الحسن وترا الرئيس الحالي يهودية الأصل فرنسية الجنسية[٣]، فنسبة كما يقول د/ علي توري أثناء حديثه عن الجاليات الأجنبية: وكما أن هناك جاليات آسوية مثل الهنود والصين وعددا كبيرا من الإسرائيلين[٤] وقد سبق الإشارة إليه في التمهيد.

---

(١) انظر إفريقيا المسلمة والهوية الزائقة لخليل النحوي ص ١٥٤-١٧٥ قال موبيتو في تصريحه: إذا لم تجد مصر وهي أكبر دولة عربية تأثرا بالاحتلال الإسرائيلي لأراضيها مانعا في عقد معاهدة الصلح وإقامة العلاقات الدبوماسية الطبيعية مع إسرائيل فماذا يمنعنا نحن الإفريقيين من إعادة علاقاتنا مع إسرائيل إلى سابق عهدها.

(٢) ساحل العاج نحو رؤوية مستقبلية للإسلام للباحث توري طه حسين ص١٣-١٤ بتصرف.

(٣) أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى لتوري علي ص٢٤، و LANNE POLITIQUE ET ECONOMIQUE AFRICAIN SOCIETE AFRICANE D'EDITON 1985 P 97

(٤) أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى لتوري علي ص ٢٤ ، و LANNE POLITIQUE ET ECONOMIQUE AFRICAIN SOCIETE AFRICANE D'EDITON 1985 P 97

ب. منظمة شهود يهوه:

١. التعريف شهود يهود لغة واصطلاحا:

شهود يهوه لغة: تتكون مصطلح شهود يهوه من كلمتين:

كلمة شهود والأخرى يهوه

شهود لغة: أما كلمة شهود فهي جمع شهادة وشهودا فهو شاهد وجمعه شهود وشُهد بسكون الهاء وتشديدها وشهداء.

وشهد من أسماء الله عز وجل الشهيد، قال أبو إسحاق الشهيد من أسماء الله الأمين في شهادته.

قال وقيل الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء[(١)].

اصطلاحا: مما عرف به بعض أعضاء الجمعية الكلمة هو كما قالوا شهود يهوه مجتمع الناس المسيحين حول العالم الذين يشهدون بنشاط عن يهوه الله ومقاصده التي تؤثر في الجنس البشري وهم يؤسسون معتقداهم على الكتاب المقدس وحده[(٢)].

يهوه: فهي اسم الله من كتب اليهود وقد عرفها صاحب قاموس الكتاب المقدس بقوله: "يهوه وهو اسم من أسماء الله[(٣)]".

وجاء في الموسوعة الميسرة: "هي منظمة عالمية دينية سياسية تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتدعى أنها مسيحية والواقع يؤكد أنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم وهي تعرف باسم "جمعية العالم الجديد" إلى جانب (شهود يهوه) الذي عرفت به ابتداءا من سنة ١٩٣١م، وقد اعترف بها رسميا في أمريكا قبل ظهورها بهذا الاسم وذلك سنة ١٨٨٤م"[(٤)].

ولهم شخصيات بارزة في جميع أنحاء العالم ولديهم معتقدات وأنشطة والمؤسسات والمنظمات في شتى المجالات.

---

(١) لسان العرب ٢٢٤/٧-٢٢٥

(٢) انظر شهود يهوه آراءهم وآثارهم لمحمد سانوغو ص٢٨ نقلة من كتاب المباحثة من الأسفار المقدسة ص ٢٥٦.

(٣) خر ١٧:١٥

(٤) انظر شهود يهوة للدكتور محمد سانوغو ص٢٥، وقاموس الكتاب المقدس ط٨ صدر دار الثقافة بالقاهرة مصر وطبع بمطبعة دار الجبل للطباعة ١١٩٢-١٠٩٦، الموسوعة الميسرة ٦٤٨/٢

٢. تاريخ دخولهم في ساحل العاج:

يقول د/يونس "وعليه فيؤرخ دخول المنظمة في ساحل العاج بعام ١٩٤٥م، ويقدر عدد كنائسهم بإحدى عشرة كنيسة وعدد المنتمين بها بقدر بـــ(١٠٠٠) ألف شخص[١].

ذكر الدكتور محمد سانوغو عن شهود يهوه[(٢)] وهو يتحدث عن نشاطاتهم وخطورتهم ومعارضة الدولة آنذاك لأفكارهم المخربة في ساحل العاج: "أما الآن فمعظم هذه الدول قد رفعت عنهم الحظر، فلهم في جميع أنحاء المعمورة الآن مكاتب ومصانع. فعلى سبيل المثال في ساحل العاج الآن يوجد لهم مباني الملكوت وقاعاته وأماكن يجتمعون فيها بأعداد كبيرة.وقد حضرت مرة وشاهدت بنفسي بعض هذه الاجتماعات في بعض أيام الأحد في حي من أحياء العاصمة يقال له "يوبوغن" ويقع في غرب العاصمة أبيدجان وعنوانهم في أبيدجان كما ذكروا ضمن عناوينهم في شتى دول العالم هو كوت ديفوار ٦ ص.ب ٣٩٣ أبيدجان كوديفوار (ساحل العاج) cote d'ivoire 06 B.P.393Abidjan 06، وعلاوة على ذلك ينتشرون في جميع أنحاء الجمهورية، بحيث يمكن القول بوجود فروع لهم ومكاتب في كل عواصم الأقاليم، وهم دائما يزدادون يوما بعد يوم.

وقد جاء في بعض تقريراتهم السنوية أن عدد الفاتحين أي الدعاة في أنحاء الدولة في سنة ١٩٨٨م، قد وصل إلى ٢٧٢٨ فاتحات كما بلغ النظار فيها إلى ٥٢٠ ناظر وكان عدد الاجتماعات في السنة نفسها ٨١ اجتماعا والساعات التي قضوها في الخدمة ٩١٩١٥٤ ساعة وعدد الدروس الخاصة بالكتاب المقدس المنعقدة هو ٥٣٣٦ درسا، وأن عدد الأعضاء الجدد الذين تم تعميدهم في العالم كان ٢٥٨ عضوا[(٣)].

هذا ما جاء في التقرير الشهودي عن الحركة في العالم ١٩٨٩م، وقد جاء في أحدث ما وصلت إليه: "أن عدد المنادين وصل إلى ٤٠١٨، ونسبة الزيادة ٧%، وعدد النظار إلى ٧٥١

١- الفرق الدينية للدكتور يونس توري ص٥٤٥

(٢) شهود يهوه آراؤهم وآثارهم، إعداد محمد سانوغو بن عثمان الكنبلي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الأزهر الشريف، مصر عام ١٤١٥هـ طبعة الدار العربية للموسوعات، لبنان عام ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. تبيه: يهوة أحد أسماء الله تعالى في التوراة ويترجم بالعربية بمعنى كلمة الرب وتكرر وروده في كتابهم المقدس ٦٨٣٣ مرة، وتكرر ذكره في الأسفار العبرانية ٦٩٦١ مرة بالرب أو الله، ينظر الموسوعة الميسرة ج١١٧٤/٢

(٣) انظر مجلة برج المراقبة ١ يناير ١٩٨٩م ص ٤ نقلا من شهود يهوه ص ١١٨ مرجع سابق. La tour de garde 1-1-1989 p4

ناظر، وعدد الاجتماعات إلى ١٠٩، وعدد الساعات إلى ١٣٠٨٢١٦ ساعة، وعدد دروس الكتاب المقدس إلى ٨٢٢٧ درسا، وعدد الحاضرين الاجتماع التذكاري إلى ١٦٩١٩ في السنة ١٩٩٢م(١).

هكذا يرتفع العدد باطراد من سنة لأخرى، وكذلك ذكروا مثل هذه الإحصاءات لكل دولة يمارسون فيها نشاطاتهم علنا بالإذن الرسمي، ومن هذه الدول على سبيل المثال السنغال ونيجيريا ولبنان والمغرب.

دورهم في إفريقيا كبير خاصة في غرب إفريقيا والسنغال أنموذجا، فهم سيطروا على غرب إفريقيا وصار لهم قوة، وهذا التقرير يبين شيئا منها، وهي كالتالي:

أما السنغال[٢]: التي تعد من أكبر الدول الإسلامية في غرب إفريقيا بالنظر إلى النسبة المئوية للمسلمين فيها فقد استطاع شهود يهوه أن يؤسسوا لهم قواعد هنالك لينطلقوا منها إلى غزو بعض البلدان المجاورة لها يقول في ذلك صاحب الخداع: "في السنغال هنالك مكتب فرع شهود يهوه في "دكار" وبيت المرسلين، ومكتب الفرع هذا افتتح سنة ١٩٦٥ ليعني بالعمل في البلدان التي تتكلم الفرنسية السنغال ومالي وموريتانيا، بالإضافة إلى البلد المجاورة الذي يتكلم الإنجليزية غامبيا، ومنذ سنة ١٩٨٦م، يعمل شهود يهوه من خلال مكتب الفرع هذا في غينيا بيساو حيث يجري التكلم بالبرتغالية، وهناك في السنغال نحو ستين مراسلا جرى تعيينهم في الجماعات المختلفة، وقد أتوا من ١٣ بلدا.

والآن هناك ٥٩٦ مبشرا لشهود يهوه يعملون جنبا إلى جنب مع المراسلين ويعرض المراسلون هنالك مطبوعاتهم بالعربية أيضا، ويقول شهود يهوه إن السنغال بلد التيرانف أو حسن الضيافة، فمعظم الناس مسلمون، قالوا والتحية الشائعة هنالك "السلام عليكم".

والناظر المشرف على الجماعات الست في داكار الكبرى كان مسلما واسمه روي اليونا وأولاده التسعة هم أيضا مسيرون لمصلحة هيئة شهود يهوه أو صهيون الروص. هكذا قالوا تحت عنوان عبادة المعبودات الوثنية، التباين مع العبادات الحقيقية يدعي شهود يهوه أن المسلمين في هذا

---

(١) التقرير السنوي لشهود يهوه سنة ١٩٩٣م ص ٢٥ نقلا من شهود يهوه ص ١١٩ مرجع سابق. Annuaire des temoins de Jehovah 1993 p 15، وهذا أحدث ما وجدته في هذا الباب.

٢- ودورهم في إفريقيا كبير خاصة غرب إفريقيا والسنغال أنموذجا، فهم سيطروا على غرب إفريقيا وأصبح لهم قوة والتقرير الذي مضى يبين شيئا من ذلك.

البلد "السنغال" عابدون المعبودات الوثنية ولتذكير القارئ الكريم أن هؤلاء "شهود يهوه" يطلقون العبارة "العبادة الوثنية" على جميع أنواع العبادات عند جميع أصحاب الأديان ما عدا عبادتهم اليهودية"(١)، فهؤلاء أو هذا الدين امتداده اليهودية لكن تطور وأصبح مستقلا، كما أنه لا ننسى دور الماسونية في ساحل العاج وجهودهم مع صناع القرارات والمسؤولين في ساحل العاج.

٣. **مصادر تمويلهم:**

المنظمات اليهودية وجميع رؤساء جمعية العالم الجديد –المنظمات الشيوعية والاشتراكية الدولية– تبرعات مشتركة.

٤. **المنظمات المسيحية التبشيرية:** تبرعات بعض أغنياء اليونان والأرمين، تبرعات بعض أغنياء المسيحيين الذين يرون في المنظمة تجديدا في المسيحية، حتى بعض التبرعات من المسلمين. وتعتبر جمعية شهود يهوه من أنشط خلايا الماسونية في العالم(٢).

ومما لاشك فيه أن أنشطة شهود يهوه وأنشطة الماسونية العالمية وجهان لعملة واحدة، فهما منظمتان مرتبطتان في كثير من الأمور، بل يمكن القول إن أحدهما وليدة الثانية.

٥. **أسلوبهم في الدعوة يتمثل في الآتي:**

١. الزيارات وهم يركزون على أسلوب الحوار مع الأفراد، لذلك يقومون بزيارتهم في المنازل ويفضلون دائما الطبقات المثقفة ويوزعون المطبوعات والنشرات على من يزورونه، وغالبا يتكون دعاتهم من شاب وشابة.
٢. لديهم دور نشر وينشرون سمومهم في العالم عن طريق الكتب والمجلات والدوريات والنشرات، ومن بين مطبوعاتهم الأكثر انتشارا مجلتان برج المراقبة ومجلة استيقظوا، وينشران في ساحل العاج بشكل واسع.

فيجب على الدعاة تجاه هذه التيارات والفرق خاصة شهود يهوه بعد التأكد بوجودهم في ساحل العاج وإقامة برامج وأنشطة أن يضعون خطة محكمة من قبل الدعاة لمقاومة هذه البرامج وتحذير الناس من خطرهم وبيان حقيقتهم وأنهم يتسترون تحت شعارات مخدوعة ويسعون إلى محاربة الإسلام وأهله.

وأيضا يجب على المسلم صغيرا أو كبيرا أن يتعلم أمور دينه بدقة حتى لا يصطاد إلى الكفر والضلال.

---

(١) شهود يهوه آراؤهم وآثارهم، للدكتور محمد سانوغو بن عثمان الكنبلي ص ١١٧–١٢٠ مرجع سابق

(٢)الفرق الدينية في ساحل العاج يونس ص ٥٤٥–٥٤٦ بتصرف وWorld Christian ency p.415

ج- الماسونية:

التعريف بالماسونية لغة واصطلاحا:

جاء هذا التعريف في الموسوعة الميسرة، فيقول: "الماسونية لغة: معناها البناؤون الأحرار. في الاصطلاح: منظمة يهودية سرية هدامة إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعوا إلى الإلحاد والإباحية والفساد وتتستر تحت شعارات خداعة حرية إخاء مساوات إنسانية جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم من يوثقهم عهدا بحفظ الأسرار ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام تمهيدا لتأسيس جمهورية ديموقراطية عالمية كما يدعون ويتخذ الوصولية والنفعية أساسا لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية وقيل بأنها جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة وهي إعادة الهيكل، إذ هو رمز إسرائيل"(١).

الماسونية منظمة سرية تتستر على نفسها في صالح أعمالها وتتلون تحت الألقاب المختلفة، من أسمائها وألقابها تحاد (بناي وبرت) (البهائية) (السيونز) والروتاري وتختلط أحيانا بأسماء (شهود يهوه) وغيرها.

١. **تاريخ دخول الماسونية في ساحل العاج وأنشطتهم:**

يقول د/ يونس: "وفيما يتعلق بمحافل الماسونية في إفريقيا الناطقة بالفرنسية في الحوار مع المسؤول عن العلاقات الخارجية في فرنسا أثناء زيارته لساحل العاج في مارس ١٩٨٨م، جاء في حواره أنه يوجد محافل ماسونية في كل من غابون والكاميرون وتوغو والسنغال وزئير، أما في ساحل العاج فقد ذكر أنها تابعة للمحفل الكبير في فرنسا وأنه لا مانع من أن يقام في ساحل العاج محفل ماسوني خاص بها"(٢).

ويبدو واضحا فيما أعلنه جاك وهو يتحدث عما تهدف إليه الماسونية، حيث ذكر أن هدفهم ليس تغيير المجتمع بأسلوب جذري أو ثوري، وإنما يسعون إلى تطوير الشخص والناس لكي يتمكنوا هم بالتالي بتغيير المجتمع إلى ما هو أحسن٣.

---

(١) الموسوعة الميسرة ٥١٠/١.

(٢) الفرق الدينية في ساحل العاج ليونس توري ٥٠٩/٢

(٣) الفرق الدينية في ساحل العاج ليونس توري ٥٠٩/٢

يقول الكاتب: اتضح لنا أن الماسونية موجودة في ساحل العاج، وأن دعاتها يتمثلون في أولئك الأعضاء الذين يبلغ عددهم (٣٥٠) ماسونيا، ومن النشاط الذي قام به هؤلاء الدعاة والأعضاء، ومن الأجهزة الصهيونية العالمية والمؤسسات الماسونية في ساحل العاج، أهمها، كالآتي:

١. جميعية الصليب الوردي (Rose groix) وتعتبر أنشطها أوسعها انتشارا، الطائفة الباطنية القديمة للصليب الوردي وهي التي تزاول نشاطها في إفريقيا وفي ساحل العاج، وهي أكثر جمعيات الصليب الوردي نشاطا، تاريخ الصليب الوردي في ساحل العاج سنة ١٩٥٤م، ويبلغ عدد المنتسبين إليها في ساحل العاج ثماينة آلاف شخص[١]، وهذا العدد محصور في أوساط المثقفين المدرسين وموظفي البنوك والطلبة وأساتذة الجامعات وكذلك كبار السياسيين، لذلك فإن الصليب الوردي دائرة مغلقة عن الأميين أو نصف الأميين لأن المعرفة تحتاج إلى مستوى فوق المتوسط في الغالب، هذا ما أعلنه كوني تيكورا كبير مستشاري الصليب الوردي في ساحل العاج في إذاعة ساحل العاج في ٢٠/أبريل ١٩٨٢م وحررته مجلة إيفوار ديمانش.

والمنتسبون إليها في ساحل العاج يعرفون بلبس الخاتم في السبابة اليسرى وسلسلة في العنق بميدالية الصليب مركب فوق رأسها دائرا، وغالبا يلصق الشعار على زجاج سيارته أو على باب بيته[٢].

وأوجه نشاطهم يتمثل في عدة أشياء منها الدروس والمحاضرات والندوات وعرض الأفلام والمسرحيات في الأماكن المهمة في الدولة مثل الجامعات وغيرها، ودوارت للفنانيين الرسمين في الفنادق الكبرى في البلد مثل فندق إيفوار.

ومنها توصيل أفكارهم عن طريق أجهزة الإعلام الوطنية، ومنها تقديم المساعدات في مختلف المجالات في التعليم والمستشفيات والكتب وغيرها[٣].

٢. **مصادر تمويلهم:**

يتم تمويلهم من التبرعات من الجمعيات والمؤسسات والمنظمات العالمية ومن الأفراد وبعض رؤساء الدول ومن استثماراتهم، وعلى رأس هذه كلها الإعلان ومصادرها، ويؤكد هذا التقرير:

---

(١)الفرق الدينية في ساحل العاج ليونس توري ٥١٢/٢، العدد ٣٥٠ هذا عدد دعاتهم وأما ٨٠٠٠ هذا عدد المنتسبين إليها.

(٢) I.d.no-614,14 nov 1982 p.28)

(٣) الفرق الدينية في ساحل العاج د/يونس ص ٥٠٨-٥٣٣ بتصرف.

واليهود سيطروا على منابع الأخبار العالمية مبكرا لإفساد العالم أجمع، والمسلم بصفة خاصة؛ لأنهم عرفوا مدى خطورة هذا الجهاد وتأثيره، فهو سلاح مهدد ويدخل البيوت بدون استئذان ويفتك بالأمم في مبادئهم وأصولهم، فهم يملكون الإعلام بأنواعه فتجد وكالة رويتر مؤسسها جوليوس رويتر يهودي تأسست ١٨١٦- ١٨٩٩م ومعظم الصحف والمجلات والأخبار العالمية مصدره من رويتر، بل مكانته الثقة بين شعوب العالم إذا قيل مصدر هذا الخبر رويتر صدق بدون مناقشة ولا جدال، ثقة ثبت.

بونا تيدبرس أسسه سكراييس ١٩٠٧م تحت اسم سكرايبس بونا يتدبرس.

وكالة أنباء هافاس التي أصبحت فيما بعد الوكالة الرسمية لفرنسا، وصاحبها أحد اليهود من عائلة هافاس ملكها عام ١٨٣٥م، صحيفة التايمز البريطانية تأسست عام ١٧٨٨م، وأصبحت صحيفة صهيونية خالصة، نيويورك تايمز الأمريكية اشتراها اليهودي أودلف أوش في أزمة مالية وقعت فيه عام ١٨٩٦م بثمن بخس، ودور السينيما والمسرح والتلفاز والإذاعات الدولية العالمية يملكها اليهود كما يملكون ويسيطرون على الإعلانات التجارية الكبرى ذات الوزن العالمي[١].

مؤسسة اللاجئين والصليب الأحمر ومنظمة يونسكو وغيرها لديهم، حتى تبرعات وزكاوات المسلمين هم يتصرفون فيها كما يشاؤون ويتحكمون في برامج الحاسوب الانترنيت والشبكة العنكبوتية العالمية وميكروسوفت.

٣. خطرهم على المجتمع العاجي عموما وعلى المسلمين خصوصا وإعاقة الدعوة الإسلامية بساحل العاج ونشر الفساد الأخلاقي الاعتقادي والاجتماعي:

زيارة المغني العالمي العاجي الفابولوندي[٢] لإسرائيل: زيارة المغني العالمي العاجي الفابلوندي ١٩٨٧م هذه الزيارة من أقوى الأدلة على العلاقة بين راستاو الصهيونية، ويعتقد

---

(١)الفرق الدينية في ساحل العاج يونس ص٤٩٣-٤٩٥ بتصرف

(٢) هو سعيد كوني المسمى ألفابولوندي الذي يعتبر اليوم نجم رقصة وأغاني ريغي في إفريقيا، بل في العالم أجمع من تلاميذ بوب مارلي الذي مات وكان حامل لواء رستافاري وحمل لوائه اليوم الفابولفوندي ولد عام ١٩٥٣م في مدينة أوجني شمال البلاد من أسرة مسلمة، وكان يصلي أحيانا خاصة في الأعياد، ومازال موجوداً في أبيدجان في حي كوكودي وكل من جاء بعده فهو عالة عليه ومرجعه اليوم، وهو من كبار الأغنياء في ساحل العاج، وله شهرة كبيرة في البلاد وخارجها. يغني في اللغة الفرنسية والعربية والانجليزية والعبرانية ولغات المحلية العاجية ولغات إفريقيا عموما مغني عالم دولي.

ألفا أن أصوله ترجع إلى إسرائيل وأنه يهودي أسود، وفي تلك الرحلة غنى أغنية الشهيرة القدس (Jerusalem) باللغة العبرية، وقد حصل على الأسطوانة الذهبية بمناسبة تلك الأغنية، ويدعو في تلك الأغنية إلى وحدة الأديان، وأنه أيضا يحمل فوق رأسه النجمة السداسية لإسرائيل، وتدور الأغنية حول معنى بعض معتقدهم.

يقول: رجع إليها المسيح قال: أيها النور ارجع ربي المسيح، احضر السلام والمحبة، وفي بعضها يستهزأ بالقيامة إلى آخره، ولاشك أن رستا فاري من المؤسسات الماسونية الخطيرة على الشباب من جميع النواحي، المعتقدات والانحلال الخلقي والاقتصادي، بل والفساد الفكري في عالم المخدرات وغيرها[1]، ومما هو أخطر من هذا أن رستا فاريين مبادئ ومعتقدات مستخلصة من الماسونية وغيرها.

وأن إفريقيا هي أرض الميعاد لاعتقاد أن الجنس الأسود هو الشعب المختار من الله، معاداة الرجل الأبيض واعتباره مصدر الشرفي العالم، الاعتماد على الكتاب المقدس، إنكار البعث والنشور والقول بالتناسخ، تعاطي الحشيش والمخدرات، واستدلوا على ذلك من العهد القديم.

نزعه العنصرية بوضع مكان اليهود الجنس الأسود إلى آخره[2].

ومن خطورة هذا أنك لا تكاد تفرق بين المسلم والكافر صغاراً أو كباراً إلا قد تأثر بأغاني الفابولندي، خاصة حين يصدر أغنية جديدة تجده في كل السيارات وكل البيوت، وتسمعها في كل الشوارع وتباع بكمية مذهلة، حيث إنه يغنى باللغة الفرنسية والانجليزية ولغة جولا لغة الأصل وهي لغة المسلمين، كما أن علاقته بكل رئيس والمسؤلين علاقة حميمة ويبث الأفكار والمعتقدات الشركية الكفرية ويدعو إلى الرذيلة والدعارة والناس يرددون وراءه بفهم أو بدون فهم، ناهيك عن الملابس التي عليها صوره، وتباع بأثمان باهظة أو إذا كان له مناسبة في الملعب تجد كثيراً من الناس لا يصلون إذا صادف وقت الصلاة حتى الذي يتابع في التلفاز أو الإذاعة، ولو قمت بالإحصائيات تجد قرابة نصف سكان ساحل العاج يحبونه ويحبون أغانيه

---

(1) Alpha blondyc reggué et société en Afrique Noire Yaccube Konaté p.246-247 karthala ceca i.d.no. 866,13 sept 1987, p.13 ، والفرق الدينية في ساحل العاج يونس ص ٥٤٢-٥٤٧ بتصرف

(2) Alpha blondyc reggué et société en Afrique Noire Yaccube Konaté p.246-247 karthala ceca i.d.no. 866,13 sept 1987, p.13 ، والفرق الدينية في ساحل العاج يونس ص ٥٤٢-٥٤٧ بتصرف

وينشدونها ويستمعون إليها مثل القرآن ويتربون عليها، فدعوة هؤلاء تحتاج إلى فئة كبيرة من الدعاة وبذل جهود طويلة لاقناع الناس بأنه هذه الأفكار هدامة في ساحل العاج وغيره.

تأتي أبرز مواطن الخطورة في مؤسسات الماسونية وجمعياتها في الآتي:

١. يستولون على المسؤولين في الدولة ليسهل ممارسة أنشطتهم بدون عراقيل.

٢. دعوة إلى العلمانية ومحاربة الأديان؛ لأن أصولهم ترجع إلى طوائف اليهودية والبوذية والفلسفات اليونانية القديمة وغيرها

٣. يقومون بفساد أخلاقي وديني في المجتمعات.

٤. يحاربون الدعوة والدعاة الإسلاميين أكثر من غيرهم.

الماسونية من أخطر الطوائف السرية على الإسلام وأهله وعلى المجتمعات عموما ويكمن خطرهم أنهم يستولون على كبار الشخصيات في الذين بأيديهم قرارات الشعوب، وبالتالي تأثروا تأثيرا بالغا خاصة الجانب الإسلامي ولا بد من دعوة من المتخصصين لمواجهة هذه الفرق وبيان بطلان مناهجهم، ولا يخفى أنهم ذيول اليهود والنصارى فهم كلهم ملة واحدة، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ ، فيجب على الدعاة أن يقدمون المنهج الإسلامي الصحيح للإسلام وحتى يكون وقاية لهم من هذه الدعايات الباطلة والدعوات المضلة تحت شعارات خفية.

المبحث الثاني: واقع التنصير في ساحل العاج قبل الاستعمار، فيه فصلان:

الفصل الأول: واقع التنصير في ساحل العاج قبل الاستقلال، فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مراحل التنصير في ساحل العاج بعد وصول المنصرين.

المطلب الثاني: أهم رجال التنصير وأهم الكنائس قبل الاستقلال.

المطلب الثالث: أهم منظمات وجمعيات ومؤسسات التنصيرية وسياسة الهيمنة على الدولة من خلالها:

المطلب الرابع: مواقع انتشار التنصير وعوامل الانتشار في تلك المواقع.

الفصل الأول: واقع التنصير في ساحل العاج قبل الاستقلال، وفيه مطالب:

المطلب الأول: مراحل التنصير في ساحل العاج بعد وصول المنصرين:

تنقسم إلى ثلاثة مراحل، ولكل مرحلة ظروفها وخططها وأساليبها ووسائلها ومشاكلها الخاصة بها.

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الاستعمار المسلح وتتمثل في الجهود الفردية وبعض المؤسسات ودراسة المنطقة بظاهر التجارة خاصة خرطوم الفيل ومزارع الشاي و كان يغلب على هذه المرحلة التقليدية والضعف والصعوبات والتركيز على أهداف معينة وعوامل النجاح وعوامل الإخفاق وكيف يربط التنصير بالمرجعية الكنسية الكبرى، ويمكن أن نسميها مرحلة التأسيس والبناء التنصيري، وهذه بعض النماذج لتلك المرحلة مثل دخول الطائفة الكاثوليكية الرومانية وما يتبعها جمعية السيدة العذراء للسيدات، ودخول الإرساليات البروتستانتية الميثودستية وما يتبعها من إرسال الكتاب المقدس، والهارستية وغيرها.

المرحلة الثانية: أثناء الاحتلال وحكم البلاد وأهله بقبضة من النار لمن يرفض سيطرتهم وأهدافهم ودخل البلاد في الصراع المسلح، فكان هذا جزء من المشكلة جانب منها، والجانب الآخر وهو جانب التعليم والأمور الرسمية الأخرى التي أصبحت في أيدي المحتلين خاصة بعد سيطرة فرنسا على جميع البلاد، وتم القبض على الإمام ساموری توري ١٨٩٨/٩/٢٩م الذي كان يجاهدهم ويدافع عن الإسلام والثقافة الإسلامية والممالك الإسلامية، فقضوا على الممالك الإسلامية بالقوة العسكرية في البلاد ومات في غابون عام ١٩٠٠/٦/٢م، وهذه بعض النماذج للمرحلة الثانية مثل الحاكم بنجر وأعماله التنصيري إثناء حكمه.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الاستقلال وإنهاء مرحلة الاحتلال أو الاستعمار شكليا وظاهرا من ١٩٦٠م إلى يومنا هذا، وهذه المرحلة كانت تتمثل في إعداد قيادات دينية من أبناء الدولة مثل برنارد ياغو وبرنارد أغري –ممثلي كنيسة كاثوليكية في ساحل العاج بعد الاستقلال– وقيادات سياسية مثل فليكس بوانيه وهنري كونابيديه وغيرهم، ولكل مرحلة أوجه تختلف عن الأخرى كما سيأتي تفصيله عن هذه المراحل الثلاث.

فالمسيحية في ساحل العاج وليدة الاحتلال وولدها المدلل، ولذلك كانت جهودها جزء لا يتجزأ عن جهود المحتلين المستعمرين. فكانت الإدارة الاستعمارية تتخذ موقفا إيجابيا من

جهود المنصرين المنفرين وليسوا المبشرين كما يزعمون وتقدم العون حسيا و معنويا لمدارس الإرساليات وتقدم لهم المال والمساعدات، كما كان توفر لهم الأمن والحماية ليتمكنوا من أداء رسالتهم على أحسن وجه.

وكان كل منهم يضع إمكانياته تحت خدمة الآخر، بل يخدم المنصرون أحيانا أهدافا استعمارية أكثر مما يخدم صليبية. كما يختار الاستعمار كبار موظفيه من كبار الأساقفة، فلا يستطيع المسلم أن يفرق بين الموظفين وبين الأساقفة المنصرين، وهذا ترك أثرا في نجاح تحويل بعض الوثنيين إلى النصرانية.

الانقلاب الثقافي:

وهذه المقدمة من كتاب (أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي) قد تشير بإيجاز إلى بعض الجوانب التي سيكتب الباحث فيها بالتفصيل وهي طويلة نوعا ما، لكنها من المهم إيراده وهي كالآتي: "يستغرب المرء حينما يرى الانقلابات الثقافية التي تعرضت لها منطقة غرب إفريقيا من قبل المستعمرين الأوربيين، حيث أكد المؤرخون أن السلطات الاستعمارية وفدت إلى غرب إفريقيا والتعليم الإسلامي الذي كان يعتمد على الشيخ ومزرعته كان قد انتشر في كل بقعة وصل إليها الدين الإسلامي، فعمدت إلى تغيير الوجهة الحضارية والثقافية بعزل التعليم الإسلامي عن مجال الحياة النشطة المتحركة وإلى إبعاد رجاله عن مواقع التأثير في المجتمع، وكانت السلطات الاستعمارية تدرك تماما أن التبعية الاقتصادية والسياسية لا تقوم إلا على التبعية الفكرية وأن الرجل الإفريقي لا يمكن استغلاله ما دام متمسكا بدينه ومتشبعا بثقافة الإسلام الذي يحارب ويرفض كل أنواع استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وأنه يجب الخضوع لله الواحد القهار خالق الكون.

وكان خير دليل على ذلك أن العلماء والفقهاء المسلمين كانوا أوائل الرافضين للهيمنة الاستعمارية جملة وتفصيلا، حتى أخذ شكل الكفاح المسلح الذي كان يأخذ مادته من التعليم الإسلامي، ومن ثم اضطرت الإدارة الاستعمارية إلى اتخاذ جملة من الإجراءات تهدف إلى كبح جماح الإسلام والمسلمين ومدارسهم القرآنية وإلى إحلال أجيال مستغربة في مواقعهم تولي وجهها شطر أوروبا لا إلى شطر المسجد الحرام وعملت مستعينة بالمدارس التبشيرية على

الاهتمام بتعليم اللغات الأوروبية الفرنسية أو الانجليزية حتى أصبحت لغة للسجلات الإدارية والتعليم والاتصال اليومي.

إهمال التعليم الإسلامي:

وكان أهم وسيلة لتحقيق هذه الخطة هي إهمال التعليم الإسلامي ومحاربة اللغة العربية حتى تنقطع الصلة بين البلاد الإفريقية والعالم العربي والإسلامي وإنشاء مؤسسات تعليمية على النمط الأوربي تربى فيها أجيال من الإفريقيين المنصرين أو من المسلمين الذين تشربوا الروح العلمانية، وتولى هؤلاء قيادة المجتمع في مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم.

موقف المسلمين من المؤسسات التعليمية الأوروبية:

رفض المسلمون هذه المؤسسات التعليمية الأوربية؛ لأنهم يرونها تحت حماية الحكومات العسكرية الاستعمارية ويديرها المبشرون، فاعتبرها المسلمون أسلحة لمحاربة الإسلام والمسلمين، واقتضى الحال أن يستمروا في تعليم أبنائهم في مدارسهم القرآنية التي تعنى بتعليم ناشئهم القرآن وأصول الدين واللغة العربية.

وقد دفع المسلمون ثمنا باهظا بسبب مقاطعتهم مؤسسات التعليم الاستعمارية، حيث مُكِّن المنصرون والمغربون من حكم البلاد بعد ذهاب المستعمرين وإنهاء الاحتلال التقليدي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ولم تتغير الحال بالنسبة للتعليم الإسلامي، فاتسم بتدني المستوى التعليمي، وبضعف إعداد المعلم وتأهيله علميا ومهنيا، وبالافتقار إلى المناهج التربوية الناضجة، وإلى الكتاب المدرسي المناسب، وبقلة الإمكانات المادية، وعانى هذا التعليم من إهمال الحكومة الوطنية وعدم الاعتراف بشهاداته، وحُرم خريجون من حقهم في مجال الوظيفة والعمل في البلاد.

نظرية الاستيعاب الفرنسي:

وتعتبر نظرية الاستيعاب الفرنسية أداة قاتلة للتعليم الإسلامي في غرب إفريقيا، وهي تعني صبغ المستعمرات بالصبغة الفرنسية عن طريق فرض الثقافة الفرنسية ولغتها وتقاليد الفرنسين ونظمهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على الإفريقيين حتى يستوعبوها فيصبح تكوينهم وتفكيرهم واتجاهاتهم في مختلف نواحي الحياة تماما كالفرنسيين، ويتطلب تطبيق هذه النظرية بالطبع قطع كل صلة للإفريقي بتاريخه القومي وحضارته الإفريقية والإسلامية وبربطه

تاريخيا واجتماعيا وسياسيا بالأم الكبرى (فرنسا)، فعمد الفرنسيون إلى تطبيق سياسة الاستيعاب الثقافي في كافة البلدان التي وقعت فريسه لسيطرتهم في بلدان غرب إفريقيا

ولكي يتمكن الفرنسيون من تطبيق هذه النظرية عمدوا إلى إبعاد كل ما يشكل مصدراً عائقاً أمام تطبيقها في مستعمراتهم، وقد لاحظوا أن أكثر المناطق تمردا على هذه النظرية هي المناطق ذات الأغلبية المسلمة التي يقوم فيها المسلمون والدعاة والفقهاء ببث ونشر الدعوة الإسلامية والقيام بالتعليم الإسلامي، فكانت السلطات الإدارية الفرنسية تصدر قرارات تقضي بالقبض على أي داعية يقوم بالوعظ والحديث الديني بدون إذن مسبق من الحكومة الاستعمارية، فأنشأت بالتعاون مع البعثات التبشيرية المدارس الفرنسية لتحقيق سياسة الدمج الثقافي وغزو المسلم الإفريقي.

وقد اقترح الحاكم العام في السنغال إنشاء المدارس الفرنسية في المناطق ذات الأغلبية المسلمة وشنَّ حملات عشواء ضد التعليم الإسلامي للإهمال والتهميش.

و لم تسلم جمهورية ساحل العاج – كوت ديفوار – من هذه البلية العظمى التي وقعت فريسة للاستعمار الفرنسي عام ١٨٩٣م، حيث عرفت المناطق الشمالية منها الدين الإسلامي واللغة العربية قبل توغل الاستعمار الفرنسي فيها.

فقد دخل الإسلام في هذه المنطقة في القرن الرابع عشر الميلادي عن طريق التجار المسلمين القاطنين في جمهورية مالي على الحدود المتاخمة لشمال وشمال غرب البلاد، حيث كانوا يقومون بأسفار متعددة بين فترة وأخرى إلى شمال ساحل العاج وغربها وشرقها لاستيراد سلعة الكولا والذهب والمحاصيل الغذائية، وأكثر هؤلاء التجار من أصول القبائل المالينكية المشهورة باعتناق أفرادها للإسلام منذ فترة طويلة، وقد تمكنوا من إنشاء مدن إسلامية عديدة في شمال البلاد مثل مدينتي بوندوكو وكونغ، وقاموا بنشر الإسلام بين أهالي هذه المنطقة، وقد اتخذوا بناء المساجد والمدارس القرآنية والتزاوج بالأهالي والمعاملة الحسنة والتعامل التجاري وسيلة لبث الدين الإسلامي.

وقد أخذ الإسلام والتعليم الإسلامي ينتشر في ساحل العاج بصورة واسعة منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، حيث أشار أول حاكم فرنسي لجمهورية ساحل العاج السيد بنجر

إلى مدى انتشار التعليم الإسلامي في شمال البلاد، وخاصة في مدينة كونغ حيث أكد قلة نسبة الأمية في تلك المدينة.

كان الفقهاء والقائمون على أمر التعليم الإسلامي في جمهورية ساحل العاج يتمتعون باحترام وتقدير من قبل الأهالي، وكانت الرسائل تكتب باللغة العربية كما أن اللغة المالينكية كانت تكتب بالحرف العربي وعلى رغم وجود قصور في مناهج المدارس القرآنية فقد استطاعت أن تخرج علماء وفقهاء ذاعت شهرتهم في شمال وشمال غرب البلاد.

وهكذا استمرت حال الفقهاء والقائمين على المدارس القرآنية حتى احتلال فرنسا للبلاد عام ١٨٩٣م حيث تصدت لها مجموعة من الثوار المسلمين في عام ١٨٩٤م بالقيام بحملات عسكرية مسلحة ضد الاحتلال الفرنسي بقيادة الإمام ساموري توري، فهاجموا مقرات تواجد الفرنسيين مرات عديدة، ولكن الغلبة النهائية كانت من نصيب الفرنسيين بسبب تفوق الأسلحة النارية الحديثة، فتمكنوا من بسط نفوذهم على كل أنحاء البلاد.

موقف التنصير الفرنسي:

وبعد ما تمكنت فرنسا من بسط هيمنتها على جمهورية ساحل العاج ووقعت البلاد فريسة للاستيعاب الثقافي الفرنسي حاربت اللغة العربية والعلوم الإسلامية بالتعاون مع البعثات التبشيرية وتعرض المسلمون والفقهاء والمدارس القرآنية للإهمال والتهميش وفرضت على الأهالي للغة الفرنسية، وأنشأت المدارس الغربية الفرنسية لتحل محل المدارس القرآنية وأجبرت المسلمين على إدخال أبنائهم في المدارس الفرنسية.

موقف المسلمين من فرنسا والتنصير:

وقد أثارت تصرفات فرنسا حفيظة المسلمين فاستمروا في تعليم أبنائهم في المدارس القرآنية ورغم ما طرأ على هذه المدارس القرآنية من تطور جزئي وتحويلها إلى مدارس إسلامية على النمط الحديث لم تكن لتؤهل خريجها لينافس خريج المدارس الغربية بسبب ما تعرضت لها من مشاكل عديدة، حتى اضطر بعض المسلمين في نهاية المطاف إلى إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية.

و لم تتحسن حال المدارس الإسلامية في عهد الحكم الوطني وإن كان طرأ عليها تغيير إيجابي طفيف في مناهجها بسبب الجهود المبذولة من قبل بعض الجمعيات والهيئات الإسلامية وبسبب خريجي الجامعات العربية، بل استمرت تعاني من إهمال وتهميش من قبل الحكومة

الوطنية التي تركت الباب مفتوحا على مصراعية و لم تعترف بخريجها وبشهاداتها ومناهجها مادامت لم تتبنى مناهج الدراسة الحكومية وتجعل اللغة الفرنسية لغة التعليم والتدريس.

وقد ترتب على هذه السياسة التهميشية من قبل الحكومة الوطنية آثار سلبية على المدارس الإسلامية، حيث تدنى المستوى التعليمي فيها وضعفت مناهجها وأصبح لكل من يرغب في مهنة التدريس الحق أن يتولاها بدون أية مؤهلات علمية ومهنية وغير ذلك من المشكلات الأخرى إلى جانب ذلك لم يستطع المسلمون أن ينظموا مدارسهم حتى تواكب مستجدات الحياة المدنية الحديثة"[1].

وإليك بعض النصوص التي تبين حقيقة النصارى وعلاقة دينهم (النصرانية واليهودية) بالإسلام:

قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[2]

فقد أخبرنا الله -سبحانه وتعالى- أن أقرب الناس من أصحاب الديانات والملل إلى أهل الإسلام هم النصارى كما في الآية، أن اليهود و المشركين أشد عداوة للإسلام وأهله، وذلك من تأمل في القرآن يجد أن الأعداء الحقيقيين ثلاثة أنواع، والذي يحدد العدو هو الله -سبحانه تعالى- عالم الغيب والشهادة، وما دون هذه الثلاثة فطارئ أو وهمي، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴾[3]

الأول: الشيطان، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[4]. وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[5]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[6].

---

(١)أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى ص ١-٤.

(٢) المائدة:٨٢.

(٣) سورة النساء: الآية ٤٥

(٤) سورة يس: الآية ٦٠

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٠٨

(٦) سورة فاطر:الآية ٦

الثاني: الكافر، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا ﴾[1]. وقال﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2]، وقال: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾[3].

الثالث: المنافق قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[4]. هؤلاء الثلاثة هم الأعداء الأصليون الذين حددهم الله –تعالى– و هو أعلم بخلقه.

أما بقية الألفاظ فتشير إلى كونه العدو غير أصلي وإنما يتحول إلى عدو بسبب من الأسباب، وإلا الزوجة مصدر السعادة و ليست مصدر الشقاوة، ولكن إذا لم يحسن الإنسان التعامل معها لأي سبب من الأسباب قد تتحول إلى عدو، وكذلك الأولاد والأموال، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾[5]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[6]

فالنصراني الحقيقي الذي يؤمن بمبادئ النصرانية و يطبقها تجد أنه أقرب إلى الإسلام و أهله من غيره. فعداوة اليهود للإسلام و المسلمين أكبر من جميع الأديان ، بل لا يرون لأحد حق الدخول في دينهم و أنهم شعب الله المختار، فدينهم محصور على الجنس اليهودي. خلاف النصرانية الذين يسعون ويقدمون ويصبرون ويلهثون وراء من يدخل في دينهم، وينفقون الجهد والمال في سبيل ذلك، بل ينفقون أكثر من جميع الديانات السماوية بدون نتيجة، **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠١

(٢) سورة المتحنة:الآية ١

(٣) سورة التوبة:الآية ٨٣.

(٤) سورة المنافقون: الآية ٤

(٥) سورة التغابن: الآية ١٤

(٦) التوبة: ٥٥

كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[١]. وأهل الكتاب أيضا ليسوا على درجة واحدة من الدين، فمنهم المتشدد المغالي، ومنهم المعتدل، ومنهم المرتد، ومنهم المتساهل، ومنهم من يكتفي بالانتساب إلى دينه بالاسم أو الهوية، ومنهم الليبرالي إلى آخره.

ولذلك تجد أن مواقفهم تختلف اتجاه حدث معين أو مسألة ما، ونحن نؤمن إيمانا يقينيا أن دينهم محرف.

كذلك نسخ بدين الإسلام. لقول الله تعالى :﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[٢]. والجدير بالذكر أنهم أقرب إلى بعضهم بعضا من المسلمين، والكفار ملة واحدة ووقوفهم وهدفهم اتجاه المسلمين واحد، وفي معرض اتفاقهم وعداوتهم معا ليترك المسلمون دينهم ويتبعون دينهم أو على الأقل يتركون الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[٣]. وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٤].

هذا هو الهدف المشترك بين أهل الكتاب والمشركين إذا كان الأمر يتعلق بالإسلام والمسلمين، ولا يخفى على المسلمين أن بين اليهود والنصارى أيضا عداوة خاصة إذا خلا بعضهم ببعض، بل يكفر بعضهم بعضا. قال تعالى :﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾[٥].

لكن مقابل دين الإسلام مع أهل الكتاب فهم يرون أنهم – أي اليهود والنصارى – أحب إلى الله وأنهم أبناء الله وأحباؤه، قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ

---

(١) الأنفال: ٣٦

(٢) سورة آل عمران: ٨٥

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٠

(٤) سورة المائدة: الآية ٥١

(٥) سورة البقرة: الآية ١١٣

وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]. كما أن فرقاً أو طوائف بين بعضها البعض أو التيارات أو توجهات النصارى العداوة الشرسة والحرب الضروس والخلافات العديدة في واقعهم الحالي. وينتقمون من بعضهم ويحسد بعضهم بعضا، بل يحارب بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضاً، كما هو الحال بين بعض المنتسبين إلى الإسلام كالشيعة والأحمدية.

مرحلة التأسيس و البناء التنصيري في ساحل العاج (وفي الحقيقة هي مرحلة الفشل):

وهي المرحلة الأولى بعد وصول أول وفد من البرتغال على شواطئ مدينة الأسيني (Assini) بجنوب البلاد، وكانوا خمسة رهبان، مات منهم اثنان ورجع اثنان إلى البرتغال؛ بقصد دراسة المنطقة، وبعد عامين وصل اثنان آخران وهما قونزليفيP.Gonzalvez وسيرزيه P.Cerizer وواجها مقاومة شديدة من أهالي القرية، كما وجدا معاناة شديدة من الهولنديين التجار الذين كانوا في المنطقة، لأن الهولنديين كانوا يعادون كل من يتعامل مع الفرنسيين، فخرجا متوجهين إلى (داهومى) دولة البنين حاليا، وتم تعيين لوير Loyer واليا أسقفيا من قبل روما على دولتي غينيا كوناكرى وغينيابيسا، ومع الإقامة في مدينة اسسني لكن بسبب معاداة الهولنديين رجع إلى فرنسا لطلب العون لمحاربتهم لكنه فشل في ذلك، وفي عام ١٨٥٨م أرسلت فرنسا من مدينة ليون الفرنسية Lyon إلى كل من سيراليون، فكونت فريقا من خمسة وعشرين شخصا برئاسة مريون P.Marion، ووصلوا شواطئ فريتان عاصمة سيراليون وأثناء القيام بأعمالهم التنصيرية مات منهم أربعة، منهم الرئيس وترأس الوفد الأب بلانك P.Plangue وبقي هناك حتى عام ١٩٠٧م، حتى اجتاح الموت معظمهم ونوى بلاك التوجه إلى ساحل العاج، ولكن صادف ذلك هزيمة نابليون الثاني أمام أمير أوتون سمارك الألماني في موقع سيدان (Sedan) مدينة فرنسية هزم فيها الجيش الفرنسي في الثاني سبتمبر ١٨٧٠م، مما أدى إلى انسحاب فرنسا من الشواطئ الإفريقية كلها.

فعرفت تلك المرحلة عبر التاريخ المسيحي في ساحل العاج بمرحلة الفشل والخيبة، ومن الباحثين من يسميها مرحلة المغامرة، لأنهم كانوا يموتون ويواجهون صدامات من أهل المنطقة ومن الهولنديين وغيرهم، وفي عام ١٨٩٨م بعد عودة مجموعة من المنصرين النساء إلى مدينة غران بسام، وفي عام ١٨٩٨م، وصل إلى غرام بسام مجموعة من نسوة المنصرين من جمعية

(١) سورة المائدة: الآية ١٨

السيدة العذراء للأخوات الرسوليات لمشاركتهن في عملية التنصير وباشرن عملهن، وفي عام ١٨٩٩م، حصل في غران بسام وباء الحمى الصفراء قضى على كثير من المنصرين والأطباء واحترق مقر الجمعية بغية التعقيم، وفي عام ١٨٩٥م، قامت بعض الجمعيات البروتستانتية الميثودستية الذين جاءوا من الدول المجاورة غانا وليبريا وسيراليون، وكانوا يقومون ببعض الأنشطة غير ملفتة للنظر للإدارة الاستعمارية، ولما شعرت الإدارة الاستعمارية بذلك أصدرت قرارا بتاريخ ١٩٢٢/٢/١٤م، يمنع به التعليم أو العبادة بلغة أخرى غير اللغة الفرنسية، وبناء على ذلك تم إغلاق الكنائس البروتستانتنية في غرام بسام لاستعمالها اللغة الإنجليزية، وفي عام ١٩٢٣م، قام الراعي بلات Platte رئيس إرساليات في دولة توغو وبنين بزيارة ساحل العاج بغية ضم أتباعه إلى غيرهم، فكتب إلى مركزهم في لندن بأهمية إرسال البعثات التبشيرية تتكلم باللغة الفرنسية، فأرسلت مجموعة من القساوسة منهم ليفيل Lethel وثلاثة قساوة السود وعشرين من أتباع المتنبي حاريس بهذا احتوى أتباع هاريس الذي كان يقول أنه متنبى إفريقي؛ لأن الأفارقة لا بد أن يكون رسولهم الذي يرسل إليهم منهم، وبذلك شمل في تلك المجموعة المرسلة من لندن ثلاثة من السود. فتمكنوا من إنشاء أربع محطات إرسالية في كل من مدينة أبيدجان ودابو وغران لاهور وغرام بسام[1].

معالم هذه المرحلة:

١. الصعوبات التي واجهتهم في بداية أمرهم من موت بعضهم واحتراق مقراتهم والأمراض والمشاكل الداخلية والخارجية من انهزام فرنسا الدولة الأهم ومعاداة الهولنديين و أهالي المنطقة والغرباء، ولكنهم مع هذه الظروف القاسية العصيبة استمروا في زرع عقيدتهم.

٢. المنافسة بين الطائفة الكاثوليكية الفرنسية والطائفة البروتستانتية الإنجليزية في بداية الأمر لمن يفوز بعدد أكبر من الأتباع، وكانت الغلبة للكاثوليك حتى اليوم.

٣. توفير الأمن و الحماية اللازمة و تسهيل الأمور لممارسة عملية تنصيرية في البلاد بالحرية المطلقة.

---

(١) المراجع التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ٧٩–٨٣، والأديان والفرق عبد الله بامبا ص ٣٤٦-٣٤٩ histoire de l'éducation en cote d'ivoire op.cit p82

٤. حاولوا القضاء على كل من يقف في طريقهم و على كل ثقافة غير ثقافتهم خاصة الثقافة الإسلامية في أرض ساحل العاج.

٥. السيطرة على مقدرات البلاد و إذلال أهلها و تحقيق الأرباح المالية و المكاسب السياسية وتجهيز فئة تقود البلاد بعدهم كما يريدون وفرض لغتهم و ثقافتهم وديانتهم على الشعب. إضافة إلى السيطرة التامة على المسؤولين و صناع القرار حتى من أبناء المسلمين.

٦. محاولة احتواء الخلافات التي بين الهولنديين البروتستانتين والكاثوليك من قبل الحكومات الأم في كل بريطانيا وفرنسا من خلال الكنائس حتى يصفو لهم الجو المناسب للعمل، ويصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١].

٧. إشعار الشعب أن التنصير هو الاستعمار(الاحتلال) فهي عملية واحدة ووجهان لعملة واحدة.

٨. محاولة التظاهر بالفصل بين رجال الكنيسة و إدارة الاحتلال أو الحكومات أو نفي ارتباط المؤسسات الدينية الكنسية بالحكومات، لكن الواقع و الأحداث التاريخية تثبت هذا الارتباط.

٩. هذه المرحلة كانت الدعوية الإسلامية في صراع شديد ومقاومة قوية مع حملة شعارات أولوية التنصير والمنصرين مع الصمود أمام المتغيرات.

المرحلة الثانية: من مراحل التنصير أثناء الاحتلال قبل الاستقلال – المرحلة الرسمية مرحلة التنفيذ الشامل علنا في جميع بقاع البلاد:

هذه الفترة حقيقة هي التي ساعدت المنصرين على بقائهم في البلاد وأقاموا كثيراً من الأنشطة بالسهولة وتحكموا في التعليم الرسمي وإدارة جميع أمور البلدة بصورة رسمية، ونستفتح هذا المطلب بهذه الرسالة المهمة أو الخطاب العميق لأول وهلة من نوعه في طلب الموافقة من الإدارة العليا في تنفيذ جزئيات العمل وتفاصيلها وما نتج عنها سياسيا ودينيا وتعليميا وتاريخيا، كان قد شمل مفهوم الخطاب وهو من أعلى رجل إداري في ساحل العاج وهو الحاكم بنجر.

١- االبقرة: ١١٣

الجمهورية الفرنسية

حرية، مساواة، أخوة

غران بسام.11/يناير 1895م

من الوالي إلي السيد المبجل الأب. الرئيس العام للإرساليات بليون.

الأب المبجل،

لي الشرف أن أعلمكم أنني انشغلت منذ زمن طويل بإمكانية تأسيس إرساليات في كوت ديفوار.

والاتصالات التي قمت بها لدى الآباء المبجلين ورؤساء مختلف الإرساليات أسفرت عن وعود طيبة منهم، الأمر الذي جعلني ألاحظ أن السبب هو عدم تثبت الآباء بوجود المنطقة تحت دائرة نفوذهم، وخلال رحلتي الأخيرة إلى ثبت التقيت بأب مبجل من لوكوجا (Lokodja)، استشرته في الموضوع ، وذكر أن البلاد الواقعة بين الشاطئ الأيسر لنهر كافالي والشاطئ الأيمن لنهر نيجر تقع داخل منطقة نفوذ الإرساليات "ليون" التي تديرونها.

والمستعمرة التي أتشرف بولايتها تقع ما بين نهر كافالي وساحل الذهب الإنجليزي، طول الساحل **٦٠٠** كلم، والطول الداخل بمسافة مائة، ومن الساحل إلى الداخل بمسافة **٢٥٠** إلى **٣٠٠** كلم، والسكان هنا وثنيون، وفي الشمال يوجد مسلمون في غاية السماحة، وليس في البلاد أي تأثير تنصيري، باستثناء بعض المحاولات في نهاية القرن السابع عشر، وبداية الثامن عشر، والسكان في حاجة ماسة إلى الإرساليات، والجو أقل إيذاء، وأؤكد لكم أن المنطقة أجمل جزء على الساحل من حيث النبات.

وسيخصص مبلغ من الميزانية المحلية للتعليم العام، ويمكن بكل سهولة تحويل ذلك المبلغ إلى الإرساليات، وأرى إن كنتم على استعداد أن ترسلوا أبا مبجلا على علم بطبيعة إفريقيا، من داهومي أو فرنسا، ليقوم على المؤسسة التي ستقام في غران بسام.

وأرجو أن تخبروني بما اتخذتم من قرار حيال الموضوع.

وتقبلوا مني أيها الأب المبجل فائق الاحترام.

بنجر[١] [٢]

---

(١) بنجر اول حاكم لساحل العاج في إدارة الاستعمار من قبل فرنسا.

(٢) Histoire de L'éducation en Côte d'ivoire, Paul Desalmandx,Tom 1,PP: 153-154Edition Abidjan

و التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٨٠ –٨١.

في هذا الخطاب أثبت بنجر سماحة المسلمين كما أكد عدم وجود المنصرين في المناطق الشمالية وجمال المنطقة، فطلب مبالغ للصرف على الإرساليات هناك، فهو رجل إدراي وعسكري لكن داعية إلى التنصير بكل ما يملك من قوة وهو يدعوا إلى الباطل ومقاومة الحق لكن الله يقول: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1] ومع خطورة هذا الخطاب وما زاد هذا دين الإسلام إلا قوة.

فأعلنت الإدارة الفرنسية حربا ضد الإسلام والمسلمين في ساحل العاج. فولدت الكراهية للمسلمين على المدارس الفرنسية التي تحت إدارة الاحتلال والمبشرين، فكانوا يجبرون الآباء لإرسال أولادهم إلى تلك المدارس فكانوا يرسلون عبيدهم إليها وكذلك إعطاء هدايا لبعض مسؤولي المناطق تخلصا من إرسال الأولاد إليها، وهذه هي غالب المناطق الشمالية المسلمة[2].

دور فرنسا في التعليم:

وقد بدأت فرنسا بسياسة المراقبة الشديدة للتعليم الإسلامي في المدارس القرآنية، وفي عام ١٩٠٣م أصدرت فرنسا قانونا في السنغال ينص على جعل المدارس القرآنية تحت إدارة الاستعمار الفرنسي وخدمته وحسب تقرير الحاكم العام في السنغال أن المسلمين يعلمون أولادهم كراهية فرنسا وسلطتها، فكان لا يفتح مدرسة قرآنية إلا بعد أخذ تصريح أو إذن من الإدراة الاستعمارية، ويجب على الذي ينوي فتحها أن يدخل في الاختبار أمام لجنة مكونة من مجموعة من الفرنسيين والشخصيات المسلمة، ويكون لديه ملف للطلاب وما زاد هذا التصرف للمسلمين إلا إصرارا على تعليم أولادهم في المدارس القرآنية، فتشددت الإدارة في المراقبة وقد شدد وأكد بنجر[3] عند ما كان مديرا للشؤون الإسلامية لإفريقيا، فأصدر مجلة عنوانها كارثة الإسلام يلح فيها على سياسة الحزم تجاه الإسلام واللغة العربية وبنفس المنطق كتب أرنو روبيرت (ARNO ROBERT) عند ما كان رئيسا لمصلحة الشؤون الإسلامية لمدينة دكار عام ١٩١٢م، فقال يجب وضع حد لنشاط معلمي المدارس العربية والكتاتيب القرآنية والمرابطين في

---

(١) – الصف: ٨

(٢) التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص ٩٧

(٣) كيف يكون الكافر العدو للإسلام والمسلمين مديرا أو رئيسا للشؤون الإسلامية؟ عجبا لأمرهم!

البلاد، وتساهلنا مع هؤلاء يعني أننا نهيء لأنفسنا اعتناق الأفارقة التدريجي للإسلام، وبهذا يكون قد أخذنا بيد الإسلام ودفعنا عملية التقدم إلى الأمام.

وكان كل من يريد فتح مدرسة عربية بعد الإذن والامتحان يجب عليه أن يقدم مع الطلب شهادة يكتب حسن سيرته وموقفه من الاحتلال وولاءه لفرنسا وانتماءه لسياسة فرنسا في البلاد، وفي عام ١٨٧٠م أصدر الحاكم الفرنسي فاليبر (Valiber) مرسوما حكوميا ينص على إجبارية تعلم اللغة الفرنسية على معلمي المدارس العربية.

لما أصبح وليام بونتي حاكما عاما (Wiliam ponty) فوجه الرسالة في ١٨ سبتمبر ١٩١١م إلى الوكيل العام ورئيس مصلحة القضاء في السنغال في شأن إيقاف استعمال اللغة العربية في تحرير الأحكام الشرعية، وكتب أنه يجب الحظر على استعمال اللغة العربية كذلك في سائر النشاطات الإدارية التي تنفع الأهالي حيث كان القضاء الإسلامي في المدن الكبيرة خاصة في شمال البلاد وما لي وغيرها وأن العربية فيها عيوب وأنها عاجزة عن مواكبة التقدم ولا بد أن يحل محلها اللغة الفرنسية"[1].

فانظر أيها القارئ عداوتهم للغة العربية ويصفونها أنها عاجزة عن مواكبة التقدم ولابد أن تحل محلها اللغة الفرنسية وإلقاء الشبه على اللغة العربية، ولكن في الحقيقة هو يقصد محاربة الشريعة من خلال اللغة العربية وإلا اللغة العربية كلام الله المنزل فيه القرآن الكريم، وهي أفضح اللغات في العالم أجمع وأفضلها وأكملها، والذي يتهمها بالعجز فهو العاجز وليست اللغة العربية.

"لم يكتف الحاكم العام وليام بونتي بسياسة سلفه ضد التعليم الإسلامي في المدارس القرآنية، بل فرض رقابة شديدة على الصحافة الإسلامية في رسالته رقم ١٠٥ في شهر نوفمبر ١٩١١م، إلى الحكام في المستعمرات الفرنسية الإفريقية إلى المفوض السامي للحاكم العام في موريتانيا، وقال وليام: "إنني لاحظت أن السوريين والمغاربة بدؤوا منذ فترة طويلة يدخلون كميات ضخمة من المطبوعات بصورة غير شرعية في المستعمرات، وهذه المطبوعات هي كتب وصحف ومجلات من جميع التيارات حررت بالعربية، وتنتقد بصورة معلنة المبادئ والأعمال التي تم تحقيقها في المنطقة، وتظهر فيها صور ورسوم تشخص الحياة الدينية الإسلامية فيها، وهذه المطبوعات تقدم إلى الزعماء والتلامذة والمعلمين في المدارس القرآنية يقرؤونها أو لا يعرفون

---

[1] أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى لتوري ١٠٣-١٠٤ بتصرف

قراءتها، بينما يبيعون الصور والرسوم للسوريين والمغاربة، وقد أصدر الحاكم الفرنسي تعليمات إلى رؤساء مصالح البريد والجمارك في المستعمرات يطلب منهم أن يشددوا الرقابة على كل المطبوعات المكتوبة بالعربية سواء أرسلت بالبريد أو بغيره وأن تتلف أو تحرق كل مطبوعات جريدة كانت أو مجلة أو كتابا يعادي النظام القائم أو يؤيد حركة الشيوخ أو يروي عن حركات الإصلاح أو المقاومة في المشرق والمغرب (العربيين). وقد استثنى الحاكم العام من هذا القرار القرآن الكريم وكتب الشروح والتفاسير قائلا: "نحن ملزمون رسميا باحترام آراء وأفكار الأهالي إذا كانت على طبيعتها الدينية"، فكانوا خائفين أن تكون المدارس القرآنية منطقة للثورات والاضطراب ضد الاحتلال الفرنسي وثقافته، وكانت الرسالة تقول: "وهذه الفوضى التي تندلع في الأحياء العامرة بالمسلمين تظهر غالبا بعد مرور دعاة أو علماء يدعون أنهم حملة رسالة الإسلام، ويدعون إلى الثورة على الكفار والزنادقة ليحل محلهم جند مسلمون يأتون من شمال إفريقيا، وواجب كل حاكم مقيم إذن أن يصرح للسكان تحت إشرافه الإداري مع احترام معتقداتهم[١] بأن مهمته حمايتهم ضد الصعاليك الذين يفتكون بهم باسم الثقافة العربية والدين الإسلامي كما يقرونهم بأغراض الدين"[٢].

كما أصدر الحاكم العام أمرا يقضى ما يلي:

أ. القبض على أي داعية أو عالم أجنبي في أي إقليم يقوم فيه بدون سابق إذن بالوعظ والحديث الديني.

ب. وجوب حبسه بعد القبض عليه حتى نتبين أنه ليس من الزعماء الدينيين الذي يثيرون الفتن ويحدثون عدم استقرار الأمن العام.

ت. يرفع تقرير إلى الحاكم بعد ذلك للنظر ما إذا كان ممكنا أن يفرج عنه في رحلته أو يوقف نهائيا، ويجب أن يصحب معه أوراقه الرسمية ليسهل عملية الكشف والتفتيش، ثم يقول ليقرأ الإفريقي نصا من القرآن الكريم بطريقة صحيحة يلزمه على الأقل عشرون سنة من العمل المستمر، وثلاثون سنة من الجهد والدراسة لفهم النصوص وتحليلها سليما، وفي النهاية لا فائدة لهم في الحياة، بخلاف الفرنسية التي تعطي الإفريقي إمكانات واسعة

١- هم يحترمون الدين بمفهومهم وفيما يحقق مصالحهم الدنيوية.

٢- أثر الاستعمار الفرنسي لتوري علي ص ١٠٤-١٠٥ بتصرف.

للمحادثة والنقد والنطق السليم فإنه يكفي ستة أشهر ليكون قادرا على التعبير وفهم المقاصد، فكانوا يصدرون أوامر بسجنهم أو بإيقافهم أو بنفي عدد منهم، وقد تم نفي عدد منهم وحرق كتبهم وإقفال المدارس القرآنية والمراكز الإسلامية، وكان قطع العلاقات الثقافية بين إفريقيا السوداء وإفريقيا البيضاء ما تسميه الدوائر الاستعمارية الإسلام الأبيض والأسود كل ذلك يقصد قطع الصلة بين الإسلام وأهله، ومع هذا كان الطلاب يسافرون إلى جامعة الأزهر الشريف للدراسة ولاشك أن كل المستعمرات خبيثة وكانت فرنسا أخبث من كل الدول في كل الجوانب، خاصة جانب العقوبات والتعذيب، كان الشيطان يملي ويوحي إليهم بهذا الطرق الشيطانية.

لما قامت الحرب العالمية الثانية من ١٩٣٩م إلى ١٩٤٤م جند الفرنسيون مرة أخرى قرابة ٣٠،٠٠٠ محارب من المواطنين العاجيين مع إعادة فرض الخدمة الإجبارية والإمداد الإجباري للمنتجات المحلية إلى فرنسا، فكان نصيب الأسد من هذا من المسلمين؛ إذ كان المنصرون يجبرون المواطنين العمل في مزارعهم التي تشمل مزارع الشائ والكاكاو والبن والخشب لتصديرها إلى فرنسا بأسعار زهيدة، كما يجبرون على الأعمال الأخرى مثل تعبيد الطرق وغيرها وتجنيد الشعب لحماية الفرنسين، وقد وعدت إدارة الاحتلال أنه بعد الاستقلال، تستحق كل المستعمرات الفرنسية الجنسية الفرنسية، ويمنح كل واحد منهم ما يستحقه المواطن الفرنسي، لكن لم يف الاستعمار بهذا الوعد علما أن المواطنين كانوا زاهدين في هذه الجنسية وهذه الحقوق لما ذاقوا من ويلات على أيدي الجنود الفرنسيين والمبشريين هم في عقر ديارهم، فما بالك لما تكون في ديارهم هناك؟ كما أن الجنود الذين شاركوا في الحرب العالمية في صفوف فرنسا ضد الألمان النازحين مات أكثرهم أو اختفى وعدد قليل منهم رجعوا، ومنهم جرحوا، وبقي عدد يسير في فرنسا جنسوهم باختيارهم(١).

المقارنة بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي:

ويعتبر عام ١٨٩٣م عام السيطرة أو الاحتلال الفرنسي الكامل على منطقة ساحل العاج.

---

(١) الإسلام والمسلمون ص ٢٦ ومشكلات التعليم ص ٦٥ بتصرف.

وكان أول حاكم فرنسي في ساحل العاج هو بنجر[1]، وفيما يلي نورد مقتطفات من تقرير المعلم المنصر "جان ديهر" عند تشجيعه المدرسة الحكومية مقابل التعليم الإسلامي، فقد قدم تقريرا جاء فيه أن طالب اللغة العربية يحتاج سنوات حتى يفهم ما يقرأه، ثم سنوات أخرى عديدة حتى يحلل ما قرأه، بمعنى العربية معقدة ولا يصلح لهم لا في التعليم ولا في إدارة البلاد، فكتب هذا التقرير يصف فيه الطالب العاجي، وهي طويلة نذكر محل الشاهد – (وهناك طلاب يستطيعون تحليل جمع الحسابات والطرح، وهناك مواد ندرسها لهؤلاء الطلاب تظهر فرنسا خلالها أمامهم بأنها دولة قوية وذات حضارة عريقة تضرب جذورها في القدم، وأنها لا تهتم فقط بتعليم أطفال هذه المنطقة، بل تتكفل بكل زنوج السواحل الإفريقية، وأنها ترعى أيضا أعدادا هائلة من سكان العام، وقد بدأت هذه المواد تؤتي أكلها بحيث أن هؤلاء الطلاب يعرفون أهم المدن الفرنسية وكذلك المدن الأخرى في المستعمرات الفرنسية وما يثلج الصدور أنهم يتعلمون المواد بسرعة عجيبة وهم أذكياء جدا بحيث أنهم يتمكنون الآن من كتابة دروسهم على الكراسة، وهذا يعتبر تقدما ملحوظا، وعليه نوصي بزيادة المدارس الحكومية التبشيرية[2].

عندما يريد التشجيع يقول: الأفارقة أذكياء وأما على حساب الدين يقول: اللغة العربية معقدة لا يفهمها الطالب الإفريقي ولا يستطيع تحليل جملها.

وبعد السيطرة الكاملة على أراضي ساحل العاج من قبل الإدارة الاحتلال عام ١٨٩٣م، ويعتبر هذا العام نفسه عام تاريخ التعليم الحكومي الفرنسي المرتب المنظم، ونفس العام شكت الإدارة قلة المدرسين وعودة بعضهم إلى فرنسا حتى أغلقت بعض المدارس واضطرت إدارة الاستعمار في مدينة غراندبسام إلى الاستعانة ببعض الموظفين وشرطة الجمارك لتولي تعليم أبناء المنطقة في أوقات الفراغ، وعين آخرون من فرنسا لممارسة مهنة التدريب في المنطقة، وقد رجع بعض المدرسين لسوء المناخ في المنطقة[3].

وفي عام ١٨٨٥م[4] اتخذ الحاكم بنجر قرارا ينص على دعوة الجمعية الإرسالية الإفريقية الليونة إلى ساحل العاج لتولي التعليم وإدارة المدارس الفرنسية فيها، وقد وجه الرسالة إلى

---

(1)أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى لتوري ص ١١٤– ١١٧ بتصرف.

(2)أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج لتوري علي بن موسى لتوري ص ١١٦.

(3) المصدر نفسه ص ١١٧بتصرف

(٤) كان تاريخ ١٨٨٥م تاريخ طلب الرسمي مع وجودهم سابقا تحت إدارات مختلفة.

الرئيس الأعلى للجمعية الأب بلانك (Planque) وأكد فيها أن الجمعية ستجد من الحكومة الاستعمارية تسهيلات كثيرة لإنشاء وافتتاح مؤسسات تعليمية، وكان الهدف الأول تنصير المنطقة واتخاذ كل التدابير والوسائل الممكنة لنشر اللغة الفرنسية ثانيا في البلاد، وقد تلقى طلب الحاكم بنجير قبولا حارا من بلانك فأرسل القساوسة لمهمة التنصير بهدف التعليم، وكان منهم القس هامارد (Hamard) والقس شازوت (Chasotte) والقس بيل(bill) والقس بونوم (bonhomme) وتعاون المبشرون بين الجمعيات التبشيرية الأخرى، وكانوا يعانون معوقات سوء المناخ يعني رطوبة الغابات الكثيفة بين المدن وعدم وجود طرق معبدة بين المناطق ورفض بعض المناطق التعليم باللغة الفرنسية في وسط البلاد وفي الشمال، خاصة المناطق المسلمة لكن تغلبت الإدارة الاستعمارية على هذه المعوقات عن طريق الأعمال الإجبارية.

ولما جاء الحاكم موتي (Mouttet) خلفا للحاكم الأول بنجير وقع اتفاقيات بين الإدارة الاستعمارية والجمعيات التبشيرية هذا ما بين عام ١٩٠٠م، حتى ١٩٠٤م، من ضمن الاتفاقيات أن تتولى الجميعة التبشيرية توفير المباني والوسائل المدرسية اللازمة للمعلمين الأوروبين والناظرين الإفريقيين، ٢٠٠ فرنك للمعلم الأوروبي و٣٠ فرنك للناظر الإفريقي مما يخفف العبء على إدارة الاحتلال.

بعد هذا كله حصل خلاف بين الإدارة الاستعمارية والجمعيات التبشيرية التنصيرية التي تم الاتفاق معها على التولي الإشراف على التعليم في ١٩٠٤/٧/٧م، وجاء الأمر بإغلاق المدارس التبشيرية التنصيرية وإلغاء الاتفاقيات، لكن كانوا يد يروغا بطريقة أخرى، وكان بعضها بعيدا عن الإدارة كذلك، لكن لم يتوقفوا عن عملهم التنصيري حتى أنشأوا مزارع الشاي والمطاط ومصانع الطوب يبيعونها لإدارة الاستعمار "وقد وجدت المدارس الحكومية الفرنسية التنصيرية الدعم من فرنسا الدولة الأم، وفي الداخل كذلك وحصول بعض الطلاب على منح دراسية لمتابعة الدراسة في فرنسا وغيرها، وفي المقابل منعت المدارس القرآنية والعربية أو الإسلامية بجهة:

عدم استخدام اللغة الفرنسية في تلك المدارس.

وإن هذه المدارس مصدر خطر يهدد الوجود الفرنسي وحضارته وثقافته وسياسته التي يتبناها[1].

---

(١) (paul Yao Akoto Roger Ginest tom1 opcit – p 1183-184)

كيف يصف هذه المدارس الإسلامية أنها مصدر خطر وأنها يهدد بسياسة فرنسا وثقافتها وحضارتها وهو دخيل عليهم جاء ووجد هذه المدارس في ساحل العاج، وهذا يدل على سوء قصده ومحاربته للإسلام والمسلمين من خلال هذه المدارس، فإن هذه المدارس هي مصدر النور والخير والرقي للمجتمعات وهي سبب ارتقاء الحضارات والثقافات والسياسات حيث يدرس فيها دين الله الذي رضيه للعباد.

الرفض للمدارس التبشيرية في ساحل العاج:

كان موقف غالب المسلمين رفض هذه المدارس التبشيرية الحكومية الفرنسية المزودة بالتعاليم والإرشادات الاستعمارية التنصيرية، فاعتبروها مدارس كفر وضلال تقود أبنائهم إلى النار، وهذا حصل كما قالوا حيث إن كثيرا منهم لا يفضل نفسه على غيره، حتى في الشهوات، زيادة على الجهل في دينه، بل البعض كان يترك الصلاة مع أن هذا شبه مستحيل في الأسر المسلمة في ساحل العاج، إضافة إلى إغراء من قبل الإدارة الاستعمارية، بعده أصدرت الإدارة قراراً مشددا وهو إجبار كل أسرة على إرسال واحد من أبنائها إلى تلك المدارس الحكومية الفرنسية في بداية كل عام دراسي وإلا تعرضت الأسرة للمساءلة القانونية والعقاب لكل من يخالف هذا القرار، وقد تضررت الأسر من هذا القرار وتعريض عن طرق لتفادي العقاب الذي يلحقه الآباء مما جعلهم يضطرون إلى إرسال مواليهم إلى هذه المدارس، أو إخفاء أبنائهم عن أعين السلطات نقطة الاستعمارية، وبالطبع أصبح بعض هؤلاء الموالي الجهال أمس أصحاب القرارات اليوم، ويشار إليهم مثقفون ومتعلمون، ومع هذه المصادامات بين الطرفين، المسلمون من جانب، والإدارة الاستعمارية من جانب آخر، والمقاومة الشديدة من جانب الجمعيات الإسلامية والأسر والقبائل المسلمة، ورفض كثير منهم إرسال أبنائهم إلى المدارس التبشيرية المزودة بتعاليمهم وبالترغيب والترهيب ومحاولة القضاء على المدارس الإسلامية وأهل الإسلام أو على الأقل إضعافه وأمام إصرار شديد من المسلمين أعطيت جميع المدارس الإسلامية الأهلية الصلاحية للعمل تحت إشراف وزارة الداخلية وليس وزارة التربية والتعليم، وتكون تحت رقابة الأجهزة الأمنية، وحتى الكتاب الذي يدرس فيها وهذا الآخر تحت الرقابة، وما يزال هذا القرار موجودا حتى الآن[1].

وقد اعترف أول حاكم للإدارة الاستعمارية في ساحل العاج بنجير أثناء زيارته في الشمال الشرقي من البلاد مدينة كونغ عام ١٨٩٣م، أكد مدى انتشار التعليم الإسلامي والمدارس القرآنية وتطورها في تلك المدينة وأن نسبة الأمية فيها قليلة وأن اللغة العربية التي يتحدث بها علماء هذه المدينة تختلف شيئا ما عن اللغة العربية المعهودة في العالم العربي وأن المرء

---

(1) الإسلام والمسلمون ص ٨٨ وأثر الاستعمار الفرنسي ص ١٢٩، وقد ألغي هذا القرار قريبا بعد كتابة هذه الرسالة "أثر الاستعمار".

يستغرب من مدى ارتفاع مستواهم العلمي وليس هناك دليل على مجيء أي عربي مسلم لتولي التعليم الإسلامي في هذه المنطقة"(١).

تزكية للغة العربية من الحاكم بنجر:

فهم عرفوا حقيقة اللغة العربية وارتباط المسلمين بهذه اللغة، ومع هذه الملاحقات والتهميش والمضايقات كانوا يظهرون في بعض الأوقات بنظرة الشفقة والرحمة، وعجبا من شفقة الضرة على ضرتها فقاموا بالتعاون في بناء المساجد في بعض المناطق في مدينة تومودي الجنوب الشرقي من البلاد، وكذلك في مدينة بواكي في الوسط.

وفي عام ١٩٢٦م قال مفتش الشؤون الإدارة بمناسبة طلب رخصة افتتاح المدرسة الإسلامية في مدينة دالوا: لن نسمح بنمو وتطور الجمعيات الإسلامية والمدارس القرآنية في الأماكن التي كانت الإسلام فيها مجهولا لدى أهلها(٢).

ومن أقوال بنجير المتعاطفة مع الإسلام والمسلمين يقول: في موقف من المواقف ويؤكد على أهمية التعاون مع الإسلام لتحضير المواطنين ووجوب التعاون مع المبشرين والمسلمين معا في تسهيل عملية التوغل الفرنسي في البلاد قائلا: "يقال إن الجيوش والمبشرين هم الذين مهدوا التوغل الحضارة الفرنسية في المنطقة إلا أنني أضيف إليهم التجار من القبائل المالينكية، ويجب علينا أن نستفيد من تلك القبائل معا لنتمكن من مدى تأثير وتحركاتنا داخل البلاد كأداة من أدوات إرساء الحضارة الفرنسية أن قوة المسلمين ووحدتهم تكمن في عقيدتهم التي تمسكوا بها، ويجب علينا أن نتعامل معهم، وهذا ما يؤكد انتصارنا بلا شك(٣).

خوف الإدارة التبشيرية من اللغة العربية، وهي كالتالي:

يقول الحاكم وليام يونتي (William-ponty) في عام ١٩١٢م في خلال اتصالاتنا بالأهالي اكتشفنا أنهم فهموا أهمية اللغة المكتوبة، ألا وهي اللغة العربية التي أقبلوا عليها؛ لأن هذه اللغة تساعدهم على التعمق في معرفة الدين الإسلامي، ومن الصعب أن نجد من بين

---

(١) capitaine Binger – tom 1 op. citp. 366-327

(٢) L'ettre du 17/8/1926 en reponse à la demande d'autorisation de l'ouverture d'une école coranique à Daloa cite 144

(٣) Ies idées de Binger sur I'islam sont exprimées dans deux tour / 75 ranger esclavage islamique et christianism paris 1891 et le peril de l'islam paris 19.6 p.112

المعلمين القرآنيين من يتعاطف معنا ولا يشكل خطرا علينا، وبدون شك أن غالبية مشروعاتنا مربوطة بالوثنيين ولكي نواجه الإسلام يجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا في نشر لغتنا ونستبدل هؤلاء المعلمين القرآنيين الطلاب الخريجين من مدارسنا الذين تشربوا بفكرة قوتنا ودورنا الإيجابي في العالم، وذلك بتسهيل الإمكانيات اللازمة لهم ليتولوا المناصب الإدارية في مجتمعاتهم وعلى هذا الأساس يتم هذا البديل تلقائيا بدون مشكلة[١].

ومن خلال هذا الكلام وضح للإدارة الاستعمارية أهمية اللغة العربية وارتباطها بالإسلام، ولذلك رأوا أن أفضل الطريقة لإبعادها هي إحلال الفرنسية مكانها بدون حرب، وكذلك تجهيز من يقود الدولة في المستقبل بالثقافة الفرنسية، وهذا الذي حصل الآن.

وقد اتخذت الإدارة الاستعمارية التنصيرية سياسة المراقبة والمتابعة في عام ١٩٣٨م وتصنيف المسلمين في السجلات الحكومية إلى (٦) أنواع، وهي كالتالي:

١- موافق ٢- غير موافق ٣- محايد ٤- يجب مراقبته ٥- متشكك في أمورنا ٦- معارض لوجودنا معارضة شديدة.

بعد هذا بدأ التوسع في الموافقة على التصريح أو الترخيص بافتتاح المدارس الإسلامية، حيث أدركوا إن لم يسمح لذلك فسوف بلجأون إلى افتتاحها بطريقة سرية وعشوائية أو يرسلون أولادهم إلى المناطق البعيدة عن أعيينا، لكن إذا افتتحوها بإذن منا فإن ذلك يسهل علينا عملية المراقبة، الأمر الذي يقلل خطورتهم علينا، و لم تكتف الأجهزة الرقابية بكتابة التقارير عن المسلمين عموما والعلماء خصوصا، بل شملت التقارير محتويات خزانة كتبهم والطريقة الدينية التي ينتمون إليها، وكذلك مدى نفوذهم وتأثيرهم في مجتمعاتهم، وكان يتم نفي بعضهم واعتقال بعضهم ومنع بعضهم من المحاضرات والدروس وإلزامهم بالإقامة الجبرية، وكانوا يقولون يجب علينا أن نربي أبناء المسلمين على حب فرنسا[٢].

أما تصنيفهم للمسلمين إلى موافق وغير موافق ومحايد إلى آخره ما كان يضر المسلمين إذا عرف أنه على الحق وأنه يصنف من أجل دينه، ومن التصنيف من قبل أعداء دينه، وينبغي التعامل مع الوضع بالحكمة، ولا يتنازل عن دينه، وقد يداريهم ولكن لا يجوز له أن يقوم بالمداهنة.

---

(١) circulaire du 30/8/1912 j.o.a o.f 1912 p 565

(٢) Gouvverrnement général rapport politique sur la colonie de la cote d'ivoire1938 anci -12-9--

يقول د/توري: "أراد الحاكم "بنجير" بدعوته هذه للجمعية الكاثوليكية رغم انتمائه إلى المذهب البروتستاني الحد من نفوذ البريطانيين الذين كانوا مؤيدين من قبل الجمعيات البروتستانتية في المنطقة من جهة، والحد من انتشار الإسلام من جهة أخرى، وقد صرح الحاكم بنجير قائلا: يجب القيام بالدعايات الدينية الكاثوليكية لأن فيها مصالحا لفرنسا ومهما كانت لدينا ميول وعواطف للبروتستانتية إلا أنه ليس لدينا خيار غير ذلك؛ لأن الإسلام هو منافسنا وعدونا في قارة إفريقيا والإرساليات التبشيرية البروتستانتية تعمل لصالح بريطانيا)[1].

يتضح أنه لم يكن هناك سياسة فرنسية واضحة المعالم تجاه الإسلام وتعاليمه ومدراسه، فكانت السياسة تتأثر بشخصية الحاكم المحلي ونظرته إلى الإسلام والقرارات تبني على التقارير التي ترفع إليه من قبلهم في الداخل والخارج، فتجد سياسة الحاكم للدولة ليست على طريقة واحدة، في موطن تجده متسما بالمرونة وفي موطن آخر بالشدة نحو الإسلام والمسلمين واللغة العربية وخير مثال لذلك ما فعله الحاكم "بنجير".

وكانوا منقسمين في مسألة الإسلام والمسلمين، فمنهم المتعاطف مع المسلمين نوعا ما مع حرصه الشديد على مصالحه وأهدافه التنصيرية، ومنهم الكاره الشديد الكره للإسلام والمسلمين، أما تعاونهم في بناء المساجد فهذا جاء من خلال نظرة المنصرين للمساجد على أنها مكان لممارسة الشعائر التعبدية التي لا تقدم ولا تؤخر، وأنها لا تشكل خطرا عليهم؛ لأن غالب من يهتم بالمساجد ويرتادها في تلك البلاد هم كبار السن الذي تقل العداوة فرنسا بوفاتهم، أما المدارس الإسلامية فهي مرتبطة بتعليم الشباب الذين يعتمد عليهم في المستقبل، وهذا مصدر تهديد لهم، و لم يغفلوا مع هذه العداوة والحروب أن هؤلاء المسلمين منهجهم التصوف بدرجاته، وأن خطرهم أقل من غيرهم، لكن الخوف وأخذ الحذر منهم وارد، لذلك تجدهم أحيانا يستهزؤون بالمسلمين، فحينما كان يرسل بكل صحيفة ومطبوعة مكتوبة بالعربية إلى الحاكم العام الفرنسي في (داكار) ليبدي رأيه فيها هل تتم مصادرتها والقبض على صاحبها لأنه متلبس بالجريمة ومخالف للقانون، كان يرد عليهم بأنه ليست هناك فائدة بإرسال هذه الفقرات المكتوبة بالعربية والقطع من المطبوعات الدينية إليه.

---

(1) أثر الاستعمار لتوري علي ص ٦٧-٦٨

فكان يستهزئ ويسخر ويغمز ويطعن، وأحيانا يصف المسلمين بأنهم دراويش أخذوا الدين قشورا، يقول الباحث توري في هذا: "قد يبلغ هذا الاستهزاء قمته أحيانا، قد تم لفت إداري أنظار الحاكم العام الفرنسي إلى طائفة دينية إسلامية لم يرد ذكر اسمها في أحاديث المسلمين، فأجاب الحاكم بأنه لا داعي للخوف؛ فإنه لا يعني ذلك طائفة أو طريقة دينية، وإنما هي عبارة عن كتاب دلائل الخيرات، وهو عبارة عن كتاب خاص بالصلوات والأدعية المعروفة في غرب إفريقيا عموما"[1].

هنا يقصد الطائفة الصوفية التي أصل منهجها لا تحارب ولا تجاهد وتعتمد على البدع والخرافات ولا تستند على مبادئ صحيحة؛ لذلك لا خوف من هذه الطائفة ولا يأتي منهم سوء ضد المستعمر في الغالب، ومع هذا كان يحاربهم لكن مع ضلالات الصوفية فهم خير منه، قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾، وقال تعالى عن المنافقين في سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾، فلا مقارنة بين المسلم والكافر مهما بلغ الكافر من القوة والطغيان والجبروت.

فكان الحاكم العام في مدينة داكار عاصمة السنغال حاليا هو الذي يدير جميع الحكومات أو الإدارات الاستعمارية الاحتلالية التنصيرية في غرب إفريقيا، وهو الذي يفتي في أمور الدين الإسلامي، وكان أحيانا يصف المسلمين بأنهم دراويش أخذوا الدين قشورا، لذلك يقول لا يعني ذلك طائفة أو طريقة دينية بمعنى ليس طائفة دينية جديدة غير القديم المعروف المعهود المشهور، وهي طريقة التصوف، وهذا كتابهم المعروف لديهم، ويستغرب من رافع التقرير كيف يرفع إليه هذا التقرير وهذا معروف، فكأنه يعاتبه على جهله بشيء معروف بالضرورة، وكان من الأشياء التي أثارت في نفوس لدى الأفارقة في الأمور التالية:

أولا: إن الإفريقي كان يعتبر الديانة النصرانية ديانة الرجل الأبيض الرجل الأوروبي الذي يسلب منه حريته وخيرات بلده لخدمة مصالحة.

---

(1) أثر الاستعمار الفرنسي لتوري علي ص١٣٣.

ثانيا: تورط بعض المنصرين الطماعين في عملية تصدير الرقيق الإفريقي الرخيص؛ إذ كانت الكنيسة تقوم بتعميد هؤلاء العبيد المخطوفين الذين تم خطفهم أو سرقتهم من مناطق البلاد المختلفة وتسميتهم بأسماء أوروبية قبيل شحنهم عبر سواحل مدينة أسيني وغران بسام لأوروبا وأمريكا ثم يرحلونهم ليبيعوهم في تلك البلاد ليعملوا لهم أعمالا شاقة في البيوت أو في المزارع، ولما أحسوا أن الأفارقة يقولون لهم إن النصرانية دين رجل الأبيض (الأوروبي) كانوا يقولون لهم إن دين الإسلام دين العرب و لم يفصل للأفارقة إلى آخر ما كانوا يحاولون به إسقاط الآخر.

البعثات التنصيرية: إن بعض هذه البعثات التنصيرية كانت تأتي إلى هذه المناطق المجهولة لديها دون حماية السلطة وإنما كان بدافع الحماس والعاطفة الدينية النصرانية اعتمادا على بعض نصوص الإنجيل المحرفة من أقوال عيسى عليه السلام التي يزعمون فيها يوجوب نشر النصرانية وتعاليمها في العالم، كما أنهم يفرضون على القبائل والعوائل اختيار مجموعة من الشباب بين فترة وأخرى تحت إدارة حكومة الاحتلال لتجنيدهم وتدريبهم، ثم إرسالهم إلى فرنسا للقتال ضد الألمان في الحرب العالمية الأولى والثانية، ومن هؤلاء ما رجع إلا عدد قليل جدا، الأغلبية اختفوا أو ضاعوا هناك أو قتلوا، وكان خال أمي من الذين ضاعوا إلى يومنا هذا و لم يعرف عنه شيئا لأنهم كانوا يستخدمون هؤلاء الغرباء المنقطعين دروعا بشرية في الجبهات والمواقع الخطرة في القتال، ولذلك أثناء الاختيار ما كانوا يختارون أي شخص إنما كانوا يأخذون ذا الكفاءة العالية في القوة والشجاعة حتى تم إلغاء الأعمال الإجبارية بأمر من رئيس فرنسا السابق جنرال "ديغول" بعد الحرب العالمية الثانية.

رابعا: دعم الاحتلال للمنصرين من السياسيين في الدرجة الأولى عن طريق تقديم التفاصيل عن الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها في تقارير منظمة إلى السلطات المركزية الاحتلالية (الاستعماري) في بلادهم، وقد مكن اتصال المنصرين المباشر بأهالي وزعماء المناطق الساحلية (الجنوبية) والوسطى من الحصول على معلومات مهمة لم تكن جنود وضباط الاحتلال تستطيع الحصول عليها بدونهم، إضافة إلى اختلاطهم بأهل المناطق أكثر من غيرهم، فكانوا بمثابة المخابرات أو الجواسيس السرية لبلادهم الذي أتوا منها أولا ولجنود الاحتلال في ساحل العاج ثانيا.

خامسا: إتاحة الفرصة لتوحيد صفوف المنصرين المتشتتين في ساحل العاج بل في المنطقة المجاورة عموما.

سادسا: تفويض مسؤولية تعليم أبناء البلد إلى المنصرين تحت الإدارة الفرنسية الجديدة، فكان جميع مراحل التعليم والثقافة تحت أيديهم وبهذا قدم المنصرون معلومات ودعم كبير للمستعمرين بحكم علمهم ومغالطة أهالي البلاد.

سابعا: إنكار الإسلام وعدم الاعتراف به كدين سماوي من قبل المستعمرين، مما أدى إلى إنكار أتباعه وبالتالي حمل هذا التصرف الناس على كراهيتهم خاصة بعد إذلالهم والسخرية منهم.

ثامنا: إن أهل الإسلام كانوا أهل الثقافة والعلم وأهل المال والاقتصاد والجاه وأهل الممالك في ساحل العاج قبل الاحتلال (الاستعمار).

تاسعا: كان الوضع لا يبعد عن بقية الدول المسماة بـــ"إفريقية الغربية الفرنسية" (Afrique occidentale francaise) حتى الآن، وهي سبع مستعمرات فرنسية السنغال، وموريتانيا، وغينيا والسودان الفرنسي "مالي"وداهومي (بنين) حاليا والنيجر وساحل العاج إضافة إلى فولتا العليا سابقا بوركينافاسو حاليا والتي هي منقسمة بين ساحل العاج ومالي بأمر من فرنسا صدر سنة ١٩٣٢م، ثم صارت مستقلة فيما بعد، وكان لكل دولة حاكم مستقل أمام الحاكم العام في عاصمة السنغال داكار؛ لأن السنغال تعد أول مستعمرة فرنسة في غرب إفريقية على شاطئ الأطلس، فكانت إدارة الاحتلال العام مستقرة هناك، كما أنها كان تمركز انطلاق شحن العبيد الإفريقيين كما يزعمون إلى أوروبا وأمريكا على شاطئ البحر الأطلسي فكانت القرارت الأخيرة والتقارير تصدر من هناك وترسل إلى هناك ثم إلى فرنسا[1].

عاشرا: سياسة المراقبة والتشدد والتهميش على المسلمين وعلى المطبوعات الإسلامية من كتب وصحف وغيرها.

---

(1) أثر الاستعمار الفرنسي لتوري علي ص٩١.

المطلب الثاني: أهم رجال التنصير وأهم الكنائس قبل الاستقلال:

يقول عباس بن صالح أثناء حديثه عن ما يبذله أهل التنصير حيث تحدث عن المنصر ميلفيل كوكس (Milville Gox) المشهور بالمبشر الأول للكنيسة في ليبيريا: "وقد وصل إلى منورفيا سنة ١٨٢٤- ١٨٣٢م، وبدأ بتنظيم الكنيسة النظامية في ليبيريا، وعند ما اشتد مرض كوكس قال وهو في حالة الاحتضار "لايجوز أن تبقى إفريقيا خالية ممن يقوم بالتنصير فيها، ولو هلك في سبيل ذلك ألوف"[١].

وكان تلك الفترة في ساحل العاج غير منفصلة عن ليبيريا، يعني قبل تقسيم الدول.

١- القضاء على الشريعة، وهي كالتالي:

وجاء في رسالة د/ صالح بامبا يقول: "وهكذا صرح الفرنسيون بأن القضاء على الشريعة الإسلامية في غرب إفريقيا هو الخطوة الأولى في منع انتشار الإسلام بين الشعوب الإفريقية".

ويقول في موطن آخر: "وما دخل الاستعمار بلدا إلا وكانت ضربته الأولى نحو الحكم والتشريع وضربته الثانية نحو سياسة التعليم ونظمه في هذا البلد وتاريخهم وتاريخ خططهم في تشويه التعليم في معظم بلدان العالم الإسلامي في إفريقيا وآسيا يشهد لهم بذلك، وليس بخاف على أحد مما يقرؤون ويفهمون"[٢].

٢- الحرب بين الإسلام والنصرانية والمسيحية في إفريقيا:

ويؤكد صليبة الفرنسيين ما قاله ميسوبيدو وزير خارجية فرنسا عند ما زاره بعض البرلمانيين وطلبوا منه وضع حد للمعركة الدائرة في مراكش، أجابهم أنها معركة بين الهلال والصليب، وهذه الأقوال تؤكد علاقة الأعمال التبشيرية في غرب إفريقيا بعضها ببعض، إضافة أن الدول كانت موحدة.

أقسام رجال التنصير ينقسمون إلى قسمين رئيسين كما أشرنا في المباحث السابقة:

١. رجال الإدارة الاستعمارية ممثلين بالجنود المسلحين

---

(١) الإسلام والنشاط التنصيري في ليبيريا، رسالة مقدمة من الباحث عباس صالح عباس كانه لنيل درجة الدكتوراه في كلية الدعوة، قسم العقيدة بجامعة أم القرى عام ١٤١١هـ نقله من C. Abaymi Gassell

(٢) المرجع العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الفكرية في غرب إفريقيا الفرنسية ٥٨٣/٢ و ٥٩١ رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة للباحث د/ صالح إسحاق بامبا مرجع نفسه.

٢. الرجال الذين تولوا التعليم والتدريس الموكل إليهم من قبل الإدارة الاستعمارية، وكان يشمل القائمين على الجمعيات التنصيرية والإرساليات التبشيرية، وسنذكر منهم نماذج على سبيل المثال لا الحصر، وكذلك نذكر أهم الكنائس في تلك الفترة.

أولا: أهم وأبرز رجال التنصير:

١- **بنجر حاكم ومبشر:** كان أول رجال التنصير وأعلى رجل في تلك الكيانات والهيئات وأكبر ضابط "كبتان" هو أول حاكم عام لساحل العاج "بنجير"، وكان صاحب القرار الأخير وغيره يتم التعاون بينهم وبين الدولة الأم فرنسا والقرارات والتقارير الداخلية والخارجية والمحلية والدولية منتهاها إليه ليبدي رأيه فيها قبل التفعيل، كما أنه كان مصدر أوامر الدولة، وتتم العقود عن طريقه ويقوم بحماية المبشرين المنصرين وتقديم يد العون لهم وتذليل الصعوبات والمعوقات أمام ما يقومون به من أعمال، وكذلك تقديم تسهيلات مادام في وسعهم إنجاح العمل التنصيري والتعليمي والقيام بما يمكنهم من البقاء في البلاد واستمرار السيطرة عليها، فكان في هرم الجنود وفي هرم الجمعيات التنصيرية التعليمية، وبعده خلفه خليفته ثاني حاكم لساحل العاج تحت الإدارة الاستعمارية الاحتلالية وهو موتي (Mouttet) وكانت سياسته تتصف بتشديد وعنف في اتخاذ القرارات تجاه الإسلام والمسلمين واللغة العربية، بينما كان سياسة بنجير تتصف بالمرونة أحيانا إذا ما قارنته بخليفة ما.

٢- **قونزلفي:** ومن هؤلاء المنصرين الأوائل قونزلفي (P. Gonzlvez) وسيزريه (P. Cesiziev) وسكنا مدينة السني جنوب البلاد. بعدها تم تعيين لوير (Louir) واليا أسقفيا من قبل روما على الفئتين مع الإقامة في مدينة أسيني، ولم يمكث كثيرا، فعاد إلى فرنسا عام ١٦٨٧م، وفي عام ١٨٩٥م وصل رائد المجموعة التبشيرية الجديدة الأب همارد (P. hamard) والأب (P. Bonhomme) إلى غران بسام. وقد اعتبر مجئ المبشرين (المنصرين) بونوم (Bonhomme) وهارماد (Hamard) الذين أرسلا في جمعية إرسالية إفريقية ليوينة (Mission africaine de lyon) إلى مدينة غراندبسام في ٢٨/ أكتوبر ١٨٩٥م بداية حقيقة للحركة التبشيرية في كوت ديفوار ساحل العاج، كما أنه اعتبر انتصارا للدين المسيحي في المنطقة، فقد استطاع المبشران تحقيق أهداف الجمعية الإرسالية الإفريقية، بينما

فشل المبشرون الذين سبقوهما في تحقيق الأهداف التبشيرية؛ لأن الإمكانات المتاحة لهم لم تكن واحدة[١].

وقد أكد مؤرخو الأديان المسيحية أن خمسة رهبان عاشوا في منطقة أثيني (Assini) جنوب البلاد عام ١٦٧٧م، في الفترة التي كان الأوربيون يحاولون بناء القلاع في هذه المنطقة، وقد حاول هؤلاء الرهبان عرض العقيدة المسيحية على الأهالي، وقد تسببت الحمى الصفراء في وفاة ثلاثة منهم، فلجأ الآخران إلى منطقة أكسيم (Axim) في غانا[٢].

٣. **ولياس داهارس:** وليام وادهارس ونشر الحركة التبشيرية: ويعد هذا المنصر من الشخصيات البارزة في تاريخ المسيحية في جمهورية كوت ديفوار (ساحل العاج) وهو وليام وادهارس (William wade Haris) وهو من أصل ليبيري وصل إلى كوت ديفوار (ساحل العاج) في نهاية عام ١٩١٣م، واتخذ مدينة جاك قبل (Jacque-ville) مقرا له في عام ١٩١٤م، وقد ادعى أن الله تعالى ألهمه بالنبوات المسيحية، وكلفه بتدمير الأوثان المتكاثرة على سواحل المحيط الأطلنطي، وكان يقول: "إذا رأيت أن المبشرين البيض فشلوا في نشر المسيحية ولم يجدوا آذانا صاغية من الأهالي فيرجع سبب ذلك إلى كونهم من البيض، وقد أرسلني الله لإقناع الأهالي باتباع تعليمات الإنجيل، وقد استطاع هارس أن يتحول ويطوف في أنحاء البلاد بين أعوام ١٩١٣م و ١٩١٥م وأن يعمد أكثر من ١٢٥،٠٠٠ شخص[٣].

٤. **جون المنصر:** جون هاد كيز (John hawkims) كانت سفينته أول سفينة تصل إلى خليج غينيا وهي الملقبة بالمسيح (Jesus)، ولذلك كان أول من وصل إلى الخليج البرتغاليون ثم الإسبان ثم الهولنديون ثم فرنسا ثم الانجليز، فكان وصول البرتغاليين المبكر وصلوا بهدف تجارة الذهب، ثم ما لبثوا أن تطور الأمر إلى تجارة الرقيق واسترقاق الأحرار وبيعهم في سوق النخاسة في أمريكا في القرن الخامس عشر الذي صادف اكتشاف أمريكا، فقالوا إن الإفريقي بطبيعته يستطيع العمل هناك في المزارع وغيرها، فلما شرع البرتغاليون في تجارة الرقيق الأحرار انضم إليهم الأسبان ثم بقية الأوربيين، ولما اشتدت

---

(١) أثر الاستعمار الفرنسي لتوري علي ص٦٦

(٢) المرجع السابق ص ٦٦

(٣) histoire de l'éducation en cote d'ivoire op.cit p١٠٢

المنافسة في هذا السوق دخل معهم الهولنديون في النصف الثاني من القرن السابع عشر فكانوا يستبدلون الأفارقة بالسلع المطلوبة في أوروبا كالقصب والسكر والبن وغيرها[١].

انظر كيف جمعوا بين الدعوة إلى المسيحية والتجارة وتحويل الأحرار إلى عبيد لمصالحهم وكسب الرزق وجعلوا شعار أو لقب اسم أول سفينة وصلت الخليج بالمسيح نحن نؤمن بعيسى وأحق بعيسى منهم، لكن هم لم ينسوا الهدف الذي خرجوا من أجله، وقد استغلوا التجارة غلافا لهدفهم في بداية الأمر كالقصب السكر.

وقد تم بناء محراب في أبيدجان بعد زيارة البابا عام ١٩٨٠م واقتراحه على المسؤولين وميزة المحراب أن النصارى يحجون إليه وهي قبلة العالم[٢].

وفي عام ١٩٣٤م سمح لأول مرة أن يتولى إدارة المراكز التبشيرية الكاثوليكية قس عاجي يدعى بريني كواسي (Réné kouassi)، وفي عام ١٩٤٧م خلفه بيرناياغو (Bernard Yago)، وفي عام ١٩٦٠م أصبح أسقفا لترقيه من البابا جان رسول الثاني (Jean-paul11)، وفي عام ١٩٨٣م ارتقى إلى مرتبة الكرادلة[٣].

ومن المدرسين المنصرين عام ١٨٩٦م القس ليبي هامارد[٤] (Libbi hamard) تولى التدريس في غراندبسام، ثم نقل مدينة دابو وحل محله القس شازون (Chazone) والقس غارسيا في مدينة ميميني (Mimni) والقس أرينوأوالي (Erno oually) في مدرسة أسني، وغيرهم من القساوسة المنصرين المدرسين".

ثانيا: من أبرز الكنائس وأهمها قبل الاستقلال:

سبق أن تحدثت عن طوائف النصارى تحت عنوان دخول النصرانية إلى ساحل العاج بإيجاز، وهنا نتناول الحديث عن أبرز هذه الكنائس التي تمثل تلك الطوائف بشيء من التفصيل:

وقد قسم د/ يونس توري في رسالته الفرق المسيحية في ساحل العاج إلى خمس فرق رئيسية، وهي كالتالي:

(١) المرجع الفرق الدينية في ساحل العاج يونس توري ص ٥٢ – ٥٣

(٢) المرجع الفرق الدينية في ساحل العاج يونس ص ٣٣٣.

(٣) أثر الاستعمار الفرنسي ص٨٤. (الكرادلة، طبقة من رجال الدين لدى الكاثوليك، يعد الكاردينال من أعلى مقامات رجال الدين المقربين من البابا يساندونه في الإدارة العليا للكنيسة، وهم الذين يرشحون البابا. يعرفون بأثوابهم الحمراء).

(٤) فهو أول صاحب المدرسة التبشيرية الرسمية في البلاد.

أ- **الكاثوليكية:** أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة.

ب- **البروتستانتية:** فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية حيث يعترضون (Protest) على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضاً حيث يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه.

ت- **الأرثوذكسية:** هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمَّثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركَّز أتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية.

ث- **المارونية** للنصارى اللبنانيين الوافدين المهاجرين إلى البلد: المارونية، طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين، قالوا بأن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة، ينتسبون إلى القديس مارون ويعرفون باسم الموارنة متخذين من لبنان مركزاً لهم.

ج- الكنائس الوطنية المستحدثة[1]: وكانت أول كنيسة في مدينة غران بسام في جنوب البلاد، تم تشيدها في غران بسام جنوب البلاد، حيث إن تلك المرحلة لم تكن هناك كنائس لقلة أتباع ديانة النصرانية، فكان عبادات فردية في مساكنهم وغير معلنة إن وجدت بل كان أغلبهم لا يمارسون طقوس العبادات في المعابد المخصصة[2].

أولا: الكنيسة الكاثوليكية: يمكن القول أن الكاثوليك أكثر الطوائف النصرانية أتباعا في ساحل العاج، والسر في ذلك هو أن دولة فرنسا وكبار مسؤليها يؤيدون هذه الكنيسة، وكما هو معروف أن ساحل العاج وقعت فريسة للاحتلال الفرنسي، فمن الطبيعي أن تكون لها الغالبية على أخواتها وأوفر حظا في الدعم والترويج.

---

(١) الكنائس الوطنية المستحدثة هي التي أسست من قبل المواطنين مستقلة عن كنائس الأم.

(٢) الفرق الدينية في ساحل العاج يونس بالي توري ص٢٩٠

ثانيا: البروتستانتية: وهي كذلك كان لها سبق الدخول إلى ساحل العاج، وتجد دعما منقطع النظير من الإنجليز، فجاءت في الدرجة الثانية في ساحل العاج من حيث الأتباع والانتشار.

ثالثا: الأرثوذكسية: تأتي في الدرجة الثالثة في ساحل العاج من حيث الأتباع والدعم، وهذه هي أهم الكنائس الكبرى في ساحل العاج لها امتداد داخلي وخارجي، والمعروفة قديما وحديثا في عالم النصرانية ودراسة الأديان غالبا.

رابعا: المارونية: فهي كذلك قديمة في علم الأديان، لكن في ساحل العاج هي آخر كنيسة أو فرقة وصلت وانحصرت في قوم معينيين أو جنس مخصص، وهم اللبنانيون، فالمعروف أن اللبناني في ساحل العاج إما شيعي اثناعشري وهم الأكثرية، وإما نصراني ينتمي إلى فرقة المارونية وهم قلة ومنشغلون في دنياهم وتجارتهم أكثر من اهتمامهم بدينهم، كما أنك لا تكاد تجد لهم نشاطا بارزا في الحقيقة على أراضي ساحل العاج، وحتى في بعض الأحيان يذهبون إلى معابد فرق أخرى للعبادة فيها.

خامسا: أثر الكنائس المستحدثة من داخل الدولة ومن أبناء الأفارقة، بل من أبناء ساحل العاج، وفي التصنيف تأتي هذه في الدرجة الرابعة قبل المارونية اللبنانيين من حيث كثرة الأتباع والانتشار والنشاط، وخطورتها أكثر كذلك. فهذه الكنائس عند التحقيق تجد أنها تفرعت من الثلاثة الأولى في أصولها ثم تطورت وأدخلت فيها حتى أصبحت مستقلة تاما، والغريب في الأمر أنه ما بين فترة وأخرى تجد كنيسه أو فرقة جديدة في ساحل العاج، فأصبح لا يمكن حصرها خاصة في كل عصر تجد مقاصدها تزداد تطلعا إلى طلب المال وإشباع الشهوة والشهرة والهوى أكثر من السابق، فكل من ليس لديه عمل يفتح له كنيسة ويجلب المال من خلال أتباعه، وكذلك من يريد الإفساد الأخلاقي في جانب النساء بدون تمييز هل متزوجة أو غير متزوجة ولذلك يعانون من مشاكل لا حصر لها في هذا الجانب بالذات، كما أصبحت الكنائس أماكن الدعارة والفجور والفساد الأخلاقي من القساوسة وأنهم ليس من عامة الأتباع المقلدين، وهذه غاية الخطورة يزيدون في الشرك والفساد على نبي من أنبياء الله وهو عيسى عليه الصلاة والسلام، وهذه الكنائس المستحدثة ازدهرت في ربوع ساحل العاج بعد الحرب العالمية الثانية قبل الاستقلال، فكانت تتمثل في أمرين جوهريين هما، يقول د/ يونس في ذلك:

١- "ادعاء النبوة[١]

٢-الدعوة إلى إحياء القبلية والشعوبية وكلهم يقومون لإنقاذ التقاليد والمفاهيم القديمة ومحاربة نمط الحياة الحديثية، فهذه الأديان الحديثة المخترعة تعبير لإظهار القيم الإفريقية في وجه نشاط الإرسالية الكنسية الغربية لكنها مدفوعة بعناصر حديثة مستعارة من الأديان الغربية، هذه الكنائس والأديان الوطنية المستحدثة ظهرت كرد فعل لما لاقاه الإفريقيون من الاستعمار الأوروبي في إفريقيا.

وقد بدأت هذه الطوائف الدينية في الظهور ما بين عام ١٨٨٠م إلى ١٩٢٠م من خلال النضال ضد الاحتلال، وكانت تحدث أحيانا ثورة حقيقة ضد الاحتلال الأجنبي، وهذه الأديان سواء التي انشقت من الكاثوليكية أو البرتستانتية تؤمن بإله واحد وتحارب السحر وتقوم بالعلاج، لكنها تقرر تعدد الزوجات وبعض العادات الوطنية، ولذلك بعد الاستقلال بدأت تفقد حيويتها ونشاطها، وقد كان الاستعمار يعاني منها وبناء على ذلك كانت تضع بعض العراقيل لبعض الكنائس بسبب عدم الثقة فيها"[٢].

أهم الكنائس المستحدثة في ساحل العاج:

علما أن هذه الكنائس تابعة لأشخاص الذين أسسوها وهي مستقلة عن الكنائس الأصلية الكاثوليك والبرتستانت والأذودكس والمارونية، ولذلك يسمونها بأسماء مؤسسيها، وهي كالتالي:

١. "كنيسة رفائيل كوامي ديومان ميهين (Raphael kouamé Mihin) كان هذا الشخص من شعب باؤولي قبيلة أول رئيس لساحل العاج بعد الاستقلال، ادعى النبوة في ديسمبر ١٩٥٨م وانقطع إلى جبل في مدينة فافو[٣] (Vavoua) وكان يدعو إلى دين انتقائي من المسيحية والإسلام.

---

(١) ادعاء النبوة هو القول للناس أنه نبي أوحى الله إلي، وفي الحقيقة وهو كاذب لأن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فمن ادعى النبوة بعده فهو كافر، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾ الأحزاب: ٤٠

(٢) الفرق الدينية في ساحل العاج للباحث يونس توري ٢٩٠-٢٩١ بتصرف.

(٣) تقع في غرب ساحل العاج، وتبعد عن العاصمة قرابة ٤٣٩كيلومترا.

وهذه العقيدة الانتقائية هدفها توحيد أعمال جميع الرسل الذين أرسلوا لهداية البشرية وأن العقائد التي جاء بها هؤلاء العظماء مختلفة وأن دعوته هي صهر الكاثوليكية والبرتستانتية والإسلام في بوتقة واحدة وأن يعتمد في سبيل ذلك على مصدرين أساسيين، هما الكتاب المقدس والقرآن الكريم وقد أعلن مجمل اعتقاده ومبادئه في ١٩٦١/٢/٢٦م، في فافوا، وطبعت في مذكرة ومات بعدها.

٢. انزي انغيسان ليونارد المسمى فثاغور (N'zi N'guéssan Léonard Pythagore) وهذا الشخص من قبيلة باؤولي أيضا ودعوته تعتبر أخطر الدعوات على الإطلاق، ويظهر أنه اطلع على مبادئ الفلسفة والمنطق من خلال نشراته، زعم أنه في عام ١٩٣٧م، في أبيدجان عاصمة ساحل العاج أوحي إليه في المنام أنه ولد للمعرفة وأن الله يقوده إلى السمو الروحي إن تخلى عن التدخين فترك الدخان. من أفكاره الإلحادية أن الله يفعل الخير والشر وليس الخير المحض بناء على قانون التضاد؛ لأنه لا يمكن فعل الخير إلا بالشر وخلق الله للعالم ليس أنه طيب وإنما يلزمه قانون التضاد فإن وجد العدم فلابد من وجود الوجود لأنهما متغايران، وبناء على هذا أنه يعتبر آدم عنصر خير وحواء عنصر شر، ويعتبر أن الحرب العالمية الثانية كانت شرا، لكن كانت خيرا لفرنسا ولهوفويت بوانية الرئيس الأول لساحل العاج، وهو من قبيلته وأنه سيتزعم كل إفريقيا، وأن موته سيكون نهاية العالم، وأن الله من جنس باؤولي، والله يتكلم لغة باؤولي والفرنسية لأن باؤولي جنس الأسود وفرنسية حنس أبيض، ويزعم أن الكاثوليكية هي الدين الصحيح وما سواها باطل، ويزعم أن الله مكون من ثلاثة أقانيم الخلق –الخير – العدالة المحكمة إلى قوله – يظهر أنه تأثر بالبوذية والنصرانية خاصة الكاثوليكية.

٣. بوتو أداي (Boto-adai) بوتو أداي هو من قبيلة انزيما (n'zima) ١٨٧٢- ١٩٦٣م ولد في قرية نوامو (Nouamou) مديرة أسيني في جنوب البلاد أحد مقرات أوائل المنصرين، وزعم أنه تلقى الوحي الإلهي عام ١٩٣٢م، يرويه في قصة طويلة في منامه أنه رأى شخصا على هيئة ملاك لابسا ثيابا بيضاء، فقال أرسلني الله إليك لآمرك لنشر الكلمات المقدسة وتشفي باسمه المرضى، وفي ١١/أكتوبر عام ١٩٣٨م، نال التصريح من والي إدارة الاحتلال بمزاولة نشاطه شريطة ألا يثقل كاهل أتباعه بطلب المال، وقد تقدم بطلب

التصريح عام ١٩٣٥م جاء بعده بسنتين بعد دراسة وضعه، ومع ذلك ما كان يريد مفارقة الكنيسة الوسلينية (gliseeeseleyens) لأنها هي لغته، وثم فصل منها، وما زالت للكنيسة أتباع في ساحل العاج حتى الآن يمارسون العلاج أكثر من العبادة.

٤. ماري داهونون (Marie Dahonon) امرأة منتسبة من شعب أو قبيلة غودي (godié) عمدت على المذهب البرتستانتي، وكانت شديدة التمسك بالمعتقدات القبلية، وهي مؤسسة كنيسة أو ديانة دايما (Daima) أو ديمبا (Demba) عام ١٩٤٢م، وذات يوم أصيبت بذهول وهذيان واختفت داخل الغابة المجاورة وزعمت أنه أوحى إليها من قبل حيوان كبير زاحف له جسم ثعبان وله أرجل تمساح وقرون الجاموس وعلمتها كيف الرماد والسحر لعلاج جميع الأمراض؛ لذلك سميت بماري (لالو) أي صاحبة الرماد بلغة غودي، وكانت تستعمل السحر وماتت ماري "لولو" سنة ١٩٥١م وانتشر دينها وكنيستها بين شعبها والشعوب الأخرى المجاورة.

٥. متنبي البيرت أتشو (Albert Atcho) متنبي آخر سكن قرية (Bregbo) قريبا من العاصمة أبيدجان في جنوب البلاد، ويتبع كنيسة وليام وادهاريس البروتستانتية، وقد اشتهر بعلاج مختلف الأمراض

٦. كوبواباؤ (Koboua Yao) متنبي من شعب باؤولي، ولد حوالي ١٩٢٦م وسمى نفسه بالنبي كوكامبا (Prophète Kokemba) أي قل كل شيء بلغة باؤولي، ادعى النبوة عام ١٩٥٣م وأنه ولد يوم الجمعة وأن رسالته بلغة باؤولي، لكنه للجميع وزعم أن النبي المسيح للإفريقيين وأنه ولد في البداية أبيض وأرسل إلى أبيض، لكنه أساؤا عليه وقتلوه ومازال آثار المسامير الصلب على يديه وأن أباه جعله أسود ليواصل رسالته في بلاد السود وأنه لن يموت مثل بقية الناس وأن يوم موته لن تطلع الشمس وسينوبه امرأة.

٧. سمويل جوزيف أو ستوفا (Samuel Joseph Osthoffa) مؤسس كنيسة المسيحية السماوية، هذا من شعب يوروبا ولد عام ١٩٠٩م، ولد في عاصمة جمهورية بنين وقصته أنه ضاع في الغابة فجأة صوت لولي لولي البركة إلى آخره، ويبلغ أتباعه في نيجيريا سبعة ملايين، وفي بنين مليون وفي ساحل العاج خمسة عشر ألف شخص ولهم ملوك في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والهند(١).

---

(١)الفرق الدينية في ساحل العاج يونس ص٢٩٤-٣١٤ بتصرف

وهذه بعض الكنائس قبل الاستقلال وكانت تلك الكنائس على شكل بيوت أو أكواخ يمارس فيها العلاج والعبادة.

ومن أسباب انتشار هذه الكنائس والتنبؤات:

تطلع الشعب الذي عاش مضطهدا في ظل الاحتلال إلى مخلص من وطأة الاستعمار.

١. عند ما كان تطلع الشعب الذي عاش مضطهدا في ظل الاحتلال إلى مخلص يخلصهم من الاحتلال.

٢. الشرك والجهل الذي فتن المجتمع والظروف السياسية والاقتصادية والثقافية المسئية.

٣. قلة المستشفيات مع كثرة الأمراض خاصة الأمراض النفسية، وكان من سياسة هؤلاء أنهم يتظاهرون بعلاج الناس أكثر من توجههم للدين المسيحي في الظاهر، لكن قبل العلاج يلزمك أن تدخل في دينهم وتتبع كنيسة، وإلا لا تشفى من قبله وهذه دعوة صريحة إلى النصرانية.

٤. كان أغلبهم يتعاملون بالسحر عن طريق الأعشاب والنباتات وغيرها، كما أنهم كانوا يستخدمون الشعوذة والدجل في أعمالهم وأنشطتهم.

٥. يجب بيان حقيقة ضلال هؤلاء ودعوتهم إلى دين الإسلام الذي رضيه الله لعباده وإيصال إليهم هذا الحق المبين.

المطلب الثالث: أهم منظمات وجمعيات ومؤسسات التنصير وسياسة الهيمنة على الدولة من خلالها:

إن الكنائس الموجودة على أراضي ساحل العاج مع كثرتها واختلاف مبادئها وتوجهاتها والخلافات بينهم إلا أنها تعمل وفق خطة مرسومة دقيقة متفق عليها من جميع الأطراف، بحيث لا تتشتت الجهود المبذولة من قبلهم حتى تحقق الأهداف المتوقعة بأسرع وقت وأكبر قدر بأقل تكلفة ممكنة، وذلك عن طريق ما يأتي:

١. المؤتمر الأسقفي لساحل العاج: وهذا المؤتمر هو أعلى جهاز للكنيسة الكاثوليكية في ساحل العاج ويتكون من أساقفة ساحل العاج العشرة ويرأسه الكاردينال برناردياغو.

٢. المجلس الدائم لأساقفة ساحل العاج يرأسه نفس الرجل، وهي تحت اللجنة الأسقفية للمدارس اللاهوتية والأكلروس (رجال الدين) وهذه اللجنة تشرف على جميع النشاط التعليمي وأهمها:

- المدرسة اللاهوتية الكبرى (Grand séminaire) هي بعد الثانوية وفيها يرتقي في السلم الكهنوتي إكليريكي (clerc) ثم شماس (Diacre) وأخيرا قس(Pretre).
- المدرسة اللاهوتية المستوى الأول (أ)(Séminaire de 2 e cycle A).
- المدرسة اللاهوتية المستوى الثاني (ب) الواقعة في مدينة بؤاكي ولديهم اتجاهات في التعليم:

الأول: التعليم الديني في المدارس الحكومية العلمانية العامة حسب ما جاء في اتفاقية عام ١٩٨٤٧م.

الثاني: التعليم في المدارس الخاصة وهي مكونة على جميع المستويات.

٣. جمعية القساوسة لساحل العاج.

٤. اللجنة الأسقفية لعمل رجال الدين ودعوة العلمانيين.

٥. اللجنة الأسقفية لتعليم الكاثوليك.

٦. اللجنة الأسقفية للطقوس والتعليم الديني.

٧. المسؤول عن تعليم المعتنقين الجدد من الكبار.

٨. المسؤول عن تعليم المعتنقين الجدد من الشباب.

٩. المسؤول عن تعليم الصغار تنصيرهم.
١٠.السكرتير الوطني للطقوس الدينية.
١١.اللجنة الأسقفية للأعمال الاجتماعية والبر.
١٢.المسؤول الوطني عن الأناشيد الدينية والبرامج الدينية في الإذاعة والتلفزيون.
١٣.اللجنة الأسقفية لوسائل الاتصال الاجتماعي.
١٤.اللجنة الأسقفية للمجامع والعلاقات مع الإسلام.
١٥.اللجنة الأسقفية للمهاجرين وتنصير سكان الشواطئ.
١٦.اللجنة المختلطة من الأساقفة والمتدربين.
١٧.اتحاد كبار رجال الدين.
١٨.اتحاد مسؤولي الجمعيات النسوية في ساحل العاج.
١٩.اللجنة الأسقفية الرسولية للكتاب المقدس.
٢٠.محكمة ابتدائية دينية.
٢١.التدريب الدائم لغير رجال الدين.
٢٢.تقسيم البلاد إلى ولايات أسقفية، ويبلغ هيئة الكهنوت ١٤٣ هيئة، ويبلغ عدد الكنائس لتابعة لمركز أسقفية أبيدجان ٢٤ كنيسة.

الجمعيات المتعاونة: يبلغ عدد الجمعيات المتعاونة مع الأسقفية في مجال التنصير ١٤ جمعية، ست للرهبان وثمان للراهبات.

المراكز: (٩) مراكز و(٨) مراكز للتدريب ونشاط الريف، وتتعاون مع رئاسة أسقفية أبيدجان عشرون جمعية تنصيرية مختلفة، عشر منها للرهبان، والتسع الباقية للراهبات"[١].

ويقول د/ أرنا: "توجد في كوت ديفوار منظمات مسيحية دولية ووطنية كثيرة ومتنوعة، يحتاج عرضها إلى دراسة مستقلة، وفيما يأتي ذكر أشهرها:

أ- المؤتمر الأسقفي الإقليمي لغرب إفريقيا. " C.E.R.A.O" (Conférence Episcopale Régionale d'Afrique de L'ouest)

ب- الجامعة الكاثوليكية لغرب إفريقيا. "U.C.A.O" (Université catholique de l'Afrique de l'ouest)

---

(١)الفرق الدينية في ساحل العاج ليونس ص٣٤٤-٣٥٠ بتصرف

ت- السكرتارية الدائمة للاكليروسية الإفريقية."S.P.C.A" (Secrétariat Permanent du Clergé Africain).

ث- هيئة المدرسين في المؤسسات الكاثوليكية: تأسست في باريس عام **1962**م، وتقوم بتبادل الأساتذة بين الكاثوليك في العالم. وقد اتخذت كوت ديفوار مقرا لها.

ج- جمعية البر في كوت ديفوار: وهي فرع لجمعية البر العالمية في روما، وتقوم بإغاثة الطوارئ، وتشجيع المشاريع الإنمائية الصغيرة.

ح- المجلس الدائم لأساقفة كوت ديفوار.

خ- اللجنة الأسقفية للمدارس اللاهوتية والأكلروس (رجال الدين).

د- جمعية قساوسة كوت ديفوار.

ذ- اللجنة الأسقفية لتعليم الكاثوليك.

ر- اللجنة الأسقفية للأعمال الاجتماعية والبر.

ز- اللجنة الأسقفية للطقوس والتعليم الديني ودعوة العلمانيين.

س- اللجنة الأسقفية لوسائل الاتصال الاجتماعي.

ش- اللجنة الأسقفية للمجامع والعلاقات مع الإسلام.

ص- اتحاد كبار رجال الدين.

ض- اللجنة الأسقفية الرسولية لكتاب المقدس[١].

ط- الريما (الجمعية المسيحية العالمية للمساعدة والمواساة) فرع كوت ديفوار"[٢].

سياسة الهيمنة لضمان استمرارية التنصير في ساحل العاج:

وضع المنصرون جملة من الخطط في البلاد أثناء احتلال البلاد متخذين شتى الأساليب لتنفيذ تلك الخطط، وأبرز هذه الخطط تتمثل في الأمور المهمة التالية:

١. القضاء على الإسلام والمسلمين في ساحل العاج وإقصاء جميع أنشطتهم ومحاربة من يرفض موالاتهم.

(١) الموسوعة المسيحية العالمية، ص:٤١٦، بتصرف. و الدليل السنوي للكنيسة الكاثوليكية في غرب ووسط إفريقيا الفرنسية، ص: ١٩٥، بتصرف.

(٢)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٩٩-١٠٠.

٢. بناء أجيال يقودون البلد حسب رغبتهم في المستقبل، وفي ذلك ركزوا على التعليم وزرع ثقافتهم في الشعب، وتم ذلك عبر مرحلتين:

المرحلة الأولى: كان التركيز على المناطق الوثنية في بداية الأمر، وحللوا ذلك أنهم كانوا أكثر قبولا لفكرهم وأكثر مسالمة وعدم التركيز على أبناء المسلمين في التعليم، كما أن المسلمين كانوا يرفضون تعليم أبنائهم في تلك المدارس التنصيرية.

المرحلة الثانية: كان التركيز على الوثنيين والمسلمين على حد سواء بل كانوا يجبرون أسر المسلمين على إدخال أبنائهم في المدارس التنصيرية حتى يصنعوا من أبناء المسلمين من يحاربون الإسلام والمسلمين من داخل الدولة وأبناء الدولة وأبناء المسلمين خصوصا، فاهتموا بأحمد وعبد الله وعلى وغيرهم، أسماء المسلمين ومن مناطق المسلمين وأبناء المسلمين لكن أسماء بغير مسمى لا يحملون إلا الثقافات الغربية البحتة وبالتالي لا يكادون يعرفون من الإسلام إلا اسمه، إضافة إلى زرع الخوف والوهن والجبن في قلوبهم وحب المناصب التي هم أسرى لها فأصبح ضررهم أحيانا أشد من الكافر الأصلي، فلا يعين حتى يتأكد أنه يحقق مصالحهم.

٣. فصل المسلمين من الدولة فصلا تاما حتى أصبحوا مثل الوافد إلى البلد، الذي جعل ينشغل بنفسه أكثر فضلا عن طلب حقوقه كالمواطن

٤. السيطرة على أماكن التأثير في الدولة والسعي إلى تهميش المسلمين واحتقارهم

٥. تقسيم البلد حسب الدراسات التنصيرية الذي هو مخالف للتقسيم الإداري للاستعمار والحكومة الوطنية

٦. إثارة الشبهات حول الإسلام والمسلمين ومحاولة إقناع الناس بها وترسيخها في المجتمع

٧. دراسة المنطقة دراسة الشعب ودراسة دقيقة ووضع أولويات العمل التنصيري وتوحيد الجهود فيما بينهم.

٨. القيام المبكر بابتعاث الشباب العاجي إلى الخارج في المدارس اللاهوتية المتخصصة، حتى يعودوا منصرين.

٩. بناء المعاهد والكليات التنصيرية المتخصصة لتخريج المنصرين في ساحل العاج على مستوى غرب إفريقيا.

وقد ذكر د/ أرنا عمل هذه المؤسسات التنصيرية بالتفصيل على النحو الآتي، وتتخلص في الخطوات التالية:

المرحلة الأولى:

أ- انتهاج سياسة العنف والقمع ضد المسلمين، وذكروا أن الإسلام قد فرض على الأفارقة وأن الإسلام يتعارض مع طبيعة الإنسان الإفريقي، ثم محاولة الفصل بين المسلمين والعالم الإسلامي وأن لا يطلع الأفارقة على ما يجري في شمال إفريقية والشرق الأوسط حتى لا يصل إليهم عدوى الأفكار الهدامة من النهضة الإسلامية، وكذلك أبصارهم عن استخدام اللغة العربية.

ب- مراقبة العلماء المسلمين في حركاتهم وسكناتهم

ت- تهميش المؤسسات الإسلامية والتضييق عليها

ث- شق صفوف المسلمين لتمكين السيادة الاستعمارية

المرحلة الثانية وتنقسم بالآتي:

أ- سياسة الرفق والتظاهر بالتعاون مع المسلمين لمحاولة كسب الثقة من قبل المسلمين ومداواة بعض جروحاتهم السابقة، فكان حاكم المنطقة يحرص على حضور صلاة العيدين مع المسلمين، بل أكبر من هذا كان ينظم حفلة تكريمية لكبار العلماء والزعماء الدينيين ليتم خلالها تشجيع المسلمين على المواظبة في احترام سلطاتهم والتعامل معها بقصد استتاب الأمن والسلام في المنطقة.

ب- تنظيم السفر إلى الحج وبيان أن الاحتلال يمكن أن يتعامل مع المسلمين في تنظيم شؤونهم الدينية.

ت- توظيف بعض العلماء المسلمين لتوعية الشعب بأهمية احترام المحتليين، فتم توظيف بعضهم كالوكلاء والأدلاء وكتبة وجنود والترجمة وغير ذلك.

وقد ظل الاستعمار في موقفه مع الإسلام والمسلمين موقفا عدائيا وإن تعددت الطرق التي سلكها في سبيل تحقيق أهدافه كما ظلت المعاملة بينهما متأرجحة بين القسوة والليونة والصعود والهبوط تبعا لسياسة الحكومات الفرنسية المتعاقبة وشخصية الحكام العاملين في المنطقة[1].

---

(1) المسلمون في السنغال لعبد القادر سيلا ص ٩٠، و التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٢١٩-٢٣١ بتصرف

المطلب الرابع: أماكن انتشار التنصير وعوامل الانتشار في تلك المواقع قبل الاستقلال:

في بداية عام ١٩٢٠م، وفدت إرساليات تبشيرية جديدة وفتحت كنائسها في مدينة غراندلاهو، وفي سينيماتيلي (Sinématiali) وفريكسيدوغو (Ferkéssédougou) عام ١٩٢٢م وفي غاينوا (Gagnoa) عام ١٩٤٤ وفي بؤاكي (Bouaké) عام ١٩٢٥م وفي كوتو (Kouto) عام ١٩٢٦م وفي أغوفيل (Agboville) عام ١٩٢٧م وفي أبيغورد (Abengourou) عام ١٩٢٨م وفي تاندا (Tanda) عام ١٩٣٥م وفي دالوا (Daloa) عام ١٩٣٦م وفي ترشغيل (Treichville) عام ١٩٣٧م وفي ساسندرا (Sassandra) وتابو (Tabou) عام ١٩٤٠م[1].

تعتبر منطقة الجنوب أهم مناطق ساحل العاج، وهي إحدى المناطق التي تطل على المحيط الأطلسي في ساحل العاج وأحد أكبر موانئ غرب إفريقيا، كما أنها تعتبر منطقة الغابات الكثيفة إضافة إلى المنطقة الغربية التي يوجد بها الميناء الثاني في ساحل العاج والغابات الكثيفة، وهاتان المنطقتان بينهما قاسم مشترك وهو أن أغلب سكانها وثنيون لكن من قبائل مختلفة، فكان الاستعمار يركز على هذه المناطق أكثر من غيرها لكن خط الجنوب كان أكبر لكونه محط أول المنصرين ومقر إدارة الاستعمار (الاحتلال) الغربي، وكانت هذه المناطق أقل حظاً للإسلام بسبب بعدها عن الشمال الذي دخل عبره الإسلام إلى ساحل العاج ثم صعوبة وصول المسلمين إليها بسبب عدم الطرق المعبدة مما جعل انتشار الاسلام في تلك المناطق في تأخر و لم ينتشر بشكل مطلوب، حتى جاء الاحتلال وتمركز في هذه المنطقة وكان عدوا للإسلام والمسلمين مما زاد الأمر صعوبة أكثر، أما المنطقة الغربية فكان وضع الإسلام فيها لا يقل عن المنطقة الجنوبية، إلا أن الصراع الذي كان يدور بين الأغلبية الوثنية والمسيحية في الجنوب والأغلبية المسلمة في الشمال أشغل كل الطرفين عن المنطقة الغربية، فبقي غالب السكان في وثنيتهم إلى أن هدأ الأمر وبدأ انتشار الإسلام فيها بشكل ملحوظ ظاهر.

يقول بكايوكو: "لما سيطر الاستعمار على كل ساحل العاج سنة ١٨٨٩م اتخذ مدينة غراند بسام (gran-bassam) عاصمة للدولة حتى سنة ١٩٠٩م وبسبب مرضى الحمى الصفراء fievre-jauwe نقلوا العاصمة السياسية منها سنة ١٩٠٩م إلى مدينة بنجرفيل

(١) Histoire, collection – du– ministère de l,enseignement و lencyclopedie générale de la cote d'ivoire op. citp. 293-297

bingerville حتى سنة ١٩٣٤م، وبعد ٢٥ سنة نقلوا منها إلى مدينة أبيدجان وذلك في سنة ١٩٣٤م وظلت أبيدجان عاصمة سياسة في ذلك التاريخ إلى ما بعد الاستقلال علماً أن كل هذه المدن الثلاثة واقعة في الجنوب، كل على شاطئ البحر الأطلسي سوى الثانية وهي مدينة بنجرفيل bingerville ".

وفي سنة ١٩٨٣م نقل أول رئيس وطني للدولة فيليكس هوفويت بواني إلى العاصمة مسقط رأسه مدينة ياموسوكورو في وسط ساحل العاج التي بنى فيها أكبر كنيسة كاثوليكية في العالم مساحة والتي كان وضع حجر الأساس في يوم ١٩٨٦/٢/٢م وانتهت في ١٩٩٠/١٠/١٠م، وهي بازليك التي سيأتي الكلام عنه لاحقا، وبعدها أبيدجان العاصمة الاقتصادية وياموسوكورو العاصمة السياسية حتى تاريخ كتابة هذه الجمل إلا أن الإدارة والوزارة والسفارات والقناصل ما زالت في أبيدجان[١].

أسباب تمركز المبشرين في جنوب البلاد:

يقول بامباتوسورد: "ومما تجدر الإشارة إليه أن تكثيف النشاط التبشيري في المنطقة الجنوبية حتى بعد الاستقلال كانت له أسباب موضوعية وتتلخص فيما يلي:

١- إن منطقة الجنوب هي المنطقة المطلة على شواطئ المحيط الأطلسي ذلك الشاطئ الذي كانت السفن الاستعمارية ترسو فيه وتتاجر مع أهل الجنوب في الذهب والعبيد وأقاموا القلاع على السواحل كما هو الحال عند البرتغاليين ثم جاء الفرنسيون من بعدهم فأقاموا القلاع في منطقة أسيني ـــ assini ـــ عام ١٧٠٠م، حفاظا على تجارتهم ودفاعاً عن أنفسهم من هجمات الأهالي ومن الإنجليز، وكان طبيعياً أن تكون شعوب هذه المنطقة متأثرة بعقائد ومبادئ المستعمر من ثقفات ودور العبادة.

٢- إن المنطقة الجنوبية وعرة في غالبيتها غابات كثيفة صعبة التوغل خاصة من الجهة الشمالية وسكانها بسطاء على وثنيتهم لم ينتشر فيهم الدين الاسلامي فقد وجد المبشرون ضالتهم حيث صلاحية البيئة لدعوتهم فكثفوا جهودهم للعمل فيما بينهم.

٣- إن شعوب منطقة الشمال كانوا أصحاب الحضارة والثقافة الإسلامية فكانت من الصعوبة بمكان أن يجد هذا المشروع التنصيري أرضية مقبولة لدى المسلمين، لأن الإسلام دخل ساحل العاج من المنطقة الشمالية لصلتها بدولة مالي.

---

(١) ساحل العاج لبكايوكو ص١٣و١٨ بتصرف

٤- إن تأسيس المدن الاستعمارية الجديدة في الجنوب وتعميرها بالمشاريع الزراعية والتنموية قد حفز سكان الشمال للتروح نحو الجنوب للاستفادة من هذه المشاريع وليصبحوا أسياد هذه المدن الاستعمارية، ولقد انتهزت هذه المدارس التبشيرية هذه الفرصة لتكثيف النشاط الثقافي والتعليمي والخدمات الاجتماعية الصحية بين المواطنين بدون مقابل لإغرائهم وترغيبهم في الديانة المسيحية ويعبر عن ذلك والترودني قائلاً: (ومن الصحيح أيضاً أن بواعث قبول الأفارقة للمسيحية لم تكن في الغالب اقتناعاً بمضمون الديانة والحق أن الكنيسة ربما كانت أكثر جذباً للعديد من المتحولين للمسيحية بوصفها مصدر التعليم أكثر منها مركزاً لنشر الدين)[1].

حينما يقول د/ علي توري: (عوامل أدت إلى نشر الإسلام في منطقة الغابات في جنوب البلاد إذ كانت الغابات الكثيفة في جنوب البلاد اعتبرت عائقاً أمام انتشار الإسلام وتوسعه في تلك المنطقة، إلا أن المسلمين استطاعوا اختراق هذه الغابات باستخدام أساليب التزاوج من أهالي المنطقة والمعاملة الحسنة والإحسان والتودد إلى زعماء المنطقة التقليديين حتى تمكنوا من نشر الإسلام في عمق الغابات ويقول الكاتب بارتيا ليمي ـــ Bartélémy ـــ استطاع الإسلام بهذه الأساليب الثلاثة التوغل في بلاد اجنى ـــ agni ـــ منفذاً بتلك الفكرة أن نشر الإسلام بين شعوب الغابات الكثيفة في جنوب البلاد مستحيل .

إضافة إلى هذه الأساليب الثلاثة المذكورة فهناك عوامل أخرى ساعدت على نشر الإسلام بين شعوب الغابات الكثيفة تتمثل فيما يلي:

١. حماية الحكومة الاستعمارية قوافل التجار المالينكيين
٢. دور الجنود المسلمين المتخرجين في الخدمة العسكرية الاستعمارية مثل الجنود السنغاليين
٣. دور العمال المسلمين في الدول المجاورة الذين جلبهم الاستعمار الفرنسي لإنشاء السكك الحديدية بين أبيدجان وبوركينافاسو وذلك بممارسة الشعائر الدينية في المنطقة.
٤. عملية النفي والإبعاد التي كانت تتخذها الحكومة الاستعمارية كوسيلة لدفع خطر الحركيين الإسلاميين في المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقية كان لها دور كبير في

---

[1] مشكلات التعليم ص٣١-٣٢ ونقل كلام والترودني عن عبد الله صالح سانا مدخل لقضايا المسلمين في غرب افريقيا دراسة في الانسان والمجتمع ص٥١

عملية نشر الإسلام في المناطق الوثنية، فمثلا السيد يعقوب سيلا نفته الإدارة الاستعمارية الفرنسية من جمهورية مالي إلى مدينة ساسندرا في ساحل العاج بسبب نشاطاته الدعوية أصبح من الذين حملوا لواء نشر الإسلام في منطقة غايوا (Gagnoa)[1]، كما تم نفي السيد حماه الله وكان صوفيا تجانيا وإليه تنسب الطريقة التيجانية الحمالية، ولقد لقيت دعوته نجاحا بارزا في كل من مالي والسنغال والنيجر وموريتانيا، ولكن نظرا لأن موافقه لم تكن تتفق مع الاتجاهات الاستعمارية تم نفيه سنة ١٩٣٠م إلى مدينة (Adzopé) بساحل العاج، ثم منها إلى مونت ليسون بفرنسا حيث توفي في ١٩٤٣/١/٦م وكان من تلاميذه البارزين ومريده يعقوب سيلا هذا الذي تم نفيه من مالي إلى مدينة غايوا بساحل العاج، ثم إلى مدينة ساسندرا قرب عاصمة إبيدجان في الجنوب[٢].

٥. عملية الزحف البشري من الشمال إلى الجنوب من أبناء المسلمين والعلماء والفقهاء كان له جانب إيجابي في عملية بسط الإسلام في جنوب البلاد، خاصة بعد رحيل الاستعمار الفرنسي بسبب وجود أغلب المرافق الأساسية والتجارية هناك"[٣].

يقول الباحث/ عبدالرحمن كوني: "الإسلام لدى التجمعات الجنوبية وغربي نهر باندما وشعوب شواطئ البحيرات لا يمكن للمرء أن يجد فرقا بين تاريخ انتشار الإسلام في جمهورية ساحل العاج بين منطقة ومنطقة، إذ إن الروابط التجارية والعرفية جمعت بين شعب هذا البلد منذ تجمعوا، بل إن المناوشات التي حصلت بين بعضهم بعضا جعلتهم يتعارفون، ومن الطبيعي أن يعلم كل معتقدات الآخرين وحاول كل طرف تعريف الطرف الآخر بما لديه من معرفة دين، وباليقين عمل المسلمون في تعريفهم بدينهم الجديد إلا أن الإسلام لم يستقر فيهم، بل لم تتح الفرصة أمام الدعاة للتعريف بالإسلام بالشكل المرجو في وسط سكان هذه المناطق.

وذلك راجع إما إلى عداواتٍ سابقة وإما إلى صعوبات التنقل بين شعوب المنطقة، وما أن جاء المجاهد الإمام ساموري توري وتغلغله السريع في تلك المناطق فرارا بجنوده من مطاردة

---

(١) مدينة تقع جنوب غرب ساحل العاج وتبعد عن عاصمة أبيدجان قرابة ٢٧١ كيلو، وهي منطقة الرئيس المخلوع لوران غباغبو هو ولد في قرية (ماما) بمحافظة مدينة أراغايو، وكان غالب السكان من قبيلة فيتي.

(٢)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص ٢٢٣

(٣) أثر الاستعمار الفرنسي لتوري علي ص ٥١-٥٢ مصدر سابق، والتعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٢٢٣.

الأوروبيين حتى بدأ بذلك استقرار بعض المسلمين في وسط سكان المناطق، إلا أن تأثير الإسلام كان أضعف كثيرا عما حدث في مناطق أخرى، وبالتالي فإن عدم تمكين المسلمين من تأسيس المراكز التجارية أدى إلى تأخير الانتشار، ولم يبدأ انتشار الإسلام بصورة فعالة إلا في أواخر القرن الماضي تحت الظروف الأمنية التي سادت أيام الحكم الاستعماري. وحقا لقد تغلغل المسلمون تحت هذه الظروف بعيدا في الداخل ولكن كانت للتجارة الغلبة على تفكيرهم فشغلتهم عن مواصلة الدعوة للدين على الوجه المطلوب.

ولما ظهرت أهمية مدينة أبيدجان كمركز تجاري هام تمكن المسلمون من السيطرة على هذا المركز الهام وأصبحوا وسيلة الاتصال بين التجمعات السكانية وأتاح لهم ذلك نشر الدين الجديد بكل سهولة ويسر(١).

جاء في كتاب الأقليات المسلمة ما نصه: "ساحل العاج جزء من ساحل غينيا الذي شهد حضارات الممالك الإسلامية بالسودان الغربي، فلقد وصله الاسلام عن طريق الشمال، وذلك عن طريق التجار المسلمين الذين قدموا من تمبكتو من دولة مالي الإسلامية، ونشط هؤلاء التجار في نشر الدعوة في النطاق الجنوبي من ساحل العاج وحيث ربطت طرق التجارة بين جنوب ساحل العاج ومدن حوض النيجر مثل جني وتمبكتو، هذا فيما يختص بالنطاق الجنوبي من ساحل العاج، أما القسم الشمالي من البلاد فكان قسماً من أراضي الممالك الاسلامية ، التي تكونت في حوض النيجر والسودان الغربي، وكان من الطبيعي أن ينتشر الإسلام في هذا القطاع من أراضي ساحل العاج، هذا بينما كان النطاق الجنوبي مجالاً لتنافس تجار شعوب الفولا والهوسة والماندج من المسلمين في بث الدعوة عبره، ثم وفدت هجرة زنجية إلى ساحل العاج من بين القبائل الوثنية أمثال الشانتي والأجني والباؤل ، وتكونت ممالك إفريقية من هذه الشعوب داخل أراضي ساحل العاج .

ثم بدأ الاستعمار الأوروبي يفرض السيطرة على المنطقة خلال النصف الأول من القرن الماضي، ففرضت فرنسا الحماية على ساحل العاج في سنة (١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م) وبدأ الزحف الاستعماري من الجنوب فاستوعبت الممالك الجنوبية من ساحل العاج، بينما قاومت المملكة الإسلامية في شمال البلاد هذا الغزو ولم تستسلم للاستعمار الفرنسي إلا في سنة

(١) الإسلام والمسلمون ص٦٦-٦٨ بتصرف.

((١٣١٠هـ - ١٨٩٣م) وفي ظل الاستعمار نشطت البعثات التنصيرية المسيحية ، ورغم هذا لم يتوقف إنتشار الإسلام، بل استمر تقدمه بين القبائل الوثنية بتلك البلاد، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن خطيب المسجد الكبير في أبيدجان العاصمة يحتفظ بمخطوطات لبعض الخطب القديمة التي تعود إلى القرن التاسع الهجري، وهذا مؤشر علمي وصول الإسلام إلى ساحل العاج في هذا التاريخ، وهكذا كان التقدم الذاتي للإسلام نحو ساحل غربي إفريقيا"(١).

أهمّ المناطق للدعوة الإسلاميّة في مواجهة التنصير في كوت ديفوار:

نقصد بأهمّ المناطق الإسلاميّة تلك المدن الكبرى والمناطق الجغرافية التي ازدهرت فيها الحياة العلمية والدينية والاقتصادية إبّان القرون الوسطى والحديثة، وكثرت فيها المساجد والمدارس القرآنية، واستقطبت كثيرا من شخصيات إسلامية وطلاب العلم والمعرفة. لقد قامت في كوت ديفوار مراكز تجارية وتعليمية مهمّة أسهمت في انتشار الإسلام واستقراره بهذا البلد، أهمّها:

◆- كونغ (Kong)

◆- بوندوكو (Bondoukou)

◆- أودجيني (Odienné)

◆- طوبى (Touba)

◆- سيغيلا (Séguéla)

◆- مارابادياسا (Marabadiassa)

◆- بؤاكي (Bouaké).(٢)

الديانة المسيحية في جنوب كوت ديفوار:

لم تكن كوت ديفوار مسرحا للنّشاطات التبشيرية، فهي لم تعرف أيّ حضور مسيحي قبل الفترة الاستعمارية الأوروبيّة. لقد شهدت أوروبا في أواخر القرن الخامس عشر (XVم) للميلاد نهضة قويّة. وبعد أن استطاعت استرداد إسبانيا (الأندلس) من أيدي المسلمين سنة ١٤٩٢م، قاد البرتغاليون والأسبان حركة صليبيّة (Evangélisation) عبر العالم كلّه،

(١) كتاب الاقليات المسلمة في إفريقيا سيد عبد المجيد بكر ص٢٩٩-٣٠١، ذكره تحت عنوان كيف وصل الإسلام ساحل العاج.

(٢) شعب جولا ص ٥٣. MARTY, Paul: op. cit, p.493-494.

تحت ستار العلم والأعمال العلمية، وخدمة البشرية والكشوف الجغرافية، والوصول إلى المجهول فوقَ الكرة الأرضيّة. واستطاعوا خلال حركتهم الاستعمارية والاكتشافية الوصول إلى سواحل خليج غينيا في غرب إفريقيا، وتمكّنوا من تكوين منشآت تجارية لممارسة تجارة العبيد نحو أمريكا (Amérique).[1]

ومازالت مدينتا «ساساندرا» (Sassandra) و«سان بيدرو» (San-Pédro) في جنوب كوت ديفوار، تحتفظان بذكرى الملاّحين البرتغاليين الذين أسّسوا هاتين المدينتين في القرن الخامس عشر (XVم) للميلاد[2]. وقد يرتبط دخول المسيحية في كوت ديفوار بنزول البرتغاليين على سواحلها، وعَزْمهم على تعميم القارة الإفريقية بالحركات المسيحية التي أُطلق عليها آنذاك الـــ(C) الثلاث (Commerce, Christianisme et Civilisation): التجارة والتنصير والحضارة والتمدن. لقد نزل بعض المسيحيين بالمناطق الإسلامية، والآخرون بالمناطق الإحيائيّة دون أيّ اعتراض من الجانبين الإسلامي والإحيائي. لكنّ التجربة علّمتهم أنّ العمل في المناطق الإسلاميّة لا يفيد كثيرا؛ لأنّ المسلمين مع كونهم متواضعين، لا يبدون أيّ استعداد لترك دينهم إلى المسيحية، وهكذا تحوّل تركيزهم من المناطق الإسلامية إلى المناطق الإحيائية[3].

وقد جعل الصّراع الغربي (الأوروبي) في المنطقة كلّ دولة تعتمد على العنصر الدّيني التنصيري من أجل الحصول على مستعمرات جديدة، فنجاح هذا العنصر يعني نجاح الدّولة الأمّ، وأكبر دليل على هذه السّياسة هو تحالف المنصّرين السود المحرّرين مع بريطانيا في كلّ من «سيراليون» (Sierraléon) و«ليبيريا» (Liberia). فقد أسهم هؤلاء المنصّرون السود في بسط النّفوذ البريطاني على المنطقة، الأمر الذي جعل فرنسا، على الرغم من عداوتها للكنيسة، تقتدي بالسياسة البريطانيّة. وقد عبّر عن هذا الموقف بوضوح وزير الخارجية الفرنسي آنذاك «جورج كليمانصو» (Clemenceau Georges) سنة 1906م،[4] إذ قال: «إنّ سياسة فرنسا حيال الكنيسة واضحة وثابتة، هي الاحتقار والإهمال، لكنّ هذه السياسة يجب أن تبقى داخل

---

(1) الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، ص. 31- 318.

(2) LAROUSSE, MEMO: Encyclopédie en 1 volume, Paris, 2ème édition, 2001, p.719. - ARVEL, Anne : Guide Arthaud, Côte d'Ivoire, Paris, Edition établie, 1989, p.29.

(3) جالو، حسن سعيد: الإسلام والمسيحية في غرب إفريقيا وجها لجه، مجلة الفيصل، العدد 318، الرياض 2004م، ص. 28.

(4) JAMET, Franck: Les 100 personnages du (XX S.), Paris, Edition France Loisirs, 1999, p.45.

فرنسا فقط، ولا تصدّر إلى مستعمراتها، خشية تعريض مصالحنا للخطر»[1]. وبناء على هذه السياسة أعطت فرنسا للمنصّرين الكاثوليك صلاحيّات واسعة في مستعمراتها الإفريقيّة التي شهدت تدفّقا هائلا من المنصرين إليها فيما بين سنتي 1860و 1864م، فقد جاءت جمعيّة «آباء الرّوح القدس»، وجمعية «آباء كلمة الله» وغيرهما من الجمعيّات التنصيرية. وقد يعدّ ذلك من العوامل التي أدّت إلى عقد مؤتمر "برلينBerlin" خلال سنتي ١٨٨٤مو 1885م، الذي بموجبه قُسّمت القارة الإفريقية على الدّول الاستعمارية. وهكذا كان للكنائس الأوروبيّة تأثير واضح على سياسة الدول المستعمرة.

وكان جنوب كوت ديفوار حيث المحيط الأطلنطي نقطة انطلاق المسيحية نحو الداخل. وقد أسّس البرتغاليون بعد أن أتمّوا اكتشاف سواحل إفريقيا مستعمرةً على الساحل المعروف آنذاك بساحل الذهب (غانا) حاليا، كما أسّسوا مراكز للتّبشير المسيحي في تلك المنطقة.[٢]

وما سبقت الإشارة إلى الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير فيما مضى من عوامل ضد المسلمين، أوجد نتائج إيجابية تالية، عكس ما كان يتصوره المنصر:

أولاً: المنطقة الجنوبية من ساحل العاج هي أول المناطق التي عرفها المنصرون، وكان أغلبية السكان من الوثنيين، الأمر الذي مثل لهم خصبة نوعاً ما لتحقيق مآربهم وكان تأسيس مقرات البعثات التنصيرية ومراكزهم في الجنوب والتي لا تزال تعمل، وحتى إلى وقت كتابة هذه الرسالة عام ١٤٣٤هـــ.

ثانياً: يذكر أكثر المؤرخين أو الذين كتبوا عن ساحل العاج أو تحدثوا عن الإسلام والمسيحية في ساحل العاج أن المسيحية سبقت الإسلام في المنطقة الجنوبية في ساحل العاج، ومما يدل على ذلك كثرة النصارى في تلك المناطق، وهذه من الشبه التي يلبسون ويوسخون بها تاريخ دخول الإسلام إلى ساحل العاج؛ فكما هو معروف أن الأفارقة في السابق كانو يسمعون أكثر مما يكتبون خلاف شعوب شرق آسيا والأوربيين، وللأسف الشديد أن أغلب من كتب عن ساحل العاج؛ هم الأوربيون خاصة الفرنسيين الذين كانوا يحاربون الإسلام، وكذلك المنصرين، فبناءً على ذلك كانوا يقولون إن المنصرين هم الذين اكتشفوا تلك المنطقة ولهم قدم سبق في الأديان السماوية حتى يسمون الشمال المسلم والجنوب المسيحية وهذا خلاف الحقيقة،

---

(١) جالو، حسن سعيد: م.س، ص. 28.

(٢) شلبي، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، المجلد السادس، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1983م، ص. 450.

فإن الإسلام سبق المسيحية إلى تلك المناطق لكن لأسباب مختلفة لم يكن حاله في الجنوب مثل حاله في الشمال، فلم ينتشر كما انتشر في الشمال، وهذه النقطة مهمة .

ثالثاً: فيما يخص المنطقة الشمالية فإنه قامت هناك ممالك اسلامية قبل دخول المحتلين إلى ساحل العاج، وهذه مسألة محسومة لا نزاع فيها علماً أنهم كانوا وثنيين قبل الإسلام، فكان الوثنيون والمسيحيون بعد ذلك في تلك المناطق غرباء لا تجد إلا من عين لعمل حكومي أو جاء لغرض معين، كما كان الحال في بعض المناطق الجنوبية بالنسبة للإسلام حينما عمل المستعمر على صده في تلك المناطق الجنوبية.

رابعاً: من الامور المهمة أو العوامل القوية التي أسهمت في نشر الإسلام في شعوب الشمال وتأخره في شعوب الجنوب هو أن القبائل التي دخل الإسلام عن طريقها إلى ساحل العاج في الشمال غالبها هي نفس القبائل التي كانت تسكن في الشمال، وكان قبل وضع الحدود تتكلم اللغة نفسها مما سهل التفاهم بينهم وقلل عداوتهم، أما في الجنوب فكان الأمر خلاف ذلك تماماً .

خامساً: كانت القرى أو المدن المتباعدة والغابات الكثيفة والطرق الوعرة غير معبدة إلى المناطق والمدن والقرى التي كانوا يعيشون فيها الأمر الذي ترتب عليه صعوبة وصول المسلمين إلى بعضهم، فتأخر وصول الإسلام إلى بعضهم، وكان سببا في دخولهم في النصرانية بعد وصول النصارى.

سادساً: حينما قضى المحتل على ممالك الاسلام في الشمال وسيطر على سواحل العاج وأصبح تحت إدارة المستعمر توغل المنصرون في كل مناطق ساحل العاج حتى في الشمال وبنوا كنيسة في مدينة كورغو أقصى الشمال مع حدود دولة مالي حيث أغلبية قبيلة سينوفو وغيرها من مناطق ساحل العاج إلا أن الإقبال كان ضعيفاً جدا مما جعلهم يبحثون عن الحلول فقالوا نحن ننفق ونغري القبائل والشعوب لكن لا نجد قبولاً مثل الاسلام، فيجب أن ندرس ما هي طبيعة الأفارقة التي وافقت الإسلام ويدخلون فيه أفواجا ويختارونه دينا ويتركون غيره، ثم أرسلوا بعض المنصرين من الأفارقة حتى يتقلبوا ما يعرضون عليهم.

سابعاً: من العوامل المهمة ما ذكر سابقاً أن المستعمر ممن عمد إلى محاربة الإسلام أسهم في نشره بقوة واندفاع أكثر مما كان عليه قبل مجيئه إلى المنطقة حيث عبد الطرق وجاء بوسائل النقل الحديثة (القطار)، فنزح كثير من سكان الشمال إلى الجنوب بقصد التجارة،

فتوغلوا في جميع المناطق الوثنية، وبالممارسة أسلم كثير منهم، فكان هذا عكس ما كان يسعى إليه المستعمر، فكان مثل قصة الانترنت فقد صنع من أجل خدمة العسكرية والتجسس ووصول الأخبار بسرعة، فتحول الآن إلى خدمة جميع فئات المجتمع ويستفاد منه في الدعوة إلى الله، وكذلك فيس بوك، ولا ننسى سلبياته، حيث إنها تسهل عملية التجسس على الناس عموما أو على المسلم خصوصاً، حيث إنه لا يكلف جهداً ماليا باهضا ولا بشري بل بمتابعة ورصد أو تصوير بكاميرات أو كتابة تقارير. هذا كله يقوم به شخص واحد في غرفة صغيرة لمتابعة ملايين من الناس وخاصة المسلمين في أطراحهم وأحزانهم ، لكن مع هذا كله يستفاد منه في الدعوة مع الحذر الشديد.

ثامناً: دور العمال الوافدين من المسلمين من الدول المجاورة كالسنغال ومالي وبوركينا فاسو للعمل في ساحل العاج خاصة في جنوب البلاد مناطق مقرات المنصرين .

تاسعاً: الفطرة السليمة والمبادئ الاسلامية الصحيحة والأحكام العادلة والمعاملة الحسنة في هذا الدين الحنيف اضافة إلى هداية الله للناس إلى هذا الدين .

عاشراً: الاضطهاد الذي عاناه المسلمون نبه المسلمين إلى أن يبذلوا جهداً في الدعوة أكثر مما كانوا عليه ويعيدوا التفكير في أمره أكثر ويتعاونوا قدر وسعهم لانتشار هذ الدين[1] .

حادي عشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[3].

ثاني عشر: إضافة أن تلك المناطق تعتبر ممتلكات النصارى وكذلك إغراءهم بالمدارس وشعوب تلك المناطق ضعفاء العقول بسطاء لكن في وقتنا الحاضر المسلمون توغلوا في تلك المناطق وارتفع عدد المسلمين لذلك لا يمكن لأحد اليوم يقوى ساحل العاج شمال المسلم وجنوب النصارى، هذا كان قديما لكن يمكن القول إن عدد النصارى في تلك المناطق أكثر من غيرها.

هذه بعض مسائل التي جعلت المنطقة الشمالية للمسلمين والمنطقة الجنوبية للوثنين والنصرانين، فساعد المستعمر بسيطرة على الشعوب والقبائل الجنوبية.

١- التعايش الإسلامي ص ٢٢٣-٢٢٤ وأثر الاستعمار الفرنسي لتوري علي ص٥١-٥٣ بتصرف.

(٢) الصف٨

(٣) الأنفال: ٣٦

الفصل الثاني: واقع التنصير في ساحل العاج بعد الاستقلال فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مراحل التنصير في ساحل العاج بعد الاستقلال:

قد أشرت إلى خطوات قبل الاستقلال حتى الاستقلال وأحوال الاستقلال وإلى الذين تولوا الرئاسة بعد إدارة الاحتلال مجملا.

قبل أن تمنح ساحل العاج استقلالها وضعوا لهذا عدة حسابات وعدة خطط عامة وخاصة، نذكر منها:

- ❖ خطتهم العامة إزاء عموم سكان ساحل العاج وحدودها. ومجمل هذه الخطة العامة: القيام ما يحقق أغراض الاحتلال، ويمنع توحيد السكان وكلمتهم اتجاه مصالحهم في الدولة عاجلا أو آجلا.
- ❖ والخطة الأخرى خاصة بالمسلمين وهذه أهم من سابقتها وخلاصتها منع المسلمين من استعادة وفهم دينهم فهما صحيحا، واستقلالهم بأنفسهم والاهتمام بمناطقهم، وقطعهم عن ماضيهم وعن الدول العربية، حتى كان أول رئيس لساحل العاج يضايق الطلاب الذين يخرجون للدراسة في الدول العربية غير المغرب محاولا تعميق الرعب الذي كانوا يرعبون به المسلمين أثناء الاحتلال، وخاصة بعد السيطرة على كامل أراضي البلاد.
- ❖ وقد تمكنوا من تنفيذ بعض هذه الخطط عبر وسائل مختلفة في تنصير المجتمع العاجي، وأهمها في الخطوات التالية:

الأولى: منع المسلمين من الوصول إلى رئاسة الدولة.

الثانية: ضرب اقتصاد المناطق التي يسكنها المسلمون، وتهميش هذه المناطق من ناحية الخدمات، وجعل تلك المناطق وأهلها كأنهم غرباء وليس لهم حقوق المواطنة.

الثالثة: الاهتمام بالمناطق التي يسكنها غير المسلمين، وبناء تلك المناطق وتوفير الخدمات فيها، مما جعل المسلمين يتمركزون أو يهاجرون إلى هذه المناطق، وكان خيرا لهم ولأهلها وفي صالح الدعوة الإسلامية.

الرابعة: تأسيس المؤسسات والجمعيات التنصيرية الإقليمية والدولية والمحلية وتوزيع أعمالها في كل مناطق ساحل العاج.

الخامسة: قوة العلاقة بين حكام الدولة والمسؤولين وأصحاب القرارات بتلك الجمعيات،وأخذ رأي هؤلاء الرهبان والراهبات في قضايا مسيرة للدولة وتهيئة الجو الآمن، وغالبا ما تكون تلك الأحكام سافرة إذا كانت ضد الإسلام والمسلمين ومحاولة تكثير نسبة النصارى وتقليل نسبة المسلمين في الإحصائيات.

السادسة: التحكم فى التعليم والتدريس من قبل النصارى وجمعياتهم، وكذلك السيطرة على مختلف وسائل الإعلام الرسمية والأهلية في الدولة لضمان المستقبل على حد زعمهم في ذلك يقول د/ أرنا في كتابه التعايش الإسلامي المسيحي: "وتجدر الإشارة إلى أن النظام السياسي المتبنى في كوت ديفوار بعد الاستقلال كان عبارة عن مسلسل النظم والقواعد القانونية المستعملة أيام الاستعمار (الاحتلال) لذا ظلت الدولة جمهورية لائكية ديموقراطية اجتماعية"[١].

خطوات بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال استمرت علاقة النظام السياسي مع الإسلام والمسيحية كما كانت في عهد الاستعمار مع تغير خفيف في بعض الجوانب وتطور في بعضها رغم تبنى الدولة اللائكية الديموقراطية والعلمانية[٢] في سياستها، إلا أنها جاءت دولة مسيحية مثل ما كانت أيام الاستعمار، حيث إن المسيحية تمكنت من تحقيق كل ما لم تتمكن من تطبيقه خلال الفترة الاستعمارية، بينما ازداد تهميش الإسلام وتجريد المسلمين من حقوقهم، وكل هذا يأتي من خلال موقف النظام السياسي بعد الاستقلال في جوانب مختلفة، وكما شمل الخطوات مجالات وبرامج مختلفة ومتنوعة.

النظام السياسي بعد الاستقلال، كالتالي:

١- إن جمهورية كوت ديفوار واحدة، وغير قابلة للتجزئ، لائكية ديمقراطية واجتماعية، تضمن للجميع المساواة أمام القانون دون تفرقة عنصرية أو عرقية أو قبلية أو جنسية أو دينية، وهي تحترم جميع الاعتقادات[٣].

(١)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٢٤٥-٢٤٦ بتصرف

(٢) العلمانية ونشاطها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي ص ٢١-٢٤ بتصرف، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م مكتبة الطيب، القاهرة.

(٣) Constitution Ivoirienne . Art : 30 de Chapitre II.

٢- إن شعب كوت ديفوار واع بحريته وبشخصيته الوطنية، وبتنوعه العرقي والثقافي والديني، واع أن الاتحاد في ظل هذا التنوع يضمن تطورا اقتصاديا وحالة اجتماعية حسنة[١].

٣- كل دعاية تهدف أو تشعر بارتقاء طائفة اجتماعية على طائفة أخرى ممنوعة[٢].

دخول اللائكية والعلمانية (وتهميش الإسلام والمسلمين):

لفظ اللائكية منقول عن المصطلح الفرنسي "Laïcité"، وأصله في اللاتينية "Laicus" وفي اليونانية "Laikos"، بمعنى المنتمي للشعب، إلا أن المعنى المقصود من الكلمة هو فصل الدين عن الدولة، أي أن يكون للدولة موقف حيادي من الدين، ومن ثم عدم أهليتها للخوض في مجاله[٣].

ومن خلال هذه النصوص الدستورية يتبين أن كوت ديفوار بقيت من حيث النظام السياسي كما كانت في عهد الاستعمار دولة ديمقراطية لائكية، تعترف بتنوعها العرقي والثقافي والديني، وتسعى إلى بناء وطن موحد متضامن ومزدهر في ظل احترام هذا التنوع وجميع الاعتقادات، والمساواة بينها أمام القانون، وأما ما يتعلق بأحوال المسلمين داخل الدولة وخارجها، فقد تم التعامل معها بشكل سيء للغاية في المجالات المختلفة وخير دليل على صحة هذا إليك بعض النصوص والأمثلة:

الأعياد الرسمية الدينية للدولة[٤]:

١- في الأعياد الدينية، كانت أعياد المسيحية أعيادا وطنية رسمية، كانت في أيام الاستعمار تتعطل فيها مؤسسات القطاع العام والخاص، بينما ظلت أعياد المسلمين أعياد شغل وعمل للموظفين والطلبة في المدارس الحكومية والمسيحية، وحتى خروج الموظف أو غيره إلى صلاة الجمعة كانت بطريقة غير رسمية مع أن السبت والأحد أيام الإجازة الأسبوعية ليتسنى للنصارى أن يتفرغوا للعبادة في الكنائس و لم تلق أعياد المسلمين اهتماما من الحكومة.

---

(١) Constitution Ivoirienne . Préambule.

(٢) Constitution Ivoirienne . Art : 10 de Chapitre I.

(٣) انظر الإسلام واللائكية، د/ عباس الجراري، ص:١٤، الطبعة الأولى، منشورات النادي الجراري، المطبعة الأمنية، رباط سنة ١٤١٤هـ/٢٠٠٣م.

٤- الأعياد الرسمية الدينية للدولة المقصود بها هي أعياد النصارى مثل عيد ميلاد عيسى عليه الصلاة والسلام وعيد رأس السنة الميلادية وعيد الفطر للنصارى وغيرها.

بدأ التغير هذا بعد الاهتمام بهذا المجلس الوطني الإسلامي وتعيين الحسن وترا رئيسا للوزراء في عام ١٩٩٢م بعد مطالبات شديدة باسم المجلس الوطني الإسلامي الذي كان قناة وحيدة لإبلاغ صوت المسلمين في الأماكن الرسمية في الحكومة، وللأسف الشديد لما طُلب من المسلمين اختيار أعياد للمسلمين اختاروا عيد الفطر[١] وعيد الأضحى ويوم ليلة القدر والمولد النبوي أعيادا وطنية مثل أعياد النصارى، والسبب أن الذين كانوا يمثلون المسلمين ومازالوا أصحاب التوجه الصوفي التيجاني أو القاري أو غيرهما من الصوفية. تصور أنه بعد الاستقلال عام ١٩٦٠م إلى ١٩٩٢م لم يستطع المسلم أن يأخذ حقه الذي هو له إلا في هذا العام ٢٠١٠م، لكن النصارى أخذوا حقوقهم وزيادة، بل كانوا يسببون المشاكل لعدم وحدة كلمة المسلمين وعدم توحيدهم؛ لأن هذا يساعدهم. وتولى أمر المسلمين بعض من يقبل صدقة من الرئيس أو قطعة أرض أو إلقاء تحية على الرئيس وتناول الطعام معه أو يرضى بتوزيع بعض الأكياس الأرز أو السكر أو الحليب في رمضان حتى يسكت عن مصالح المسلمين الكبرى.

٢- العلاقات الدولية السياسية أو الدبلوماسية حيث غلفوا الحكومة بغلاف المسيحية من جذورها بعد الاستقلال، أو يمكن القول عشية استقلال ساحل العاج مباشرة "فتحت الحكومة سفارة ساحل العاج في الفاتيكان، وكان أول سفير ممثل لدولة ساحل العاج هو سيد جوزيف أميشار مسيحي كاثوليكي متعلم، واستقبل كذلك السيد جستو مولورغراسيا أول سفير بابوي في أبيدجان، وتم اعتماده رئيسا لجميع السفراء والشخصيات الدبلوماسية أما في المملكة العربية السعودية فلم يعتمد في تلك الدولة من عام الاستقلال ١٩٦٠م إلا بعد عام ١٩٩٠م قبلة المسلمين حيث يتوجه إليها المسلمون أفواجا سنويا؛ وذلك بعد مطالبات شديدة متتالية من المسلمين بقصد تسهيلات مهمة الحجاج في الديار المقدسة، وكان المسلمون قبله يأخذون تأشيرات العمرة والحج من مالي أو غانا أو السنغال أو غيرها بصعوبة بالغة وتكاليف باهضة، إضافة إلى أن المسلمين

١- عيد الفطر وعيد الأضحى هذاالعيدان لجميع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها وهذا الذي شرعه الله للمسلمين وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم أمته، أما عيد المولد النبوي وغيره من الأعياد فهي من البدعة المحدثة، لايقبله أهل السنة وأهل السنة من مسلمي دولة ساحل العاج، أما الذي يتولى أمر المسلمين ويقدم مصالحه الدنيوية مما يكسب من عطاءات الناس، هذا لا يخدم الإسلام ولا الدعوة، وهذا الذي يحدث على أرض الواقع للأسف الشديد، فلا بد من العلاج.

انتظروا منذ الاستقلال حتى عام ١٩٩٣م لتتنازل الحكومة عن تنظيم الحج للمسلمين، بل تنظيم مراقبة الحجاج في تصرفاتهم للمسلمين، تنظيم حجهم بأنفسهم بدون تدخل الحكومة في ذلك، ولا يخفى أن الذين كانوا يقومون بهذه التنظيمات كفار لا يعرفون عن الحج شيئا، ولذلك حجزوا في إحدى السنوات الرحلة الأولى في المغادرة يوم ١٢ ذوالحجة، فبعض الحجاج سافروا بدون طواف الإفاضة ولا طواف الوداع وهم لا يعرفون، ثم كانت الأسئلة بعد وصولهم ماذا يفعلون؟ مع أن النصارى ينظمون حجهم بأنفسهم دون مراقبة حكومية منذ الاستقلال"[1].

وإذ تأملت في هذه العلاقات الدبلوماسية تجد الأمر واضحا من حيث الكيد للإسلام وأهله فإن المسلمين هم الأغلبية ويتوجهون سنويا إلى مكة المكرمة للحج والعمرة فيكف يضيق عليهم ويصعب أمورهم، والنصارى هم الأقلية لكن أمورهم متيسر أيضا، تقول أن التاريخ يعيد نفسه قبل الاستقلال كان الذي يقوم أو يتولى أمور المسلمين هي إدارة الاحتلال وبعد الاستقلال كيف بتولى كافرا أمور الحج للمسلمين في ساحل العاج، ولكن لا يمكن عما يشارك المسلمون في تنظيم أعمال النصارى، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾[2].

٣- **بناء المساجد:** في عام ١٩٧٠م فرضت السلطة قسيمة اشتراكية على جميع العمال والموظفين، سواء في القطاع العام أو الخاص بقصد بناء معابد عصرية حديثة وجذابة للأديان، وبعد جمع تلك الاشتراكات لم يُبن أي معبد سوى كاتدرائية القديس بولس بالحي الإداري في أبيدجان، وهو معبد خالص للمسيحيين الكاثوليك، سيأتي الحديث عنه مفصلا في مطلب أهم الكنائس.

الكنيسة الثانية هي البازليق سيدتنا للسلام في مسقط رأس رئيس فليكس هوفيت في مدينة ياموسوكرو العاصمة السياسية للدولة حاليا بمبالغ خيالية مبالغ الدولة للمسلمين والنصارى والوثنيين وغيرهم، ثم قال إن هذا من ماله الخاص سيأتي الحديث عنه مفصلا في مطلب أهم الكنائس. ومن أهداف بناء هذا المعبد جواب الرئيس فليكس بوانيه حينما سأله

---

(١)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٢٤٧ بتصرف.

٢- الكافرون: ١ – ٦

صحفي من إذاعة فرنسا الدولية يوم افتتاح الكنيسة عن أهم الأسباب التي دفعته إلى بناء هذا المشروع فكان جواب رئيس دولة الديموقراطية هو قوله "توجد اليوم على مساحة الكرة الإفريقية ثلاثمائة وخمسة مليون نسمة، وبين هذا العدد مائة وخمسون مليون نسمة مسلما، بينما مائة مليون منه مسيحيون كاثوليكيون، وفي ساحل العاج توجد عشرة ملايين نسمة ٢٣% منها مسلمون و ١٥% منها كاثوليكيون.إن الإسلام يعدوا فلابد من إيقافه، والمسيحي الذي أنا هو البازليق سيدتنا للسلام طريقتي الخاصة في إيقاف المد الإسلامي وانتشاره في الجنوب[١]".
بدأ المشروع ١٩٨٥م انتهى ١٩٩٠م إضافة إلى المحراب المرمي المسمى سيدتنا لإفريقيا أم جميع البركات(Notre dame d'Afrique; mère de toute grâces) على مدخل الغربي الرئيسي لمدينة أبيدجان فتظهر المدينة نصب عينيها وتحت قدميها كأنها راعية أمامها قطيع غنم جعل هذا حفاظا على البلد وعلى الشعب بزعمه. وهذه الأمور لا يدع مجالا للشك بالنسبة للمتأمل أن الدولة مسيحية كاثوليكية وبدليل التصريحات السافرة من كبار المسؤولين وصناع القرارات في الدولة، مع أن الواقع خلاف ذلك، فالآن عدد سكان ساحل العاج عشرون مليون، ونسبة المسلمين ٦٥% كما أشرنا.

أما بالنسبة لمساجد المسلمين فقد اتخذت نفس سياسة إدارة الاستعماري، فقد شارك الرئيس فليكس هو فويت في بناء بعض المساجد مثل مسجد ريفيرا٢ (Riviéra11) بحي كوكودي لما شرع المسلمون في تلك المنطقة في جمع التبرعات لبناء مسجد جامع كبير له نظام معماري متميز.كانت تكلفة المسجد ثلاثمائة مليون فرنك سيفا، أي مايعادل سبعين ألف يورو تقريبا.

ساهم الرئيس بمائة وثمانين مليون فرنك سيفا، أي ما يعادل خمسمائة وأربعين ألف يورو، وبين أن هذا المبلغ ليس من جيبه، بل هو ملك لزوجته المسلمة[٢] المتوفاة السنغالية، حيث كان عنده ثلاث زوجات، هذه المسلمة، وأخرى من قبيلة أني من مدينة أبنغورو شرق البلاد،

---

(١) Jeune Afrique. N° 54 Décembre 1988. p: 75 - 76

(٢) فكان أمر الرئيس غريب حيث تجد أخته مسلمة وإحدى زوجاته مسلمة ويبني المساجد وفي نصف الوقت يحارب الإسلام دينا يناصر المسيحية كما أن رئيس غباغبو إحدى زوجاته مسلمة. وعقد العقد بينهما الشيخ إدريس كوني –رئيس المجلس الوطني الإسلامي– فليس بدعا عندهم الآن، وبعد القبض على لوران غباغبو فرت زوجته إلى السنغال وتدافع عن لوران، كانت مسلمة من شمال البلاد اسمها نادية، علما أن جميع علماء المسلمين متفقين بعدم الزواج المسلمة بالكافر، لكن العجب إذا كان الذي يعقد هذا العقد بين المسلمة والكافر هو من يمثل المسلمين في دولته ويتولى أمورهم ويفتيهم في المسائل الشرعية.

وهي إحدى قبائل الجنوبية، وزوجة من قبيلة باؤولي المعروفة المشهورة من غيرها، وما زالت على قيد الحياة اسمها مادم تراز، وكان عنده أخت وحيدة معروفة مسلمة اسمها مادم جَنَب يعني تحريف زينب، فقال إنما قام بهذه المساهمة عنها لتكون لها صدقة جارية تسفيد منها في حياتها الأخروية، حيث أخبره بعض العلماء المقربين إليه أن الميت يستفيد من الصدقات الجارية في الآخرة[1].

وفي مناسبة افتتاح المسجد ألقى الرئيس خطبة تلطف وتعاطف مع قضايا المسلمين وهمومهم، فرح كثير من المسلمين حينئذ وخفف من غضبهم لكونه يهتم بمعابد النصارى دون المسلمين، حيث أكد في قوله أنه إذا ما من الله على بطول العمر فلن يكون هذا المسجد آخر مسجد أبنيه للمسلمين ففي ياموسوكرو مسقط رأسي والعاصمة السياسية حيث تتواصل أعمال بناء البازليق سيدتنا للسلام حجزت مساحة واسعة لبناء أكبر مسجد على مستوى القارة الإفريقية[2].

"بالإضافة إلى المساجد التي ساهم الرئيس بصفته الشخصية في بنائه، مثل الجامع الكبير بحي الأجامي في أبيدجان، والجامع في مدينة كروغو في شمال البلاد، وكذلك الجامع في مدينة بؤاكي في الوسط، والجامع في مدينة بندوكو في الشرق،والجامع في مدينة ياموسوكرو مسقط رأسه في الوسط، وكل هذه محافظات كبار. وحين بنى مسجد ياموسوكرو زهد المسلمون الصلاة فيه في الجمعة الأولى لأسباب عديدة، منها أن الكافر لا يجوز أن يبنى المسجد والصلاة فيه غير جائزة فقلّ المصلون[3]، فلما رأي ذلك الرئيس أعطى مبلغا معينا لكل من حضر الصلاة، وفي الجمعة التالية قبل الصلاة بساعة لا تجد مكانا لتضع قدمك، فقال هكذا أنتم أيها المسلمون تصلون من أجل المال، واليوم ليس لدينا المال للتوزيع.

ومساهمات الرئيس في بناء المساجد لو جمعت كلها لا تعادل نصف تكلفة بناء كاتدرائية القديس بولس ناهيك عن البازليق مسقط رأسه أكبر كنسية كاثوليك في العالم مساحة، ناهيك عن معابد أخرى في جميع مناطق ساحل العاج، وكذلك معابد للطوائف

---

(١) انظر تفصيلا القصةفي39 – 36 :L'homme et L'érudit , p.

(٢) Rélation Islamo – Chrétiennes, n° 49, Octobre 1987. p: 7.، أخبرني أحد الذين حضر الموقف.

٣- الذين رفضوا الصلاة استدلوا بقوله تعالى: ﴿ مَاكَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾فقالوا إن عمارة المسجد يشمل البناء والصلاة فيه، والمسلم لا يصلى إلا لله مخلصا له الدين، فليس لأجل المال وليس لأحد.

النصرانية الأخرى بالبروتستانتي وغيرها، فكل هذه بعض ضرائب المسلمين "ولا تسأل عما كان يتعرض له هؤلاء العلماء على يد جنود المستعمرين من اضطهاد وتعذيب وتنكيل، وفي هذا يروي لنا بعض الشيوخ أنه كان يقبض على العلماء والأعيان ويقادون إلى مدينة غراندبسام العاصمة آنذاك في ساحل العاج ويغطسون رؤوسهم في البراميل المملوءة بالماء لفترة من الزمن طالبين منهم حث باقي المسلمين على طاعة أوامرهم وعدم العصيان في دفع الضرائب عن النفوس بعد الاستقلال كان على نفس الغرار بأسلوب أخرى"[1].

٤- **المجالات التعليمية**: المدارس الدينية والمدارس التنصيرية والحكومية، وهي أهم الأماكن للمواطن من ناحية دينه ودنياه من عبادة وعمل.

لم يكن يوما من الأيام حظ أو نصيب للمدارس الإسلامية من المساعدات الحكومية غير التضييق والتهميش وعدم التقدير، فظلت تابعة لوزارة الداخلية بدلا من وزارة التربية والتعليم، وأصبح خريجوها متهمشين وفي بطالة مصطنعة لا يحسدون عليها، خلاف المؤسسات التعليمية المسيحية الكاثوليكية منها أو البرتستانتية أو غيرها على حد سواء، تحظى كل سنة بالمبالغ الباهضة والميزانية الضخمة مساعدة من الحكومة في سبيل تطوير مؤسساتهم، وتكمل خطورة هذا الأمر حينما أصدر مرسوم رئاسي برقم ٦٦-١٢٨ بتاريخ ٣١/مارس ١٩٦٦م يعني بعد استقلال الدولة بست سنوات مضمون هذا المرسوم إعطاء الأهلية للكاثوليك والبرتستانت للقيام بمهمة تنظيم دروس دينية داخل المدارس الحكومية في غير أوقات العمل دون سواهما من الأديان، وكذلك عام ١٩٨٤م تم إبرام اتقافية بين الدولة وإدارة التعليم الكاثوليكية لضمان دعم مالي لهئية التعليم تتراوح بين ٦٦% إلى ٨٠% للرواتب، كما تضمنت الاتفاقية إعطاء الحرية لتعليم الكاثوليك والتشاطر من الدولة واجبات التفتيش ومراقبة المناهج، تسخير الإعلام لتحقيق أغراض النصارى وإسقاط المسلمين[2]، فلا بد من تدريب فئة صالحة للإعلام الهادفة الإسلامية.

سيطرة المنصرين على الأجهزة الإعلامية في البلاد وتسخيرها لتحقيق أهدافهم، ناهيك عن الفساد والإفساد في هذا الجانب والاستهزاء بالإسلام والمسلمين، أو ما يسمى بإسقاط

---

(١) المرجع الفرق الدينية د/يونس توري ص ١٦-١٧ بتصرف.

(٢) Décret n°66-128 du 31 Mars 1966, relatif à l'organisation de l'enseignement religieux dans les établissements scolaires.

المخالف وتسليطها ضد المسلمين، ولذلك كانوا يحرصون أن لا يتولى وزارة الإعلام النصراني ولو تولى مسلم يكون مسلما فقط بالاسم والهوية، لكن في المضمون متمرد في أسرته وانتمائه لدينه، بل أمَّر من هذا أنه مرتدّ كما حدث مع السفير أحمد تيام الذي عمل منصب وزير الإعلام إبان حكم الرئيس الراحل فليكس بوانيه فترة طويلة، وكانوا جميعا راضين بخدمته وسياسته؛ لأنه كان مسلما بالاسم[1]، فينبغي تدريب فئة مسلمة صالحة للإعلام الإسلامي الهادفة.

فكانوا يحرصون في الدولة على أمور عدة ويحمونها، منها أن لا يكون رئيس الدولة مسلما، أن لا يتولى وزارة المالية أو الداخلية أو الدفاع أو الخارجية أو التعليم إلا من هو منهم، بل ويثقون فيه كثيراً، لكن بعض الوزرات التي لا تؤثر كثيراً يمكن أن يتولاها مسلم بالاسم للحصول على رضى المسلمين وإسكاتهم به، مثل وزارة السياحة مثلا، ومع هذا كله تجده وزيراً فخرياً ليس إلا.

يقول الباحث عبد الله بامبا: "لقد عملت الهيئات والإرساليات التنصيرية في ساحل العاج بدعم من المجلس الأعلى للكنائس الوطنية للسيطرة على جميع أجهزة الإعلام الخاصة التي يمتلكونها، وقد قدمت الحكومة العاجية منذ عهد الاستعمار حتى اليوم كل الدعم والرعاية للمؤسسات التنصيرية من أجل تحقيق السيطرة في جميع المجالات، وذلك تمهيدا لنشر مبادئ العقيدة النصرانية والحضارة الغربية داخل المجتمع العاجي، بدليل أن هذه المؤسسات لم تقتصر وظائفها وخدماتها على الأنشطة الروحية فقط، بل إنها تؤدي فوق ذلك كله وظائف وخدمات اجتماعية واقتصادية وثقافية، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة في ساحل العاج. ويلاحظ أن المنصرين من أبناء الوطن ومساعديهم في الكنائس والجامعات في أوروبا وأمريكا وغيرها أدركوا مدى حاجات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في ساحل العاج، فأقاموا من المؤسسات ما يحقق مطالب الحياة الشاملة في هذه البلاد، ولذا فإن الحكومة العاجية ترى منذ العهد الاستعماري إن هذه المؤسسات النصرانية جديرة بالرعاية والمساندة المادية والمعنوية والتشجيع على الاستمرار في هذا المسار لخدمة الدولة ومواطنيها"[2].

الصحف والمجلات الإعلامية والكتب والنشرات:

أما الدعاية النصرانية عبر الوسائل المقروءة فهي كالتالي:

---

(1) انظر الأديان والفرق، عبد الله بامبا ص٤٢٤

(2) الأديان والفرق لعبد الله بامبا ص ٤٢٣

لقد استغل المنصرون في ساحل العاج الصحف والمجلات والكتب والنشرات استغلالا كبيرا من أجل نشر عقيدتهم ففي ميدان الصحافة تجد جميع أبرز وأشهر الصحف اليومية التي تصدر في ساحل العاج، سواء كانت حكومية أو أهلية يسيطر على شؤون إدارتها رجال النصارى، فيخصصون صفحات معينة من تلك الصحف لنشر العقيدة النصرانية، وأسوأ ما في بعض هذه الصحف أنها تنشر الأخبار السيئة عن الإسلام والمسلمين، يعني محاربة الإسلام والمسلمين في البلاد، وتستغل بعض نقاط الضعف لدى بعض جماعات معينة من المسلمين كالخصومات والخلافات وأخلاقيات معينة، وتنشرها لتشويه سمعة الإسلام وانتقاص قدر أهله، إضافة إلى نشرات ومطويات وكتيبات توزع مجانا، ومن أمثلة تلك الصحف التي تسيء كثيراً إلى الإسلام والمسلمين مقابل خدمة أغراض النصارى في ساحل العاج، حكومية أوغير حكومية.

١. صحيفة (Fraternité matin) حكومية تخدم مصالح الكنيسة الكاثوليكية بشكل كبير، وهي أكبر وأقدم وأشهر جريدة في ساحل العاج، وكان أحد أقربائي يعمل فيها، وكنت أزوره غالباً في إجازة الصيف وهو سني متمسك بالإسلام. وقد تقاعد الآن.
٢. صحيفة (Patriote) أهلية.
٣. صحيفة (La voie) أهلية، تابعة للكنيسة الكاثوليكية.
٤. صحيفة (Bonjour) أهلية، تابعة للكنيسة البرتستانتية.

هذه صحف يومية إضافة إلى مجلات تقوم بالغرض نفسه بعضها شهرية وبعضها نصف شهري، وهي كثيرة أشهرها:

١. مجلة (hebdo) حكومية نصرانية، تصدر كل أسبوعين.
٢. مجلة (ivoire dimanche).
٣. مجلة (Reveille) للكنيسة الكاثوليكية، تصدر شهريا.
٤. مجلة (La voie de dieu) للكنيسة البرتستانتية، تصدر شهريا[1]".

---

(1) الأديان والفرق لعبد الله بامبا ص ٤٢٥-٤٢٩ بتصرف.

وهذه الإذاعات والصحف والمجلات والنشرات تختلف في أغراضها ومحاربتها من صحيفة إلى صحيفة أخرى، وهي دائما في زيادة، ولا تستغرب حينما تجد بعض الكتابات بأقلام المسلمين أو بعض الموظفين من المسلمين، بل بعض المسؤولين مسلمين للأسف الشديد.

وإذا تأمل الإنسان يجد أسباب دعم الحكومة الديمقراطية التي خلفت إدارة الاستعمار شر خلف شر سلف، علما أن أغلبية السكان من المسلمين، فهم الأغلبية المطلقة، كما يلي:

أ- أن أعضاء الحكومة كانوا مسيحيين وتلقوا تكوينهم وتعليمهم وتربيتهم وثقافتهم في المؤسسات المسيحية على يد القساوسة والرهبان وحتى المسلمون منهم بحكم تربيتهم على هذا النحو أقرب إلى المسيحية منها إلى الإسلام.

ب-إن الحكومة بعد الاستقلال ورثت نظاما سياسيا استعماريا مرسوما لها وهي مسيحية وجزء من ديانة المستعمر وثقافته ووسيلة مهمة لبث نفوذهم وسيطرتهم على الدولة.

ت-وجدت الحكومة بعد الاستقلال رغباتها عند المؤسسات والجمعيات المسيحية والتعامل المريح حيث وحدة التوجه والتخفيف عليها في مسألة قيادة الدولة والتعاون في كثير من المجالات، إضافة إلى ثقتها المطلقة بهذه المؤسسات المسيحية فوكلت إليها الخدمات الصحية والتعليمية والتنموية والتطويرية فاكتفى بتطوير تلك المؤسسات دون بناء جديد في بعض الأوقات.

ث-المسيحيون أو النصارى هم أكثر من تثقف بثقافة المستعمر فوجدوا الدعم بمقابل تهميش المسلمين ومنعهم ومتابعتهم في كل صغيرة وكبيرة.

ج- استطاع المسيحيون توحيد صفوفهم والوصول إلى حقوقهم وزيادة على حساب المسلمين، أما المسلمون فلا نكاد نجد من يمثلهم وكأنهم راضون بهذا التهميش من قبل الحكومة وإذا وجد من يمثلهم نجده يرضى بالقليل أو بالأحرى نجده يهتم بمصالحه[1] الخاصة ويدعوا له، وإن يرضى بما يهبه رئيس الدولة من الهدايا والمساعدات ومساهمة الرئيس في بناء بعض المساجد وبعض النفقات الصحية، والتكفل بنفقات بعض الحجاج، وتوزيع بعض أكياس السكر والأرز في شهر رمضان للمسلمين ليسكت هؤلاء، فنجد

١- أمثال هذه الأعمال يعيق الدعوة الإسلامية ويضعف المواجهة والمقاومة.

ألسنتهم تلهج بالدعاء للرئيس دعاء مبالغا فيه، ويدعي له بما يجوز وما لا يجوز، وما يحق له وما لا يحق له، مما يعطي الرسالة بأنهم راضون بالإقصاء والتهميش، وصلت أضاع ولاة الأمر من المسلمين بعرضٍ من الدنيا الزائلة، وهم في هذه الحالة غير معترف بهم حتى يكون لهم رواتب وعناية من قبل الحكومة يخافون سلبها أو ذهاب بعض دنياهم أو خوف كتابات بعض السفهاء، ولذلك لما تكون مصادر المسلمين مستقلة ومدارسهم مستقلة تكون مساحة الحرية أكبر وأنسب للدعوة مع المشقة التي يعانونها، فهؤلاء كأنهم لا يفهمون وضع المسلمين الذي تحملوه أمام الله.

ح- ليست لدى المسلمين كتب ولا مطويات ولا صحف ولا مجلات ولا يسمح لهم في تلفاز إلا مرة في الأسبوع مدته نصف ساعة فقط، وبمقدم متمكن في هذا يضيع نصف الوقت، ولا يوجد لهم إذاعات إلا في الفترة الأخيرة هذه،وسوف نشير إليها، وغالبا هذه الساعات في التلفاز أو في الإذاعة لا تناقش أو لا تطرح أو تجيب إلا مسائل معينة محددة معروفة مشهورة، فبعض من يتفرج من الخارج يقول انظر أحوال المسلمين سليمة.

في آخر هذا المبحث أقترح فيما يلي:

١- يجب على كل طالب أن يكون مكتبه علمية بالعربية والفرنسية في قريته أو في حيه أو مدينته بالتعاون مع الأخوة.

٢- يجب أن ينصح ويوجه الذين يتولون أمر المسلمين ثم لا يهتمون بذل إنما ينظرون إلى مصالحهم الخاصة على حساب الدعوة الإسلامية وعلى حساب المسلمين فلابد من سلامة العقيدة والأمانة والقوة، ويكون من يتولى أمر المسلمين مؤهلا وعلى قدر من المسؤولية، إضافة إلى الاهتمام الكبير في المجال الإعلامي القديم والمعاصر حتى تصل الدعوة إلى أكبر قدر.

المطلب الثاني: أهم رجال التنصير في ساحل العاج:

في هذا المطلب سوف نركز على الحكام الذين حكموا ساحل العاج وكانوا نصارى وسخروا ما بوسعهم من إمكانيات وطاقات وممتلكات العامة والخاصة لخدمة التنصير في ساحل العاج تنصير وتحقيق آمال وطموحات المنصرين أو محاولة التنصير الشعب العاجي بأكمله فمهدوا الطرق وذللوا العوئق لهذه الديانة المنحرفة سرا وجهرا وفي المقابل تجد المسلمين مهمشين فكل من دعم التنصير في عهده هو على هرم ذلك كان من الداخل أومن الخارج.

ونذكر بعض جهودهم في ذلك فكما أن الحاكم الأول لإدارة الاستعمار بنجير الذي كان سببا في تثبيت هذه العقيدة في ساحل العاج وقد أشرنا إلى ذلك سابقا، فهؤلاء نهجوا نحوهم في تعطيل مصالح المسلمين واضطهادهم وقمعهم وسلب حقوقهم المشروعة وترهيبهم وتخويفهم من أجل غرس هذه العقيدة المسيحية وبعده خليفته موتي.

فبدأ بأول رئيس لساحل العاج بعد الاستقلال الذي حكم البلاد ثلث قرن تقريبا "وولد فيليكس هوفيه بوانيه سنة ١٩٠٥م في ياموسوكرو وقد مر بعدة مراحل في مناصب الإدارية العليا في أوروبا وفرنسا خصوصا فكان عضوا في البرلمان الفرنسي ثم وزير التعليم ثم وزير الدولة في الحكومة الفرنسية وقد رأس فرنسا ٢٤ ساعة قبل أن يرأس ساحل العاج من تاريخ الاستقلال ١٩٦٠م إلى أن مات يوم ١٩٩٣/١٢/٧م وهو يرأسها وكان عمره حينئذ ٨٨ عاما ودفن في ياموسوكرو في داره مسقط رأسه وكان طبيب المهنة وقد رأس الدولة ٣٣ عاما وكان أول رئيس دخل بيت الأبيض من رؤساء قارة الخضراء"[1].

الرجل الأول هو بابا يوحنا ودعمه الحسي والمعنوي والدعوي (التنصيري) في ساحل العاج:

فقد زار البابا جون بولس الثاني ساحل العاج ثلاث مرات ضمن زيارات لعدد من الدول الإفريقيا، وهذه الزيارات كالتالي:

١- في ٥/٢-٦/٢/١٩٨٠م زار الكنغو- كينيا – غانا – بوركينيافاسو – ساحل العاج – زائير

٢- في ٨- ١٩/٨/١٩٨٥م زار توجو – ساحل العاج – الكاميرون –إفريقيا الوسطى – زائيركينيا–المغرب.

---

(١) ساحل العاج لبكايوكو ص ١٢ بتصرف.

٣- في ١-١٠/٩/١٩٩٠م زار تتزانيا – بوروندي – رواند – ساحل العاج.

وأن البابا كان يحمل في قلبه خلال رحلاته إلى أفريقيا هموم تنصير القارة انطلاقا من كوت ديفوار؛ لأن الرحلة تمخضت عن ثلاثة أحداث أو استراتيجية هامة:

أ- وضع الحجر الأساسي لثاني أكبر كنيسة في العالم بأبيدجان.

ب- تقديس الحجر الأساسي للمحراب المريمي.

ت- تقديس اللبنة الأولى لأكبر كنيسة في العالم والأولى من نوعها في القارة الإفريقية، في ياموسوكرو.

ونستبعد بداهة أن تكون كل هذه الأحداث المتتالية وراء بعضها والتي تم تنفيذها من قبيل الصدفة بدون دراسة متأنية مسبقا. حيث تم افتتاح الكاتدرائية في ١٠/٨/١٩٨٥م والمحراب في ٢١/٢/١٩٨٨م والباسليق في ١٩٩٠م، والدليل على ذلك ما يلي:

١-أن البابا زار أبيدجان ثلاث مرات خلال خمس سنوات من ١٩٨٢–١٩٨٥–١٩٩٠م.

٢-أنه إذا ما تمت الكنيسة فإن كرسي رئاسة الأسقفية العامة في أبيدجان سينتقل تلقائيا من أبيدجان إلى ياموسوكرو، وتكون هي الكنيسة الملكية لا لكوت ديفوار فحسب؛ وإنما لإفريقيا العامة، عندها تكون كوت ديفوار كعبة نصارى إفريقيا وقبلتهم، وجسرا للكنيسة إلى داخل إفريقيا.

٣- لقد تركت رحلة البابا أثرا ايجابيا في نفوس المسيحيين؛ حيث زاد نشاط التبشير، وزاد الإقبال على الكنائس أكثر من قبل، وذلك ما أعلنه مونسينيير داكوري نائب رئيس أساقفة أبدجان. وأعلن داكوري أيضا بصراحة أن مشروع أكبر كنيسة في العالم ليس مشروع الكنيسة الكاثوليكية في أبدجان[١].

وبمناسبة زيارة البابا يوحنا الثاني للبلد في مايو ١٩٨٠م، وفي زمن قياسي تم تعيين الموقع، ووضع البابا الحجر الأساسي، وبدء تنفيذ المشروع في ١٥ فبراير ١٩٨٣م.

وحضر التقديس رئيس الدولة، وأصدر قراراً بعفو عام عن السجناء[٢].

---

(١) Afrique Elite p. 16

(٢) F.M no. 6250 – 12 Aout 1985 p. 13

البابا يوحنا وزيارته للكنيسة في ساحل العاج:

"قام البابا يوحنا بولس الثاني بثلاث زيارات إلى ساحل العاج خلال عشر سنوات، حظيت آخرها بزخم اعلامي غير مسبوق بتاريخ البلد، وأوفد رئيس الدولة آنذاك فليكس هوفيت بواني مجموعة من الحافلات الممتازة والمكيفة إلى جميع المدن والقرى والأرياف لحمل المواطنين مجانا إلى ياموسوكرو لاستقبال البابا يوحنا بولس، تركت هذه الزيارة أثراً ايجابياً لهم في نفوس النصارى العاجيين بشكل ملحوظ إذ زاد نشاط التنصير، وزاد إقبال الناس على الكنائس أكثر من ذي قبل، هذا ما أعلنه نائب رئيس المجلس الأعلى للكنائس الوطنية "الكاردينال بول داكوري تابيلي" عشية افتتاح البابا لبازليك ياموسوكرو عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م[1]، افتتاح الكنيسة بحضور البابا ودور الرئيس في الدعوة إلى المسيحية.

فالزيارات للشخصيات البارزة التنصيرية تترك أثرا دعويا كبيرا على أتباعه وعلى المجتمع العاجي بأكمله متمثلا بالدعم السياسي والثقافي والاجتماعي والمادي.

هذه المتابعة من البابا يوحنا للأعمال التبشيرية هو مقصودة، فلابد من مواجهة هذه الزيارة بالدعوة الإسلامية قوية وبيان خطرها على المسلمين والمجتمع كله.

الرجل الثاني والرئيس الأول لساحل العاج هو فليكس هوفويت بوانيه (Felix Houphouet Boigny) (١٩٦٠م-١٩٩٣م):

هذا الرئيس قد سبقت الإشارة إلى بعض أعماله[2] في التمهيد والنظام السياسي، وهذه بعض أبرز أعماله وجهوده وخدمته ودعمه للديانة النصرانية وللطائفة الكاثوليكية على وجه الخصوص أثناء حكمه:

فكان الرئيس في غالب خطبته ومناسباته يُذكِّر بالأمن والسلام فلماذا هذه المواقف كلها مع الإسلام لأنه كان يأتي بأشخاص مستعارين ليس فقط عملاء له فحسب بل أعظم من هذا ويجعله يمثل المسلمين مثل مصطفى جابي كويت وكان عميلا للحكومة ضد الإسلام ولذلك في ١٩٩٢/١١/٢٨م لما اجتمع المسلمون في مسجد الجامع بحي أجامي في أبيدجان لمدارسة

---

(١) انظر الأديان والفرق يامبا ص ٤٣٨ ، و AFRIQUE ELITE NO. 985 . DU/15/3/1985 P. 16

(٢) هذه الأعمال والجهود كانت تمارس تحت ظل السلطة السياسية لأنهم في الظاهر رجال سياسيون فلابد من إيراده بصورة التي أقاموها، لا ينفصل عنه بسبب طابع سياسي في الغالب.

أوضاع المسلمين ووضع حد جراء ما يعانيه المسلمون وأن يتفقوا على من يمثلهم رسميا أمام الحكومة في قضاياهم، وجاء الناس من كل فج عميق في جميع أنحاء الدولة فقبل الاجتماع وبداية أعمال المؤتمر بساعات عديدة جاء الاتصال من وزير الداخلية بإلغاء الاجتماع وتنازله عن الموافقة هذا كله بعد تصريح منه وموافقته قبل التنظيم فما كان من المسلمين إلا مواصلة أعمالهم وفوجئوا في أثناء المؤتمر بحضور القوات المسلحة لمنع انعقاد مؤتمرهم، فالأمر الذي ترتب على ذلك تعرض الأئمة والمسؤولين للإهانة والضرب علي أيدي قوات الأمن مما أثار حفيظة المسلمين وحرك غضبهم عليها.

كارثة الاجتماع:

وفي هذا كتبت جمعية التلاميذ والطلبة المسلمين في ساحل العاج (A.E.E.M.C.I) صحيفتها أن الهدف المقصود من السلطة في منع هذا الاجتماع هو جعل المجتمع الإسلامي تحت مراقبة مركزة لتتمكن من مراوغتة وتدليسه كما بريد لذلك تسلك هذا المسلك لتنصب على رئاسة المجتمع الإسلامي أشخاص مستعارين أو دمية يتلاعب بها وهذا ما يعتبر استحواذها وسعيها لجعل المجتمع تحت وطأه المجلس الأعلى المفوض إلى عرائس الأطفال يترأس رجل لا ديني ولا قانوني يدعي جابي مصطفى الملقب بـــ"جابي كويت"[1].

فكان النظام السياسي للرئيس من دعوة دائمة إلى السلام سواء داخل الدولة أو خارجها بل كان الرئيس بوانيه يبين دوما للمواطنين أن التقدم والازدهار لا يمكن تحقيقها عند غياب الأمن والاستقرار بينما الأمن والاستقرار مقرونان بالسلام والتعاون وحسن التفاهم بين أفراد المجتمع وكان من مقولاته المتكررة في خطبته في هذه الدعوة "السلام ليس مجرد ألفاظ ولكنه سجية" بل إن الرئيس لم يتوقف على هذا في داخل الدولة فكان له جهود خارجية في السلام، فكان له جهود في إيقاف الحرب بين مالي وبوركينافاسو وكذلك بين ليبيريا وسيراليون وروندا

(1) جابي كويت الرجل الذي ليس له أدنى دراية في الإسلام وبالتالي لا يعرف القراءة والكتابة لا عربية ولا فرنسية ولا انجليزية كيف يجعل أميرا على جميع المسلمين مدى الحياة وجعل جميع الجمعيات تابعة لجمعيته مما حمل الأئمة والدعاة وكبار العلماء على الاستقالة والابتعاد عن كل ما له صلة بالمجلس، وسعوا إلى تأسيس منظمة أخرى تمثل المسلمين برضاهم لا يرضى الحكومة. واسم جمعيته (C.O.S.I.M) المجلس الأعلى للأئمة وهذه كلها لعبة سياسية من قبل الرئيس وقد توفى مصطفى جابي في الإمارات عام ٢٠٠٩م. (المرجع التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص ٢٥٤).

وكونغو الديموقراطية وغيرها، وقد أسس جائزة عالمية باسمه في مجال السلام باسم "جائزة فليكس هوفويت بوانيه من أجل السلام" تحت رعاية اليونسكو[1].

فمثل هذا الرجل القوي رجل السلام يتغنى به ليلا ونهارا وفي دولة لا يعيشون المسلمون بسلام وقد اكتسب شهرة عالمية في هذا المجال وقبل وفاته بدأت بوادر الحرب واشتعلت بعد وفاته مباشرة فإن دل فإنما يدل على أن جهوده وسعيه في تهدئة أعصاب المسلمين طيلة عهده كان حفاظا على أمرين مهمين:

حماية الديانة النصرانية حفاظا على كرسي السلطة فكما هو معروف عند رؤساء إفريقيا عند يتبؤون كرسي الحكم وطمعهم الشديد في الحكم، فإذا وصل إلى الحكم يتشبث به ولو يموت كل شعب دون الكرسي.

جهود الرئيس فليكس هوفويت في خدمة النصرانية كثيرة، علما أن حكومته ونظامه السياسي كانت تتصف بالهدوء والحكمة نوعا ما أكثر مما جاء بعده .فأنجز كثيرا في لصالح نشر المسيحية في ساحل العاج، ومن أبرز هذه الجهود:

- تثبيت ما تركه الاحتلال وإكمال البناء ما بدأه الإدارة الاستعمارية (الاحتلال) وتطويره وإنشاء موضوعات أخرى ومشروعات لتسهيل عملية المد التنصيري ومحاولة إيقاف

---

(1) أسست جائزة الرئيس فليكس هوفويت بوانيي من أجل السلام عام ١٩٨٩م، من قبل المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (U N E S C O) و هي عبارة عن حوالة مالية قدرها **١٢٢٠٠٠**مائة واثنان وعشرون يورو، وشهادة للسلام، ووسام ذهبي، كما أنها سنوية موجهة إلى الأشخاص والمؤسسات والمنظمات التي ساهمت بطريقة ذي مغزى ومهمة في التنمية والبحث والصيانة والحماية من أجل السلام في ظل احترام اتفاقيات ومواثيق الأمم المتحدة، وكذلك القانون الأساس لليونسكو.

ومن الشخصيات التي فازت بهذه الجائزة: السيد نلسون مانديلا "Nelson Mandela" الرئيس السابق لجنوب أفريقيا، مع السيد/ فريديرك ديكلير "Frederik W. Deklerk" عام 1991م. والسيد ياسر عرفات الرئيس السابق للفلسطين، مع السيد شيمون بيرس "Shimon Pérès" والسيد ييتزاك رابين "Yzhak Rabin"، عام 1993. وملك إسبانيا: جوان كارلوس "Juan Carlos" مع السيد جيمي كارتير "Jimmy Carter" أحد الرؤساء السابقة للولايات المتحدة الأمريكية. عام 1994م. والسيد زانانا غوسماوو "Xanana Gusmão" رئيس تيمور الشرقية، عام 2002م. والإمام مصطفى سيرك "Moustapha Ceric" مفتي البوسنة والهرسك حاليا والإمام الرسمي السابق للمسجد الجامع بمدينة زاغريب "Zagreb" العاصمة الكراتية، مع الكاردينال روجي إيتشيغاراي " Roger Etchegaray"، عام 2003م. والسيد/ عبد الله واد، رئيس الجمهورية السنغالية عام 2005م. والسيد مارتي أهتيساري الرئيس السابق لفلندا والدبلوماسي وسيط الأمم المتحدة ولويس إينايسو لولاداسيلفا رئيس البرازيل عام ٢٠٠٨م، وفي عام ٢٠٠٩م الرئيس لولادا سيفا اليونسكو، وفي عام ٢٠١٠م جمعية اليونييسكو من جدات بازادي. **ملاحظة: عام ٢٠٠١م و٢٠٠٢م ومن ٢٠٠٤ – إلى ٢٠٠٧ لم تمنح الجائزة.** (انظر: تقارير مؤسسة فليكس هوفويت بوانية للبحث من أجل السلام بمدينة ياموسوكروــ كوت ديفوار، أو الموقع: www.wikipedia.org.

انتشار الإسلام خاصة في المناطق الجنوبية التي كان نفوذ المسلمين وقوتهم فيها ضعيفة نوع ما مقابل النصارى أثناء الاحتلال.

- بناء أكبر كنيسة كاثوليكية كنيسة كاتيدرال في أبيدجان العاصمة في حي بلاتو (Plateau) بتكلفة أكثر من مليوني دولار أمريكي بأمر من الرئيس بجمع التبرعات من جميع المواطنين وهذا الحي من أهم الأحياء في العاصمة حيث القصر الرئاسي وإدارة رئيس الوزراء (Primature) وإدارة الوزراء وإدارة البرلمان (Assemblée natlionale) وغالب السفارات الدول وغيرها ويوجد في الحي كنائس أخرى كثيرة.

أما المسلمون في عهده: فكانوا يصلون الصلوات المفروضة في إدارتهم أما الجمعة فكانوا يصلونها في الخارج قرب الحديقة العامة لحي بلاتو لعدم وجود مسجد كما كانوا يصلون أحيانا تحت المطر أو تحت الشمس وكان الإمام سيسي جغيبا يؤمهم وهو مؤسس إذاعة البيان في أبيدجان –أول إذاعة إسلامية في ساحل العاج–، فلم يسمح للمسلمين بناء مسجد في هذا الحي الراقي إلا بعد وفاة الرئيس وذلك في أواخر رئاسة الرئيس الثاني للدولة الذي جاء بعد فليكس هوفويت وهو هنري كونابيديه وذلك قبيل السنة ١٩٩٦م وحتى الآن ما انتهى أو ما اكتمل بناء ذلك المسجد علما أن دولة قطر ساهمت في بناء ذلك المسجد فكان رئيس فليكس هوفويت يرى أن المسجد لا يستحق أن يجد مكانا هناك لأن المكان مهم وحساس وسوف يأتي الكلام آنفا.

- بناء أكبر كنيسة كاثوليكية في العالم مساحة في مدينة ياموسوكرو مسقط رأسه وعاصمة السياسية للدولة اسمها البازليك –الباز يلقب سيدتنا للسلام– وسوف يأتي الحديث عنه كذلك مفصلا.
- منع المسلمين من الوصول إلى الأماكن المهمة في الدولة، وإن حصل هذا فمن عملائه وحاشيته وحزبه المقربين إليه والموالين له المعادين للإسلام وأهله وإن كان مسلما، ومحاولة عدم إظهار أحوال المسلمين على حقيقتها، وهذا من أساليبه في الكيد للإسلام والمسلمين.
- منع المسلمين من حرية العبادة والحركة.

- ضرب المسلمين بعضهم ببعض بواسطة المسلمين أنفسهم واتخاذ عملاء مستعارين لتحقيق أهدافه حيال المسلمين، ودفع عجلة التنصير في البلد، وهذا من أسوأ الأساليب والوسائل في إلحاق الضرر بالمسلمين من الصفوف الداخلية.
- منع المسلمين من تحقيق أهدافهم ومضايقتهم بالسلطة العسكرية ومنعهم من عقد الاجتماعات واللقاءات في تنظيم أمورهم الداخلية وملاحقتهم وسجنهم، وفي نفس الوقت يتغنى بأنه رجل سلام وديمقراطي حتى أسس جائزة عالمية لذلك وما زال قائما إلى يومنا هذا.
- ومحاولة البقاء في السلطة لخدمة الأعمال التنصيرية، وكان آخر أعماله بناء أكبر كنيسة في العالم مساحة في آخر حياته.
- بناء الكنائس بأموال المسلمين والدولة، ومنع المسلمين من بناء المساجد في أماكن مهمة من الدولة.
- اتخاذ سياسة الاعتماد في قضايا المسلمين الهامة على الأجانب[1] المسلمين المقيمين في ساحل العاج لتحقيق أغراض مقصودة ومخفية في نفسه فكانت قضايا المسلمين الهامة مما لها اتصال بالعالم الإسلامي والعربي خارجيا على الأجانب المقيمين أو المتجنسين الجدد في ساحل العاج من مسلمي دول الجوار "مالي، بوركينافاسو، غامبيا، السنغال" وإذا أعياه وجود المتعلم المناسب من هؤلاء فعلى بعض الجهلة، المهم أن لا يكون من مسلمي ساحل العاج الأصلي الشمالي وإذا تعذر هذا وذاك وقلما كان يحصل أهمل المواطن العاجي المسلم المتعلم وهمش دوره بل ونفاه إلى خارج الدولة ولربما هدده بالقتل أحيانا إذا أصر أن يطل بقضية إسلامية من شأنها إيقاظ همم المسلمين، وقد تطورت عملية التهديد تلك بعد بواني إلى التهديد بالسلاح كما كان في عهد رئيس الجمهورية الثانية وإلى التصفية الجسدية كما حصل في عهد من جاء بعدهما، كذلك تقوية اقتصاد المناطق الجنوبية ذات الأغلبية المسيحية والوثنية وإضعاف اقتصاد المناطق الشمالية ذات الغالبية المسلمة(٢)، ليس المقصود أنه لا ينبغي تولية غير أهل البلد من المسلمين أو غير الأصليين

١- الأجانب هم الوافدون إليها غير المواطنين الأصليين العاجيين أو الذين تجنسوا قريبا أو ولدوا هناك و لم يتجنسوا.

(٢) انظر ساحل العاج نحو رؤية مستقبلية ص ١١

على مناصب أو أمور الإسلام أذا كانوا مسلمين مؤهلين هذا لا يقول به أحد بل كل باحث منصف من أبناء ساحل العاج يدرك فضل إخواننا من دول الجوار مالي والسنغال وبوركينافاسو والنيجر وغينيا في نشر الإسلام والنهوض به في المجتمع العاجي وهذا لا ينكره الجاهل لفضلهم وإلا مؤسس دار الحديث من مالي وكثير من مدرسي اللغة العربية من الأوائل في ساحل العاج من مالي وغينياكوناكري، وإنما المقصود الذين أتوا بهم ليدفنوا الإسلام من حيث يدرون أولا يدرون أو في صالح أغراضهم الخاصة مثل جابي كويت من غامبيا وإمام أحمد تيجاني باه السنغالي المالي بوركيني عاجي والفاسيسي وأبوبكر ساكو وكانو يتولون الفتوى في تلفاز وغيره، وغيرهم وحتى في الأمور السياسية كان يستخدم هذه الأساليب في الدولة إما تولى غير السلمين في قضايا المسلمين الهامة حتى في الأركان فكان الذي ينظم الحج في ساحل العاج إلى عهد قريب كان هم المسيحيون لا نغفل أن نذكر أنه في تلك الفترة كان الكوادر من المسلمين العاجيين قلة لكن كانوا موجودين ونفى بعضهم مثل عبد الرحمن كوناتي إضافة إلى ما كتبناه من أن العاجي الأصلي يهتم ببلده أكثر من غيره وقوته وشجاعته في القرارات أكثر كذلك اهتمامه في المدن الكبرى والقرى والمناطق وبذل جهوده فيها خاصة منطقته خلاف المقيم فإن أكثرهم في المدن الكبرى وليس لديهم انتماء للدولة يهتم به، فإن والد الإمام تيجان باه مفتي ساحل العاج في عصره كان من السنغال، وولد تيجان باه في بوركينافاسو أثناء تجارة أبيه هناك، واستقر أول مرة في مالي وأخذ جنسية مالي ثم استقر في ساحل العاج، ومات في ساحل العاج[1].

- تكوين لجنة الحوار الإسلامي المسيحي وترجع أصول هذه اللجنة وبوادر النشأة إلى ما جاء في البيان الصادر عن الفاتيكان الثاني وهو جزء منه لا يتجزأ، فالهدف واحد وتوجيهات وتوصيات واحدة والمتأمل يعرف في بداية الأمر أنه يصب في مصلحة هذه اللجان:

١." ما جاء في البيان الصادر عن الفاتيكان الثاني عام 1962م أيام البابا يوحنا الثالث والعشرين: «وأيضا تعترف كنيسة المسيح بجميع المؤمنين وكل أبناء إبراهيم ـــ عليه

(1) للمزيد انظر ساحل العاج نحو رؤية مستقبلية ص١١، المرء والفكر لإمام تيجان باه باحثة يهويه فرنسية. Editions du Centurion., Paris. 1967. P :696

السلام ـــ حسب انتماء العقيدة التي تضمنه رسالة هذا الرسول إلى العقيدة الإبراهيمية، لنقبل بداية المسلمين الذين يعبدون إلها واحدا، والذين هم أقرب إلينا في المفهوم الديني وفي العلاقات الثقافية والإنسانية الكبرى».[1]

٢. وبعد هذا البيان الفاتيكاني بنحو سنة انعقد عام 1963م اجتماع الكنائس الإنغليكانية بمدينة "تورنتو TORONTO" في كندا، ونتج عن هذا الاجتماع بيان إنغليكاني قرأه كارول ماكس وارين على مسامع الناس عقب الاجتماع، وكان مما جاء في البيان: « إن الله تعالى قد أوحى إلى رسله بطرق مختلفة ومتنوعة، فعلى هذا يجب أن نكون شجعانين وصريحين في مواجهة الاعتراف بأن الله تعالى هو الذي أوحى فوق قمة الجبل خارج مكة».[2]

ونحن نؤمن أن عيسى عليه السلام رسول الله إلى بني إسرائيل وقد أوحى الله إليه، وغيره من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد تم تحريف شريعة موسى وعيسى ونسخ لذلك من يكفر فهو كافر وفي ضلال مبين، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي إلا كان من أصحاب النار"[3] فدعوة التقريب كفر والدعوة خطيرة جدا، دعوة كفر خطيرة جدا على الإسلام وأهله ويكمن خطورته ما ذكره د/أحمد القاضي في كتابه دعوة تقريب بين الأديان. أوجزه في نقاط التالي – يقول:

١- خطر هذه الدعوة على أصول الاعتقاد عند المسلمين من الإيمان بالله وكتبه ورسله واستزلالهم إلى تصويب عقائد الكفار وتصحيح أديانهم.

٢- مواكبة هذه الدعوة للاتجاه العالمي السائر نحو العولمة التي ترمي إلى القضاء على الخصائص العقدية والتشريعية والاجتماعية وغيرها للمجتمع الإسلامي وصهره في بوتقة العالمية مع اليهود والنصاري والذين لا يعلمون.

---

(1) C.F. Concile Oecumenique Vatican II، Cité Par: L'homme et L'érudit , p: 107.

(2) المرجع السابق، الصفحة نفسها، و التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص ٢٥٧.

٣- صحيح مسلم كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس رقم ٤٠٣ طباعة دار جيل، بيروت

٣- الدعم الكبير الذي تحظى به هذه الدعوات من قبل أئمة الكفر وترويجها في مختلف الوسائل الإعلامية وإدانة ما يضادها ووصفه بالتعصب والأصولية تمهيدا لسلخ المسلمين عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم.

٤- الانفتاح العالمي الهائل الذي حصل في العقود الأخيرة اجتماعيا وثقافيا وإعلاما واختلاط الاعراق والشعوب المختلفة إلى آخره.

٥- عدم التكافؤ المادي بين الأمم الإسلامية وكثيرة الأمم النصارى واليهود حيث يزوح المسلمون تحت ضغط التخلف الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ويسلبهم الشعور بالاستعلاء والخيرية الضروريين للأخذ بزمام المبادة ويجعلهم مسبوقين للطرف الأقوى.

٦- انزلاق بعض المنتسبين إلى الإسلام والمحسوبين عليه إلى مزالق عقدية خطيرة في هذا المجال حيث فاهوا بما يخالف الكتاب والسنة والإجماع واجترحوا من الأفعال والممارسات ما ينقض عقيدة الولاء والبراء ثم نالوا حظا من التصدير والتفخيم ليغتر بهم العامة ويتخذوهم أئمة.

٧- وهو الأهم الحاجة الماسة إلى إحياء المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلتهم بالتي هي أحسن[١].

٨- واهتبال الإمكانيات الإعلامية الكبيرة والأوضاع الديموقراطية السائدة في الغرب لتبليغ دين الله وهداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ملخصه أن هذه الدعوات بالرجوع إلى النصوص الشرعية تجد أنها دعوة كفرية لا تجوز ويجب التصدي عنها.

بعد هذا طرح هذا الحوار بشكل موسع بين الأديان السماوية خاصة الإسلام والمسيحية على مستوى الإفريقية الغربية عامة وعلى ساحل العاج خاصة إلى أن جاءت من توجيهات الفاتيكان إلى الأساقفة في إفريقيا الحث على تأسيس مؤسسات خاصة للحوار الإسلامي المسيحي تعمل على نشر ثقافة التسامح والاحترام المتبادل بين الديانتين فأنشأت منظمة الكنسية الإقليمية الإفريقية الغربية الفرنكوفونيه «Conférence Episcopale Régionale d' Afrique de l'ouest) C.E.R.O»[(٢)].

١ - دعوة التقريب بين الأديان د/أحمد عبد الرحمن عثمان القاضي ج١/ص٩-١٠، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

(٢) الفرنكوفونية هي الدولة الناطقة باللغة الفرنسية أو اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في تلك الدول وهي من المستعمرات الفرنسية مثل ساحل العاج والسنغال ومالي وتوجو والنيجر وبوركينافاسو، وعكسه الانجلاتارية أن الانجليزية

وبناء على توصية هذه اللجنة الإقليمية في إحدى مؤتمراتها بإنشاء لجان وطنية في جميع دول إفريقيا الغربية عزم أساقفة كوت ديفوار على تأسيس لجنة للحوار الإسلامي المسيحي، وفي هذا يقول الأب "غينيولي زيزت Père: Gwenolé Jeuset": كانت البداية في عام 1969م حين طلب مني رئيس الأساقفة بكوت ديفوار "المونسنيير برنارد ياغو Msg: Bernard Yago"[1] أن أشتغل على علاقات الكنيسة مع المسلمين، ولما لم يكن لي لأرفض طلبا منه استجبت لندائه، وبدأت أشتغل على اختيار الأعضاء من المسيحيين الذين وجدت فيهم استعدادا على قبول هذا المشروع، وفي ١٩٧٠/١٠/٢٠م، تم تأسيس الجانب المسيحي الذي كان يتكون في معظمه من المسيحيين الأوروبيين، ثم عمل هؤلاء الأعضاء على استدعاء من يثقون فيهم من المسلمين، ويجدون عندهم قابلية الانفتاح على المسيحية والمسيحيين، لكي يشاركوا في تطوير هذا المشروع وتوجيهه، وعلى هذا تكونت لجنة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان من أهم رجالها:

أولا: الجانب المسيحي:

١- الأب: غينيولي زيزيت، رئيسا للجنة ومنسقا لأعمالها.

٢- جان فرنسوا ديفور Jean François Dufour.

٣- الأخت سيزان بيرين Soeure: Suzane Pérrin.

٤- لابي سيمون أتسين L'Abbé Siméon Atsain.

٥- بيير تريشي Mr Pierre Triechet.

ثانيا: الجانب الإسلامي:

١. الشيخ الحاج أبوبكر ساكو، عميدا للجنة، ورئيسا للجانب الإسلامي.

٢. السيد: سيسي ألفا Mr Cissé Alpha.

---

(1) الاسم برناد ياغو ولد في قرية باس (Pass) بمنطقة دابو (Dabou) كوت ديفوار، عام 1916م، وتلقى تعاليمه في المدارس اللاهوتية بـ " دابو"، ثم في بنجيرفيل، ثم في كومي " بوركينا فاسو"، صار قسيسا في ١٩٤٧/٠٥/٠١م، ثم نصب رئيسا لأساقفة كوت ديفوار في ١٩٦٠/٠٤/٠٥م، وقدس برورما في ١٩٦٠/٠٥/٠٨م، وتم تعيينه كاردينالا في ١٩٨٣/١٢/٠٢م، وتوفي في ١٩٩٧/١٠/٠٥م بأبدجان.
انظر: الفرق الدينية في ساحل العاج، د/ يونس توري، ص: ٣٤١. و: Messe d'Action de grâce Présidée Par Son Eminence cardinal Bernard Agré . Archêveque d'Abidjan. Bureau de la Communication del'Archidiocese d'Abidjan. P:1

٣. الإمام تيجاني باه

٤. الشيخ أمادو همباتي باه Amadou Hampaté Bah El hadj

ويمكن أن نستخلص من هذه النشأة والتكوين:

أ- أن المبادرة إلى تأسيس اللجنة كانت من قبل المسيحيين، من الفاتيكان أولا، ثم منظمة القساوسة في إفريقيا الغربية، ثم أساقفة الدولة، ثم اللجنة.

ب- أن معظم أعضاء الجانب المسيحي ــ إذا لم يكن جميعهم ــ كانوا من المسيحيين الأوروبيين.

ت- أن الجانب الإسلامي تم اختيار أعضائه من قبل المسيحيين أيضا(١).

وقد جاء إنشاء هذه اللجنة بأمر من رئيس الدولة للدفاع عن مصالح النصارى من خلال المسلمين أنفسهم وكان للحوار أهداف وأنشطة مختلفة نتج عنها لقاءات وزيارات إعلامية مسيحية.

ولا مانع من إقامة هذه الحوارات الهادفة من خلال أصول الديانتين ولكن من الذي كوَّنه وكيف كُوِّن ومن الذين يقومون به وما هي الأهداف الظاهرة والخفية وراء هذا الحوار.

ث- وفي عام ١٩٧٧م نظمت اللجنة لقاء بين المسلمين والمسيحيين من أعضاء الأسر المخلطة، أي المتكونة من المسلمين والمسيحيين، وذلك لمناقشة الإيجابيات والسلبيات والإشكاليات حول الزواج المختلط بين الطرفين(٢).

ج- وفي ١٩٧٦/٠٣/١٢م استقبل السيد ألفا سيسي مجموعة من الحاجات المسلمات والمسيحيات قصد تبادل ثقافي حول الحج وشعائره في الديانتين، فالحاجات المسلمات يتحدثن عن مكة والمدينة، وعن مناسك الحج وطريقة أدائه، والمسيحيات كذلك يتحدثن عن الروم، وجيروزاليم(٣) وما تحويانه من شعائر ومقدسات عند المسيحيين.

وفي شهر ماي عام 1985م، عقدت أعضاء اللجنة في حي كوكودي (Cocody) اجتماعا خاصا لدراسة طريقة تحقيق بعض المشاريع المشتركة بين الجهتين في مجال التربية والتعليم والاجتماع والصحة وغيرها.

---

(١)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٢٥٨-٢٥٩

(٢)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ٢٦٢

(٣) هذه باللغة الفرنسية وهي القدس بفلسطين، يحج إليها نصارى ساحل العاج كل فترة مجموعات، وقد ركبت الطائرة عدة مرات من ساحل العاج إلى أديس بابا فوجدتهم متجهين إلى هناك.

كما كانت لديهم منشورات ومجلات لهذه اللجنة مطبوعة توزع. وكذلك محاضرات من نصارى المصريين الأقباط وبين المسلمين العاجيين حتى كانت تصدر بعض الكتب حول هذه الحوارات في ساحل العاج، كما كان هناك زيارات خاصة في الأعياد الديانتين لكل من طرفين ويقولون: "ولو اختلفنا في العقيدة أو في الدين فإن رابطة الإنسانية والوطنية تجمعنا فكل يعبر عن فرحه وسروره وبعد وفاة السيد ألفاسيسي عام ١٩٨٤م ومغادرة سيزان بيرين إلى فرنسا فبدأ نشاطها تقل وتضعف عام ١٩٩٠م إلى أن توفى الرئيس ١٩٩٣/٤/٧م وفي النهاية كانت لهذه اللجنة بعض الإيجابيات لا تكاد تذكر مثل التعارف فيما بينهم لكن السلبيات كانت هي أعظم من قبل المسلمين حيث إن الإدارة المشرفة والممولة والمخططة والموجهة هي الجانب المسيحي حسب ما كانت تمليه عليهم الكنيسة واللجنة الإقليمية للحوار الإسلامي المسيحي فهم اختاروا من المسلمين من يوافقهم فكان دورهم لا يتجاوز دور التمثيل الشرفي لتحرير القرارات والأنشطة وضمان استمرار الحوار من قبل المسلمين إضافة إلى عدم الإنصاف في طرح الموضوعات ومعالجتها، فكان من القضايا التي تطرح دائما لماذا منع زواج المسيحي بالمسلمة وتعدد الزوجات في الإسلام، وموقف الإسلام من الردة عن الإسلام، فكانوا يطرحون هذه القضايا على بعض المسلمين ممن ليست لديهم معرفة تامة بالإسلام فهم الذين كانوا يختارون كالمشاركين، بل إن بعضهم كان من الموظفين المسلمين العاديين "كالاتجاه المعاكس إذا طرح أحد الصحفيين سؤالا على رئيس اللجنة الأب "غينولي" قائلا: هل تريدون تنصير المسلمين من خلال أعمال اللجنة فأجاب قائلا: "إنما نريد إقناع المسيحيين لا اعتناق الإسلام طبعا ولكن على أن يكونوا مسيحيين حقيقيين"[1]. إلى آخر ما قاله وفي الحقيقة الهدف هو إثبات النصارى وإقناعهم ورفع معنوياتهم ثم تنصير المسلمين وإيراد الشكوك والشبهات حول الإسلام فهي بمعنى إثارة الشبهات في القضايا الاجتماعية الإسلامية بقصد الإفساد والتشكيك.

وبموجب أعمال اللجنة وأطروحاتها الاتجاه الذي كانت تسير إليه بقصد إيقاف المد الإسلامي وتنصير المسلمين والشعب العاجي بطرق خفية وصف الأستاذ عبد الرحمن كوني مؤلف كتاب "الإسلام والمسلمون في ساحل العاج"[2] أثناء لقائه مع الدكتور كوني أرنا في

([1])التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٢٦٧.

([2]) تكلم حول الحوار الإسلامي المسيحي في كتابه في ص١٦٧-١٧٥ لكن لم يذكر هذا وقد كان بينه وبين الرئيس فليكس سوء تفاهم بسبب موافقة الطبية ودفاعه عن الإسلام والمسلمين في ساحل العاج حتى نفي خارج الدولة وكان يعيش في الإمارات وهو خريج الأزهر الشريف علما أن توجهه توجه صوفي والآن في أبيدجان في الحكومة الجديدة مستشار أبوبكر فوفانا.

أبيدجان ٢٠٠٤/١٢/٣٠م يقول: "لقد كانت لجنة الحوار الإسلامي المسيحي "بات" تتجسس على الإسلام والمسلمين في ساحل العاج، والدليل على ذلك يأتي من أعمال اللجنة وأنشطتها ما ينشر في مجلتها، فالموضوعات المطروحة رغم كون معظمها حساسة بالنسبة للمسلمين لا يمثل الإسلام في مناقشتها عالم تقي، فلا ترى إلا من تأتي أجوبته وفق ما يريده المسيحيون".

"إذن حكومة الرئيس فليكس هوفويت ساد هدوء نسبي بين الطرفين يعقبه خوف شديد ممن استخلفه بعد مماته، وكيف سيكون الوضع، وهل سيبقى المسلمون ساكتين أو غير ذلك؛ حيث بدأ المسلمون يطالبون بحقوقهم ويسعون إلى بلوغ بعض المراكز القيادية التي كانت حكرا على المسيحيين بسبب إعراض المسلمين عن الثقافة الغربية أيام الاحتلال الفرنسي من جهة، ومنعهم من الإدارة الاحتلال وبطريقة واضحة من جهة أخرى وبعد الاستقلال بطريقة واضحة أحيانا وبطريقة الدهاء أخرى واللبس الحقائق وقد صرح بهذا السيد غوث وترا أحد المسلمين في البرلمان أثناء زيارة الشيخ محمد العبودي بساحل العاج عام ١٩٨٢م فأجاب الشيخ محمد قائلا: "إننا نخاف أن يحدث هنا في المستقبل ما حدث في لبنان، فالمسيحيون أقلية ولكنهم هم المتعلمون بيدهم الآن الوظائف والأعمال، وتبلغ نسبتهم في البلاد ٢٧%، والمسلمون هم الأكثر عددا ولكنهم أقل حظا في الوظائف والأعمال الحكومية بسبب عدم تعليمهم...وإذا سارت الأمور في المستقبل كما تسير عليه الآن فإن نسبة المسلمين ستبلغ ٦٠%، بعد عشر سنوات، والأولاد سيكونون أكثر تعلما، وبالتالي يريدون المشاركة في الأعمال والوظائف مما قد يؤثر على المسيحيين الذين قد يدافعون عن مراكزهم فيحصل الصدام"[1].

وكان ينبغي على المسلمين اتخاذ الخطوات الصارمة وجادة حول أعمال هذه اللجنة:

١. أن يكون القصد هو الوصول إلى الحق، فإذا اتضح الحق يلزم جميع الأطراف بإتباعه.
٢. أن يكون الاختيار من قبل كل طرف بحريته دون تدخل الطرف الثاني.
٣. أن يكون الموضوعات المطروحة تناقش يصدق ويختار من كل طرف من هو أهل لذلك ولديه قدرة للدفاع عن دينه.
٤. إن وجد أعمال هذه اللجنة تخدم طرفا واحدا فقط أو لا ثمار فيها أو لا يلتزمون بالشروط يلغى هذه اللجنة ولا يكون على حساب الطرف الآخر الذي هم مسلمون أو دين الإسلام.

---

(1) بقية الحديث عن إفريقيا، محمد ناصر العبودي، ص:97، الطبعة الأولى، عام 1413هـ، المملكة العربية السعودية. و التعايش الإسلامي المسيحي لكوبي أرنا ص٢٦٨

فكان هذا الوضع هذا يقلق الطرفين لكن كان قلق المسيحين أشد حيث كانوا يدركون أن فقدان السلطة من قبلهم يعني خسارتهم في الصراع مع الإسلام والمسلمين فيكون نتيجة فقدان السلطة الرسمية يتبعها فقدان السلطة المحلية والتقليدية لأنهم يدركون أنهم أقلية والناس غير راضيين بهم لكن السلطة بأيديهم.

من هنا تذهب سيطرتهم ويجفف أنشطتهم وتدفن أهدافهم لكن بالاعتلاء على رئاسة الدولة فإن الأمور تسير في صالحهم وبدأت رياح التغيير تهب شيئا فشيئا مع اقتراب وفاة الرئيس حتى توفى سنة ١٩٩٣م، وكان لكل نظام أو رئيس أسلوبه وسياسته وتعامله في قمع المسلمين، وما هو أدهى وأمر أو جماع ما سبق هذا النص من أحد كبار الرهبان وهم أدرى ببعضهم بعضا حين تفلت من لسانه هذا التصريح والحقيقة ما يخفون في قلوبهم أعظم وأجرم تجاه المسلمين " على كل حال لم تتأخر الكنيسة عن إبداء تخوفها وقلقها من سعي المسلمين إلى اعتلاء كرسي الرئاسة، حيث في 1994/02/07م في أثناء جنازة الرئيس بوانيه، جاء في خطبة أسقف مدينة ياموسوكرو: "صارت الكنيسة الكاثوليكية يتيمة لفقدها أكبر مدافع عنها، والمتمثل في شخصية هوفويت بوانيه، وأصبح التخوف من المسلمين حقيقة بينة من أن يناصروا واحدا منهم لاعتلاء كرسي الرئاسة، وذلك لتفوقهم العددي"[١].

وهذا القول من الأسقف فهم منه بعض المسلمون وخاصة كبار المثقفين أن الكنيسة الكاثوليكية لن ترض برئاسة مسلم لهذه الدولة، وأنها ستدافع مهما كلفها ذلك للتصدي أمام كل مسلم يرشح نفسه للرئاسة، ومع تدهور الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية الذي عرفه نظام الرئيس بيدييه تدهورت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، إذ لم يبق الصراع بين الأحزاب السياسية وكذلك بين الرئيس بيدييه ومنافسه المسلم السيد ألاسان وتارا صراعا سياسيا، بل تحول إلى صراع ديني، كل دين يناصر المرشح المنتسب إليه ظاهرا أوباطنا، ويجد كذلك ما به يتهم الطرف الآخر، فالمسيحيون خلف الرئيس هانري كونان بيدييه يتهمون المسلمين أن ليس لهم ارتباط وثيق بدولتهم[٢]، وأنهم الذين ساقوا مشاكل السياسة إلى ميدان الأديان، والمسلمون خلف السيد ألاسان وتارا يتهمون المسيحيين باحتكار كرسي الرئاسة ومنع

---

(١) نقلا عن : الدعوة الإسلامية ومعوقاتها في ساحل العاج، كوني إبراهيم، ص:٤٥. وكذلك لم أجد المذكرة نفسها نقلتها عبر الواسطة: - Le Patriote 2000/n° 411 , P :5

(٢) Le Jour des 27 – 28 Décembre 1999 .

كل من ليس منهم عنه بالباطل، ويتهمونهم كذلك بتأجيج نيران الفتنة بين الحكومة والمسلمين، ومن هنا أخذت العلاقة بين الديانتين تنتقل من السوء إلى الأسوإ، حيث اتسعت دائرة الكراهية والبغضاء، فصار كل دين يظهر للآخر ما كان يبطنه من كراهية وعداوة، وأصبحت الدعوة إلى إهانة الآخر وعدم قبوله منشرة بين الطائفتين، وبهذا ازداد التخوف من حدوث اشتباك أو نزاع ديني بين الديانتين، الأمر الذي أدى إلى الإطاحة بنظام الرئيس بيدييه، وذلك نظرا إلى أن منبع الفتنة الطائفية يرجع إلى سياسته المبنية على التمييز العنصري والديني والعرقي(١).

ومن تأمل في هذه التصريحات يفهم من خلالها أمور كثيرة.

<u>**الرجل الثالث بعد الاستقلال وهو الرئيس الثاني للدولة**</u> هو هانري كونان بيديه (Hanri Konan Bedié).

هانري كونان بيديه (Hanri Konan Bedié) من ١٩٩٣-١٩٩٩م فليكس هوفويت، فقد استولى على رئاسة الدولة بعد وفاة الرئيس بتغيير الدستور فورا وكان رئيس البرلمان وقتئذ. والحسن وترا رئيس الوزراء أي نائب رئيس الدولة بأمر من الرئيس الأول وقد دامت رئاسته ست سنوات وانتهى بالانقلاب العسكري عليه وفشى الفساد المالي والإداري بشكل واضح معلن لم يشاهد مثله قبل في الدولة وقد استخدم أسلوبا أشد وقاحة من الأول وأدخل في الأمر ما ليس فيه ووسع الدائرة و لم يحسن إدارة هذه القضايا، فهذه هي أبرز أعماله وجهوده وخدمته للتنصير أثناء حكمه، فكان يغلب عليه الطابع السياسي للضغط على المسلمين وتعطيل مصالحهم وإرهابهم تتضح، وهذا بإيجاز في السطور التالية:

١- الأزمات النائمة في عهد حكم الرئيس فليكس كثيرة في المجتمع بين الطرفين وكان كل واحده منها تكفي شرارة لإضرام نيران الفتنة بين المواطنين، بعضها اجتماعية وهي كانت بين القبائل الجنوبية نفسها حيث أنه كان يقرب قبيلته ويجعلها في مقدمة أمور الدولة من جهة، وبين الجنوبيين والشماليين من جهة أخرى وبين المسلمين والمسيحيين، وكذلك بين السكان الأصليين والمتجنسين الوافدين إليها فكانت قضايا كثيرة تنتظر الحلول المناسبة، إضافة إلى أن (كونا بيديه) من قبيلة الرئيس الأول بل تربى في بيته، ولما تولى الرئاسة لم تكن سياسته في اتجاه تحسين التعامل ولو مجاملة مثل الرئيس السابق.

---

(١)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ٢٧٦-٢٧٧ مرجع سابق بتصرف.

٢- مشكلة الأراضي الزراعية في جنوب البلاد وغربها ووسطها وأغلب ثروات البلاد كانت تتمركز في تلك الأماكن كالبن، والكاكاو، وشجرة المطاط، والخشب، والأناناس، والموز، وشجر النخيل وغيرها، فإن ساحل العاج تعتبر أول دولة منتج لكاكاو في العالم بمعدل ٤٠%، تأتي بعدها البرازيل وغانا، وبعد استكشاف هذه الثروات الطبيعية ثم استقدام[١] الأيدي العاملة من الدول المجاورة خاصة بوركينافاسو ومالي للمساهمة في بناء الدولة، كإقامة السكك الحديدية بين الدول، وبناء الجسور في العاصمة، وفوق فروع المحيط، والعمائر الشاهقة في العاصمة، وقد تجنس بعض هؤلاء، والبعض الأخر حصل أولادهم على الجنسية العاجية بحكم الولادة فيها والبعض الآخر بحكم أن أحد الأبوين عاجي، فقد تزوجوا من بنات الشعب وكان الرئيس السابق من الذين يشجعون الزراعة، فكان يقول: "إن اقتصاد هذا البلاد يرتكز على الزراعة، وأن الأرض ملك لمن يحييها".[٢]

وبهذا ازدهرت البلاد، ومن هؤلاء العمال منهم من أحيا تلك الأراضي، ومنهم من اشتراها من أصحابها بشكل رسمي، و٩٩% من هؤلاء مسلمون بل من الذين نشروا الإسلام في مناطقهم بين الوثنيين، وحين طرحت مشكلة المزارع التي يسعى السكان الأصليون إلى استرجاعها أيام الرئيس (كونا بيديه) بعد بيعهم لها أو بيع آبائهم وأجدادهم لها للوافدين المسلمين لم تتوان حكومة بيديه عن إصدار أوامرها لسحب تلك المزارع من أصحابها؛ بحجة أنهم وإن كانوا قد امتلكوها بطريقة شرعية إلا أنها ليست محفظة مما يعطى الحكومة حق سحبها، ومن ثم بدأ السحب تلك الأراضي والاقتتال والخصومات بين الطرفين، فوقفت الحكومة مع الجنوبين، ثم تلتها مضايقات وإلغاء للجنسيات عن بعضهم، ومما أرغمهم على الرجوع من البلاد بعد ما أصبحوا غرباء في بلدهم الأصلي، وفي هذا صرح السيد بيير كيبري **Pierre Kipré**" أحد وزراء حكومة بيديه بالقول: "...إن الجنسية ليست ضمانا للأجنبي إذا لم يبذل جهدا ليتكلم ويأكل ويشرب مثل الإيفواري الأصيل... فالجنسية لا تعادل إلا بطاقتك الشخصية"[٣]. أي أن الجنسية تابعة لشخصية حاملها، وليس له أي حق آخر شكليٌ فقط.

---

(١) فكان ساحل العاج مثل دول الخليج في غرب إفريقيا من ناحية العمل والكسب والعمال الوافدة من جميع مستويات وتخصصات.

(٢) من المقولات الرئيس فليكس هوفويت بوانيه التي كانت في وقت ما تفتح بها نشرة الأخبار اليومية للساعة الثامنة ليلا في التلفرة الوطنية الأولى. التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٢٧٠

(٣) fraternité – Matin des 21 – 22 Jenvier 19951

ولما كان معظم هؤلاء العمال متدينين بالإسلام، لم يستسغ المسلمون هذه التصرفات من الحكومة، فسعوا إلى إصدار بيان يكفل بهؤلاء العمال ملكيتهم بهذه الأراضي المسحوبة، فأجدادهم اشتروها منذ أيام الاستعمار، وحولوها إلى مزارع منتجة، وعندهم الوثائق الرسمية التي تثبت امتلاكهم بها، فكيف تسحب اليوم من أبنائهم أو أحفادهم بحجة أنها غير محفظة، وهل قانون التحفيظ العقاري خاص بأملاك الذين تشك الحكومة في هويتهم وجنسيتهم؟ ولماذا لم تسحب المزارع الأخرى غير المحفظة من أصحابها؟ بل كيف يطرد من كوت ديفوار من ولده أبوه ونشأ وترعرع في هذه الدولة[١]، فلم يستطيع المسلمون أن يسكتوا عن هذا الظلم حتى ردوا على الحكومة مما زاد الحكومة غيظا على المسلمين.

فكان مفهوم المواطنة عند الحكومة تختلف عن مفهومها الأدبي المعروف عند الناس، يعني جعل المؤسسات والدوائر الحكومية خاضعة لأبناء الدولة ومصبوغة بصبغة معينة خاصة تخدم المواطنين في الدرجة الأولى، أما مفهومه الخفي في نظام بيديه فيعني مفهوم المواطنة العاجية هي كما ذكر الدكتور أرنا: "وأما المدلول الخفي من الكلمة فهو ما تميز به تطبيقها لدى حكومة نظام بيدييه من حصر الإيفواريين على الذين تعود أصولهم إلى القبائل الجنوبية، دون الذين لهم أصول شمالية أو الذين ينحدرون من آباء وفدوا إلى الدولة، وذلك بهدف تجريد الأخيرين عن جنسياتهما، ليتم بذلك إقصاؤهم عن التصويت في الانتخابات لضمان بقاء نفوذ النصارى.

وهذه السياسة حملت الحكومة على الدخول في تصفية عرقية واسعة النطاق، وفي تفتيش دقيق للبطاقات الوطنية والإقامة، الأمر الذي اكتشف المسلمون منه أن الإيفواري الأصيل في مفهوم الرئيس بيدييه وحكومته والذي يتخذ السيد "كيبري"وزير التربية آنذاك طريقة كلامه وأكله وشربه معيارا للجنسية الإيفوارية هو ذاك الجنوبي المسيحي أو الوثني، بينما الإيفواري غير الأصيل والمشكوك في جنسيته هو ذاك المسلم أو الشمالي، إذ لما كان معظم الذين يتعرضون لمضايقات الشرطة من المسلمين، كان ذلك سببا كافيا لخلق شكوك حول جنسية كل مسلم من أبناء الدولة، وأصبح مجرد لبس الجلباب[٢] أو حمل شعار إسلامي من سبحة أو قلنسوة أو غيرهما

(١)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ٢٧١-٢٧٣

(٢) اللباس التقليدي لدى مسلمي إفريقيا الغربية. وهو زي العلماء وطلبة العلم وكذلك لبس الثوب المعروف داخل في الحكم، وهو زي العلماء وطلبة العلم.

يجعل المرء عرضة لشبهات عديدة ومضايقات شديدة وتفتيش دقيق، إذا عثر خلاله أنك تحمل اسما إسلاميا مثل محمد، عبد العزيز، مريم، رحمة، وغيرها، أو تحمل اسما عائليا شماليا مثل: سيسي، وتارا، كوليبالي، كوناتي، وغيرها تسحب منك بطاقتك الوطنية، أو تمزق بتهمة التزوير.

ثم تطاول الأمر إلى مساجد المسلمين، ففي يوم الجمعة 1994/06/10م تعرضت حرمة المسجد الجامع بحي " أبوبو Abobo" في أبدجان للانتهاك، والمسلمون للمضايقات الشديدة على يد رجال الأمن الوطني باسم مراقبة البطاقات الوطنية والإقامة، فالمسلم هو الذي يرتدي الجلباب للصلاة، وخاصة في أيام الجمعة، ومرتدي الجلباب مشكوك في هويته وجنسيته الوطنية، فكوت ديفوار في مفهوم الرئيس بيدييه وحكومته دولة مسيحية ويجب أن تبقى مسيحية! والإسلام مهما يكن المنتسب إليه فهو غريب ويجب أن يبقى غريبا عن هذه الدولة! وفي هذا يقول الإمام "جيغيبا سيسي: "...ففي أطراف مساجدنا نتعرض لمضايقات الشرطة، حيث تمارس بشكل مباغت التحقيقات في بطاقات الهوية والإقامة، فهل هذا هو علمانية الدولة؟"[1].

وبعد المساجد جاء دور كبار الموظفين من المسلمين والشماليين، حيث أصدر الأمين العام للحكومة السيد "ألفونس كابو" في 1999/10/02م مذكرة رسمية وجهها إلى الوزارات يطلب من كل موظف في مختلف إدارات الدولة وعلى وجه التحديد مديري الدواوين ورؤسائها والمكلفين بالمهمات العظام والمستشارين والفنيين والقادة العسكريين والقضاة وغيرهم بتحديد تاريخ ميلاده وبنوته كاملة، الأمر الذي أثار حالة نفسية لدى الموظفين الشمالين، ودفعهم إلى اتهام حكومة البلاد بتهيئة أرضية لتصفية عرقية واسعة النطاق، وإبعاد أولئك الذين تشكك الإدارة في هويتهم الإيفوارية، وهي تعلم علم اليقين استحالة تمييز أبناء شمال كوت ديفوار من أبناء جمهورية مالي وبوركينا فاسو وغينيا بمجرد الاعتماد على الأسماء العائلية، لوجود الأسماء نفسها في هذه الأقطار، وكونها متجذرة منها، ولعدم وجود حدود حقيقية بين تلك البلدان وشمال الدولة قبل مقدم الأوروبيين، بل حتى بعد وضع الحدود المصطنعة ظلت العشائر والقبائل تتنقل من بلد لآخر، وتقيم في قطر ثم لا تلبث أن تهجره لتقطن حيث تشاء، فكيف تسمح حكومة إفريقية والحالة هذه بانتهاج سياسة عرقية مبناها التمييز بين المواطنين على أساس واه؟ ولماذا يقتصر تطبيق هذه السياسة العنصرية على المسلمين والشماليين دون أن تعرفها

---

(1) نقلا عن رؤية من قريب لأحداث ساحل العاج، عبد القادر سيلا، ص: ٣٧.

العشائر والقبائل الجنوبية التي لها نفس الحالة من الامتزاج والتداخل مع مواطني كل من جمهوريتي غانا وليبيريا؟ إن الأمر في الحقيقة هو كما ذكرته صحيفة " Le Patriote": "من الواضح اليوم أن السلطة لن تعين أبدا في الوظائف المهمة في الجيش أو في الإدارة الذين لا ترضى الحكومة بآبائهم للاحتياط، فمهما كانت نجابتك ومواهبك وذكاؤك وإخلاصك ونزاهتك يستشار أولا اسم عائلتك عوضا عن استشارة أحوال خدماتك، هذه هي الجمهورية الإثنية، جمهورية تقوم على صفاء الدم مطلقا"[1].

فهذه كلها كانت تتمثل في أزمات النائمة ومشكلة المزارع والمواطنة وإذلال المسلمين، أما منع المسلمين من الوصول إلى الحكم ولو كان هذا المسلم بالاسم فقط ومن الذين يوالون المسلمين لن يقبلوه خوفا أن يتغير ويضيف على المسيحيين فكان يخاف من ترشيح الحسن وترا المسلم من قبائل المسلمة والذي كان يتمتع بشعبيه كبيرة في قبائل الشمالية المسلمة والأجانب على حد سواء، فنقل بيديه الحرب بين الإسلام والمسلمين من جانب، وبين المسيحيين والشماليين من جانب آخر، فكان عدوه اللدود هو المسلم الشمالي والأجنبي المسلم المغتصب أرضه فخلقوا أكاذيب واتهامات عديدة ومضايقات وراء مضايقات بشتى أنواعها وقد حاولوا اغتيال الحسن أكثر من مرة وفي أحداها هرب إلى السفارة الفرنسية وأحرق بيته ثم نفى خارج البلاد وجرد منه الجنسية واتهم بالتزوير ولما توفيت أمه ودفنت نبش قبرها مع أن في المقابر حراس على مدار ٢٤ ساعة .... إلى آخره.

وكل هذ لعبة سياسية لئلا يصل أي مسلم إلى الحكم، وركزوا على من توقعوا تأثيره وفوزه وهو الحسن درامان وترا إلى الحكم وهو تحريف الحسن عبد الرحمن وترا.

وفي هذا يقول أرنا: " **فأولا**: وجهت حكومة الرئيس تهما إلى شخصية السيد وتارا أنه حاول القيام بانقلاب دستوري إثر وفاة الرئيس هوفويت بوانيه ضد السيد بيدييه، ثم اتهموه في جنسيته على أنها جنسية مشكوك فيها إذ حصل عليها بفعل عوامل خاصة[2].

وثانيا: ثم تجاوز الأمر مرحلة مجرد التهمة عندما أصدرت الحكومة قرار سحب الجنسية الإيفوارية من السيد ألاسان وتارا مصحوبا بحكم قضائي يأمر بالقبض عليه لمحاكمته بتهمة التزوير!!

---

(1) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(2) Reveil Hebdo n° 13 du Jeudi 25/11/1993.

فالسيد وتارا الذي ولد من أبوين إيفواريين، والذي ينتسب إلى عشائر وتارا ملوك (كونغ) إحدى المدن التاريخية البارزة في كوت ديفوار[١]، وبعد أن تقلد المناصب العالية داخل الدولة وخارجها، حيث كان رئيسا للحكومة في عهد الرئيس فليكس هوفويت بوانيه ١٩٩٠–١٩٩٣م، وعمل مديرا لبنك المجموعة الإفريقية الغربية (B C E A O)، ونائب مدير لصندوق النقد الدولي Fonds monétqire international (FMI) باسم كوت ديفوار، يجد نفسه بعد كل هذه الخدمة مسلوبا من الجنسية ومتهما بتزوير الأوراق للحصول على جنسية بلده، بينما في الوقت نفسه يتمتع إخوانه وأخواته بجنسياتهم، بل شقيقه "غوث وتارا" الذي أصبح الرئيس التقليدي لمدينة كونغ كان نائبا برلمانيا في الوقت الذي كان يتهم شقيقه ألاسان وتارا بتزوير الجنسية.

وإذا كان مجرد الترشيح للانتخابات الرئاسية يعتبر ذنبا كافيا لإهانة صاحبه وسحب جنسيته، فإنه لا غرابة في أن يتعرض كل من يشجع هذا المترشح من قريب أو من بعيد أو يشترك معه في الدين أو الإقليم لأنواع من المضايقات، وهذا هو سبب وجود الإسلام والمسلمين في قفص اتهام الحكومة ومضايقاتها"[٢].

فكانت حكومة الرئيس كونا بيديه تتصف بالحماقة المنظمة إضافة إلى البذخ والتبذير وفشو الرشوة واختلاس الأموال العامة بشكل فاحش ومخيف، وعجزت الدولة عن دفع أجور الموظفين وعن الوفاء بالتزاماتها الدولية من جراء تراكم الديون الداخلية والخارجية يشكل فظيع لم يحاول إيجاد الحلول لهذه بل وجه كل سهامه وقوته بين المسلمين والنصارى ما يدل أن الحرب عقدي أكثر مما هي سياسية كل هذه الأمور جعل الشعب ينقلب عليه.

فكانت تتمثل جهوده وأعماله في القضايا الكثيرة، كما سبقت الإشارة إليه آنفا، ومن أبرزها"

١. إيقاظ الأزمات النائمة أيام الرئيس السابق.
٢. مشكلة المزارع في جنوب البلاد وغربها المتمثل في البن والكاكاو وشجرة المطاط وغيرها.
٣. منع المسلمين من الوصول إلى الحكم من خلال اقصائهم في الانتخابات.

---

(١) سبق الحديث عن مدينة كونغ، ومملكة كونغ ودرو الإسلام فيها واللغة العربية وربط بندوكو بها و عن الإسلام واللغة العربية في هذا البحث.

(٢)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ٢٧٤-٢٧٥

٤. إثارة موضوع المواطن والجنسية أو البطاقة وربطها بالديانتين المسيحية والإسلام، وبمؤجبه قسم المواطنة للدولة إلى قسمين كبيرين، الجنوب المسيحي أو الوثني يساوي مواطن أصلي والشمالي المسلم يساوي مسلم وافد أجنبي ومتهم بتزوير الجنسية كل هذا حفاظا على كرسي الرئاسة للمسيحية ولحماية مصالح النصارى وعملية التنصير في الشعب"
٥. إذلال المسلمين وإهانتهم والسخرية بهم بسبب دينهم مقابل المسيحية ووصل الأمر في عهده إلى القمة وقد نفذت صبر المسلمين بسبب تلك التصرفات حتى قتل بعض المسلمين.
٦. قتل المسلمين وسجنهم، والسيطرة على حقوقهم ونهبهم بقوة السلطة.

الرجل الرابع أو الرئيس الثالث: هو الجنرال روبرت عيه ١٩٩٩م — ٢٠٠٠م (Robert Guéi)

بعد الانقلاب العسكري على الرئيس هانري كونان بيديه وكان أغلب من قام بالانقلاب جنود المسلمين وبالأحرى الشماليون، وكان مقرهم مدينة بؤاكي منشأ أهل السنة في ساحل العاج ومقر دار الحديث إلا أن هؤلاء كان مجرد جنود وبعض وضباط المسلمين فقط لا غير ما كان جهادا أوحربا إسلاميا ظاهرة ولا مواجهة بين ديانتين وكانوا يقولون يقال لهم أغلبكم مسلمون ماذا يعني هذا يقولون نحن قمنا بالإنقلاب لأغراض سياسية بحتة وهي المطالبة بحقوقنا لدى الحكومة وأدل على هذا أن أكثر هؤلاء الشماليين وإن كانوا مسلمين كانوا مشركين ومتعمقين في السحر باسم الأحجبة والأحصنة والوقاية من السلاح إضافة إلى أنهم كانوا مختلطين بين جنوب الكفار والمسلمين إلا أن عدد المسلمين بينهم كانوا هم أكثر ورئيس الوزراء لوران غباغبو المسجون في هولندا والذي أصبح رئيسا للوزراء لحكومة الحسن وترا وهو كان المتحدث الرسمي باسم المتمردين كما يسمونهم وكان كافرا وهو سوروجوم من الشمال مدينة فركسي دوغو كان متحدثا رسميا باسم التمردين القوات الجديدة ثم كان رئيس الوزراء للوران غاغبو بعد المصالحة إضافة أنه كان زميلا له لكن لو لم يجبروا لوران لما قبله في منصبه وهو أول من انشق من حكومة لوران من المسؤولين الكبار وانضم إلى الحسن وترا بعد رفض لوران غباغبو نتائج الانتخابات عام ٢٠١١م وبعد الأزمة تولى منصب رئيس الوزراء في حكومة الحسن وترا حتى شهر مارس ٢٠١٢م قدم استقالته لأن هذا المنصب لحزب (P.D.C.I) تولاه إلى حين يهدأ الوضع حسب الاتفاقيات بين الأحزاب السياسية مع أن له حزب خاص به

ثم عين بعد الاستقلالة رئيس برلمان في ١٢/مارس/٢٠١٢م ولقد ساهم في استقرار للبلاد بدرجة كبيرة وهو من الذين يتصفون بالعدل والأمانة والصدق مع كونه كافرا بين المسلمين وقد حاولت حكومة لوران غاعبو اغتياله أكثر من مرة لكنها فشلت، فلما نجح الانقلاب كان هذا الجنرال متقاعدا وجالسا في قريته فذهبوا إليه واقنعوه ليقود البلاد حتى تهدم الدولة ويقومون بالانتخابات النزيهة وهو كافر كذلك ولذلك لما اشتد عليه الأمر هرب إلى الكنيسة في العاصمة واختفى هناك وبعد قتله أخرجت جثته في الشارع.

فأول ما تولى الحكم ذكر في خطبته أنه جاء لتنظيم الأمور ولمهمة إصلاحية وطنية تكمن في أربعة أمور:

أ- الإصلاح بين مختلف الشعوب الإيفوارية من كل المساوئ والعداوة والأضرار التي سببه سوء التدبير السياسي.

ب- وضع قانون أساسي جديد يحقق المساواة والعدالة بين أبناء الدولة، ومحاربة التفرقة والتمييز العرقي والديني الذي غرسته سياسة النظام السابق.

ت- تنظيم انتخابات نزيهة حرة يترك فيها حق الترشيح لكل من يريد ذلك من أبناء الوطن.[1]

ث- أن الغرفة – كما يقول – مليئة بالأوساخ، ومهمته أن يكنس هذه الغرفة وتنظفها لأصحابها، ويظهر أنه حين تولى الحكم انكسرت المكنسة وتحولت نيته إلى حب الرئاسة والبقاء في الحكم.

وما كان الناس يعرفون حقيقته، ولم يبدها للناس أنه جاء باسم المسلمين، لكن لحماية النصارى والكنيسة، وعونا لهم على المسلمين مثل أسلافه، ولما كان الوضع الظاهرة بهذا الشكل أن الذين أتوا به مسلمون شماليون أغلبيتهم وذكر مهمته في الخطبة، كتبت جريدة (La voie): (وهي جريدة تابعة لحزب الجبهة الشعبية العاجية تابع للرئيس الذي يتزعمه الرئيس المسجون (لوران غباغبو) مقالة بعنوان: "انتصار محمد صلى الله عليه وسلم على عيسى عليه السلام" الأمر الذي أثار غضب المسيحيين، وأجج نيران العداوة بين الديانتين من جديد، وكان الحزب الجهة الشعبية خصوما للجنرال، وهم الذين قتلوه في نهاية المطاف، وكان خصما أيضا للمسلمين وأحزاب المسلمين.

---

(١) Le Patriote 2000/ n° 680 , P :4.

ومن هنا بدأت تظهر أهدافه وتتكشف حقائقه، فزاغ عن المقصد، وأخذ يهيئ الأجواء ليضمن بقاءه في السلطة، وفي سبيل ذلك كان لابد أن يظهر للنصارى أن الوضع لن يتغير عما عهده أسلافهم، ولا يتخيل أن يحصل المسلمون على حقوقهم لكونهم جاؤوا به:

"أنه قام بزيارة رسمية في جميع أقاليم الدولة، وكان أينما حل يوزع نسخا من القرآن الكريم على أئمة المساجد دون أن يعطى نسخا من الإنجيل إلى القساوسة والأساقفة والرهبان ومن الديانات الأخرى ولما سئل عن سبب هذا التفرقة والتمييز قال أدركت أن المسلمين لا يقرؤن كتابهم المقدس جيدا بل هم الذين يصلون في مساجدهم ويدعون لاستمرار الفوضى داخل الدولة"

"إن الرئيس قام بزيارة رسمية في جميع أقاليم الدولة التي هي لائكية، وخلال هذه الزيارة كان هناك تركيز خاص على المسلمين، وأضر ما لم نستسغه نحن المسلمون هو القول بأن المسلمين لا يقرؤون كتابهم المقدس، وأنهم يدعون ربهم في مساجدهم لانتشار الفوضى داخل الدولة، وأكثر من ذلك صدور مثل هذا الكلام من رئيس الدولة، فلو صدر من رئيس حزب سياسي أو شاعر فنان لكان أخف ضررا، ولكننا نقول للرئيس كفى، كفى من تشويه الإسلام وإهانة المسلمين، وليعلم السيد الرئيس أن سكوتنا عن الإجابة لا يعني ضعفنا عن الدفاع عن أنفسنا، وإنما حفاظا على السلام العام داخل الدولة، فديننا الإسلام يأمرنا بالتسامح ونشر السلام فكيف ندعو ربنا للعكس؟ والمسلمون في هذه الدولة لم يسببوا فوضى في يوم من الأيام، ولا حادثة معوقة للدولة، بل إننا نتحدى كل واحد في الدولة أن يذكر ولو حادثة واحدة سببها المسلمون! فلماذا هذا السعي إلى تشويه الإسلام؟ أهل غير المسلم هو الذي سيعلمنا نحن الأئمة كيف نعبد ربنا!! ...".(١)

وأيضا: جاء مشروع إصلاح دستور الدولة الذي جعله الجنرال من أحد المهام التي جاء من أجلها معوجا أكثر مما كان عليه الأمر، فبدلا من أن يكون الدستور شيئا يجتمع حوله جميع أفراد الدولة، ويكون حاكما ومرجعا مرضيا حين الاختلاف كان هو أشد تفرقة وتمييزا بينهم، حيث لا يزال الخلاف قائما بين أبناء الوطن حول بعض المواد و البنود الواردة فيه، وازدادت فجوة التمييز حين تبين للناس حقيقة أن الجنرال يسعى إلى ترشيح نفسه للانتخابات، ويريد

---

(١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

بذلك منع كل من يخشى منافسته من المشاركة، الأمر الذي حمل على السلوك مسلك سابقه في خلق مشاكل الجنسية والبطاقات الوطنية أمام المسلمين والشماليين الذين عرف حق المعرفة أنهم لن يصوتوا له أبدا، وفي هذا جاء في خطبة الإمام أبوبكر فوفنا أمام الجنرال: «... أما بالنسبة للمسلمين فإننا ــ يا معالي الرئيس ــ لم نميز تمييزا عنصريا في تعاملنا مع مختلف أبناء الوطن، ففي عام ١٩٤٠م قدم آباؤنا ولاءهم وتأييدهم للسيد هوفويت بوانيه ضد أحد أبنائهم"سيكو سانوغو" الذي كان مسلما شماليا، لأنهم لم ينظروا إلى عرق أو دين أو قبيلة، وإنما نظروا إلى المشاريع السياسية فوجدوا أن ما يدافع السيد بوانيه من أجله مناسب لهم، وهكذا بقي المسلمون أوفياء للرئيس بوانيه ابتداء من ١٩٤٠م إلى ١٩٩٣م، رغم كونه مسيحيا كاثوليلكيا، ورغم انتسابه إلى مجموعة "أكان" من فصيلة "باولي"، بل إنهم جاهدوا معه بالنفس والنفيس في تأسيس جمهورية قوية مستقلة حتى تحقق لهم ذلك عام ١٩٦٠م، وبعد وفاته أخذت الكراهية والبغضاء تتنامى ضد المسلمين بفعل سياسة الرئيس ، ففي الإعلام، وداخل وسائل النقل العمومي والمكاتب والإدارات أصبح المسلم يتعرض لمختلف مظاهر السخرية والشتائم والتمييز العنصري والديني وغيرهما، لذا حين حصل الانقلاب انتابتنا حرارة عظيمة من الفرح والسعادة حيث شعرنا بجلاء الظلم والاضطهاد اللذين كنا ضحيتهما الدائمة، وكذلك بإمكانية التعايش مع إخواننا من الكاثوليك والبروتستانت وغيرهما تعايشا سلميا كما عرفناه من قبل، ولكنه للأسف الشديد لم يدم أملنا أكثر من شهر إذ بدأت العوامل نفسها تستمر ضدنا، وعلى هذا فإننا بكل صراحة يا معالي الرئيس خائفون وقلقون، خائفون عندما نسمع قول القائلين بأن المسلمين يجتمعون في مساجدهم للعن إخوانهم المسيحيين، وقلقون حينما نرى المسيحيين يرفضون لحوم أضاحينا في عيد الأضحى، أو يأخذونها لكلابهم أو لرميها في المزبلة، قائلين بأنهم إن أكلوا منها سيصبح السيد وتارا رئيسا، وقد تعايشنا سنوات كثيرة على مشاركة بعضنا بعضا في فرح الأعياد وسرورها، ومتحيرون كذلك عندما ندرك أن هناك مئات الآلاف من أبناء أمتنا اليوم بدون بطاقة وطنية نتيجة سلبها منهم من قبل رجال الأمن بدون حكم قضائي، وبدون ذنب، فقط لأنهم يحملون أسماء إسلامية، أو ينحدرون من عائلة شمالية، بل إننا ــ يا معالي الرئيس ــ نتألم عندما نرى تتهم أمة دينية بأكملها بعملية التزوير! فلو كان التزوير حقا كما يدعون فلماذا لا يتم القبض على حامل البطاقة المزورة وعلى من سلمها له ويساقان إلى

المحكمة؟ وما دخل الإسلام في شأن البطاقات؟ ... وفي الختام أود أن أؤكد لكم معالي الرئيس أنه ينبغي أن نقصر الطريق إلى السلام في كوت ديفوار بناء على خبراتنا وكثرة تداخلنا في تسوية الخلافات الداخلية في بعض الدول الإفريقية، والحمد لله توجد عندكم الإمكانية لحل مشكلة المواطنين، بل إنكم تمثلون الشخص الوحيد الذي له حلول مناسبة لكل مشاكلنا، وذلك أنه بتسوية الأوضاع السياسية تنتهي المشاكل بين الطوائف الدينية».[1]

خطبة أبي بكر فوفانا: خطبة جميلة وبليغة وقد اشتمل على عناصر كثيرة ومهمة يمكن أن يتأمله أبناء الوطن من جميع أطيافه، وإليك ما يلي:

أولا: اللطف في العبارة في ذلك المكان، وأوضاع المسلمين في ذلك الوقت وما كانوا يعانون من قبل الحكومة، واختياره لعبارات مناسبة.

ثانيا: بين للرئيس أن الإسلام والمسلمين لا يتعاملون الناس بالعنصرية ولا العرقية الطائفية أو القبلية، وإنما يقدمون المصالح العامة على المصالح الخاصة، وضرب في ذلك أروع مثال لأول الرئيس لساحل العاج الجنوبي المسيحي والمسلم المنافس له في وقته (سيكو سانوغو) الذي كان مسلما شماليا، فالمسلمون ليسوا خونة فهم أوفياء لدينهم وثم لوطنهم، ويسعون إلى تحقيق الأمن والتعايش السلمي مع المخالف.

ثالثا: أكد للرئيس أنه من الخطأ اتهام أمة بأكملها بإرتكاب الخطأ الذي ارتكبه أحد أفرادها، وإن حصل هذا، كما يتهم المسلمون جميعا بإرهاب أمة كاملة بخطأ بعض أفراده أحيانا، كما أشار أنهم لو أرادوا الحق كان من الممكن القبض على من يصدر لهم البطاقات وهي الحكومة، فالخطأ ليس من المسلمين بل من الحكومة التي منحتهم البطاقات وبقانون يستحقونه كغيرهم من أبناء الدولة.

رابعا: لماذا يربط موضوع البطاقات بالإسلام فإنه لا علاقة بينهما لا من قريب ولا من بعيد، وإن كان كما يزعمون فلماذا لا يجري القانون نفسه على النصارى أيضا.

خامسا: أكد دور ساحل العاج في حل الخلافات بين الدول، فكيف تعجز دولة ساحل العاج عن حل مشكلتها كما أشار أن حل المشكلة ترجع في يد الحكومة والرئيس خصوصا أكثر من غيره لو أنها أرادت الحل.

---

(1) Le Patriote 2000/ n° 870 , P :3 .

سادسا: ما نسي السيد أبا بكر فوفانا أن ينوه أن مشاكل سياسية يجب أن تبقى في حدودها ولا تربط بالمشاكل الطائفية والدينية، وحينما أدخل في الأمور الطائفية والدينية فبتسوية الأوضاع السياسية تنتهي جميع المشاكل؛ لأن الهدف من هذه المشاكل أصلها ترجع إلى أمور سياسية وهي عدم وصول المسلم إلى الحكم.

سابعا: خوف النصارى أن يتولى المسلم الحكم في ساحل العاج وبهذا يتم تهديد مصالح النصارى في البلاد كما يتوقعون.

هذا ما تضمنته خطبة أبي بكر فوفانا وأحسن بطرحه أمام الرئيس.

وبعد هذا وضع المسلمين ومعاوضين للنظام الجنرال في قفص الاتهام، وفي محل الشك والريبة وأنهم لهم علاقات سرية مع الإرهابيين، وأنهم أحضروا الأسلحة من الدول العربية إلى ساحل العاج؛ بقصد انقلاب ضد الجنرال وحكومته مما جعل مساكن كبار الأئمة، تتعرض للتفتيش والمتابعة الدائمة وفي نهاية الأمر أصدر أوامر للدرك الوطني استدعاء كبار الأئمة والذين يمثلون المسلمين، والمتحدثين الرسمين باسم المسلمين، أمام مركز الدرك الوطني المتخصص في التحقيق في موضوع كبار المجرمين من القتلة، فاضطهدوا المسلمون وقتلوا وشردوا وقام بتصفية دينية عرقية في صفوف المسلمين والمعارضة، مما سبب فرار الكثير من الجنود المسلمين والشماليين خصوصا كثير منهم إلى الدول المجاورة خاصا بوركينافاسو وفصل كثير منهم من العمل وسلب بطاقات آلاف من المسلمين ناهيك عن الإهانة والضرب والقمع المستمر وامتلأ السجون في تلك السنة ما كنا نتمكن من التنقلات في البلد أثناء الإجازة الصيفية خوفا من القتل أو السجن على لاشيء وكثر الفوضى وقطاع الطرق كان فرصة لجميع المجرمين لينالوا من المسلمين تحت حماية نظام الجنرال.

وفي جنازة رئيس فليكس قال أحد القساومة في خطبته "أصبحت الكنيسة الكاثوليكية اليوم يتيمة لفقدها أكبر مدافع عنها وأنه بات من الواقع التخوف من المسلمين من أن يناصروا واحدا منهم للرئاسة فعامة المسلمين ما كانوا يعرفون أن المسيحية شرط أساسي لإعتلاء كرسي الرئاسة في الدولة ولذلك اتهموا الحسن وترا أنه هو أول من ساق الحوار الديني إلى ساحة السياسة ونسوا كل ما قاموا به وما يقومون به ونسوا ما قاله فرنسي سودنس (Fancois Soudans) يقول "وفي هذه الآونة الأخيرة وحسب خطة مدبرة تمت دعوة أحد وجهاء

الكنيسة الكاثوليكية في ساحل العاج من قبل أسقف لومي عاصمة توغو بقصد زيارة الرئيس الجنرال باديما (Générql Eyadema) وكان الهدف من هذه الزيارة هو طلب أن يتوسط إلى المسلمين وإلى الحسن وترا خاصة كي يتنازل عن ترشيحه للانتخابات الرئاسة[1].

عناصر خطبة القسيس في جنازة الرئيس فليكس، تناول قضايا كثيرة مهمة، منها:

١- تأكيد حماية رئيس فليكس للمسيحية ظاهرا وباطنا، وأنه أكبر مدافع للكنيسة الكاثوليكية في ساحل العاج، فهو رجل سياسي في الدرجة الأولي في الدولة، كما أنه رجل دين ومناصر لدينه المسيحية.

٢- الخوف على النصرانية في ساحل العاج بعد وفاته، حتى وصفه بوصف بليغ في أشد الحزن يرثى له في قوله: إن الكنيسة الكاثوليكية يتيمة لفقدها أكبر مدافع عنها.

٣- كان هذه إرهاصات للواقع الجديد المتوقع للمسلمين ما يسمى اليوم باستشراف المستقبل.

٤- كانت الإشارة واضحة للمسلمين والنصارى في ساحل العاج؛ أن الوضع في طريقه إلى التغير ولعله في صالح المسلمين أقرب، فيجب التنبيه.

٥- أن النصرانية تزعم أنها شرط للوصول إلى الحكم في ساحل العاج وهذا الذي خططوا له.

وأيضا جاءت شهادة السيدة "سيمون غباغبو" (Mme Simone Gbagbo) زوجة الرئيس المخلوع "لوران غباغبو" خلال برنامج تلفزيوني من نشرات التلفزة الإيفوارية، حين أكدت: « أن مجموعة من القساوسة والأساقفة من مختلف الكنائس جاؤوا لزيارتهم قبيل الانتخابات الرئاسية، وفي أثناء هذه الزيارة عرضوا عليهم السلطة، وبينوا لهم أن الأمر لن يكون سهلا، ولكن مع قليل من العزيمة والصلابة ستصير لهم، وأنهم أجابوا على عرضهم بالإيجاب، مبينين لهم أنهم طالما انتظروا هذه الفرصة طوال سنوات كثيرة، وأنهم مستعدون لتحمل مسؤوليتهم وللاعتلاء على السلطة مهما كلفهم ذلك».[2]

فكانت هذه كلها لصالح المسيحيين ووجهان لعملة واحدة.

جهود الرئيس وأعماله:

نهج أسلافه كل من فليكس وكونابيديه إلا أنه تميز في الأمو التالية:

---

(١) Jeune Afrique / L'Intelligent , n° 2066 du 15 au 28 Août 2000 , P :40 .

(٢) نقلا عن : Le Patriote 2000/ n° 680 , P : 5 .

١-استغلال الانقلاب الذي كان من قبل غالبية المسلمين على الرئيس الذي قبله بسبب الضغط على الإسلام وأهله، وكان ينبغي عكس ذلك لأنهم مطالبون حقوقهم وفتح أبواب قوة جديدة للنصارى والخطأ أن من أوصله الحكم من العسكرين الانقلابين من الأغلبية المسلمة.

٢-زيادة الضغط ومحاربة الإسلام وأهله من خلال التفرقة والتميز العرقي والديني خاصة بعد إعلان من قبل النصارى "انتصار محمد صلى الله عليه وسلم على عيسى عليه السلام" كان حمايته للكنيسة والنصارى أشد في خطبه وأعماله وجهوده.

٣-اتهامه للمسلمين بأنهم لا يعرفون كتابهم (القرآن) وأنهم منشأ الفوضى في البلاد، وبهذا الأسلوب كان يشوه الإسلام وأهله وشدة حماية النصارى للدولة حملته على ترشيح نفسه مهما كلفته ذلك المهم أو خوفا أن لا يصل مسلم على الحكم مما حمله الإلغاء كثير من جنسيات الشمال المسلمة أو مضايقتهم وإثارة الكراهية بصورة ظاهرة للمسلمين من شتم وسخرية في جميع أماكن دينية أنه مسلم لا غير وأن أهل الإسلام أهل التزوير والإرهاب، وأنهم زوروا جنسياتهم، علما بأن الرئيس نفسه من أصل ليبيري متجنس واللذان قبله من أصل غانا، وأن المسلمين الإرهابين أخذوا الأسلحة من الدول العربية بقصد الانقلاب عليه، وبهذا كانت مساكن المسلمين تفتش ليلا ونهارا، وفقد كثير من المسلمين في تلك الظروف الغامضة، خاصة من العاصمة حتى وإلى اليوم لا أحد يعرف عنهم شيئا.

٤-منع كثير من المسلمين من الوظائف والأعمال وفصل كثير منهم خاصة من هم صفوف الجيش والسلك العسكري أظهر من جديد أن المسيحية شرط للوصول إلى الحكم في ساحل العاج إضافة إلى تصريح "سيمان غباغبو" زوجة الرئيس المخلوع أنه لو خسر غبيه في الانتخاب فلوران غباعبوا هو البديل.

٥-اغتصاب النساء وسرقة أموال المسلمين العامة والخاصة وإتلاف بعضها.

الرجل الخامس وهو الرئيس الرابع لساحل العاج بعد الاحتلال لوران غباغبو ٢٠٠٠ – ٢٠١١م (Lauran gbagbo):

وهو أكثر من تربع على كرسي الدولة بعد فليكس الذي جلس ٣٣ عاما تقريبا، وهو لوران غباغبو ٢٠٠٠ – ٢٠١١م (Lauran gbagbo) الذي جاء بعد انقلابه على الجنرال وقتله بتهمة التزوير في الانتخابات، ويتميز عهده بعهد حمام الدم فقد كثر قتل المسلمين ومضايقتهم أكثر من كل من سبقه بل حماية النصارى بحفاظه على الكرسي.

ولذلك كان يقول بعض المعارضين أنه جاء إلى السلطة ماشيا على جثث المسلمين ومتلطخا بدماء الأبرياء، والحديث حول هذا الرجل ونصرته للمسيحين وقمعه للمسلمين وقتلهم شر قِتلة كثيرة ولذلك نوجز الحديث عنه، وننوه إلى أن كل ما مر على المسلمين من ويلات فيما سبق أذاقهم أضعاف ذلك وزيادة من إهانة المسلمين وإلغاء جنسيات بعضهم وفصلهم من الأعمال والسخرية بهم وقتلهم وتشريدهم ومتابعتهم في بيوتهم وتفتيش مساجدهم بتهمة إخفاء السلاح فيها علما أنه لم توجد عنده قطعة سلاح خلاف النصارى وقواته الخاصة للرئيس تجد أطنانا من الذخائر في الكنائس و لم يقتصر الأمر على هذا، ففي ٧ و٨ يناير عام ٢٠٠١م تم القبض على خمسة وسبعين جنديا من المسلمين بتهمة محاولة انقلاب عسكري ضد الرئيس حيث توقع أن كل شيء سيطر عليه دينيا وعسكريا وقوة، بعد هذه الحادثة هرب مجموعة أخرى من الجنود المنتسبين إلى الإسلام ومن أقاليم الشمالية خوفا أن يجعل لهم نفس الظلم الذي وقع على إخوانهم غير مبرر إلا أنهم مسلمون شماليون وبعد هذا تحولت المسألة إلى ما هو أعظم منه حيث كون الرئيس فريقا خاصا للتنكيل بالمسلمين وحرق مساجدهم واغتيال أئمتهم، فلو كانت الأمور أخذت مسار السياسي كما يريدون وهو عدم ترشيح الحسن وترا ماذا يتوقع أن يكون عليه وضع الإسلام والمسلمين في ساحل العاج.

ففي أحداث ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٠م أحرق المساجد في حي يوبوغون العاصمة ودمر بأكمله وأحرق مسجد حي "ليم" في العاصمة وأمام المسجد هو سيسي أبوبكر كما أحرق مسجد عائشة بحي المغرب ليس بالكامل، وكذلك اعتدوا على مسجد بلال بحي بوربوي وقد اعتدوا على مساجد كثيرة وكان الصلاة يجمع فيها المغرب والعشاء في وقت المغرب لأن المسلم إذا خرج لصلاة الليل فإنه يخشى على نفسه من القتل، وقد استمر هذا الأمر فترة طويلة حتى

صلاة التراويح والتهجد ووجبة السحور ما كان يمكن القيام به في الدولة، وفرض حظر التجول من الساعة السادسة مساء إلى السادسة صباحا، وفي هذه الظروف فقد كثير من الأئمة والمسلمين على يد الفريق الخاص أو ميليشيات الرئيس ومن الأئمة الذين قتلوا الإمام أبوبكر تراوري في حي كوكودي العاصمة على يد رجال الأمن الوطني بالرصاص عام ٢٠٠١م بعد أدائه صلاة الظهر حين خروجه من المسجد.

وفي عام ٢٠٠٢م لقى أحد الأئمة مصرعه في عقر داره على يد جنود مسلحين، وكذلك الإمام محمود سماسي أمام مسجد سمية في حي الموظفين بكوكودي العاصمة وغيرهم من الأئمة والمسلمين بعضهم مفقودين حتى الآن ٢٠١٢م.

وبناء على توالي الأحداث ضد المسلمين وتراكمها تقدم المسلمون بطلب مقابلة الرئيس لوران غباغبو ودراسة وضع أعمال العنف ضد المسلمين من قبل رجال الأمن الوطني فرفض الرئيس بينما كانت وسائل الإعلام الحكومية والقريبة من الحزب الحاكم والتلفاز العاجي تتحدث عن علاقة الرئيس مع مختلف الطوائف المسيحية ودعمه لجهودهم ومشاريعهم بل كان للمتمثلين من هذه الطوائف حق الدخول إلى القصر الرئاسي في أبيدجان العاصمة بدون إذن مسبق، ودامت مقاطعته للمسلمين وعدم مقابلتهم حتى شهر مايو من عام ٢٠٠٢م، ثم مقابلتهم من قبله على بعض مطالب المسلمين من ذلك فتح السفارة السعودية في ساحل العاج لتسهيل تنظيم أمور الحج لأنه في السابق كانوا يذهبون إلى مالي، وكذلك عضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي (O.C.I) وكذلك المنظمة الإسلامية وللتربية والعلوم والثقافة (I.S.E.S.C.O) وكذلك البنك الإسلامية للتنمية (B.I.D) ووعد المسلمين بفتح بمشاريع كثيرة ومساعدتهم وتسوية بعض خلل من تهميش المسلمين وبعد هذا أحدث الرئيس وزارة جديدة سماها وزارة الأديان تقوم بالمصالحة بين الأديان خاصة الإسلام والمسيحية وقد اقترح الحاج إدريس كوني أن يتم إبرام اتفاقيات موقعة من قبل جميع الأديان أن يتم فيها منع انتهاك حرمة دين الآخر أو شتمه أو إهانته أو اتهامه بتهمة باطلة وأن يحترم معابدهم وأن يكون لكل دين مكانته اللائقة وحصنا بحفظه من مضرة الغير أو أذيته وإهانته وقد حظي هذا الاقتراح قبولا كبيرا بين الشعب، علما أن الرئيس لوران غباغبو كان من طائفة البروتستانتية وزوجته الثانية مسلمة من الشمال اسمها ناديا بامبا

والذي عقد العقد للرئيس عليها هو الحاج إدريس قدوس كوني ولذلك أول مولود سماه قدوس والآن هربت خارج البلاد مع الأحداث عام ٢٠١١م.

وبعد مصالحته مع المسلمين وإرضائهم موافقته بالسماح لفتح بعد المشاريع الإسلامية وقبله استقبالهم حيث أنه ما كان يلقي للمسلمين بالا فوجودهم وعدمهم على حد سواء فبعد موافقته لهذه المشاريع من فتح السفارة السعودية وغيرها بعدة أشهر وهو ٢٢/سبتمبر ٢٠٠٢م سيطرت مجموعة من المتمردين الشماليين على أكثر من نصف أراضي الدولة جميع الشمال وأجزاء من الوسط والغرب قرابة ٥٥% وكادوا يسيطرون على العاصمة في محاولة الانقلاب على نظام الحكم فتدخلت فرنسا ضد المتمردين فلم يتمكنوا من الانقلاب مع وصولهم إلى العاصمة وبقى في أيديهم حتى الانتخابات الأخيرة يعرف الآن باسم القوات الجديدة ومن المعارض بالمتمردين les forces nouvelles [1].

وقد استمر الأمر غامضا وتم تأجيل الانتخابات لمدة لأربع مرات تقريبا تحت ظروف غير مبررة حتى تدخلت الأمم المتحدة في الموضوع وضيقوا الخناق عليه وعلى أعوان النظام حتى أجرى انتخابات الدور الأول مع قمع المسلمين وكانت النتيجة مزورة التي أظهرت بنجاح، وفي الدور الثاني خسر ورفض النتائج فالمتفرج عن بعد ينظر الأمر من زاويه سياسية فحسب حيث أن الأمر أعمق من ذلك وأشد قبل الانتخابات كان شعاره في خطبه أثناء حملات انتخابية دعائية "إما نفوز أو نفوز"، وقبل الانتخابات بفترة اشترى أسلحة كثيرة من الخارج خاصة من روسيا وغيرها ووزعها على قبائل الجنوبية وعلى المسيحيين والوثنيين ولذلك بعد النتائج الأخيرة ورفضه لخسارته كان مستعدا أنه إن لم ينجح أن يبقى على السلطة بقوه السلاح وكانوا يرددون لن ينتصر محمد على عيسى إضافة إلى وجود أسلحة في بعض كنائس العاصمة وغيرها وبدأ القتل العشوائي في العاصمة والاغتيالات في الليل من الجنود والمدنيين الذي وزع عليه الأسلحة، وكما كان للبنانيين[2] المقيمين والمتجنسيين دور كبير في تلك الفتنة حيث كانوا

([1]) انظر التفاصيل في المرجع التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٢٨٦-٢٩٠ مرجع سابق بتصرف

([2]) أما ما كتب في المواقع ونشر أن رئيس ساحل العاج المسلم الحسن وترا شيعي هذه افتراء عليه وكذب إنما هو عدوهم منذ تولى منصب رئاسة الوزراء في عهد فليكس هوفويت في عام ١٩٩٠م حيث شدد عليهم في أمر الضرائب فقد كانوا يدفعون الرشوة للمسؤولين ليعفوا عن الضرائب من هنا كرهوه حتى الآن ولعل من نشر هذا الخبر المزيف من الشيعة أنفسهم لإثارة تلك الفتنة واللبس وإبعاد الدول الأخرى عن تلك الحكومة الجديدة فالرئيس توجهه صوفي وغالب من حوله من المقربين منصا صوفيون، ومسألة قتل اللبنانين المواطنين مازالت القضايا معلقة في المحاكم.

يقومون بقتل بعض المدنيين أثناء المظاهرات وكذلك تم إدخال أسلحة كثيرة عن طريقهم لكونهم التجار كما أنهم لما عجز لوران عن سداد رواتب الموظفين قبل القبض عليه بشهر وحينما جُمِّد رصيده في البنوك تبرع اللبنانيون بمبلغ كبير ليساعد به نفسه فقد حاول اشعال الحرب بين المسلمين الشماليين والمسيحيين الجنوبيين باسم الحرب الأهلية ويتضح في الأمور التالية:

١. قتل الأئمة من المسلمين فقد تم قتل إمام مع اثنين من طلابه وثلاثة من أولاده وأمه في بيته ليلا وصلوا عليهم جماعة ثم قتل إمام آخر في وسط العاصمة، وقد عملوا قوائم في الأحياء يقومون بقتلهم في الليل فبدأ المسلمون يهربون من العاصمة والمناطق الجنوبية إلى المناطق الشمالية ومنهم من يفر إلى دولة مالي أو بوركينافاسو إن استطاع وأما أبناء الدولة الأصليين فكان كل منهم يهرب إلى قريته وأهله وذويه وقد تضرر كثيرا من تجنس وليس لديه قرية إلا العاصمة أو المدن الكبرى في الجنوب ولم يجد من يأويه في قريته أمثال هؤلاء تمركز بعضهم في محطات ومساجد مناطق الشمال مع شدة الجوع وكثرة الأمراض كل هؤلاء من المسلمين وكان كل يوم يزيد الضيق على المسلمين فكان الناس يهربون من العاصمة والمناطق الجنوبية عن طريق التهريب لأصحاب السيارات ومع هذا جميعا إذا تم القبض عليهم فأخف الضرر أن يهان ويدفع لهم مالا مقابل إخلاء سبيله وإلا أمروه أن يحفر قبره بنفسه ثم يقتلونه فيه خاصة أصحاب الألقاب الإسلامية مثل توري كوني وتراوري ووترا وبامبا وسيسي وبكايوكو وسنغاري وغيرها ناهيك عن النهب والسرقة والاغتصاب للنساء على مستوى الأفراد وعلى مستوى الرسمي الحكومي فالرئيس وأعوانه سرقوا خزانة الدولة والبنوك وأرسلوه إلى الخارج خاصة أنغولا وحتى ختم جوازات الدولة سرقوه وخربوا المكاتب ودمروها وغير ذلك وبعد ما تم القبض على الرئيس وأعوانه الذين كانوا يقومون بهذه الجرائم والقتل بدأ يفرون إلى غانا وإلى ليبيريا المجاورة حيث أن حكومة غانا كان تساندهم لأن امتداد هذه القبائل الجنوبية من غانا وبعض القبائل الغربية من ليبيريا كذلك غير الحكومة فكانوا يجدون المأوى فيها وغير ذلك من الأمور، وفي نهاية ما ذكرت أذكر حدثا من تلك الأحداث أنه كان هناك مسجد[1] في حي يوبوغو يسكن فيه أخي الشقيق وبعض أقربائي قريب

---

(1) اسم المسجد مسجد حي العسكريين لأن حي يوبوغو كبيرة في داخلها أحياء صغار أو حارات وأحد الأئمة في هذا المسجد اسمه داود دمبيا خريج جامعة النيجر وبداية المشاكل وصله الخبر أنهم يخططون قتله وفر إلى مالي – وبعد بالفعل جاؤا وبحثوا عنه فلم يجدوه.

من ذلك المسجد وحينما أزورهم كل صيف إذا سافرت أصلى في ذلك المسجد، وأحيانا يطلب الإمام مني أن أصلى بهم أو ألقي كلمة فيه، وساحة المسجد كبيرة يسكن المؤذن فيها مع أهله وهناك غرفة يسكن فيها بعض الإخوة الذين حولوا المسجد مثل أهل الصفة، وكان هناك واحد من بينهم أسلم من أسرة وثنية من قبائل الجنوبية، وطرد من الأسرة، وجاء يسكن معهم في المسجد، وأثناء الأحداث كانوا يقولون سوف تحرق المسجد، حتى في الجمعة البعض يصلى وأخرون يحرسون، وكان أخي الشقيق من الحراس في بداية الأمر، وفي نهايته فر مع زوجته وأولاده إلى بلدتنا في الشرق، فجاء هؤلاء المجرمون يوما من الأيام في الليل، وكانت الكهرباء مقطوعة فدخلوا غرفة المؤذن، فاختفى تحت السرير، بحثوا عنه ما وجدوه، وذهبوا إلى غرفة الشباب كانوا (٥) أشخاص فقتلوهم إلا واحد منهم لم يروه كان تحت طاولة، وكان من ضمن من قتل هذا المسلم الجديد، وبعد قتلهم أحرقوهم واحرقوا المسجد بالكامل ثم جمعوا عظامهم ودفنوا في ساحة المسجد وأنا قد ذهبت إلى المسجد أثناء سفري في إجازة الصيف في شعبان ١٤٣٢هـ ورأيت قبورهم وأماكن حرقهم، كما أنهم كانوا يحرقون سيارات المسلمين خاصة سيارات الأجرة، وكذلك متاجرهم وبيوتهم فوصل الأمر أن الموتى كانوا يدفنون في البيوت؛ لأنه حينما يخرج الناس لدفنهم يطلق عليهم النيران، وبعض الناس جلسوا في البيوت شهرا كاملا بدون طعام حتى اضطر البعض إلى أكل العشب، أو أي شيء يجده حيث أغلق جميع الدكاكين والمخازن ولا يمكن الخروج من شدة القذائف والرصاص الطائش وقد قتل كثير من أقاربنا ولذلك كنا على اتصال دائم بالبلد، وقد دارت الحرب في العاصمة بين الشماليين وقوات الحكومة شهرين خاصة في حي أبوبو في العاصمة وقتل من الجيش الحكومي مجموعة كبيرة وقبل الحرب جرد الجنود المسلمين في الجيش من السلاح ومنعوا من الذهاب إلى أهليهم وبقوا في معسكراتهم وقتل منهم بالتهمة أنهم متعاطفون مع الشمالين المسلمين وبعد أن قبض الرئيس وأعوانه انتقم بعض المسلمين من بعض القتلة الذي لم يفروا فلولا رحمة الله ولطفه بالمسلمين لما بقى مسلم على أراضي ساحل العاج حسب نيتهم لكن ربنا قذف في قلوبهم الرعب فلم يستخدموا السلاح الموجود بحوزتهم قدر ما هو متوفر والعجيب أنه مع هذه الظروف كلها كان العالم الإسلامي ساكتا عن هذا الوضع حتى مجرد الأخبار لا توجد إلا في قناة

فرنسية "فرنس ٢٤"[١] بالعربية والفرنسية والانجليزية وخاصة لما رأوا دعم الغرب للمسلمين حيث أن الغرب كان مضطرا لحسم الموقف حيث أن الأغلبية في الدولة هم المسلمون وحكومة لوران غباغبو ضيعت مصالح البلد ومصالحهم الدنيوية معه وبعد وصول المسلمين إلى كرسي الرئاسة تغيرت كثير من الأمور حيث أن عدد الوزراء المسلمين في الحكومة لأول مرة يصل إلى هذا العدد وكذلك عدد الجنود المسلمين في الجيش وإصلاحات في الدولة وخلق وظائف جديدة شاغرة، والأمن والاستقرار التام، والانتظام في العمل، وعدم الغياب وعدم التأخر، وقلة الغش، والفساد المالي والإداري لفترة أقل من سنة، فنحن المسلمون لا نريد إلا حقوقنا لا أكثر، وفي نفس الوقت لا نتصور أن الرئيس الحسن وترا سوف يحكم بالشريعة في الدولة، وإن حصل هذا هو الذي نتمناه، لكن الأرضية غير مهيأة، وهو نفسه غير مستعد؛ لأن أمامه عراقيل كثيرة، خاصة الضغوط الخارجي؛ إضافة إلى أن تربيته كانت غربية بحتة، وزوجته الأولى نصرانية، وبناته منها نصرانيات، وزوجته الحالية فرنسية جنسية، يهودية الأصل نصرانية، ولذلك هناك عدة استفهامات، أبرزها:

أ- أن أقيم في هذا العام حفلا بمناسبة عيد ميلاد عيسى عليه السلام بصورة لم يسبق بها مثيل في تاريخ ساحل العاج، استعدت الحكومة استعدادا تاما، حتى كانوا يقولون: أبيدجان العاصمة نيويورك صغيرة؛ وكانوا يسمون أبيدجان باريس صغيرة أو سويسرا من قبل.

بداية شهر إبريل أقيم مؤتمر النصرانية في مدينة ياموسوكرو، حيث أكبر كنيسة كاثوليكية في العالم لم يسبق له مثيل من نوعه؛ حيث شمل جميع الدول الناطقة بالفرنسية والانجليزية في إفريقيا. في السابق كانت المؤتمرات ناطقة بالفرنسية فقط، ولذلك حتى الآن لا نعرف تفسيرا لها، إضافة إلى أن هذا الحرب المسيحي الجنوبي والاسلامي الشمالي من ٢٠٠٢م، ترك أثرا كبيرا في الدعوة إلى الله تعالى؛ حيث أن كثيرا من الناس دخلوا في باب الشرك، وصعب إقناعهم بعد

---

(١) هي قناة إخبارية تجارية فرنسية باللغات الثلاث الفرنسية والعربية والانجليزية على مدار ٢٤ ساعة في كل ربع ساعة يذيع إما خبر جديدة أو خبر جديد أو إعادة فكانت تتابع الأخبار أولا بأول حتى في بعض المناطق بواسطته كانوا يتابعون ما يجري في العاصمة حيث قطع الماء والهاتف والكهرباء والإذاعة والتلفاز إلا التلفاز الحكومة أحيانا وكذلك إذاعة الأمم المتحدة في المناطق وتوقف الحركة وبعد القبض عليه تنفس المسلمون ولذلك يمكن القول أن ربيع المسلمون بدأ من ساحل العاج حيث أن في نهاية الأحداث بدأ أحداث تونس ثم مصر ثم ليبيا ويمن وسوريا.

ذلك من ناحية السحر والوقاية عن طريق أمور شركية، فالشرك صار ظاهرة منتشرة في جميع أنحاء البلاد ودخل فيها المتعلم والعامي، حتى أصبح من ينكر عليهم في المجتمع، بل بعض يستخدمونه حتى صار بعض من ينكر عليهم في المجتمع من القوات الجديدة، يقولون: نحن بعنا أنفسنا للدولة، ونحن متأكدون أننا لو متنا على هذه الحالة فطريقنا إلى جهنم متحقق إلا؛ أن نتوب توبة نصوحة قبل الموت، وبعض الدعاة خاصة الصوفية وبعض متخرجين والدعاة يقولون: لا بأس؛ لأنهم قاموا بإنقاذ الدولة وحماية حقوق المسلمين، ورد مستحقاتهم، لكن هذا ليس مبررا شرعيا، وفي الختام نقول أنه فرصة كبيرة يجب على المسلمين أن يستغلوها حتى يقووا جانب الضعف، ويعززوا جانب القوة، مادام لا يعرقل الدعوة إلى الله، فإن الرئيس الحالي يصلى، ويعلن أمام الملأ أنه مسلم، ومن أسرة مسلمة وقبائل إسلامية؛ إلا أن الذين حوله غالبهم من اتجاه الصوفي ومن الذين يعارضون السنة في ساحل العاج، هذه قد تكون أكبر عائق، ومع هذا كله لو أن الرئيس المخلوع بقى على الحكم فسوف يأتي يوم قد لا تجد مسلم أو مسجد على أراضي ساحل العاج، ولا داعيا ولا طالب علم في أيام الانتخابات، ووصله الخبر أن طلاب مكة والمملكة عموما لا يؤيدونه، فقال لأعوانه: أنه إذا فاز سوف ينتظرهم في المطار في الإجازة الصيفية، لكن لم يتم الأمر كما أراده هو، والحمد لله أزيل قبل الموعد.

وما يتعلق بأمر الحرب في عهد لوران غباغبو، والوقوف على أسبابها، وما دار حولها، وما نتج عنها من السلبيات والايجابيات الحرب والمفسدة والمصلحة، حولها يحتاج إلى رسالة مستقلة، وقد كتب بعض الأخوة حول هذا بالفرنسية، وأخرى بالعربية، وكذلك موقع إذاعة بي بي سي وفرنسي ٢٤، وغيرها شيئا كثيرا يمكن أن يجمع ويستفاد منه.

جهود الرئيس لوران غباغبو وأعماله أثناء حكمه:

- تميز عهده وأعماله وجهوده بكثرة قتل المسلمين وتصفيتهم وتشريدهم والسخرية منهم وإلغاء جنسيات بعدد يفوق من قبله.
- إحراق المساجد وهدمها واختيار القوات الخاصة به مهمتها اغتيال المسلمين.
- إدخال السلاح الروسي بالطريقة الرسمية وبعضها عبر التجار الرافضة في ساحل العاج، وتسليح النصارى عامة وقبيلته خاصة علنا، حتى كان يجمع المغرب مع العشاء في وقت حكمه غالبا في العاصمة خصوصا، ومنع صلاة التراويح والتهجد والقيام للسحور في

رمضان بقانون حظر التجول، تميز أيضا بكثرة قتل الأئمة حيث كان هناك قائمة بأسماء المسلمين والأئمة خاصة عند نقاط التفتيش.

- رفض الحوار مع المسلمين مدة طويلة، وإغلاق جميع الطرق المؤيدة إلى اللقاء به؛ وفي نفس الوقت كان أبواب بيته ومترله مفتوحة للنصارى بدون استئذان.
- ممارسة الضغوط على المسلمين ومماطلة الانتخابات وتخويفهم وإرهابهم ليتنازلوا عن الترشيح واستخدام بعض المسلمين المقربين إليه للدعاية له والدفاع عن مصالحه ومصالح النصارى.
- استخدام الكنائس مخازن للذخائر وتحريض الرهبان والقساوسة والنصارى على قتل المسلمين، علل ذلك بأن ذهاب السلطة منه هو نهايته.

وفي عهد الرئيس الحالي الذي جاء وحقق أمنيات المسلمين، الذي طال انتظاره، وتنفس المسلمون الصعداء في كثير من القضايا، وقد قام هؤلاء النصارى بمؤتمر استفزازي قبل أن يتم سنة بعد ولايته، وهذا هو تقرير المؤتمر الأخير في ساحل العاج:

"شهدت مدينة ياموسوكرو العاصمة السياسية لجمهورية ساحل العاج لقاء اقليميا لأساقفة وزعماء كنائس غرب أفريقيا، هو الأول من نوعه في تاريخ حركة التبشير الكنسي فى المنطقة.

وقد جاءت الوفود البالغ عددها أكثر من ٢٠٠ أسقف من الدول الخمسة عشرة المكونة لكتلة دول غرب أفريقيا، والفرنسية، والإنجليزية، والبرتغالية لتعقد الجمعية العمومية التاسيسية الأولى للمؤتمر الإقليمي لأساقفة دول غرب أفريقيا فى الفترة الممتدة من ٢٣ إلى ٢٩ يناير ٢٠١٢م، كما حضر أيضا ممثلو الكنيسة الكاثوليكية لكل من فرنسا، إيطاليا والفتيكان.

ويأتى هذا اللقاء الفريد من نوعه على الأراضي العاجية بعد التغيير الذى شهدته ساحل العاج لأول مرة في تاريخها السياسي بنقل السلطة التنفيذية إلى يد "مواطن مسلم"، الحال الذى كرست الكنيسة جل جهودها قرابة أربعة عقود للحيلولة دون تحققها.

وحسب تصريحات رئيس أساقفة مدينة أبيدجان السيد/ جان بيار كوتوان: "إن هذا اللقاء الذى يضم أساقفة المنطقة، يهدف إلى السعي معا لإيجاد حلول للتحديات الكبرى التى تجابه دولهم".

وهذا التحالف الذى صيغ على نموذج المؤسسة السياسية في المنطقة "المجموعة الإقتصادية للدول غرب أفريقيا، تسعى الكنيسة أيضا من خلالها إلى تنسيق جهودها في المنطقة، وتعزيز العلاقة بين مختلف الأجهزة الكنسية المحلية المكونة له.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكنسية اعتبرت، بل اتخذت ساحل العاج فى السنين الماضية قاعدة لها لنشاطها التنصيري الإقليمي.

ولقد أسهمت الإدارات الاستعمارية إلى تعزيز هذا النهج منذ أن صارت ساحل العاج مستعمرة فرنسية عام ١٨٩٣م، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾(1).

وبعون الله وتوفيقه وبجهود النشاط الإسلامي صار للإسلام موطئا وقدما راسخا فى البلاد، واليوم بفضل الله تفوق نسبة المسلمين ٦٠ % من السكان، البالغ عددهم ٢٠ مليون نسمة أمام هذا الانتشار الباهر للإسلام؛ رغم الامكانات الهائلة، والمتاحة للكنيسة مادية وبشرية من حيث الكوادر المدربة لإدارة شئون الدولة، ظهر على الساحة الحقد والحسد حيال الإسلام والمسلمين مصداقا للآية الكريمة: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾(٢).

ولقد أثبتت مجريات الأحداث السياسية الدامية في الأعوام الأخيرة في ساحل العاج ما تضمره الكنيسة من ضغينة ضد الإسلام عبر تصريحات بعض رجالاتهم وأعوانهم سرا أو علنا، محاولة لإضفاء صبغة دينية على الأزمة السياسية تمهيدا للاعتداءات على رموز الإسلام.

والخروج الإعلامي المفاجئ لكاردينال مدينة دوالا بجمهورية الكاميرون كرستيان تومي يوم ٣١ يناير ٢٠١٢م، المتزامن مع انعقاد هذا المؤتمر الإقليمي المسيحى بتعليقه على نتائج الانتخابات الرئاسية في ساحل العاج، والأزمة التى تلتها ليست بصدفة، وإنما يأتى فى إطار هذا التنسيق الذى تنشده الكنيسة لنصرة بعضها البعض في القارة بصرف النظر عن واقع الحال، فعن دور القوات الأممية والفرنسية لوضع حد لأزمة ما بعد الانتخابات، صرح الكردينال قائلا: "لست موافقا لمواقف القوات الأممية والفرنسية في ساحل العاج، فلقد سألت أحد الأساقفة هنالك (في ساحل العاج) عن الفائز الحقيقي في الانتخابات الرئاسية، فأجابنى بلا تردد هو لوران بواغبو".

---

(1) الأنفال: ٣٠

(٢) البقرة: ١٢٠

فموقف الكاردينال هذا ليس بجديد ولا بغريب لكل متتبع للحياة السياسية فى ساحل العاج، فقد كنا نشهد على المواقع الانترنت المسيحية استغرابهم وتنكيرهم للدعم، الذى ناله السيد الحسن وتارا (المسلم) من المجتمع الدولي على خصمه لوران بواغبو (المسيحي)؛ إذ أن الصراع على السلطة في تصورهم صراع بحت بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي"[(١)].

ولعل عمل المؤتمر وكذلك حفل عيد ميلاد عيسى عليه السلام، حاولوا بهما الاستفزاز للمسلمين والرئيس المسلم الذي طال انتظاره من قبل المسلمين، وإشعار الناس أنهم ما زالوا أقوياء، وهذه الأعمال الضخمة ليخففوا حزنهم وخسارتهم، وليضغطوا على الرئيس وتجربته هل يوافق على بعض طلباتهم في الدولة علمانية أولا، وعلى كل حال نحن نتفاءل مع هذه الحكومة الجديدة، وأنها لا تقارن مع ما سبق في حيال المسلمين، ويجب أن نعمل بها بالحكمة.

وكتب الباحث أسيلا علاسا حول هذه الأزمة الأخيرة في عدة نقاط مهمة، تناول كثير من هذه الجوانب المذكورة، ذكر وضع ساحل العاج قبل الحرب، ووضع شمال البلاد مع الجنوب، وعلاقة القبائل بعضها ببعض، ومعانات المسلمين، وأسرار الحرب الأخيرة أثناء رفض باغبو وتسليم السلطة، ومواقف دول غرب إفريقيا في الأزمة، وكذلك الدول الغربية وأمريكا، وسبب تأييد أمريكا للحسن وتارا، وإجبار فرنسا الخوض في المعركة، ودور المؤسسات الدولية والمحلية، والدول الكبرى في الأحداث، وجدول بإحصائيات، وجدول المساجد التي دمرت من قبل الجيش الحكومي، وميليشيات باغبو، وعدد الأئمة الذين قتلوا، والاغتيالات والإحصائيات التي حصلت، ومعاناة مسلمي دول المجاورة، وحالة المسلمين في عهد الحكومة الجديدة، وكثرة عدد وزراء المسلمين، ذكر تصورا كاملا عن الوضع مطولا، يستحسن الرجوع إليها[(٢)].

---

(١) موقع منارات إفريقية مقالة بعنوان "تحالف كنسي إقليمي جديد لمواجهة الإسلام في غرب إفريقيا للأستاذ وترا يوسف، وهناك مواقع أخرى مثل إشراقات إفريقية وقراءات إفريقية يجب لداعية إفريقية متابعة هذه المواقع ليستفيد منه في الساحة الدعوية الإفريقية وقضاياها.

(٢) قراءات الإفريقية العدد –الحادي عشر- محرم ربيع الأول ١٤٣٣هـ.

المطلب الثالث:أهم رجال الكنيسة العاجيين من الرهبان والقساوسة والمنظمات التنصيرية العاملة في ساحل العاج:

القس رينية كواس والمطرات برنارد ياجو رينية كواس عيسى عام ١٩٣٤م، وبرنارد ياجو عام ١٩٤٧م.

الفترة الذهبية أوالعمر الذهبي للكنيسة في ساحل العاج ما بين عام ١٩٣٧ – ١٩٤٥م، حيث بدأت المنظمات التابعة لهم مثل منظمة الكاثوليكية ضد الجوع، وأنشئت الكشافة المسيحية، ومنظمة YCS للطلاب الشبان الكاثوليك، ومنظمة الكاثوليكية الزراعية وغيرها، وهي أصبح حزبا سياسيا حزب التجمع الديموقراطي الإفريقي (P.D.C.I.R.D.A).

وفيما يتعلق بساحل العاج تم اختيار الأسقف برنارد ياجو بعد أن تلقي الرسامة الأسقفية من يد يوحنا الثالث والعشرون ٨ مايو ١٩٦٠م، من ذلك الوقت في كل مرة كان مطران تبشيرية يغادر ساحل العاج، فيحل محله ابن من البلاد فتحولت هياكل الكنيسة، وحتى عام ١٩٧٥م أصبحت الكنائس كليا في ساحل العاج تحت زعامة الأصلين فقط.

وفي عام ١٩٨٣م زيارة البابا يوحنا بولس الثاني جاء تكريما جديدا للكنيسة في ساحل العاج التي تلقت أول كاردينال في شخص المطران برنارد ياجو، وفي فبراير ١٩٩٥م عين رئيسا لأبرشية أبيدجان المطران برنارد أغرية المطران السابق لمدينة مان غرب ساحل العاج وياموسوكرو العاصمة السياسية، توفي الكاردينال برنارد ياجو في عام ١٩٩٧م، بعد ذلك بأربع سنوات ٢٠٠١م خلفه المطران برنارد أغرية أصبح ثاني الكاردينال ساحل العاج، والذي جاء فيه أن الكنيسة الآن يمكن أن ينظر إلى ساحل العاج لأنها بلغت سن الرشد والمسئولية، أما بالنسبة لبابا يوحنا بولس الثاني قد قام بثلاث زيارات لساحل العاج، الأولى ١٩٨٠م، ثم ١٩٨٥م، وأخيرا ١٩٩٠م، عند ما قال أنه جاء لتكريم كنيسة سيدتنا السلام في ياموسوكرو، والتي تعتبر أكبر كنيسة في العالم حاليا، وتضم الكنيسة الكاثوليكية في ساحل العاج من ١٣ الإبرشيات مقسمة إلى أربع مقاطعات كنيسة أبيدجان[1] وبواكي وكرغو وغايبوا.

---

(1) أبيدجان في جنوب العاصمة ، بؤاكي في الوسط ، كرغو في أقصى الشمال ، غايبو في الغرب .

المؤتمر الأسقفي لكوت ديفوار ١٤ الأساقفة في جميع هذه الإبرشيات[١]، تعمل حوالي ٨٠٠ كهنة ورهبان وراهبات ٩٥٠٢٦٠.

والكنيسة لديها تأثير قوي على الرغم من قلة عدد أتباعها بالنسبة للمسلمين، فهي منظمة قوية لها نشاطاتها واهتماماتها تتعلق كثيرا مما يلي:

- ❖ الاستثمار في تدريب معلمي التعليم المسيحي عدة آلاف ويركزون كثيرا على أهل الجنوب، وبين المهاجرين خاصة من بركينافاسو.
- ❖ النشاط العلمي التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي (CELAF).
- ❖ الاجتماعي والعبادات والخدمات الصحية، مثل منظمة مكافحة الجذام والملاريا والإيدز وغيرها، وتعمل على دعم التنمية الاجتماعية (كاريتاس INDADES).
- ❖ الجهود الرامية إلى الإتصال بجميع شرائح المجتمع من خلال وسائل الإعلام المسيحية.

نشاطات إعلامية الكنسية في ساحل العاج:

- ❖ مشروع الإذاعة الوطنية الكنسية باتفاق بين الفاتيكان وساحل العاج، والسماح للإرشيات بإنشاء محطات إذاعية في ١٤ أغسطس ١٩٨٩م، وظهرت وقويت هذا المجال في ١٩٩١م، فظهرت إذاعات الكاثوليكية في كل من مدينة مان (راديو مان) غراند بسام راديو (sanwi) في باموسوكرو (راديو نوتردام)، الأمل والسلام المركز الكاثوليكي للإذاعة الوطنية (صوت إنجيل) في عام ١٧- ١٩ – ١٩٩٩م، بدأ جمع التبرعات لهذه الإذاعة إذاعة الوطنية الكاثوليكية في مجال السمعي والبصري لمحطات الإذاعة الدينية من ٤ ديسمبر ١٩٩٦م، إذاعة (RNC).

البث العام لكنيسة الكاثوليكية عام ١٩٩٠م، بين وزير الإعلام وماري كوتي رئيس اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام والاتصالات ١٠٢٠٥ ميغا هيرتز (F.M.) فتحت ٢٠٠١م.

ويمكن القول أن الكنيسة في ساحل العاج تملك ١٢ محطة إذاعية[٢].

---

(١) إبرشيات نوع من تنظيم كنيسي تتمتع فيه كل إبريشية بحكم ذاتي وتعتبر أصغر وحدة في النظام الكنيسي وهي جزء من أجزاء المركز انظر الموسوعة الحرة في شبكة نت

(٢) الشبكة معلومات والوثائق للتطوير المستدامة والتضامن الدولي (RITIM)

لهم موقع فيها عدة قرارات المسيحية في جميع الجوانب السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية.

صاحب السيادة جان بيار كتوا: ولد في بلاكهوس ٢٢أبيدجان ١٩٤٥/١٢/٢٢م، تعين رئيس الأساقفة لأبيدجان في ٢مايو ٢٠٠٦م(١).

كردينال (رئيس الكنيسة) برنارد أجري: ولد في منجا ١٩٢٦/٣/٢م، وعين رئيس أساقفة أبيدجان من ١٩ ديسمبر ١٩٩٤- ٢مايو ٢٠٠٦م(٢).

كردينال برنارد ياجا: ولد في ١٩١٦م وتوفي في ١٩٩٧/١٠/٥م، عين أسقفا لأبيدجان من ٥ أبريل ١٩٦٠- ١٩ ديسمبر ١٩٩٤م(٣).

صاحب السيادة جان باتيست بوافان (قس تابع لجمعية الإرساليات الأفريقية SMA): عين أسقفا في ١٩٣٩/٣/١٥م؛ ثم نائب أسقف في ١٩٤٠/٤/٩م؛ ثم أسقف أبيدجان من ١٤سيتمبر ١٩٥٥-١٠ يونيو ١٩٥٩م(٤).

جول جوزيف موري (قس تابع لجمعية الإرساليات الأفريقية SMA): نائب أسقف من ١٩١٠/١/١٨-١٩٣٥/٣/٢٩م(٥).

فرنسوا بيرسون (قس تابع لجمعية الإرساليات الأفريقية SMA): نائب أسقف ١٩٣٥/١٢/٩م-١٩٣٨/٧/٨م(٦).

٨٠٠ قس في ١٩٩٧م.

تضم الكنيسة الكاثوليكية في ساحل العاج ١٣ أسقفية مجتمعة تحت ٤ مناطق وهي: أبيدجان – بواكي- غانيوا – كرهوجو(٧).

مؤتمر الأساقفة: هي مؤسسة لأساقفة البلد الواحد يضم في ساحل العاج ١٤ أسقفا(٨).

---

(١) http://fr.wikipedia.org/wiki/Jean-Pierre_Kutwa

(٢) http://fr.wikipedia.org/wiki/Bernard_Agre

(٣) http://fr.wikipedia.org/wiki/Bernard_Yago

(٤) http://fr.wikipedia.org/wiki/Liste_des_archev%C3%AAques_d%27Abidjan

(٥) http://fr.wikipedia.org/wiki/Liste_des_archev%C3%AAques_d%27Abidjan

(٦) http://fr.wikipedia.org/wiki/Liste_des_archev%C3%AAques_d%27Abidjan

(٧) http://fr.wikipedia.org/wiki/Liste_des_dioc%C3%A8ses_de_C%C3%B4te_d%27Ivoire

(٨) http://fr.wikipedia.org/wiki/Liste_des_dioc%C3%A8ses_de_C%C3%B4te_d%27Ivoire

جدول بالجمعيات التنصيرية العالمية العاملة في ساحل العاج قبل الاستقلال إلى عام ١٩٨٩م البارزة الواضحة غير المحلية لكن مرتبطة بعضها ببعض وأكثرها فرنسية كاثوليكية نقله الباحث يونس من دليل الكنيسة الكاثوليكية، -هذا التقرير أو الجدول قبل عشرين عاما وقد زاد العدد لكن لم أحصل على إحصائيات جديدة واضحة -[١].

رقم	اسم الجمعية	المقر الرئيسي
١	رهبان Capucins	سيلانو- ايطاليا
٢	رهبان قديسي Clercs de st. Viateur	روما إيطاليا
٣	أخوات الاحسان وتعليم المسيحية harite et instruction Chretienne	نيفرس Nevers فرنسا
٤	بنات ماري Congregation Des filles De Marie De st. Mercellin	سين مارسلين - فرنسا
٥	أخوات كلارس Clarisses	فرنسا
٦	جمعية المنصرين غير الرهبان Caummunauté De Laic Missiionnaires	جنيس Genes إيطاليا
٧	دومنيكان دي كامبان Domminicaines Des Campagnes	لوازس فرنسا
٨	أخوات رومينيكانيات Domminicaines Eudistes	مدريد أسبانيا
٩	دومنيكان روزير Domminicaines Du Rosaire	سيلانو إيطاليا
١٠	ايدست Dominicaines Eudistes	باريس- فرنسا
١١	أخوات القلب المقدس Frères Du Sacré-Coeur	روما – إيطاليا
١٢	فرنسكان Franciscains	رنس Rannes فرنسا
١٣	أبناء الإحسانFils De la charité	باريس – فرنسا
١٤	اخوان الأسرة المقدسة Frères De la st. Famille De belley	روما – إيطاليا
١٥	اخوان مارست Frs Maristes	روما – إيطاليا

(١) الفرق الدينية ليونس توري ٦١٢/١-٦١٥. نقل من دليل الكنيسة الكاثوليكية ص٢١٧-٢٦٤، وانظر كثرة هذه المؤسسات بمقارنتها مع مساحة الدولة وفترة دخول النصارى إلى ذلك الإحصائيات، فلا تقارن مع المؤسسة الإسلامية إلا أن نتيجة أعمال المسلمين أكبر بنتيجة أعمال هذه المؤسسات التنصيرية، وهذه من بعض أسباب حفظ الله لدينه

١٦	اخوان المدارس المسيحية Frs Des écoles chrétiennes	غران لي- فرنسا
١٧	فرنسسكانيات قديس فلبيرت Fraciscaines De st. Phili bert De Granlieu	غران لي – فرنسا
١٨	أخوة ماري Fraternité, De Marie Immaculée	أمييلو Amailloux فرنسا
١٩	بنات الصليب Filles De la croix	فرنسا
٢٠	اخوان بلورميل Frs. De ploermel	روما- إيطاليا
٢١	اتحاد قديس جوزيف Federation St. joseph	رودي Rodez فرنسا
٢٢	معهد بنات مريم Institut Des Fille De Marie	روما – إيطاليا
٢٣	معهد دون أوريون Institut Don Orione	روما – إيطاليا
٢٤	اليسوعيون Jesuites	دوالا كامرون
٢٥	الارساليات الإفريقية Missions Africaines	روما إيطاليا وليون فرنسا
٢٦	ارسالية فرنسا Mission De France	فونتني سوبوا فرنسا
٢٧	ماريانست Marianistes	كندا
٢٨	المارونية اللبنانية	بيروت لبنان
٢٩	الارساليات الخارجية الأفريقية Mission étrangères De milan	روما – إيطاليا
٣٠	آباء الارساليات الأفريقية pères Des Missions Africaines	روما – إيطاليا
٣١	برادو Prado	ليون -٠ فرنسا
٣٢	آباء جروح المسيح Prs. Stigmatins	فيرونا – إيطاليا
٣٣	رهبان القلب المقدس من بيثرام Pretres Du Sacré- Coeur De bethram	روما – إيطاليا
٣٤	آباء البيض Pères Blance	روما - إيطاليا
٣٥	آباء سالزيان–دون بوسكو Peres Salesiens De Don Bosco	روما – إيطاليا
٣٦	الأخوات الصغيرات للبشارة Petites Soeurs De l'annonciation	موديليا بوغوتا–كولومبيا
٣٧	رهبان القديس فنسان Religieux De st. Vincent de paul	روما – إيطاليا

٣٨	راهبات انتقال العذراء Religieuses De l'assomption	باريس – فرنسا
٣٩	أخوات العذراء الرسوليات Srs.De N.D. Des Apotres	روما – إيطاليا
٤٠	أخوات المسيح في المعبد Srs.De jesus Au Temple	قيرنون Vernon فرنسا
٤١	أخوات عناية الله Srs.De La Providence De Portieux	بورتيي – فرنسا
٤٢	أخوات عناية الله Srs.De La Providence	بوميراي pommeraye فرنسا
٤٣	أخوات كلارتين Srs.Clareties	بارانا parana برازيليا
٤٤	أخوات سيدتنا للسلام Srs.De N.D. De La paix	أبدجان -ساحل العاج
٤٥	أخوات بنديكتين Srs.Benedictiones	فرنسا
٤٦	أخوات العقيدة المسيحية Srs.De La Doctrine Chrétiènne	نانس- فرنسا
٤٧	أخوات بنات المسيح Srs.Filles De jesus	فرنسا
٤٨	أخوات أورسولين Srs.Ursulines	سيون Sion سويسرا
٤٩	أخوات عناية الله Srs.De La Providence De Gorzia	روما – إيطاليا
٥٠	أخوات الاحسان للقدسية آن Srs.De La Charité De st. Anne	زاراغوسا- اسبانيا
٥١	أخوات كرمليت الارسالات Srs.Carmelites Missionaires	روما – إيطاليا
٥٢	أخوات اتحاد قديس جوزيف دي رودي Srs.de l'union st. joseph de Rodez	رودي- فرنسا
٥٣	أخوات الأسرة المقدسة Srs.De La ste Famille De ville Franch de Rouergue	قيل فرانش- فرنسا
٥٤	أخوات الطفل المسيح Srs.De L,enfant de jssus	فيرساي- فرنسا
٥٥	أخوات السيدة الممتحنة Srs.de N.D. Du Calaire	غراما G rama فرنسا
٥٦	أخوات احسان سيدتنا العذراء Srs.De La charité de N.D. D,evron	ايفرون Evron فرنسا
٥٧	أخوات الفقراء Srs.Des pauvres De Bergame	بيرغام – إيطاليا
٥٨	منصرات القلب المقدس لتعاليم المسيحية Srs.missionnaires catechiste du	مونت دور- فرنسا

٥٩	أخوات الفرنسكان بيرو	بيرو Perou
٦٠	أخوات قربان انتقال العذراء Srs.oblates de l,assomption	باريس – فرنسا
٦١	أخوات البشارة Srs.De l,annonciation	بوبوجوراسو-بروكينافاسو
٦٢	أخوات كارميل الأسقفي للقديس جوزيف Srs. carmel	فرنسا
٦٣	خادمات مريم Servantes de marie	أنجلي Anglet فرنسا
٦٤	أخوات العناية الإلهية قديس بريك Srs.De la providence de st. brieuc	بواس- فرنسا
٦٥	أخوات القلب القدس Srs.De secré- coeur	روما إيطاليا
٦٦	أخوات القلوب المقدسة لمريم والمسيح Srs.Des sts. Coeurs De jesus et merie	سين مالو- فرنسا
٦٧	أخوات مريم المعزية Srs.De marie consolatrice	روما – إيطاليا
٦٨	فيدي دونوم Videi De Num.	باريس- فرنسا
٦٩	أكسافير (أخوات) Lex xavieres	باريس - فرنسا

هذه الجمعيات التنصيرية بينهم التعاون التام في المجال الإغاثي والإنفاق الكبير في هذه المجال، مقارنة مع الجمعيات الإسلامية الخارجية والداخلية، فالجمعيات الإسلامية قليلة ولكن عملها مبارك، وذلك بمصداق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[١]، علما أن هذه الجمعيات التنصيرية في تطوير والمتابعة الدائمة من قبل المسؤلين كما أنه يزيد عددهم يوما بعد يوم.

١ الأنفال: ٣٦ – ٣٧.

المطلب الرابع: أهم الكنائس[1] في ساحل العاج:

لفظ الكنيسة يطلق ويراد به الطوائف، ويطلق ويراد به معابد النصارى أو صومعة حسب السياق، وفي هذا الفصل إن شاء الله سيتم الحديث عنه بالتفصيل عن أكبر وأبرز كنيسة في ساحل العاج؛ بل الثانية هي الأولى في العالم مساحة، والثالث عن المحراب، وهو أيضا من أبرز شعائر النصارى في ساحل العاج.

الأول: كنيسة كاتدرائية القديس بولس في أبيدجان:

"منذ خمسين سنة كانت فكرة إنشاء كاتدرائية[2] تراود الحكومة بمحاولتين فشلتا، الأولى عام ١٩٣٠م، والثانية عام ١٩٤٠م، قبل الاستقلال بثلاث سنوات، ثم بأمر من الحزب الديموقراطي لساحل العاج .P.D.C.I للرئيس فليكس بجمع التبرعات من المواطنين بطريقة إجبارية بقصد بناء معابد للمسلمين والكاثوليك والبروتستانت، وجمعوا ما بين عام ١٩٦٣م و١٩٦٤م ثلاثة مليارات ونصف فرنك سيفا[3]، وتم إيداع ذلك المبلغ في البنك. واختير حي بلاتو في قلب أبيدجان، وتم هدم البيوت لمساحة تسعة هكتارات.[4]

وقام بتنفيذ العملية المهندس المعماري الايطالي الدوسبرتو (Aldo Spirito)، بناها على شكل هندسي غريب، على شكل مثلث مساحتها +٢٠ر٤م٢ من الأسمنت المسلح، والسقف على شكل فستان العروس، قاعدة المثلث تستند على المدخل الرئيسي، ثم يأخذ السقف في الصعود بانحناء مستندا على أعمدة جانبية حتى طول ثلاثين مترا، حيث يتعلق بسبع حبال الصواري على عامود الناقوس، وهذا العامود منفصل عن الكاتدرائية ومكون من ثلاثة أعمدة مجوفة ضخمة مائلة لتكوين حزمة، ويبلغ طول العامود الرئيسي سبعون مترا، ويعضده عامودان طولها ثمان وثلاثون مترا ونصف متر، وفي الأعمدة سطحان، سطح عند تلاقي الأعمدة بعلو

---

(١) الكنائس نقصد بها المعابد.

(٢)كلمة لاتينية: (Cathedral) بمعنى المقر الرئيسي كبرى الكنائس في أبرشية وتشتمل على عرش الأسقف، المورد Larousse Classique

(٣)فرنك سيفا (F.C.F.A) هي عملة نقدية ورقية تستعمل في الدول الإفريقية الخضراء أو السوداء الناطقة بالفرنسية كانت قيمتها مرتبطة بالفرنك الفرنسي سابقا والآن بيورو ويورو واحد يساوي ٦٥٥،٩٩ تقريبا

(٤) الهكتار الواحد يساوي (عشرة آلاف متر مربع) ٩٠،٠٠٠م٢.

٥ر٣٨م، ويمثل صليبا، والسطح العلوي ٧٠م، ويتوصل إلى قممها بالمصعد الكهربائي وبالدرج.

واستعمل المهندس الرموز في تصميمه المثلث يمثل سر الثالوث المقدس عندهم.

تصعيد السقف إلى عامود الجرس يمثل البحث عن الحقيقة والإيمان بالله من خلال المقدسات السبعة الممثل بالزخارف السبعة في السقف والحبال السبعة.

ملحقات البناء:

البناء يشمل رئاسة الأسقف ومبنى مثله مقوسة بدور واحد، وجناح خاص لرئيس الأساقفة وجناح للضيوف، والإدارة في الطابق الأرضي، وقاعة اجتماع في طابق تحت الأرض، والكل ينفذ إلى الكاتدرائية بممر مسقوف، ومكتبة للمطالعة والمتحف، وفي داخل الكاتدرائية (٤٠٠٠) أربعة آلاف مقعد، والفناء يسع لتسعين ألف شخص، ويبلغ تكلفة البناء المعلنة ستة مليارات[١] فرنك[٢].

وفي اليوم السبت العاشر من شهر أغسطس ١٩٨٥م، وصل البابا[٣] إلى أبيدجان في الساعة التاسعة والنصف صباحا لافتتاح وتقديس كاتدرائية القديس بولس، ثم رجع في الساعة الحادية عشرة من نفس اليوم[٤].

الثاني: المحراب[٥] المريمي في أبدجان (SACTUAIRE MARIAL):

(١) يساوي سبعين مليون ريال سعودي .

(٢) FRATERNITE HBDO NO. 1371, 8/8/1985 P.19.

(٣) الرحلات البابوية إلى أفريقية :

– أول بابا يزور أفريقيا هو بولس الرابع إلى أوغندا ١٩٦٩ م وتبع ذلك البابا يوحنا بولس الثاني الذي يعتبر أنشط البابوات في تنصير أفريقيا حيث قام بثلاث رحلات:

– الرحلة الأولى ١٩٨٠ م زار كل من: زائر، كونغو، كينيا، غانا، بروكينا فاسو، ساحل العاج

=الرحلة الثانية ١٩٨٢ م زار : اثيوبيا ، نيجيريا ، بنين ، غابون ، غينيا الاستوائية .

– الرحلة الثالثة ١٩٨٥ م زار : زائير ، كينيا ، كاميرون ، توغو ، ساحل العاج ، المغرب . وفي نيروبي حضر اختتام المؤتمر العالمي الكنسي الثالث والأربعين الذي أقيم لأول مرة في أفريقيا السوداء في الفترة ما بين ١١ – ١٨ أغسطس ١٩٨٥ م وكان موضوعه " سر القربان والأسرة المسيحية " ١٩٩٠م ساحل العاج، وزياراته لساحل العاج ١- ١٩٨٠م، ٢- ١٩٨٥م، ٣- ١٩٩٠م. Bingo no. 391 Aout 1985 p. 8

(٤) F.M no. 6249 – 9, 10,11, Aout 1985 p. 13

(٥) والمحراب يقصده النصارى للتبرك والتضرع والحج والاستعانة

عندما كان مهندسو وفنانو كاتدرائية القديس بولس يضعون اللمسات الأخيرة على مشروعهم إذا برئيس أساقفة كوت ديفوار يضع الحجر الأساسي لمعبد كاثوليكي من نوع آخر في الخامس من شهر فبراير ١٩٨٥م[1].

نبذة تاريخية :

خلال زيارة البابا يوحنا الثاني في مايو ١٩٨٠م، عرض رئيس الأساقفة فكرة بناء محراب في أبيدجان، واستحسن البابا الرأي، وشجعها وبارك الحجر الأول وسماه: "سيدتنا لإفريقيا "(N.D.D,AFRIQUE) إهداء إلى العذراء، وكان برنارد ينوي تسميته "سيدتنا مصدر كل البركات"، وتم التوفيق بين الاسمين فأصبح: سيدتنا لأفريقيا أم جميع البركات (N.D. d'afrique mère de toutes graces)[2]، وقام بتصميمه المهندس: الدوسبيرتو[3] بناء على شكل هندسي بديع.

والمحراب عبارة عن برج جرس مخروطي الشكل قاعدة بيضوية، قياس المحور الكبير عشرة أمتار ونصف (٥ر١٠م)، والمحور الصغير سبعة أمتار ونصف (٥ر٧م) وطول البرج ثلاثة وخمسون مترا، الكل من الاسمنت المسلح، وجرسه يزن ٥٠٠كلغ، وعلى قمة البرج تمثال العذراء من الزجاج المضيء بطول ستة أمتار (٦م)، ودرج يؤدي إلى القمة.

ويلتف حول برج الجرس مبنيان مروحيتا الشكل على قاعدة لولبية: الأولى كنيسة بسعة (٥٠٠) خمسمائة مقعد، والثانية: مكتب للتوعية الدينية ومذبح ثانوي، ومكاتب إدارة ودورات مياه[4].

"وتم افتتاح المحراب وتقديسه من قبل رئيس الأساقفة يوم الأحد ١٩٨٧/٢/١م بحضور رئيس الدولة"[5].

الموقع :

---

(١) من أشهر المحاريب: لورد (LOURDS) بفرنسا وفاتما (FATIMA) في برتغال. وفي أفريقيا يوجد في السنغال وتوغو وساحل العاج.

(٢) F.M.

(٣) مهندس معماري إيطالي مشهور وهو الذي صمم الكاتدرائية ومسجد روما توفي يوم السبت ٣١ أكتوبر ١٩٨٧ م عن ٥٤ سنة F.M. 16 November 1987 p . 8 .

(٤) F.M. 5/2/ 1982 , P . 5 .

(٥) F.M. 31/1- 1/2/1987 , p. 1 .

وتم نصب تمثال السيدة العذراء فوق ربوة على المدخل الغربي الرئيسي لأبيدجان، فتظهر مدينة أبيدجان نصب عينيها وتحت قدميها، كأنها راعية أمامها قطعانها.

الثالث: باسليك أو (بازليك) في مدينة ياموسوكرو:

جاء في حزام المواجهة:

واليوم في واحد من أعرق مواطن الإسلام – غرب إفريقيا – اكتمل بناء أكبر كنيسة في تاريخ المسيحية والعالم، ترتفع قبتها ٢٢٥ قدما بزيادة مائة قدم عن كنيسة روما، التي تعتبر معلما دينيا في العالم المسيحي، هذه الكنيسة أقيمت في ساحل العاج، البلد الذي يشكل المسلمون فيه حاليا أكثر من ٦٠% من عدد سكانه البالغ عددهم عشرة ملايين نسمة أي ستة ملايين نسمة بينما لا يزيد عدد المسيحين فيه عن مليون نسمة والباقون وثنيون.

هوفويت بوابيه ٣٣ عاما رئيسا لساحل العاج الذي أطلق عليه الغرب لقب حكيم حكماء إفريقيا، هو الذي سعى لبناء هذه الكنيسة، ولقد أعد إعدادا خاصا منذ صغره للقيام بهذه المهمة، استقطبه المنصرون عندما كان طفلا صغيرا يتيما معدما، فأدخلوه المسيحية وتعهدوا رعايته، فكان عند حسن ظنهم، فقد قام بتخصيص ١٦ كيلومترا مربعا في مسقط رأسه ياموسوكرو، ومائتي مليون دولارا لبناء هذه الكنيسة، التي قال علنا أنه (يريدها حصنا في وجه المد الإسلامي في بلاده ...... ومركزا يحج إليه كاثوليك إفريقيا البالغ عددهم ٧٣ مليون)، ويتم ذلك في بلد عجز عن تسديد ديونه الخارجية البالغة أكثر من ثمانية مليارات دولار، وفيه يتفشى الفقر والجوع والتخلف على أقدام بشرية.

من أين لهوفيه بوانيه بهذا المبلغ الضخم؟ لقد قال أنه من حسابه الخاص. وهو كلام لا يقتنع أحدا؛ حتى إن أحد كبار كتاب صحيفة التايمز البريطانية (برناردليفن)[١] سخر من ذلك، قائلا: (طالما أن المشروع يحتاج إلى (٧٠٠،٠٠٠) طن من الرخام الذي قطعا لا ينمو في غابات ساحل العاج، فلابد للمرء أن يتساءل من أين لهوفيه بذلك المبلغ؟ ويضيف هناك فقط ثلاثة مصادر محتملة.

(فأما أن تكون عمته الزنجية العجوز قد تركته له في وصيتها، وأما أن يكون المبلغ سقط عن ظهر لوري، فالتقطه بوانيه، وأما أنه كما يقال في إفريقيا في مثل هذه الحالات، (عمل مثل موبوتو[٢] أي نقل دخل بلاده القومي إلى مكان آمن – ربما إلى بنوك إمارة ليتنشتاين – لحمايتها من خطر الحريق).

---

(١) برنارد ليفين جريدة التايمز البريطانية صفحة الرأي بتاريخ ١٩٨٩/٩/١١م.

(٢) موبوتو سيسي سيكو دكتاتور زائير وصديق إسرائيل تولى السلطة عام ١٩٦٥م في انقلاب عسكري وحتى عام ١٩٩٠م لم تبنِ حكومته مستشفى واحدا يخصص ٣% من ميزانية بلاده للتعليم و٧٣% لدعم مؤسسات حكومته السياسية العسكرية بلغت ثروته ٦ ملايين دولار وله حوالي ١٣ قصرا في بلجيكا وفرنسا وقلعة في أسبانيا وفيلا بها ٣٢ غرفة، نوم في سيسراك تايمز ١٩٩٠/٤/٢١م

لكن برنارد ليفن الكاتب اليهودي نسى أو تجاهل عمدا مصدرا رابعا، هو أقوى احتمالا وأكبر إمكانات، وهو الفاتيكان الجهة التي يهمها بناء هذه الكنيسة الضخمة في إفريقيا بعد أن أعلنت أن هدف النصرانية في هذا القرن هو تنصير إفريقيا بحلول عام ألفين، فانطلقوا بإثارة الاضطرابات والخلافات الداخلية والحدودية بين الدول المسلمة في شمال إفريقيا؛ لشغل المسلمين بأنفسهم، وكف أنظارهم عما يجري حولهم، وكشفوا الجهود ضد الإسلام والمسلمين في وسط القارة وجنوبها؛ بإثارة الفتن والنعرات، وعلى أطرافها في الغرب والشرق، وركزوا حملات التنصير على الأطراف الجنوبية لشمال إفريقيا، أو ما نريد تسميته هنا بخط المواجهة وسط اللاجئين الفقراء في المخيمات"[١].

بناء أكبر كنيسة في العالم (الباسيليق[٢]) في ياموسوكرو:

تعريف الباسيليق (Basilique) كلمة إغريقية (Basililon) أي ملكي، وهو كنيسة كاتدرائية ذات إمتيازات؛ إذا فهي كنيسة رئيسية ملكية تمتاز بعمارتها وزخارفها، وتستعمل للأحداث الخاصة والهامة. وتمتاز عن الكنيسة الكاتدرائية بوجود قبور القديسين فيها[٣].

قام البابا يوحنا الثاني بتقديس الحجر الأول للباسيليق أثناء زيارته لأبيدجان في مايو ١٩٨٠م، والباسيليق يصير الأول من نوعه في القارة الأفريقية، ويعتبر أكبر كنيسة في العالم.

وصف الكنيسة :

قد صممت على غرار كنيسة القديس بيير في روما؛ إلا أنها — كنيسة ياموسوكرو — أكبر وأوسع، ويبلغ عدد الأعمدة (٢٥٠) عمودا، أكثرها ارتفاعا ٣٠٫٨٠م. أما السلالم والمصاعد فقد أنشئت داخل (١٢) عامودا مجوفا، يصل عمق الأعمدة (٣٠م) تحت سطح الأرض.

ترتكز القبة التي يبلغ قطرها (٩٥) م على قاعدة من الخرسانة المسلحة، بنيت على هيكل معدني ثلاثي الأبعاد مكسوبا لألمنيوم على ارتفاع (٥٨م) من الأرض، أما داخل القبة يكسى

(١) حزام المواجهة حرب التنصير في إفريقيا تأليف جبر الله الأمين ومدبولي إسماعيل عثمان، راجعة الأستاذ الدكتور زغلول النجار مطبعة دار الذخائر الدمام المملكة العربية السعودية عام ١٤١٤هـ ١٩٩٣م الطبعة الأولى.

(٢) من الباحثين من يكتب "الباسيليق" ومنهم من يكتب "البازيليق" ومنهم من يكتب "البازليق".

(٣) في روما يوجد أربع كنائس باسيلقات : القديس بيير ، القديس بولس ، وفيهما قبر بيير بولس . القديسة مريم . وقديس يوحنا من لاتران . وهذا الأخير باسيليق من حيث أن في سرا دبه (Crypte) قبر الرسول يوحنا ، وكاتدرائية لوجود كرسي البابوي فيها . (F.M. 14 – 15 Aout 1985 p. 6)

بالجص، ويعلوه هياكل حلزونية وأعمدة، وكرة تحمل صليبا ثقيلا من الألمونيم المؤنود، وارتفاع هذا كله يصل إلى (١٥٧م).

وقد أطلق على الكنيسة: "سيدتنا العذراء للسلام" (Notre Dame De La Paix)، إجلالا لمريم البتول التي يطلق عليها زعيم ساحل العاج "قديسته المفضلة"[١].

وأشرف على المخطط المهندس المعماري بيير فاخوري عاجي يعني من ساحل العاج لبناني الأصل، وذلك لانتزاعه المناقصة من التونسي أوليفيية كليمينت كاكوب بعد أن أنسحب من المنافسة الإيطالي البرتو سبيريتو الذي سبق له أن شيد كاتدرائية أبيدجان.

واشترك في العمل احدى وعشرون شركة: وطنية وإيطالية وفرنسية وإسرائيلية.

وقد بلغ عدد العاملين في المشروع ١٥٠٠ عامل ومهندس كانوا يصلون الليل بالنهار لإنهاء العمل في ١٠ سبتمبر ١٩٨٩م.

تضم الكنيسة (٣٦) نافذة زجاجية، مساحتها الإجمالية (٧٨٠٠م٢)، تصور مناظر من الإنجيل، منها (١٢) نافذة حول القبة تمثل الحواريين.

وقامت شركة فرنسية خلال عام ونصف باعداد ١٥ر٠٠٠ لوح زجاج، بلغ وزنها اثنا عشر طن شحن جوا إلى مقر العمل.

والكنيسة تتسع ل١٨ر٠٠٠ مصل في الداخل و(١١ر٠٠٠) في الرواق، والفناء على شكل صليب يتسع ل(٣٠ر٠٠٠) إلى (٥٠ر٠٠٠) فضلا عن (٣٠ر٠٠٠) آخرين حول الساحة ذات الأعمدة الستين[٢].

تكلفة المشروع:

إلى حد الآن لم يكشف النقاب عن التكلفة الحقيقية لهذا المشروع، فالعملية سر بين الرئيس والمهندس لبناني فاخوري، والمشرف على الأشغال العامة انتونيو سيزاريو.

ولم يحدث قط لأي مبنى في أفريقيا أن ثارت حوله مثل هذه المجادلات، ومع ذلك فالبعض يقدرون بثلاثين مليار فرنك (F.C.F.A.)[٣]، والبعض الآخر بأربعين مليار فرنك، وربما

---

(١) Jeune Afrique no. 54 December 1988 , p . 72 .

(٢) Jeune Afrique no. 54 December 1988 , p . 72,75

(٣) فرنك سيفا (F.C.F.A.) عملة نقدية ورقية تستعمل في الدول الأفريقية السوداء الناطقة بالفرنسية . وقيمتها مرتبطة بالفرنك الفرنسي و(٥٠٠٠) سيفا = (١٠٠) فرنك فرنسي . بناء على ذلك إذا قدرنا تكلفة المشروع = ب(٤٠ مليار سيفا) = (٨٠٠ ر٠٠٠ر٠٠٠) فرنك فرنسي والآن بيورو. تكلفة المشروع الحقيقي المعلن في موقعه حاليا هو الحسن وترا يريد نقل العاصمة إلي ياموسوكرو تطبيقيا.

بلغت التكلفة أكثر من ذلك، لاسيما إذا علمنا أن الرئيس بونييه هو الذي كان يوقع الشيكات وفقا لما يتطلبه سير الأعمال أولا بأول.

ويذكر بوانييه دائما أن النفقات من جيبه الخاص[1].

الهدف من بناء الكنيسة :

يقول البعض أن الرئيس لا يخفى قلقه من ازدهار الإسلام في أفريقيا، وأراد بذلك أن يوقف تحرك الإسلام في أفريقيا، واختيار ياموسوكرو في مفترق الطرق؛ حيث يوجد المسلمون شمالها والمسيحيون جنوبها يشكل رمزا لهذا الاتجاه[2].

منطقة لاك (REGION DES LACS):

تقع هذه المنطقة في وسط ساحل العاج أو هي أحد المناطق الواقعة في الوسط جغرافياً على بعد مائتين وأربعين كيلومترا من مدينة أبيدجان.

صارت عاصمة سياسية للدولة سنة ١٩٨٣م، ما زالت حتى الآن، إلا أن الأمور الإدارية والسياسية مازالت في أبيدجان حتى الآن.

وهي مدينة الرئيس الأول فيليكس هوفويت بوايي، فلما أنفق عليها مبالغ ضخمة، نقل إليها العاصمة السياسية، ويوجد في وسطها نهر وهو الذي تنسب إليه المنطقة.

عدد سكانها حوالي (٢٠٠,٦٥٩) مائتا ألف وستمائة وتسع وخمسون نسمة بالنسبة إلى المدينة، و(٨٣٠,٣٠٥) نسمة بالنسبة إلى المنطقة، وفيها كنيسة (BASILIQUE) لا مثيل لها في القارة الأفريقية[3].

كان وضع الحجر الأساسي يوم ١٩٨٦/٢/٢م، وانتهت في١٩٨٩/١٠/١٠م، حولها ٦٢هكتار كلها حدائق وتخضير، وتحمل ٢٠٠,٠٠٠(مائتين) ألف مصلى من الجالسين والقائمين.

وبلغت تكلفة بنائها ما يقارب ١٩٠,٠٠٠,٠٠٠ (مائة وتسعون مليون) دولاراً

([1]) المرجع السابق ص ٧٥ .

([2]) المرجع الأساسي الفرق الدينية يونس بالي توري ص٣٢٩-٣٤٣ وبتصرف والمراجع الأجنبية.

(٣) انظر في الملحق ص٥٣٩ صورة تبين للقارئ شيئا مما كتب عن هذه الكنيسة وتظهر هذه الكنيسة وترى من كل مكان في ياموسوكرو، ويجب أن يعلم أنه مع توغل الإسلام وانتشاره في المدن والقرى الجنوبية اليوم وكثرت أنشطتها وبرامجها الدعوية المختلفة ولا تزال مدينة ياموسوكرو ضعيفة من هذه الأمور حتى لا تكاد تجد فيها من الخرجين أو واحد أو ثلاثة مع أهمية المدينة وكبرها، ولا المدارس الإسلامية ولا الأنشطة الدعوية ولا المراكز الإسلامية، علما أنها تقاس هذه الكنيسة بكنيسة الفاتيكان في روما.

أمريكيا، إذ كانت ٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ (ثمانون مليار سيفا (عملة الدولة) وذلك قبل أن تفقد تلك العملة نصف قيمتها سنة ١٩٩٤م.

ومن أغراض بناء هذه الكنيسة العالمية تنصير ساحل العاج كلها مائة في مائة (١٠٠%) قبل سنة ٢٠٠٠م (ألفين الميلادية)؛ إلا أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ومنذ ذلك الوقت إلى الآن يكثر عدد المسلمين في الدولة؛ حتى اعترفت الحكومة أخيراً على رغم الأنف بأكثرية المسلمين، إذ كانت تقول بأن المسلمين هم الأقلية في الدولة، وبأن المسيحيين هم الأكثر، ولقد توحد صفوف المسلمين بعد بناء تلك الكنيسة أكثر مما كانت عليه قبل بنائها بصفة عامة.

بناء أكبر كنيسة في العالم بساحل العاج (La Basilique) للحيلولة دون المد الإسلامي، لما قرب وفات (H. Boigny) فكأنه أحس أن جميع جهوده لم تنفع للقضاء على المد الإسلامي كما أراد وتمنى قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[(١)]، فنجد الرجل هذه المرة وهو يصارع الموت تارة فيصرعه طوراً، يعمد إلى بناء كنيسة هي الأكبر في العالم، ليجمع بذلك جميع النصارى من شرق الأرض وغربها على محاربة الإسلام في ساحل العاج.

قام (H.Boigny) بتخصيص ١٦ كيلو متراً مربعاً في مسقط رأسه (Yamoussoukro)، ومائتي مليون دولار لبناء تلك الكنيسة.

يبدو أن الرجل كان قد سئم من أسلوب التخفي ، الذي ظلت مطيته طيلة حكمه، ولهذا في هذه المرة،- ولأنه لن يخسر شيئا فقد قرب وفاته على كل حال – يقول علناً للمرة الأولى والأخيرة: (أريدها – أي الكنيسة – حصناً في وجه المد الإسلامي في بلدي... ومركزا يحج إليه كاثوليك أفريقيا البالغ عددهم ٧٣ مليوناً)[(٢)].

---

(١) سورة الأنفال الآية (٣٦) .

(٢) يبلغ ارتفاع القبة لهذه الكنيسة ٢٢٥ قدما، أي بزيادة مائة قدم عن كنيسة روما التي تعتبر معلما دينيا في العالم المسيحي، انظر: حزام المواجهة حرب التنصير في أفريقيا ، ص٢٤.

لئن كان (H.Boigny) قد قصد بفعلته تلك الإسلام بالدرجة الأولى إلا أن ضرر أفعاله قد تجاوز الإسلام والمسلمين ، بل ولعل ضرره بالإسلام لم يظهر بشكل واضح حتى الآن ، لكن ما لا شك فيه هو أنه قد أضر كثيرا باقتصاد الدولة ، وحملها أثقالا جعلها ترسف في قيود من الديون الثقيلة.

الكنيسة بين المعارضة والتأييد من صفوف النصارى أنفسهم[١]:

وقد لقي المشروع انقسامات بين المؤيدين والعارضين داخل الدولة وخارجها، حتى من غير المسلمين.

ومن المؤيدين المؤرخ الغيني أبراهيما بابا كاكي الذي يقول أن الرئيس متران أقام في باريس أكبر مكتبة في العالم، والحسن الثاني بنى مسجدا كبيرا بالدار البيضاء بالمغرب، بل ذهب أبعد من هذا بقوله: وأيًّا كان الأمر أليس من الأفضل أن تنفق الأموال في بناء كنيسة بدلا من أنفاقها في شراء الأسلحة المعقدة التي لا غرض منها سوى أن تتحلى بها طوابير العرض في الجيوش.

أما المعارضون: فإن هذا خاص بالنصارى وقد أغرق الدولة في الديون وأضرا باقتصاد البلاد، إضافة إلى الصيانة الدورية ومصاريف المشاريع اللازمة بها، فتبنى مثل هذه الكنيسة وتبذل فيها هذه الجهود وتصرف فيها هذه الأموال الطائلة لطائفة قليلة من الدولة، فأي ظلم أكبر من هذا ؟[(٢)].

١- وهذه المعارضة والتأييد هي عبارة عن لعبة سياسية أمام المسملمين في ساحل العاج وإلا كل المسلمون تقريبا يعارضونه

(٢) ساحل العاج نحو رؤية مستقبلية ص ١٥-١٦ بتصرف

المطلب الخامس: أهم مجالات التنصير وأبرز أنشطتهم:

الطوائف النصرانية دخلوا في جميع المجالات الحياتية في ساحل العاج، التعليمية والإعلامية والرياضية والاقتصادية والثقافية والخدمات الإنسانية.

انخرطت الطوائف النصرانية في جميع مجالات الحياة في ساحل العاج التعليمية منها والإعلامية والرياضية والاقتصادية والثقافية والخدمات الإنسانية والسلطة الرسمية، فكانوا يستشارون في قضايا الدولة المصيرية مما جعل (ساحل العاج) تمثل مركزا قياديا دوليا للنشاط الكنسي في إفريقيا السمراء كلها مستخدمين في ذلك وسائل وأساليب متنوعة يتم تنفيذها من خلال جمعيات ومؤسسات دولية.

المجال التعليمي: وهو من أخطر أبواب الدعوة وقد توسعوا فيها، فصار التعليم كالآتي:

أولا: التعليم الديني في المدارس الحكومية.

ثانيا: التعليم في المدارس الخاصة ابتداءاً من الروضة طور البناء ما قبل السن القانوني للتعليم الرسمي، ويشتمل الحضانات والمدارس الأمومة، وقد تدرس فيه المواد الحكومية الرسمية للدولة إضافة المواد التبشيرية، وهذه المدارس وسمعتها أفضل من جميع المدارس في الدولة وكذلك الحصول على العمل أو الابتعاث أسهل من غيرها، وشهادات هذه المدارس مقدمة على غيرها في الغالب ولها خصوصية أيضا.

ثالثا: المرحلة الابتدائية والإعدادية، تدرس فيه المواد الحكومية الرسمية إضافة المواد التبشيرية أو الدعوة إلى التنصير.

رابعا: المرحلة الثانوية، علما أنه يوجد بعض الثانويات والإعداديات لا يقبلون فيها أبناء المسلمين؛ إلا إذا غير اسمه مثل إعدادية مِيرْمُوز في حي كوكودي حي الطبقة الراقية في العاصمة، وكذلك الثانوية الفرنسية بريفيرا العاصمة ليس فرنسيا أي الثانوية الفرنسية بحي ريفبرا في العاصمة، وهذه المدارس يدرس فيها أبناء كبار الموظفين والمثقفين.

خامسا: المدارس المهنية ومراكز التدريب المتنوعة في المجالات المختلفة، مثل مركز تعليم الخياطة، التوعية الصحية، تكوين الرهبان الجدد، تكوين المنصرين، مراكز محو الأمية للرجال، والنساء تعليم السكرتارية، إقامة الدورات المهارية في الخط والكتابة، وإقامة المنافسات وغيرها.

سادسا: المدارس اللاهوتية[1] لتكوين الرهبان والراهبات، وأكبرها المدارس اللاهوتية الكبرى في مدينة "أنياما"، وهذه المدينة أصبحت الآن من أحياء العاصمة، وفيها أكبر مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في ساحل العاج للشيخ إسحاق با، السنغالي الأصل، عاجي الجنسية.

مؤسسة الاسترالية للقاصرات يحتوي على العديد من دول غرب أفريقيا في حي أبوبو بالعاصمة، وقد زرت هذه المدرسة في ٩/رمضان ١٤٣٢هـ، وهي مدرسة تنصيرية، وجلست مع المدير، وسألته عن طبيعة أعمالهم، ومن أين الدعم؟ وعن فروع المؤسسة، وعدد الطلاب، وطريقة التعامل معهم؛ حيث يوجد المسلمون والنصارى، بل المسلمون أكثر من البنين والبنات، وماذا يفعلون بهم بعد تخرجهم؟ ومع المحكمة أيضا كيف يتبنونهم لأنهم ليسوا أولادهم، وأثناء الحرب كيف كان الوضع؟ وقد استقبلنا بكل فرح وسرور وتقدير، وسألته عن إمكانية التعاون، فقال نحن نرحب بكل من يريد التعاون، والأمر الذي لفت نظري، وأثار لي الدهشة هو أنه لما دخلنا المقر وهي عبارة عن ساحة كبيرة فيها المدارس والسكن والمطعم والملاعب، ومحاط بالسور محكم أو السياج، لما دخلنا وسألنا عن المدير، وجدنا شخصاً قادما من بعيد من ساحة المقر، يلبس قميصا رياضيا وسروالا إلى الركبة، ولحيته طويلة بيضاء جميلة، فقلت لأخواني الذين كانوا في رفقتي: هذا الرجل القادم أكيد منا من إخواننا، قصدي أنه مسلم وسني، فقالوا: لا، قلت: سوف يتضح، فلما اقترب وجدنا سلسلة طويلة وكبيرة في رقبته عليه الصليب، ثم رحب بنا.

سابعا: مجال المؤتمرات الخاصة بهم: المؤتمرات في جميع ارجاء الدولة دولية ومحلية، وغالبها في العاصمة السياسية والاقتصادية أو في بؤاكي وهي مؤتمرات كنسية لدعم الأعمال الكنسية.

ثامنا: المجلس الدائم للأساقفة ساحل العاج.

تاسعا: الاستفادة من الجامعات والكليات بالدولة؛ حيث إن أغلب المدرسين من النصارى وخريجي هذه المدارس والكليات والمعاهد.

عاشرا: مجال الطباعة والثقافة والنشر والتوزيع: في هذا المجال يركزون بالدرجة الأولى على

١- وهي عبارة عن مدارس إعداد وتكوين القساوسة لقيام بالتعليم والتبشيري ويشمل جانبين: جانب التعليم من ناحية الكتاب المقدس وتفاسير ذلك وتعليم الفلسفة والمنطق والتاريخ، والجانب الثاني إلى التعليم اللاهوتي وهي تهيئة كوادر لقيام بمهام الكنس كمسؤول عن كنيسة أو حي أو منطة أو دولة في متابعة أعمال الكنس والرهبان والراهبات وهم الزهاد والعباد.

كتاب المقدس لنشر تعاليمه، وأن يصل هذه التعاليم إلى بيت كل مواطن، ولا تجد فندق في ساحل العاج إلا وفي كل غرفة نسخة من الإنجيل، ولو كان هذا الفندق يملكه مسلم بغض النظر عن جواز امتلاك المسلم الفندق في ذلك المجتمع وعدم جوازه، وبين الشروط الشرعية وقوانين الدولة، وفي بلدتي هناك رجل ألماني مع زوجته يسكنان في البلدة منذ عام ١٩٩٧م تقريبا إلى يومنا هذا موجودان، يسافران فترة قصيرة ثم يعودان، يعملان في صالح كنيسة أمريكية، وأمورهم شبه غامضة، تعلموا اللغة المحلية للبلدة كلمات بدوية أصلية لا تعرفها إلا من الأجداد القدماء، تعجب حينما تسمع المرأة تتكلم، وهي أكثر بقاء في البلد وأكثر انفتاحا، وقد ترجما الكتاب المقدس إلى لغة (بامبر) اللغة المحلية للبلدة.

عملية توفير المكتبات الإنجليزية في المناطق الدولة وفي المرافق العامة بالمدارس والمكتبات.

الحادي عشر: مجال الابتعاث إلى الخارج والاستقطاب إلى الداخل: مجال الابتعاث من الأساليب الخفية عندهم، وهو قسمان: الابتعاث الرسمي من خلال الدراسة النظامية، وهذا يدخل فيه أبناء المسلمين، وإن كانوا قلة عن طريق الدولة بشرط أن يكونوا من المتميزين في الثانويات والمعاهد، المسلمون في الغالب بقصد التنصير ولو بطريقة غير مباشرة، ليكون الحرب والتنصير من خلال أبناء المسلمين أنفسهم ويكون هؤلاء جواسيس للنصارى في أمور الإسلام والمسلمين أو على الأقل مواليين للنصارى.

القسم الثاني من الابتعاث يأتي من قبل المدارس والمعاهد اللاهوتية الخاصة أو شبه الخاصة، ويكون من الدول الأوروبية أو بعض الدول الإفريقية أو غيرها.

الثاني عشر: استقطاب الرهبان والقساوسة من الخارج إلى ساحل العاج بقصد التدريس والتدريب العملي، والحث على الأنشطة، ومن هؤلاء من هو رسمي على حساب دولته أو إحدى المؤسسات أو الجمعيات التنصيرية، ومنهم من هو على حساب الدولة أو الجمعيات الداخلية المحلية، ومنهم من هو متبرع بنفسه وماله.

الثالث عشر: مجال التدريب والحج في الداخل والخارج: يقومون بالتدريب في الخارج جماعيا، وكذلك الحج في روما وإعطاء التوصيات وتوجيهات معينة في تلك المؤتمرات واللقاءات، وفي عام ١٤٢٩هـــ التقيت بمجموعة من النصارى في مطار أبيدجان العاصمة، وهم مستعدون للسفر إلى الخارج، وكان أكثرهم نساء، فأثناء التنظيم سمعت ألقاب المسلمين فيما بينهم،

فسألت إحداهن: إلى أين الوفد؟ فقالت: إلى التدريب في الخارج والحج الجماعي.

الرابع عشر: زيارة البابا يوحنا بولس الثاني لساحل العاج: قد قام البابا يوحنا بولس الثاني بعدة زيارات لساحل العاج، وقد استطاع الإعلام استغلال تلك الفرص في تشجيع النصارى على أنشطتهم، وإلقاء الشبه على بعض المسلمين مما حظي به هذا الرجل وأتباعه في الدولة من عناية وتقدير واحترام وتوفير سبل الراحة لهم.

المجال الصحي:

تضافرت جهود الكاثوليك وتكاثرت في مجال التطبيب والعلاج، وقد وصل عدد مستشفياتها إلى أكثر من خمس عشرة مستشفى، ومستوصفاتها إلى ستين مستوصفا، وهي منتشرة في جميع أنحاء البلد، ويعتبر بعضها في بعض المناطق أغنى مستشفى في المنطقة وأجملها،كما أن أغلبها متخصصة في علاج النساء، من حيث متابعة الحمل في جميع مراحله، والولادة، وصحة الطفل وأمه، وغير ذلك.

وتتميز هذه المستشفيات والمستوصفات عن غيرها من حيث تفاني أطبائها في العناية بالمريض وتقديم الأدوية له بعد فحص طبي متمكن، إما مجانا، أو بسعر رمزي.

و لم تقتصر جهود الكاثوليك على ما ذكرنا آنفا، بل يقومون بين الفينة والأخرى بزيارة المرضى ومواساتهم في المستشفيات الحكومية، فيدعون الله لهم بالصحة والعافية، ويقدمون لهم الهدايا، كما يتكفلون بتحمل كلفة علاج بعض الضعفاء والفقراء منهم، هذا بالإضافة إلى ما يقومون به من تنظيم أيام العلاج المجاني في المدن والقرى.

وإليك بعض أبرز أنشطتهم ووسائلهم وأساليبهم في عملية التنصير في ساحل العاج:

فتح كنائس أو أماكن خاصة للعلاج المرضى والرقية، وشد انتباه الناس إلى علاج بعض الأمراض المستعصية أو بعض الأمراض النفسية، وأن هذه من معجزات النصرانية يسمونه علاج عيسوي، وغالبها يستعملون السحر والدجل والكذب، ويكون النتيجة كأي مريض إما الموت أو الشفاء، إذا شفاه الله يقول: هذه من بركات عيسى عليه السلام، وإذا مات قيل من الله أو السحر، ويأخذون عليه مبالغ وأموال طائلة.

وأنا قد زرت بعض أماكن العلاج هذه، فرأيت جما غفيرا وحالات مختلفة، وكان المعالج امرأة يأتون إليها من كل فج عميق، فظهرت أهمية التطبيب كوسيلة للتنصير في ساحل العاج،

وهناك مستشفيات خاصة بهم رسميا مثل مستشفى "القديس بول" في مدينة "أبينغوري" في شرق البلاد، ومستشفى "القديس كاميل للعيون والصرع " في مدينة بؤاكي وسط البلاد، وغيرها.

مجال الخدمات الاجتماعية والانسانية:

اشتغل الكاثوليك في كوت ديفوار بالمجال الاجتماعي كاشتغالهم بالتعليم، فمنذ وصولهم إلى الدولة اتخذوا الخدمات والمؤسسات والمساعدات الاجتماعية وسيلة للاقتراب من المواطنين، ولقد تنوعت هذه الخدمات واختلفت حسب الحاجة والمقام، ومن أبرز مراكز هذه الخدمات الاجتماعية ما يلي:

- **العناية بالسجناء:** يقوم الكاثوليك بزيارة المسجونين بقصد مواساتهم والتخفيف عنهم، فيشاطرونهم آلامهم وأحزانهم، ويقدمون لهم الهدايا، ويكونون همزة وصل بينهم وبين المحكمة، فيرفعون إليها ملف المحبوس الذي تأخر محاكمته لعرقلة مالم تكن جريمته شنيعة، لإعادة النظر في قضيته.
- **استغلال الوضع الاقتصادي المتردي في البلاد:** خاصة المناطق الشمالية المسلمة، وذلك من خلال توزيع الملابس الشتوية والأدوية وحفر الآبار وإنشاء المزارع وتربية الدواجن والحيوانات.
- **مراكز اجتماعية أخرى:** وإلى جانب العناية بالمسجونين، هناك بعض المراكز الأخرى تقوم بخدمات اجتماعية ضخمة، نذكر منها:

❖ **المعهد الإفريقي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية:** الذي تم تأسيسه من اليسوعيين في العاصمة الاقتصادية أبيدجان عام ١٩٦٢م، ولديه مراكز تدريب ومكتبة ضخمة، وتقيم المحاضرات، وتعتني بالتدريب المهني للنساء.

❖ **مركز رعاية الشباب.**

❖ **النوادي الرياضية.**

❖ **النوادي الكشافة.**

❖ **النوادي الخاصة في الخدمات القروية.**

❖ **مراكز خاصة في الخدمات النسوية.**

وتضاف إلى هذه الخدمات الاجتماعية خدمات أخرى تثقيفية، حيث توجد في كل ولاية أسقفية مكتبة ضخمة، ومعاهد لتعليم الكبار، وكذا الصغار الذين لم تسعفهم شروط الولوج إلى المدارس الحكومية بالمتابعة.

ولاشك أن هذه المعاملة الطيبة، والتصرفات الإنسانية الحسنة كانت عاملا أساسا في نشر الكاثوليكية في الدولة في فترة زمنية قصيرة جدا، إذ تركت بصمات طيبة في قلوب الناس تجاه المسيحيين.

المنظمات الاجتماعية المسيحية في كوت ديفوار:

توجد في كوت ديفوار منظمات مسيحية دولية ووطنية كثيرة ومتنوعة، يحتاج عرضها إلى دراسة مستقلة، وفيما يلي أشهرها:

- المؤتمر الأسقفي الإقليمي لغرب إفريقيا.
- الجامعة الكاثوليكية لغرب إفريقيا.
- السكرتارية الدائمة للاكليروسية الإفريقية.
- هيئة المدرسين في المؤسسات الكاثوليكية.
- تأسست في باريس عام ١٩٦٢م، وتقوم بتبادل الأساتذة بين الكاثوليك في العالم. وقد اتخذت كوت ديفوار مقرالها.
- جمعية البر في كوت ديفوار: وهي فرع لجمعية البر العالمية في روما، وتقوم بإغاثة الطوارئ وتشجيع المشاريع الإغاثية الصغيرة.
- المجلس الدائم لأسقفة كوت ديفوار.
- اللجنة الأسقفية للمدارس اللاهوتية والأكليرس (رجال الدين).
- جمعية قساوسة كوت ديفوار.
- اللجنة الأسقفية لتعليم الكاثوليك.
- اللجنة الأسقفية للأعمال الإجتماعية والبر.
- اللجنة الأسقفية للطقوس والتعليم الديني ودعوة العلمانيين.
- اللجنة الأسقفية لوسائل الإتصال الإجتماعي.
- اللجنة الأسقفية للمجامع والعلاقة مع المسلمين.

- إتحاد رجال الدين.
- اللجنة الأسقفية الرسولية لكتاب المقدس.
- الريما (الجمعية المسيحية العالمية للمساعدة والمواساة.

مجال السلطة والحكم:

فلو تأملت منذ الاحتلال إلى الاستقلال ١٩٦٠م إلى ٢٠١١م، كان حكام الدولة وصناع القرار من النصارى بطوائفها المختلفة، وغالبا الكاثوليكية مما ساعدهم على تنفيذ أعمالهم بسرعة فائقة، وتذليل جميع السبل وإزالة العوائق أمام المد التنصيري، ووضع تلك العراقيل بشتى أنواعها أمام الإسلام والمسلمين.

التنصير من خلال الشهوات والفساد الإخلاقي:

الدخول في عمق أعمال الدولة وفي السياسة خصوصا حتى وصل بهم الأمر إلى محاولة الانقلاب على الحكومات في بعض الأحيان، فقد ذكرت دور الرؤساء السابقين في تسليح الجنوبيين المسيحيين المدنيين فضلا عن الجنود، وموضوع الحسن وترا ولوران غباغبو ليس عنا ببعيد ودورهم فيه، وذهاب بعضهم إلى دول أخرى ليتوسطوا له في ذلك.

الاختلاط بالجنسين مستخدمين في ذلك المرأة أكبر وسيلة في هذا، فنجد صورها معلقة في غالب الأماكن، وفي الإعلانات صور فاتنة، كما تجد صورها في الملاهي وحانات اللهو والقمار وبارات الخمور وبيوت الدعارة، يسمونها الجنس الناعم في ساحل العاج؛ لأنها أكثر جذبا للناس والشباب خصوصا إلى أماكن التنصير وأكبر وسيلة مساعدة لتحقيق كثير من الأهداف والأغراض النصرانية.

وهناك جمعيات ومؤسسات تنصيرية كثيرة في ساحل العاج تابعة للنساء والفتيات، وأصبح مجال التنصير في ساحل العاج احد مجالات الكسب، فمن أراد أن يكسب مالا بسرعة يأخذ التصريح ويفتح كنيسة خاصة به، وكذلك من أراد النساء فهو باب كبير لإشباع الشهوات حيث يختلطون فيها ويرقصون حتى الفجر، بل في الفترة الأخيرة كثرت الفضائح بأنواعها، وكثير من تلك الفضائح تحدث للنساء المتزوجات، ويحصل الحمل سفاحا، وهذه الظاهرة منتشرة في إجازة الصيف، عام ١٤٣٠هـ في حي يوبوغو حيث يسكن أحد إخواني كان هناك كنيسة ينشدون ويرقصون فيها بعد العشاء حتى الفجر، وخاصة السبت والأحد،

وهي كنيسة جديدة فتحت منذ عامين تقريبا، وفي تلك السنة لما جئت كانت الكنيسة موجودة، وهي عبارة عن سقف بالزنك والناس تحته فلم أجد الناس ولم أسمع أصواتا مثل الأول، فسألت أخي، فقال: صاحب الكنيسة هرب؛ لأنه حمل زوجة أحد الضباط كانت في الكنيسة، فلما فتح هذا الملف وجد أنه حمل أكثر من امرأة منذ فتحها لها، ومن ضمن هن هذه، وأراد زوجها أن يقبض عليه، وفر ثم قال أمثال هذه كثيرة في ساحل العاج، وفي العاصمة خصوصا، وكذلك بعضهم يفتح ويجمع أموال الرواد إليها ثم يختفي، وهذه أيضا كثيرة، ومما يدل على هذه اعترافات واعتذارات البابا في عام ٢٠١٠ – ٢٠١١م في الصحف والجرائد والإذاعات والتلفاز، وأمثال هذه كثيرة في هذا الباب، حيث إن وسائل وأساليب التنصير تتجدد وتتطور في كل وقت وكل لحظة بدون توقف متمثلا في الشهوات والشبهات، وباب الشهوات أوسع، وهذه بعض وسائلهم الخفية، ومن أجل الكسب وجدت كنيسة في العاصمة صاحبها امرأة مرتدة وكانت بقية الكنائس يعيبونها، إن في دين النصارى لا تأم المرأة لكن هي أصبحت إماما، فكانوا يلمزونها أنها خرجت عن تعاليم النصارى.

المجال الإعلامي:

يسيطر النصارى على وسائل الإعلامية الوطنية المتعددة، إضافة إلى الوسائل الخاصة بهم، كالتنصير بواسطة الدروس والمراسلة.

المجال الرياضي:

كما لا يخفى على أحد أن الناس ابتلوا بكرة القدم في هذا العصر، الكفار والمسلمون على حد سواء، ويصرف في هذا المجال أوقات ومبالغ طائلة، وتحدث فيها مخالفات شرعية عديدة، من المنكرات الأخلاقية، ولذلك هؤلاء اللاعبين ينفقون على بعض الجمعيات المحلية ويشاركون في بناء المعابد النصرانية، فكان أيام لوران غباغبو يفضل اللاعب المحترف دوليا "دروجا" الذي كان يلعب في فريق "تشيلشي" بريطانيا في عام ٢٠١١م، ويشارك في منتخب ساحل العاج، وزملاؤه المحترفون الذين يلعبون في الخارج، فكان الرئيس السابق يشهر به ويقول: هذا من أبناء البلد الأصيل ونصراني، وأما بقية المحترفين كيحيى توري وكالو كيتا وغيرهم فليسوا من أبناء البلد الأصليين، إنما بعضهم من مالي مما سبَّب انشقاقا في صفوف المنتخب، ولذلك كأس الأمم الإفريقية في غينيا استوائية وغابون عام ٢٠١٢م كانو يسمونه

الإصلاح بين العاجيين، ولذلك حضر غالب الوزراء والمسؤولين والرئيس للكأس وساحل العاج فيها الثاني، وكان المتوقع أن يكون أولا، وحتى الآن تم تكوين لجنة الإصلاح من الحكومة الجديدة، وهذا اللاعب وضع في هذه اللجنة، وكان يدعم بعض أنشطتهم، النتيجة أنهم حولوا الأغراض الرياضية إلى أهداف تنصيرية، ولديهم نواد رياضية خاصة.

المجال الاقتصادي والاستثماري:

توسعهم في المجال الاقتصادي والاستثماري قد نشطوا في هذه المجال خاصة في مجالات العقارات والمصايع والتصدير والإيرادات من الدولة وهذا الأمر جعلهم يوظفون عددا كبرا من المواطنين ويستغلون ذلك في الدعوة إلى التنصير في صوف المجتمع.

المطلب السادس: مواقع انتشار التنصير في ساحل العاج بعد الاستقلال وأسبابه في تلك المواقع:

١- مواقع الانتشار للمسيحية في ساحل العاج:

وفي هذا المطلب نوجز الكلام ونؤكد ونوضح بعض النقاط حول هذا الموضوع، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، فكان هناك عوامل أدت إلى تمركز الإسلام في الشمال وتمركز المسيحية في الجنوب وتوضيح ذلك يأتي في السطور التالي:.

فإن شمال ساحل العاج لما دخل الإسلام سارع أهلها إليه، وأسلموا أفواجا، وكوَنوا الممالك الإسلامية، وتمركز الإسلام في الشمال ومنطقة بندوكو في الشرق، فكانت الحياة السائدة مصبوغة بصبغة الإسلام، فكانت الرسائل تكتب باللغة العربية، وربط تعلّم العربية بالإسلام أو العكس ساعد على تمكن الإسلام في المنطقة.

ولعب السودان الفرنسية مالي دورا كبيرا في المنطقة، وكانوا ينظمون الشمال على غرار مالي حيث كان في مالي مدن إسلامية بحتة، منها ما لا يدخلها إلا المسلم مثل تومبوكتو[١].

فكان بعض المدن الشمالية في وقت مبكر، يمثلون ٩٥% أمثال توبا وسيغلا ٨١% وغير ذلك، وكانت إحصائيات ١٩٥٧ – ١٩٥٨م، الأرواحيون ٦٠% من سكان الدولة في مناطق الجنوبية والغربية والوسطى وغيرها، فكان المسلمون يشكلون ربع سكان تلك المناطق تقريبا، وفي عام ١٩٦٧ – ١٩٧١م، وصل عدد السكان المسلمين٤٠% خصوصا أبيدجان وضواحيها أكبر تجمع في الجنوب[٢].

ففي فترة وجيزة ظهر مد الإسلام واضحا عيانا في الشرق والغرب والجنوب، "ففي الشرق منطقة زنزان أكبر منطقة مناطق ساحل العاج مساحة التي عاصمتها بوندوكو BONDOUKOU، تلحق بالمناطق الشمالية مع كونها في الشرق، وذلك نظرا لمجاورتها بالشمال مباشرة، وأكبر من ذلك لمكانتها الدينية منذ دخول الإسلام في ساحل العاج في أول الوقت"[٣]. مما جعل انتشار الإسلام في المنطقة الشرقية بساحل العاج، وكذلك انتشر الإسلام

---

(١) حاشية ساحل العاج بكايوكو ص ١١ رقم ٤

(٢) انظر الإسلام والمسلمون ص ٤١

(٣) انظر ساحل العاج لبكايوكو ص ٢٥

في المناطق الغربية بحدود ليبيريا لكن أقل من الشمال ومن الشرق، والمناطق الغربية قوة المسيحية فيها ترجع إلى غالب القبائل الساكنة في المنطقة، وهي قبائل من أصول ليبيريا، وقبائل أفنتي وأشنتي من غانا، يقومون بصيد الأسماك، ويوجد فيها معابد للكنائس بكثرة، ويوم الأحد بعضها يمتلئ بالمسيحين ويجتهدون في ذلك، وكلما وصل أو بدأ يكثر المسلمون في المنطقة هم يهربون إلى إدخال الغابات حدود ليبيريا مع أن الدعوة الإسلامية ضعيفة جدا في تلك المناطق الغربية إذا ما قارنتها بغيرها، وعلى سبيل المثال تعمق الإسلام في أهل الشمال والشرق في فجر الإسلام، ثم في مناطق الوسطى بسبب دار الحديث هناك وغالب الدعاة في العاصمة وضواحيها، وهذه مشكلة أو ظاهرة أخرى وهي تمركز الدعاة في العواصم من أجل سهولة الحياة وقرب الأشياء. هذا المرض وهذه المعضلة قاسم مشترك في غالب الدول العالم، وبين الدعاة والمتخرجين في آسيا وإفريقيا وأوروبا، يهاجرون من قراهم وأماكنهم إلى المدن الكبرى، وخاصة العواصم بعد التخرج أو بعد ما يكون لهذا الطالب شأن ونفع في المجتمع فتبقى المنطقة أو القرية في حاجة ماسة إلى مثله، وهو يفيد أماكن أخرى وينسى الناس المقربين إليه، هو بل يثبت جهوده في العاصمة، أما في جنوب ساحل العاج المعروف بمنطقة المسيحية والوثنية أو الإرواحية قبل الإسلام وقبل المسيحية، فهذه المناطق هي:

"**أولا: أبيدجان:** وهي أكبر المدن في الجنوب خاصة، وفي كل ساحل العاج عامة، أنشئت سنة ١٨٩٦م على شاطئي البحر الأطلسي، نقلت إليها العاصمة السياسية عام ١٩٣٤م خلال فترة الاحتلال، وظلت عليها ٢٦ سنة حتى الاستقلال سنة ١٩٦٠م، وبعده إلى سنة ١٩٨٣م حيث نقلت منها إلى مدينة ياموسوكرو، فقد تولت إدارة شئون الدولة ٤٩ سنة نصف قرن، والآن جعلت العاصمة الاقتصادية، ومع ذلك لم تنقل الأمور الإدارية منها، فكل الوزراء والسفراء والقصر الرئاسي وغيرها من الشئون الإدارية مازالت في أبيدجان، ويسكنها سدس سكان ساحل العاج أو أكثر، حيث يسكنها أكثر من ثلاث مليون ٣٠٠٠٠٠٠ نسمة قبل الحرب الأهلية عام ٢٠٠١م، وهي مدينة لم يؤسسها المسلمون، وإنما أسستها القبائل الوثنية التي هاجرت من غانا وليبيريا، ويوجد فيها كل الأديان السماوية وحتى غير السماوية كالوثنية. وقد جاء المسلمون إليها أفواجا لأسباب عدة، منها عدم الاهتمام بمناطقهم.

وكثرة الإدارات والأعمال فيها، وسهولة المعيشة وتوفير الخدمات ومرافق صحية وما حولها من المدن والقرى، وفي عام ١٩٥٠م كان في أبيدجان خمسون مسجدا، وإحصائيات عام ٢٠٠٦م، وتبلغ عدد المساجد فوق ستة آلاف مسجد، وبعد هذه السنة أنشئت مساجد أخرى، فيكون المساجد فوق ٦٠٠ مسجد، ويسكنها غالب خريجي الدول العربية مما جعل الأنشطة الدعوية والثقافة الإسلامية يفتح المدينة والمنطقة بأسرها في وقت يسير. ويمكن القول اليوم عام ٢٠١٢م، إن نصف سكان أبيدجان من المسلمين بعد استقرار الأوضاع، فقد رجع السكان إليها، وهذا يعتبر أكبر تجمع وكثافة سكانية في الدولة كلها.

ثانيا: مدينة بؤاكي: تقع مدينة بؤاكي في وسط ساحل العاج، وتبعد عن أبيدجان بمائة وخمسين كيلو ميترا، ومدينة ياموسوكورو في وسطها، حيث تبعد بؤاكي عنه بمائة وعشر كيلو ميترا مربع في الجنوب، وهي كانت عاصمة اقتصادية حينما كانت أبيدجان عاصمة سياسية حتى عام ١٩٨٣م، وهذه المدينة أسسها قبيلة باولي الوثنية التي تحولت كثير منهم إلى المسيحية، وهي قبيلة الرئيس الأول للدولة فليكس.

وإذا كان شمال ساحل العاج منطلق الدين الإسلامي في الدولة ومركزه الإسلامي الأول، فإن مدينة بؤاكي تعتبر منطلق السنة ومركزها وقوتها.

ويبلغ سكانها حوالي ٦٠٠،٠٠٠ ستمائة ألف نسمة، و(١٠٨٦٨٠١٨٨) نسمة في المنطقة كلها، معظمهم مسلمون، والسبب الأول في انتشار السنة في المنطقة هو مدرسة دار الحديث التي أسسها أستاذ موري موسى كمارا من مالي - رحمه الله تعالى-"[١].

وعدد المسلمين كل يوم في ارتفاع مما جعل الأعداء في ارتباك شديد.

المسلمون في مناطق ساحل العاج: لا تكاد تجد قرية أو مدينة أو بلدة في ساحل العاج إلا وفيها مسلمون ومسجد أو مصلى، بل المسلمون هم الأغلبية في غالب المدن والقرى، ومن كثرة الداخلين في الإسلام تجد أن من يأبى الإسلام غريبا بينهم فما يسبقه سوى الدخول في الإسلام. والمساجد مليئة بالمصلين خاصة صلاة الجمعة غالب المدن والقرى، الناس يصلون خارج المسجد من شدة الازدحام، ويعانون ظروف صعبة في ذلك تحت الشمس، وهذا أهون حيث أن أشعة الشمس في ساحل العاج ضعيفة غير محرقة غالبا من بين ١٥ — ٢٠ أو ٣٠

---

(١) ساحل العاج لبكايوكو ص ١٤-٢١ بتصرف

درجة مئوية، لكن الأصعب هو المطر الغزير الذي يهطل على مدار السنة أو غالب أشهر السنة، كما أنه لا تكاد تجد قرية أو مدينة أو بلدة إلا وفيها المدارس العربية، كما يسميه الفرنسيون المدارس القرآنية، وفي الأشهر الأخيرة بدأ الاهتمام بالمدارس الحكومية حتى بلغت أكثر من ١٣٠٠ مدرسة، ولم ينته بعد هذا عام ٢٠١٢م، مع أنهم لم يعد جميع المدارس؛ لأن لديهم ضوابط وشروط وقوانين يجب توفرها في المدرسة قبل تسجيلها عندهم، وكثير منها لم تتوفر فيها تلك الشروط، وغالبها متوقف على جودة المبنى وعدد الفصول، وكما هو معروف أن المدارس القرآنية كثيرة، منها تحت مباني أو صناديق خشبية، وليس بعيدا لو قلت أن بعضها تحت الأشجار[١]، لكن هذا ليس عيبا ولا شرا، بل هذا خيرا يدل على مدى تشبثهم بالدين وتعليمه وتعلمه، وإن كان العكس فإن الفقر من قسمة الله، ولعله خير من الغنى في بعض الأوقات، فأين الذين يسلمون في أوربا التي تدعى الثقافة والتحضر والمدنية وهم لا يصلون ولا يصومون ولا يؤمنون أصلا، ومن لم يسلم منهم مصيرهم إلى النار، فالعقيدة ليست في المباني ولا في المظاهر، العبرة ما يحمله هذا القلب وماذا يؤمن به وماذا يقوم به من الأعمال، لاشك أن التحضر والمدنية والراحة مطلب إذا تيسر ويسعى الإنسان لوجوده، لكن إن لم يتيسر يجلس قابضا يديه، لا وللأسف الشديد أن بعض الذين يحسبون على الدعوة الإسلامية أو على علم تجد أنه يكتفي بما يقوله الأعداء، وما يعلنونه عن أفريقيا من نماذج سيئة وصور شنيئة من الجوع والفقر وعدم التقدم لكي يزهد الناس عنها، وهم تجدونهم يجلسون في تلك المدن والقرى يعلمون وينصرون في نفس تلك الظروف، لكن هذا مسلم المغفل أو عديم الرؤية ويؤمن بهذه، بل لا يكتفي بذلك إنما ينشر ويصرف الناس عن الذهاب إلى تلك المناطق، فيجهز لقمة صائغة لهؤلاء النصارى من حيث يدري أو لا يدري، ولربما هذا المسلم قبل ٤٠ سنة أكثر أو أقل وضعه كان أشد مما هم فيه، فيجب على المسلم أن يعرف واقعه ويتعامل من خلاله، نحن لا ننفي على الإطلاق على أن بعض هذه النماذج موجودة لكن ليس كما يظهرونها، وتجد في المقابل أن بعض هؤلاء إذا أسلم لا يجد من يهتم به، وإذا أسلم الأوروبي كأن الوحي نزل على هذا المسلم البسيط، كذلك لو قدم مشروعا وقدم البرازيليّ أو أمريكي أو أوروبي تجد لمشروعه أذانا صاغية وقلوبا واعية وقبولا شديدا مهما كانت تكلفته، لكن هذا الأفريقي لو قدم رد خائبا، علما أن مشروع الذي يبنى

(١) ساحل العاج لبكايوكو ص ٣٣

عشرة مساجد أو عشرة مدارس في إفريقيا لا يبني ٣ مدارس أو ٣ مساجد في أوروبا، إضافة أنهم يجرون وراءهم وهم فيهم الزاهدون، ولذلك لو تقول أدعوكم للدعوة في أفريقية وأوروبا لاختار أوروبا، حيث أن في الغالب ينظر إليه هناك أنه إرهابي ومهان في كثير منها خلاف دول إفريقية، ولذلك يقول أحد الدكاترة بجامعة أم القرى: أفريقية دعوة المخلصين يعني الذي يذهب إليها مخلص ليس لديه أغراض أخرى، مع أن النماذج الشاذة التي تحدث من قبل بعض الأفراد سواء من الطلاب أو الدعاة أو التجار أو المسئولين أو عامة الناس، هذه النماذج نفسها تجدها في أوروبا من احتيال وغيرها؛ إلا أنهم يتميزون في التنظيم والانضباط، لكن هذا جزء يسير من أمور الحياة، ولذلك فإنه لا يمكن أن يقارن المسلم بالكافر في بأي حال من الأحوال، فإن نظافته والتزامه بالوقت وصدقه أحيانا وغيرها بدون إيمان بالله لا أثر له، والمسلم مع عدم تنظيمه أفضل منه وأحسن، وما ذكرته لا يعني أن أوروبا وأمريكا لا يسلمون لا يحتاجون إلى العون المساعدة، بل يقفون معهم ويساعدون من يحتاج ذلك لكن بدون نسيان غيرهم من أفريقيا وآسيا، وعدم احتقارهم واستهزاء بهم، فلو صدر هذا من شخص عامي أو موظف صغير ضعيف الديانة قليل الثقافة أو معدوم الثقافة والهمة والاهتمام قد يقبل، وإن كان هذا ليس مبررا لكن يصعب قبوله من غيره.

ولا تزال قوة المسيحية في تلك المواقع الجنوبية وغالب الأنشطة ومقرات الجمعيات والمؤسسات التنصيرية في تلك الأماكن الجنوبية والمناطق الوسطى والمناطق الغربية، إضافة إلى تلك المناطق فإن بعض المناطق الشمالية أو الشرقية ذات أغلبية المسلمة كامل السكان مسلمون، إلا أن المسيحية أو النصرانية اتخذت طريقتين: الأولى قديم ورثته من الاحتلال، والأخرى استحدثته بعد الاستقلال، الأولى حقيقة والأخرى وهمية.

أما الحقيقة فهي أن تلك المناطق ذات الأغلبية المسيحية حينما تقارنها بالمناطق المسلمة في الشمال وبعض الشرق وحتى في الجنوب والغرب بعد إسلام أهلها فرقا كبيرا، لكن أصبح المسيحيون يبنون معابد الكنيسة بدون كظاهرة وشعيرة وعلامة وشعارا لا غير، وأحيانا يبنون جدارا كبيرا ثم يرسمون عليه علامة التثليث، وقد تجد في بعض هذه المناطق المسلمة أن السكان الأصليين كلهم مسلمون إلا الوافدين إليها من مناطق أخرى بحكم عمله الوظيفي، كالمدرس أو الموظف في البنك أو البلدية سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص، ومع قلتهم

غالبا لا يذهبون إلى تلك المعابد، فيكون فائدة هذا المبنى هو الشعار فقط وإيهام الناس بوجود النصارى في المنطقة.

هكذا كان وجود التنصير في كل أرجاء البلاد طولها وعرضها على مستويات مختلفة أمام المد الإسلامي الصاعد، وأما المناطق الغربية فهي قبل الاستقلال وبعد الاستقلال أقل حركة ووجودا من المنطقة الجنوبية والوسطى إذا ما قارنا بينهما في السكان والعدد.

وقد زرت المنطقة الغربية بحكم أن أختي كانت تعيش هناك مع زوجها، وجدت مدنا وقرىً جديدة كثيرة، بل بعضها مدن كبيرة غالبية سكانها من المسلمين والوافدين من الدول المجاورة خاصة بوركينافاسو، بل أن بعضهم لديهم جنسية العاجية، وبعضهم يعملون في مزارع المطاط والكاكاو والبن والكولا وغيرها، بل بعضهم يملكون تلك المزارع إضافة إلى الحركة التجارية العظمى لديهم هناك مما جعل ارتفاع عدد المسلمين في المنطقة متواصل.

علما أن المسيحية عند دخولها في المنطقة الجنوبية، كانت ترفع شعارا ثلاثيا يطلق عليه (C)[1] بمعنى التجارة والتنصير والحضارة. (commerce, christianisme, et civilisation)[2]

وفي النهاية بعد ما تمكنوا ضاع كل هذا تحت أغراض وأهداف التنصير ورفع الصليب والدعوة إلى التنصير.

٢- النتائج والتعليق والتحليل بعد عرض أسباب انتشار التنصير وعوامله في تلك المناطق، وتجد أن هناك عدة أسباب، أبرزها كالتالي:

عوامل انتشار حركات التنصير في ساحل العاج، ثمة عوامل عديدة أسهمت في انتشار الديانة النصرانية في المناطق الجنوبية والغربية وبعض المناطق الشرقية من ساحل العاج، أهمها:

١- ارتباط القبائل في تلك المناطق بالوثنية واتصالهم بالدولة الأم (غانا) ذات الأقلية المسلمة كذلك دولة ليبيريا.

٢- اتخاذ المنصرين هذه المناطق خاصة الجنوبية منها مكان انطلاق النصرانية في البلاد إضافة إلى أن أول فوج وصل إلى ساحل العاج، أي فجر المسيحية وشمس النصرانية طلعت من هناك مثلما أن الإسلام انطلق من المناطق الشمالية.

---

(١) ماسكا – شعيب جولا امبيا نفالي زكويا ص ٧٠

(٢) شعب جولا لدميا بنغالي زكريا ص ٧٠

٣- تأثير الدعاة في تلك المناطق قبل وصول الاحتلال لصعوبات الوصول والتواصل وقلة السكان أيضا، وبعد الاحتلال لشدة ملاحقة المسلمين، ووضع العراقيل لنشر الإسلام ومحاربة الإسلام والمسلمين في تلك المناطق ذات النفوذ المسيحي والوثني.

٤- تبني الحكومات المتعاقبة للديانة النصرانية وتوفير الدعم اللازم لحمايتها ونشرها ف أرجاء البلاد.

٥- التجربة علمتهم أن العمل في المناطق الإسلامية لا يفيد كثيرا، لأن المسلمين مع كونهم متواضعين في السلطة والقوة، إلا أنهم لا يبدوا منهم أي استعداد لترك دينهم إلى المسيحية مما عمق تركيزهم في المناطق الوثنية.

٦- محاولة تخفيف الصدامات بين الطائفتين ظاهرا أحيانا، وتفادي المقاومات وبذل غالب الجهود في ذلك لهم بالإضافة إلى الحذر الشديد عنهم من قبل المسلمين.

٧- أهمية الكنيسة الكاثوليكية في العالم (ياموسوكرو)، وتوجه الناس إليها من جميع أنحاء العالم بقصد الحج، علما بأن الهدف من بناء هذه الكنيسة — كماصرح بذلك رئيس فليكس هوفيت بوانيه هو إيقاف المد الإسلامي في المنطقة بأسرها.

٨- ميل بعض ضعاف النفوس من المسلمين إلى ما بأيديهم من الدنيا بقصد حصول بعض الأمور المعيشية، حتى إذا تحسن حاله أو حقق غرضه تركهم.

٩- الجهود الخارجية في تلك الأماكن ذات الأقلية المسيحية لإبقاء الأثر هناك، وليس بسبب الجهود الداخلية فحسب.

وأقول في الأخير أنه لابد من مضاعفة الجهود الدعوية ونشر الإسلام لتقديم الدين الصحيح للناس فهو البديل الأمثل وهو دين الفطرة السليمة.

الفصل الثالث: الجهود الدعوية لمقاومة التنصير في ساحل العاج، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الجهود الداخلية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جهود المساجد

المطلب الثاني: جهود المدارس

المطلب الثالث: جهود الكليات والجامعات

المطلب الرابع: جهود عن طريق الخدمة والإغاثة والإعلام الإسلامي

المطلب الخامس: الجهود الفردية لمقاومة التنصير

المطلب السادس: جهود الجماعات الإسلامية في مقاومة التنصير

المطلب السابع: دور أعمال المؤسسات والجمعيات والاتحادات الإسلامية

المبحث الأول: الجهود الداخلية (جهود المؤسسات الدينية والتعليمية في مواجهة التنصير، (المساجد والمصليات والمدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية في المقاومة وحماية الدين الإسلامي في ساحل العاج):

قبل عرض هذه الجهود أريد أن أبين المنهج الشرعي الذي يبنى عليه هذه الجهود:

المنهج الشرعي في هذه الجهود يتمثل في الآتي:

المنهج الشرعي في مواجهة أهل الكتاب والنصارى خصوصا ينبغي أن يكون من منطلق الكتاب والسنة ثم مدعما بوسائل وأساليب الشرعي المناسب ويكون من مبدأ الدعوة إلى الله.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [1] فالدعوة إلى الله هو أفضل الأعمال وأحبها إلى الله.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [2] فالدعوة إلى الله وحب الخير للناس والحرص على هدايتهم لا يقوم إلا على العلم والبصيرة والإخلاص لله والبعد عن الشرك والمخالفات الشرعية.

وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [3]

الداعي لا يدعو إلى نفسه أو أهله وحزبه أو مصلحته أو غير ذلك إنما يدعو إلى طريق الحق وهو سبيل الله والحق الذي جاء به الرسل وعلى رأس ذلك تحقيق التوحيد والإخلاص ويكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال والمناظرة والحوار بالتي هي أحسن وأقوم.

ويقدم الداعية السبل السليمة وما كلف به على قدر الاستطاعة فيقوم بالبيان والإرشاد وأما هداية التوفيق فذلك بيد الله تعالى هو الذي يعلم من يهتدي ومن يضلل بحكمته.

ومجادلة الناس فيه أصناف منهم من يقبل الحق ويسعى إلى الهداية والعمل به وترك الشرك والمخالفات فهذا له حكم، وهناك معاند لا يريد الحق ولو اتضح له فهذا ظالم وله أسلوب آخر غير الأول علما أن كلهم في ضلال مبين ولذلك قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى

---

١ – فصلت: ٣٣

٢ – يوسف: ١٠٨

٣ – النحل : ١٢٥

هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [1]

وقال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [2]

فالداعي قد يداري ولكن لا يدهن على حساب دينه ولا يتنازل عن مبادئه من أجل الخصم أو بحجة دعوة المخالف.

ومقاومة التنصير وأهل الكتاب لابد من أهداف واضحة محددة أهمها وأساسها أربعة وهي كالتالي:

١- التوحيد الخالص ونبذ الشرك

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [3]

وكلمة سواء الذي يدعى إليه هؤلاء هي التوحيد الخالص من شوائب الشرك[4].

٢-النهي عن الغلو في الدين والقول على الله بغير الحق قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ [5]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [6]

والغلو هو مجاوزة الحد ومن صور غلو أهل الكتاب وقولهم على الله غير الحق:

---

١ – العنكبوت : ٤٦

٢ – الشورى : ١٥

٣ – آل عمران : ٦٤

٤ – دعوة التقريب بين الأديان، د/ أحمد القاضي. ج٤ ص١٥٤٩

٥ – النساء : ١٧١

٦ – المائدة : ٧٧

- دعوى ألوهية المسيح وربوبيته.
- دعوى أن الله ثالث ثلاثة.
- دعوى بنوة المسيح والعزير لله سبحانه وتعالى.
- اتخاذ التصاوير والتماثيل لقدسيتهم.

هذه الأمور أوقعتهم في الشرك والقول على الله بغير علم.

٣- الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَـٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[3]

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورًا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[4]

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : "يأيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والإنجيل خافوا الله بأداء اطاعته واجتناب معاصيه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم

---

١ – المائدة : ١٥ – ١٦

٢ – المائدة : ١٩

٣ – الأعراف ١٥٧ – ١٥٨

٤ – الحديد : ٢٨

يعطكم ضعفين من الأجر لإيمانكم بعيسى عليه السلام والأنبياء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم بإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث نبيا"[1].

٤- الإيمان بالقرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾[3]

وقال تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[4]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[5]

فلا بد من مقاومة النصارى ودعوتهم إلى الإيمان بالقرآن العظيم بوصف كلام الله تعالى.

يوصف كلام الله حقيقة نزل به جبريل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم مصدق للتوراة والإنجيل مهيمن عليهما ناسخ لشرائعهما بقص عليهم أكثر الذي هم فيه يختلفون ولا يحل بحال من الأحوال مساواة الكتب التي بأيديهم به وحسابنا على حد سواء هذه أصول الإيمان التي يجب البداءة بها في مخاطبة ومقاومة أهل الكتاب تأسيا بالكتاب العزيز وتقديما لما قدمه الله تعالى وتعظيما لما عظمه الله وبه يتبين إفلاس أهل التنصير المسمى بالتبشير"[6].

ويلزم أهل الإسلام أن يكون اهتمامهم بالنصارى ودعوتهم إلى الحق كما جاء في حديث معاذ رضي الله عنه في السابق لما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ،

١ - انظر تفسير الطبري المسمى بجامع البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري المجلد ١١ ص: ٦٩٤، دار الكتب العلمية بيروت ط: ثالثة ١٤٢٠.

٢ - النساء : ٤٧

٣ - البقرة : ٤٠

٤ - الأعراف : ١٥٧

٥ - آل عمران : ٩٨

٦ - انظر: دعوة التقريب بين الأديان د/ أحمد القاضي ج٤ ص:١٥٥٤ بتصرف.

فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»[1].

[1] - صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم ١٩، سبق تخريجه.

المطلب الأول: جهود المساجد في المواجهة ونشر الدعوة الإسلامية في ساحل العاج:

١- أثناء حديثي عن واقع الدعوة الإسلامية قبل الاستقلال في المطلب الثالث، ذكرت المساجد ودورها في الدعوة إلى الله تعالى، وكذلك المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية.

أ. وضع المساجد في ساحل العاج والمصليات أفضل بكثير من بعض الدول، حيث أن المساجد تمتلئ بالمصلين في أوقات الصلوات صغارا وكبارا رجالا ونساء منذ الصغر أكثرها وتواضعها في البنيان، بل يمكن القول أن بعض المساجد متهالكة على شكل كوخ مع أن تكاليف بناء المساجد غير باهضة، وأعظم من هذا هو أن نظام الدولة لا يمنع أيّ شخص أراد بناء مسجد، فكل من لديه مال يمكن أن يبني مسجدا على قدر ماله، والمسجد المتوسط يكلف مابين خمسة وأربعين إلى خمسين ألف ريال، والمدرسة العربية ثلاثة فصول حوالي ثلاثين ألف ريال حاليا، وقد نشط بعض طلاب المملكة بالتوسط بين المؤسسات وبعض المحسنين في هذا العمل الخيري.

بعد الاستقلال بدأ عدد المسلمين يزداد أضعاف السنوات الماضية، حتى وصلوا فوق ٦٥% من سكان الدولة، مجموعهم ما بين ٢١ مليون إلى ٢٢ مليون حسب إحصائيات عام ٢٠١٢م[١].

وعند افتتاح المسجد أحيانا يُسلِم بعض المشركين والنصارى في البلد أو القرية مما يرى من عظمة هذا الدين والتعاون بين المسلمين، ومن هذا كان بتاريخ الجمعة ١٤٣٣/٣/١٨هـ، عند افتتاح مسجد الرميصاء في مدينة سمايكرو في شرق ساحل العاج حدود غانا وساحل العاج؛ حيث أسلم أربعة من النصارى والمشركين، ولا تكاد تجد قرية أو مدينة إلا وفيها مسجد أو مساجد تقام فيها شعائر الدين من الأذان والصلوات، وخاصة الجمعة، وأكبر مسجد على أرض ساحل العاج موجود في الحي التجاري الراقي في العاصمة يسمى حي بلاتو.

وقد أسهمت إحدى دول مجلس التعاون الخليجي في بنائه بالتعاون مع أبناء ساحل العاج، وهي دولة قطر والمملكة المغربية -جزاهم الله خيرا-، وهذا المسجد موجودة صورته على جواز ساحل العاج الحالي المصم في عهد (لوران غباغبو) لكنه غير بارز، أما صورة

---

(١) الموقع www.wapedia.mobiypr

الكنيسة كاتديران في أبيدجان وبازليق في ياموسوكرو فهي بارزة العيان وواضحة في الجواز، هذا الجواز يحمله أكثر سكان الدولة وهم المسلمون.

ثم يأتي في الدرجة الثانية مسجد حي أجامي، مسجد قديم بني على طرز قديم وغيرها من المساجد.

والمساجد في ساحل العاج لا تخلو عن التقسيم السابق، إلا أن طريقة البناء تختلف، وجهود المساجد في المقاومة أو دور المسجد في الحفاظ على هوية المسلم في المجتمع العاجي كثيرة بعد الاستقلال، أبرزها مما يلي:

١- الخطب بأنواعها والدروس العامة والخاصة والدورات خاصة بعد عودة المتخرجين، فقد أخرجت لنا جامعات الدول العربية خطباء متميزين مفوهين فصحاء يعالجون قضايا المجتمع ويعيشون الواقع، وما من حادثة إلا لهم دور إيجابي فيه في توعية المجتمع خلافا للطريقة القديمة التي تعاد فيها الخطب، ويتحدث عن أحداث قد انتهت منذ مائة سنة، كما أن لهم دورا واضحا في مواسم العبادات كالحج ورمضان وغيرها، بل أعمق من هذا أنهم على بصيرة من أحداث الأمة العامة، ويستفيدون من تلك الأحداث من خطب الحرمين عبر القنوات وغيرها، ويأخذون منها ما يناسب البلاد، ويستفيدون منها مثل أحداث سوريا أو فلسطين بذكر المسلمين به، ويشعرون أن جميع المسلمين جسد واحد.

٢- إقامة حلقات التحفيظ في بعض المساجد مما أخرج لنا جيلا مستقيما وفاهما ومتدينا، ناهيك عن إتقانه لقراءة القرآن حفاظا على خصوصية المسلم وهويته.

٣- إبقاء هيبة المسجد وتعظيمه في نفوس المسلمين وحتى الكفار، ورجوع الناس إلى أئمة المساجد في الفتاوى والملمات والقضايا الدينية والاجتماعية، إضافة إلى إقامة شعائر العبادات من الأذان والصلوات.

٤- إقامة التراويح والتهجد في المساجد، ففي السابق قبل عودة المتخرجين في جميع ساحل العاج لا تكاد تجد مسجدا يصلى فيها التهجد؛ إلا التراويح بطريقة سريعة غريبة عشر ركعات يؤديها الإمام خلال ربع ساعة تقريبا.

هذه السنة كانت مندثرة، لكنها الآن بحمد لله منتشرة خاصة في المدن الكبرى، وكذلك صناديق التبرعات لصالح المسلمين عن طريق المصلين في المسجد، جماعات في الأحياء حتى أصبح إخواننا الذين يعملون في أوروبا وأمريكا وغيرها وحالتهم المادية متيسرة يساهمون في بناء المساجد، وكذلك في الداخل أيضا، فإن مسجد أخينا سعيد كوني في حي يويوغو في العاصمة، حدثني شخصيا بأن جمع تبرعات من أبناء الحي ما يقارب عشرين مليون سيفا، وبنى في حي راق ومهم مسجدا كبيرا مسلحا على طراز حديث، وفيه برامج متعددة لتوعية الناس، وهذا يفرح به الإنسان من جانب آخر أن بعض المساجد يرثي لحالها وهي الأكثر.

٥- إقامة الإفطار في كثير من تلك المساجد في رمضان، حتى إن بعض المساجد في العاصمة يشارك فيه بعض أبناء الكفار والنصارى، فيستحيي الإمام وأهل المسجد أن يمنعوهم فيتركونهم.

٦- الخطب والمواعظ والدروس والمحاضرات تقام في المساجد، ونخلص الجهود الدعوية للمساجد في المواجهة، كالآتي:

أ- أن المساجد من أهم شعائر الدين.

ب- أن المساجد تقام فيها أهم ركن من أركان الدين بعد شهادتين وهي الصلاة، والمسجد مكان للدعوة إلى الله تعالى.

ت- المساجد يجتمع فيها المسلمون لمدارسة أحوال الإسلام والمسلمين ويمنع دخول غير المسلمين أو مشاركته فيها.

ث- الكافر الذي يريد الإسلام يظهر إسلامه في المسجد.

٧- صلاة الكسوف والخسوف والاستسقاء في بعض المساجد، وإن كان قليل، وكذلك القنوت في النوازل، وهذه الأمور أو السنة كلها قبل عشرين سنة تقريبا ما كانت معروفة في ساحل العاج، وغيرها من الأمور ما يثبت المسلم ويقاوم التنصير في البلاد.

٨- هيبة المسجد عند المسلمين وعند غيرهيم.

٩- إحياء مكانة المسجد بالشعائر الدينية والفرق بينه وبين الكنائس النصرانية، وجعل بعض النصارى يسلمون.

١٠- جهود إمام المسجد في تعليم الناس أمور دينهم وفتواهم ودعوة النصارى إلى النصارى والوثنين إلى الإسلام بفعله وقوله.

المطلب الثاني: جهود المدارس في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام:

دور المدارس والمعاهد العربية الإسلامية في ساحل العاج، والجهود المبذولة من قبلهم لمقاومة التنصير:

١- المدارس والمعاهد العربية الحديثة التي حلت محل الكتاتيب في ساحل العاج اليوم، ماعدا كونغ- وبندوكو – وبونا- ومانكونو- وبعض المدن العاجية وهي قليلة مع وجود المدارس الحديثة في تلك المدن أيضا، إلا أنهم متمسكون بتراث آبائهم وأجدادهم ومتعصبون له ومحاربون لغيره.

في المدارس والمعاهد الحديثة على ثلاثة أقسام:

١- الابتدائية

٢- المتوسطة

٣- الثانوية

وكلما صعدت كلما كان العدد أقل، فالابتدائية أكثر ثم المتوسطة ثم الثانوية، وهذا يرجع إلى أسباب عديدة يطول ذكرها، ومن أهمها:

أ- عدم حصول على تكاليف البناء ولو كانوا في حاجة إليه.

ب- عدم وجود جامعات ومعاهد العالي يواصل الطالب درسه في الداخل بعد تخرجه من الثانوية.

ت- رفض الحكومة الاعتراف بشهادات مدارس العربية

ث- أن الطالب المتخرج شهادته غير معترفة لدى الحكومة، فيصعب عليه حصول العمل الرسمي في الدولة، وبعض هذه المدارس معادلة في الدول العربية، وبعضها دون ذلك، كما ان مناهجها تختلف لكن أغالب مناهجها مستوهى من المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية وجمهورية مصر العربية وسوريا وغيرها.

في مطلع سنة ٢٠١٢م، بدأ تسجيل المدارس والمعاهد العربية عن طريق الحكومة تحت منظمة اليونسكو للثقافة والتعليم U.N.E.S.C.O، وباسم زعيم المسلمين أبوبكر فوفانا، وكذلك باسم رابطة المدارس الإسلامية والنموذجية في كوت ديفوار التابعة لأهل السنة والجماعة، والتسجيل مازال تحت شروط وضوابط معينة يجب توفرها في المدرسة قبل التسجيل، وقد وصل

عدد المدارس ١٢٠٠ مدرسة عربية في مستوياتها الثلاث، علما أن التسجيل لم ينته بعد مع أنه ترك مجموعة كبيرة من المدارس والمعاهد لعدم توفر الشروط، ومن ضمن تلك الشروط عدد الفصول وتقييم المبنى وعدد المدرسين وغيرها، فتأمل كم طالب وطالبة في تلك المدارس المسجلة حتى الآن، وكم يتخرج في كل سنة، فضلا عن التي لم تسجل بعد أو لم تتوفر فيها الشروط أو التي لا تزال تحت طور الإنشاء، وهؤلاء كلهم أبناء المسلمين، مع أن بعض أصحاب المدارس رفضوا التسجيل لأسباب مختلفة، أبرزها أن المدرسة ما تكون تحت سيطرة الحكومة[1]ومتابعتها ومراقبتها، وبهذا يكون شروط وضوابط ولوازم تخضع المدرسة لها قد لا تناسب المدير أو وضع المدرسة؛ لأن الحكومة سوف تدعمها مما يفقد القائمين سيطرتهم على المدرسة، كما أن أهداف المدرسة قد تختفي بعضها ويضعف المناهج العربية ويقل ويضعف مخرجات المدارس، حيث يكون غالب الساعات الدراسية والمواد الدراسية فرنسية وغير ذلك، لكن بالمقابل يخفف جانب التكاليف والعبء المادي على المدرسة، وكذلك يتيح الفرصة للمتخرج أن يعمل ويواصل دراسته في الخارج أو في الداخل في الجامعات والمعاهد العليا. علما أن القائمين على هذه المدارس من المتخرجين، خاصة خريجي الخليج والمملكة، وغالب التوجه سني سلفي معتدل، وقد انتهى التسجيل وتمت الموافقة على ٢١ مدرسة في أنحاء ساحل العاج في المرحلة الأولى من التسجيل.

ومن أبرز المدارس والمعاهد:

١. **مدرسة "دار الحديث"** بمدينة (بواكى)، أسسها المرحوم الشيخ الحاج موري موسى كمارا[2] عام ١٩٦٠م، وهي مدرسة سلفية كبيرة، لديها إمكانيات ضخمة، تحتوي على روضة للأطفال، والمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، ويديرها اليوم عام ١٤٣٣هـ الشيخ عبد الله سيدبي أحد خريجي المغرب وله اهتمام كبير في تطوير المدرسة، ومعظم مدرسيها من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتعتبر هذه المدرسة مشعل نور العلوم السلفية، ولها فروع في معظم المدن والقرى بكوت ديفوار، فلو وجهت هذه المؤسسة

---

(١) ساحل العاج لبكايوكو ٢٩-٣٢ بتصرف.

(٢) هو الشيخ الحاج موري موسى كمارا مالي الجنسية، أحد خريج دار الحديث الخيرية، استقر في ساحل العاج، وكان له صلة قوية بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى– مؤسس دار الحديث توفي ١٩٧٦م، ومدير دار الحديث بعده هو الشيخ محمد إدريس توفي ٢٠١٠م والآن يديره الشيخ عبد الله سيدبي ماربة

توجيها سليما لكانت- حسب رأيي- أحسن مؤسسة تعليمية على الإطلاق في كوت ديفوار.

٢. **مدرسة "الثقافة لإسلامية"** بمدينة بواكي، أسسها أبناء المرحوم الحاج عثمان سيلا سنة ١٩٧٢م، وهم: الشيخ يوسف عثمان سيلا، وإخوانه: الشيخ أبو بكر عثمان سيلا، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والشيخ محمود عثمان سيلا، خريج الأزهر الشريف، قسم اللغات والترجمة، والشيخ مصطفى عثمان سيلا، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣. **مدرسة "المقاصد الإسلامية"** بمدينة بواكي، أسسها الشيخ عبد الرحمن وتارا، خريج المملكة المغربية.

٤. **مدرسة "هداية الناشئين"** بمدينة أبيدجان، أسسها الشيخ إسحاق جراسوبا، خريج كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٥. **مدرسة "الرشاد"** بمدينة كوروغو، أسسها الشيخان: الشيخ عبد الرحمن كوليبالي ، خريج معهد الدراسات الإسلامية بأبي ظبي(الإمارات العربية المتحدة)، و الشيخ الحاج محمد كوناتي.

٦. **مدرسة الجديدة الإسلامية** بمدينة كوروغو، أسسها جماعة من أهل السنة، ويديرها اليوم الشيخ عمر كمارى، خريج كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٧. **مدرسة "سبيل النجاح"** بمدينة لاكوتا، أسسها الشيخ الحاج محمد كوناتي، ويديرها اليوم السيد كوناتي برهان الدين، خريج كلية الدعوة الإسلامية العالمية. بالجماهيرية العربية الليبية.

٨. **مدرسة "دار السلام"** بمدينة دالوا أسسها المرحوم زكرياء توري وأخوه سعيد توري، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٩. **مدرسة "أنصار القرآن والسنة المحمدية"** بمدينة دالوا، أسسها الدكتور مصطفى سي يعقوب، أول من حصل على درجة دكتوراه من أبناء كوت ديفوار في الدراسات الإسلامية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٠. **مدرسة "الثقافة الإسلامية والعقيدة الصافية"** بمدينة أبيدجان، أسسها الشيخ كراموكو فاروق، خريج كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١١. **مدرسة "سبيل النجاح"** بكوماسي أبدجان، أسسها الشيخ بابوا سيسي.

١٢. مدرسة "أنس بن مالك الابتدائية النموذجية" بسوكو شرق ساحل العاج مع حدود غانا، مسجل من طرف الحكومة ومجمع المدارس والمتوسطة والثانوية والمعهد العالي الذي في طور البناء مع السكن والمركز الإسلامي في نفس البلدة التي تجمع الطلاب السنة وغيرهم في المنطقة، إضافة إلى تحفيظ القرآن.

١٣. **مدرسة "بني تيم"** بندوكو

١٤. **مدرسة "الحياة الإسلامية للتربية والتعليم"** بسوكو.

١٥. مدرسة "ناصرية" بؤاكي.

وغير ذلك من المدارس التي لا يسع المقام لذكرها بالتفصيل، وهي مع مشكلاتها الاقتصادية والمنهجية استطاعت أن تحتفظ لنا بثقافة إسلامية صافية، وتسد الثغرات أمام أطماع الاستعمار الذي لم يأل جهدا في القضاء عليها، وإخماد روح الدين لدى أبناء المسلمين[1].

وهذه المدارس يدرس بشهاداتها كثير من جامعة المملكة من أبناء ساحل العاج وبركينافاسو وغينيا كوناكري ومالي وغيرها.

ومن أبرز أعمال هذه المدارس والمعاهد:

١- العمل على بقاء الإسلام وتعاليمه ونشر الثقافة الإسلامية من خلال اللغة العربية، والحفاظ على هوية المسلم والتمسك بدينه وحماية لهذا الدين العظيم، وإظهار خطر التيارات والطوائف الأخرى خاصة التنصير.

٢-نشر اللغة العربية بين أوساط المسلمين، وبيان العقيدة الصحيحة وربطهم بأصلهم وماضيه وبالعرب وبيان أهمية هذه اللغة العربية لغة القرآن والحديث والدين، وأنا أخالف من يجعل علوم اللغة من علوم الآلة، أو يجعلها من علوم الوسائل وليس من المقاصد، فإن فهم الدين ودقائق الأمور لا يتم إلا بفهم اللغة فهما دقيقا بل هو من أهم شروط المفسر والمجتهد، وكذلك فهم العقيدة والنصوص الشريعة والحديث وغيرها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وهو سُلّم إلى بقية العلوم الشريعة، وتجد كثير من الطوائف انحرفوا وانزلقوا عن الطريق المستقيم من أجل فهم اللغة والمراد من النصوص، وكان السلف والقرون السابقة ألسنتهم فصيحة وبليغة لم يتأثروا بالعامية والأعجمية، لكن مع هذا كله

(١) مدرسة الرشاد ونظامها التعليمي بين الأمس واليوم، كوناتي أرنا، ص: ٤٥ بتصرف.

كانوا يهتمون باللغة العربية من عهد الخلفاء إلى اليوم، ويقول ابن تيمية –رحمه الله– في تعلم اللغة العربية: "ثم منها ما هو واجب على الأعيان ومنها ما هو واجب على الكفاية، واستدل بحديث عمر بن يزيد قال: كتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنه: "أما بعد، فتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي، "تعلموها فإنها من دينكم وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم" ويعلق على الحديث قائلا: وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة ويجمع ما يحتاج إليه؛ لأن الدين فيه أقوال وأعمال ففقه العربية هو الطريق إلى فقه الأقوال ففقه السنة وهو فقه الأعمال""[1].

ويقول ابن تيمية: "واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق. وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض لا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[2].

وقد ذكر أن أهل الشام ومصر والعراق والمغرب العربية تحولوا إلى العربية من غير أصل عربي قائلا: "ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلها رومية وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديما"[3]، ويضيف قائلا: "ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم اللغة العربية أن يتعلمها، لأنه اللسان الأولى بأن يكون مرغوبا فيه من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بأعجمية"[4]. ويقول ابن تيمية في موضع آخر: "كراهته أن يتعود الرجل النطق بغير العربية فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون"(٥)، وفي حديث عمر رضي الله عنه عن

١- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ج١ ص٥١٩، تحقيق الدكتور ناصر العقل الطبعة الثانية ١٤١٩- ١٤١٨ هـ دار اشبيليا الرياض، وذكر أشياء كثيرة يرجع إليها في بابه.

٢- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ج١ ص٥٢٧-٥٢٨.

٣- اقتضاء الصراط المستقيم ج١ ص٥٢٦

٤- اقتضاء الصراط المستقيم ٥٢١

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب هـ دار اشبيليا الرياض، وذكر أشياء كثيرة يرجع إليها في بابه، وينبغي لطالب العلم الرجوع إلى الكتاب بسبب أهمته في الموضوع، وكذلك شريط "الصناعة اللغوية لطالب العلوم الشرعية" للدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر.

النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فإنه يورث النفاق وفي حديث ورد لفظ الفارسية"[1].

٣-الحرص على التربية الإسلامية وإخراج جيل صالح ومتعلم مثقف وملتزم بآداب إسلامية، وتطبيق الإسلام عقيدة وحكما وعملا وشريعة، وغرس تعاليم الدين لضمان بقاء الإسلام وانتشاره في المجتمع.

٤-إتاحة فرص العمل للخريجين، سواء من الذين تخرجوا من الدول العربية أو من الذين يتخرجون من المتوسطة والثانوية في ساحل العاج يفتحون مدارس خاصة بهم ويعلمون ويترزقون منها، بل ويقتاتون منها، فهذا يوفر لبعضهم العمل، وهو خير من أن يكون خدما للنصارى والكفار وبعض المسلمين الجهال بدينهم، حيث تجد بعضهم خادما أو حارسا أو سائقا لأحد الموظفين الحكوميين، إضافة إلى عدم الاحترام فهذا ليس مكانه وموضعه، حينما تجد هذا الطالب أزكى وأذكى من سيده وأفضل عند الله منه من حيث معرفته بدينه بدليل أن بعض هؤلاء الذين درسوا في المدارس النموذجية من المدارس العربية هم المتميزون المتفوقون علميا في الجامعات الحكومية، وكلهم أو أغلبهم خاصة من حفظ كثيرا من القرآن أو حفظه، وعلم أحكام الشريعة، إضافة إلى أن الموظف الحكومي في ساحل العاج معروف بالتعالي والكبر والإهانة لمن تحته، والأعجب من هذا يقوم بهذه الأعمال الوضيعة بعض المتخرجين من جامعات المملكة وغيرها كما هو حال اليوم في بعض الإدارات.

أما مدارس تحفيظ القرآن المشهورة في ساحل العاج على هرم هذه المدارس فهي مدرسة تحفيظ القرآن الكريم في أبيدجان حي أنامي للشيخ إسحاق بان موريتاني السنغالي الأصل.

ويتميز هذه المدرسة بسكن كبير ومبنى كبير لتعليم يحتوي مجموعة كبيرة من الطلاب، وقد تخرج منه طلاب متميزون مشهورون منهم زكريا كوني ويوسف بامبا وغيرهم. ففي أبيدجان ثلاث مدارس للتحفيظ كبرى، ويوجد كذلك واحد في بؤاكي، ويوجد كذلك في شمال البلاد، هذه هي المشهورة ويوجد غيرها. تقام فيه المسابقات السنوية للداخل والخارج

١- أخرجة الحاكم في المستدرك ٨٧/٤ و الجحيم تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ٥١٩/١ ، تحقيق الدكتور ناصر العقل الطبعة الثانية ١٤١٩- ١٤١٨ لكن فيه عمر بن هارون متروك وحكم الحديث ضعيف جدا

ليمثلوا الدولة في المسابقات الدولية، خاصة في مسابقة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية، ومسابقة في الإمارات وقطر وإيران وغيرها، وهذا العمل الخيري يحفز الطلاب ويلفت أنظار الأعداء في المقاومة.

وقد زرت مدارس تحفيظ القرآن للشيخ إسحاق بان مرارا، بعضها كان بمصاحبة الشيخ الدكتور عيسى مسملي (عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى) أثناء زيارته لدولة ساحل العاج.

أما جهود الكتاتيب وأثر المتخرجين: يتمثل جهودهم:

١. في تعليم الكتب الشرعية في حلقاتهم خاصة الكتب التي على المذهب المالكي، مثل كتاب الأخصري للشيخ عبد الرحمن الأخضري، ومختصر الجليل لابن إسحاق، وبعض كتب اللغة والأدب النحو مثل متن الأجرومية لابن الآجروم السنهاجي، والألفية بن مالك، تبصرة الإذعان لسعيد بن محمد، كما تدرس جهودهم في مجال التفسير من خلال كتب التفاسير كتفسير الجلالين، وتفسير البضاوي وغيرها.

٢. الثبات على الدين وتحذير الناس من الأديان والأفكار الداخلية، خاصة النصرانية والوثنية.

٣. جهود علماء منطقة كونغ وبندوكو وأديني وسغيلا وجني وسينوغو في محافظة على مبادئ الإسلام ونشرها بين الناس من أبناء المسلمين وغير المسلمين مما جعل الناس يدخلون في الإسلام أفواجا ويتركون ما سواه من الأديان.

المطلب الثالث: جهود الجامعات والكليات:

فقد أنشئت قريبا ثلاث جامعات، ولكنها لا تزال في طور البداية، وتقع كلها في مدينة أبيدجان العاصمة الاقتصادية.

١. **جامعة الفرقان** في حي يوبوغو للدكتور موسى فاتيغا رئيس جمعية أهل السنة والجماعة، خريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهي جامعة سنية من حيث المدرسين والمناهج والتوجه، وقد بدأت الدراسة فيها عام ١٤٣٠هـ، كليات الشريعة وتلاها بعض كليات أخرى، وبعض المواد الفرنسية، علما أن الطلاب يدفعون رسوما كل فصل. وبدأ إنشاء السكن الداخلي للجامعة، وبها مكتبة إسلامية ضخمة ومسجد كبير وعلى المحيط الأطلسي، وقد شاركت في اختبار الطلاب في الامتحانات النهائية عام ١٤٣٠هـ، وهذه الجامعة حصن في المقاومة.

٢. **الجامعة الإسلامية الإفريقية المعروف بالمعهد العالي** لتكوين الأئمة والدعاة في إفريقيا في أبيدجان، ومدير المعهد هو سعادة قنصل ساحل العاج بجدة السيد الدكتور سيسي عبد الكريم، وهو رجل فاضل محترم تخصصه علم الاجتماع، وقد اطلعت على الأوراق هذه الجامعة وموادها وخططها متميزة، والمدير ذو همة عالية لخدمة هذا الدين مع أن جميع دراسته فرنسية، وقد بدأت الدراسة في بعض أقسام الجامعة، إلا أن توجه الجامعة يغلب عليه طابع التصوف والصوفية، ويشرف على الجامعة زعيم المسلمين حاليا أبو بكر فوفانا، حتى أن أغلب الناس يعرفون تلك الجامعة بجامعة أبو بكر قوفانا، ولا يخفى موقفهم من أهل السنة والجماعة إلا أنها في الجملة تبث الوعي الديني وتقاوم التنصير في البلد.

٣. **الجامعة الإسلامية**، وهذه الجامعة حسب علمي لم يبدأ العمل فيها بعد، أي لم تبدأ عملية التدريس فيها، وهي تابعة لإدريس كوني وتقع في حي كوكودي، والتوجه فيها توجه التصوف، وحتى غير الصوفية من تيارات الأخرى.

المطلب الرابع: جهود عن طريق الخدمة والإغاثة والإعلام الإسلامي:

أ- مجال الخدمات الإنسانية والإغاثية من أنجع وسائل العرض عند أي فئة أو طائفة تقدم إلى الناس في جميع العالم، ويتعين في إفريقيا؛ حيث الدول الفقيرة أكثر الناس حاجة إلى ضروريات الحياة خاصة في الأزمات، وهذا الذي ركز عليه النصارى واستطاعوا أن يميلوا قلوب بعض الضعفاء إليهم، حينما تجد هذا شبه مفقود عندنا في ساحل العاج أو غرب إفريقيا، ولو وصل شيء من هذا في غالب الأحيان لا يصل إلى مستحقه الذي خصص له، بل يبقى في أيدي المسئولين وأقربائهم الذين ليسوا في حاجة إلى ضروريات ولا حاجيات بل هم في طلب المزيد في التحسينات، وقد حث ديننا الحنيف كثيرا في هذا الجانب، نصوص عديدة من الكتاب والسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم تدعوا إلي مساعدة أهل العوز والحاجة أيا كان نوع حاجته في حدود المقدور عليه، وما يترتب على ذلك من أجر ومثوبة.

حتى مجرد خدمة الناس والوقوف معهم ولو لم تجد إلا أن يشعروا منك أنك معهم في حزنهم وفرحهم مما يؤدي إلى كسب قلوبهم، أما جانب الإعلام فلا يخفى على أحد أثرها اليوم على المجتمعات سلبا وإيجابا.

حدثني د/ موسى فاتيغا رئيس جمعية أهل السنة والجماعة في ساحل العاج قائلا: إن أيام أزمة ساحل العاج وكان الناس يموتون برصاص العدو وصواريخه وقنابله، وآخرون من الخوف والمرض والجوع، كانت بداية الانفراج أحد المتبرعين من المدينة المنورة أرسل إلى الجمعية المواد الغذائية فوزعوها على المستحقين، وجاء الإعلاميون وأصحاب الجرائد والصحف وصوروها، وشاع هذا الفعل في المجتمع، فكان الناس يقولون نحن لم نعتد ولم نتعهد مثل هذا من جمعيات ومؤسسات المسلمين، فهذا الفعل أعطى قوة أخرى للمسلمين. وأعظم من هذا أن الرئيس حسب لهم هذا العمل الخيري وحفظ هذا الإحسان لهم مع أن أصل النية والعمل والمبدأ هو قوله تعالى "﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[1]، مثل هذا قد يكون غريبا في تلك المجتمع لقلته فيه ولكثرته في غيرهم وهم النصارى، هذا من عمل المسلمين منذ فجر الإسلام إلى اليوم، بل يمكن القول أنه لا تكاد تمر أزمة بأي بلد إلا والدول العربية ودول الخليج خاصة

---

(1) الإنسان: ٩

المملكة تقوم بدورها من إرسال المواد الغذائية والطبية وغيرها، كما أن رابطة الدعاة في ساحل العاج أيضا تقوم أو تغطي جزءا من هذا العمل الدعوي الخيري الخدمي.

ب- **وسائل الإعلام وما يملكه المسلمون من وسائل الإعلام في ساحل العاج** من إذاعات وصحف قليلة جدا، و لم يظهر هذه الصحف إلا متأخرا، وهي غير معروفة لدى أهلها والمقربين إليها، فضلا عن غير المسلمين.

وأما الإذاعات خاصة إذاعة البيان فإنها قامت بإنجازات كثيرة، وأنا شخصيا كنت أتابع برامجها كثيراً وزرتها مرارا، وقد أسلم عدد كثير بسببها، وفهم آخرون أمور دينهم من خلال هذه الإذاعة المباركة مع كثرة القرآن فيها، فإن برامجها تشابه تماما برامج إذاعة القرآن الكريم بالرياض، والغريب أن نسبة كبيرة من الكفار يستمعون إليها.

حدثني أنا شخصيا إمام سعيد كوناتي أحد أئمة أبيدجان في حي يوبوغو، جاءه أحد الكفار فقال له أن أنا دائما أستمع دائما إلى إذاعة البيان، وأعشق هذه الإذاعة جداً خاصة موسيقا، هذا الذي يغير أصوات الأشخاص دائما، ففتح الإذاعة فبدأت قراءة القرآن، فقال هذا لكن فقط لو تزيدون في صوته طنطنة فقط، ويقصد أصوات الأجهزة والطبل أثناء الأغاني، فقال له الإمام: هذا كلام ربنا الكتاب المقدس عند المسلمين القرآن الكريم.

وننبه أن هذه الإذاعة يملكها الإمام سيسي جيغيبا عبد الله[1]، إلا ان توجه القائمين على الإذاعة توجه التصوف مما جعل يبعدون أهل السنة عن تقديم البرامج في الإذاعة أحيانا أو يحدد للداعية ما يقوله وما يتركه، مثلا لا يتكلم عن بدعية المولد، وإذا كان مسجل يحذف منه أمور.

الإذاعة:

١. **الإذاعة الإسلامية الوطنية [٢](البيان)** في عام ١٩٩٣م عبرت الجالية المسلمة لأول مرة في ساحل العاج عن إرادتها الجادة لإنشاء إذاعة إسلامية رسمية تذيع صوت الإسلام

(١) الإمام سيسي جيغيبا عبد الله من إحدى مدن منطقة مدينة أوجني وهي (جيليبا) وهي نفس مدينة أم الحسن وترا والحسن سيسي من أسرة أم الحسن كان أغنى الرجل في ساحل العاج بعد الرئيس فيلكس بوانيه درس في معهد جامعة أم القرى عندما كانت جامعة أم القرى فرع أو تحت جامعة ملك عبد العزيز بجدة و لم يواصل في الكلية ثم ذهب إلى أمريكا وأكمل دراسته وقد زرته في بيته أبيدجان أنا ودكتور عيسى المسملي ودكتور موسى فاتيغا وأيضا زارني في بيتي في مكة، وهومؤسس إذاعة البيان الإسلامية المباركة وهو إمام أكبر مسجد في ساحل العاج الآن في حي بلاتو في العاصمة أبيدجان وله مواقف محمودة في قضايا المسلمين بساحل العاج ومن التيار الصوفي، قد شاهدته في تلفاز العاجي ١٤٢٩هـ يرقص مع النساء مما جعل الناس يتحدثون عنه، وله رأي معارض للنصوص في مسألة ختان المرأة وغيرها من القضايا.

٢- www.albayan.com

ناصعا في الآفاق، وفي عام ١٩٩٩م أصبح هذا الحلم حقيقة، حيث بدأت إذاعة البيان تذيع عبر ٩٥,٧ ميغاهيرت مند يوم الأحد ١١ نوفمبر ٢٠٠١م، وهي تذيع ٢٤ ساعة بدون انقطاع، ولها موقع على الإنترنيت WWW.ALBAYAN.COM، ويديرها الإمام سيسي جيغيبا عبد الله.

٢. **الإذاعة الإسلامية الفردوس:** في وسط البلاد في ثالث كبرى مدن ساحل العاج مدينة بواكي باسم إذاعة الفردوس، ويرأسها الأخ عيسى كروما من خريجي جمهورية مصر العربية.

٣. **إذاعة الفرقان:** في أقصى الشمال في مدينة بونجالي يديرها الأخ الحسن كمامغتي، وهنالك إذاعة الفرقان في شمال الغربي تابعة لجماعة أهل السنة والجماعة. وحاليا نسعى إلى تأسيس إذاعة وتلفاز إسلامي في شرق البلاد.

التلفزيون: من الجدير بالذكر أنه ليس للمسلمين محطة تلفزيونية مستقلة إلا أن لهم برنامج أسبوعي في قناة التلفزيون الرسمية وليس بأهلية وهي تقوم كذلك بإحاطة جميع المناسبات الإسلامية الرسمية.

أما الصحف والنشرات فمنها:

١- صحيفة إسلام إينفو (الأخبار الإسلامية) التابعة للمجلس الوطني الإسلامي، وهي تصدر أسبوعيا، تعتبر أهم وأكثر الصحف الإسلامية قراءة في ساحل العاج.

٢- صحيفة المنبر التابعة لمجلس الأعلى للأئمة، وهي عبارة عن نشرات أسبوعية، تتناول أهم نشاطات المجلس وبعض الأخبار الأساسية المتعلقة بالقضايا الإسلامية في الخارج، وأما المؤتمرات – والندوات – والمحاضرات – والمخيمات – والدورات العلمية، فهي تعتبر أساس الأنشطة الدعوية في ساحل العاج، حيث يقوم المجلس الأعلى بمخيمات علمية وتكوينية للدعاة والأئمة بصفة دورية منتظمة.

كما تقوم جمعية أهل السنة بنشاطات مماثلة كذلك، وللخريجين والدارسين في المملكة العربية السعوية مخيمات في جميع مناطق ساحل العاج خلال الإجازة الصيفية، مثلا في مدينة بواكي، ووجييي، وتوبا، وبونا. وللطلاب مدرسة سبيل النجاح مخيم سنوي يقام كل عام حول موضوع معين في مدينة لاكوتا.

فهذه من أهم الوسائل في الدعوة والمواجهة، وقد أثمرت في هذا المجال وقدمت نتائج ملموسة واضحة في المجتمع العاجي والمسلمين خصوصا في خدمة هذا الدين.

المطلب الخامس: الجهود الفردية لمقاومة التنصير:

- **كراموكو الفقيه:**

"كراموكو (الفقيه) إذا نزل كراموكو في قرية ما بكتبه وأوراقه وسبحته فسرعان ما يلتف حوله الناس، ويبدأ في حل مشاكلهم ، ولا يجد عقبات أمامه في نشر دينه مادام لا يعطي وعودا جوفاء للعامة، ولا يسعى في تكفير الناس وتدمير النظم والتقاليد المحلية القائمة .

الجهود الفردية لمقاومة التنصيرية من قبل المسلمين في ساحل العاج كثيرة ومتنوعة بأساليب ووسائل مختلفة وعلى مستويات متعددة، كل على قدر قدرته، ويتمثل أبرز هذه الجهود من خلال ما يلي:

الخطب – والمناقشات – والندوات – والمحاضرات – والدورات العلمية – والدروس – وعقد المؤتمرات – ووضع خطط – وبرنامج خاصة تستهدف أو تحقق هذا الجانب من أشخاص معينين، وتوزيع المصاحف والكتب والمطويات والأشرطة التقليدية، ورأيت فيها نفعا كبيرا في هذا، سوف نختصر ونكتفي بثلاث نماذج رئيسية من الأفراد البارزين.

- **الإمام ساموري توري:**

كان الإمام ساموري إنسانا تقيا ومخلصا لدينه الإسلامي على الرغم من أنه لم يكن فقيها أو متعمقا في الثقافة الإسلامية والعربية مثل الشيخ عثمان دان فودي وعمر الفوتي أحمد لوبو، غير أنه كان شغوفا بنشر الثقافة الإسلامية والعربية بين شعوب المنطقة مما أكسبه لقب إمام الدين والمجاهد؛ لأنه كان يقوم بهدم الأصنام والرموز الوثنية، ويبني المساجد ويشجع الكفار على اعتناق الدين الإسلامي ويحث المسلمين على الامتثال لأوامر الله ونواهيه وفق منطوق كتاب الله وسنة نبيه الكريم بتوجيهات علمائه.

لقد حظي العلماء من أهل اللغة والفقهاء والمفسرين بحفاوة الكرم والاحترام البالغ في ظل حكمه، وحث عامة المسلمين، لا سيما زعماءهم على تثقيف أبنائهم في الدين، وكان ينظم مسابقات في تحفيظ القرآن الكريم وبعض العلوم الإسلامية، ويخصص جوائز للفائزين، وإلى جانب أنشطة نشر الإسلام كان يقوم بتوعية شعبه خاصة زعماء القبائل حول ضرورة التضامن والاتحاد ضد الغزاة الاستعماريين الأجانب والامتثال للعدالة الاجتماعية والابتعاد عن رذائل

الماديات الدنيوية التي تعكس نمط الحياة الذي تمارسه غالبية قبيلة الماندنغو التي ينتمي إليها الإمام ساموري توري نفسه"[1].

وقد عم ذكر غالب الدول الإفريقية خاصة الغربية منها من قبيلة جولا، في أن مكان ولادته هو غينياكوناكري حاليا وليس غينيا بيساو، فقد وجه اهتمامه أيضا في بناء المساجد وحلقات القرآن، وكان يشرف بنفسه على حلقات القرآن وينفق على تلك الحلقات مبالغ كبيرة، ويخصص جوائز قيمة للحفاظ والمسابقات، علما أن الجانب العلمي عنده كان ضئيلا فإنه كان مشهورا بالجهاد وتأسيس إمبراطورية إسلامية في غرب إفريقية ومقاومة المستعمرين خاصة فرنسا التي استعمرت غالب أراضي غرب إفريقيا خصوصا غينيا ومالي ونيجر وبوركينا فاسو وساحل العاج والسنغال، فاشتهر هذا الإمام في الجهاد والمقاومة التي غطت على جانب اهتمامه بالعلم، قسم جيوشه إلى أقسام:

فكان قسم من تلك هي دعوة غير المسلمين وفتح بلادهم وانضمام بلادهم إلى بلاد المسلمين والممالك الإسلامية، وقسم آخر يدافع عن أراضي المسلمين، وقسم ثالث لمقاومة المحتلين أو المستعمرين حتى قبض عليه في شرق ساحل العاج بقرابة بندوكو، ثم نفيه حتى مات في المنفي، فرحمه الله تعالى.

- **محمد إسلام:**

محمد إسلام المعروف بإسافو الذي كان قسيسا من كبار الرهبان الأفارقة المشهورين، درس في ساحل العاج، ثم واصل دراسته في الخارج، وكان يتردد بين ساحل العاج وبركينافاسو ونيجيريا، وقد أدخل في النصرانية أكثر من ١٢٠٠٠ شخصا، ويحفظ نصوص الإنجيل تماما، وكان له مناقشات بينه وبين المسلمين، وكان مخلصا في دعوته النصرانية، ومحل ثقة واعتماد، ومن تلك الحوارات التقى بأحد الدعاة المسلمين من بركينا فاسو، ودار الحوار بينهم ستة أشهر أو أكثر، حتى اقتنع بالإسلام وأسلم، ولما أسلم جُنّ جنونهم، وحاولوا أن يرجع إلى النصرانية فرفض، وأغروه بكل مغريات فرفض، وهربت زوجته منه، وكان أخوها قسيس أيضا، لما عجزوا عن

---

[1] جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي للباحث عثمان برايما باري ص ٢٥٢-٢٥٩ طبعة دار الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠م، وانظر جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي ١٨٥٠-١٩١٤م الدكتورة إلهام محمد علي ذهني ص ٥٣-٥٧ طبعة دار المريخ للنشر عام ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م الرياض، والتعايش الإسلامي المسيحي ص ٣٠-٣١ بتصرف.

إعادته سحبوا منه المميزات الذي كان قد منحت له من قبلهم، وأخذوا سيارته وفيلا الذي أعطي وأوقف راتبه، وما نفعهم ذلك، فحاولوا قتله عن طريق الاغتيال فلم يمكنهم الله منه.

بدأ العمل في صالح الإسلام والمسلمين كان يذهب إلى أماكن تجمعات في العاصمة أبيدجان أو المناطق، ويقول أي نصراني واثق بنفسه فأنا مستعد لمحاورته، وقد حاور كثيرا وتفوق عليهم، وكان يصدر سيديهات ومطويات ويوزع فكانوا يهربون منه، حتى استقبلوه في الإذاعة العاجية، وقال تعاهدت أني أرجع عدد ما نصرت، وبالفعل رجع إلى الإسلام من النصارى في حياته أكثر من ١٣٠٠٠ شخص، وفي الفترة الأخيرة استقر عندنا في بندوكو سوكو، وكان يزورني كل صيف، ويجلس معي كثيرا، وقد استفدت منه بعض خطط النصارى في ساحل العاج، وحتى كتب لي بعض الآراء عن التنصير في ساحل العاج وغرب إفريقيا من خلال تجربته، وكنا نحاول أن نجد من يساعده ليحج؛ لأن هذا كان من أهدافه يذكره دائما، وقد مرض في أيام أزمة ساحل العاج منتصف عام ٢٠١١م، فلما اتصلوا بي وأبلغوني بوفاته حزنت عليه كثيرا؛ لأنه كان يعمل لنشر الدين، وكان صادقا ومخلصا ومهتما ومتعمقا في النصرانية ومشهورا، وكان له جهود كبيرة محمودة لمقاومة التنصير في ساحل العاج – غفر الله لنا وله — وقال لي هذا شخصيا وكان معه بعض الصور.

- **باميا:**

حاولت أن ألتقي به لكني لم أتمكن، وأخذت أرقامه واتصلت به مرارا لم يرد، لكن غالب الدعاة الذين يعملون في الساحة الدعوية يعرفون ويثمنون جهوده في مقاومة التنصير والحوار معهم ومناقشتهم وردهم إلى الإسلام، علما أنه لم يدرس العربية، جميع دراساته فرنسية، ويكتب نشرات كذلك بالفرنسية حول الموضوع نفسه، وقد جند نفسه لهذا لكن علمه الشرعي قليل؛ لذلك يستخدم في أسلوبه معهم الأدلة والبراهين العقلية والواقع يحتج به في ذلك، أصبح معروفا في المناطق الجنوبية يسافر إليهم في قراهم ومساكنهم.

- **الشيخ الدكتور مصطفى سيسي[1]:**

الشيخ الدكتور مصطفى سيسي في مدينة دالوا غرب البلاد، تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بكلية الحديث، وقد استقر في تلك المدينة، وأنشأ مسجدا مع المدرسة، وقام بدعوة الناس في المنطقة من أوساط النصارى والوثنية، وكتب الله له القبول، وقد أسلم على يديه مجموعة كبيرة من الناس، بل أسلم مجموعة من القرى الكاملة، وأصبح مشهورا بالدعوة في غير المسلمين إلى الإسلام، والآن أصبح شيخا كبيرا عجوزا ضعيفا، وقد التقيت به عدة مرات وزرته في بيته ١٤٢٩هـــ، وقد ذكر لي هذه الأمور بنفسه.

فهو من الأفراد الذين قاوموا التنصير في ساحل العاج، ومازال له جهود في هذا الجانب، لكن ضعف الآن بحكم تقدمه في السن وقلة حركته، وقد زرته في بيته دالوا مع فضيلة الشيخ الدكتور/ عيسى بن محمد مسملي والأخ/ أحمد بكايوكو، أثناء زيارة الشيخ لساحل العاج.

المناظرات بين النصارى والمسلمين:

"ويعتبر الشيخ تجان درامي[2] من أبرز الذين دعوا إلى استخدام هذا الأسلوب في التسعينات من هذا القرن، وذلك عندما أسس الجمعية التعاونية الإسلامية في حي دار السلام في مدينة بؤاكي، وكان هدفه في ذلك هو نشر الدعوة الإسلامية في مناطق البلاد كافة، وتدريب الشباب على مقاومة ومواجهة خطر الوثنية والمتنصرين، ودعوتهم إلى الإسلام، وكان للشيخ وأتباعه آثار طيبة في انتشار الإسلام وبناء المساجد، حتى أصبح الناس يسمونه الشيخ ويصفونه بهادم الكنائس، – أي أنه يهدم الكنائس بلسانه – عن طريق إخراج بعض النصارى من الكنائس إلى المساجد التي يبنيها لهم بمساعدة

---

(١) هو الشيخ الدكتور مصطفى يعقوب سيسي من قرية تستماتيغلا بمنطقة أوجني درس العربية في ساحل العاج ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تخرج من كلية الحديث مرحلة الدكتوراه وهو ثاني رجل يحصل على شهادة الدكتوراه بالعربية من أبناء ساحل العاج وأول من يدخل بالساحة الدعوية في مرحلة الدكتوراه من أبناء الشعب العاجي أما أول من حصل على الدكتوراه هو الشيخ الدكتور صالح إسحاق بامبا رحمه الله من جامعة أم القرى قسم العقيدة وقد توفي في مكة عند قدومه للحج عام ١٤٣٠ ه والشيخ مصطفى ذكر لنا أن أولاده فوق ٣٠ وإذا تحدث كأنه عربي أصيل فصيح جدا لما تخرج جاءته الموافقة للتدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لكن نصححه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله أن يرجع إلى بلده ويقوم بالدعوة فعمل بنصيحة الشيخ بن باز رحمه الله فلما رجع استقر في مدينة دالوا غرب البلاد تبعد عن العاصمة أبيد جان ٣٨٢ كيلو ميترا وكون جمعية أهلية في دالوا وكان مدير هيئة التراث الإسلامي بساحل العاج وكان سكرتيره أكانعجي خريج جامعة لإسلامية من نيجيريا إلا أنه كان رجلا خائنا مما أوقع الشيخ في بعض الإشكاليات حتى ترك الشيخ إدارة هذه الجمعية وقد أسلم على يديه جمعا غفيرا في المجتمع العاجي .

(٢) الشيخ تجان درامي هو أحد أئمة بؤاكي لم يدرس في الدول العربية لكن له جهود في الدعوة إلى الله وأحد أولاده وهو عبد الحفيظ درامي يدرس في جامعة أم القرى قسم العقيدة مرحلة الماجستير.

أهل الخير من المواطنين[1]، وهو أحد أئمة الجامع الكبير في مدينة بؤاكي ثالث أكبر مدينة في ساحل العاج بعد العاصمة الاقتصادية والعاصمة السياسية، وهذه بعض النماذج من الأفراد في مقاومة التنصير في ساحل العاج وهم كثيرون، بل يمكن القول أن كل مسلم في ساحل العاج يعتبر عضوا في هذا باختلاف مواقفهم وقدراتهم ومستوياتهم، فإن أتباع هذا الرجل موجودين والمناظرات غير مسجلة وغير مكتوبة.

فقد قام في المقاومة بالأعمال التالية:

أولا: القيام بالدعوة إلى الإسلام في القرى بمدينة دالوا غرب ساحل العاج، وأثمرت عن ذلك دخول كثير من الوثنين والنصارى إلى دين الإسلام، وقد حدثني بذلك شخصيا أثناء زيارته له في بيته، وهذا الأثر موجود في واقع تلك القرى والمدن.

ثانيا: إنشاء المدارس الإسلامية في تلك المناطق.

ثالثا: تخصيص فئة مدربة من طلابه الخاصين لمهمة الدعوة إلى غير المسلمين.

رابعا: إلقاء الخطب الدينية الحماسية التي تعين الثبات على الدين الإسلامي وتدعو غير المسلم إلى الدين الإسلامي.

خامسا: القيام بالزيارات الدورية في تلك المناطق.

سادسا: الإشراف على بعض الجمعيات الإسلامية سابقا كجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت، فقد كان مديرا سابقا للجميعة في مكتب ساحل العاج.

---

(1) الأديان والفرق لعبد الله بامبا ص ٢٥٨-٢٥٩ بتصرف

المطلب السادس: جهود الجماعات الإسلامية في مقاومة التنصير في ساحل العاج:

وإليك بعض هذه الجماعات كالتالي:

د/يونس أثناء حديثه عن الاتجاهات الفكرية الإسلامية "يمكن تقسيم ركائز الاتجاهات الفكرية الإسلامية إلى ثلاثة اتجاهات:

الصوفي، السلفي، والحركي الإصلاحي(١).

يقول د/ حسن عبد الظاهر: الاتجاه الصوفي: "كان للمتصوفة النصيب الأكبر في حمل الإسلام ونشره بتجردهم لدعوته وقت أن كانت الاتجاهات الأخرى شيعة وخوارج وغيرهما في الشمال الإفريقي تتسم بالطابع السياسي وتتعاون في إقامة الدول على أسسها المذهبية هناك و لم يكن للصوفية مآرب من ذلك، بل كانت جهودهم موجهة لإصلاح المجتمع من كل جوانبه بالتعليم والتربية والجهاد"(٢).

١. **جهود جماعة أهل السنة الجماعة**: يتمثل جهودهم في الأمور التالية:

أولا: الجانب العلمي: في المدارس الإسلامية والمعاهد العلمية والحلق القرآنية والجامعات الإسلامية.

ثانيا: الخطب في المساجد والمناسبات الدينية، والدروس الخاصة والعامة، والاهتمام بالفتاوى فيما يحتاج إليه الناس في أمور دينهم.

ثالثا: إقامة الدورس والدورات العلمية والمهارية

رابعا: الحرص على ابتعاث الطلاب للدراسة في الخارج.

خامسا: إقامة الرحلات العلمية في القرى والأرياف.

سادسا: تنظيم العمل الدعوي المؤسسى في غالب مناطق ساحل العاج.

سابعا: السعي إلى توحيد المناهج العلمية في المدارس الإسلامية تحت إشراف جهة موحدة في الدولة، والاعتراف بشهاداتهم لدى الحكومة.

ثامنا: المشاركة في توعية وإرشاد الحجاج في المواسم.

تاسعا: توزيع الكتب الشرعية والمطويات الدينية والسيديهات والأشرطة.

عاشرا: الاهتمام بنشر اللغة العربية بين الناس.

---

(١) الفرق الدينية في ساحل العاج للدكتور/ يونس توري ص٩٢

(٢) الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن الثاني عشر الهجري التاسع عشر الميلادي د/حسن عيسى عبد الظاهر ص ٣١٥ مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض المجلس العلمي رقم ٣١٥-٣١٦

الحادي عشر: الدعوة إلى فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح بين الناس، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

الثاني عشر: الدعوة في صفوف الموظفين والمثقفين في الدولة.

الثالث عشر: الاهتمام بالمسلم الجديد ودعوة غير المسلمين.

٢. جهود جماعة الإخوان المسلمين: ويتمثل ذلك في الأمور التالية:

أولا: الاهتمام بالمجالات العلمية الحكومية في الجامعات وغيرها، كالسعي في إدخال اللغة العربية في جامعات ساحل العاج كاللغة الثقافة.

ثانيا: إقامة الدورات العلمية في الصيف وغيرها.

ثالثا: المشاركة في إرسال الكتب الشرعية للطلاب الدارسين في الخارج، وكفالة بعض الطلاب في التخصصات العلمية الدقيقة لدى الجامعات الحكومية، كالطب مثلا.

٣. جهود جماعة التبليغ: ويتمثل فيما يلي:

١-الاشتغال بالدعوة والذكر والرقائق.

٢-الصبر الشديد على تحمل المشقة والأذى في سبيل الدعوة مما جعلهم يقفون على كثير من أسرار الدعوة في البلاد ربما أكثر من غيرهم.

٣-الحرص أن تعم دعوتهم جميع طبقات المجتمع.

٤-الجهود الخاصة للسجناء والاهتمام بهم.

٥-الأدب والاحترام عند الخلاف معهم.

٦-الاجتهاد في دعوة غير المسلمين، وقد أسلم كثير على أيديهم، إلا أنهم لا يتابعون من أسلم بل يكتفون بالكم يعني كم أسلم، والكيف لا يهتمون به غالبا، ولذلك تجد من يسلم على أيديهم يرجع مرتدا أو يضعف، ففي بعض الأحيان لو ترك على حاله وهو الكافر الأصلي لكان أهون حيث إنه يحول إلى مرتد. هذا أخطر وأشد

٧-استخدام بعض الوسائل والأساليب غير الشرعية لجذب الناس كالذهاب إلى المقاهي والمراقص.

المطلب السابع: دور أعمال المؤسسات والجمعيات والاتحادات والمنظمات الإسلامية في مقاومة التنصير وجهودها في أرض الوقع في ساحل العاج:

يقول د/ يونس: "ورغم ما للتصوف من سلبيات إلا أن دور مشايخ التصوف الأوائل في إفريقيا الغربية كان إيجابيا، وقد قاموا بنشر الإسلام بشتى الوسائل السلمية والجهادية، وهم الذين قاوموا السيطرة الأجنبية أمثال الشيخ عثمان دان فوديو الحاج عمر تال الفوتي وشيخ حماه الله والشيخ أحمد بامبا، فكان الطابع العام للمسلمين وهو التصوف.

تشكلت في ساحل العاج العديد من الجمعيات والمؤسسات والاتحادات والمنظمات التي تقوم بجهود معتبرة في الدعوة الإسلامية، وبالتالي لها جهود مقدرة في مواجهة التنصير من خلال أنشطتها المختلفة ومجالات متعددة، وستجدون عن جهود بعضها بالتفصيل، وإليك أيها القارئ الفاضل هذه الاتحادات والجمعيات والمؤسسات بالاختصار:

١. الاتحاد الثقافي الإسلامي ١٩٥٣م (U.C.M.C.I)
٢. جمعية المسلمين الأرثوذكس لكوت ديفوار ١٩٧٦م (A.M.O.C.I)، التي غيرت اسمه فيما بعد إلى جمعية المسلمين السنيين بكوت ديفوار (A.M.S.C.I.)، وهي جمعية أهل السنة والجماعة بساحل العاج اليوم.
٣. جمعية مدرسي اللغة العربية والقرآن (A.E.C).
٤. الجمعية الإسلامية لتنظيم الحج (A.M.O.P)
٥. جمعية الطلبة والتلاميذ المسلمين لكوت ديفوار ١٩٧٤م (A.E.E.M.C.I)
٦. المؤتمر الإسلامي الايفواري (C.I.I)
٧. رابطة الدعاة في كوت ديفوار ١٩٨٨ م (L.I.P.C.I)
٨. جمعية النسوة أو النساء المسلمات لكوت ديفوار ١٩٩٤ م (A.F.M.C.I)
٩. دائرة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٩٩٠ م (E.R.I.C.I)
١٠. الإغاثة الطبية الإسلامية لكوت ديفوار (S.E.M.I)
١١. المجلس الأعلى للأئمة ١٩٩١ م (C.O.S.I.M)
١٢. المجلس الوطني الإسلامي ١٩٩٢ م (C.N.I) كان تأسيسه انتصارا كبيرا للدعوة والدعاة في ساحل العاج؛ لأنه جاء لتحقق توحيد صفوف المسلمين، وقام بإنشاء مكاتب

تنسيقية في كل البلاد، ومناشطها ومكاسبها أثار قلق الحكومة والمسيحيين، أو دفعت حكومة هنري كونا بيديه موقف عدائي تجاه المسلمين وزعزعة وحدهم.

١٣. المجلس الأعلى الإسلامي ١٩٧٩ م (C.S.I)

١٤. جمعية تنظيم الحج (C.N.O.P.M)

١٥. جمعية الشباب والشابات المسلمين ١٩٩٢ م (A.J.M.C.I)

١٦. جمعية المسلم الجديد (A.M.N)

١٧. الاتحاد مدرسي اللغة العربية في كوت ديفوار ١٩٧٥ م (U.E.L.A.C.I)

١٨. جبهة الأمة الإسلامية ١٩٩٥ م (F.O.I)

١٩. الإنقاذ الطبي الإسلامي (S.M.I)[١].

الاتحادات والجمعيات الإسلامية ودروها في المجتمع:

أولاً: الاتحادات والجمعيات الإسلامية:

هذه أبرز الجمعيات والهيئات والمنظمات العاجية العاملة في حقل الدعوة الإسلامية الآنفة الذكر، فقد أسسها المسلمون لتنظيم شئون الإسلام والمسلمين في الدولة، ومنها ما هو مسجل لدى الدولة ومنها ما ليس مسجلا. وسأذكر أهم الاتحادات المسجلة عند الحكومة، وأكثرها شهرة وعملا، وإليك ذكرها بنوع من التفصيل، وهي:

١- المجلس الأعلى للأئمة (CO.SI.M.)، وهو أعلى مجالس الاتحادات والجمعيات في ساحل العاج، يرأسه حالياً إمام أبو بكار فوفونا[٢]، إمام جامع أنغري (Angré)، وهذه الرئاسة باقية إلى وفاة ذلك الإمام.

---

(١) التربية الإسلامية ودورها في مستقبل الدعوة كوني بمان ص٧٥ -٧٧.مشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفوار بامبا يوسف ص٢٩ – ٣٠. سعيد كوناتي الواقع والمأمول ص١٧-١٨، ساحل العاج لبكايوكو ص٢٨ – ٣٠ التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص٧٥- ٧٧، وهي رسائل جامعية معتمدة من السودان والمغرب وغيرها وهي موجودة حقيقة في ساحل العاج، والاسم في هذا يدل على المسمى، وهذه المؤسسات والجمعيات والمنظمات والاتحادات ذكرت كما هو مذكور هنا في رسالتي، ولم أجد أحد زاد عليه شيء.

(٢) هو أبو بكار فوفانا، خريج قسم الاقتصاد بمصر، رحل إلى فرنسا لتعديل شهادته ثم اشتغل في البنك (SIB) في أبيدجان، واليوم هو متقاعد وله بنت واحدة عين هذه السنة ٢٠٠٦م رئيساً للأئمة.

شخصية أبي بكر فوفانا وأعماله:

هو أبو بكار فوفانا، خريج كلية الاقتصاد بمصر[1]، رحل إلى فرنسا لتعديل شهادته ثم اشتغل في البنك (SIB) في أبيدجان، واليوم هو متقاعد وله بنت واحدة عين في السنة ٢٠٠٦م رئيساً للأئمة، ولد إمام جامع انغري Angré بالعاصمة أبو بكر فوفانا عام ١٩٤٢م بمحافظة مدينة أوجيني أقصى شمال ساحل العاج حدود دولة مالي وغينيا كناكري، درس الابتدائية والثانوية في ساحل العاج، وواصل دراسته خارج البلاد في جمهورية مصر العربية، تخرج من كلية التجارة بالقاهرة، عدل شهادته العربية في فرنسا، اشتغل كالعمل الرسمي في بنك .S.I.B العاجية، زار جميع مناطق ساحل العاج عمل مديرا في فروع البنك في بؤاكي، استقربه المقام في أبيدجان العاصمة، حتى تقاعد أثناء عمله في عهد رئيس فليكس، كان من الذين يحرصون على الصلاة في أوقات العمل خاصة الجمعة، حيث كان يصعب على الموظف أن يصلي وقت عمله، ولديه بنت واحدة.

له مشاركات دعوية متعددة في الإذاعة والتلفاز، وله مقالات ومواقف طيبة في بعض المناسبات أمام الرؤساء وكبار المسؤولين في العهد الماضي في قضايا الأمة الإسلامية بساحل العاج، ويتصف بالجرأة وعدم الخوف، وعدم احترام الآخرين، يقول عن نفسه في اللقاءات أنه صوفي قادري سني مالكي المذهب، وأن ابن تيمية كان يتعبد على طريقة القادرية، لكن لماذا لا يعتقد عقيدته؟ يقوم بزيارات متكررة بين فرنسا وأمريكا وكذلك السنغال وغامبيا وغيرها من الدول المجاورة، كان من المؤيدين للرئيس الحالي الحسن وترا حتى أيام الأزمة، كان معه في فندق غُلْفُ في أبيدجان، لديه شهرة كبيرة في ساحل العاج، ومحل التقدير لدي المسؤولين الحكوميين خاصة السلك الدبلوماسي، من منطقة أوجيني بل يمكن القول أن هناك موالاة تامة إقليمية عصبية، وهو من المقربين للرئيس الحالي الحسن وترا فهو محل الثقة لدي الحكومة الجديدة، بل عين زعيماً للمسلمين، يتحدث في كل مناسبة باسمهم بكل حرية حينما كانت المنافسة بينه وبين إدريس كوني في الفترة الأخيرة، له اهتمام بالغ في مجال السياسة، وله موقف عدائي مع أهل السنة والجماعة خصوصا المتخرجون من المملكة العربية السعودية، بل يقول أنهم عملاء

١- ذكرت الكلية لكي يعرف أن هناك دعاة لهم جهود طيبة مشكورة في الدعوة الإسلامية ولم يتخرجوا من الأقسام أو الكليات الشرعية ولكن هم مخلصين جادين مجتهدين –فجزاهم الله خيرا– مثل الدكتور محمد حسان في مصر.

للمملكة، و كما يقول أنه رئيس لكل مسلم في ساحل العاج مهما كان اتجاهه، ذكر هذا في بيت الأخ/ محمود كوما طالب كلية الدعوة وأصول الدين في مرحلة الدكتوراه حاليا أثناء لقائه بطلاب مكة، وكنت حاضرا حينما سئل عن خطر الشيعة، فقال ليس لديهم خطورة، ويصرح بعداوته لأهل السنة والطلاب السنيون علماً أنه كان سنيا في وقت ما، وكان عضواً في جمعية أهل السنة، ثم توجه إلى هذا التوجه الصوفي، ولا يعتبر من العلماء الراسخين الشرعيين أمثال د/مصطفى سني ود/ صالح بامبا رحمه الله ود/ آدم فوفانا ود/ موسى فاتيغا، كما أن لديه قوة دينية من قبل أئمة الصوفية في السلطة المحلية أو التقليدية، وكذلك في الحكومة الرسمية في العهد الجديد، كما أنه محل التقدير والتبجيل عند أئمة الصوفية في ساحل العاج، وله عيون وأعوان كثيرون في المجتمع الإسلامي بمختلف طبقاته، خاصة المثقفين والدبلوماسين. وعضو في عدة جمعيات الخيرية المحلية في ساحل العاج.

فهو رئيس المجلس الأعلى للأئمة C.O.S.T.M، وهو أعلى اتحادات الجمعيات في ساحل العاج، وهذه الرئاسة باقية له إلى وفاته، وهو من المؤسسين، يشرف على الجامعة الإسلامية الإفريقية، المعهد الدولي لتكوين الأئمة والدعاة في أبيدجان وهذه الجامعة لها أهداف مختلفة من مؤسسي المجلس الأعلى الإسلامي c.n.i الذي يرأسه إمام جامع بلال بأبيدجان إدريس كوني وهو أيضا عضو في رابطة الدعاة بساحل العاج .L.I.P.C.I. كان عضوا في جمعية أهل السنة والجماعة، يمثل أمام المؤسسات والجمعيات الداخلية والخارجية زعيما للمسلمين بساحل العاج، وله علاقات واسعة داخل الدولة وخارجها، وأهل السنة يتعاملون معه في أمور المسلمين المشتركة، يدرك الفرق بين السنة والبدعة، فتكمن مشكلته في تصريحه بعداوته لأهل السنة، والسبب غير معروف هل لكثرتهم أو لمعارضتهم وإنكارهم للبدع التي يروجونها، جعله يعلن عداوته ومحاربته لأهل السنة جهرا، ويقف أمامهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا أو بسبب تزايد عددهم في الدولة وقوة نشاطهم وحركتهم الله أعلم والله المستعان.

٢- ويليه في المرتبة المجلس الوطني الإسلامي(C.N.I)، الذي أسس سنة ١٩٩٢م، ويرأسه منذ تأسيسه إمام إدريس كوني[١]، إمام جامع بلال في أبيدجان (حي يوبوغو).

---

(١) إدريس كوني من مدينة كورغو من شمال البلاد وخريج المملكة المغربية، بكالوريوس شهادة جامعية قسم الاقتصاد، تولى رئاسة المسلمين للمجلس الوطني الإسلامي (cne) الذي أسس سنة ١٩٩٢م وإمام مسجد بلال في أبيدجان.

شخصية إدريس كوني وأعماله:

إدريس كونى من مدينة كورغو من شمال البلاد وخريج المملكة المغربية، بكالوريوس شهادة جامعية قسم الاقتصاد، وقد اشتغل في الحكومة بوظيفة رسمية في مصلحة رقابة خزانة الدولة في وزارة المالية، تولى رئاسة المسلمين للمجلس الوطني الإسلامي (cne) الذي أسس سنة ١٩٩٢م وإمام مسجد بلال في أبيدجان بعد منافسات عصيبة لمن يمثل الإسلام والمسلمين في البلاد وخارجها، وثق فيه أكثر الناس في بداية الأمر لجرأته في قول الحق والدفاع عن حقوق المسلمين في الخطب والمحاضرات وعلى صعيد رسمي في بداية الأمر، ثم مع العمل في الواقع بدأ تتراجع شعبيته وكل مرة يزيد تراجعه، وبدأ يغير موقفه، لديه علاقات وطيدة مع القساوسة في ساحل العاج وخارجها، كان إذا نزل مدينة بؤاكي منشأ أهل السنة في البلاد أول من يزورهم القساوسة ويستضيفونه، حصل على جائزة وحدة الأديان أو ما يسمى تقارب الأديان في بلجيكا عام ٢٠٠٩م وله زيارات متعاقبة لإسرائيل، خطب عيد الفطر٢٠١٠م في مسجده الخطبة الأولى، والخطبة الثانية أمر القسيس فخطب نيابة عنه، جرى بينه وبين أبوبكر فوفانا خلافات ونزاعات عديدة مما أدى إلى تدخل الرئيس المخلوع للإصلاح بينهما في مدينة ياموسوكرو عام ٢٠١٠م، كان مواليا موالاة تامة للرئيس المخلوع المسجون، بل كان يقول للناس إن الانتخابات قد حسمت لصالح الرئيس المخلوع الكافر، وهذه نوع من الدعاية للرئيس المخلوع، إذ يقول: لا يحاول أحد ينتخب الرئيس الحسن وترا لأنه لن ينجح، وكان يذكره في مجالسه و قد ذكره أثناء لقائه بطلاب جامعة أم القرى سنة ٢٠١٠م قبيل الحج وقبيل الانتخابات بفترة يسيرة، وبعد ما حصل له خيبة أمل بعد إعلان فوز الحسن وترا، أثناء ذلك حضر جنازة أحد المتوفين، وبعد الدفن قام أحد المتحمسين صارخا و هو يستهدف إدريس كوني يقول كل من كان مؤيدا للرئيس المخلوع من المسلمين فهو في النار، هذا الحكم لا يجوز بطبيعة الحال، ولكن جاء ردة الفعل لما كان يقوم به، وفي عام ٢٠١٠م لما حصلت الكارثة في ملعب أبيدجان أثناء مباراة المنتخب بين ساحل العاج ومنتخب ملاوي وانهدم جزء من الملعب نتيجة كثرة الازدحام جمع الأموات بحضرة الرئيس المخلوع وبعض المسلمين والقساوسة ورجال الدولة فجمع جميع الأموات المختلطة المسلم والمسيحي والوثني فصلى عليهم القسيس جميعا ثم صلى عليهم إدريس كوني، وهذا هو من كان يمثل المسلمين في ساحل العاج. علما بأنه إذا

دعي إلى مؤتمر في الخارج من دول الخليج خاصة المملكة العربية السعودية يتحدث كأنه عمر بن عبد العزيز في عصره وشيخ الإسلام ابن تيمية: في زمانه، وإذا دعي لمؤتمر الصوفية فكأنه أحمد التيجاني، وإذا جاء إلى مؤتمر الشيعة كأنه المهدي المنتظر، فهو يستفيد من كل الأطراف ويرضيهم على غفلة من أمرهم، وأمثاله كثير في إفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا من الذين يمثلون الإسلام والمسلمين والجمعيات والمنظمات والمؤسسات الدينية في تلك البلاد. فينبغي على العلماء والمسؤولين أن يكونوا على حذر وانتباه؛ لأن أمثال هؤلاء حسب مصالحهم كالحرباء يتلون بالجو الذي أمامه أو الأوراق التي حوله، وقد مر إدريس كوني بعدة مراحل في حياته، في بداية الأمر كان مدافعا عن الإسلام والمسلمين وحقوقهم و مع المنافسات والمخالفين له بدأ ينظر إلى مصلحته قبل كل شيء، ويحلل سياسية قبل الدين، وقد حضر مؤتمر السلفية بالرياض (المملكة العربية السعودية) في بداية شهر صفر عام ١٤٣٣هـــ وكان له مداخلة صوتية في التلفزيون السعودي القناة الثانية، فتكلم كلاما معسولا حين قال ما ملخصه: "إن منهج السلفية هو المنهج الصحيح السليم الذي يجب على كل مسلم أن يتبعه، وهو الحق إلى آخر ما قال" علما أنه هو الذي يقيم حفلات المولد وجميع المناسبات الصوفية، ويدافع عنها، ولما طلب منه أن يختار أعيادا إسلامية من الحكومة ليتمتع بها المسلمون كما يتمتع بها النصارى بدون العمل اختار عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يخفى على أحد توجهه وخدمته للتصوف والصوفية وغيرهم، وإذا نظرت تجد أن جميع قادة المؤسسات الإسلامية والجمعيات الخيرية سواء المحلية منها أوالأهلية الداخلية والخارجية من أبناء الشمال غالبا، فادريس كوني من كورغو شمال البلاد وأبو بكر فوفانا من أوجيني من شمال البلاد رئيس المجلس الأعلى للأئمة ود/ موسى فاتيغا رئيس جمعية أهل السنة والجماعة من توبا من شمال البلاد وغيرهم.

٣- المجلس الأعلى الإسلامي (C S I) أسسه مصطفى ديابي وهو رئيسه منذ تأسيسه.

٤- رابطة الدعاة (LIPCI) أسست هذه الرابطة قبيل سنة ١٩٩١م تقريباً، وكان أول رئيسها إمام إبراهيم بيناتي (درس مكة[١] ثم واصل مصر) خريج جامعة القاهرة، قسم التاريخ، حالياً مستشار خاص للشئون الإسلامية في وزارة الداخلية. وأتى بعده أحمد وترا على

١- درس في مكة المكرمة بمعهد اللغة العربية وكان ذاك الوقت تابعا لجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ثم سافر إلى مصر ليواصل الدراسة فالتحق بجامعة الأزهر بالقاهرة واكتمل مسيرته العلمية.

رأسها، خريج جامعة الأزهر. والآن يرأسها الإمام أبو كوليبالي، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والمقر الرئيسي في أبدجان حي كوكودي (Cocody- riviéra II).

٥- جمعية الشباب والشابات المسلمين: (A J M C I) كان أول رئيس لها مصطفى سوماورو، درس الفرنسية، وأتى بعده جمع من الرؤساء، والآن يرأسها نور الدين أوييويلي.

٦- جمعية النساء المسلمات (A F M C I).

٧- جمعية أهل السنة والجماعة. هي جمعية تجمع أكثر خريجي الجامعات في المملكة العربية السعودية، وغيرهم من خريجي جامعات أخرى، كخريجي السودان ومصر والكويت والنيجر الخ .. وكان يرأسها آدم كوني، ولكن الآن يرأسها فضيلة الدكتور موسى فاتيغا.

٨- جمعية الطلاب والطالبات المسلمين. (A E E M C I) هي أقدم الجمعيات على الإطلاق، لا أدري من يرأسها حالياً، لأن فترة الرئاسة سنة دراسية واحدة غير قابلة للتجديد، أسسها الطلاب الحكوميون يعني الذين يدرسون الفرنسية، يبتدئ بالطلاب الذين في المرحلة الإعدادية حتى الجامعية، فمن تخرج لا يدخلها، ومقرها الرئيسي في أبيدجان –كوكودي (Cocody- riviéra II).

٩- اتحاد الأطباء المسلمين، ولا يفهم من ذلك أنهم يعالجون الناس مجاناً، واعلم أنه لم تكن في ساحل العاج مستشفيات أو مراكز صحية للمسلمين، لكن عند أهل الكتاب كثيرة جداً، والعلاج فيها رخيص، وكذلك الأدوية، لذا يتجه إليهم المسلمون والمسلمات.

١٠-جماعة التبليغ: هي جماعة تبذل جهداً كبيراً، كما تتحمل مشقة كبيرة في سبيل الدعوة إلى الله، إلا أن أكثرهم لم يتعلموا كثيرا، ولكن قل ما يفتون في المسائل التي لا يعرفونها ولكنهم يعرفون مبادئ الإسلام.

١١-جمعية الذين أسلموا من جديد،

وهناك جمعيات موسمية أخرى كثيرة التي تعمل في ساحة ساحل العاج بقوة على أرض الواقع، هي جمعية أهل السنة والجماعة والمجلس الأعلى للأئمة والمجلس الوطني الإسلامي المجلس الوطني، منها جمعية تنظيم الحج (C N O P M).

<u>ومن بعض انجازات بعض الاتحادات والجمعيات والمنظمات ما يلي:</u>

<u>**أولا**:</u> أسهمت في تنظيم شؤون المسلمين في الدولة.

ثانيا: توحيد مواعيد المناسبات الدينية، كبداية شهر رمضان وأيام العيد، وكان المسلمون قبل ذلك يصومون متفرقين، على سبيل المثال الذي في حدود دولة مالي يصومون برؤوية هلال أهل مالي ويفطرون بفطرهم وغيرها،

ثالثا: كما أسهمت في تقويم سلوك بعض الشباب والشابات وتعليم أمور دينهم، وذلك من خلال الإرشادات والمواعظ والمخيمات والدورات، وبناء المساجد في داخل المستشفيات الحكومية الكبرى وداخل بعض المعسكرات الكبرى وفي بعض الجامعات والمعاهد الحكومية، فضلا عن المصليات، ولجمعيات الطلاب والطالبات (AEEMCI) دور كبير في ذلك.

فظهرت هذه الجمعيات نتيجة استجابة لنداء الصحوة الإسلامية الكبرى التي بدأت تلوح في أفق سماء العمل الإسلامي، وتضيء معالم الطريق لمسلمي كوت ديفوار، منذ نهاية عهد الاستعمار أخذ المسلمون ينتظمون في سلك جمعيات واتحادات إسلامية مختلفة من حيث النوع والاتجاه، ومتفقة من حيث الأهداف والغايات.

علما أن هذه الجمعيات وإن استطاعت أن تثير روح الهمة والشرف بالانتساب إلى الإسلام لدى شباب المسلمين إلا أنه يبقى على عاتقها أعمال كثيرة في مسارها الإصلاحي والدعوي والتنظيمي، وخاصة إذا ما عرفنا أن جل هذه الجمعيات تعاني من سوء التنظيم الإداري والتنافس المذموم فيما بينها واستغلالها في الغالب للأطماع والمصالح الشخصية والسياسية، وإن كان بعضها لا يخلو من قراءات القرآن الكريم ودلائل الخيرات جماعات وأفرادا لبعض الأحزاب السياسية التي ينتمي إليها[(١)].

أهم مكاسب وإنجازات هذه الجمعيات ومميزاتها:

١. اعتماد الأعياد وبعض المناسبات الإسلامية لدى الحكومة، كعيدي الفطر والأضحى وليلة القدر والمولد النبوي على غرار الأعياد والمناسبات المسيحية، وكنا نخالفهم في المولد النبوي.
٢. إن تعدد هذه الجمعيات كان وسيلة للأحزاب والسياسيين لإحداث التفرقة في أوساط المسلمين لصالحهم.
٣. الحصول على مساحة من الأرض في حي بلاتو لبناء أكبر مسجد في ساحل العاج.

---

(١)التعايش الإسلامي المسيحي لكوني أرنا ص ٧٤-٧٧ بتصرف

٤. الحصول على الموافقة بتفويض تنظيم الحج للمسلمين من أنفسهم بدلا من اللجنة الوزارية التي كان يديرها نصراني.

٥. حصول مكاسب في العلاقات الدولية.

٦. الموافقة على إنشاء علاقات وطيدة ومميزة مع كثير من المنظمات الإسلامية والدول الإسلامية، مثل رابطة العالم الإسلامي، وتحقيق العضوية ساحل العاج في بعض المنظمات الإسلامية، مثل منظمة المؤتمر الإسلامي O.C.T، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة I.S.E.S.C.O، والبنك الإسلامي للتنمية، وفتح سفارة السعودية في ساحل العاج لتسهيل التأشيرات للحج والعمرة ولطلاب المنح وغيرها، وكان من شروط بعض هذه المنظمات قبل الانضمام لا بد أن يصل عدد المسلمين ٥٠% من مجموع سكان الدولة، وقد وصل عدد السكان لساحل العاج ٦٥% منذ فترة طويلة، ولكن تقارير الحكومة كانت ترفض إعطاء الحقائق، فكانت دائما تقول نسبة المسلمين من ٣٥% إلى ٤٠%، وأن ساحل العاج من أقلية المسلمة وليس من ضمن دول إسلامية، وبعد هذا اعترفت الحكومة بالحقائق، وأعطت عدد المسلمين الحقيقي الذي يفوق٥٠%، فانضمت ساحل العاج إلى منظمة المؤتمر الإسلامي عام ٢٠٠٤م، وقد دافع السيد أبو بكر فونا والسيد إدريس كوني والسيد عبد الله جيغبا عن الإسلام والمسلمين أمام الرؤساء السابقين.

٧. الموافقة على إدراج مدارس العربية الإسلامية تحت وزارة التربية والتعليم بدل من وزارة الداخلية.

٨. فتح المجال الدعوي أمام المسلمين أكثر من قبل، في المساجد وحلقات التعليم والمدارس.

٩. الموافقة على تصريح إذاعة إسلامية وطنية مثل البيان وغيرها من الإذاعات الإسلامية.

١٠. الموافقة على الجمعيات والمؤسسات والتنظيمات الإسلامية لممارسة دورها، والدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية في داخل الدولة وخارجها.

١١. بناء المساجد والمصليات في الدولة، وإنشاء المدارس والمعاهد والكليات والجامعات الإسلامية وبعض المعسكرات الدعوية.

١٢.إعطاء بعض ما يستحقه المسلمون من الدولة، وإبراز صوت المسلمين وقوتهم في البلاد أكثر من السابق، وهذا فيه تقدم.

١٣.زيادة انتشار الصحوة الإسلامية في جميع مناطق ساحل العاج من خلال الأفراد المنتمين إلى هذا الجهات أو المنظمات.

١٤.إقامة الدورات والمؤتمرات والمخيمات والإرشادات والوعظ وحث الشباب والشابات وتثقيفهم وتعليمهم أمور دينهم.

١٥.الدروس الدينية التي تبث عبر وسائل الإعلام، كالإذاعة والتلفاز والصحف والمجلات والخطب.

١٦. إبراز قوة المسلمين في الدولة.

١٧. إحياء الوازع الديني لدى الشباب والمتعلمين.

١٨. انتشار المكتبات والكتب والمصاحف المترجمة باللغة الفرنسية التي توزع أغلبيتها مجانا، وبعضها يباع بسعر زهيد، ترتب على هذا العمل إقبال متزايد على اعتناق الإسلام من أوساط الوثنيين والمسيحيين، كما أن كثيرا من أبناء المسلمين التغريبين الذين كان تدينهم رقيقا وضعيفا، عاد كثير منهم للتمسك والالتزام بمبادئ الإسلام وتعاليمه، وزاد المتمسك قوة، وأصبح متينا في دينه وعقيدته، وغالب هذه الكتب والمطويات والأشرطة يكون من خلال طلاب الدول العربية خاصة المملكة العربية السعودية، وفي مواسم الحج خصوصا.

١٩. "احتواء المسلمين في ساحل العاج تحت منظمات رسمية، خصوصا الدعاة وطلبة العلم والمتخرجون من الدول العربية، وحماية العقيدة الإسلامية، وتعميقها في نفوس الناس ومحاربة الشرك والبدع والخرافات وجمع صفوف المسلمين، والحرص على هداية الشعب وغيرها، وهذا الأخير تمثل في جمعية أهل السنة والجماعة"(١).

تلك هي أهم الجمعيات والمؤسسات والمنظمات البارزة المشهورة المعروفة لدى المجتمع العاجي، وهناك جمعيات أخرى كثيرة، منها ما هو مسجل ومصرح بها وتعمل في الحقل الدعوي ومنها ما تكتفي بالاسم والأوراق ومنها دون ذلك.

---

(١) الواقع والمأمول لكوناتي ص ١٧-١٨ بتصرف.

المبحث الثاني: الجهود الخارجية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهود حكومات الدول العربية في مقاومة التنصير

المطلب الثاني: دور الهيئات والمنظمات الإسلامية الخارجية

المطلب الثالث: الجهود الفردية الخارجية

المبحث الثاني: الجهود الخارجية لمقاومة التنصير بساحل العاج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهود حكومات الدول العربية في مقاومة التنصير في ساحل العاج.

جهود الهيئات(1)والمنظمات الإسلامية الخارجية الحكومية والخيرية الرسمية كثيرة نذكر أبرزها وقبل ذلك يجب أن نعلم أنه لا توجد جمعية أو مؤسسة إسلامية خيرية أو دعوية لها مكتب أو فرع في ساحل العاج غير مؤسسة إحياء التراث الإسلامي الكويتي(٢)، ومديرها الآن الشيخ يوسف ديارا خريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ويعمل في المؤسسة بعض الطلاب الخريجين من الدول العربية، منهم زميلنا الأخ مامي دمبيا خريج جامعة أم القرى قسم المحاسبة، وهذه المؤسسة تقوم بأعمال جبارة من بناء المساجد وحفر الآبار والمساهمة في بناء بعض المدارس العربية، كما أنها تقوم بإفطار الصائمين في رمضان، فهي مؤسسة دعوية إغاثية، ومقرها في أبيدجان العاصمة، ولذلك مع كثرة تقديم طلب المساعدات للمؤسسة غالب أنشطتها في العاصمة وضواحيها، وهذا أمر مؤسف جدا بمقارنة مع المؤسسات النصرانية الخارجية في الدولة من قبل الاستعمار إلى يومنا هذا، والسبب يرجع إلى أمرين:

أ- أن الرئيس فلكس هوفيه بوانيه كان يمنع الدول العربية والمؤسسات الإسلامية الخارجية من العمل في ساحل العاج، ويضع شروطا تعجيزية أحيانا أمام تلك الدول والمؤسسات العربية، واستمر الوضع على هذا حتى إلى عهد قريب، وفي التسعينيات جاء وفد من المنتدى الإسلامي ولم يوافقوا على شروط الحكومة كما أن المسئولين لم يوافقوا على مقابلة أناس يحيون نشر السنة في ربوع البلد، فكان همُّ من قابلوهم استيلاء على صندوق المؤسسة إذ استقر أعضاء المؤسسة.

وقد أخبرني أحد الأفراد الذين كانوا يقومون على المؤسسة في غرب إفريقيا، وفي تلك الفترة قبل إغلاق المؤسسة، وهذا هو كنموذج الأول.

النموذج الثاني:

أ. أن الجامعة الإسلامية في النيجر خطط القائمون عليها أن تبنى في ساحل العاج، لكن لم يجدوا ترحيبا من رئيس الدولة والمسؤولين، فتوجهوا إلى النيجر، وإلا فإن ساحل العاج

١- أقصد بجهود الهيئات الخارجية والمنظمات الإسلامية التي تقدم الدعوة الإسلامية وتنشر مبادئ الإسلام في الناس في ساحل العاج وهي من خارج ساحل العاج.

[2](٢) مؤسسة أحياء التراث الإسلامي فتحت مكتبها في أبيدجان عاصمة ساحل العاج عام ١٩٩٢م

من أوائل الدول المقترحة، وكان المدرس عمر إدريس وترا على علم بتفاصيل هذا الأمر، وكان يخبرنا بذلك، وهو يدرسنا هذا الأمر الأول.

ب. لم تمارس الدول العربية والإسلامية الضغط على الدولة للسماح لهم، والأغرب من هذا أن الرئيس (فليكس) كان يمنع كل من عرف عنه أن ذهب للتعليم في الدول العربية، إضافة إلى أن المسلمين من أبناء (ساحل العاج) لم يسعوا كما يجب، بل إن البعض كان يسعى من أجل نفسه.

إذا يمكن القول أن على رأس المؤسسات:

أولاً: جهود المملكة العربية السعودية، فقبل فتح السفارة السعودية في أبيدجان ساحل العاج قام دار الإفتاء بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية بإرسال دعاة إلى ساحل العاج، وهذه قائمة المبتعثين من الدعاة وطلبة العلم.

كشف بأسماء الدعاة والمبعوثين من قبل رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة إلى ساحل العاج .

مسلسل	اسم المبعوث
١.	تروري سليف (صالح)
٢.	فاه دمبيا (مصطفى أبو بكر)
٣.	إسحاق جرسوبا
٤.	سيلا فاسيندو
٥.	محمد محمد إدريس
٦.	رياض أحمد عبد السلام
٧.	محمود سيلا
٨.	إسماعيل سي
٩.	آدما سعيد توري

كشف بأسماء الدعاة والمبعوثين من قبل دار الإفتاء بالرياض إلى ساحل العاج

مسلسل	اسم المبعوث
١.	الشيخ / عثمان يوسف سانقو

٢. الشيخ / أبو بكر عثمان سيلا
٣. الشيخ / يوسف سيلا عثمان
٤. الشيخ / محمد سيلا يوسف
٥. الشيخ / محمد عمر سلطان
٦. الشيخ / عبد الله خليفة مالك
٧. الشيخ / كروموكو فاليكو
٨. الشيخ / سعيد كوني
٩. الشيخ / مختار سسي
١٠. الشيخ / فاجيبا دومبيا
١١. الشيخ / فاطمة مصطفى سي زوجة الشيخ فاجيبا دومبيا
١٢. الشيخ / سيلا مصطفى
١٣. الشيخ / كمارا لاجي

معلومات الجدولين رقم (٢) و(٣) من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بموجب الخطاب رقم ١٠٠٩/٣٠ وتاريخه ١٤٠٧/٧/١٥هـ، لسعادة عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى مكة المكرمة(١).

وفي عام ١٤٣١هـ جاء الوفد من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من المملكة العربية السعودية إلى أبيدجان عاصمة ساحل العاج، وحينئذ كنت موجودا هناك في الصيف مع فضيلة الشيخ الدكتور/ عيسى مسملي والدكتور/محمد العلي الغامدي، وقد اختير ١١ داعيا لخوض اختبارات المتعاونين، وظهرت قائمة أسماء المرشحين أو المقبولين في نهاية شهر جمادى الأولى ١٤٣٣هـ، وقد رشح ٩ من بين المجموع ١١، ليتم تعيينهم وتعاونهم مع الوزارة(٢) وكفالتهم، ليتعاونوا على البر والتقوى في المجالات الدعوية

---

(١) الفرق الدينية في ساحل العاج يونس بالي توري ص ٦٠٢-٦٠٣.

(٢)- ونشكر وزارة الشؤون الإسلامية والقائمين عليها كما نشكر المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا لهذا العمل المتميز من بلاد الحرمين ومن حكومة خادم الحرمين الشريفين ونأمل منهم زيادة العدد في جميع دول العالم والاستمرار على هذا العمل الجميل، فإن الطلاب هم سفراء المملكة وهم الذي يعلمون الناس أمور دينهم وكذلك يدافعون عن المملكة بالاتهامات الباطلة بين حين وأخرى من قبل الأعداء الشيعة والرافضة.

المختلفة في ساحل العاج من التدريس والإمامة والدورات والخطب والمحاضرات وغيرها، وهذا من أفضل الأعمال، حيث يجعل الطالب أو الداعية يشعر بارتباطه بالمملكة، واهتمام المملكة بالمتخرجين ومتابعتهم واهتمام أهلها بهم، وتوفير فرص العمل لهم بعد تخرجهم، فإذا توقع الطالب أنه بعد تخرجه يحصل على عمل فإنه يحاول جادا لإنهاء الدراسة في أقرب وقت، والالتحاق بالعمل الدعوي، إلا أنه ينبغي أن يكون على حذر شديد أنه لا يدخل في هذا المجال من ليس من أهله، لاشك أن هناك شروطا وإجراءات وضوابط واختبارات قبل القبول، لكن قد يجتاز هذا كله من ليس أهلا له وغيره أحق منه، لكن لم يوفق أو لم تتوفر فيه الشروط، فينبغي التعامل مع التزكيات من تلك الجامعات والمشايخ والدكاترة الذين درسوا على أيديهم لتحقيق أفضل هدف وأحسن اختيار.

ثانيا: دور سفارة المملكة العربية السعودية في ساحل العاج بقيادة سعادة السفير جمال أبو الخيور والذي قبله والإخوة الفضلاء العاملين في السفارة في التعاون مع الدعاة وطلبة العلم والجمعيات والمؤسسات والهيئات الإسلامية متمثلة في الملحق الديني التابع للسنغال، حيث أن الملحق الديني المسؤول عن ساحل العاج من السنغال، إلا أن المسؤول عن دعاة الوزارة في ساحل العاج أيوب دومبيا ليس هو الشخص المناسب لهذا المكان أبداً[1].

العمل الدعوي:

١- يقومون بتوزيع المصاحف والكتب الدعوية على الناس، والمشاركة في تنظيم مسابقات تحفيظ القرآن.

٢- يقومون بتوزيع التمور وغيرها من الأنشطة، وهذا في الحقيقة من الأمور التي تعطي القوة للإسلام والمسلمين.

ثالثا: الابتعاث من ساحل العاج إلى جامعات المملكة العربية السعودية، فإنه من أقوى وسائل مقاومة التنصير في ساحل العاج، هو عودة الطلبة المتخرجين من الجامعات السعودية للعمل في مجال الدعوة إلى الله حيث يقومون بالتعليم وإلقاء الخطب والدروس وبث التثقيف العام والوعي الديني من أوساط المجتمع العاجي إلا أن أكثرهم هجروا قراهم ليستقروا في

---

(١)- لأن أيوب دومبيا، معروف بسوء تعامله مع الدعاة، وعدم الوضوح في القول والعمل، كثرة الوعود ولكن لا يفي، ويمكن القول أن كذبه في مشاريع القرى وغيره كثيرة.

العواصم، ومن ثم وقعت تلك القرى الغائبة فريسة للجهل والتنصير المستمر، فإن الصحوة الدعوية بدأ مع بداية عودة هؤلاء الطلبة إلى ساحل العاج، ويجب التنبيه هنا أن الترشيح لا يتم من منطقة واحدة، لأن باقي المناطق الأخرى حاجة إلى المتخرجين العلماء والدعاة، مثل المنطقة الشرقية وهذه المنطقة أكبر منطقة ساحل العاج مساحة، فلا يوجد في كل جامعات المملكة السعودية إلا ثلاثة طلاب، فيجب التوازن في الترشيح حسب المناطق، وهذا ضروري جدا.

ومنذ السنة الماضية ١٤٣٢ – ١٤٣٣هـ، فتحت المملكة العربية السعودية –حرسها الله من كل سوء ومكروه– جامعاتها أمام جميع أبناء المسلمين في العالم، فبدأ القبول في جميع الجامعات، ووصل نسبتهم ٥% باستثناء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحتى في التخصصات غير الشرعية، وعلى هذه الخدمة القيمة الإسلامية –فجزا الله المملكة العربية السعودية خير الجزاء– على رأس جامعات المملكة التي تخرج دعاة العالم هي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد زاد عدد قبول العاجيين[1] فيها هذه السنة ١٤٣٣ – ٢٠١٢م مما كان عليه سابقا، وكذلك جامعة أم القرى وجامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة القصيم وجامعة الملك خالد وجامعة الملك فيصل وغيرها من الجامعات، فهذه من أقوى الأبواب لمقاومة التنصير ولكن لو تم الاختيار من المستقيمين منهجيا كان أحسن وأفضل، وكذا متابعتهم قبل التخرج وبعده في بلادهم على أنشطتهم بإنشاء لجنة المتابعة للطلاب المتخرجين من جامعات المملكة العربية السعودية. فهذا يساعد في الدعوة الإسلامية والمواجهة خصوصا.

رابعا: دور الجامع الأزهر الشريف في قبول طلاب ساحل العاج، حيث يستقبل مجموعة كبيرة من الطلبة العاجيين، كما يقوم بابتعاث المدرسين المصريين إلى المدارس العربية بساحل العاج المتوسطة والثانوية، وكان لهذا أثر كبير، لكن توقف هذا بسبب بداية الحروب الأهلية في ساحل العاج عام ٢٠٠٢م، فإن جمهورية مصر العربية لها دور كبير في ساحل العاج، وجمهورية السودان، خاصة جامعة إفريقية العالمية، وكذلك المملكة المغربية وجمهورية ليبيا وسوريا ولبنان والأردن والكويت والجزائر وغيرها، إلا أن بعض خريجي لبنان من الشيعة الرافضة محاكاة للدولة الأم في المنهج الإيراني.

---

(١) خصصت العاجين لأن رسالتي تخص ساحل العاج والعاجيين وأحوالهم الدينية (المعنوية والمادية).

المطلب الثاني: دور الهيئات والمنظمات الإسلامية الخارجية:

أولا: مؤسسة إحياء التراث الإسلامي الكويت ومقرها في العاصمة أبيدجان وقد سبق الحديث عنها.

أما بقية المؤسسات والجمعيات والمنظمات والهيئات الإسلامية متعاونة، فلديهم مندوبون من المتخرجين، ويزور بعض أعضاءها بين فينة وأخرى.

ثانيا: رابطة العالم الإسلامي لها عدة أنشطة مباركة في ساحل العاج:

١. الدعاة من قبل رابطة العالم الإسلامي وعددهم ١٥، فتوفي واحد منهم، وبقي ١٤ داعية، نذكر منهم على سبيل المثال:

الرقم	أسماء الدعاة	الحي	الجنسية	الجامعة التي تخرج فيها
١.	مصطفى دومبيا	أبوبو	عاجي	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
٢.	د. صالح بامبا	تراشفيل	عاجي	جامعة أم القرى بمكة المكرمة
٣.	فاسندو سيلا	أجامي	عاجي	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
٤.	زكريا كوني	أبوبو	عاجي	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
٥.	سياكا ديارا	يوبوغو	عاجي	الجامعة الإسلامية بالمدنية، توفي في ٢٠٠٦/٧/١٨م
٦.	أبو أنجاي	يوبوغو	سنغالي	موريتانيا
٧.	أحمد تجان باه	أبوبو	سنغالي	موريتانيا
٨.	باه سياكا	أنياما	موريتاني	موريتانيا
٩.	محمود كود إنجاي	تراشفيل	سنغالي	موريتانيا

ومن أهم المدارس العربية الإسلامية في مدينة بواكي ما يلي[١]:

م	المدرسة	الحي	المرحلة
١	مدرسة دار الحديث	سوكورا	الثانوية
٢	دار الثقافة الإسلامية	زون	الثانوية

١- ساحل العاج كوت ديفوار لبكايوكو أمادو ص٢٢

٣	مدرسة الفرقان	إير فرانس	الثانوية
٤	مدرسة المقاصد الإسلامية	دار السلام	الثانوية
٥	مدرسة صلاح الدين الأيوبي	بيل فيل (١)	الثانوية
٦	مدرسة بلال بن رباح	دار السلام	الثانوية
٧	معهد الإمام محمد بن علي الإسلامي	دار السلام	إعدادية
٨	مدرسة التوعية الإسلامية	دار السلام	إعدادية
٩	مدرسة أنس بن مالك	إير فرانس	إعدادية
١٠	المدرسة الاتحادية	إير فرانس	إعدادية
١١	مدرسة دار الأرقم	بيل فيل	إعدادية
١٢	المدرسة الدينية الشريفية	دار السلام	إعدادية

٢. دور معهد إعداد الأئمة والدعاة، فهو كل سنة يقبل ما بين اثنين إلى ثلاثة من ساحل العاج، دراسة لمدة سنة، ويرجعون مما يزيد إدراكهم الدعوي والثقافة الدعوية والمقاومة، ويتقون في تخصصهم الدعوي والمقاومة.

٣. أنشطة الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام والهيئة العالمية للتعليم برابطة العالم الإسلامي من قبل مندوبهم فضيلة الشيخ الدكتور عيسى بن محمد مسملي عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى ووكيل كلية الدعوة لشئون الطلاب حاليا ١٤٣٣هـ والدكتور عبد الرحمن جميل قصاص عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى والدكتور عبد الله العمري من الجامعة الإسلامية، بدأت الهيئة العالمية للتعليم في موضوع عضوية الجامعات بساحل العاج والمدارس والمناهج والاعتراف بها، ومن خلال المندوب يقيمون الدورات حول هذه الموضوعات، وقد سافرت مع الشيخ عدة مرات إلى ساحل العاج، وفي السابق كان تحت الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام.

٤. إرسال الكتب والمصاحف إلى ساحل العاج من قبل رابطة العالم الإسلامي وغيرها.

٥. إقامة الدورات في الصيف، وآخر دورة كانت ١٤٣٠هـ مع مجموعة من العلماء، منهم الشيخ الدكتور محمد صامل السلمي من جامعة أم القرى.

ثالثا: الندوة العالمية للشباب الإسلامي: تقوم الندوة العالمية للشباب الإسلامية بأنشطة مختلفة من قبل أعضائها والمندوبين بالتنسيق مع الجمعيات المحلية أو الداخلية كجمعية أهل السنة والجماعة بإقامة الدورات العلمية والمهارية وإرسال الكتب الشرعية والتعاون في مجال تطور تعليم اللغة العربية ونشرها في ساحل العاج ليكون مدخلا للدعوة الإسلامية ومقاومة التنصير وغيرها من الأديان المنحرفة والتيارات المنتسبة إلى الإسلام.

وكان من ضمن أبرز مشروعاهم محاولة إدخال مادة اللغة العربية في أكبر جامعة في ساحل العاج بأبيدجان كمادة ثقافة، حيث تدرّس اللغة الإنجليزية واللغة الأسبانية والألمانية، وحتى الصينيون والكوريون جاؤوا يحاولون إدخال لغتهم، واللغة العربية أولى حتى يدرس المسلم والكافر ويخدم الإسلام ويفهم القرآن والسنة مما يزيد المسلم إيمانا ويرجى للكافر إسلاما. وفي نفس الوقت توفر فرص العمل لخريجي اللغة العربية، كما أهم يدعمون جمعية الطلاب والطالبات في الجامعة، والمسئول عن ساحل العاج هو الشيخ الدكتور خالد العجيمي، ولديه اهتمام خاص بساحل العاج بحكم موقعها ومكانتها في غرب إفريقيا.

رابعا: لجنة مسلمي إفريقيا: لجنة مسلمي إفريقيا أمينها العام الشيخ الدكتور عبد الرحمن السميط حفظه الله وشفاه ورعاه وعافاه لها جهود في ساحل العاج، لكن هي أقل الجمعيات جهودا في ساحل العاج، لا أعلم ما السبب، ولعل غالب جهود هذه المؤسسة في شرق أفريقيا، خصوصا كينيا.

خامسا: المنتدى الإسلامي: تأسست مؤسسة المنتدى الإسلامي في بريطانيا عام ١٩٨٦م، وتخصصت في أفريقيا، وقد استفاد منها كثير من أبناء أفريقيا، وخصوصا غرب أفريقيا، حيث كانت لها أنشطة متعددة تشمل الجوانب الدعوية والتعليمية والإغاثية، وتميزت من بين المؤسسات بمواجهة خطة الكنائس والمنصرين، فبنت بعض المساجد في ساحل العاج، وكذلك تم إرسال الكتب والمصاحف وغيرها قبل الإغلاق، وكانت تقوم بأنشطتها في ساحل العاج من خلال طلاب الجامعة الإسلامية وغيرها.

وهي مؤسسة متخصصة في الشأن الإفريقي ولا يزال أهل أفريقيا يذكروها، وخاصة النصارى الذين أسلموا بسبب جهود هذه المؤسسة والطلاب الذين استفادوا منها، فقد كانت متخصصة في أفريقيا كما تخصصت مؤسسة الوقف الإسلامي في أوروبا خاصة البلقان في شرق

أوروبا والجهوريات وتربوا في رعايتها وكفالتها، حيث أن مقرها في هولندا، وهي مؤسسة مباركة –حفظ الله القائمين عليها– وهي على نمط المنتدى الإسلامي في أنشطتها المتميزة، فتمثل خطورة على النصارى في وقته في أفريقيا، بل كانت تحاكي كثيرا من الحركات التنصيرية، كالقيام بالحملات الإغاثية الطبيعية والدعوة والتعليم.

"فكان للمؤسسة دور عظيم في سد الأنشطة التنصيرية حيث كانت تقوم باحتضان المسلم الجديد، وتعد له مناهج خاصة، كما تهتم ببعض الدعاة المتخصصين في مقارنة الأديان وتزويدهم مما يحتاجونه، ومواجهة خطط المنصرين وكشف مخططاتهم ورصد أنشطتهم والتحذير منها، والقيام بالقوافل الدعوية في المناطق الوثنية التي تعتبر سباقا بين الإسلام والنصرانية، تقديم الخدمات المماثلة في المناطق التي يتقدم المنصر فيها تلك الخدمات للتنصير وغير ذلك"[1].

سادسا: مؤسسة الحرمين الخيرية: كان لمؤسسة الحرمين الخيرية دور في ساحل العاج قبل أنفاسها الأخيرة –قبل إغلاقها بفترة–، وكانت تقوم ببناء المساجد، وكان لهم مندوب من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة هو الأخ إبراهيم زوعي من أبناء ساحل العاج، فقد قاموا ببعض الأعمال الدعوية، وما لبث أن توقفت المؤسسة.

سابعا: إدارة المساجد والمشاريع الخيرية بالمملكة: إدارة المساجد والمشاريع بالمملكة العربية السعودية أسهمت في بناء مساجد عديدة في ساحل العاج عن طريق مندوبها فضيلة الشيخ الدكتور موسى فاتيغا رئيس جمعية أهل السنة والجماعة حينما كان طالبا في الرياض، وهذه المساجد غالبها في شمال البلاد وشرقها، لكن يظهر أن المشاريع توقفت أو أنشطة تلك المؤسسة في ساحل العاج أو قلت حاليا.

ثامنا: جمعية تبليغ الإسلام[2]: مؤسسة خيرية دعوية مشهورة بوزارة التضامن الاجتماعي بجمهورية مصر العربية، مقرها الإسكندرية، وهي جمعية سنية تقوم بطباعة الكتب بلغات مختلفة،

---

(1) للمزيد انظر أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها دراسة ميدانية على دولة كينيا في الفترة من عام ١٤١١ – ١٤٢٠ هـ رسالة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٢– ١٤٢٣ هـ ص ٣٨٢ – ٣٨٥ للباحث الدكتور نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر بتصرف.

(٢) ولا يتوهم أن هذه الجمعية هي جماعة التبليغ وإنما التشابه في الاسم فقط.

وترسل أو تشحن بكميات كبيرة إلى دول العالم، كما يقومون برحلات طبية علاجية للمسلمين في العالم، خاصة أفريقية من إجراء العمليات الجراحية وغيرها مجانا، وكذلك تدريب وإقامة الدورات للأطباء، واستقبال الطلاب في كليات الطب المختلفة في مصر بمبالغ رمزية، وقد وطئت برجلها في ساحل العاج بعد حج عام ١٤٣٢هـ، ولا يتوهم أن هذه الجمعية هي جماعة التبليغ، ليست جماعة التبليغ وإنما التشابه هو في الاسم فقط.

وهناك جمعيات ومؤسسات ومنظمات قامت بزيارات للمسؤولين عن الدعوة في ساحل العاج بعد تشكيل الحكومة الجديدة ولعل في هذا ما يحسن من أداء الجمعيات الإسلامية في ساحل العاج، هذه بعض الجمعيات التي أعرف أن لها جهوداً في ساحل العاج، وقد يكون هناك غيرها لم أقف عليها حتى الآن، خاصة بعد الانفراج والانفتاح في عهد الرئيس الجديد المسلم الحسن وترا.

تاسعا: لجنة الدعوة في إفريقيا: تقوم بجهود مشكورة في اختبار مجموعة من الدعاة وتقديم بحوث في موضوعات مهمة وعليها جوائز قيمة للفائزين وكذلك تنظم زيارات لهؤلاء الدعاة إلى الرياض والمدينة المنورة ومكة في رمضان ويناقشون قضايا الدعوة الإفريقية المهمة ويلتقون بكبار الشخصيات في المملكة كما يقومون بتنظيم الحج على حسابها للدعاة ويشرف على هذا البرنامج صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله ورعاه- .

وهذه الجهود المبذولة من قبل المؤسسات والهيئات والوزارات واضحة في برامج متنوعة وفي الفئات المختلفة، وقد استفاد أبناء البلد من هذه المؤسسات وينبغي أن يكون هناك خطة مشتركة بين هذه المؤسسات الخارجية والمؤسسات الداخلية مع أخذ الحيطة بعدم تكرار الأخطاء السابقة، كما نتمنى زيادة هذه الهيئات والمؤسسات في ساحل العاج في ظل هذه الحكومة الجديدة، ويغتم من تلك الفرصة، ويكون البرامج على منهج الكتاب والسنة حتى تحقق أهداف الشرع النبيلة ويهتم باختيار المسؤولين تحت مواصفات وشروط معينة مع مراعات الأنظمة الدولية، ويكون تصحيح العقيدة والدفاع عن الإسلام والمسلمين من أولويات عمل هذه المؤسسات.

المطلب الثالث: الجهود الفردية الخارجية –وهي الأعمال التي يقوم بها الأفراد كجهود خاصة:

لا شك أن زيارة أحد العلماء أو طلبة العلم أو الرجل العادي ساحل العاج إخوانه ووقوفهم على أنشطتهم الدعوية يعطي قوة دينية لإخوانه في تلك المدينة، فإذا ما شارك في الدورات والدروس والخطب والندوات زادهم تشجيعا وتحفيزا، فكل عربي يُنظَر إليه في ساحل العاج نظرة الاحترام والتقدير والإجلال، خاصة حينما يقول أنا من مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو من بلاد الحرمين، ويسأل ليجيب بما كان يقوله إخوانه الدعاة والمتخرجين بنفس الآيات والأحاديث والمنهج والأحكام يزيد الجميع قوة، وكل من سافر إلى ساحل العاج لاحظ هذا، وللطلاب الوافدين في المكتب التعاوني بمكة برنامج وتجربة ناجحة في ذلك، وكذلك الجامعات في المملكة والمؤسسات الخيرية من خلال أفرادها الذين زاروا ساحل العاج، وأنا شخصيا قد شاركت في بعضها، وقد زار الشيخ محمد ناصر العبودي من رابطة العالم الإسلامي ساحل العاج منذ أكثر من عشرين سنة وحتى الآن الذين استقبلوه يتحدثون عن تلك الرحلة الدعوية، وكذلك فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس إمام خطيب المسجد الحرام، وقد تجمع له الناس في العاصمة من كل أنحاء البلاد؛ حتى الكفار حضروا، وانشغلت بهم جميع وسائل الإعلام في ساحل العاج مما زاد المسلمين قوة ونشاطا ويقينا وفخرا بدينهم ورفع معنوياتهم، وأمثالها كثير خاصة أمثال هذه الشخصيات الإسلامية البارزة، حتى إن الداعية وطالب العلم المتخرج من الدول العربية له احترام خاص؛ لذا يجب عليه أن يحترم نفسه من خوارق المروءة والحفاظ على سمعة الدين؛ لأنه رمز يمثل الإسلام، وعامة الناس لا يفرقون كثيرا كما لا يفرقون بين العرب، هذا مصري وهذا كويتي وهذا إماراتي، ومن المضحكات المبكيات أن العمال الذين يعملون في مكة والمدينة وجدة وغيرها في مدن المملكة إذا رجع ينظرون إليهم بنظرة طالب العلم، فيسأل عن الدين وينصب نفسه مفتيا يفتي، ومن أمثال هذا كثير، أذكر منها اثنان في إجازة عام ١٤٣٠هـ، شحنت مجموعة من الكتب والمصاحف والمطويات، ولما جئت في الإجازة كنت أوزع، وكان يأتي إلى بيتي العسكريون والإعلاميون وغير المسلمين، حتى بعض قوات الأمم المتحدة في المحافظة.

١- جاءني صاحب والدي – رحمه الله – اسمه صالح، يقول: أنا لا أعرف أقرأ (أمِّي)، لكن أرجو منك تهدي إلي مصحفا، أفتحه وأنظر إليه خاصة في رمضان، لعل الله يرحمني،

ويكتب لي الأجر، فحزنت عليه وأعطيته العشر الأخير، والرجل مازال موجود حتى الآن، فانظر أيها القارئ إلى حبه وحرصه للدين، وكذلك مع كتاب الله عز وجل، وهكذا بعض الجهال يستغلون الفرصة ويفتون، وهم من أهل الفتوى بعيدون والله المستعان.

٢- القصة الثانية في إجازة عام ١٤١٨هـ، سنة وهي السنة التي قبلت بجامعة أم القرى، لما رجعت إلى ساحل العاج في الإجازة وكنت مسافرا إلى غانا، فقابلت رجلا مسيحيا يعرفني قبل قدومي إلى مكة، ويعرف كل عائلتي، فالتقينا قبيل نقطة تفتيش بمدينة "سمبا" بدولة غانا، فقال: أنت ولد محمد الأمين وترا الذي يدرس في مكة؟ قلت: نعم، قال: متى جئت؟ قلت: في الأسبوع الماضي، قال: هل رأيت بيت الله الكعبة في مكة؟ قلت: نعم، فقفز إلي يقبل جبهتي وعيناي، يقول: دعني أقبل عيناك التي رأت الكعبة، ولو لم يسلم لكن انظر تأثير الكعبة في قلوب الناس.

هذا الرجل ليس بمسلم وإنما هو مسيحي، ومات على المسيحية، اسمه سِي بُرني باللغة المحلية بمعنى أول ولد ذكر من أمه، وبرني معناه رجل أبيض؛ لأنه كان مثقفا، وكان يهتم كثيرا بالنظافة، وتعليم النصرانية ويحترم الإسلام، كذلك سموه بالرجل الأبيض يعني أوروبي، وإلا فهو ليس من البيض، فانظر كيف أثرت مكة في نفوس الناس، ولذلك قيل: إن الهداية في القرآن في ثلاثة أشياء بارزة؛ لمن تأمل القرآن الكريم، وإلا القرآن كله هداية:

القرآن الكريم أنزله الله تعالى لهداية خلقه أجمعين يقول الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في تفسير هذه الآيات:

الهدى هديان، هدى دلالة وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعه قال تعالى : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] فأثبت لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه. وتفرد هو سبحانه بالهدى الذي معناه التأييد والتوفيق فقال لنبيه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[3] فالهدى على هذا يجئ بمعنى خلق الإيمان في

١ الرعد: ٧

٢ الشورى: ٥٢

٣ القصص: ٥٦

القلب ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾[1] وقوله: ﴿ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[2] والهدى الاهتداء ومعناها راجع إلى معنى الإرشاد كيفما تصرفت[3].

وقوله تعالى: "للمتقين" خص الله تعالى المتقين بهدايته وإن كان هدى للخلق أجمعين تشريفا لهم لأنهم آمنوا وصدقوا بما فيه. روي عن أبي رَوْق[4] أنه قال: هدى للمتقين كرامة لهم يعني إنما أضاف إليهم إجلالا لهم وكرامة لهم وبيانا لفضلهم[5].

يقول الإمام القرطبي في قوله تعالى: "هدى للعالمين" عطف عليه ويكون بمعنى وهو هدى للعالمين ويجوز في غير القرآن مباركٍ بالخفض يكون نعتا للبيت"[6].

وقال الإمام القرطبي في قوله تعالى "قد جاءكم من الله نور" أي ضياء، قيل الإسلام، وقيل محمد عليه الصلاة والسلام. عن الزوجاء (وكتاب مبين) أي القرآن فإنه يبين الأحكام وقد تقدم يهدي به الله من اتبع رضوانه أي ما رضيه لله سبيل السلام ، طرق السلام الموصلة إلى دار السلام المترهة من كل آفة والمؤمنة من كل مخافة وهي الجنة[7].

وقال في قوله تعالى: "وإنك لتهدي" أي تدعو وترشد "إلى صراط مستقيم" دين قويم لا اعوجاج فيه. وقال علي: إلى كتاب مستقيم[8].

ويقول الإمام ابن القيم الجوزية في كتاب شفاء العليل وهو يتكلم في الهدى والضلال ومراتبها والمقدور منهما للخلق وغير المقدور لهم. فيقول: "ولا بد قبل الخوض في تقرير ذلك من **ذكر مراتب الهدى والضلال في القرآن فأما مراتب الهدى فأربعة:**

إحداها: الهدى العام وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهذا أعم مراتبة.

المرتبة الثانية: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده وهذا خاص بالمكلفين وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة.

---

١ البقرة: ٥

٢ يونس: ٢٥

٣ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: الجزء الأول ص٢٤٧.

٤ – هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير: تهذيب التهذيب ١١٤/١.

٥ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: الجزء الأول ص٢٤٨

٦ – أحكام القرآن ج٥ ص٢٠٩.

(٧) أحكام القرآن للقرطبي: ٣٨٦/٧.

(٨) أحكام القرآن ٥١٥/٨.

المرتبة الثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء وهي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

المرتبة الرابعة: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار"[(١)].

من الآيات الدالة على المرتبة الأولى قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[(٢)] هدى كل شيء إلى مصالحه فيحذر عما يخافه ويأكل ويشرب وينكح إلى غير ذلك.

المرتبة الثانية من مراتب الهداية هداية الإرشاد والبيان للمكلفين وهذه الهداية لا تستلزم حصول التوفيق واتباع الحق وإن كانت شرطا فيه أو جزء سبب وذلك لا يستلزم حصول المشروط والمسبب بل قد يتخلف عنه المقتضى إما لعدم كمال تسبب أو لوجود مانع ولهذا قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٧ ﴾[(٣)] وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[(٤)] ، فهداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء أولا بعد أن عرفوا بهدى فأعرضوا عنه فأعماهم عنه بعد أن أراهموه.

وهذا شأنه سبحانه في كل من أنعم عليه بنعمة فيكفرها فإنه يسلبه إياها بعد أن كانت نصيبه وحظه كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[(٥)] وقال تعالى عن قوم فرعون ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٤ ﴾[(٦)] أي جحدوا بآياتنا بعد أن تيقنوا صحتها. وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٧)] القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[(٨)]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا

---

(١) شفاء العليل لابن الجقيم ص:٢٢٩

(٢) الأعلى: ١ – ٣

(٣) فصلت: ١٧

(٤) التوبة: ١١٥

(٥) الأنفال: ٥٣

(٦) النمل: ١٤

(٧) آل عمران: ٨٦

(٨) البقرة:٢

نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(1).

الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(2)،وهذه الهداية التي أثبتها الله لرسوله حيث قال : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾(3)

ونفى عنه ملك الهداية الموجبة وهي هداية التوفيق والإلهام بقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾(4) (5)

المرتبة الثالثة من مراتب ا لهداية هداية التوفيق والإلهام وخلق المشيئة المستلزمة للفعل وهذه المرتبة أخص من التي قبلها وهي التي ضل فيها جهال القدرية بإنكارها وصاح عليهم سلف الأمة وأهل السنة، ثم يقول وهذ المرتبة تستلزم أمرين أحدهما: فعل الرب تعالى وهو الهدى والثاني فعل العبد وهو الاهتداء، وهو أثر فعله سبحانه فهو الهادي والعبد المهتدي قال تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ ﴾(6) ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام فإن لم يحصل فعل العبد ولهذا قال تعالى : ﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾(7) وهذا صريح في أن هذا الهدى ليس إليه صلى الله عليه وسلم ولو حرص عليه ولا إلى أحد غير الله وإن الله سبحانه

---

(1) المائدة: ١٤ - ١٦

(2) الشورى: ٥٢

(3) الشورى: ٥٢

(4) القصص: ٥٦

(5) شفاء العليل ج ١ ص: ٢٦٤.

(6) الكهف: ١٧

(7) النحل: ٣٧

إن الله سبحانه إذا أضل عبدا لم يكن لأحد سبيل إلى هدايته كما قال تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ﴾(١)وقال تعالى: ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢) والآيات في ذلك كثيرة جدا ذكرها ابن القيم الجوزية في شفاء العليل.

المرتبة الرابعة من مراتب الهداية:

الهادية إلى الجنة والنار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾(٤)

١. بيت الله الحرام الكعبة المشرفة قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(٥).

فينبغي أن ندعو أهل العلم لزيارة ساحل العاج في البرامج الدينية ويكون بسببها أثر كبير، وكذلك الناس الذي لا يقرءون نهتم بهم ونراعي شعورهم وتعلم أن المسلم يحترم الأماكن المقدسة وحتى الكافر وهذا يفتح باب دعوة للمسلمين ولغير المسلمين، ونحن الذين درسنا في تلك الأماكن ندرك أن ذلك تشريف وتكليف وأمانة، فيجب أن ننبه الناس أن ليس كل من سكن مكة أو المدينة يكون عالم أو طالب علم ولا يسأل إلا أهل العلم والزهد والورع.

فينبغي للمسلم مراعاة ما يلي:

التحصين الذاتي والتحصيل العلمي وقوة الصلة بالله والتقرب إليه وتطبيق الدين والتعاون فيما بين العالم الإسلامي، وإظهار بطلان عقائد النصارى، والاهتمام في جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والرياضية فنية.

التنبيه في الأطفال الاستقزازية التي يقومون بها بقصد الانتقام من المسلمين ويجب التعامل معها بالحكمة وهي تستهلك الطاقات= وتستنفذ قواهم، وفي المقابل هم يستفيدون ويستغلونه،

---

(١) الأعراف: ١٨٦

(٢) الأنعام: ٣٩

(٣) الصافات: ٢٢ – ٢٣

(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية المجلد الأول ص ٢٦٦-٢٧٦ ، تحقيق عمر سليمان، طباعة العبيكان ١٤٢٠

(٥) آل عمران: ٩٦

فيتصف المسلمون بالتطرف والعنف والإرهاب وغيرهم مما يجعلهم في قفص الاتهام، وهم برءاء، والحق والحقيقة أن هذا فعل عدوهم، لكن هم فوق القانون وهم الذين يحاسبون الناس والدول على أعمالهم وأقولهم، ويورث الكراهية بين السلطان والمسلمين، تدريب فئة مخصصة لمكافئة التنصير من منقولهم ومن مقولهم:

وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن الميداني: "الحروب الصليبية أيقظت المسلمين من نومهم، كانت الحروب الصليبية عاملا محركا للمسلمين وموقظا لهم من نومهم أو من غفواتهم حتى يهبوا ويلتفتوا إلى سهام عدوهم التي بدأت تجتاز الثغور إلى مقاتلهم ويدركوا واقعهم، يتبصروا أسباب الضعف الذي أصابهم، ويعملوا على ترميم القواعد التي تآكلت من بنيانهم والأسس

التي خلخلها المنافقون الذين دخلوا في صفوفهم عاملين على تقويض كل حقيقة للإسلام وكل مجد للمسلمين، فكان موقف المسلمين يومئذ:

يحمل خطتين من خطط العمل:

الخطة الأولى: خطة الدفاع عن البلاد الواقعة هدفا للعدو الصليبي ضمن الإمكانات التي تسمح بها حالة تجمع القوي المبعثرة عند حلول الأزمة.

الخطة الثانية: العمل على إصلاح الداخل الذي نخرت عظامَه أسبابُ الفساد والتخلف والفرقة بين صفوف المسلمين[1].

وكما ذكر الشيخ فقد تأكد هذا في ساحل العاج بعد الانتخابات، ونتج عن ذلك النزاع على الحكم وتشبث لوران غابو بالحكم وعدم التنازل وقتل من قتل من الأئمة والمسلمين، وأحرق بعض المساجد وأتلف بعضها وكذلك بيوت المسلمين ومصالحهم واعتدوا على متاجرهم وممتلكاتهم، وكانوا يربطون بعض المسلمين ببعض، ثم يوضع عليهم إطار سيارة ويشعل فيهم النار حتى يموتوا شهداء حرقا، ويدخلون في البيوت ويقتلون العوائل من المسلمين، ودفن البعض في بيوتهم والبعض في ساحات المساجد لأنهم إذا خرجوا إلى دفنهم يقتلونهم مع الجثمان، وبعضهم أكلوا العشب في بيوتهم لأنه نفد كل ما عندهم، والدكاكين مغلقة، ولا يمكن الخروج من البيت، ومع هذا لم يجدوا سكينا في مساجد المسلمين على حين كان كنائس

---

(1) أجنحة المكر الثلاث التبشير –الاستشراق– الاستعمار دراسة تحليل وتوجيه ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري لعبد الرحمن حبنكة الميداني ص ١٩ طبعة دارا القلم، دمشق الطبعة الثامنة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

النصارى تحوي أطنانا من مختلف الأسلحة، كما أن المسلمين لم ينتقموا من الخصم إلا للدفاع عن النفس وبطريقة قانونية مما جعل المسلمين يراجعون حساباتهم من جديد ويفكرون في توحيد صفوفهم والمطالبة بحقوقهم أو على الأقل المساواة مع غيرهم. حتى غير المتمسكين كانوا يظهرون انتماءهم إلى الدين وأن هذا الحرب يريدون تحويلها إلى الحرب بين الإسلام والمسيحية حتى تساعدهم الدول النصرانية، لكن كان عكس ما يظنونه ويتمنونه والحمد لله، وقد اعترف بعض القساوسة بعد الأزمة وطلبوا المصالحة مع المسلمين وقدموا اعتذاراتهم، ومن أقوالهم أثناء الحرب أنهم يقولون لا ينتصر على عيسى، مما جعل بعض البسطاء من المسلمين أو العامة يكرهون عيسى، ولم ينتبهوا أن عيسى عليه الصلاة والسلام نبي الله مثل محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه، فعيسى عليه السلام ليس للنصارى بل المسلمين أحق به، وفي عام ٢٠٠٠م كان جرت منافسات كأس الأمم الإفريقية بين مصر وساحل العاج، فبدأوا يقولون لا ينتصر عيسى على محمد، بمعنى محمد هو مصر المسلمة وعيسى هو ساحل العاج المسيحي، فتحول مشجعوا العاجيين إلى تشجيع محمد (منتخب مصر) وتركوا منتخب بلدهم، وبالفعل انتصرت مصر على ساحل العاج، فهذه بعض النماذج والعجائب.

ومن هنا تعرف عداوة هؤلاء النصارى للإسلام وأهله وقد دخل هذه العداوة في جميع المجالات (السياسة والعقيدة والرياضة وغيرها) فهذا الحرب حرب ديني أيها القارئ.

الفصل الرابع: مستقبل الجهود الدعوية لمقاومة التنصير في ساحل العاج في ضوء المعطيات الحالية، وفيه مبحثان:

١. المبحث الأول: الأساليب المقترحة لمواجهة التنصير، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الأساليب المباشرة

المطلب الثاني: الأساليب غير المباشرة

٢. المبحث الثاني: الوسائل المقترحة لمواجهة التنصير

المطلب الأول: الوسائل المباشرة

المطلب الثاني : الوسائل غير المباشرة

توطئة:

يمكن أن نعرف كلا من الأسلوب والوسيلة لغة واصطلاحا مع ضرب بعض الأمثلة التوضيحية؛ وذلك لدقة الفرق بينهما والتشابه في بعض الأمور.

جاء في المعجم الوسيط مادة سلب "سلب الشيء سلبا انتزعه قهرا، وفلانا أخذ سلبهُ وجرده من ثيابه وسلاحه، والأسلوب (الأسلوب) الطريق، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابه والفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول، فنون متنوعة"[(١)].

وقيل: "أن الأساليب هي: العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه"[(٢)].

قال الجوهري: الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير والجمع الوسيل والوسائل والتوسيل والتوسل واحد يقال: وسّل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل، والتوسل أيضا: السرقة يقال: أخذ فلان إبله توسلا أي: سرقة، والواسل: الراغب إلى الله([٣]).

وقال ابن فارس: الواو والسين واللام كلمتان متباينتان جدا، الأول الرغبة والطلب يقال: وسل إذا رغب ، والواسل الراغب إلى الله عز وجل ومن ذلك القياس. الوسيلة والأخرى: السرقة يقال أخذ إبله توسلا([٤]).

وقال فيروز آبادي: الوسيلة والموسلة: المترلة عند الملك والدرجة والقربة ووسل إلى الله تعالى توسيلا عمل عملا تقرب به إليه كتوسل([٥]).

قال ابن منظور: الوسيلة هي الوصلة والقربى وجمعها الوسائل، قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾[(٦)] ، والوسيلة المترلة عند الملك ، والوسيلة الدرجة، والوسيلة القربة، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه. والجمع الوُسُل والوسائل والتوسيل والتوسل واحد[(٧)].

---

(١) المعجم الوسيط الجزء الأول ص – ٤٤٠ – ٤٤١ .

(٢) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٣٩١

(٣) الصحاح للجوهري مادة وسل ١٤٩٧/٤

(٤) معجم مقاييس اللغة ص ١٠٥٢-١٠٥٣

(٥) معجم القاموس المحيط ص ١٣٩٨-١٣٩٩.

(٦) الإسراء: ٥٧

(٧) لسان العرب ج ١٥ ص ٣٠١

وفي الاصطلاح: هو "طريقة الداعي في دعوته أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة"(١).

ويقول د/عبد الله سمك: "اصطلاحا: طريقة التعبير أو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عنها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، ويشمل طريقة التعبير الكلامية".(٢)

١- **طريقة الكتابة واختيار الألفاظ**

٢- **الأسلوب الحسن ملائمة** الواضح الفصيح وأساليب الدعوة في القرآن الكريم، (١) الحكمة (٢) الموعظة الحسنة، (٣) المجادلة بالتي هي أحسن، ثم ذكر أمثلة في الأسلوب كثيرة منها:

٣- **أسلوب الموعظة الحسنة: هي أسلوب اللين.**

٤- أسلوب الترهيب، أسلوب الترغيب، أسلوب ضرب الأمثال، أسلوب الاستفهام، أسلوب التلقين، أسلوب تزكية النفس، أسلوب التصويري (استعارة)، أسلوب القصصي، أسلوب الحوار، أسلوب التوكيد أو التكرار، أسلوب القسم، أسلوب التهييج، أسلوب الالتفات، أسلوب الشرط، أسلوب المداراة، أسلوب الإيجاب، أسلوب الإطناب، أسلوب الحصر والاختصاص، أسلوب التعجب، أسلوب النفي، أسلوب الأمر، أسلوب النهي، أسلوب التمني، أسلوب الزجر، أسلوب النداء، أسلوب التورية، أسلوب الانسجام، أسلوب الافتنان، أسلوب الاستدراك، أسلوب التقييم، أسلوب التنكيت، أسلوب التركيب، أسلوب الترقي، أسلوب التدلي، أسلوب الجناس، أسلوب الجمع، أسلوب العنوان، أسلوب اللف والنشر، أسلوب المشاكلة، أسلوب المبالغة، أسلوب المطالعة، فالأسلوب يكون في القول أو العمل وهي أدوات متنوعة للوصول إلى الغرض"(٣).

تعريف الوسائل:

"الوسائل في اللغة: قال الجوهري: الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير والجمع الوسيل والوسائل والتوسيل والتوسل واحد يقال: وسّل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه بوسيلة أي

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة محمد أبو الفتح البيانوني ص – ٤٧ .

(٢) الدعوة الإسلامية للأستاذ الدكتور عبد الله سمك ص ١٢٧

(٣) الدعوة الإسلامية لأستاذ الدكتور عبد الله السمك ص – ١٢٧ – ٢٣٦ الطبعة الأولى عام ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع مصر.

تقرب إليه بعمل، والتوسل أيضا: السرقة يقال: أخذ فلان إبله توسلا أي: سرقة، والواسل: الراغب إلى الله(1).

وقال ابن فارس: الواو والسين واللام كلمتان متباينتان جدا، الأول الرغبة والطلب يقال: وسل إذا رغب ، والواسل الراغب إلى الله عز وجل ومن ذلك القياس. الوسيلة والأخرى: السرقة يقال أخذ إبله توسلا(2).

وقال فيروز آبادي: الوسيلة والموسلة: المترلة عند الملك والدرجة والقربة ووسل إلى الله تعالى توسيلا عمل عملا تقرب به إليه كتوسل(3).

قال ابن منظور: الوسيلة هي الوصلة والقربى وجمعها الوسائل، قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾(4)، والوسيلة المترلة عند الملك ، والوسيلة الدرجة، والوسيلة القربة، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه. والجمع الوُسُل والوسائل والتوسيل والتوسل واحد(5).

الوسائل في القرآن والسنة:

وردت كلمة الوسيلة في القرآن الكريم في موضعين:

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾(6)

٢- وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧ ﴾(7)

كما وردت الوسيلة في السنة النبوية في أربعة مواضع نذكر منها:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة)(8).

(١) الصحاح للجوهري مادة وسل ١٤٩٧/٤
(٢) معجم مقاييس اللغة ص ١٠٥٢-١٠٥٣
(٣) معجم القاموس المحيط ص ١٣٩٨-١٣٩٩.
(٤) الإسراء: ٥٧
(٥) لسان العرب ج ١٥ ص ٣٠١
(٦) المائدة: ٣٥
(٧) الإسراء: ٥٧
(٨) صحيح البخاري كتاب الأذان باب الدعاء عند النداء ، رقم ٥٨٩

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ:"لَقَدْ عَلِمَ الْمَحْظُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ أَقْرَبُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَسِيلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(1).

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»(2). عن أنس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب. فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون" (3) (4).

والوسائل في الاصطلاح:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان: وسائل الدعوة هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة على نحو نافع مثمر(5).

وقال الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني: وسائل الدعوة هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية(6).

وقال الدكتور حمدان الهجاري، وسائل الدعوة كل ما يتخذ الداعية لإيصال ما يريده إيصاله إلى المدعوين سواء كان منها قديما أو حديثا(7).

قال الدكتور عبد الله الحوشي: وسائل الدعوة هي ما يستعمله الداعية من إمكانات يوصل بها الدعوة إلى المدعوين وغالبا تكون حسيا(8).

وقال الدكتور عبد الرحيم المغذوي: وسائل الدعوة هي ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح(9).

---

(١)أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٩٥/٣ رقم ٢٣٣٩٨ وقال الأرنؤط إسناده صحيح.

(٢) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصل على النبي ويسأل له الوسيلة. رقم ٣٨٤

(٣) صحيح البخاري كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا. برقم ٩٦٤

(٤) لسان العرب الجزء الخامس عشر ص – ٣٠١ .

(٥) أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان ص ٤٢٥.

(٦) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور محمد أبو الفتح ص ٤٧

(٧) – قواعد الدعوة الإسلامية للدكتور حمدان راجح الهجاري ص ٤٧٨ طباعة ابن تيمية ١٤١٥هـ.

(٨) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة د/ عبد الله بن رشيد الحوشي ج٢ ص:٥٤٢ الطبعة الأولى دار إشبيليا ١٤١٧هـ

(٩) وسائل الدعوة د/ عبد الرحيم بن محمد المغزوي ص ١٦ طباعة دار إشبيليا ١٤٢٠هـ

وقال الدكتور حمد بن ناصر: وسائل الدعوة هي الأوعية التي تحمل فيها الدعوة لجذب الآخرين إلى طريق الخير(١).

"ولما كان ما يتوصل به إلى الدعوة كان عاما شاملا لجميع ما يحتاج إليه الدعاة من أصول الدعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها، وكان لكل من الأصول والمناهج والأساليب معنى اصطلاحي خاص، قصرنا المعنى الاصطلاحي للوسائل الدعوية على ما يستخدمه الداعية للوصول إلى غاية، سواء أكان اتصافا بصفات معنوية، أم كان استعمالا لأدوات مادية أم قياما بأعمال تطبيقية، فأصبح تعريف وسائل الدعوة هو: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية"(٢).

يقول د/ عبد الله سمك: "والمراد بوسائل الدعوة الإسلامية ما يتوصّل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة الإسلامية من أدوات؛ رغبة في تحقيق أهداف معينة، فالداعية يسلك طريقا منهجا من خلال أداة معينة ووسيلة يقودها بطريقة خاصة (أسلوب) لتحقيق غاية محددة (هدف)، ولاشك أن الوسائل متطورة والأدوات متجددة، وفيما يلي بعض وسائل الدعوة الإسلامية القدوة الحسنة، الصبر، التعليم في المعاهد، في الجامعات، في المدارس، الذكر، الخطابة، الشعر، الكتابة، المقابلة، المناظرة، المحاضرات والدروس، المناقشة، الصحافة، وتعد اليوم السلطة الرابعة بعد التشريعية والتنفيذية والقضائية، الجهاد في سبيل الله، الهجرة، الرحلات، الندوات، الجمعيات والمؤسسات الأهلية، والجماعات الخيرية، والمنشآت الخدمية نظريا وعمليا، علميا وميدانيا تقدم الإسلام بصورة صحيحة، فتقدم المساعدات وتنشئ المساجد وتكفل الأيتام وتدعو إلى صلة الأرحام وتعمل في خدمة المجتمع.

والمؤتمرات لإقناع الناس بفكرة معينة، الدورات، المناسبات الدينية والاجتماعية، المعسكرات، المخيمات، الزيارات، الإكرام بالطعام، الاستفتاء، الإبانة، الهاتف، مختبر اللغة العربية، تعليم اللغة العربية للأجانب، إذاعة وسائل الاتصال الجماهيري وأكثرها انتشارا في العالم وأرخص ثمنا وأعظم خطرا، شريط التسجيل الكاسيت، جهاز التلفاز السمعية والبصرية وأكثرها انتشارا بعد الراديو، شريط الفيديو لنقل الوثائقية السينما المسرح، الدعوة عن البعد،

(١) الدعوة للدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ص١٤٩ طباعة دار إشبيليا ١٤٢٥

(٢) المدخل إلى علم الدعوة محمد أبو الفتح البيانوني ص – ٤٩ .

الملصقات لوحة الإعلانات، المجسمات والنماذج، الرسوم المتحركة والدمى الدمية وهي تشكل عقلية الطفل الحاسوب، الأقمار الصناعية (دش) الانترنيت"[1].

وفي النهاية يمكن أن نخلص إلى قول موجز يجمع كل ما سبق، وهو أن الأساليب غالبا معنوية والوسائل مادية، وبينهما عموم وخصوص، فكل أسلوب في الأغلب وسيلة، وليس العكس، فالحوار أو المناظرة وسيلة لكن في نفس الوقت طريقة الحوار أو المناظرة أسلوب، بهذا وُجد الأسلوب والوسيلة في شيء واحد، ولكل منه ما هو مباشر وما هو غير مباشر، لكن كشف فساد عقائد وانحرافات النصرانية هذا مباشر ليس بينك وبين الهدف أو الغاية واسطة ولا حجاب، ولذلك أحيانا تجد أنه يُخلط هذا بهذا لا يكاد البعض يفرق بينها لدقة التشابه بينهما، وأحيانا لا يفرق إلى فيما آل إليه أو النتيجة ذلك الشيء.

([1]) الدعوة الإسلامية للأستاذ الدكتور عبد الله السمك ص ١٣٦ – ١٥٠ المرجع السابق

المطلب الأول: الأساليب المباشرة لمواجهة التنصير

الأساليب المباشرة لمواجهة التنصير كثيرة ومتجددة، وقد يختلف من مكان إلى مكان، ومن عصر إلى عصر آخر، ومن قطر إلى قطر، ومن شخص إلى شخص آخر، نجاحا وإخفاقا، وتأتي أهمية هذه الأساليب والوسائل والأساليب لمقاومة التنصير في ساحل العاج وإفريقيا وغرب إفريقيا عموما لأمرين مهمين:

الأول: معرفة حجم النصارى ومدى تأثيرهم واهتمامهم بتنصير شعوب ساحل العاج وإفريقيا وغرب إفريقيا خصوصا، وتسخير الإمكانيات والموارد المالية والبشرية لتحقيق هذه الأهداف، كذلك وضع خطط مختلفة وخبيثة لنجاح عملية التنصير، وأخرى ماكرة وسيئة لمقاومة المد الإسلامي، وإلقاء الشبه والتدليس والتلبيس الماكر المستفز، وتهييج سلطات الدول والعالم على الإسلام وأهله، حتى يتم إيقاف المؤسسات والجمعيات والهيئات والمنظمات المناوئة لهم؛ حيث إنهم لا يحاكمون في الدنيا على أخطائهم في ردود الأفعال وممنوع إغلاق هيئاتهم، وللأسف أن بعض إعلام المسلمين يساهم بشكل كبير في ذلك.

الثاني: بعض الإحصائيات التي تصدر منهم تجعل المسلم يقاوم لأنها إحصائيات مذهلة للعقول، توقظ المسلم وتشحذ هممه ليقدم شيئا لدينه.

"ونختصر الكلام على بعض النماذج من ذلك، إذا عرفنا أن عدد أبناء المسلمين الذين يشرف المنصرون على تعليمهم في أفريقيا بلغ عام ١٩٨٦م نحو خمسة ملايين طالبا وطالبة، ويخطئ من يزعم من الآباء أن هدف مدارس الإرساليات التنصيرية هو إخراج أولادهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم أو التمدن، يقول أحد المنصرين: وبما أن المدرسة أنشئت أساسا لتكون وسيلة لنشر رسالة المسيح وتعليم قراءة الإنجيل"[1].

ويقول د/ عبد الرزاق أيضا : "مما لا يسوغ إنكاره لوضوحه كوضوح الشمس في منتصف النهار، أن المنصرين ركزوا هجماتهم وحملاتهم على القارة الإفريقية، وأن صولاتهم وجولاتهم في ربوعها أكثر منها في غيرها من قارات العالم، فهذا البروفيسور بروز لورانس وهو نصراني يقول: "هناك عدد لا بأس به من المنصرين الأمريكان يخرجون من الولايات المتحدة إلى أفريقيا، وهم على درجة عالية من التدريب والتأهيل بهدف واحد هو إحلال النصرانية في

(1) التنصير في إفريقيا د. عبد الرزاق ص – ٥٥ – ٥٦ .

إفريقيا، وإخراج الإسلام منها، والمنصرون هؤلاء يتصورون معركة بين الإسلام والنصرانية على حساب أفريقيا، وأضاف يقول بأن هؤلاء المنصرين يرفعون شعار الصليب من كيب تاون إلى القاهرة، وقال أيضا: وهم يستهدفون أيضا أفريقيا بشكل كبير، ويقولون إن المعركة الكبرى بين الإسلام والمسيحية ستكون على الحلبة الإفريقية، وأن القارة السوداء هي الجائزة الكبرى، ويكفي أن نعلم أن من بين ٢٢٠ ألف منصر حول العالم يعمل ١١٩ ألف منهم في أفريقيا وحدها أي أكثر منه ٥٠ % وأن ٣٠% من مجموع المنصرين البروتستانتيين في العالم يعملون في أفريقيا وحدها"[1].

واعلم أن "الفاتيكان خصصت عام ١٩٧٩م، وهو العام الذي أعلن فيه البابا خطة تنصير أفريقيا بحلول عام ٢٠٠٠م، مبلغ ٦٣٠٠٠ مليون دولار تشمل خطط التعليم في المدارس الكنيسة والإنفاق على المرضى والجائعين والعراة اللاجئين هربا من حروب الإبادة في دولهم إلى دول أخرى، ومن أخبث مجالات الإنفاق للفاتيكان في أفريقيا جمعية الرحمة، وأطباء بلا حدود، وجمعيات الإغاثة، وحقوق الإنسان، وجميعها يمارس في الظاهر أنشطة خيرية بريئة مثل إنشاء المستشفيات، وهي تنصرية[2]، وقد بلغ من تنصر في ليبيريا حدود ساحل العاج نحو (٤٧٩٤٠) من إجمالي عدد السكان الذي بلغ ٨١ مليون نسمة أي بنسبة ٧١و١%، وذلك حسب إحصائيات الأمم المتحدة سنة ١٩٩٤م، وفي نفس التقارير والإحصائيات المذكورة جاء ما يدل على انخفاض عدد المسلمين في (ملاوى) من ٢و٦ مليون مسلم إلى ٦و٢ مليون، أي انخفضت نسبة المسلمين من ٧٠% ٣٠، ٢٨% من إجمالي عدد السكان ٨٠٠٣١٩و٨، ولا ننكر أيضا نجاح بابا الفاتيكان في نشر شعار "ادفع دولارا تنصر مسلما في كل أنحاء العالم الصليبي"[3]، وهذا الشعار جمعوا به تبرعات لا تحصى ولا تعد.

---

(1) التنصر في أفريقيا د. عبد الرزاق ص ٨٧ – ٨٨ ، وجريدة المدينة السعودية العدد ١٣٣٧٢ – ٢١ شعبان ١٤٢٠ هـ ٢٩ / ١١ / ٢٠٩٩ م ص ١٥ ، والغارة على العالم الإسلامي ص – ٢٦ .

(2) انظر الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيا ص – ١٩٥ – ١٩٦ للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر ، دعوة الحق رابطة العالم الإسلامي العدد ١٨٢ – عام ١٤١٨ هـ.

(٣) المرجع السابق ص -٠ ١٩٦- ١٩٧.

بهذه الأعمال التي يقومون بها لصد عن الإسلام يقول تعالى في ذلك: ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةً ﴾[1]، فهم يجمعون التبرعات لمؤسساتهم ودعم أنشطتهم وبرامجهم الدعوة والاجتماعية والإغاثية حينما نجد أنهم يمنعون المسلمين من جمع التبرعات لصالح الدعوة وحتى أموال الزكاة يضيقون عليهم ويجعلون أهل الإسلام دائما في قفص الاتهام ظلما في الغالب ويجعلونهم غرباء بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[2]. ومع غربته بإذن الله لا يترك بيتا ولا دارا إلا دخله سواء عن طريق الأشخاص أو عن طريق الإعلام، فينبغي أن يتعاون المسلمين في المقاومة قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ([3]). وقال صلى الله عليه وسلم: عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»([4]).

"أما بخصوص دعوى التحول عام ٢٠٠٠م، فقد رسم الفاتيكان خططه، بل يشرف البابا بنفسه على تنفيذ الخطط ويتابع مدى نجاحها، وتم تخصيص مبلغ ثلاث مليارات دولار، وتوظيف (١٥٠) ألف منصر للقيام بهذه المهمة، والقصد من هذا التصريح وهذا التحدي السافر ليس القصد منه تحويل كل أفريقية.

إن الدعم والحماية اللذين توفرهما الدول الأوروبية لحركات التنصير في ساحل العاج لم يسبق له مثيل في أي دولة ذات أغلبية نصرانية، فما بالك بقارة إفريقيا ذات الأغلبية المسلمة، ولعل في هذا التنويه ما يشعر بخطورة المخططات التي تعد لتنصير هذه القارة وما يمتلكه أصحابها

---

(١) المائدة: ٢

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا. رقم ٢٣٢

(٣) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر ، رقم ٢٦٩٩

(٤) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم، رقم ٢٥٨٠

من إمكانيات مادية هائلة ووسائل ضغط وتأثير وقلب لموازين القوة في العالم أجمع، ويكون بالأمور التالية:

١. الوقوف في وجه انتشار الإسلام.

٢. إخراج المسلم عن دينه كليا أو جزئيا والطعن في مبادئ الدين واتهامه بالإرهاب.

٣. التغريب والدعوة إلى النصرانية.

٤. إدخال المسلم إلى النصرانية وهذا لا يهتم به من المنصرين إلا القلة ذات إيمان قوي بنصرانية".

وقد شجعه تقرير مؤتمر كولو رادو التنصيري عام ١٩٧٨م، أن من بين ٢١٣ قبيلة أفريقية مسلمة تم تنصير ٥٧ مليون شخص حتى منتصف عام ١٩٧٢م، وأن ثمة ٢٩ مليون شخص آخر في ٢٣٦ قبيلة أفريقية في طريقهم[1].

وبعد إيراد هذه الأعمال والأفكار والخطط والإنفاق كنماذج نبين بعض أبرز وأهم أساليب المباشرة لمقاومة التنصير في ساحل العاج:

١- دارسة خطط التنصير والمبشرين في ساحل العاج، مصادرهم جهات الداعمة أبرز الأنشطة والبرامج أهم المناطق عندهم، أبرز شخصياتهم المؤثرة.

٢- الرد على هذه الخطط والأنشطة ردا علميا وعمليا محكما بالحكمة.

٣- نشر الوعي الديني والثقافي بين أبناء البلاد بخطط التنصير.

٤- إبراز محاسن الإسلام بشكل شامل عقيدة وشريعة وأخلاقا.

وإليك بعض أبرز الأساليب المباشرة لمقاومة التنصير في ساحل العاج:

الأول: أسلوب الموعظة الحسنة، وأن يكون لكل خطيب ومحاضر اهتمام بإعطاء القوة للمستمعين عن مبادئ الدين الإسلامي، وأنه دين الحق وما سواه باطل، والحث على التمسك به، والدعوة إليه بالتي هي أحسن، وغرس الوعي الثقافي الإسلامي.

الثاني: أسلوب الترغيب في المحافظة على هذا الدين الإسلامي، والحرص أن يعم جميع أبناء ساحل العاج.

---

(1) التنصر في أفريقيا د. عبد الرزاق ص ٨٩ – و ٩٣ بتصرف.

الثالث: قيام المدرسين في المعاهد والمدارس والجامعات العربية والحكومية بالتحذير من خطر هؤلاء المنصرين وأهدافهم وأغراضهم في ساحل العاج، ومكاسب ونهب خيرات البلاد إلى أوروبا، وترك ساحل العاج في الصراعات وتحت خطر الفقر والبطالة.

الرابع: إقامة محاضرات عامة في المدن ذات الكثافة السكانية من الوثنيين والنصارى حول بطلان عقائد غير الإسلام، والاستدلال بالأدلة الشرعية والعقلية والواقع مع مقاطع من نصوص الإنجيل خصوصا مواطن ذكر القرآن أو محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك بعض شرائع الإسلام ومبادئه.

على سبيل المثال المواطن التي ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله أو أشارت إليه، وكذلك إلى الإسلام والقرآن الكريم.

الخامس: دحض الشبهات التي ألصقت بالإسلام زورا وبهتانا وتوضيح الأخطاء الذي يقع فيها بعض الأفراد ممن ينتسبون إلى الإسلام أو ينتمون إلى تيار مخالفة أو من هم ذوي منهج سليم في الأصل. أو ممن يسمونهم بالأصوليين أو المتشددين بسبب تمسكهم بمبادئ دينهم فإن كان بدون تفريط ولا إفراط فهذا اتهام باطل لصد عن الإسلام.

السادس: مطالبة المسلمين حقوقهم من الحكومة وحقوق أجيالهم المستقبلية، خاصة في الجوانب الدينية حيث إن المسيحية حقوقهم محفوظة وآمنة خلاف المسلمين، ودستور الدولة لا تمنع إنما يمنعه منفذ الدستور.

السابع: الاهتمام بالمدارس العربية واللغة العربية والقرآن الكريم حفظا وفهما وتطبيقا، وتعميق المفاهيم الإسلامية في الناس وخاصة الناشئة.

الثامن: تسليح دعاة ساحل العاج بسلاح اتصال اللغات الرسمية للدولة، وإعدادهم أثناء دراستهم في الدول العربية والإسلامية مهارات اللغات قبل التخرج وانخراط أو الانضمام في حقل الدعوة إلى الله بهدف إيصال رسالة الإسلام إلى جميع الطبقات والأماكن والأفراد المجتمع.

التاسع: تعيين فئة من طلبة العلم للدراسة في مختلف التخصصات ودعمهم لمواصلة دراستهم في الخارج خصوصا في أوروبا حيث يتم إعدادهم وتأهيلهم بشكل أفضل يمكنهم من التعايش مع واقع بلدهم من خلال مشاركتهم في صنع التحولات التي تستهدفها بلادهم.

العاشر: وضع خطة استراتيجية وآلية واضحة للمساعدات بأنواعها المحلية والخارجية، وأساليب معينة في تقديمها لتخدم هدف المنشودة ومحاولة الاتفاق مع المحسنين والجهات الداعمة لينتفع الناس ويخدم أكبر شريحة في المجتمع مما تعينهم على دينهم، على سبيل المثال الجمعية أو المحسن الذي يريد بناء مسجد أو حفر بئر، لكن أهل المنطقة في حاجة إلى المدرسة أو تحفيظ أكثر من المسجد، فيصرّ المحسن اليد العلياء على فكرته؛ لأنه الثمرة عاجلة، فيجب الاتفاق وترتيب أولويات أسلوب العمل الخيري الدعوي عن طريق وضع آلية واضحة تراعى احتياجات المناطق المختلفة حسب الأهمية.

الحادية عشر: إيجاد أوقاف محلية يعود ريعها إلى خدمة الإسلام والمسلمين، ومشاريع استثمارية كالعقار والزراعة وتربية المواشي والتدريب المهني والمهارات في إطار العمل الإسلامي.

الثانية عشر: تقوية العلاقات الخارجية والتعاون من الدول العربية والإسلامية، وكذلك المؤسسات والهيئات الكبرى ذات النفوذ الدولية خاصة المهتم بقضايا المسلمين ورد هجمات التنصير.

هذه بعض الأساليب المباشرة المقترحة لمقاومة التنصير في ساحل العاج.

المطلب الثاني: الأساليب غير المباشرة في جهود لمقاومة التنصير:

وفي بداية هذا المطلب نبين بعض الأساليب القرآنية في دعوة أهل الكتاب ومقاومتهم:

الأساليب القرآنية في دعوة أهل الكتاب ومقاومتهم:

المجادلة بالتي هي أحسن: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1]

يقول الدكتور أحمد القاضي في ذلك: "ومجموع هذه العبارات من أهل اللغة والتفسير يدل على أن المجادلة التي هي أحسن، يتضمن ثلاثة أمور:

١- المخاصمة والمناظرة[2] لكشف الشبهات بالحجج والبيان وأنواع الاستدلالات لمغالبة الخصم بغية هدايته وحصول البلاغ التام رجاء إيمانه.

٢- أن تكون تلك المجادلة بالقرآن والتوحيد والطرق الشرعية في الاستدلال.

٣- أن تنضبط بالآداب الشرعية من اللطف وحسن الخلق والرفق واللين والصبر على الأذى والبعد عن الغلظة والمخاشنة والفظاظة في القول والفعل[3].

ومن أساليب القرآن الكريم في مقاومته النصارى أسلوب المبادأة الواضحة، قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[4]، "إذا أخذ زمام المبادرة في مخاطبة أهل الكتاب ينبغي أن ينشأ من الجانب المسلم فينادي غيره ويجمعهم ليلقي عليهم دعوته الواضحة الصادقة كما يدل النداء في هذه الآية"[5]. وهذه هي التي نشاهدها في غانا وبعض أماكن ساحل العاج وغيرها من مناظرات في الساحة وتجمعات الناس بين المسلم والقسيس أو النصراني وفي الغالب يغلب النصراني.

---

(١) العنكبوت: ٤٦

٢- وهذا وإن كان ظاهره من الأساليب المباشرة ولكن يمكن استخدامه من الأساليب غير المباشرة

(٣) دعوة التقريب بين الأديان د/ أحمد القاضي ص ١٥٦١-١٥٦٢ بتصرف.

(٤) آل عمران: ٦٤

(٥) دعوة التقريب ص ١٥٦٩. المرجع السابق

أسلوب الإغراء والترغيب:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾(٤)، هذا أسلوب الترغيب للدخول في الإسلام فإذا دخلوا في الإسلام سلم المسلمون من شرهم أو خفف شرهم عن الإسلام والمسلمين.

أسلوب التحذير والترهيب:

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(٥)، فهذه الآيات تجعل العاقل منهم ومن يخاف لقاء ربه أن يتأمل ويبحث عن طريق الحق والنجاة يوم القيامة.

أسلوب التوبيخ والنكير:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾(٦). ففي كتب النصارى خطاب وأحاديث عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعن القرآن وهم يتسترون على هذه النصوص أو يحرفونها أو يحذفونها من الإنجيل وشروحات الأناجيل.

---

(١) المائدة: ٦٥ – ٦٦

(٢) المائدة: ٧٤

(٣) المائدة: ٦٥

(٤) المائدة: ١٥

(٥) التوبة: ٣٠

(٦) آل عمران: ٧٠

أسلوب المحاجة والنقض:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3]، ففي هذه الآيات ردود ونقض من كلام الله سبحانه وتعالى على ما يزعمون من خصوصية دخولهم الجنة والأنبياء الذين يكذبون عليهم.

أسلوب المباهلة:

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[4]، ففي هذا الأسلوب نوع من التحدي والثقة التامة بما عندك من الإسلام وتخويف وتهديد المعاند وحمله على الجد والحزم والتعرض للعنة الله وربما الهلاك والموت، وهذا حصل في قصة وفد نجران الذين وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى تلك المنطقة، وهذه المرحلة تكون من آخر مراحل وتكون بعد العناد والإصرار على الباطل من قبل النصارى.

أسلوب الفاصلة:

قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[7].

---

(1) البقرة: ١١١

(2) البقرة: ١٤٠

(3) آل عمران: ٦٥

(4) آل عمران: ٦١

(5) آل عمران: ٦٤

(6) البقرة: ١٣٧

(٧) آل عمران: ٢٠.

هذه هي المفاصلة بعد الحجج والبراهين واللين والتعاطف رغبة في هدايتهم وحرصا أن لا يدخلوا النار، وإن يعيشوا حياة سعيدة في الدنيا والآخرة.

ومن الأساليب النافعة للمقاومة على أرض ساحل العاج، نبين فيها ما يلي:

الأول: إعادة توحيد صفوف المسلمين والجمعيات والهيئات والمنظمات التي يديرها المسلمون، والتعاون الجاد والحرص على العمل الجماعي الرسمي المؤسسي، وبهذا يمكن الحصول على الدعم حتى من قبل المؤسسات الدولية والمحلية النصرانية، وتسخير ما تقدمه هذه الجمعيات والمؤسسات في خدمة الإسلام ومنتسبيه، ويكون مصدر هذا الدعم من العدو ويحصل عليه المسلم عن طريق نظامهم ويقاومهم به وهم لا يشعرون.

الثاني: تعميق ثقافة الولاء والبراء لدي أبناء المسلمين.

الثالث: الدخول في المجال السياسي والحكم، فإن الشعب العاجي بسبب تهميشه ومضايقته حمله على العزوف عن العمل السياسي، وإن دخله دخل بصفة التشاؤم أو يدخل فيه من هو باسم المسلم، ولا يهمه الإسلام ولا يكون للإسلام ولا عنده حتى مبادئ الدين، فهذا ضرره أقرب من نفعه، خلاف النصارى ولو لم يكن متدينا، فإن من حوله يحولونه ليحقق أغراضهم، فهم إذا دخلوا يدخلون بقصد حاجة في أنفسهم يحققونها، ولذلك نجد كثيرا من لعبة السياسة المسلمين هم الضحية، وهم جسور العبور إلى الهدف، فلابد من تأهيل كوادر مثقفة قادرة على إدارة شؤون البلدة وممارسة العمل السياسي الهادف الذي يمكنها من الوصول إلى موقع صناعة القرار وتقديم تجربة إسلامية رائدة تتمتع لكل خصائص التصور الإسلامي الشامل للإنسان والحياة والكون.

ويجب توجيه المسلمين للدخول في الانتخابات ليحققوا مكاسب العليا في الدولة تساعد على الحفاظ على بيضة الإسلام وتوفر حقوقهم المشروعة وتحفظ أعراضهم وأهليهم وممتلكاتهم.

الرابع: استغلال مؤتمراتهم وندواتهم لتبيان الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، وكنوز مع منشورات وسيديهات تعرض صورا من الشمائل المحمدية في عفوه وكرمه وعدله وصدقه وأمانته وورعه ووجوب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل.

الخامس: زياراتهم في مقراتهم وإظهار المعاملة الحسنة واللين في الحديث معهم.

السادس: استخدام الرقية الشرعية عند الحاجة كما ورد في بعض النصوص من السنة — إذ يستغل النصارى في هذا الجانب مع ضعاف النفوس لترويج عقيدتهم باسم الرقية، والمسلمون

أولى بهذا منهم حيث أن المريض من هذا الباب يكون مهيأ لقبول ما يملى عليه مقابل صحته في الغالب، وإليك أيها القارئ هذه القصة كنموذج يستدل به على ذلك:

تزوج أحد أقربائي امرأة من توغو، كانت مقيمة في ساحل العاج، وبعد فترة من زواجهما وجد لديها بطاقة انتساب إلى كنيسة معينة، فلما صارحها الأمر تعللت بأنها تذهب إلى الكنيسة للرقية من مرض تعاني منه، وبعدها بأيام اتصل بي أيام الحج فاشتكى إلي أمرها وكان يبحث عن الحلول، فبينت له بعض الحلول الشرعية. وفي الإجازة الصيفية زرته في العاصمة فذكر لي قصصا كثيرة طويلة ثم سألني: هل في الإسلام رقية شرعية، فأجبته بنعم فقال لي: إذن لم لا نقوم بها نحن كالمسلمين بدلا من أن يذهب المريض إلى كنيسة بطلب منها الرقية فيستغل للتنصير. ثم ذكر أنه اتصل عليه أحد الرهبان في ذلك الوقت فقال له: إني رأيتك في المنام وأنت واقف مع عيسى عليه السلام، وعيسى أعطاني رقمك وأمرني أن أدعون إلى النصرانية فهو خير لك من الإسلام، وهذا الذي ينجيك يوم القيامة. فقال الأخ للقسيس: أنت كذاب، وإنما أعطاك رقمي زوجتي التي تسعون لتنصيرها بحجة الرقية الشرعية.

وقد استغل النصارى هذا الجانب في تنصير أصحاب النفوس الضعيفة خاصة الطبقة العليا من الموظفين في الحكومة مما جعل تتنصر زوجاتهم ثم أزواجهم.

السابع: تخصيص مساعدات في أوقات الأزمات والكوارث الطبيعية، وأيام الجفاف للنصارى أنفسهم، وأثناء إعطائهم يكون هناك أسلوب خاص لدعوتهم، فإن أزمة ساحل العاج بعد الانتخابات كان هناك فئة من النصارى تضرروا من الجوع وغيره وإن كان قلة.

يقول د/ عبد الرزاق ألوري: "ولقد حدثني ثقة بما وقع في بلد أفريقي يعاني أهله من الفقر والجوع، حيث جاءت منظمات إسلامية توزع كتاب الله العظيم مجانا على الأهالي، ثم جاءت إلى الموقع نفسه شاحنات المنصرين تسقط الخبز والحليب على الحضور، فانصرف جلهم إليها تاركين المصاحف وراءهم ولو إلى بعد حين"(١)، فالناس يختلفون في قوة إيمانهم وعلمهم بالله وجهلهم، والشيطان حريص على استغلال المواقف، ولو تصور المرء في هذا الحال وتأمل

---

(١) التنصر في أفريقيا د. عبد الرزاق الألوري ص – ٦٢ – ٦١ .

ليجد صعوبة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾[1].

الثامن: بناء مسجد لكل داعية أو متخرج مؤهل أو معهد، وكذلك إيجاد تحفيظ القرآن له ينطلق منه في الحفاظ على رأس المال، وبالتالي دعوة غير المسلمين.

التاسع: طلب معادلة شهادات اللغة العربية مما يجعل صاحبها قادرا وقابلا على العمل حينما يعترف به الدولة، حتى لا يكون هؤلاء المسلمون خدما للكفار والنصارى من أجل لقمة العيش، وتستمر الإهانة والدونية بين الطرفين.

العاشر: زيارة السجون وتقديم الهدايا والدفاع عمن يحتاج، ومساعدة من ظلم في قضية.

الحادية عشر: حسن الأسلوب عند ردود الأفعال والأعمال الاستفزازية، فيجب على المسلمين أن يردوا بأسلوب كسب المواقف، حيث إن ردود الأفعال هذه إن لم يستخدموا فيها الأسلوب المناسب تستهلك الطاقات وتستفذ قواهم، وفي المقابل يستغلون هذه الأمور ويستفيدون منها ومما يسبب الكراهية بين السلطات وأهل الدين، مثل الفيلم القبطي الذي انتج في إساءة إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في أمريكا في نهاية شهر شوال ١٤٣٣هـــ، وطريقة تعبير المسلمين عن غضبهم وردود أفعالهم فقتل مجموعة من المسلمين في اليمن ومصر وباكستان والسودان وغيرها عند التظاهر أمام السفارات الأمريكية والأوروبية، والمجرمون في بلادهم آمنون، وللأسف أساؤوا إلينا من ثم نتقاتل مع أبنائنا الجنود في بلادنا فكسبوا المواقف من أمرين: زيادة شهرة هذا الفيلم وقتل وتخريب في ديار المسلمين، فلابد من الردود إيقافهم عند حدودهم بمعاهدات دولية والقوانين بطرق سليمة لكسب الموقف حيث أن الحكومات مجبرة أن تحافظ الأجانب في بلاد المسلمين من منطلق الشرع وكذلك إلزام معاهدات الدولية.

وفي هذه الأحداث وأمثالها يجب على المسلمين أن يكون لديه خطة مدروسة لمواجهة هذا الأحداث وتخصيص جهات رسمية والمسلمين واحترام هذا الدين الحنيف وأهله بطرق علمية شرعية وقانونية.

يذكر الشيخ الدكتور نور الدين –المشرف على هذه الرسالة-: "وقد حدثت بعض الوقائع من هذا النوع في كينيا، منها ما قامت به كنيسة أفريقيا الداخلية الأمريكية (A.T.C.) في

---

(١) الجمعة: ١١

مدينة وجير شمالي شرق كينيا عام ١٩٩٣م، حيث فوجئ المسلمون في الصباح بوجود مئات المصاحف في بيوت الخلاء، ولما وقعت هذه الحادثة شعر المسلمون بالتحدي والاستفزاز الذي وقع عليهم من قبل النصارى، والمتمثل في إهانة دينهم وكتابهم، فثارت المدينة وتعرض بعض المنصرين للضرب، وهنا تدخلت الشرطة والحكومة النصرانية في الموقف، وبدأت تقتل الأبرياء من المسلمين، وعلى رأس أولئك الدعاة إلى الله، كما اعتقلت نحو عشرة آلاف آخرين"[١].

الثاني عشر: الالتقاء بالرهبان والقساوس لإقناعهم بالإسلام، وليس لتعريفهم بالإسلام، لأن بعضهم درسوا أو قرأوا عن الإسلام، بل إن بعضهم بعد معرفتهم الحق يصعب عليهم مخالفة أقوامهم ومن يتبعونهم، فمادام يمكن مخالفتهم في الطعام والشراب والملابس والزواج فإنه يمكن مخالفتهم في الدين والعقيدة، كما ينبغي إعادة هيبة الإسلام للإسلام وأهله.

الثالث عشر: وبيان ما يترتب على زواج المسلم بالنصرانية، فكثير ممن يتزوجون بكتابيات لا يفكرون فيما يترتب على هذا الزواج مستقبلا، فالأطفال الذين ينشؤون في ظل أم نصرانية غالبا ما يتنصرون إذا مات الزوج أو حصل الطلاق، علاوة على أن النصارى في ساحل العاج يروجون لفكرة زواج المرأة المسلمة بالرجل النصراني في محاولة منهم للتشكيك في مبادئ الإسلام التي تمنع مثل هذا الزواج، وزواج المسلم بالنصرانية فإذا حصل مشكلة ما وارتدت وارتد الأطفال معها يفتخر بها النصارى يقولون هذا كان مسلما ثم تاب إلى النصرانية وارتد هن الإسلام والبعض منهن تبقى مسلمة بالاسم فقط اسم بلا مسمى، فالمسألة ليس مجرد قضاء الشهوة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٢].

أضف إلى هذا أن كثيرا من مراسم هذا الزواج تتم في الكنيسة بمباركة القساوسة والرهبان مع الأخذ بعين الاعتبار ان كثيرا ممن ينتسبون إلى النصرانية هم أقرب إلى الشرك منهم إلى دين المسيحية، فالذين ينتسبون إلى النصرانية اليوم إذا تأملت تدرك أنهم كفار مشركون وخارجون عن دين النصارى المحرف حكما وعملا. فليسوا بأهل الكتاب المقصود.

(١) انظر صحيفة ديلي نيش الكنيسة ١٠١٨٥ DJILY NATION NO 10185 تاريخ ٦ / سبتمبر ١٩٩٣ م ، وأساليب المنصرين في الصد عن الإسلام للدكتور نور الدين بابكر ص ٤٣٦ .

(٢) البقرة: ٢٢١

الرابع عشر: التيقظ على الوسائل والأساليب المشروعة التي تستخدمها حركات التنصير فيما يخدم الدعوة الإسلامية ويلبي احتياجات الدعاة إليها ويفيد في نشر تعاليم الإسلام ومبادئه.

المبحث الثاني: الوسائل المقترحة لمواجهة التنصير وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوسائل المباشرة المقترحة

المطلب الثاني: الوسائل غير المباشرة المقترحة

المطلب الأول: الوسائل المباشرة المقترحة لمواجهة التنصير في ساحل العاج كثيرة نذكر أهمها:

وقبل الخوض في هذا المضمار نبين بعض الوسائل التي استخدمها نينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مقاومة أهل الكتاب.

١- الاتصال المباشر في محافلهم ومجتمعاقم وبيوقم. ومن ذلك: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ كَانَ غُلاَمٌ يهودي يَخْدُمُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ « أَسْلِمْ » . فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهْوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ - صلى الله عليه وسلم - . فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - وَهْوَ يَقُولُ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ »[1]، يمكن زيارقم في بيوقم ومناقشتهم كما يفعلون في ساحل العاج وإعطاء الكتيبات الشرعية لهم وتوزيع السيديات و المطويات في حفلاقم ومؤتمراقم.

٢- الكتابة إليهم: عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى»[2].

فقد حكى أهل السير أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث كتبا إلى ملوك النصارى وعظمائهم منهم:

١- هرقل – قيصر الروم وعظيمها.

٢- النجاشي ملك الحبشة وهو الذي وليهم بعد أصحمة رحمه الله الذي أسلم بعد هجرة الصحابة إليه سنة تسع.

٣- المقوقس ملك مصر وقتئذ.

وكتابه صلى الله عليه لهرقل عظيم الروم الذي رواه البخاري ومسلم في حديث أبي سفيان الطويل: " ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقرئ فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم

---

١ – صحيح البخاري كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض عليه الإسلام. برقم ١٢٩٠ بتحقيق البغا.

٢ – صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل، برقم ١٧٧٤.

الأريسيين و {يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}[(١) (٢)].

يعلق الدكتور أحمد القاضي في هذا الحديث ويقول: "وهذا الكتاب عمدة وأصل في دعوة أهل الكتاب مضمونا وأسلوبا وفيه من الفوائد ما يلي:

١- إن هديه صلى الله عليه وسلم استعمال وسيلة الكتابة في تبليغ دين الله حيث لا تبلغ المشافهة ولا تحصل المواجهة وعلى أساس هذه السنة المحكمة حرر المسلمون الرسائل وصنفوا الكتب في دعوة أهل الكتاب ومجادلتهم.

٢- مبادأة أهل الكتاب بالدعوة الصريحة المباشرة إلى الدخول في دين الإسلام دعوة لا لبس فيها ولا غموض ناجزة غير مؤجلة خالصة غير مشوبة.

٣- استعمال أسلوب الترغيب والإغراء بقوله تسلم وقوله يؤتك الله أجرك مرتين.

٤- استعمال أسلوب الترهيب والوعيد كما في قوله صلى الله عليه وسلم "فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين" قال الخطابي رحمه الله والمعنى أنك إن لم تسلم وأقمت على دينك كان عليك إثم الزراعيين ولأجراء الذين هم خَوَلُ وأتباع لك.

٥- استعمال أسلوب الخطاب الرفيع الذي لا ينحط إلى دركات المداهنة والمجاملات الكاذبة والتملك المستحبة ولا يتعالى إلى حد يورث النفرة والجفاء كما يتضح من وصفه صلى الله عليه وسلم[(٣)].

من وسائل المقاومة اسماع النصارى كلام الله فإنهم يتأثرون بذلك فيسلمون أو يخفف ضررهم. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[(٤)]، وقوله: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾[(٥)].

وفي قصة هجرة الصحابة إلى الحبشة ، حينما طلب النجاشي من جعفر بن أبي طالب وكان هو المتكلم عن المسلمين فقال له النجاشي هل معلك مما جاء به عبد الله من شيء؟ يقصد

---

(١) آل عمران:٦٤

(٢) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، رقم ٢٧٨٢ بتحقيق البغا، وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، رقم ١٧٧٣

(٣) دعوة التقريب إلى لأديان ص ١٥٨٤-١٥٨٤.

(٤) التوبة: ٦

(٥) القصص: ٥٣

النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جعفر نعم، فقال له النجاشي فاقرأه علي فقرأ عليه صدرا من (كهيعص) فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما[1].

فكان سبب نجاحهم ولا بد للداعية من حفظ القرآن وحسن الاستدلال به فكان موفقا رضي الله عنه.

إضافة إلى ما ذكر آنفا هناك مجموعة من الوسائل المباشرة المقترحة لمواجهة التنصير في ساحل العاج، وهي كثيرة أهمها ما يلي:

الأول: بناء مؤسسات علمية متخصصة في مجال المواجهة.

الثاني: تقوية المجالات الإسلامية والإعلامية خصوصا في الدولة.

الثالث: تقوية اللغة العربية ونشرها على أراضي ساحل العاج.

الرابع: الاهتمام بالمدرسين وطلاب المدارس الإسلامية وتطويرهم علميا وثقافيا واجتماعيا.

الخامس: إقامة إذاعات خاصة تبث برامج دقيقة متخصصة في المواجهة.

السادس: تبين حقيقة دين النصارى الذي جاء به عيسى عليه السلام من عند الله وما هو عليه اليوم من التحريف.

السابع: تحمل الجمعيات والمؤسسات والمنظمات والهيئات الإسلامية المحلية والدولية الداخلية والخارجية التي تعمل في ساحل العاج كل مسؤولية المقاومة وتخصيص قسم خاص وميزانية خاصة وفئة خاصة مؤهلة ومتدربة متفرغة لهذا العمل، يتتبعون آثارهم ظاهرا وباطنا في الدولة، ويرصدون حركاتهم وسكناتهم.

الثامن: توحيد صفوف المسلمين أمام عدوهم وتصحيح أوضاعهم وإتباع ما أمر الله به وترك ما نهى عنه، وامتثال أوامر الله تعالى والابتعاد عن المخالفات والخلافات ولزوم المنهج الصحيح السليم ما أمكن ذلك سبيلا، لأن هذا مما يضعف الجهود ويشتت الأمة.

(١) الرحيق المختوم ص١١٨

التاسع: اتخاذ موقف حاسم تجاه الفرق التي تدعى الانتساب إلى الإسلام وعلى رأسها الشيعة الرافضة، والقرآنية والأحمدية وذلك من خلال تبيان خطرهم على العمل الدعوي الداخلي، وما يشكلونه من عائق أمام الدعوة إلى المنهج الصحيح.

العاشر: إيجاد مساجد مناسبة في كل مدينة وفي كل حي، ويكون من واجبات الإمام توجيه الناس وإرشادهم في الخطب والمناسبات إلى خطر النصارى وبيان عقائد وسلوكياتهم وتربية الناشئة.

الحادي عشر: إيجاد مدارس التحفيظ للقرآن الكريم في جميع محافظات ساحل العاج، وكذلك المدارس القرآنية النموذجية، ووضع حلقة تحفيظ في كل مسجد والمجمعات والمعاهد العالية.

الثاني عشر: الاهتمام بالمدارس والمعاهد والجامعات العربية التي يسميها المستعمر بالمدارس القرآنية، ومحاولة تحسين وضع تلك الأجهزة التعليمية وإعادة النظر في المناهج وطريقة الأداء والمخرجات من تلك المدارس ومستقبلهم والحرص على المبادئ والتربية الإسلامية الشاملة.

الثالث عشر: توسيع دائرة الابتعاث من طلاب المنح في ساحل العاج إلى الدول العربية، وفي هذا المجال بدأت المملكة العربية السعودية منذ العام الماضي، حيث إنها زادت نسبة القبول في أوساط الطلاب بساحل العاج في جامعات المملكة العربية السعودية، وأتيحت الفرصة في بقية جامعات المملكة أمام أبناء ساحل العاج في جميع التخصصات، وهذا المجال من أكبر وأسرع مجالات المقاومة والحفاظ على الإسلام في ساحل العاج وتوسيع دائرته، فهؤلاء هم معتقد الأمل في المستقبل، حيث إن المدارس القرآنية القديمة قد وضعت أوزارها إلا نزرا يسيرا في مدن معينة وحتى في تلك المدن في طريقها إلى الانقراض.

الرابع عشر: إقامة محاضرات ودورات ومناقشات عامة وتثقيف المجتمع حول موضوعات المقاومة.

الخامس عشر: قيام بعض أفراد الأسر الميسورة الحال بالاهتمام ببعض الأسر النصرانية والوثنية الفقيرة وغير الفقيرة اجتماعيا، ثم دعوتهم مباشرة إلى الإسلام أو على الأقل أحد أفراد الأسرة، فإنه إذا أسلم أحد أفراد الأسرة سوف يتبعه بقية الأهل في الغالب.

السادس عشر: إيجاد وسائل الأعلام كالإذاعات والصحف والمجلات والمطويات المطبوعات والقنوات الفضائية ومواقع الالكترونية متخصصة حتى تقوم بمواجهة النصارى بإقامة الدروس

والمناظرات والحوارات، وتتصدى لحملات التنصير والرد على شبه النصارى، وتكون مرجعية في المجتمع، فإن هذا من الأهمية بمكان، حيث إن الإعلام اليوم دخل البيوت من غير استئذان، وأصبح من ضروريات الحياة الملحة اليوم.

السابع عشر: إيجاد جهة ترسل رسائل مجانية على الجوالات ومواقع الانترنيت التابعة للنصارى أو المواقع التي يتردد عليها النصارى والوثنيون باستمرار.

الثامن عشر: إرسال قوافل أسبوعية إلى القرى والمدن والأحياء لمواجهة النصارى وإلقاء الدروس والمحاضرات حول مقاومة التنصير، وخاصة في الأرياف حيث يتم وضع برامج التثقيف كمشروع عام يتم تنفيذه خلال سنتين في جميع أراضي ساحل العاج السكنية، ثم يعاد العمل فيه من جديد بدعاة جدد، أو نقل من كان في منطقة ما إلى منطقة أخرى وهكذا ....

التاسع عشر: إيجاد أوقاف محلية واستثمارات داخلية تدعم الدعاة وتكفل المتخصصين عموما وتصرف على المستحقين.

عشرون: إقامة حوارات إسلامية نصرانية صحيحة واضحة ذات أهداف محدودة وفق قواعد وضوابط ووسائل معينة يقبلها الطرفان غير مصطنعة من طرف دون الآخر، وأن يكون الهدف الحقيقي هو طلب الحق.

واحد وعشرون: إنشاء مؤسسات علاجية مجانية أو برسوم رمزية للمسلمين وغيرهم ممن لا يستطيعون دفع تكاليف العلاج كاملة من مستشفيات ومستوصفات وصيدليات، وما يتعلق بمجال الكوارث الطبيعة، وكذلك الإغاثية ذات الأهداف المباشرة للمقاومة أو دعوة غير المسلمين، وبيان أن الإسلام يهتم بالإنسان فردا وجماعة من جميع النواحي علميا وثقافيا واجتماعيا روحا وعقلا وبدنا.

الثاني والعشرون: دعوة مثقفي النصارى والوثنيين عن بعد، ويكون مع بعض المؤسسات أو الهيئات الخارجية المتخصصة ذات خبرات عالية، وكذلك التعاون معها وتبادل الخبرات وتطوير المقاومة بكل ما ينفع.

الثالث وعشرون: إيجاد طرق إرسال رسائل خاصة عبر البريد العادي أو الالكتروني أو فيس بوك أو تويتر أو غيرها للتواصل المستمر معهم في أوقات محددة ومهمة، مثل عيد ميلاد عيسى

عليه السلام أو يومي السبت والأحد أو يوم أول السنة ميلادية وغير ذلك بل يمكن الاتصال بهم مباشرة حسب المصلحة أو ببعضهم.

الرابع وعشرون: تخصيص برامج خاصة لجمعية الطلاب والطالبات في مدارس ومعاهد وجامعات ساحل العاج والوقوف معهم ضد جمعيات المناوئة للنصرانية، حيث إن هؤلاء يحتكون بهم ويخالطونهم ويباشرونهم كثيرا وبمن سيكون له شأن غدا في الدولة من جوانب مختلفة.

الخامس وعشرون: تخصيص فئة معينة يقومون بدراسة قضايا المهتدين ووسائل تثبيتهم على الإسلام، حيث إنه بالتجربة أن أكثر من يرتد عن الإسلام هم نوع من هذه الفئة، وهم من أمثال هؤلاء حين يهتدى، ويكون أسرته وغالب أقربائه نصارى أو وثنيين يثبطونه، ويحاولون إخراجه من الإسلام، وإذا أصابه أي أذى أو مصيبة أو ابتلاء من فقر أو غيره يقولون هذا أصابه بسبب إسلامه، ويكيدون له كيدا ويمكرون به ويدبرون له للشر ويديرون عليه الدوائر ويسيؤن إليه مما يجعله لا يثبت، وأحد أصدقائي كان قسيسا وأسلم، اسمه محمد ميشال في مدينة دلوا من قبائل النصرانية، أخبرني بكثير من هذه القصص، وكيف يتخذون أساليب ووسائل وطرق لإبعاد أهاليهم عن الإسلام، بل لمقاومة الإسلام؛ لأنهم كما نحن نسعى لحماية أبناء المسلمين أن لا يتنصروا أو في نفس الوقت أن يدخل النصارى والوثنيين إلى الإسلام، كذلك هم أيضا يحاولون ويتحصنون، ولذلك إذا ارتد أحد المسلمين يفرحون به فرحا عظيما، وينشرون ذلك في كل الأماكن ويجعلونه كالدعاية لغيره، وقد يكون أحيانا قصة وهمية مدبرة.

السادس وعشرون: إنشاء مراكز البحوث والدراسات لجميع الطوائف الموجودة في ساحل العاج من الكاثوليك والبرتستانت والأرثوذكس والكنائس المحلية، وتشرف عليها أهم الجهات الرسمية للمسلمين والبحوث التنصيرية في ساحل العاج.

السابع وعشرون: البرامج الدينية: يوم السبت والأحد وعند الساعة الثامنة صباحا- هذان اليومان إجازة أسبوعية للدولة خاصةبالنصارى - يقدم التلفاز العاجي برنامجا دينيا باسم "تذكير المؤمنين" (Rappel des croyants) ويستمر عرض البرنامج حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، تعرض أثناءه فعاليات الشعائر التعبدية في إحدى الكنائس التابعة للمجلس الأعلى للكنائس الوطنية، وفي الفترة المسائية عند الساعة الثانية عشرة والنصف ليلا يُقدَّم برنامج أناشيد وترانيم

في مدح المسيح، بالإضافة إلى مواعظ النصرانية؛ لتكون ختاما لعموم برامج ذلك اليوم مع النشيد ا لوطني العاجي.

وهناك برامج أخرى كثيرة وخطيرة على الأطفال في نفس الوقت تتضمن شعائر دينية بحتة تحت مسميات مختلفة، على سبيل المثال برنامج "نادي الأطفال" (Clubdes Petite) وهو أفلام وتمثيليات نصرانية يتم إخراجها من قبل الكنائس الوطنية المختلفة، وبعضها الآخر مستورد من أوروبا وأمريكا، ويتم بثها مباشرة أثناء عطل الأعياد النصرانية غالبا كعيد ميلاد المسيح والإجازات الرسمية والعطل الصيفية العامة من مركز التلفزيون الوطني في أبيدجان بمرافقة مجموعة من أطفال المدارس اللاهوتية التابعة لإحدى الكنائس تحت مسمى (Wozo vaccances)، وتتمثل مواد هذه التمثيليات غالبا في حياة المسيح وحبه للأطفال ورحمته بهم، وكيف استطاع أن يغرس هذا الحب الإلهي وهذه الرحمة في قلوب أتباعه من النصارى، ثم في النهاية توزع الهدايا والجوائز على الأطفال المشاركين في البرنامج باسم المسيح المخلص، ونتيجة البرنامج التي يصلون إليها مفادها فقدان هذا الحب وهذه الرحمة من قلوب الذين لا يؤمنون حتى الآن بالعقيدة النصرانية الحقة. وكذلك تمثيليات أخرى بدأ عرضها منذ عام ١٩٧٨م يومي الجمعة والسبت وهي برامج ترويحية ظاهرا تسمى إحداها "لا تغضب" (Faut pas faché) وثانيها "من يفعل هذا" (Qui fait ça) وتعرض كلتاها بعد نشرات الأخبار ليلا، وتجتمع الأسر في البيوت حول الشاشات استعدادا لمشاهدتها، وتتعطل كثير من الوجبات، ناهيك عن بعض الخصومات لتمرد الأسر على القيام بواجباتهم خلالهما حتى الطلاق، وتعرض عادة قضايا ومشاكل اجتماعية وثقافية مختلفة على ضوء تصورات العقيدة النصرانية مما ترك أثرا كبيرا وإعجابا في نفوس كثير من المثقفين المسلمين، ويعالجون بعض مشاكلهم الأسرية والاجتماعية خلالها بقبول أو تلقى أحكام النصرانية والرضى بها لحل المشاكل. وهذا خطير جدا كما أنهم في هذه التمثيليات يسمون من يتصف بالغباوة والجهل أو الغش والكسل والفشل أو الحراسة أو أي عمل وضيع باسم أحد المسلمين مما يثير حفيظة المسلمين مباشرة، أما الثانية الإذاعة الوطنية.

فإن البرامج والموضوعات التي يبث من خلالها الدين في كل يوم من أيام الأسبوع قبل الافتتاح من الساعة الخامسة حتى السادسة صباحا حيث تقدم الإذاعة ترانيم وأغاني دينية خاصة لإحدى الكنائس، وكذلك عند اختتام البرامج اليومية وذلك عند الساعة الثانية عشرة والنصف

مساء يقدم دعاء لأحد القساوسة أو الكهنة، بالإضافة إلى النشيد الوطني العاجي، كذلك في يومي السبت والأحد تقدم المواعظ الدينية التي تتخللها ترانيم وأناشيد دينية لكنيسة من الكنائس، وذلك عند الساعة التاسعة حتى الساعة الثانية عشر ظهرا بالإضافة إلى الإذاعة التنصيرية الخاصة التي يمتلكها المجلس الأعلى للكنائس الوطنية والتي تبث برامجها الدينية أربعة وعشرين ساعة يوميا بدون انقطاع، فتستقبل رسائل المستمعين من جميع أنحاء غربي إفريقية. ومقرها بمدينة بؤاكي بالمنطقة الوسطى حيث منشأ أهل السنة والجماعة، ومقر مدرسة دار الحديث التي يعرفها الداني والقاصي في ساحل العاج وغرب إفريقيا عموما، وأشد من هذا أنهم يوزعون أشرطة سمعية بعنوان "سراتيليني" أي الصراط المستقيم أو تييادينيا أي الدين الحق باللهجة الماندينغية أو ديولا وهي اللغة الأساسية للمسلمين في ساحل العاج توزع مجانا على المسلمين في بيوتهم وأماكن تجمعهم في الأحياء حتى أمام المساجد بدون حياء ولا خوف، إضافة إلى أشرطة أخرى مسجلة باللغة العربية توزع على طلاب المدارس العربية الإسلامية في أنحاء البلاد، تتضمن مواعظ وخطب تهدف إلى القضاء على الإسلام وتشكيك المسلمين في مبادئهم وقيمهم الإسلامية عن طريق تحريف التاريخ الإسلامي ومعاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تبعا لأهوائهم.

المطلب الثاني: الوسائل غير المباشرة المقترحة من الباحث:

الأول: إنشاء الأوقاف المحلية لدعم الإسلام وخصوصا العاملين والمهتمين في الحقل الدعوي والمتخصصين في مقاومة التنصير.

الثاني: المساهمة في قضايا الدولة المصيرية من السياسة والاجتماع والاقتصاد والأمن والحفاظ على صيانة الدولة وأراضيها وممتلكاتها والسعي إلى النهوض وتطوير الدولة، حيث لا يقتصر هذا على المسؤولين فقط، بل يجب اقتراح لهم حتى تتم إزالة بعض الضبابية والشبهات والأقنعة السوداء التي وضعها المحتل على الإسلام، حيث يتهم المسلمون أن ليس لديهم الوطنية والانتماء إلى الدولة، بهذا يحقق كثير من مصالح المسلمين الدعوية ضد غيرهم، ويكون هذا بضوابط ليست على حساب الدين أو مصالح خاصة.

الثالث: محاولة إيجاد مساحات من الأراضي من قبل الدولة لبناء مساجد ومصليات ومراكز دينية تساهم في المقاومة، حيث إن النصارى دائما يطلبون حقوقهم لمعرفتهم بالقوانين، فكل مخطط يطلبون من الحكومة تخصيص أرض للدين فيملكونها في ذلك المخطط، وبعد فترة من الزمن يصبح هذا المخطط منطقة مركزية مهمة، فإذا أردنا بناء مسجد أو مركز لا تجد أرضا أو تجدها بسعر باهظ جدا، فلا نقدر على شرائها، كما يمكننا شراء بعض الأراضي المعروضة للبيع بأسعار زهيدة ونتوقع بعد مرور بضع سنين أن يكون لها شأن كبير، حيث يستغل في المقاومة غير المباشر أسماء بعض المؤسسات أو الهيئات المستعارة المقبولة لديهم أو أشخاص معينة بعد موافقتهم.

الرابع: إنشاء صناديق التبرعات الخاصة لأوجه أنشطة مقاومة التنصير في ساحل العاج.

الخامس: استضافة بعض المهتمين المتخصصين من خارج البلاد للدعم المعنوي والحسي لهذه المشروعات، وكذلك إقامة بعض الندوات والحوارات وورش عمل لصالح هذه المقاومة.

السادس: تخصص أوقات يذكر فيها فضائل عيسى عليه السلام وفضائل الإسلام وأهميته ودعوة عيسى عليه السلام في المسائل العقدية وصلته بالأنبياء الآخرين وفضائل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومحاسن الإسلام مع ذكر بعض القصص والروايات وربطها بالواقع بدون هجوم مباشر على المخالف، وبدون مداهنة أيضا، وإيجاد من يجيب المسترشد ويرد على المعاند منهم.

السابع: وضع أنشطة استراتيجية بعيدة المدى والدقيقة لمواجهة هذه الأفكار والطوائف ووضع فترة زمنية لمعرفة تلك النتائج وأن يكون عام كذا يتوقع عدد المسلمين كذا وعدد النصارى كذا.

الثامن: إظهار وبيان فكرة أن مستقبل ساحل العاج هو الإسلام مهما سعى الآخرون، لأن انتشارها من قوة إلهية لا يمكن أن يقف أمامه أحد من البشر.

التاسع: إبراز التحريف الواقع في الإنجيل ومحاولة تصحيحه استرشادا بما ورد في القرآن الكريم عن عقيدة الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعا.

ومن مجالات المواجهة للدعاة وطلبة العلم ما يلي:

أولا: المجال الديني حيث لا يحسنه غيره وهو من أفضل المجالات وهي المساجد والمعاهد والمدارس والجامعات العربية والمؤسسات والهيئات الخيرية والخدمية.

ثانيا: المجالات الحكومية في الوظائف العمومية كوزارة الشؤون الدينية مع الحرص على تعليم اللغة الرسمية وتكثير هذه المؤسسات الخيرية والدعوية والمدارس من خلال الحكومة.

ثالثا: المجال السياسي: لمن يرى نفسه أهلا أو جاءته بدون طلب منه.

رابعا: المجال الدبلوماسية في السفارات والقنصليات في الدول العربية وممتلئ دورهم فيها مثلا سفارة ساحل العاج في المملكة العربية السعودية أو في مصر وكذلك سفارة المملكة العربية السعودية في ساحل العاج مثلا.

خامسا: الدخول في مؤسسات الدولة المهمة وأماكن التأثير واتخاذ القرارت بحكم المواطن حتى لا تكون في الهامش دائما، فالذين فيه ليسوا أفضل منا ولا أذكى منا، كما يقال ويقتضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأمرون وهم شهود.

سادسا: إجبار الحكومة وإرغامها لتتحمل ما تتحمله عن النصارى من رواتب المدرسين والأئمة والموظفين وتكاليف البناء في الأجهزة والمؤسسات الدينية عن المسلمين وتسديد فواتيرها وبناء المباني لنشارك جميعا في بناء الوطن والولاء له بما لا يخالف الشرع فحب الوطن والولاء لها بما لا يخالف الشرع حب طبيعي في كل إنسان والقضاء على البطالة والفساد حيث أن وضع اليوم ومعايير اليوم يختلف عن الأمس فإن الرجال والأموال هم ثروة وأساس الدعوة اليوم أيا كان نوعه.

سابعا: اقتحام المجال الاقتصادي التجاري الواسع المتزايد بشرط عدم ترك المجال الدعوي بل يكون من أجل الدعوة إلى الله فإن بركته أفضل من المكافأة والكفالة وأضمن وتفاديا لتقلبات العقود الخارجية والداخلية التي قد تلغى بين عشية وضحاها بوفاة الكفيل أو تغيير حاله وكذلك الجهات الرسمية المتعاقدة معها مهما كانت قوتها فإن الظروف السياسية والاقتصادية في تقلبات مستمرة وأحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ ليست عنا ببعيد، فقد تكبدت الدعوة الإسلامية خسائر جسيمة ورجعت الدعوة إلى الوراء وضيق على المؤسسات الدعوية وخاصة الخليجية السنية وهي الأكثرية في العالم الإسلامي.

ثامنا: فتح باب قبول غير المسلمين في المدارس العربية وتعليمهم اللغة العربية وبعض مبادئ الدين وطلب الحكومة بالاعتراف بها بوضع نظام موحد للجميع وتصحيح بعض المفاهيم والأخطاء الواردة في الكتب النصرانية.

وقد وقفت على كثير من هذه الأخطاء من خلال كتاب مصادر النصرانية[1].

وأود أن أنوه إلى أن الأساليب والوسائل لا يفرق بينهما أحيانا إلا في النتائج؛ لنعلم أن الصراع بين الحق والباطل باق إلى قيام الساعة ونحن مطالبون بالعمل الجاد والمثمر خدمة لديننا ولسنا مطالبين بنتائج هذا العمل، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[2].

---

(1) مصادر النصرانية دراسة ونقد د/عبدالرزاق عبدالمجيد الأرو ص٢٩٠، ٣٠٣، ٤٨٩، ١/٥٠٢ الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، دارالتوحيد الرياض.

(٢)التوبة: ١٠٥

الخاتمة وتشمل على أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى فبفضل الله تعالى ومنته تمت كتابة هذا البحث المتواضع الذي أسأل الله تعالى أن يكون خالصا لوجهه الكريم فإن كان فيه خطأ أو تقصير فمن نفسي والشيطان، وإن أصبت فمن الله تعالى وبعد نهاية هذه الرسالة ينبغي أن أختمها بجملة من النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصلت إليها من خلال البحث والجولة الطويلة والتي من أهمها ما يلي:

أهم النتائج:

- أن الدعوة الإسلامية وصلت ساحل العاج من الشمال عن طريق التجارة و لم يكن عن طريق القتال.
- الدعوة الإسلامية انتشرت في الشمال عبر وسائل وطرق مختلفة وانتشرت الممالك الإسلامية واللغة العربية فيها حتى اصبحت اللغة العربية هي لغة الثقافة والكتابة والدراسة ثم اتسع هذا الانتشار ليعم جميع أراضي ساحل العاج حالياً .
- إن أقدم دين سماوي عرفه شعب ساحل العاج هو الإسلام بدليل تزايد أعداد الداخلين فيه والمعتنقين له، وتجاوزه العقبات والصعبات التي اعترضته، وقد انتشر في أول الأمر على يد الوافدين إليها من الدول المجاورة وكذلك من المغرب العربي لصلة الشعب به مباشرة.
- إن مستقبل الدين في ساحل العاج هو الإسلام ويدل على ذلك أن الإسلامي لفضل الله تمكن من تجاوز جميع العراقيل والعقبات التي زرع في طريقه ومعاداة أهله مع إمكاناته الهائلة للأعداء ما زاده إلا قوة وتزايد المذهل لمعتنقي الإسلام .
- إن كثرة انتشار المدارس العربية والمعاهد والجامعات والمساجد والمصليات وكثرة المتخرجين والجهود الدعوية والحراك الدعوي في جوانب شتى على مستوى الدولة مما يثلج الصدر ويضعف أعداء الإسلام الخارجي وإن كنا نأمل ونتطلع إلى المزيد ولا يجعلنا أن نتوقف حيث أن خطة النصارى لجعل إفريقيا ٢٠٠٠م قارة نصرانية لما فشلت غيروا المدة إلى عام ٢٠٢٥م، وسيفشل بإذن الله تعالى.

- ينحصر دور الشيعة الرافضة والأحمدية في تعطيل الدعوة ومنع إيصال الصورة الصحيحة للإسلام إلى أبناء ساحل العاج كما أراده الله حيث أن هدف وغاية هذه الفرق المنتسبة ليس هداية الكافر في الغالب إن عدقم وعتادهم مجهزة وموجه إلى المسلمين خاصة السنيين منهم لكن القبول ضعيف نظراً لما يقدمونه.
- إن تسوية الخلافات الداخلية بين الصوفية وأهل السنة وجمعياتهم ومؤسساتهم خاصة الجانب العقدي يجب ردها إلى الكتاب والسنة والدليل الصحيح لأنهما سواد الأعظم في المجتمع العاجي والدين ليس ملك أحد إنما هو لله عز وجل فلا يمكن التنازل فيما أمر الله لأنه حكم لله وملكه.
- أثر المتخرجين من المدارس العربية ومدارس القرآن والمعاهد والمتخرجين من دول العربية من المبتعثين وانتشار المذهب السلفي السني والمذهب الحنبلي وقراءة حفص بين الناس أصبح ظاهرة في كل المناطق.
- إن خوف الآباء الأوائل في ادخال أولادهم في مدارس الحكومية النصرانية واعتبارهم كفر وردة وحماية الأولاد من الكفر والتغريب والاستعمار واجب وتهميش الاحتلال المسلمين وتعطيل مصالحهم ونهب حقوقهم والتضييق عليهم كان هذا التصرف منهم مفسدة من جهة ومصلحة من جهة أخرى؛ لأنه منع أولادهم من المناصب المهمة في عداوته بسبب عدم دراسة الفرنسية.
- كثرة المؤسسات التنصيرية في ساحل العاج والدخول في جميع المجالات الدينية والدنيوية والسيطرة على الدولة ومناصبها ومقدراتها وتسخير كل ذلك في تحقيق أهدافهم المنشودة ضد المسلمين.
- محاولة منع المسلمين من الوصول إلى الحكم مهما كلفهم ذلك وجعل المسلم غريباً وأنه وافد إلى البلد مما يضعفه ويجعله غير قادر على تحقيق أهدافه وبعد وصول المسلم إلى الحكم أصبحوا في قلق متزايد.
- أن الرسائل والكتابات العربية حول ساحل العاج وقضاياها قليلة جدا يجب الاهتمام بهذا الأمر.

- إن الإسلام ما زال قوة ثابتة في شمال البلاد وشرقها أكثر من غيرها والمسيحية انطلقت من الجنوب وما زال قوتها وتأثيرها في الجنوب والغرب أكثر من بقية المناطق ومحصور في قبائل معينة غالباً.
- إسهام المؤسسات والجمعيات والمراكز الإسلامية والأفراد والبرامج الهادفة لمقاومة التنصير في ساحل العاج.
- إن بناء أكبر كنيسة كاثوليكية مساحة في العالم على أرض ساحل العاج وأثرها في نفوس النصارى في العالم واهتمام الفاتيكان بها دولياً وإقليمياً والهدف منه هو إيقاف انتشار الإسلام في ساحل العاج والدول المجاورة يجعل المسلم يخطط أكثر ويقاوم بكل ما يملك.
- إن دور قادة الاحتلال ورجال الدين المسيحي والرهبان والقساوسة والمدرسين والرؤساء بعد الاستقلال في توحيد صفوفهم وتقسيم الأدوار فيما بينهم لمحاربة الإسلام فتجد هدف القساوسة والرؤساء واحد وهو التعاون لمحاربة الإسلام إلا أن كلا منهم يؤدي دوره المنوط به وقد استمر هذا الوضع حتى إلى عهد الرئيس المسلم الحسن وترا.
- إن أهمية موقع ساحل العاج بين دول غرب أفريقيا جعل النصارى يركزون عليها أكثر من غيرها فهي قبلة تلك الدول.
- من المظاهر الإيجابية في الشعب العاجي سرعة استجابته لدعوة الإسلام منذ أيام الاحتلال وتمسكه بعقيدته وحرصه الشديد على القيام بشعائر الدين وتربية أسرته على ذلك.
- الدور البارز في نشر الدعوة الإسلامية من علماء الصوفية الأوائل، فقد قدموا تضحيات في سبيل الدعوة إلى الله، فكان إيجابيا لأبناء المسلمين وغيرهم، وكان الإسلام قد وصل إليهم على منهج التصوف، فكان التصوف هو المسلك الوحيد للمسلمين في عصرهم.
- إن وجود النسبة الكثيرة من الجاليات الوافدة إلى ساحل العاج ترك أثرا على الديانات الموجودة في ساحل العاج، خاصة الإسلام والنصرانية؛ حيث إن عدد المنتسبين إليهم كثير.

- التنصير والتبشير وجهان لعملة واحدة إلا أن النصارى في دعوتهم يفضلون اسم التبشير في الغالب لما يحمل هذا الاسم من قبول لدى الناس.
- إن برامج النصارى قائمة في الغالب على استغلال الظروف المعيشة الصعبة وحال الكوارث والفقر والشهوات والضعاف للنفوس وغيرها.
- أثبت الدراسة وجود جميع الطوائف النصرانية في ساحل العاج حاليا.
- مواطن وجود كل ديانة في بداية دخولها مازال له أثر واضح في تلك المناطق، فالإسلام قوة متمركزة في شمال البلاد أكثر من غيرها، وكذلك النصرانية في جنوبها.
- وجود التيارات الأخرى في الدولة لها صلة مباشرة بالتنصير والتبشير كاليهودية والماسونية وشهود يهوه.
- نتائج الدراسة تشير إلى وجود كنائس وطنية تم تأسيها من المواطن الأفارقة، ومازالت تلك الكنائس تقدم برامج وأنشطة دعوية في ساحل العاج إلى يومنا هذا.
- ارتباط المواطنين النصارى وعلاقتهم الوثيقة بين كبار الشخصيات الكنسية النصرانية بالخارج في تقديم جهود مشتركة في البرامج وغيرها.
- دور الطائفة الشيعية الاثني عشرية في ساحل العاج بارز أكثر من السنوات الماضية.
- قلة المؤسسات الهيئات الدعوية الإسلامية في ساحل العاج مقابل المؤسسات التنصيرية.

أهم التوصيات والمقترحات:

- اعادة تنظيم العمل الدعوي بصورة مؤسسية متمثلاً في الهيئات والمؤسسات والجمعيات والمراكز الدعوية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والإعلامية والخيرية مع إجراء بعض التعديلات الإصلاحية في أسلوب العمل الدعوي بما يواكب مستجدات العصر في إطار الثوابت الإسلامية للتخطيط والارتقاء به.
- إن وجود الفرق المنتسبة والفرق الضالة في صفوف الدعوة الإسلامية يشكل خطراً حقيقياً على الدعوة والمجتمع والدولة يجب استئصالها.
- إعادة النظر في المدارس والمعاهد والجامعات والمناهج والمدرسين والإدارات والتوافق بينها وبين المناهج الفرنسية الرسمية واللغة الفرنسية وإجبار الحكومة على الاعتراف بها والحرص على هذه المؤسسات الدينية والاعتماد عليها بعد الله في التربية وتخريج الأجيال

القادمة المتمسكة بدينها وعقيدها وثقافتها وهويتها الإسلامية وتوفير فرص ومجالات العمل في شؤون حياته المعيشية.

- السعي في تمكين المرأة المسلمة من أداء دورها الحقيقي في المجتمع؛ إذ تعاني المرأة المسلمة من تدني مستواها العلمي الأمر الذي جعلتها عاجزة عن القيام بدورها في إصلاح المجتمع المسلم داخل الأسرة ومع الجيران ونساء الحي وفي العمل والمدرسة والمستشفى، ويلاحظ في هذا الصدد أن الجهل بالدين في صفوف النساء أكثر منه في صفوف الرجال، ولا تكاد تجد امرأة حائزة على شهادة في الدراسات العليا؛ في حين تجد المؤسسات التنصيرية تعطي اهتماما بالغاً بالمرأة وتحاول تجريدها من دينها أو تنصير زوجها وأحيانا تكون هي السبب تنصير لزوجها وأسرها.
- إنشاء مراكز بحوث متخصصة في متابعة حركات التنصير في كل منطقة ومحافظة، وتخصيص فئة من الباحثين للقيام بمثل هذه الدراسات والأبحاث على أرض الواقع.
- تفعيل البرامج الدعوية المتنوعة في المجتمع العاجي وصياغة الوعي الراشد لدى المسلمين بأنظمة الإسلام في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- استغلال الفرص المتاحة للدعوة في الحكومة الجديدة فالإسلام هو الحل الوحيد لحل جميع الخلافات ومشكلات المجتمع .
- تشجيع الأفراد والجماعات والمجتمع على الاهتمام والالتزام بالمظاهر الإسلامية في المجتمع العاجي حتى يميز المسلم من الكافر في جميع الطبقات والشرائح.
- التحفيز على العمل التطوعي وإنشاء مؤسسات الخدمية والاجتماعية في مختلف المجالات والمناطق مع التزام العاملين بالإسلام منهجا وسلوكا ودعوة مع تنظيم أعمال الدعاة وتقسيم الأدوار بينهم وإعادة ترتيب وشؤون المساجد والمصليات وتعيين الأئمة المؤهلين لأداء رسالاقم في المجتمع على الوجه المطلوب.
- توسيع دائرة الحصول أو إنشاء المراكز الثقافية الإعلامية والبحوث والمكتبات العامة والخاصة والمطابع بتوفير أدواها ومتطلباها في المجتمع العاجي، فلا ترتقي الأمم والشعوب إلا بالعلم .

- تأهيل وتدريب الكوادر الحكومية في القطاع المدني والعسكري وتوعيتهم الديني وإقامة الدورات لهم ورحلات إيمانية بالحج أو رحلات محلية.
- محاولة إيجاد المعاهد والمراكز والمدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات مع مواد التربية إضافية بالسكن الداخلي وتوفير المتطلبات اللازمة يعين الطلبة الفقراء وأصحاب العوز والحاجات الخاصة في المناطق ودعم الحكومة لهم فإن الخريجين يساهمون في المقاومة.
- إنشاء الجامعات العربية في جميع المناطق ساحل العاج بتوفير غالب الشخصيات فيها من إنشاء الصحف والمجلات اللغة العربية.
- تشجيع الاستثمارات الداخلية والاهتمام بالقطاع الأراضي بما يكفل بناء اقتصاد إسلامي تعود ريعها إلى الدعوة، وبناء المجتمع المسلم أفضل في المستقبل لا يطأطأ رأسه هواناً وفي ساحل العاج واحة فسيحة الأراضي الزراعية متنوعة كالكاكاو، والموز والاخشاب وشجرة المطاط وغيرها.
- إنشاء وسائل إعلامية متطورة في البلاد تخاطب جميع طبقات وأصناف المجتمع العاجي بفتح قنوات إسلامية متلفزة ومذاعة فإن الإعلام اليوم يدخل البيوت بدون استئذان ، وإنشاء معاهد مهنية وتقنية ومتابعة الطالب واهتمام به بعد تخرجه سواء في بلده أو أثناء وجوده في الدول العربية والإسلامية في إحدى المؤسسات الخيرية ليصفوا له الجو المناسب للدعوة.
- إنشاء صحافة تتناول قضايا المسلمين باللغة الأم وقضايا التنصير لأن الجهل باللغة الرسمية يجعل الدعاة في غياب عن التحولات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها بلدان العالم، والنصارى يعيشونها لإتقانهم اللغة الفرنسية ويشاركون في الكتابات مما انعكس عليهم إيجابا في نظرة الحكومة لهم مع أن هذه العزلة والتهمة نسبة كبيرة للحكومات النصرانية المتعاقدة.
- فتح أبواب الحوار الديني الواضح لإيصال رسالة كل طرف للآخر بالشكل المطلوب، فثمة معوقات عرقية وصراع ثقافي وحضاري بين أهل الإسلام والمسيحية أن الواقع يفرض علينا التعايش السلمي في الدولة الواحدة دولة علمانية وتسمح للدارسة اللاهوتية وتكفل بها منذ عهد الاحتلال إلى اليوم وتضيق على أهل الإسلام في نفس الدولة لولا

البعد السياسي فلا بد من تطوير الحوار الديني بين المسلمين والمسيحيين من أجل إرساء مبدأ التعايش السلمي بين أتباع الديانتين وكفالة حرية التدين بدلا من الصراع والاقتتال.

- توجيه الدعوة الهادفة إلى ذيول التنصير والفرق المشابه لها كالماسونية وغيرهم.
- الاهتمام بمركز التأهيل والتدريب للمسلين والاهتمام بمن هم حديث عهد بالإسلام كل حسب احتياجاته الضرورية، وتخصيص نقطة مستقبلة نشرة عن المؤسسات والهيئات المحلية والدولية الداخلية والخارجية وكذلك الزائرين للدعوة أو التجارة أو السياحة لكل دولة عن طريق المطار أو السفارات أو الأفراد لتعارف والتعاون وجمع الجهود واسداء النصائح وتوجيه لمن يلزم .
- إعطاء فرصة لتعليم اللغة الرسمية لبلد الطالب تعينه على الترجمة.
- تمثل طرق الصوفية تحديا للدعوة الإسلامية في استدامة المخالفات الشرعية وتعاون بعضها مع الدعوات الباطلة والفرق المنتسبة كالرافضة ضد الصحوة الإسلامية الصحيحة عموما والدعوة السنية السلفية خصوصاً.

وبعد ...فهذه بعض التوصيات والمقترحات المتواضعة أردت منها أن تكون موجهة لكاتب الرسالة في المقام الأول، وقبل أي شخص آخر، وهو حري قبل غيره بتوظيف ما تعلمه خلال مراحل دراسة الماجستير في خدمة دينه ووطنه ومجتمعه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وفي الختام فهذا غاية جهدي أقدمه بين أيديكم، فما كان فيه من صواب فمن الله وما وقع فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملـــحقـات

ملحق رقم (١)



خريطة العالم

ملحق رقم (٢)



خريطة إفريقية السياسية

ملحق رقم (٣)



خريطة جمهورية كوت ديفوار (ساحل العاج)

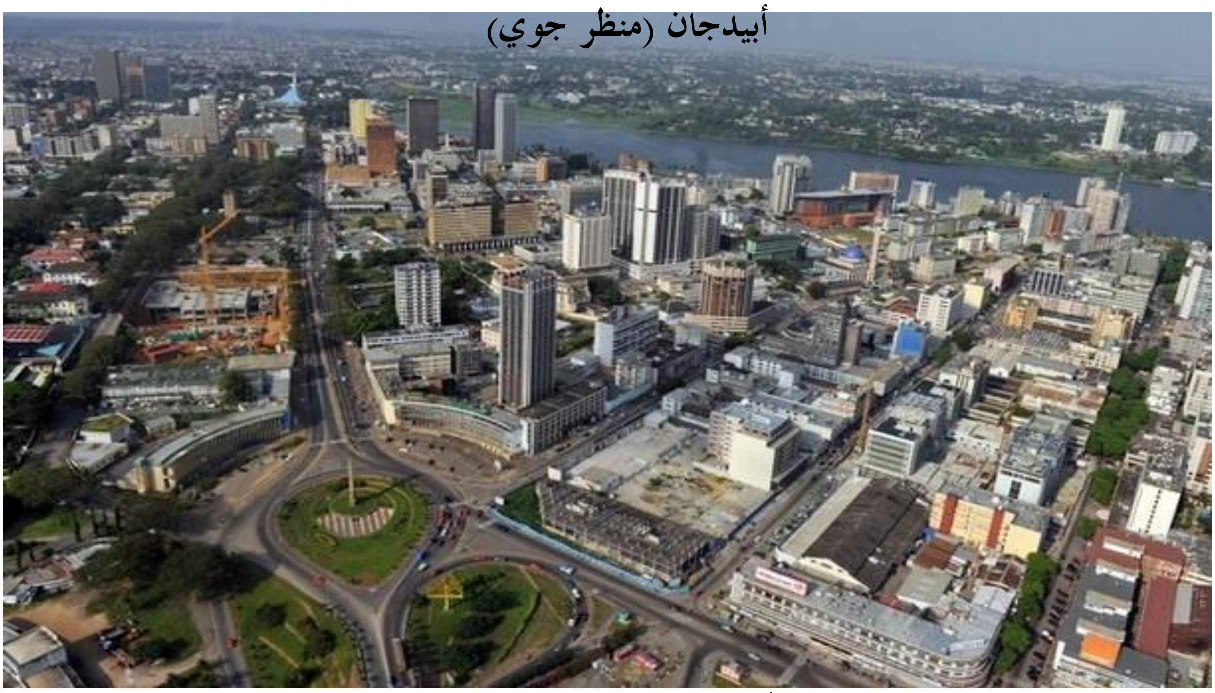
ملحق رقم (٤)



صورة مدينة ياموسوكرو (العاصمة السياسية للدولة) وفيها أكبر كنيسة كاثوليكية في العالم وتعتبر معقل ومركز النصارى الكاثوليكين في الدولة.

ملحق رقم (٥)

أبيدجان (منظر جوي)



أبيدجان (منظر بحري)



صورة مدينة أبيدجان (العاصمة الاقتصادية للدولة)

ملحق رقم (٦)



صورة فواكه الكاكاو (من أكبر منتجات ساحل

ملحق رقم (٧)





صورة فواكه الأناناس والبن (منتجات ساحل العاج)

ملحق رقم (٨)



صورة أول حاكم ساحل العاج بنجر (يمين)، وصورة قبره (يسار).

ومكتوب عليه إلى المحافظ العام لويس غستاف بنجر مستكشف منعطف النيجر والذي أهدى ساحل العاج إلى فرنسا. الوطن يشكره

(ملحوظة: فرنسا تشكره لأنه باع ساحل العاج لفرنسا وتعيش تحت تصرفاته وحكمه وفي الحقيقة أساء إلى ساحل العاج)

ملحق رقم (٩)

رؤساء ساحل العاج





كس هوفويت

صورة ثاني رئيس لساحل هنري كونا بيديه





صورة ثالث رئيس لساحل الجنرال روبرت غيه

صورة رابع رئيس لس

ملحق رقم (١٠)



صورة خامس رئيس لساحل الحسن عبد لرحمن وترا أثناء حكمه

(الرئيس الحالي)



صورة الرئيس الحالي الحسن عبد لرحمن وترا مع الأمين العام للأمم المتحدة بان كيمون

ملحق رقم (١١)

صور بعض الأئمة والدعاة



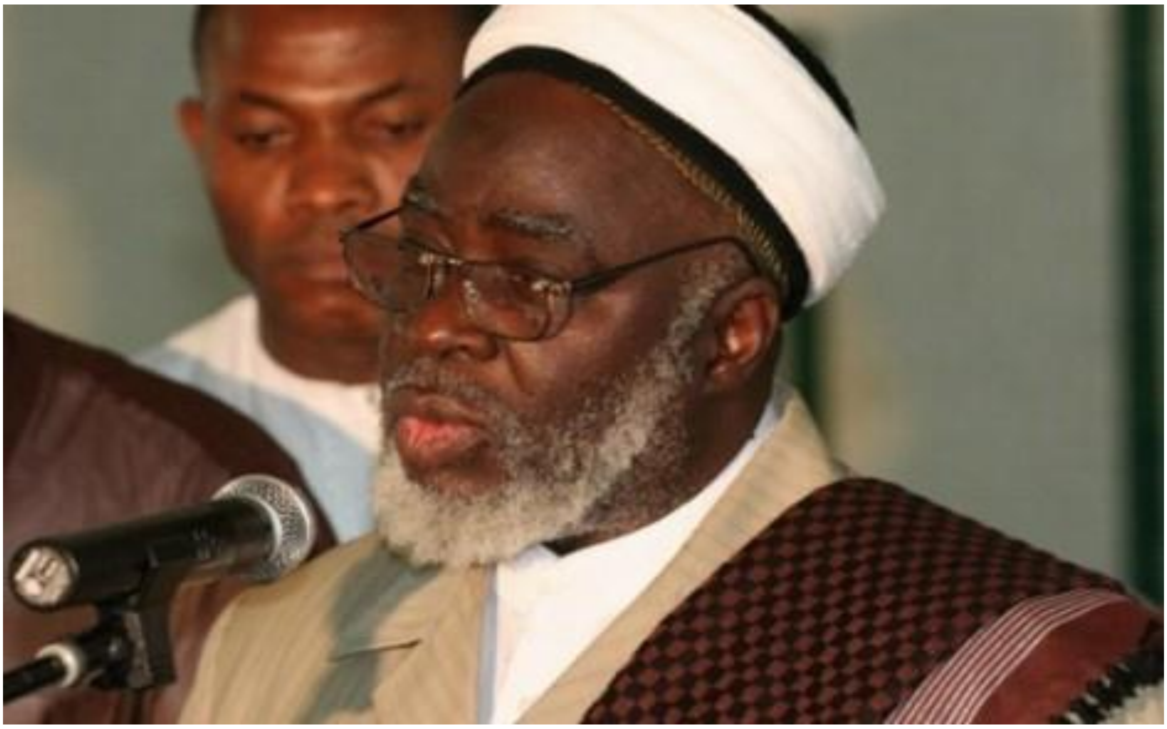
صورة الإمام المجاهد (ضد الاستعمار الفرنسي) ساموري توري

(١٨٣٠-١٩٠٠)

ملحق رقم (١٢)



صورة إدريس كوني رئيس المجلس الوطني الإسلامي في ساحل العاج



صورة أبو بكر فوفانا رئيس المجلس الأعلى للأئمة في ساحل العاج

ملحق رقم (١٣)

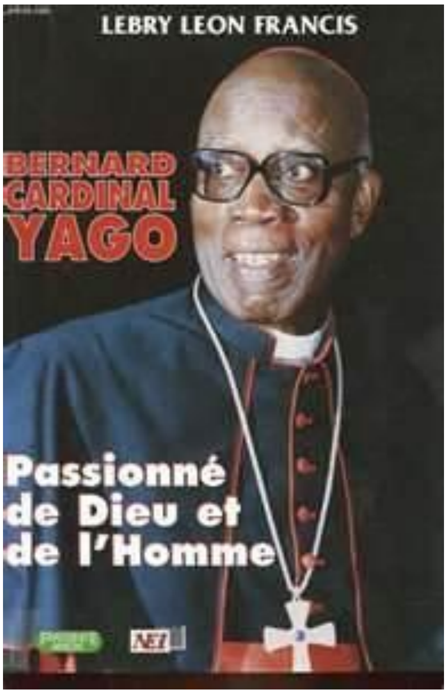


صورة الدكتور/ موسى فاتيغا رئيس أهل السنة والجماعة المركزية في ساحل العاج، وقد قام بتطوير الجمعية بعد توليه الرئاسة



الدعوة

ملحق رقم (١٥)



صورة أول ممثل للكنيسة الكاثوليكية في ساحل العاج برنارد ياغو، وقد أعد قبل الاستقلال وتولى المهام بعد خروج المستعمر



صورة ثاني ممثل كنيسة الكاثوليكية في ساحل العاج برنارد أغري

ملحق رقم (١٦)

الكتاتيب القديمة







صورة المدرسة القديمة (الكتاتيب) والحديثة النموذجية واللوحات المستخدمة في الكتاتيب (المسيد)، وقد تركت هذه الكتاتيب أثرا كبيرا في نفوس المسلمين، وخدم الدعوة الإسلامية وقاوم التنصير في الدولة

ملحق رقم (١٧)

مسجد المسلمين





صورة المسجدين القديمين الأثريين (يمين في مدينة سماتيغلا) (يسار في مدينة كونغ)



صورة الجامع في مدينة ياموسوكرو، بناه الرئيس فيليكس هوفويت بواييه

ملحق رقم (١٨)





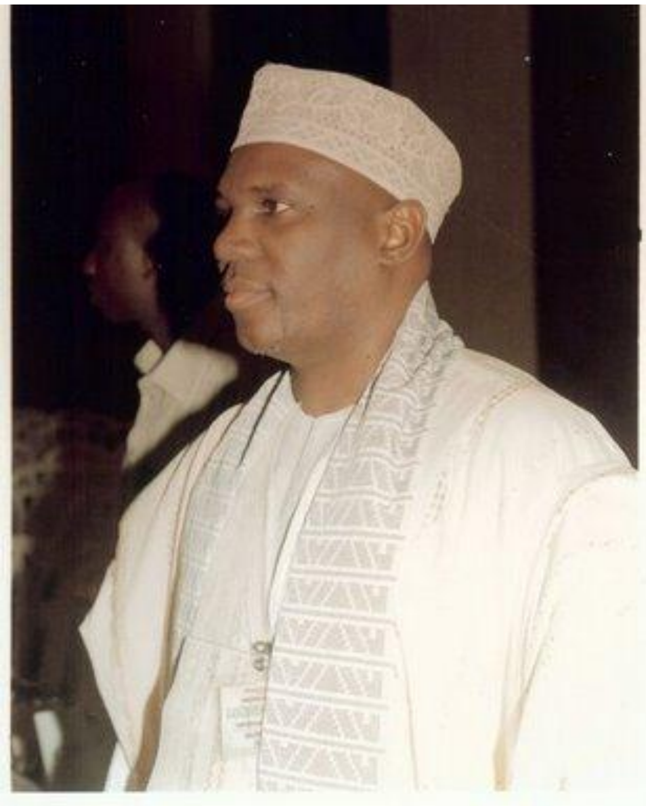
صورة الجامع –أكبر مسجد في الدولة– في العاصمة السياسية في حي بلاتو (أرقى أحياء ساحل العاج)

ملحق رقم (١٩)

التيجانية



صورة أحمدو بامبا أمباكي مؤسس الطريقة المريدية في مدينة



صورة مصطفى سونتا رئيس الطريقة التيجانية في ساحل العاج



صورة جامع توبا المريدي في السنغال الذي يزوره المتصوفة دوريا وتقام فيها المغل سنويا

ملحق رقم (٢٠)
أنشطة الشيعة الرافضة
في ساحل العاج



مجمع الزهراء في أبيدجان،حي ماركوري، أكبر تجمع شيعي رافضي في ساحل العاج، وهي مركز انطلاق التشيع في ساحل العاج

ملحق رقم (21)





أنشطة الشيعة الرافضة في مجمع الزهراء في أبيدجان، ساحل العاج




أنشطة الشيعة الرافضة في مجمع الغدير في أبيدجان بساحل العاج

ملحق رقم (22)

كنائس النصارى



كنيسة كاتدارئية في أبيدجان، بساحل العاج

ملحق رقم (23)





كنيسة البازليك في ياموسوكرو أكبر االكنائس الكاثوليكية مساحة في العالم حتى اليوم عام ٢٠١٢م

ملحق رقم (24)



كنيسة البازليك في ياموسوكرو (منظر داخلي لانشطة المسيحين في الكنيسة) ويشاهد مجموعة من نصارى لبنان وأوروبا من الذين يدعمون التنصير في ساحل العاج

ملحق رقم (25)

صور متفرقة



برلمان ساحل العاج في أبيدجان



برلمان جديد في مدينة ياموسوكرو

ملحق رقم (26)



المقر الرئاسي في مدينة أبيدجان



قصر فليكس هوفويت بواييه للبحث عن السلام في مدينة ياموسوكرو

ملحق رقم (27)

جدول (١)

المساجد التي تم الاعتداء عليها وتدميرها

التاريخ	اسم المسجد	المدينة	الحي
٢٠١٠/١٢/٢٧م	مسجد سيلا MOSQUEE SYLLA	غران بسام GRAND BASSAME	--
	مسجد انوكوا ANDOKOI	أبدجان ABIDJAN	أبوبو ABOBO PK18
	مسجد بوغوني كين MOSQUEE BOUGOUNIQUI	أبدجان ABIDJAN	أبوبو ABOBO PK18
٢٠١١/٢/٢٥م	مسجد ليم MOSQUEE LEM	أبدجان ABIDJAN	يوبوغون YOPOUGON
٢٠١١/٢/٢٦م	مسجد سيديسي مارشي MOSQUEE SIDECI MARCHE	أبدجان ABIDJAN	يوبوغون YOPOUGON
	مسجد دابري MOSQUEE DABRE	البيي ALEPE	--
	المسجد الكبير LA GRANDE MOSQUEE	أبدجان ABIDJAN	كوماسي KOUMASSI
	مسجد بانكو MOSQUEE BANCO2	أبدجان ABIDJAN	يوبوغون YOPOUGON
٢٠١١/٣/٩م	مسجد الفتية MOSQUEE FITYA	أبدجان ABIDJAN	أبوبو ABOBO
	مسجد كولي MOSQUE KOULE	أبدجان ABIDJAN	يوبوغون YOPOUGON
٢٠١١/٣/١٤م	مسجد بلوكوس MOSQUEE BLAUKAUSS	أبدجان ABIDJAN	كوكو دي COCODY
٢٠١١/٤/٤م	مسجد كان ميلتير MOSQUEE	أبدجان ABIDJAN	يوبوغون

جدول (٢)

الأئمة الذين تم اغتيالهم

الإسم		المسجد		المدينة	
إسحاق ساكو وابنه	ISSIAKA SAKO ET SON FILS	إمام المسجد الكبير	IMAM DE LA GRANDE MOSQUEE	بروليكين	BROULEKIN
دياباتي باموسى	DIABATE BAMOUSSA	إمام المسجد الكبير بورويو 2	IMAM DE LA GRANDE MOSQUEE PORT BOUE 2	يوبوغون أبدجان	YOPOUGON ABIDJAN
سيسوما سليمان وابنه	SISSOUMA SOULEYMAN ET SON FILS	إمام مسجد الزاوية	IMAM DE MOSQUEE ZAWYA	أجامي أبدجان	ADJAME ABIDJAN
		الإمام الراتب لمسجد ديوكوي	GRAND IMAM DE DUEKOUE	ديوكوي	DUEKOUE

الفهارس

وتشتمل على ما يلي:

أولاً:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	٢	٤٧٩
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥ ﴾	٥	٤٨٧
﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾	١٤	٩٦، ٣١٥
﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾	٢٣	١٧، ١٨
﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾	٤٠	٤٣٠
﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	٤٤	١٨٥
﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾	٦٨	١٧
﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ ﴾	١١١	٤٩٩
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾	١١٣	٢٩٩، ٣٠٢
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ ﴾	١١٤	١١٨
﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ﴾	١٢٠	٢٩٩، ٣٩٢
﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ ﴾	١٣٧	٤٩٩
﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾	١٤٠	٤٩٩
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾	١٧٧	١٠٢
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾	١٨٥	١٠٦
﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾	١٨٧	١١٧
﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	١٩٥	١٠١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾	٢٠٨	١٠٢، ٢٩٧
﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ ﴾	٢٢١	٥٠٣
﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾	٢٦٩	١١٠
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾	٢٧٥	١٠٢
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾	٢٨٦	١٠٣، ١١٠
سورة آل عمران		
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾	١٩	٩٢، ١٤١

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٢١	٢٩
﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾	٢٠	٤٩٩
﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾	٥٠	٨٥
﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾	٦١	٤٩٩
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾	٦٤	٩٦، ٤٢٨، ٤٨٨، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٧
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ﴾	٦٥	٤٩٩
﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾	٦٧	٩٧
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾	٧٠	٤٩٨
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٨٥	٩٢، ٩٦، ١٤٢، ٢٩٩، ٣٦٣
﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾	٨٦	٤٧٩
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾	٩٦	٤٨١
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨)﴾	٩٨	٤٣٠
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	١٠٣	٢٣١
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١٠٤	١٩، ٨٦، ١٠٥، ١٠٦
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾	١١٠	١٩، ٨٦، ١٣٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾	١١٨	١٢٥، ١٤٧
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	١٤٤	١٠٤
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾	١٥٩	١١٠
سورة النساء		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾	١	٩٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾	٢٩	١٠١
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾	٤٥	٢٧٢، ٢٩٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾	٤٧	٤٣٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	١٠٧، ٢٣١
﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾	٨٠	٢٤٦

﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا﴾	١٠١	٢٩٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	١١٦	٢٠، ٨٩
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾	١٤٢	٩٦
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	١٤٥	٩٦
﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾	١٥٦	٨١، ٩٣
﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾	١٦٥	٨٥
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾	١٧١	٤٢٨
سورة المائدة		
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾	٣	١٠٠
﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾	١٤-١٦	٤٢٩، ٤٨٠، ٤٩٨
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾	١٨	٣٠٠
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	١٩	٤٢٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾	٣٥	٩٠، ٤٨٧
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٣٨	١٠١
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	٤٤	٩١
﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾	٤٦	٩١
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٤٨	٩١، ٩٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾	٥١	٢٩٩
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾	٦٥-٦٦	٤٩٨
﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ﴾	١١٦	٨٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	٦٧	٨٥
﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٧٤	٤٩٨
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾	٧٧	٤٢٨
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾	٨٢	٢٩٧
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾	٩٠	١٠١
سورة الأنعام		

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾	١٩	٩٨
﴿مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٣٩	٤٨١
﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾	٧١	١٨
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	٩٠	٩٠
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾	١٥٣	٩١
﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾	١٦١	٩١
سورة الأعراف		
﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا﴾	٥	١٧
{قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ}	٢٩	١١٣
﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾	٣١	١١٣، ٢٤٦
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	٥٩	٨٨، ٩٥
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	٦٥	٨٩
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	٧٣	٨٩
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	٨٥	٨٩
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	٩٨، ٤٢٩، ٤٣٠
﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾	١٨٦	٤٨١
سورة الأنفال		
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾	٣٠	٣٩٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٣٦	٢٩٩، ٣٤٢، ٤٠٠، ٤٠٨
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾	٥٣	٤٧٩
سورة التوبة		
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾	٦	٤٩٥
﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ﴾	١٧-١٨	١١٣
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾	٣٠	٤٨٧
﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٥٥	٢٩٨
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾	٦٠	١٢٠

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾	٦٢	٢٢٠
﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾	٦٧	٢٣٩
﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا	٨٣	٢٩٨
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠٥	٥٠٤
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾	١١٥	٤٧٩
﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾	١٢٢	١٩، ٨٦، ١٠٦
سورة يونس		
﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾	٢٥	١٨، ٤٧٨
سورة هود		
﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾	٨٨	١٨٥
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾	٩٦	٨٥
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾	١١٨- ١١٩	٢٠٨، ٢٢٦
سورة يوسف		
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢	١٠١
﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	٣٣	١٨
فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	٦٤	٢٧٠
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾	١٠٨	١٩، ٨٦، ٤٢٧
سورة الرعد		
﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	٧	٤٧٧
سورة إبراهيم		
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	٤	٦٨
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	١٠٠، ٢٣١
سورة النحل		
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾	٣٦	٢٠، ٨٦، ٨٩
﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾	٣٧	٤٨٠
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	١٢٥	١٩، ٨٥، ٨٨،

		٩٠، ٤٢٧
﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	٨٩	١٠٢
سورة الإسراء		
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾	٣١	١٠١
﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	٣٣	١٠١
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾	٥٧	٩٠، ٤٧٥، ٤٧٧
سورة الكهف		
﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾	١٧	٤٨٠
﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾	٤٦	١٠٧
﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ ﴾	٥٢	١٧
سورة مريم		
﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾	٤١	٨٨
سورة طه		
﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾	٤٢	٨٨
سورة الأنبياء		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	٢٥	٢٠، ٨٩
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٧	٩٨
سورة الحج		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾	١	٩٨
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾	٣٠	١٠٥
﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾	٤٠	١١٤
﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾	٧٨	١٠٦
سورة المؤمنون		
﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾	٣٧	٩٥
سورة النور		
﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ ﴾	٣٦	١١٥
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾	٥١	٢٤٣

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٦٣	٢٤٣
سورة الفرقان		
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾	١	٩٨
سورة الشعراء		
﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	٩٤
سورة النمل		
﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾	١٤	٤٧٩
سورة القصص		
﴿ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾	٥٣	٤٩٥
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾	٥٦	٤٢٧، ٤٨٠
سورة العنكبوت		
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾	١٤	٨٥
﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾	١٦	٨٨
﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾	١٧	١٤٠
﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	٤٦	٤٨٦
﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾	١٤٦	٤٢٨
سورة الروم		
﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾	٣٠	١٠٠
سورة السجدة		
﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾	١٨-٢٠	٣١٥
سورة الأحزاب		
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	٢١	٩٠
﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾	٤٠	٨١، ٩٩
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	٤٥	٨٥، ٩٣
سورة السبا		
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٢٨	٩٩
سورة فاطر		

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾	٦	٢٩٧
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ ﴾	٣٢	٩٤
﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾	٤٣	١٠٤
سورة يس		
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	٦٠	٢٩٨
سورة الصافات		
﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) ﴾	٢٢-٢٣	٤٨١
﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) ﴾	١٢٣	٨٩
سورة ص		
﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾	٤	٩٥
سورة الزمر		
﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾	٣	٩٥
﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾	٦٥	٨٩
سورة الشورى		
﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ﴾	١٠	٢٤٣
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾	١٣	١٠٠
﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ ﴾	١٥	٤٢٨
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾	٥٢	٤٧٧، ٤٨٠
سورة فصلت		
﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾	١٧	٤٧٩
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾	٣٣	١٩، ٨٦، ١٠٥، ١٠٨، ٤٢٧
سورة الجاثية		
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾	٢٣	١٦٨
سورة الأحقاف		
﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾	٢٩	٩٩
﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	٣١	١٦
﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ ﴾	٣٥	٩٠

سورة الفتح		
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾	٢٨	٩٩
سورة الحجرات		
﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾	٩	٢٣١
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾	١٣	٩٩
سورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	١٤١
سورة الحديد		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾	٢٨	٤٢٩
سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾	٣-٥	٢٤٦
سورة القمر		
﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾	١٠	١٩
سورة الممتحنة		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾	١	٢٩٩
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾	١٢	١٨٢
سورة الصف		
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﴾	٦	٨٥، ٩٩
﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾	٨	٣٠٤، ٣٤٢
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾	١٤	٢٨
سورة الجمعة		
﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾	١٠	١٠٢
﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾	١١	٤٩٣
سورة المنافقون		
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾	٤	٢٩٨
﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾	٨	١٣٠، ١٥٠
سورة التغابن		
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٢	٢٢٦

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾	١٤	٢٩٨
سورة المعارج		
﴿ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ (١٦) تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) ﴾	١٦-١٧	١٨
سورة نوح		
﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	١	٨٥
سورة الجن		
﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴾	١	٩٩
﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾	١٨	١١٥
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾	٦	٩٤
سورة القلم		
﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ (٣٦) ﴾	٣٥-٣٦	٣١٥
سورة الإنسان		
﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴾	٩	٤٤٤
سورة التكوير		
﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ (٨) بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ (٩) ﴾	٨-٩	١٠١
سورة الأعلى		
﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى (١) ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾	١-٣	٤٧٩
سورة الشمس		
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾	٩	٩٤، ١٠١
سورة البينة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾	٥	١٤٢
سورة العصر		
﴿ وَٱلۡعَصۡرِ (١) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ (٢) ﴾	١-٣	١٠٥
سورة الكافرون		
﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾	١-٥	٣٤٧

ثانياً
فهرس الأحاديث

فهرس أطراف الأحاديث

ثالثاً

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس الجمعيات والهيئات والمدارس الإسلامية المقاومة للتنصير وغيرها

فهرس أعلام المنصرين

فهرس الكنائس والإرساليات والجمعيات والهيئات التنصيرية

في ساحل العاج

فهرس القبائل والأماكن والبلدان

فهرس المـــلاحـــق

رقم الملحق	الصفحة

فهرس الكتب

(مرتبة ترتيباً أبجدياً)

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أجنحة المكر الثلاثة دراسة تحليل وتوجيه ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري: ش.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم-دمشق، ط/٨ : ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣- الأدب السنغالي العربي، د/ عامر صمب،ج/١، ط/١،سنة ٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

٤- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٥- أسس الدعوة، لـ: د. محمد السيد الوكيل، طبعة دار المجتمع، ودار الوفاء ١٤٠٦هـ.

٦- الإسلام واللائكية، د/ عباس الجراري، الطبعة الأولى، منشورات النادي الجراري، المطبعة الأمنية، رباط سنة ١٤١٤هـ/٢٠٠٣م.

٧- الإسلام والمسيحية في غرب إفريقيا وجها لوجه، حسن سعيدجالو، بدون بيانات.

٨- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لحسين محمد الدامغاني، ط:١، ١٩٧٠م دار العلم للملايين.

٩- الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيا للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر، دعوة الحق رابطة العالم الإسلامي العدد ١٨٢ — عام ١٤١٨ هـ.

١٠- إفريقيا المسلمة والهوية الضائعة لخليل النحوي، ط:١، ١٩٩٣، دار الغرب الإسلامي.

١١- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور ناصر العقل الطبعة الثانية ١٤١٩- ١٤١٨ ه دار اشبيليا الرياض

١٢- الأقليات المسلمة في إفريقيا لسيد عبد المجيد بكر، طبعة إدارة الصحافة والنشر لرابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، العدد ٤٢ عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه للدكتور خالد عثمان السبت، الطبعة الأولى المنتدى الإسلامي١٤١٥. لندن

١٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت لبنان.

١٥- تاريخ إفريقيا السوداء: كي زيربو جوزيف، ط: ١، ١٩٩٩م باريس.

١٦- تاريخ إفريقيا والإسلام لحسن بوغاية الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية بؤاكي ساحل العاج ١٩٩٠م.

١٧- تاريخ الدعوة الإسلامية بين الأمس واليوم، لآدم عبد الله الآلوري، طبعة مكتبة الوهبة، القاهرة مصر ١٩٨٨م.

١٨- التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية د/ أحمد سعد الدين البساطي، دار أبو المجد للطباعة الهرم مصر ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٩- التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي للدكتور مصطفى الخالدي، والدكتور عمر فروخ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٩٨٣.

٢٠- التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، لـ د عبد رب النبي علي أبو السعود، طبعة مكتبة وهبة، القاهرة مصر ١٩٩٥م.

٢١- التشيع في إفريقيا تقرير ميداني إعداد مجموعة من الباحثين (هذا الكتاب مذكور مكرر ٥٦١، ٥٧٣)، إشراف ياسر بن ماطر المطرفي، مؤسسة الإسلام اليوم ١٤٣١هـ الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٢٢- التصوف يا عباد الله /الشيخ أبو بكر جابر الجزائري مطبعة دار البخاري، القصيم ١٤٠٤هـ.

٢٣- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، طبعة دار الفيحاء دمشق، ودار السلام الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٤- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، طبعة دار الفيحاء دمشق، ودار السلام الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٥- تفسير وتأملات الآباء الأولين: القمص تادرس يعقوب ملطي كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج.

٢٦- التنصير في أفريقيا، د/ عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة السنة الثالثة والعشرون العدد ٢٢٧ العام ١٤٢٩-٢٠٠٨م.

٢٧- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبيل مواجهته لعلي بن إبراهيم الحمد النملة. ط:٢، ١٤١٩هـ، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة

٢٨- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري.

٢٩- توجيه الدعوة و الدعاة في نيجريا و غرب إفريقيا للشيخ آدم عبد الله الألورى مدير مركز التعليم العربي الإسلامي بنيجيريا مطبعة الأمانة ٣-ش-جزيرة بدران، القاهرة، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ -١٩٧٨مـ.

٣٠-التيجانية دراسة أهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة للدكتور على بن محمد آل دخيل الله، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار العاصمة بالرياض.
٣١-جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٣٢- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م
٣٣-الجامع الصحيح للإمام البخاري
٣٤- الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ مؤسسة الرسالة
٣٥-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
٣٦-جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي للباحث عثمان برايما باري طبعة دار الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠م.
٣٧-جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي ١٨٥٠-١٩١٤م الدكتورة إلهام محمد علي ذهني طبعة دار المريخ للنشر عام ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م الرياض.
٣٨-جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، وبهامشه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، على حزام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، طبعة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.
٣٩-حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة للدكتور جميل عبد الله محمد المصري، طبعة مكتبة العبيكان في سنة ١٤٢٧هـ الطبعة العاشرة
٤٠-الحاكم في المستدرك
٤١-الحديث عن إفريقيا، محمد ناصر العبودي، الطبعة الأولى، عام 1413هـ، المملكة العربية السعودية.
٤٢-حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا عبد الفتاح مقلد لغنيمي بدون بيانات.
٤٣-حزام المواجهة حرب التنصير في إفريقيا تأليف جبر الله الأمين ومدبولي إسماعيل عثمان، راجعة الأستاذ الدكتور زغلول النجار مطبعة دار الذخائر الدمام المملكة العربية السعودية عام ١٤١٤هـ ١٩٩٣م الطبعة الأولى.
٤٤-حقائق عن التبشير لعماد شرف، مكتبة المختار الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ

٤٥- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، طبعة مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثالثة.
٤٦- الدرة الفريدة شرح الياقوتة الفريدة لمحمد بن عبد الواحد السوسي النظيفي طبعة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٤٧- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، لـ: د. أحمد غلوش، الشركة العالمية للكتاب بيروت.
٤٨- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، لمحمد عبد الرحمن الراوي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٤٩- الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن الثاني عشر الهجري التاسع عشر الميلادي د/حسن عيسى عبد الظاهر مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض.
٥٠- الدعوة الإسلامية لأستاذ الدكتور عبد الله السمك الطبعة الأولى عام ١٤٢٨ه ٢٠٠٧م دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع مصر.
٥١- الدعوة الإسلامية ومعوقاتها في ساحل العاج، كوني إبراهيم.
٥٢- دعوة التقريب بين الأديان د/أحمد عبد الرحمن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٥٣- دعوة التقريب بين الأديان، دكتور أحمد القاضي
٥٤- الدعوة إلى الإسلام، لأبي بكر زكريا، مطبعة المدني طبع عام ١٩٦٢م
٥٥- الدعوة إلى الإصلاح، لمحمد الخضر حسين، طبعة المطبعة السلفية القاهرة مصر ١٣٤٦هـ.
٥٦- الدليل السنوي للكنيسة الكاثوليكية في غرب ووسط إفريقيا الفرنسية.
٥٧- الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري، طبعة دار ابن الجوزي الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٥٨- روح المعاني للعلامة أبي الفضل السيد محمود الألوسي البغدادي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
٥٩- رؤية من قريب لأحداث ساحل العاج، عبد القادر سيلا.
٦٠- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، طبعة المكتب الإسلامي، ودار ابن حزم الطبعة الأولى الجديدة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٦١- زاد المعاد في هدي خير العباد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٦٢- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر ابن الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٣- السلسلة الصحيحة للألباني.

٦٤- السيرة النبوية للإمام أبي محمد بن عبد الملك بن هشام، علق عليها وخرج أحاديثها د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط/٢: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦٥- شرح العقيدة الواسطية لمعالي الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط:١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، دار العاصمة الرياض.

٦٦- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق عمر سليمان، طباعة العبيكان ١٤٢٠

٦٧- شهود يهوه آراؤهم وآثارهم، إعداد محمد سانوغو بن عثمان الكنبلي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الأزهر الشريف، مصر عام ١٤١٥هـ طبعة الدار العربية للموسوعات، لبنان عام ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

٦٨- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين الطبعة الرابعة يناير ١٩٧٠م.

٦٩- صحيح الإمام مسلم

٧٠- عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها خصائصها وخصائص أهلها د/محمدبن إبراهيم الحمد دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٧١- العلمانية ونشاطها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م مكتبة الطيب، القاهرة.

٧٢- الغارة على العالم الإسلامي، شاتليه لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، المطبعة السلفية، القاهرة مصر، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ.

٧٣- غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي، المكتبة المشرفية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.

٧٤- غزو في الصميم دارسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي في مجالات العليم المنهجي والتثقيف العام ونظرة عامة إلى التعليم في العالم مع توجيهات وتوصيات خاصة وعامة للشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني طبعة دارالقلم دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٧٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وتحقيق الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدرويش تحت إشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٧٦- فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

٧٧- فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ ابن عثيمين.

٧٨- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر-جدة، ط/٥: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٧٩- القادياني والقاديانية دراسات وتحليل وعرض علمي بقلم الشيخ/ أبو الأعلى المودودي والعلامة أبي الحسن الندوي والأستاذ إحسان إلهي ظهير إعداد سيد عبد الماجد الغفوري، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ ٢٠١١م دار ابن كثير، دمشق بيروت.

٨٠- القاديانية: أبو الحسن الندوي وأبوالأعلى المودودي ومحمد الخضر حسين-رابطة العالم الإسلامي- مكة المكرمة.

٨١- قاموس الكتاب المقدس ط٨ صدر دار الثقافة بالقاهرة مصر وطبع بمطبعة دار الجبل للطباعة ١٠٩٦-١١٩٢

٨٢- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف، رتبه ووثقه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٥م

٨٣- القرآنييون وشبهاتهم حول السنة للباحث / الأستاذ خادم حسين إلهي بخش مكتبة الصديق بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

٨٤- القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، لحمود التويجري دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ١٩٩٧م.

٨٥- كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس، الشيخ إبراهيم بن الشيخ عد الله نياس الكولخي التيجاني، ط/دار النهار ٧ شارع الجمهورية عابدين تونس، بدون تاريخ.

٨٦- كتاب الديارات لأبي الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتي المتوفي سنة ٣٨٨هـ ٩٩٨م الطبعة الثانية، مطبعة معارف، بغداد.

٨٧- الكتاب المقدس

٨٨- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، طبعة دار إحياء التراث، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٨٩- لمحات عن التنصير في إفريقيا للكتور عبد الرحمن حمود السميط (بدون بيانات).
٩٠- ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير لإبراهيم السليمان الجبهان، الرياض الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٤هـــ.
٩١- مجموع فتاوى أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض.
٩٢- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـــ ٢٠٠٠م.
٩٣- مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن عبد القادر الرازي، دراسة وتقديم الدكتور عبد الفتاح البركاوي طبعة جديدة دار المنار والمكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز مكة المكرمة.
٩٤- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، مكتبة دار الاعتصام بالقاهرة.
٩٥- المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها للدكتور بكر عبد الله أبو زيد، طبعة ألفا للنشر والتوزيع، ودار ابن حزم، القاهرة مصر، الطبعة الأولى.
٩٦- المدخل إلى الثقافة الإسلامية للدكتور محمد رشاد سالم، طبعة التاسعة ١٤٠٧، دار القلم الكويت.
٩٧- المدخل إلى علم الدعوة الإسلامية، لـــ: د. أبو الفتح البيانوني، طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـــ ٢٠٠١م.
٩٨- مدخل لقضايا المسلمين في غرب إفريقية دراسة في الإنسان والمجتمع لعبد الله صالح سانا، طبعة القاري العربي للتوثيق والإعلام والتأليف والنشر، القاهرة.
٩٩- المرء والفكر لإمام تيجان باه باحثة يهويه فرنسية (بدون بيانات).
١٠٠- المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل لعبدالقادر محمد سيلا، مجلة الأمة الدد ١٢، قطر عام ١٤٠٦هـــ.
١٠١- مصادر النصرانية دراسة ونقد د/عبد الرزاق عبد المجيد الأرو، ط:١، ١٤٢٨هـــ ٢٠٠٧م، دارالتوحيد الرياض.
١٠٢- مصرع التصوف، عبد الرحمن الوكيل، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، مصر، ١٩٥٣م.
١٠٣- المطلع على أبواب الفقه، لمحمد بن أبي الفتح البعلي، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـــ
١٠٤- معالم التنزيل لأبي محمد مسعود البغوي، الطبعة الأولى دار ابن حزم ١٤٢٣ هـــ٢٠٠٢م.

١٠٥–معالم انطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة محمد بن عبد الهادي المصري، مطبعة دار الوطن ط: ٧، ١٤١٣هـ.
١٠٦–معالم في أصول الدعوة للدكتور محمد يسري. مجلة البيان بطبعة الأولى ١٤٢٤–٢٠٠٣.
١٠٧–معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، طبعة دار صادر، بيروت لبنان.
١٠٨–المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، طبعة المكتبة الإسلامية، اسطنبول تركيا، الطبعة الثانية.
١٠٩–معجم مفردات ألفاظ القرآن للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تخريج وتحقيق إبراهيم شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان في ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
١١٠–معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
١١١–المعلومات الآفاق العلمية المتحدة من الباحثين التابعيين للأمم المتحدة ط – ١ – ١٤١١هـ ١٩٩١م مكتب الآفاق المتحدة للاستشارات العلمية والتقنية الرياض
١١٢–المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د/جواد علي: نشر جامعة بغداد العراق، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
١١٣–المقالات والفرق للقمي (بدون بيانات).
١١٤–المقالات والفرق، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري الطبعة الثالثة، من دار الرضا للنشر والتوزيع ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
١١٥–مقدمة كتاب الفصل والملل تحقيق مع حاشية أحمد شمس الدين من مكتبة عباس أحمد الباز
١١٦–منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط:١ ١٤٠٦– ١٩٨٦م.
١١٧–موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر –القاهرة، ط/٤: ١٩٨٣م.
١١٨–موسوعة الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم (بدون بيانات).
١١٩–الموسوعة المسيحية العالمية.(بدون بيانات)
١٢٠–الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، من إصدار دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني

١٢١-هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة لعلي محفوظ، طبعة دار الاعتصام، القاهرة مصر، الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٢٢-الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي دراسة لملامح الأقطار الإسلامية ومشاكل الأقليات المسلمة في العالم، إعداد الدكتور محمد محمود السرياني، طبعة دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م

١٢٣-ومختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وزارة الشؤون الإسلامية ، الرياض ١٤١٨هـ.

فهرس الرسائل العلمية والبحوث التكميلية

١- أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم الإسلامي في ساحل العاج (كوت ديفوار) ١٨٩٣-١٩٦٠م رسالة ماجستير للطالب توري على بن موسى من جامعة إفريقية العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية السنة الدراسية ١٩٩٦-١٩٩٧م غير منشورة.

٢- الأديان والفرق المعاصرة المنتسبة إلى الإسلام في ساحل العاج (كوت ديفوار) رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود بالرياض للطالب/ عبد الله بامبا

٣- أزمة التعليم الإسلامي في إفريقيا ين الأمس واليوم ، كوني عبد الرحمن، الطبعة الأولى، شركة دار الإشعار للطباعة، القاهرة، سنة ١٩٨٩م.

٤- أساليب المنصرين في الصد عن الإسلام في إفريقيا وطرق مواجهتها دراسة ميدانية على دولة كينيا في الفترة من عام ١٤١١ — ١٤٢٠ ه رسالة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٢- ١٤٢٣ ه للباحث الدكتور نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر

٥- الأسس والسياسات التربوية في كوت ديفوار ١٩٨٥-٢٠٠٥م رسالة لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية للباحث كوني بمان من جامعة الإفريقيا العالمية عام ٢٠٠٧م الخرطوم السودان.

٦- الإسلام والمسلمون في ساحل العاج لعبدالرحمن بن الحاج كونادي كوني، خريج قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٧- الإسلام والنشاط التنصيري في ليبيريا، رسالة مقدمة من الباحث عباس صالح عباس كانه لنيل درجة الدكتوراه في كلية الدعوة، قسم العقيدة بجامعة أم القرى عام ١٤١١.

٨- التربية الإسلامية ودورها في مستقبل الدعوة في كوت ديفورا رسالة ماجستير في أصول التربية الإسلامية من جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم السودان عام ٢٠٠٢م للطالب كوني بمان.

٩- التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية كوت ديفورا "أنموذجا" ١٨٥٩ رسالة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، المملكة المغربية، إعداد: كوني أرنا.

١٠- التنصير مفهومه جذوره أهدافه وأنواعه وسائله صولاته هذا الكتاب، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير من جامعة وادي النيل السودان لأكرم كساب، مركز التنوير الإسلامي.

١١- الدعوة الإسلامية في كوت ديفوار (ساحل العاج) الواقع والمأمول بحث مقدم للمشاركة في المسابقة الدورة ٣٣ معهد إعدد الأئمة والدعاة المجلس العلمي للمساجد برابطة العالم الإسلامي ٢٠١١-٢٠١٢م — ١٤٣٢ — ١٤٣٣هـ لسعيد كوناتي

١٢- الدعوة إلى الله في سورة العنكبوت، لعبيد الله بن عبد العزيز العبيد السلمي، رسالة دكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية (بدون سنة).
١٣- ساحل العاج (كوت ديفوار) للباحث بكايوكو أمادو، جامعة أم القرى قسم الاقتصاد.
١٤- ساحل العاج نحو رؤية مستقبلية للإسلام توري طه حسين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٥- شعب جولا ونشر الإسلام في كوت ديفوار خلال القرنين التاسع عشر والعشرين للميلادي رسالة ماجستير اختصاص الحضارة الإسلامية، إعداد الطالب دمبيا بنغالي زكريا جامعة الزيتونة المعهد الأعلى لأصول الدين بتونس السنة الجامعية ١٤٢٦-١٤٢٧ — ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.
١٦- الصحافة في ساحل العاج دراسة تاريخية وصفية تحليلية في الفترة ١٩١٠-١٩٩٦ لكوني مورلاي رسالة ماجستير بقسم الإعلام جامعة أم درمان الإسلامية بالخرطوم عام ٢٠٠٠م.
١٧- العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الفكرية في غرب إفريقيا الفرنسية رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة للباحث د/ صالح إسحاق بامبا.
١٨- العلاقة بين الصوفية والإمامية وأثرها في حياة الامة، دراسة عقدية معاصرة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، رسالة دكتوراه في الدراسات الإسلامية بقسم الثقافة الإسلامية جامعة الملك سعود الرياض عام ١٤٣٠-١٤٣١هـ إعداد الطالب: زياد بن عبد الله الحمام.
١٩- الفرق الدينية في ساحل العاج عقائدها وأوجه نشاطها وموقف الإسلام والمسلمين منها، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة بقسم العقيدة بجامعة أم القرى، إعدد الطالب يونس بالي توري، عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٢٠- مدرسة الرشاد ونظامها التعليمي بين الأمس واليوم: كوناتي أرنا، بحث مقدم لنيل شهادة الكفاءة التربوية العليا. المعهد العالي للتربية وتكوين الأساتذة، العام الجامعي2000-2001م.
٢١- مشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفوار دراسة تحليلية تقويمية، رسالة ماجستير من جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم للباحث بامبا يوسف.
وضعية اللغة العربية في كوت ديفوار لكوني صواليحو، بحث مقدم لنيل الإجازة العالية في الجامعة الإسلامية بالنيجر، في كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية. عام:١٩٩٦-١٩٩٧م.

١-مجلة البيان: بعنوان الخيامون في جنوب الجزيرة، رقم المجلة ١٥٥

٢-مجلة ساحل العاج حقائق سكانية وجغرافية واقتصادية مجلة صادرة عن سفارة جمهورية كوت ديفوار ساحل العاج لدى المملكة العربية السعودية والكويت ١٩٩٥م.

٣-قراءات أفريقية مجلة ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد الثاني بعنوان الفقر في إفريقيا واستراتيجيات اختزاله، تصدر عن المنتدى الإسلامي.

٤-مجلة الوعي الإسلامي مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مطلع كل شهر في دولة الكويت، إحصائيات عام ٢٠٠٤م ١٤٢٥هـ بدون عدد.

٥-مجلة رسالة الجهاد، جماعة التحرير، إصدار جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. العدد:97.في 9/شعبان عام ١٤٠٠هـ

٦-مجلة الأزهر السنة ٩٢.

٧-الجريدة LE.LIBERAL NO. 39 DU MERCREDI 1998 PAGE NO.5

٨-مجلة البيان مجلة إسلامية شهرية، السنة السادسة والعشرون، العدد ٢١٨ محرم ١٤٣٢هـ ديسمبر ٢٠١٠ بعنوان إيران المتجهة إلى إفريقية تبشيرا واستثمارا للكاتب أمير سعيد.

٩-مجلة الفيصل، العدد 318، الرياض 2004م.

١٠-قراءات الإفريقية العدد –الحادي عشر- محرم ربيع الأول ١٤٣٣هـ.

١١-صحيفة ديلي نيش الكنيسة ١٠١٨٥ DJILY NATION NO 10185 تاريخ ٦/سبتمبر ١٩٩٣م.

١٢-مجلة الأزهر السنة ١٣٧/٣/٢٥هـ عدد جمادى الأولى ص ٦٣٧ الجزء الخامس.

١٣-مجلة البيان، السنة السادسة والعشرون العدد ٢٨٥ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ إبريل ٢٠١١م.

١٤-وجريدة المدينة السعودية العدد ١٣٣٧٢ – ٢١ شعبان ١٤٢٠ هـ ٢٩ / ١١ / ٢٠٩٩ م.

١٥-مجلة برج المراقبة ١ يناير ١٩٨٩م

١٦-مجلة "بروفيل" الصادرة في ٢٠٠٧/٧/١٢م تحت عنوان فضيحة إباحية كبرى للكنيسة الكاثوليكية في النمسا الأحد ١١-٧-٢٠٠٤.

١٧-المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل لعبدالقادر محمد سيلا، مجلة الأمة الدد ١٢، قطر عام ١٤٠٦هـ

١- زيارة الجمعية الغدير الخيرية الثقافية بتاريخ ١١/٩/١٤٣٢هـ ومقابلة بعض اللبنانيين والعاجيين من الشيعة.

٢- مقابلة أصحاب السلطة المحلية بساحل العاج.

٣- مقابلة الداعية أحمد سيلا خريج كلية الشريعة بجامة أم القرى بمكة ومدير العلاقات الخارجية بجمعية أهل السنة الجماعة ساحل العاج (أكثر من لقاء).

٤- مقابلة بعض الدعاة الصوفية بساحل العاج.

٥- مقابلة بعض الشيعة الاثنا عشرية بساحل العاج (٢٩-٣٠-٣١-١٤٣٢هـ).

٦- مقابلة بعض المسؤولين الكبار في ساحل العاج.

٧- مقابلة جماعة التبليغ بساحل العاج (كل إجازة صيفية أثناء كتابة الرسالة من ٢٩- ١٤٣٤هـ).

٨- مقابلة فضيلة الشيخ الدكتور/ موسى فاتيغا خريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ورئيس جمعية أهل السنة والجماعة بساحل العاج (أكثر من لقاء).

٩- مقابلة فضيلة الشيخ/ زكريا كوني خريج الجامعة الإسلامية قسم القراءات ونائب رئيس جمعية أهل السنة والجماعة بساحل العاج (١٧/٨/١٤٢٩هـ و بعده كل عام إلى ١٤٣٣هـ).

١٠- مقابلة صاحب مركز القاصرات في أبيدجان. (١٤٣٣هـ)

١١- مقابلة فضيلة الدكتور/ كوني أرنا. (٦/٩/١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢هـ

١- التشيع في إفريقيا تقرير ميداني إعداد مجموعة من الباحثين، إشراف ياسر بن ماطر المطرفي، مؤسسة الإسلام اليوم ١٤٣١هـ الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
٢- تقارير مؤسسة فليكس هوفويت بوانية للبحث من أجل السلام بمدينة ياموسوكرو ـ كوت ديفوار (ساحل العاج).
٣- التقرير السنوي لشهود يهوه سنة ١٩٩٣م
٤- شريط سيدي CD تحت عنوان: حياة تضحية في خدمة الإسلام للشيخ شريف عثمان مدان حيدرا
٥- مشروع تعديل الدستور Cote ivoire:project la loi portante sur la revision de la constitution

١- . M. 5/2/ 1982 , P . 5.
٢- F.M. 14 – 15 Aout 1985 p. 6
٣- . F.M. 31/1- 1/2/1987 , p. 1.
٤- (سلسلة فضائح كنائس الفاتيكان) www.almomeezoon.com
٥- http://fr.wikipedia.org/wiki/Bernard_Agre
٦- http://fr.wikipedia.org/wiki/Bernard_Yago
٧- http://fr.wikipedia.org/wiki/Jean-Pierre_Kutwa
٨- http://fr.wikipedia.org/wiki/Liste_des_archev%C3%AAques_d%27Abidjan
٩- http://fr.wikipedia.org/wiki/Liste_des_dioc%C3%A8ses_de_C%C3%B4te_d%27Ivoire
١٠- http://popekirillos.net/ar/bible/dictionary/read.php?id=
١١- http://popekirillos.net/forum/index.php?topic2578
١٢- http://www.saphirnews.com/senegal-des-pelerins-musulmans-a-touba-a6197.html)
١٣- www.abidjan.net.cote-divoire/politique/ index/htm
١٤- WWW.ALBAYAN.COM
١٥- www.arabchurch.com/newtestament_tafser/matew
١٦- www.popekirillos.net/ar/bible/dictionary/read.php?id=&
١٧- www.wapedia.fr.korhogo
١٨- www.wapedia.mobiypr
١٩- www.wikipedia.org
٢٠- تن نين تيوب www.10neen.com
٢١- http://www.arabchurch.com/newtestament_tafser/matew٢.htm
٢٢- الشبكة معلومات والوثائق للتطوير المستدامة والتضامن الدولي (RITIM)
٢٣- قناة "فرنس ٢٤" إخبارية تجارية فرنسية باللغات الثلاث الفرنسية والعربية والانجليزية على مدار ٢٤ ساعة
٢٤- المقولات الرئيس فليكس هوفويت بوانيه التي كانت في وقت ما تفتح بها نشرة الأخبار اليومية للساعة الثامنة ليلا في التلفزة الوطنية الأولى
٢٥- موقع الدفاع عن السنة في www.dqsunnahnet
٢٦- موقع منارات إفريقية

المراجع الاجنبية الكتب

١. Editions du Centurion , Paris. 1967. ، II- C.F. Concile Oecumenique Vatican .L'homme et L'érudit , p: 107: Cité Par .P :696

٢. histoire de l'éducation en cote d'ivoire op.cit p١٠٢

٣. Alpha blondy reggué et societé en Afrique Noire yaccube Konaté p.246-247 karthala ceca i.d.no. 866,13 sept 1987, p.13

٤. Ami de Dieu et notre ami El Hadj Boubakar Sakho, Gwenolé Jeusset, et Raymond Denniel, P: 15-30 .INADES édition, Abidjan Côte d'ivoire, 1986.

٥. Annuaire des temoins de Jehovah 1993 p 15

٦. Arvel, Anne : Guide Arthaud, Côte d'Ivoire, Paris, Edition établie, 1989, p.29.

٧. Binger capitaine – tom 1 op. citp. 366-327

٨. circulaire du 30/8/1912 j.o.a o.f 1912 p 565

٩. cultes syncretigues p 67

١٠. Geographie 3eme la cote d'ivoire collection journeux hatier .p14.

١١. Gouverrnement général rapport politique sur la colonie de la cote d'ivoire 1938 anci -12-9

١٢. Histoire de L'education en Côte d'ivoire, Paul Desalmandx,Tom 1,P: 153-154Edition Abidjan

١٣. Ies idées de Binger sur I'islam sont exprimées dans deux our / 75ranger esclavage islamique et christianisme paris 1891 et le peril de l'islam paris 19.6 p.112

١٤. Jamet, Franck: Les 100 personnages du (XXs.), Paris, Edition France Loisirs, 1999, p.45.

١٥. La tour de garde 1-1-1989 p4

١٦. LANNE POLITIQUE ET ECONOMIQUE AFRICAIN SOCIETE AFRICAINE

١٧. Larousse, Memo: Encyclopédie en 1 volume, Paris, 2ème édition, 2001, p.719

١٨. Le Prophète Harris M.G.Haliburton, P:40 - 45, Les Nouvelles Editions Africaines. Abidjan

١٩. Les lignes de force de la pénétration islamique en Côte d'Ivoire, Note document pour servir à l'histoire des musulmans de Côte d'Ivoire méridionale,1900-1935, Jean Louis Triaud. Paris 1, 1971,P:123.

٢٠. Les Matins de Dieu , J. de covet P:22-24, 2em Edition, France 1977

٢١. Les Musulmans d'Abidjan.P: 53

٢٢. Lettre du 17/8/1926 en reponse à la demande d'autorisation de l'ouverture d'une école coranique à daloa cite 144

٢٣. .L'homme et L'érudit , p: 36 - 39
٢٤. L'homme et L'érudit;P:33-34
٢٥. Marty, Paul: o p. cit, p.493-494.
٢٦. Memorial de la Côte d'Ivoire,Tom 1, Juin 1982, P:272
٢٧. (Paul Yao Akoto Roger Ginest tom1 opcit – p 183-184
٢٨. **S**amory la Renaissance de l'Empire Manding , yves Person, P:11
٢٩. World Christian ency p.415

المجلات والجرائد

٣٠. AFRIQUE ELITE NO. 985 . DU/15/3/1985 P. 16
٣١. Djily Nation No 10185
٣٢. F.M no. 6250 – 12 Aout 1985 p. 13
٣٣. fraternité Matin des 21 – 22 Jenvier 1995
٣٤. FRATERNITE HEBDO NO. 1371, 8/8/1985 P.19.
٣٥. Fraternité matin no 8744 mardi 3/11/1993 abidjan
٣٦. I.d.no-614,14 nov 1982 p.28
٣٧. Jaune afrique N 1812 du 28 septembre au 4 octobre 1995
٣٨. Jeune Afrique / L'Intelligent , n° 2066 du 15 au 28 Août 2000 , P :40 .
٣٩. Jeune afrique N 1812 du 28 septembre au 4 octobre 1995
٤٠. Jeune Afrique. N° 54 Décembre 1988. p: 75 – 76
٤١. Le Jour des 27 – 28 Décembre 1999 .
٤٢. Le liberal No.39du mercredi 1998 Page no.5
Le Patriote 2000/ n° 680 , P
٤٣. Le Patriote 2000/ n° 680 , P :4
٤٤. Le Patriote 2000/n° 411 , P :5
٤٥. Messe d'Action de grâce Présidée Par Son Eminence Cardinal Bernard Agré . Archêveque d'Abidjan. Bureau de la Communication de l'Archidiocese d'Abidjan. P:1
٤٦. Recensement général de la population et de l'habitat initié par decret n 97-683 du 3 decembre 1997 avec l'aide de I N S. (institut national de la statistique p:14
٤٧. .Rélation Islamo - Chrétiennes, n° 49, Octobre 1987. p: 7
٤٨. Reveil Hebdo n° 13 du Jeudi 25/11/1993.
٤٩. Statut et Règlements Intérieure d'Ançar –Dine National
٥٠- Cote d'ivoire:project la loi portante sur la revision de la constitution
٥١- Constitution Ivoirienne . Art : 30 de Chapitre **II**.
Décret n°66-128 du 31 Mars 1966, relatif à l'organisation de l'enseignement religieux dans les établissements scolaires

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة